

لعبة الغالب والمغلوب بين العرب.. وإيران.. والغرب

مقالات فؤاد مطر



المجلد الثاني

1978 - 1971

لعبة الغالب والمغلوب بين العرب.. وإيران.. والغرب

مقالات فؤاد مطر

في النصار

المجلد الثاني: (1971-1978)



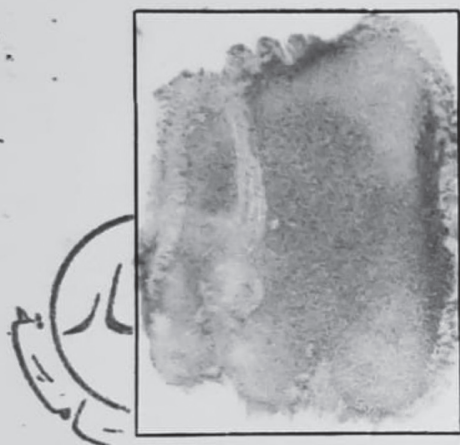
بطاقة صحفية

Carte de Presse

النهار



AN - NAHAR



الاسم والسيرة فؤاد مطر

الصفة محرر الشؤون العربية

Nom FOUAD MATTAR

Fonction REDACTEUR

Valable pour l'année 1971

Le Directeur

يعمل به العام ١٩٧١



عن "لعبة الغالب والمغلوب"

بين العرب.. وإيران.. والغرب

عندما يعالج كاتب مثل حالي تداعيات الأوضاع العربية الراهنة وكيف أن ظاهرة التفكك في العلاقة بين بعض أهل الحُكم وشعوب الدولة المحكومة من هؤلاء البعض، باتت إحدى سمات الهوية العربية، فلأنه عايش كصحافي أحداث الستينات والسبعينات والثمانينات والتسعينات وتنوعت المعاشية بين التغطية الصحافية الميدانية شملت دول الحروب والصراعات وبين رُفد المكتبة العربية بدراسات ومؤلفات بعضها من النوع الموسوعي التوثيقي بلغت حتى الآن ستة وثلاثين مؤلفاً، وبالتالي فإنه يستطيع أن يقارن بين حال مضى وحال تلاً، وفي خاطره قول الشاعر "رب يوم بكيث فيه فلماً... صرْتُ في غيره بكيث عليه". ومن هنا يأتي إستحضار معظم ما سبق أن كتبه في محطات العمل الصحافي وراوحت الكتابة بين وجهات نظر ضمن مقالات وتحليلات حفلت بها سنوات نصف قرن من الأحداث التي لبعضها صفة الأوهال. أما لماذا الإستحضار فلكي تقف أجيال الحاضر على ما حدث في زمن مضى فلا تظن أن هذا التناثر الذي تعيشه لم يحدث مثيله من قبل، وأن الصراعات التي تحدث لم يسبق أن حدثت في عقود مضت. فما تعيشه أجيال الحاضر من أهوال، قاسى من أهوال مماثلة لها جيل آبائهم ومن قبلهم جيل أجدادهم وكانت المعاناة في بعض السنوات أشد من المعاناة في ما تلاها من سنوات... وربما في ضوء ما تعيشه الأمة ستكون المعاناة حالة لا شفاء للنفس العربية منها.

لكن ثمة ظاهرة لم تكن في الماضي بالبشاعة التي هي عليها في آخر سنوات القرن العشرين، وهي ظاهرة الإنتقام والترهيب والعمليات الإنتحارية والإستسلام أمام مغريات السُلطة وقلة الولاء للوطن. وإلى هذه المفردات نضوب شمائل الإلفة والنخوة وإحترام الآخر، وبدلاً من حُسن التخاطب إعتداد مفردات في التخاطب تقتقد إلى التأدب.

لقد أُتيح لي كصحافي أن أجوب العالم العربي مع تركيز على دول عصفت بها الأزمات الداخلية والإحتراب الداخلي والخارجي. وبعد كل تغطية ميدانية في هذا البلد العربي أو ذاك كنتُ أحتفظ من المعلومات بما يفيد في كتابة تحليل موقف أو تسجيل وجهة نظر أو إعداد دراسة. وعندما إرتأيتُ إستحضار ما سبق وكتبته رأيتُ في إعادة نشر المتيسر في الأرشيف الشخصي من تلك التحليلات ما يمكن أن يضيء بعض الشعاع للقارئ في الزمن الحالي حيث ليس فقط لم تتأكد له حقيقة مقولة "التاريخ يعيد نفسه" وإنما الحقيقة الأهم وهي أن حكماً كثيراً لم يعتبروا بالذي حدث لغيرهم في زمن مضى وبذلك يمكنهم تصحيح أخطاء إقترفوها وتعديل أسلوب حُكم ليس موضع الرضى الكافي من جانب الشعب، ثم نراهم وقد أمعنوا إقترافاً وعناداً وطمعاً مع أن القول الطيّب "لا يغيّر الله ما يقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم" هو خير وصفة لمن هم مبتلون بما في داخل نفوسهم من أخطاء بعضها يكتسب صفة الخطايا. بل إن هواجس الإنتقام إستقبلت عند زعامات وصل رموزها بفعل فاعلين إلى قمة السُلطة لكن لمجرد وصولهم نأى البعض منهم عن التسامح وواصلوا التمثيل بتاريخ السابقين الذين باتوا في رحاب رب العالمين مع أن التعقل يفيد عند التأمل في الآية الكريمة ﴿وَلْيَغْفُوا وَلْيَصْفَحُوا ۗ أَلَا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ﴾ وفي قول الرسول (صلى الله عليه وسلم): "ألا أدلكم على ما يرفع الله به الدرجات؟" قالوا: نعم. قال: " تحلم على من جهل عليك،

وتعفو عَمَّن ظَلَمَكَ، وتعطي مَن حرمك، وتصلُّ مَن قَطَعَكَ" وفي قول الإمام علي بن أبي طالب رضي الله عنه "أولى الناس بالعفو أقدَرُهم على العقوبة". وإذا كان حكام عرب ومسلمون لا يتأملون في كلام الله ورسوله ويعملون بموجبه فَمَن هم إذاً الذين سيتأملون ويعملون. لكَأَنِّي بالهندوسي المهاتما غاندي القائل "إذا قابلت الإساءة بالإساءة، فمتى تنتهي الإساءة؟" وبتلميذه البانديت نهرو القائل "النفوس الكبيرة وحدها تعرف كيف تسامح" هما أكثر مَن الحاكم العربي المسلم الحالي (بعض الحكام ولا داعي للتسميات) في موضوع التسامح وعدم التمثيل بهيبة الذين باتوا في ذمة الله، وكذلك من خلال النصح شعراً من الضرب المبرر صاحب "رسالة الغفران واللزوميات": "لا تظلموا الموتى وإن طال المدى... إني أخافُ عليكم أن تلتقوا".

يبقى التوضيح بأن هذا العمل التأليفي عبارة عن مجلدات تتدرج تحت عنوان رئيسي هو: لعبة الغالب والمغلوب بين العرب.. وإيران.. والغرب". ولكل مجلد عنوان فرعي يوضح إسم المطبوعة التي نُشرت فيها وجهات النظر أو التحليلات أو المقالات. وتشمل المجلدات المتفاوتة الأجزاء وحسب التسلسل الزمني:

- صحيفة "النهار". لبنان (مجلدان): الأول - المقابلات والتقارير (1968 - 1975).
- الثاني - مقالات (1971 - 1978)
- مجلة "المستقبل". باريس ومناير عربية ("الأهرام" • "الوطن" • "الرأي العام" • "المجلة" • "الجمهورية" (مجلد واحد) - (1975-2007)
- مجلة "التضامن". لندن (3 مجلدات): الأول (1983-1986) الثاني (1987 - 1991)
- الثالث - مقابلات (1983 - 1991)
- "الشرق الأوسط". لندن (5 مجلدات): الأول (1994 - 2000) الثاني (2001 - 2005)
- الثالث (2006 - 2012) الرابع (2013 - 2019) الخامس (2020 - 2023)
- صحيفة "اللواء". بيروت (6 مجلدات): الأول (1999 - 2002) الثاني (2003 - 2004)
- الثالث (2005 - 2006) الرابع (2007 - 2008) الخامس (2009 - 2010) السادس (2011 - 2017)

عسى ولعل تشكّل هذه المجلدات بما تحويه ما أصبو إليه من خلال هذه الإضافة الجديدة إلى مؤلفاتي، وهو إلقاء الضوء على حقبة عاصفة كان الزعماء العرب ومعهم قادة إيران الخمينية - الخامنئية في مراحل بالغة الحساسية فيها أسرى لعبة الغالب والمغلوب مع زعماء في المجتمع الدولي. وكانت القضية العربية بشقيها الإستقلالي والفلسطيني هي محور اللعبة... وهي التي تدفع الثمن حتى الآن.

كذلك يهمني التوضيح بأن قادة وسياسيين وزعماء أحزاب ومقامات دينية من بين الذين تمحورت كتاباتي عنهم باتوا في ذمة الله وفاةً بعد مرض أو بفعل إنقلاب أنهى حياة البعض إعداماً ورمي بعض آخر في السجن.. وتلك في أية حال شبه وفاة. غفر الله للباقيين ورحمة الله على الراحلين.

فؤاد مطر

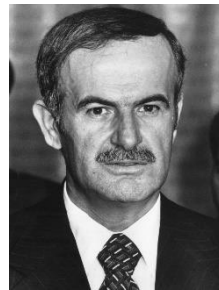
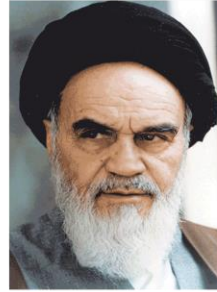
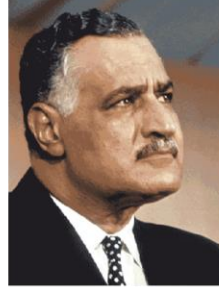
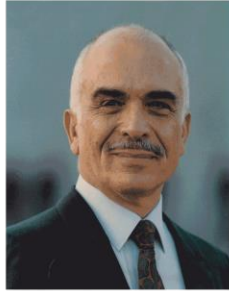
الإهداء

إلى ذكرى تسعة عشر كوكباً من أهل القمة في الأمتين العربية والإسلامية كان لكل منهم دوره في خارطة مسارات الحُكم وصناعة القرار التاريخي خلال حقبة عربية - إسلامية - دولية. وكانوا بفعل صداقتي بهم ولقاءاتي معهم، مع حِفْظ المقامات والتزامي بأصول التعاطي بين صحفيي يحترم مبدأ "المجالس بالأمانات" وقاعدة "للعلم والتتوير وليس للنشر"، مصدر معرفة رحبة للكثير من صراعات شابت العمل العربي وإنعكست على مستقبل الأمة.

وبالنسبة إلى العمل التأليفي فإن خير ما يمكن أن يسجله الصحفي والكاتب وهو يجمع مئات المقالات والتحليلات التي نشرها في مطبوعات من صحف ومجلات في بيروت والقاهرة وبغداد والخرطوم وباريس ولندن ويُصدرها في مجلدات، هو إهداء العمل إلى الذي أو الذين لهم في ذاكرته ووجدانه مواقف شاركت في مجملها في رسم خارطة مسارات الحُكم طوال سنوات تربُّعهم في قمة السُلطة. وهؤلاء الذين أُهدي إلى ذكراهم رحمة الله عليهم هذه المجلدات ذات العنوان: **لعبة الغالب والمغلوب بين العرب.. وإيران.. والغرب هم:** الرئيس جمال عبد الناصر • الملك عبدالله بن عبد العزيز • الإمام آية الله الخميني • الملك فهد بن عبد العزيز • الرئيس أنور السادات • الملك حسين بن طلال • الرئيس معمر القذافي • الرئيس صدام حسين • الملك الحسن الثاني • الشيخ سعد العبدالله السالم الصباح • الرئيس جعفر نميري • الرئيس هوارى بومدين • الرئيس الشاذلي بن جديد • الرئيس حسني مبارك • الرئيس عبدالعزيز بوتفليقة • الرئيس ياسر عرفات • الرئيس حافظ الأسد • الشيخ صباح الأحمد • الرئيس بشارة الخوري.. طيّب الله ثراهم. هؤلاء القادة كان لكل منهم دور أداه على مدى سنوات التربع على قمة السُلطة ولقد واكبْتُ مسيرة سنوات حُكمهم وربطتني بهم أواصر صداقة لم أتجاوز فيها الحدود وبذلك بقيت الثقة قائمة.

كانت بداية إهداء المسيرة الصحافية العملية خطوة تليها خطوة... فخطوات من صحيفة "النهار" إلى جانب نشرها الأستاذ غسان تويني إستُكملت لمدة سنة ونتيجة للحرب اللبنانية في باريس حيث تم إصدار طبعة دولية من الصحيفة بتسمية ("النهار العربي والدولي" وبرئاسة تحرير ثلاثية "غسان تويني. فؤاد مطر. الياس الديري) تلتها لمدة ثمانية عشر شهراً في باريس واحداً من كُتّاب مجلة "المستقبل" التي أنشأها الأستاذ نبيل خوري. ثم بعد ذلك في لندن ناشراً ومترسلاً تحرير مجلة "التضامن" أسبوعية سياسية بملحق إقتصادي بالتعاون مع صحيفة "فايننشال تايمس" وتعاون فكري ونُشر كتب مع جامعة "كمبردج". وبعد عشر سنين ونتيجة ظروف نشأت عن الحرب على العراق بسبب إحتلال الكويت، كانت صحيفة "الشرق الأوسط" وبلقطة من مرجعها الأمير أحمد بن سلمان زادها تعزيزاً الأمير الدكتور فيصل بن سلمان، المنبر الذي من خلاله بدأت الحقبة الأطول في إنصرافي إلى كتابة مقالة للصحيفة إلى جانب إعداد الأبحاث وتأليف ما تيسر من الكتب. وإلى جانب "الشرق الأوسط" كانت صحيفة "اللواء" اللبنانية لصاحبها العميد عبدالغني سلام ورئيس تحريرها الأستاذ صلاح سلام المنبر الذي نشر مقالاتي على مدى سنوات بعدما إستقر بي المقام في بيروت. كما هنالك كتابات في منابر "الأهرام" في مصر و"السياسة" و"الرأي العام" في الكويت، و"الوطن" في السعودية و"الجمهورية" في العراق و"المجلة" في لندن.

أهدي المجلدات بما حوته من نتاج الفكر والقلم إلى أرواح القادة ورموز منابر نُشر كتاباتي الصحافية (غسان تويني • محمد حسنين هيكل • نبيل خوري • الأمير أحمد بن سلمان • علي حمدي الجمال • عبدالغني سلام). والحمد لله أولاً ودائماً.



من اليمين: (1) الشاذلي بن جديد (2) عبدالله بن عبدالعزيز (3) الحسن بن طلال (4) جعفر نميري (5) سعد الله الصباح
(6) صدام حسين (7) جمال عبدالناصر (8) فهد بن عبدالعزيز (9) أنور السادات (10) آية الله الخميني (11) معمر القذافي
(12) هوري بومدين (13) صباح الأحمد الصباح (14) الشيخ بشارة الخوري (15) حافظ الأسد (16) ياسر عرفات (17)
حسني مبارك (18) عبدالعزيز بوتفليقة (19) الحسن الثاني

المقالات

من مارس 1971 إلى سبتمبر 1978

المجلد الثاني

محتويات المجلد الثاني (المقالات)

55.....مصر: 25 رئيس جمهورية

صحيفة "النهار". بيروت – الثلاثاء 23 مارس/ آذار 1971
حول سلطات المحافظين في مصر في ضوء تهريب المحافظ مذكور أبو العز 18 طائرة حربية من أسوان إلى السودان

55.....ماذا تفعل المقاومة

صحيفة "النهار". بيروت – الخميس 25 مارس/ آذار 1971
في ضوء إجتماع سري للرئيس ياسر عرفات مع قادة فتح.. هل أن المقاومة تتحول إلى "مافيا" من نوع جديد أم تدمر أنظمة وتتحالف مع أخرى؟

56.....السادات.. والمشكلة المزدوجة

صحيفة "النهار". بيروت – السبت 27 مارس/ آذار 1971
لماذا زار السادات ليبيا سراً وما هي المشكلة التي ستواجهه في زيارة علنية لاحقة للسودان

56.....عودة "صوت العاصفة"

صحيفة "النهار". بيروت – الأربعاء 31 مارس/ آذار 1971
بعدما أعاد السادات "صوت العاصفة" تبث من مصر هل سيستمر التشنج الفلسطيني وإفتعال ما من شأنه إعادة إقفال الإذاعة؟

57.....نصف كلام ونصف مساعدات

صحيفة "النهار". بيروت – الخميس 1 أبريل/ نيسان 1971
المقاومة الفلسطينية تتعرض للتصفية وهناك مواقف لفظية بتأييدها بينما هي تحتاج إلى المال والسلاح

57.....هل القمة ضرورية؟

صحيفة "النهار". بيروت – الجمعة 2 أبريل/ نيسان 1971
الملك حسين يدعو قبل شهرين من الذكرى الرابعة لحرب 1967 إلى مؤتمر قمة... فإلى أي مدى تبدو هذه القمة ضرورية؟

58.....المواطنة قبل العقائدية

صحيفة "النهار". بيروت – السبت 3 أبريل/ نيسان 1971
بعد تعيين محمود الأيوبي نائباً لرئيس الجمهورية في سوريا وتكليف عبد الرحمن خليفوي تشكيل حكومة إكتمل عقد البعث الجديد

58.....لماذا لم ينعقد مؤتمر مشترك؟

صحيفة "النهار". بيروت – الثلاثاء 6 أبريل/ نيسان 1971
حول الخطوة التي قام بها وزير خارجية السودان فاروق أبو عيسى وكانت موسكو تفضل أن يقوم وزير خارجية مصر محمود رياض بمثلها

- 59..... **المقاومة الفلسطينية من جديد**
 صحيفة "النهار". بيروت – الأربعاء 7 أبريل/ نيسان 1971
 كيف أنه بسبب اليأس المصري من تحقيق الحل السلمي سمحت السلطات في مصر بتظاهرة ضخمة في شوارع القاهرة سار فيها مصريون وفلسطينيون يتقدمهم رئيس أركان الجيش المصري وبعض كبار الضباط
- 59..... **مؤتمر القاهرة الذي لم ينعقد**
 صحيفة "النهار". بيروت – الخميس 8 أبريل/ نيسان 1971
 عندما دعت مصر إلى مؤتمر لممثلي الملوك والرؤساء ينعقد خلال 72 ساعة لوقف الصراع الدامي في الأردن بين السلطة والمقاومة
- 60..... **مهمة طلاس في عمان**
 صحيفة "النهار". بيروت – الجمعة 9 أبريل/ نيسان 1971
 ما الذي أرادته سوريا من إيفاد رئيس الأركان مصطفى طلاس إلى عمان بعد الإتهامات الأردنية بأن قرى في شمال الأردن تعرضت لقصف من الأراضي السورية؟
- 60..... **مصر وإيران... وهواجس الشاه**
 صحيفة "النهار". بيروت – السبت 10 أبريل/ نيسان 1971
 حول الإحتكاك الأول الذي حدث بين الشاه وأنور السادات (نائب الرئيس) في المغرب عام 1969 وكيف بدأت هواجس الشاه من أن مصر تريد بسط نفوذها في منطقة الخليج، تتضاءل
- 61..... **القمة ومشاكل نميري**
 صحيفة "النهار". بيروت – الثلاثاء 13 أبريل/ نيسان 1971
 مشاكل الرئيس جعفر نميري تتواصل مع الشيوعيين وفي الجنوب وحول الوحدة الوطنية.. ومع ذلك فإن مصر مستمرة في حرصها على إحياء الميثاق الثلاثي الذي يجمع مصر والسودان وليبيا
- 61..... **مفاهيم الاتحاديين**
 صحيفة "النهار". بيروت – الأربعاء 14 أبريل/ نيسان 1971
 تصور لأوضاع مصر وسوريا والسودان وليبيا التي تعمل لإنشاء إتحاد، وكيف أنه ليس في الدول الأربع دستور دائم
- 62..... **الحقيقة المضحكة المبكية**
 صحيفة "النهار". بيروت – الخميس 15 أبريل/ نيسان 1971
 الظاهرة التي توجب الإنتباه وهي أن كل الدول العربية تعلن أن المقاومة الفلسطينية وجدت لتبقى ولكن الأردن تصرف كما يريد
- 63..... **الخطوة وحدوية**
 صحيفة "النهار". بيروت - الجمعة 16 أبريل/ نيسان 1971
 كيف تبادل الرئيس أنور السادات ومعمّر القذافي خلال القمة الرباعية في القاهرة كلاماً لا يريدان أن يسمعه الرئيس حافظ الأسد وكيف تبادل الثلاثة بعد ذلك كلاماً لا يريدون أن يسمعه الرئيس نميري، رغم أن القمة لإعلان خطة وحدوية
- 63..... **كلام مؤتمر الممثلين**
 صحيفة "النهار". بيروت – السبت 17 أبريل (نيسان) 1971
 حول مؤتمر تم عقده بصعوبة.. وبصعوبة أمكنه إصدار بيان يطالب الأردن بوقف كل العمليات العسكرية ضد المقاومة الفلسطينية
- 64..... **جمهورية مصر العربية**
 صحيفة "النهار". بيروت – الثلاثاء 20 أبريل/ نيسان 1971
 كيف تطورت عملية تغيير اسم مصر من "الجمهورية العربية المتحدة" إلى "جمهورية مصر العربية" الذي إختاره السادات

- 64.....الإتحاد ومساعي السلام
- صحيفة "النهار". بيروت – الأربعاء 21 أبريل/ نيسان 1971
- في وقت واحد: مصر توافق على التسوية السلمية التي يعمل عليها المبعوث الدولي يارينغ ويوقع الرئيس السادات مع الرؤساء الأسد ونميري والقذافي إعلاناً ينص على أنه "لا صلح ولا تفاوض مع إسرائيل ولا تنازل ولا تفريط في القضية الفلسطينية ولا مساومة عليها"
- 65.....الفانتوم وضبط النفس
- صحيفة "النهار". بيروت – الخميس 22 أبريل/ نيسان 1971
- كيف أن أميركا تطلب من مصر ضبط النفس، وتقدم في الوقت نفسه طائرات "فانتوم" جديدة لإسرائيل
- 65.....مصر وجولة روجرز
- صحيفة "النهار". بيروت – الجمعة 23 أبريل/ نيسان 1971
- حول زيارات المبعوثين إلى مصر عبد الناصر ثم مصر السادات.. من سكرانتون إلى سيسكو إلى روكفلر إلى ريتشاردسون.. إلى روجرز
- 66.....تنبيه التل ووعوده
- صحيفة "النهار". بيروت – السبت 24 أبريل/ نيسان 1971
- رئيس وزراء الأردن يأتي إلى القاهرة وينبه "الأشقاء العرب" من "التأمر المالي" على الأردن وإعداداً ببذل الجهود لإعادة المعونات الكويتية والليبية إلى المملكة
- 66.....روجرز والطرف الثالث
- صحيفة "النهار". بيروت – الثلاثاء 27 أبريل/ نيسان 1971
- كيف ينتشر اسم روجرز في المنطقة العربية وكيف يمكن أن يزداد انتشاراً
- 67.....من دالس إلى روجرز
- صحيفة "النهار". بيروت – الأربعاء 28 أبريل/ نيسان 1971
- حول تعامل أميركا مع العرب منذ أول زيارة قام بها وزير خارجيتها (دالاس) إلى المنطقة عام 1953 إلى الزيارة التي يستعد روجرز للقيام بها
- 67.....المصادقة بعد القناعة
- صحيفة "النهار". بيروت – الخميس 29 أبريل/ نيسان 1971
- لماذا تباطأت مصر في توقيع الأحكام الأساسية لـ "إتحاد الجمهوريات العربية..." وهل هي متحمسة بالفعل لهذا الإتحاد أو مقتنعة به؟
- 68.....الطلب الأميركي المستحيل
- صحيفة "النهار". بيروت – الجمعة 30 أبريل/ نيسان 1971
- الولايات المتحدة لاتريد حل أزمة الشرق قبل أن ينتهي الوجود السوفياتي في المنطقة.. فهل إن هذا الطلب ممكن أم مستحيل؟
- 68.....مصر أولاً أم إسرائيل؟
- صحيفة "النهار". بيروت – السبت 1 مايو/ أيار 1971
- للمرة الأولى يزور وزير خارجية أميركا القاهرة بينما العلاقات مقطوعة بين أميركا ومصر... فما الذي جعل الإدارة الأميركية تفعل ذلك؟
- 69.....سقط بالضربة القاضية
- صحيفة "النهار". بيروت – الإثنين 3 مايو/ أيار 1971
- كيف استطاع الرئيس أنور السادات أن يسقط علي صبري بالضربة القاضية

- 70.....**حلوان ومهمة روجرز.**
صحيفة "النهار". بيروت – الثلاثاء 4 مايو/ أيار 1971
عندما أصبحت مدينة حلوان من معالم مصر وهي التي كانت مقصد الشاكين من أمراض الروماتيزم الباحثين عن العلاج بواسطة المياه الكبريتية
- 71.....**شهر قبل الذكرى الرابعة.**
صحيفة "النهار". بيروت – الأربعاء 5 مايو/ أيار 1971
تأملات في أحوال مصر والعالم العربي عشية الذكرى الرابعة لهزيمة 5 يونيو/حزيران 1967
- 71.....**العاقل الأكبر في اليمن.**
صحيفة "النهار". بيروت – الخميس 6 مايو/ أيار 1971
... وهذا العاقل الحبيب الحكيم هو الأستاذ أحمد نعمان الذي ترأس حكومة لليمن بأمل إستنهاض البلاد والعباد
- 72.....**جولة غير كاملة.**
صحيفة "النهار". بيروت – السبت 8 مايو/ أيار 1971
جولة وزير خارجية أميركا مع أطراف أزمة الشرق الأوسط وكيف أنها ليست كاملة ما دامت لم تشمل الطرف الثالث وهو الشعب الفلسطيني متمثلاً بحركة المقاومة
- 72.....**الوحدة الوطنية في مصر.**
صحيفة "النهار". بيروت – الثلاثاء 11 مايو/ أيار 1971
السادات يشدد في كل مناسبة خطابية على الوحدة الوطنية.. فما هدفه من ذلك؟
- 73.....**وحدة منظمات المقاومة.**
صحيفة "النهار". بيروت – الخميس 13 مايو/ أيار 1971
كيف أن الكل من العالم العربي إلى الصين يتمنون وحدة الصف الفلسطيني.. إلا بعض منظمات المقاومة
- 73.....**الرسائل كثيرة... والمطلوب قمة.**
صحيفة "النهار". بيروت – الجمعة 14 مايو/ أيار 1971
بعض تأملات في واقع الحال عربياً فيما وطأة الاحتلال الإسرائيلي تُطبّق على الأعناق
- 74.....**عن إنتفاضة السادات (4 مقالات).**
صحيفة "النهار". بيروت – الجمعة 21 مايو/ أيار 1971
حول قرارات للسادات بينها تعيين حسين الشافعي نائباً له، وإهتمام الأسد ونميري والقذافي بالتطورات الداخلية في مصر
- 75.....**التنظيم الواحد في السودان.**
صحيفة "النهار". بيروت – الثلاثاء 1 يونيو/ حزيران 1971
هل يقع الإتحاد الاشتراكي العربي في السودان في الخطأ الذي وقع فيه غيره بتجاهل الواقع الحزبي في البلاد؟
- 76.....**الفرق بين المعاهدتين.**
صحيفة "النهار". بيروت – الأربعاء 2 يونيو/ حزيران 1971
نظرة على معاهدة مصر مع بريطانيا عام 1936 وعلى معاهدتها عام 1971 مع الإتحاد السوفياتي
- 76.....**اللحم المسلم المعذب.**
صحيفة "النهار". بيروت – الخميس 3 يونيو/ حزيران 1971
ما هو المطلوب بعدما قرر القذافي منع إستيراد اللحوم المعلبة من بلد غير إسلامي؟

- 77..... **سلاح المرحلتين**
صحيفة "النهار". بيروت – الجمعة 4 يونيو/ حزيران 1971
السلاح الذي زوّد به السوفيات عبد الناصر كان دفاعياً. فهل بعد المعاهدة ستتزوّد مصر السادات بالسلاح السوفياتي الهجومي؟
- 77..... **"الجامعة العربية" الثانية**
صحيفة "النهار". بيروت – الأربعاء 9 يونيو/ حزيران 1971
حول المشروع المصري الذي يُقَدَّر "إتحاد الجمهوريات العربية" بريقه الوحدوي لكنه يُطمئن كل الدول العربية
- 78..... **سيناء تُستعاد ولا تُعاد**
صحيفة "النهار". بيروت – الخميس 10 يونيو/ حزيران 1971
مغزى الكلام الذي قاله الرئيس أنور السادات خلال زيارته الأولى للجبهة
- 79..... **معاهدة مثلثة الأطراف**
صحيفة "النهار". بيروت – الجمعة 11 يونيو/ حزيران 1971
المعاهدة الأردنية – الفلسطينية التي في حال إبرامها ورعايتها من مصر والسعودية وسوريا والكويت لا يعود الوضع على ما هو عليه من التعقيد
- 80..... **الحرية والديمقراطية للإشتراكيين فقط**
صحيفة "النهار". بيروت – السبت 12 يونيو/ حزيران 1971
كلام أورده السادات في بيان يعطي إنطباعاً بأن مصر ستصبح مجتمعين: مجتمع إشتراكي وآخر غير إشتراكي
- 80..... **"مضيق الثورة" من ضيقها**
صحيفة "النهار". بيروت – الثلاثاء 15 يونيو/ حزيران 1971
ما الذي تعنيه عملية "الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين" ضد ناقلة نفط إسرائيلية في مضيق "باب المندب"؟
- 81..... **لقاء فيصل والسادات**
صحيفة "النهار". بيروت – الأربعاء 16 يونيو/ حزيران 1971
حول اللقاء الأول بين الملك فيصل والسادات بعدما أصبح الثاني رئيساً للجمهورية ومنذ أن ضرب الرؤوس الناصرية الكبيرة
- 82..... **حزباً على البقايا**
صحيفة "النهار". بيروت – الخميس 17 يونيو/ حزيران 1971
ماذا لو إتصل الملك فيصل والرئيس السادات بكل من الملك حسين والرئيس عرفات وطلب منهما المشاركة في القمة المصرية – السعودية
- 82..... **ثلاثة أمور عن مصر**
صحيفة "النهار". بيروت – الجمعة 18 يونيو/ حزيران 1971
حول الإجلاء الإسرائيلي بعد الجلاء البريطاني وعدم تجديد ولاية رئيس ودور المخابرات وواجباتها
- 83..... **هموم جيش التحرير**
صحيفة "النهار". بيروت – السبت 19 يونيو/ حزيران 1971
نظرة على مشكلة جيش التحرير الفلسطيني وما هو سبب تكاثر همومه وإهتماماته غير العسكرية
- 84..... **من أجل قمة تفيد!**
صحيفة "النهار". بيروت – الثلاثاء 22 يونيو/ حزيران 1971
هنالك أمران لابد من تحقيقهما قبل إنعقاد القمة العربية فما هما وما الجدوى الممكنة من قرارات تصدر عن القمة؟

- 84..... ثمن التعايش
- صحيفة "النهار". بيروت – الأربعاء 23 يونيو/ حزيران 1971
- طابع خاص للقاء بين العقيد معمر القذافي والزعيم الفلسطيني ياسر عرفات يختلف عن بقية اللقاءات... لماذا؟
- 85..... مادة واحدة للقمة المقترحة
- صحيفة "النهار". بيروت – الخميس 24 يونيو/ حزيران 1971
- إذا تمَّ عقد القمة العربية السادسة فإن مادة واحدة يجب أن يكون عليه جدول أعمالها لكي تتجح. فما هي المادة؟
- 86..... مقال أم متحالف
- صحيفة "النهار". بيروت – الخميس 25 يونيو/ حزيران 1971
- محاولة للإجابة عن تساؤل حول الاتحاد السوفياتي وهل إن تعامله مع العرب هو تعامل مقال أم تعامل حليف؟
- 86..... فقرة إسلامية وفقرة ضد أميركا
- صحيفة "النهار". بيروت – السبت 26 يونيو/ حزيران 1971
- لكي يمكن القول إنه أصبحت للملك فيصل وللرئيس السادات شبه نظرة مشتركة إلى واقع الحال هنالك فقرة مطلوبة من كل منهما للبيان المشترك
- 87..... أميركا العرب وروسيا العرب: من التفاهم إلى التحالف
- صحيفة "النهار". بيروت – الأحد 27 يونيو/ حزيران 1971
- حول كلام مصري رسمي عن السعودية لم يقله حاكم من قبل، وكلام سعودي عن مصر لم يقله عاهل سعودي من قبل
- 88..... شيء ما في تونس
- صحيفة "النهار". بيروت – الثلاثاء 29 يونيو/ حزيران 1971
- ما الذي أراده الحبيب بورقيبة من إمتطاء صهوة الحصان بعد نزوله من الطائرة التي عاد بها من أميركا وسويسرا؟
- 88..... الجبهة الشرقية من جديد
- صحيفة "النهار". بيروت – الأربعاء 30 يونيو/ حزيران 1971
- المتحمسون للجبهة الشرقية هم البعيدون جغرافياً عن هذه الجبهة.. وقيام الجبهة يتطلب تحقيق ثلاثة أمور. فما هي؟
- 89..... الإنفراج المصري – الأردني
- صحيفة "النهار". بيروت – الخميس 1 يوليو/ تموز 1971
- ما الذي يمكن أن يطلبه السادات من القذافي بعدما تحقق الإنفراج في العلاقات الأردنية – المصرية؟
- 90..... نقطة الإنطلاق.. أو نهاية المطاف
- صحيفة "النهار". بيروت – الجمعة 2 يوليو/ تموز 1971
- قبل الدورة التاسعة للمجلس الوطني الفلسطيني (البرلمان) كان هذا المجلس أمام الخيار الصعب: إما ينطلق وإما يفقد بريقه وأهميته. كيف؟
- 91..... الاختيار الصعب أمام العراق
- صحيفة "النهار". بيروت – السبت 3 يوليو/ تموز 1971
- حول الوضع العربي الذي جعل العراق يبدو أنه بات وحده في المشرق وباتت الجزائر وحدها في المغرب
- 92..... أين عبد الخالق محجوب؟
- صحيفة "النهار". بيروت – الثلاثاء 6 يوليو/ تموز 1971
- بعدما هرب زعيم الحزب الشيوعي السوداني عبد الخالق محجوب من السجن بدأت التساؤلات تتكاثر في شأن المكان الذي لجأ إليه

- 92.....**التطلع الجزائري نحو المشرق**
صحيفة "النهار". بيروت – الأربعاء 7 يوليو/ تموز 1971
عندما أوفدت الجزائر سفيراً متميزاً إلى بيروت هو محمد يزيد وبدأت إذاعتها تبث على موجة قصيرة جديدة إلى الشرق الأوسط مقدمة لدور مشرقي للجزائر
- 93.....**السهل الممتنع**
صحيفة "النهار". بيروت – الخميس 8 يوليو/ تموز 1971
السادات يطلب من منظمات المقاومة الفلسطينية أن تتحد. فما هو المطلوب من المنظمات وكيف يمكن للأنظمة أن تتقاضي تفجّر الثورة الفلسطينية من داخلها؟
- 93.....**الصاروخ وحدة العقيدة**
صحيفة "النهار". بيروت – الجمعة 9 يوليو/ تموز 1971
ما الذي أحدثه في معنويات الشعب الفلسطيني الصاروخ الذي تمّ إطلاقه على المستعمرة الأولى التي أنشأتها إسرائيل؟
- 94.....**الحوار بين القاهرة وبغداد**
صحيفة "النهار". بيروت – السبت 10 يوليو/ تموز 1971
حول الذي أراده الرئيس أنور السادات بعد رسالة تلقّاها من الرئيس أحمد حسن البكر لحل الإشكالات البعثية – الناصرية
- 95.....**فرقاء وأضداد**
صحيفة "النهار". بيروت – الثلاثاء 13 يوليو/ تموز 1971
العرب فرقاء وأضداد عندما ينفجر الصراع. لماذا يحدث ذلك وهل من علاج للظاهرة وحل لهذا اللغز؟
- 95.....**الخلخلة في الجيوش العربية**
صحيفة "النهار". بيروت – الأربعاء 14 يوليو/ تموز 1971
حول الخلخلة في صفوف الجيوش العربية عندما تحدثت الانقلابات والثورات الناجحة أو الفاشلة
- 96.....**التأزم بعد الانفراج**
صحيفة "النهار". بيروت – الخميس 15 يوليو/ تموز 1971
ظاهرة الزيارات المفاجئة التي إعتاد أن يقوم بها الملك حسين إلى القاهرة أيام الرئيس جمال عبد الناصر، وكيف إختفت في عهد الرئيس السادات
- 96.....**البربر والولاء**
صحيفة "النهار". بيروت – الجمعة 16 يوليو/ تموز 1971
حول لغز محاولة الانقلاب على الملك الحسن الثاني وظاهرة ولاء البربر لحُكمه
- 97.....**عرب الصين**
صحيفة "النهار". بيروت – السبت 17 يوليو/ تموز 1971
نظرة على العرب المتطرفين بعدما تغيرت الصين وبدأت مرحلة وفاق مع أميركا
- 98.....**الإستنكار اللفظي والرضا الضمني**
صحيفة "النهار". بيروت – الثلاثاء 20 يوليو/ تموز 1971
أوجه شبه بين حروب داخلية تتوالى الحدوث في السودان والعراق واليمن والأردن
- 99.....**اليسار العسكري يحكم السودان**
صحيفة "النهار". بيروت – الأربعاء 21 يوليو/ تموز 1971
عندما وصل اليسار العسكري في السودان إلى الحُكم

- 99 **مصر... في السودان**
 صحيفة "النهار". بيروت – الخميس 22 يوليو/ تموز 1971
 هل يستطيع أن يستمر حُكم في السودان إذا كان غير متعاطف مع مصر؟
- 100 **أعرق ثورة عربية**
 صحيفة "النهار". بيروت – الجمعة 23 يوليو/ تموز 1971
 حول الموقف الأولي لثورة 1969 السودانية من إنقلاب الفريق إبراهيم عبود وثورة 1964 التي هي أعرق ثورة شعبية عربية
- 101 **هل يفعل عرفات؟**
 صحيفة "النهار". بيروت – الثلاثاء 3 أغسطس/ آب 1971
 ما هو الأمر المطلوب أن يفعله ياسر عرفات لكنه لا يفعله؟
- 101 **نميري يلعب ورقة الصين؟**
 صحيفة "النهار". بيروت – الخميس 5 أغسطس/ آب 1971
 بعد ضرب الشيوعيين السودانيين والتزام الصين الصمت إزاء ذلك، تزايد الكلام في شأن توجه الرئيس جعفر نميري إلى لعب ورقة الصين
- 102 **تحقيق في موقف جيد**
 صحيفة "النهار". بيروت – الخميس 6 أغسطس/ آب 1971
 الموقف الجيد هو مناصرة عمال مصر للقادة النقابيين الذين إعتقلهم نميري. والذي سيتولى التحقيق هو الحُكم في مصر بأمر من السادات
- 102 **النزول الفلسطيني**
 صحيفة "النهار". بيروت – الجمعة 7 أغسطس/ آب 1971
 إذا نزلت الثورة الفلسطينية تحت الأرض فإنها ستكون بمنأى عن تفجرات الحل السلمي.. فهل تفعل؟
- 103 **الفتور قائم والسفير غائب**
 صحيفة "النهار". بيروت – الأربعاء 11 أغسطس/ آب 1971
 الفتور هو بين الإتحاد السوفياتي والرئيس أنور السادات. أما السفير الغائب عن القاهرة فهو فلاديمير فينوغرادوف
- 104 **المهمة السورية والهموم الروسية**
 صحيفة "النهار". بيروت – الخميس 12 أغسطس/ آب 1971
 المهمة قام بها المبعوثان السوريان محمود الأيوبي وعبد الحليم خدام.. والهموم تتعلق بوضع الشيوعيين السوريين كي لا يصيبهم ما أصاب رفاقهم في السودان
- 105 **السادات.. لكل حالة لباسها**
 صحيفة "النهار". بيروت – السبت 14 أغسطس/ آب 1971
 حول التنوع الذي يعتمده الرئيس أنور السادات في ملبسه بحيث إن لكل حالة لباسها الخاص
- 105 **لقاء دمشق**
 صحيفة "النهار". بيروت – الثلاثاء 17 أغسطس/ آب 1971
 نظرة على الحادث الذي يمكن أن يعكّر صفو لقاء دمشق بين رؤساء دول "إتحاد الجمهوريات العربية"
- 106 **القرار السري**
 صحيفة "النهار". بيروت – الأربعاء 18 أغسطس/ آب 1971
 حول مهمة الرئيس أنور السادات في سوريا والأردن تتعلق بحوادث الحدود شاركه فيها ممثله الشخصي الدكتور حسن صبري الخولي

- 107 **"الشيوعيون الوجوديون" في سوريا**
 صحيفة "النهار". بيروت – الخميس 19 أغسطس/ آب 1971
 بعدما سمع الشيوعيون السوريون تحذير الرئيس حافظ الأسد في خطابه خلال زيارته إلى جبل العرب أعلنوا موافقتهم على إتحاد الجمهوريات العربية، وبذلك صاروا "وجوديين"
- 107 **المعجزة**
 صحيفة "النهار". بيروت – الجمعة 20 أغسطس/ آب 1971
 تتمثل المعجزة في رعاية الملك فيصل بن عبدالعزيز لحل إشكالات قائمة في علاقات بعض الأطراف العربية.. فكيف يكون ذلك متيسراً؟
- 108 **الخيانة العظمى**
 صحيفة "النهار". بيروت – الجمعة 27 أغسطس/ آب 1971
 المسألة المُبالغ فيها هي أن رجال عبد الناصر الذين وضعهم الرئيس أنور السادات في قفص الإتهام "ارتكبوا الخيانة العظمى"
- 108 **دعوة القذافي**
 صحيفة "النهار". بيروت – الثلاثاء 31 أغسطس/ آب 1971
 لماذا يدعو القذافي إلى ضرب الإخوان المسلمين والشيوعيين في مصر وسوريا... بينما سلاح النفط هو الأكثر فعالية؟
- 109 **فُرص السادات**
 صحيفة "النهار". بيروت – الأربعاء 1 سبتمبر/ أيلول 1971
 الرئيس السادات يواصل منح أميركا وإسرائيل الفرص في غير الوقت المناسب.. فلماذا يفعل ذلك؟
- 109 **لا دقائق للأردن**
 صحيفة "النهار". بيروت – الخميس 2 سبتمبر/ أيلول 1971
 عندما تصل الأمور إلى درجة أن وزير خارجية الأردن لا يتمكن من تسليم الرئيس السادات رسالة من الملك حسين
- 110 **نعم، نعم، نعم**
 صحيفة "النهار". بيروت – الجمعة 3 سبتمبر/ أيلول 1971
 كيف جاءت نتيجة الإستفتاء على "إتحاد الجمهوريات العربية" بـ "نعم" في مصر وسوريا وليبيا... وكيف أن حماسة المصريين للإتحاد تفوق حماسهم لإنتخاب السادات رئيساً للجمهورية
- 111 **لقاء جدة**
 صحيفة "النهار". بيروت – السبت 4 سبتمبر/ أيلول 1971
 حول القرار السري الذي إتخذه الرؤساء السادات والأسد والقذافي، والإنذار الذي وجّهوه إلى الأردن بالتدخل العسكري
- 112 **التأييد المجاني للعرب**
 صحيفة "النهار". بيروت – الثلاثاء 7 سبتمبر/ أيلول 1971
 نظرة على ثقة مفقودة بين بعض الأنظمة العربية وأحزاب وحركات تقدمية في العالم إتخذت مواقف مؤيدة للعرب في معركتهم ضد إسرائيل
- 112 **نميري... وفينو غرادوف**
 صحيفة "النهار". بيروت – الأربعاء 8 سبتمبر/ أيلول 1971
 قصة لقاء كان هنالك حرص على أن يبقى طيّ الكتمان تم في القاهرة بين الرئيس جعفر نميري والسفير السوفياتي لدى مصر فلاديمير فينو غرادوف

- 113 **الكتائب الأردنية**
صحيفة "النهار". بيروت – الخميس 9 سبتمبر/ أيلول 1971
الملك حسين.. أمام ظاهرة حزب "الإتحاد الوطني الأردني" الذي في حال قيامه سيكون مثل حزب الكتائب في لبنان
- 113 **التغيير... والملاجيء**
صحيفة "النهار". بيروت – الثلاثاء 21 سبتمبر/ أيلول 1971
عندما تكون الأجواء أجواء حرب يصبح بناء الملاجيء في مصر أكثر ضرورة من إصرار الرئيس أنور السادات على دمج وزارات وتغيير وجوه
- 114 **عاصمة محايدة للمصالحة**
صحيفة "النهار". بيروت – الأربعاء 22 سبتمبر/ أيلول 1971
إختيار جدة مكاناً للمحادثات الأردنية – الفلسطينية كان تعجيزاً. ولو أن المحادثات الفيتنامية – الأميركية تم عقدها في غير باريس لما كان لها أن تنجح
- 115 **باردة... يجب تسخينها**
صحيفة "النهار". بيروت – الخميس 23 سبتمبر/ أيلول 1971
عندما وصلت حالة اللاحرب واللاسلم إلى الوضع القريب من التجمد بات عل الرئيس السادات تدارك الأمر خشية أن تتحول أزمة الشرق الأوسط مجرد ذكرى من الذكريات المؤلمة... كيف يكون التسخين المطلوب؟
- 116 **"المرسوم" ... قضية عربية؟**
صحيفة "النهار". بيروت – الجمعة 24 سبتمبر/ أيلول 1971
... وأما المرسوم فإنه الذي يحمل الرقم 1943 وكيف أنه قد يتجاوز ظروفه اللبنانية فيصبح قضية عربية
- 116 **المرسوم... والإشتراكية**
صحيفة "النهار". بيروت – السبت 25 سبتمبر/ أيلول 1971
كيف أنه عندما يحارب الحاكم الرأسمالي الإشتراكية بأساليب تقود إلى الإشتراكية
- 117 **سنة على رحيله**
صحيفة "النهار". بيروت – الثلاثاء 28 سبتمبر/ أيلول 1971
نظرة على ما جرى في مصر بعد سنة على رحيل الرئيس جمال عبد الناصر عن 52 سنة
- 118 **"حرب" الجيش الفلسطيني**
صحيفة "النهار". بيروت – الأربعاء 29 سبتمبر/ أيلول 1971
في غياب المعركة تنشط صراعات المحاور داخل جيش تحرير فلسطين فأى مصير تنتهي إليه الأحوال في الجيش الفلسطيني
- 118 **بعثا العراق يتصارعان**
صحيفة "النهار". بيروت – الجمعة 1 أكتوبر/ تشرين الأول 1971
معنى إقالة صالح مهدي عماش وعبد الكريم الشخيلي من مناصبهما الرسمية والحزبية
- 119 **نميري... وجهه المقاومة**
صحيفة "النهار". بيروت – السبت 2 أكتوبر/ تشرين الأول 1971
كيف يمكن أن يُحوّل الرئيس جعفر نميري الجيوب المعارضة في السودان إلى حلقات مؤيدة له
- 120 **زيارة كوسيفين وزيرة السادات**
صحيفة "النهار"، بيروت – الخميس 7 أكتوبر/ تشرين الأول 1971
مقارنة بين مهمتين سبقتا سنة الحسم التي وعد بها الرئيس السادات: زيارة سيقوم بها كوسيفين إلى بومدين في الجزائر وزيارة سيقوم بها السادات إلى موسكو

- 120 الإرتباطات الفلسطينية – العربية
- صحيفة "النهار". بيروت- الجمعة 8 أكتوبر/ تشرين الأول 1971
هل أن المقاومة الفلسطينية من خلال تخريب الطائرات الأردنية تنوي اللجوء لسياسة الأرض المحروقة وأنها تريد أن تبدأ بالأردن الذي هو الوطن الثاني للفلسطينيين؟
- 121 سقط في الإمتحان الأول
- صحيفة "النهار". بيروت – السبت 9 أكتوبر/ تشرين الأول 1971
إقامة ميشال عفلق وآخرين وتصفية السياسي التونسي المقيم في بيروت عمر السحيمي تستوجب تأمين حماية اللاجئين أو منع اللجوء إلى لبنان
- 122 زيارة السادات لموسكو
- صحيفة "النهار". بيروت – الثلاثاء 12 أكتوبر/ تشرين الأول 1971
حالة الوضع في مصر بين الزيارة الأولى (السرية) للرئيس أنور السادات إلى موسكو والزيارة الثانية (العلنية)
- 122 اجتماع بومدين والقذافي
- صحيفة "النهار". بيروت – الأربعاء 13 أكتوبر/ تشرين الأول 1971
ما الذي يعنيه اجتماع بين بومدين والقذافي بعد قول الرئيس الليبي في خطاب أن الجزائر ليست موجودة بطريقة علنية في المعركة أو الوحدة العربية
- 123 نميري ونوابه الثلاثة
- صحيفة "النهار". بيروت – الخميس 14 أكتوبر/ تشرين الأول 1971
ما الذي جعل الرئيس جعفر نميري يختار ثلاثة نواب له: مدنيان وعسكري وفي ظروف غير عادية يعيشها السودان؟
- 123 حتى أيار لكل حادث حديث أو أحاديث
- صحيفة "النهار". بيروت – الجمعة 15 أكتوبر/ تشرين الأول 1971
على هامش زيارة قام بها الرئيس أنور السادات إلى الإتحاد السوفياتي وعلاقة ذلك بقمة ستتم في موسكو بين الرئيسين نيكسون وبريجنيف
- 125 زيارة عرفات لموسكو
- صحيفة "النهار". بيروت – السبت 16 أكتوبر/ تشرين الأول 1971
لماذا الإقتراض بأن الزيارة الثالثة لياسر عرفات إلى موسكو هي في نظر متابعين للأحوال الفلسطينية أهم الزيارات؟
- 125 قنطار أرقام ودرهم إرادة
- صحيفة "النهار". بيروت – الثلاثاء 19 أكتوبر/ تشرين الأول 1971
حول الجدوى من كثرة عدد جيوش دول المواجهة مع إسرائيل إذا كانت الإرادة غير متوافرة بالحد الأدنى
- 126 المعتقلون السياسيون في مصر
- صحيفة "النهار". بيروت – الأربعاء 20 أكتوبر/ تشرين الأول 1971
عندما يعلن ممدوح سالم وزير الداخلية المصرية أنه لم يعد في سجون مصر أي معتقل سياسي
- 126 موسكو... والمقاومة الفلسطينية
- صحيفة "النهار". بيروت – الخميس 21 أكتوبر/ تشرين الأول 1971
هل من شأن زيارة يقوم بها ياسر عرفات إلى موسكو أن تسمح شيئاً من الغبار المتراكم فوق القضية الفلسطينية؟

- 127 **المطلوب من مجلس الدفاع**
 صحيفة "النهار". بيروت – الجمعة 22 أكتوبر/ تشرين الأول 1971
 ما الذي يستطيع إنجازه مجلس الدفاع العربي المشترك بالنسبة إلى الموقف العربي المائع؟
- 127 **"المجاهد الأصغر" في تونس**
 صحيفة "النهار". بيروت – السبت 23 أكتوبر/ تشرين الأول 1971
 إذا كان الحبيب بورقيبة هو "المجاهد الأكبر" في تونس.. فهل إن أحمد المستيري هو "المجاهد الأصغر"؟
- 128 **الكلام المصري عن الحرب**
 صحيفة "النهار". بيروت – الثلاثاء 26 أكتوبر/ تشرين الأول 1971
 الأمور التي يستند إليها وزير الحربية المصري الفريق أول محمد أحمد صادق عندما يقول وهو في زيارة إلى الجبهة "إن المعركة قريبة بل أقرب مما تتصورون..."
- 129 **القمة ... وأصوات الحرب**
 صحيفة "النهار". بيروت – الأربعاء 27 أكتوبر/ تشرين الأول 1971
 كي لا تكون القمة العربية مجرد تجمّع يلجأ إليه الملوك والرؤساء هرباً من الحيرة التي تسربل تفكيرهم
- 129 **الآخرون... والأردن**
 صحيفة "النهار". بيروت – الخميس 28 أكتوبر/ تشرين الأول 1971
 كيف إنتقل الأردن وسوريا من مرحلة التخاصم إلى التهدان فالتفاهم وكيف يمكن إستدامة التفاهم
- 130 **الحريق الآخر**
 صحيفة "النهار". بيروت – الجمعة 29 أكتوبر/ تشرين الأول 1971
 هل هنالك أوجه شبه بين حريق القاهرة الأول أيام المَلَكِيَة عام 1952 وحريق دار الأوبرا أيام حُكْم السادات؟
- 131 **الزكاة في ليبيا**
 صحيفة "النهار". بيروت – السبت 30 أكتوبر/ تشرين الأول 1971
 عندما يُحرج العقيد القذافي رفيقه في "إتحاد الجمهوريات العربية" الرئيس السادات والرئيس حافظ الأسد بمسألة فرض الزكاة
- 131 **زيارة الإيراني لموسكو**
 صحيفة "النهار". بيروت – الأربعاء 3 نوفمبر/ تشرين الثاني 1971
 حول زيارة القاضي عبد الرحمن الإيراني إلى موسكو التي قد تذيب الجليد القائم بين قباب الكرملين وأبواب صنعاء
- 132 **خط واحد بدلاً من خطين**
 صحيفة "النهار". بيروت – الخميس 4 نوفمبر/ تشرين الثاني 1971
 قبل حوالي شهرين من إنتهاء سنة الحسم التي حددها الرئيس أنور السادات كان هنالك خطان متوازيان: خط الإستعداد للمعركة وخط الإستعداد لتقبّل التسوية، بينما المطلوب أن يكون هنالك خط واحد
- 132 **مصر... والرؤساء الأربعة**
 صحيفة "النهار". بيروت – الجمعة 5 نوفمبر/ تشرين الثاني 1971
 أربعة من رؤساء أفريقيا تواجدوا في القاهرة في وقت واحد.. فما الذي يمكن أن يقوله هؤلاء للرئيس أنور السادات؟
- 133 **الفرصة الأخيرة**
 صحيفة "النهار". بيروت – الخميس 18 نوفمبر/ تشرين الثاني 1971

عبد السلام الزياد يقول إن مصر مستعدة لإعطاء المعركة ثلاثة ملايين شهيد، والفريق أول صادق يقول إن أفراد القوات المصرية سيدوسون بأقدامهم القوات الإسرائيلية التي تحتل سيناء... وهذا كان كلام الفرصة الأخيرة

134 الإنتظار المرهق

صحيفة "النهار". بيروت - السبت 20 نوفمبر/ تشرين الثاني 1971
أربعون يوماً وتنتهي سنة الحسم. الجميع في مصر وخارجها ينتظرون. وهو إنتظار من النوع المرهق والمعذب للحكام قبل الشعوب أو العكس

135 حرب مصر أم العرب؟

صحيفة "النهار". بيروت - الأربعاء 24 نوفمبر/ تشرين الثاني 1971
هل إن الحرب مع إسرائيل إذا حدثت ستكون حرب مصر وحدها أم العرب معها؟

135 القرار الليبي.

صحيفة "النهار". بيروت - الخميس 9 ديسمبر/ كانون الأول 1971
قرار إتخذه العقيد معمر القذافي وهو بأهمية قرار الرئيس جمال عبد الناصر بعقد صفقة السلاح مع تشيكوسلوفاكيا قبل تأميم قناة السويس

136 زيارة غريشكو لسوريا.

صحيفة "النهار". بيروت - السبت 11 ديسمبر/ كانون الأول 1971
قبل إنتهاء سنة الحسم يقوم وزير الدفاع السوفياتي الماريشال غريشكو بزيارة إلى سوريا. ماهي أهمية هذه الزيارة؟

137 مرة أخرى في بكين

صحيفة "النهار"، بيروت - الثلاثاء 14 ديسمبر/ كانون الأول 1971
حول التقارب الذي يتزايد بين السودان والصين على حساب الإتحاد السوفياتي

137 بإنتهاء الأسبوعين.

صحيفة "النهار". بيروت - الأربعاء 15 ديسمبر/ كانون الأول 1971
بإنتهاء أسبوعين متتبعين على سنة الحسم تحدث أمور كثيرة. ماهي هذه الأمور؟

138 المطلب الأساسي.

صحيفة "النهار". بيروت - الخميس 16 ديسمبر/ كانون الأول 1971
نظرة على التطورات التي إنتهت بها قضية إغتيال وصفي التل، في إنتظار تكشف الأسرار المتعلقة بمحاولة إغتيال زيد الرفاعي في لندن

139 لو كنا فلسطينيين

صحيفة "النهار". بيروت - الجمعة 17 ديسمبر/ كانون الأول 1971
تساؤل حول ما الذي تستقيده المقاومة الفلسطينية من خطف الطائرات ومن الإغتيالات؟

139 لماذا القمة؟

صحيفة "النهار". بيروت - السبت 18 ديسمبر/ كانون الأول 1971
إذا كانت القمة العربية غير مؤهلة لتفصل في الحرب أو السلام، ولا حتى في وضع ميثاق جديد للتضامن، يصبح عقدها غير ذي جدوى

140 إنسجام حتى التناقض

صحيفة "النهار". بيروت - الثلاثاء 21 ديسمبر/ كانون الأول 1971
عندما يصل إنسجام العقيد معمر القذافي مع نفسه إلى حد التناقض مع شريكه الرئيس أنور السادات

- 143 **حكومة عزيز صدقي**
صحيفة "النهار". بيروت – الأربعاء 19 يناير/ كانون الثاني 1972
قراءة في إختيار المدني الدكتور عزيز صدقي رئيساً للحكومة في مصر الساداتية
وهو ليس من الضباط صانعي ثورة 23 يوليو 1952
- 143 **الحقيقة المحجوبة**
صحيفة "النهار". بيروت – الخميس 20 يناير/ كانون الثاني 1972
حول تساؤلات بالغة الأهمية يطلعها طلاب الجامعات في مصر منتظرين إجابات من الرئيس السادات عليها
- 144 **المهم والأهم**
صحيفة "النهار". بيروت – الجمعة 21 يناير/ كانون الثاني 1972
كيف إستطاع طلاب مصر أن يحققوا في ساعات بغضبهم ما لم يتحقق في أربع سنوات من الكلام عن الإحتلال الإسرائيلي
- 145 **السادات بين الهادئين والمشرطين**
صحيفة "النهار". بيروت – السبت 22 يناير/ كانون الثاني 1972
حول أوضاع الرئيس أنور السادات وكيف يتعامل مع طلاب الجامعات وإعتصاماتهم وشروطهم وغضبهم
- 146 **الغاضبون أمس والغاضبون اليوم**
صحيفة "النهار". بيروت – الثلاثاء 25 يناير/ كانون الثاني 1972
.. حول طابع التحدي الذي ترك تأثيره على بريق حركة الغضب الطلابية في مصر وإخراج حُكم السادات عن الهدوء المثالي
- 147 **المفاجآت بعد الزيارة**
صحيفة "النهار". بيروت – الجمعة 28 يناير/ كانون الثاني 1972
تأملات في ظاهرة المفاجآت التي تتسم بها الزيارات المتبادلة بين المسؤولين المصريين والمسؤولين السوفيات
- 148 **قضية مصر أولاً وآخرأ**
صحيفة "النهار". بيروت – السبت 29 يناير/ كانون الثاني 1972
الصوت الثالث الذي غاب خلال حركة الغضب الطلابية كان صوت الكاتب وبذلك بقي صوتان:
صوت السلطة القوي وصوت الطلبة الأقوى نسبياً
- 149 **الإتحاد السوفياتي والإتحاد العربي**
صحيفة "النهار". بيروت – الثلاثاء 1 فبراير/ شباط 1972
ما الذي يحدث داخل "إتحاد الجمهوريات العربية" إذا وصلت التناقضات ذات يوم إلى أن يطرح العقيد القذافي السؤال الأساسي:
إما الإتحاد السوفياتي، وإما الإتحاد الثلاثي أو الرباعي؟
- 149 **القذافي مرة أخرى في الخرطوم**
صحيفة "النهار". بيروت – الأربعاء 2 فبراير/ شباط 1972
حالة العقيد معمر القذافي مع سودان دون شيوعيين بالمقارنة مع السودان الذي كانت علاقاته مزدهرة بالإتحاد السوفياتي
- 150 **"خطاب الحقائق"**
صحيفة "النهار". بيروت – الخميس 3 فبراير/ شباط 1972
كيف أخرج الرئيس أنور السادات الأصدقاء السوفيات بإصراره على أن عام 1971 سيكون عام الحُسم
- 151 **لو كان الأسد مع السادات**
صحيفة "النهار". بيروت – الجمعة 4 فبراير/ شباط 1972
ما الذي كان يمكن أن يحدث لو أن الرئيسين أنور السادات وحافظ الأسد توجَّها معاً إلى الإتحاد السوفياتي؟

- 151 الحليف والشريك.
- صحيفة "النهار". بيروت – السبت 5 فبراير/ شباط 1972
- في يوم واحد: يغادر الرئيس أنور السادات موسكو إلى بلغراد. ويغادر الجنرال موشي دايان تل أبيب إلى واشنطن. ما الذي يعنيه ذلك؟
- 152 مفاجأة تمنع المفاجآت.
- صحيفة "النهار". بيروت – الثلاثاء 8 فبراير/ شباط 1972
- حول مفاجأة يمكن أن يعلنها الرئيس أنور السادات وتقطع الطريق على المفاجآت
- 153 التباعد المستمر والطموح التاريخي.
- صحيفة "النهار". بيروت – الأربعاء 9 فبراير/ شباط 1972
- لماذا لا يمكن للصراع بين البعث في العراق والبعث في سوريا أن ينتهي؟
- 153 الجولة الإيضاحية و"الزيارة الإنمائية".
- صحيفة "النهار". بيروت – الخميس 10 فبراير/ شباط 1972
- عندما يقوم الفريق سعد الدين الشاذلي بجولة عربية بإسم الجامعة العربية وتكون في النهاية من أجل مصر
- 154 المؤتمر المصري والمؤتمر الفلسطيني.
- صحيفة "النهار". بيروت – الجمعة 11 فبراير/ شباط 1972
- أوجه الشبه من حيث الدواعي والظروف و"أجندة" البحث، بين مؤتمر مصري وآخر فلسطيني
- 155 جنوب السودان قضية عربية.
- صحيفة "النهار". بيروت – السبت 12 فبراير/ شباط 1972
- ما الذي يمنع إعتبار جنوب السودان قضية عربية مثل قضية فلسطين؟
- 155 خالد حسن عباس المبتعد إختياراً.
- صحيفة "النهار". بيروت – الثلاثاء 15 فبراير/ شباط 1972
- حول خالد حسن عباس الرجل الثاني في النظام السوداني والذي هو الوحيد في أنظمة عربية مشابهة إنسحب إختياراً من الساحة
- 156 وقّف النار الفلسطينية؟
- صحيفة "النهار". بيروت – السبت 4 مارس/ آذار 1972
- حول أهمية وقّف إطلاق النار الفلسطينية بعدما أعلنت الأنظمة وقّف إطلاق النار
- 157 الجولة الجديدة للسادات.
- صحيفة "النهار". بيروت – الثلاثاء 7 مارس/ آذار 1972
- جولة للرئيس أنور السادات يمهّد بها لقمة عربية سادسة وإمكانية إستعمال سلاح النفط
- 158 مصر وحركة المقاومة.
- صحيفة "النهار". بيروت – الأربعاء 8 مارس/ آذار 1972
- يوم قنّمت حركة "فتح" إلى الفريق أول محمد أحمد صادق سيفاً من الذهب الخالص كبادرة عرفان بجمائل مصر على المقاومة الفلسطينية
- 158 الحرب بالنظريات والتصريحات.
- صحيفة "النهار". بيروت – الخميس 9 مارس/ آذار 1972
- عندما يدعو حسين الشافعي نائب رئيس الجمهورية في مصر إلى إنطلاق العمل الفدائي من كل الجبهات العربية بما فيها سيناء

- 159 **منطق القوة ومنطق العقل**
صحيفة "النهار". بيروت – الإثنين 13 مارس/ آذار 1972
إعتماد الحوار لحل قضية جنوب السودان وبمشاركة عربية ودولية هو الذي يُبقي السودان دولة واحدة
- 160 **حرب اليمنيين**
صحيفة "النهار". بيروت – الجمعة 17 مارس/ آذار 1972
بدل أن تُحقق اليمنان الوحدة التي هي واقع ومصير فإنهما تلجأن إلى الإقتتال.. والمهم هو أن يكف الذين يغذون هذا الإقتتال عن تدخلاتهم
- 160 **خُلم الملك**
صحيفة "النهار". بيروت – السبت 18 مارس/ آذار 1972
ما الذي كان سيحدث لو أن الملك حسين في سبيل إنجاح حلمه إختار تسمية "الدولة العربية المتحدة" بدلاً من "المملكة العربية المتحدة"؟
- 161 **ثغرات مجلس الأمة الإتحادي**
صحيفة "النهار"، بيروت – الأربعاء 22 مارس/ آذار 1972
في مجلس الأمة الإتحادي ثغرات تحول دون أن يكون مثالياً، ولابد من تجنب نفسه هذه الثغرات
- 162 **مشروع الملك... وكلام ألون**
صحيفة "النهار". بيروت – السبت 25 مارس/ آذار 1972
بعدما أعلنت الأكثرية العربية رفضها لمشروع الملك حسين ووصف بيغال ألون الملك بأنه "من أشجع الزعماء في العالم العربي"، ما الذي سيحدث؟
- 163 **قطع العلاقات... وقطع الصمت**
صحيفة "النهار". بيروت – السبت 8 أبريل/ نيسان 1972
عندما إختار الرئيس السادات الصمت يوم إنعقاد المجلس الوطني الفلسطيني في القاهرة ليعلن قطع العلاقات مع الأردن، وبالتالي قطع الطريق على عقد قمة عربية من جهة، ولتميع مشروع الملك حسين من جهة أخرى
- 164 **رحلة إزالة الحساسيات**
صحيفة "النهار". بيروت – الثلاثاء 18 أبريل/ نيسان 1972
بين مصر والجزائر حساسيات قرر الرئيس السادات أن يزيلها بالتوجه إلى الجزائر والإجتماع بالرئيس هوري بومدين
- 165 **من تأجيل إلى آخر**
صحيفة "النهار". بيروت – الأربعاء 19 أبريل/ نيسان 1972
كيف أنه في إنتظار سقوط التبريرات تتواصل أزمة الشرق الأوسط من تأجيل إلى آخر
- 166 **الدوي الفاعل**
صحيفة "النهار". بيروت – الخميس 20 أبريل/ نيسان 1972
الدوي الذي أحدثه مشروع الملك حسين حول "المملكة العربية المتحدة" إستمر أقوى برغم الرفض العربي العريض له
- 167 **لأم الجراح في السودان**
صحيفة "النهار". بيروت – السبت 22 أبريل/ نيسان 1972
كيف يمد الرئيس جعفر نميري اليد إلى عناصر تطالب بإنفصال جنوب السودان ولا يصافح رموز إنقلاب لم يعيش أكثر من 72 ساعة وإهتز بسببه مفهوم العائلة في السودان

- 168 التغيير عشية الزيارة
- صحيفة "النهار". بيروت – الثلاثاء 25 أبريل/ نيسان 1972
- حول التغيير الأول من نوعه بين قادة الأسلحة في الجيش المصري الذي يُحدثه الرئيس السادات منذ أن تولى الخُكم
- 168 المسألة السورية
- صحيفة "النهار". بيروت – الأربعاء 26 أبريل/ نيسان 1972
- عندما طالب الدكتور جمال الأتاسي بشكل مبطن من حزب البعث والحزب الشيوعي في سوريا بحل نفسيهما
- 169 الارتباط الآخر
- صحيفة "النهار". بيروت- الخميس 27 أبريل/ نيسان 1972
- قبل زيارة جديدة إلى موسكو يربط الرئيس أنور السادات نفسه بموعد جديد للمعركة يحدده في ضوء محادثاته مع المسؤولين السوفيات
- 170 المطلوب تثوير الجامعة العربية
- صحيفة "النهار". بيروت – الجمعة 28 أبريل/ نيسان 1972
- حول خلافة محمود رياض لـ عبد الخالق حسونة في منصب الأمين العام للجامعة العربية
- 170 مشروعان أميركيان للسلام
- صحيفة "النهار". بيروت – السبت 29 أبريل/ نيسان 1972
- بعدما تسربت إلى الرئيس السادات معلومات تفيد بأن الرئيس نيكسون يحمل إلى زعماء الكرملين مشروعين للسلام في الشرق الأوسط قرر الرئيس المصري السفر إلى موسكو قبل نيكسون
- 171 الحدة... والتحدّي
- صحيفة "النهار". بيروت – الأربعاء 3 مايو/ أيار 1972
- مواقف للرئيس السادات من أميركا تتسم بالتحدّي. ومذكرة موجهة إليه من البغدادي وكمال الدين حسين وآخرين تتسم بالحدة
- 172 لبنان واليمن الديموقراطية
- صحيفة "النهار". بيروت – الخميس 4 مايو/ أيار 1972
- كيف أن الرئيس السادات لا يجد الوقت لإستقبال عبد الفتاح إسماعيل. وكيف أن الخارجية اللبنانية لا تحدد موعداً للقائم بأعمال اليمن الديموقراطية لتقديم أوراقه
- 173 ما بعد الانفراج
- صحيفة "النهار". بيروت – السبت 6 مايو/ أيار 1972
- حول القوات الجزائرية التي كانت ترابط في جبهة السويس وهل تعود إلى أماكنها بعدما تحقّق بعض الانفراج في العلاقات بين الرئيسين أنور السادات وهوارى بومدين
- 173 الإستعداد لذكرى 5 يونيو
- صحيفة "النهار". بيروت – الثلاثاء 9 مايو/ أيار 1972
- كيف يجب أن تكون الطريقة التي نواجه بها ذكرى هزيمة 1967؟
- 174 عملية الغزو الشجاعة
- صحيفة "النهار". بيروت – الأربعاء 10 مايو/ أيار 1972
- حول عملية غزو فدائية شجاعة لإسرائيل في عقر دارها

- 175 **مصر وليبيا "دولة واحدة"**
صحيفة "النهار". بيروت – الخميس 11 مايو/ أيار 1972
عندما تزايد الحديث عن خطوات وحدوية متقدمة ستتم بين مصر وليبيا
- 176 **الخمسة المحروسون**
صحيفة "النهار". بيروت – الجمعة 12 مايو/ أيار 1972
نظرة على أسلوب الرئيس أنور السادات في معاقبة رموز العهد الناصري: علي صبري. شعراوي جمعة. محمد فوزي. محمد فائق. عبدالمحسن أبو النور
- 177 **سنة التصحيح المصرية**
صحيفة "النهار". بيروت – السبت 13 مايو/ أيار 1972
حول الذي أنجزه الرئيس السادات خلال السنة الأولى لـ "حركة التصحيح"
- 177 **مفاهيم... غير مفهومة**
صحيفة "النهار". بيروت – الثلاثاء 16 مايو/ أيار 1972
عندما نفّض الرئيس جعفر نميري، بقبوله إستقالة بابر عوض الله، يديه من موضوع اليسار في السودان
- 178 **الزيارة المثيرة والمتميزة**
صحيفة "النهار". بيروت – الأربعاء 17 مايو/ أيار 1972
نظرة على زيارة مثيرة قام بها وزير الدفاع السوفياتي المارشال أندريه غريشكو إلى القاهرة عقد خلالها إجتماعاً إستغرق أربع ساعات مع الرئيس السادات وحضر عرضاً جواً ظهرت فيه قاذفات مقاتلة بعيدة المدى وطائرات حديثة
- 179 **المطلوب من موسكو**
صحيفة "النهار". بيروت – الخميس 18 مايو/ أيار 1972
زيارة غريشكو أزالّت الفتور بين الرئيس السادات وزعماء الكرملين. فما هو المطلوب من موسكو بعد ذلك؟
- 179 **بعد الميغ - 23**
صحيفة "النهار". بيروت – الجمعة 19 مايو/ أيار 1972
علامة إستفهام في شأن السلاح المتطور الذي حصلت عليه مصر من الإتحاد السوفياتي
- 180 **مصر الكبرى ومصر الصغرى**
صحيفة "النهار". بيروت – السبت 20 مايو/ أيار 1972
حول أن المعركة فقط هي التي تعيد مصر إلى مكانتها "الكبرى" فلا تبقى على مكانتها الحالية "الصغرى"
- 181 **معركة العراق**
صحيفة "النهار". بيروت – الأربعاء 24 مايو/ أيار 1972
عندما وقّع العراق معاهدة مع الإتحاد السوفياتي وقفت ليبيا ضده وردّ العراق بعنف شديد. أما عندما وضع العراق نفسه في مواجهة مع شركات النفط فإن ليبيا أعلنت وقوفها معه
- 181 **مراجعة لا تراجع**
صحيفة "النهار". بيروت – الخميس 25 مايو/ أيار 1972
بعد تعيين اللواء محمد الباقر نائباً لرئيس الجمهورية في السودان بدلاً من بابر عوض الله يبقى مصير المركز الذي خلا بإستقالة خالد حسن عباس

- 183 أين الجيش الأردني؟
صحيفة "النهار". بيروت – الجمعة 26 مايو/ أيار 1972
الفرق بين جيش ينفذ المملكة الأردنية الهاشمية من التهديدات وجيش قادر على أن يقوم بواجب التحرير
- 183 السلاحان المنسيان
صحيفة "النهار". بيروت – السبت 27 مايو/ أيار 1972
كيف أنه يوماً بعد يوم يدخل سلاح النفط وسلاح تهديد المصالح الأميركية دائرة النسيان
- 184 شروق شمس اليوم الآخر
صحيفة "النهار". بيروت – الثلاثاء 6 يونيو/ حزيران 1972
حول إرادة الرفض العربي للإستسلام رغم إنقضاء خمس سنوات على هزيمة 5 يونيو 1967
- 185 كي لا ننسى فضل "الترانزيستور"
صحيفة "النهار". بيروت – الأربعاء 7 يونيو/ حزيران 1972
وجهة نظر بنكهة ثورية في اليابان وما تعنيه في نظر الإنسان العربي
مع عتب على موقف ياباني ينسجم وطبيعة العلاقة المتميزة
- 186 ذكرى الصمود وتجدد العلاقات
صحيفة "النهار". بيروت – السبت 10 يونيو/ حزيران 1972
ما الذي كان يمكن حدوثه لو أن الرئيس جمال عبد الناصر سار إلى آخر الشوط في موضوع التحدي
- 187 مصالحهم... في "عقر دارنا"
صحيفة "النهار". بيروت – الثلاثاء 13 يونيو/ حزيران 1972
عندما يحدث أن دولة صغرى تهاجم أكبر دولة في العالم.. فكيف تكون النتيجة؟
- 188 "بروفة" المعركة المقبلة
صحيفة "النهار". بيروت – الخميس 15 يونيو/ حزيران 1972
معركة جوية حدثت بين مصر وإسرائيل بدت كما لو أنها "بروفة" المعركة التي ستخوضها مصر
- 189 الأول بعد قمة موسكو
صحيفة "النهار". بيروت – الجمعة 16 يونيو/ حزيران 1972
تأملات في مزايا زيارة قام بها الأمير سلطان بن عبد العزيز إلى الولايات المتحدة
- 190 مفاجآت في الأفق المصري
صحيفة "النهار". بيروت – السبت 17 يونيو/ حزيران 1972
حول مفاجآت قد تصدر عن مصر وتتعلق بحالة اللاحرب واللاسلم
- 191 خطة إتحادية لتصنيع السلاح
صحيفة "النهار". بيروت – الثلاثاء 20 يونيو/ حزيران 1972
مصر تتجه نحو تصنيع السلاح بعدما إنشغلت مصانعها الحربية بإنتاج البرادات والغسالات والتلفزيونات وماكينات الخياطة
- 191 شهداء الجريمة المستمرة
صحيفة "النهار". بيروت – الخميس 22 يونيو/ حزيران 1972
شهداء لبنانيون وفلسطينيون جدد سقطوا في ظل الجريمة المستمرة التي لا تجد من يضع حداً لها

- 192 قصة ثروت عكاشه
صحيفة "النهار". بيروت – الجمعة 23 يونيو/ حزيران 1972
عندما ينهي السادات نبأ من ثلاثة أسطر نشرته الصحف المصرية مسؤولاً مخضرمًا كانت له يومياً بضعة أسطر في تلك الصحف
- 193 جدار الصوت... وجدار الصمت
صحيفة "النهار". بيروت – السبت 24 يونيو/ حزيران 1972
تساؤلات حول ما إذا كان الرئيس حافظ الأسد بعد مشاركته في قمة مع الرئيسين السادات والقذافي في مرسى مطروح سيكسر حالة
اللاحرب واللاسلم
- 193 لقاء لبناني - سوري - فلسطيني؟
صحيفة "النهار". بيروت - 27 يونيو/ حزيران 1972
لقاء مصارحة لبناني - سوري - فلسطيني لآبد منه بعدما وقع خمسة من الضباط السوريين الكبار في كمين إسرائيلي
- 194 وحدة الحال بين مصر والسودان
صحيفة "النهار". بيروت – الأربعاء 28 يونيو/ حزيران 1972
نظرة على حقائق تاريخية لا يمكن الحاكم المصري والحاكم السوداني تجاهلها
- 195 الأمين العام... والمقاومة
صحيفة "النهار". بيروت – الخميس 29 يونيو/ حزيران 1972
حول براعة الأمين العام للجامعة العربية محمود رياض في إتخاذ مبادرة لها صفة الدور وليس مجرد التنسيق
- 195 صوت وزير الخارجية
صحيفة "النهار". بيروت – الجمعة 30 يونيو/ حزيران 1972
عندما يكون المطالب بفرض الرقابة على الصحف هو وزير الخارجية، والسبب المقاومة الفلسطينية
- 196 ليتحرك القذافي بعد الكلام
صحيفة "النهار". بيروت – السبت 1 يوليو/ تموز 1972
حول كلام ليس جديداً للعقيد معمر القذافي، لكنه مهم
- 197 الميوعة العربية والإغراءات الأميركية
صحيفة "النهار". بيروت – الثلاثاء 4 يوليو/ تموز 1972
بسبب ميوعة في الموقف العربي أعادت اليمن العلاقات مع الولايات المتحدة ويستعد السودان لخطوة مماثلة
- 198 من زيارة الأسد إلى مهمة الرفاعي
صحيفة "النهار". بيروت – الخميس 6 يوليو/ تموز 1972
كلام جرى الإتفاق عليه بين الرؤساء السادات والأسد والقذافي لكي يبلغه الرئيس السوري إلى وزير الدفاع السوفياتي
- 198 ملامح مصرية
صحيفة "النهار". بيروت – الجمعة 7 يوليو/ تموز 1972
حول ملامح حركة إستبدال أوحى بها الرئيس السادات عندما إستقبل النجل الأكبر لـ عبد الناصر ثم أشقاء الرئيس الراحل
- 199 قمة عربية – سوفياتية
صحيفة "النهار". بيروت – السبت 8 يوليو/ تموز 1972
عندما يقول الرئيس حافظ الأسد لأصدقائه السوفيات إن العرب سيقاومون فرض الإستسلام ويرد الرئيس بودغورني بأنه كذب وإفتراء القول إن
الإتحاد السوفياتي مهتم بإبقاء حالة الاحرب واللاسلم... يصبح بالتالي لآبد من قمة عربية – سوفياتية تضع النقاط على الحروف

- 201 عزيز صدقي... وموسكو
صحيفة "النهار". بيروت – الجمعة 14 يوليو/ تموز 1972
كيف يتعامل السوفييات مع زيارة مسؤول مصري بنوعية عزيز صدقي عندما يريدون الإهتمام به؟
- 202 قرارات السادات
صحيفة "النهار". بيروت – الخميس 20 يوليو/ تموز 1972
حول قرارات الرئيس أنور السادات بإنهاء وجود الخبراء والمستشارين السوفييات في مصر بينما المعاهدة ما زالت قائمة
- 203 العلاقات المصرية – السودانية
صحيفة "النهار". بيروت – الجمعة 21 يوليو/ تموز 1972
كيف يرى أحد رفاق نيميري (أبو القاسم إبراهيم) وهو في ليبيا للتفاوض مع القذافي العلاقات مع مصر والإتحاد السوفيياتي
- 204 المنصبان الخاليان في مصر
صحيفة "النهار". بيروت – الجمعة 15 سبتمبر/ أيلول 1972
منصبان خاليان في مصر... لماذا لا يتحدثان الرئيس أنور السادات؟
- 205 لسان روسيا ولسان العرب
صحيفة "النهار". بيروت – السبت 16 سبتمبر/ أيلول 1972
حول دور المترجم في العلاقات العربية – السوفيياتية، وكيف أدى ذلك إلى إرتباكات سببها الترجمة
- 206 حرب الإستنزاف وإتفاقات الهدنة
صحيفة "النهار". بيروت – الثلاثاء 19 سبتمبر/ أيلول 1972
رد لبناني على عدوان إسرائيلي كان بمثابة تذكير للعرب بأن الحرب مع إسرائيل مستمرة على رغم إتفاقات الهدنة
- 207 إطلاق التصريحات وإطلاق النار
صحيفة "النهار". بيروت – الأربعاء 20 سبتمبر/ أيلول 1972
بسبب تقاؤل الأنظمة العربية بالحل السلمي بقيت حالة إطلاق التصريحات هي المعمول بها بدل حالة إطلاق النار
- 208 تصوّر مصري للإعتداء على سوريا
صحيفة "النهار". بيروت – الأربعاء 21 سبتمبر/ أيلول 1972
عندما يعرض مسؤول مصري كبير تصويره – من دون ذكر إسمه – لعدوان إسرائيلي مرتقب على سوريا
- 209 حلفاء الأمس
صحيفة "النهار". بيروت – 22 سبتمبر/ أيلول 1972
نموذج لثلاثة رؤساء عرب كانوا حلفاء وباتوا يواجه بعضهم بعضاً
- 210 بعدما عادوا من الإجازات
صحيفة "النهار". بيروت – السبت 23 سبتمبر/ أيلول 1972
مستقبل العلاقات السوفيياتية – المصرية بعدما عاد زعماء الكرملين وأركان الدولة المصرية من إجازاتهم وبعدها مضى على إنهاء الوجود السوفيياتي في مصر 77 يوماً
- 211 الوساطة والحوار
صحيفة "النهار". بيروت – الثلاثاء 26 سبتمبر/ أيلول 1972
عندما يستطيع الحوار منع الأزمة اللبنانية – الفلسطينية من الانفجار

- 212 **بعد عودة السفيرين**
صحيفة "النهار". بيروت – الأربعاء 27 سبتمبر/ أيلول 1972
كيف أن العلاقات المصرية – السوفياتية كانت مثيرة بسبب غياب السفيرين ومرشحة لأن تصبح أكثر إثارة بعد عودتهما
- 213 **حكومة مؤقتة أم فكرة مؤقتة**
صحيفة "النهار". بيروت – الجمعة 29 سبتمبر/ أيلول/ أيلول 1972
دعوة الرئيس أنور السادات إلى حكومة فلسطينية مؤقتة... هل تكون مجرد فكرة مؤقتة؟
- 214 **هل إنقلبت المفاهيم**
صحيفة "النهار". بيروت – السبت 30 سبتمبر/ أيلول 1972
كيف أن ما كانت تطلبه الحكومة السودانية بإلحاح من مصر في الماضي... صارت تطلب عكسه وبإلحاح
- 214 **كيف ستنتج مهمة عزيز صدقي**
صحيفة "النهار". بيروت – الأربعاء 4 أكتوبر/ تشرين الأول 1972
تساؤل حول كيف يريد الرئيس أنور السادات إنجاح مهمة عزيز صدقي في موسكو بينما هو يواصل التحولات ضد الخط الإشتراكي؟
- 215 **مصر السادات وليبيا القذافي**
صحيفة "النهار". بيروت – الخميس 5 أكتوبر/ تشرين الأول 1972
عندما تصبح ليبيا هي التي تتجاوب، بعدما كان العكس هو ما يحدث
- 216 **سياسة عدم التلطف**
صحيفة "النهار". بيروت – الجمعة 6 أكتوبر/ تشرين الأول 1972
نظرة على تبادل مشاعر بين الرئيس السادات والكرملين حول عدم التلطف على إستقبال السفيرين العائدين
- 216 **الوقفه العربية الواحدة**
صحيفة "النهار". بيروت – السبت 7 أكتوبر/ تشرين الأول 1972
وقفه عربية مطلوبة أمام تصرفات غير مقبولة من ألمانيا الغربية
- 217 **الحرب التي لا معنى لها**
صحيفة "النهار". بيروت – الثلاثاء 10 أكتوبر/ تشرين الأول 1972
حرب بين اليمن الشمالية واليمن الجنوبية مع أن الأمر الطبيعي هو توأهما
- 217 **سياسة التستير**
صحيفة "النهار". القاهرة – الثلاثاء 24 أكتوبر/ تشرين الأول 1972
إشكالات وقع فيها النظام المصري نتيجة إعتماده سياسة التستير، من بينها أسلوب التعامل مع الضابط الذي توجه إلى مسجد الإمام الحسين فوق مصفحة لتأدية صلاة المغرب
- 218 **جيل عبد الناصر**
صحيفة "النهار". بيروت – السبت 28 أكتوبر/ تشرين الأول 1972
عن طلاب جامعات مصر الذين هم جيل عبد الناصر... وهؤلاء عززوا صمود مصر عندما قاموا بالانتفاضة
- 219 **المهمة الدقيقة**
صحيفة "النهار". القاهرة – الأربعاء 1 نوفمبر/ تشرين الثاني 1972
عندما ألغى الفريق أول أحمد إسماعيل من أذهان الجيش الفكرة التي زرعها سلفه الفريق أول محمد أحمد صادق في شأن خوض المعركة
- 220 **مؤتمر الكويت**
صحيفة "النهار". بيروت – الخميس 2 نوفمبر/ تشرين الثاني 1972
حول المهمة التي تقع على الشيخين صباح الأحمد وسعد العبدالله عند إنعقاد مؤتمر وزراء الخارجية والدفاع العرب في الكويت

- ليبيا الفلسطينية** 221
- صحيفة "النهار". بيروت – الجمعة 3 نوفمبر/ تشرين الثاني 1972
إستمراراً لتطبيق شعار "قومية العمل الفدائي" الذي أطلقه العقيد القذافي، تستقبل ليبيا فدائيين كانوا سجناء في ألمانيا الغربية وتبدي إستعدادها لتدريب من يريد التطوع
- سلاح النفط مرة أخرى** 221
- صحيفة "النهار". بيروت – السبت 4 نوفمبر/ تشرين الثاني 1972
ما دامت الدول العربية المتضررة من عدوان 1967 أسيرة دول النفط التي تساعد يصبح من الطبيعي وقف المطالبة بإستعمال هذا السلاح
- بعد الولاية المُجددة** 222
- صحيفة "النهار". بيروت – الأربعاء 8 نوفمبر/ تشرين الثاني 1972
ما الذي يمكن أن يفعله الرئيس السادات إذا مرت الأشهر الأولى من ولاية الرئيس نيكسون، والموقف على حاله؟
- جدول أعمال من مادة واحدة** 222
- صحيفة "النهار". بيروت – الخميس 9 نوفمبر/ تشرين الثاني 1972
الوضع الذي وصل إليه العالم العربي يفرض على أي مؤتمر عربي ينعقد جدول أعمال من مادة واحدة تتعلق بالركود
- قضية لا حركة فيها** 223
- صحيفة "النهار". بيروت – السبت 11 نوفمبر/ تشرين الثاني 1972
كيف أن موضوع الإحتلال يدخل دائرة النسيان.. والدول العربية، ومصر بالذات، مطالبة بإخراجه
- الموقف الخطير** 224
- صحيفة "النهار". بيروت – الثلاثاء 14 نوفمبر/ تشرين الثاني 1972
ما الذي تعنيه زيارة إلى الجبهة السورية يقوم بها وزير الحربية المصرية الفريق أول أحمد إسماعيل
- حديث مع الزيات** 224
- صحيفة "النهار". بيروت – الخميس 16 نوفمبر/ تشرين الثاني 1972
وزير خارجية مصر يرى أنه عندما يبحث العالم العربي عما يجمع وليس عما يفرق فإنه يكون وضع نفسه على الطريق الصحيح
- اللهم أحفظ مصر** 225
- صحيفة "النهار". بيروت – السبت 17 نوفمبر/ تشرين الثاني 1972
شهادة إثبات في زمن محاولات التشويش على مصر
- قنبلة واحدة** 226
- صحيفة "النهار". بيروت – الجمعة 18 نوفمبر/ تشرين الثاني 1972
تساؤلات حول ما الذي يمكن أن تفعله قنبلة واحدة من مدفع بعيد المدى في جبهة السويس تتطلق في إتجاه سيناء المحتلة؟
- الحقيقة للجماهير العربية** 226
- صحيفة "النهار". بيروت – الثلاثاء 21 نوفمبر/ تشرين الثاني 1972
عندما يقول المؤتمرون العرب كلاماً قبل إنعقاد مؤتمر وكلاماً آخر بعد الإنعقاد
- تساؤلات بعد الاعتداءات** 227
- صحيفة "النهار". بيروت – الأربعاء 22 نوفمبر/ تشرين الثاني 1972
بعد الاعتداءات الإسرائيلية المتكررة على سوريا وصمّت الجبهات الأخرى.. هل تصبح سوريا هانوي العرب؟

- 227 مفاهيم ونقاط
- صحيفة "النهار". بيروت – الجمعة 24 نوفمبر/ تشرين الثاني 1972
- حول مؤتمر شعبي لنصرة الثورة الفلسطينية إستضافته العاصمة اللبنانية بيروت بحضور خمسمئة مندوب ووفد سوفياتي مرموق
- 228 الإهتمام الكياني والشعور القومي
- صحيفة "النهار". بيروت – السبت 25 نوفمبر/ تشرين الثاني 1972
- حالة الاحرب واللاسلم توسّع دائرة التحلل من الشعور القومي وتوسّع في الوقت نفسه دائرة الإهتمام بالكيانات
- 229 قناعات مصرية
- صحيفة "النهار". بيروت – الثلاثاء 28 نوفمبر/ تشرين الثاني 1972
- إجماع بين المصريين على أن مصر لن تستعيد دورها القيادي إلا إذا حاربت
- 229 "البروفة" الأميركية
- صحيفة "النهار". بيروت – الأربعاء 29 نوفمبر/ تشرين الثاني 1972
- "بروفة" للسلام في الشرق الأوسط إبتدعها الرئيس الأميركي يكسون عندما جمع في لقاء طالباً مصريةً وطالباً إسرائيلياً والتقطت لهما صورة وهما يتصافحان
- 230 اليمن الجديدة... السعيدة
- صحيفة "النهار". بيروت – الخميس 30 نوفمبر/ تشرين الثاني 1972
- حول إعلان رئيس اليمن الشمالية ورئيس اليمن الجنوبية إتفاقهما على توحيد يمينهما
- 231 الزيات المتساهل... يتشدّد
- صحيفة "النهار". بيروت – الجمعة 1 ديسمبر/ كانون الأول 1972
- عندما ينادي كبير المتساهلين في مصر في موضوع الحرب، بضرورة بدء المعركة
- 231 القرار السوري المفاجيء
- صحيفة "النهار". بيروت – السبت 2 ديسمبر/ كانون الأول 1972
- كيف أنه بعد ستة عشر شهراً من الإغلاق تفتح سوريا الحدود مع الأردن
- 232 الخط الذي سيبقى
- صحيفة "النهار". بيروت – الثلاثاء 5 ديسمبر/ كانون الأول 1972
- عندما يستقر الحاكم المصري على مفهوم واحد بالنسبة إلى علاقات مصر مع أميركا
- 233 الغضب المتطلب والغضب المسؤول
- صحيفة "النهار". بيروت – الأربعاء 6 ديسمبر/ كانون الأول 1972
- الفرق بين غضب طلاب جامعات مصر على نظام الرئيس السادات وغضب النظام على غضب هؤلاء الطلاب
- 233 هل يفعل الملك؟
- صحيفة "النهار". بيروت – الخميس 7 ديسمبر/ كانون الأول 1972
- خطوة مطلوبة من الملك حسين رداً على الخطوة السورية بفتح الحدود مع الأردن.. فهل يُقدم عليها؟
- 234 زمن الأزمة
- صحيفة "النهار". بيروت – الجمعة 8 ديسمبر/ كانون الأول 1972
- حول الأنظمة المعنية بأزمة الشرق الأوسط من أميركا إلى المقاومة الفلسطينية والتي تنتظر وتُعلّق الآمال على عنصر الزمن

- 234 **المعركة... والصراع على الحُكم**
 صحيفة "النهار". بيروت – السبت 9 ديسمبر/ كانون الأول 1972
 هل جائز أن تكون هنالك في مصر وسوريا وجوه وطنية مبعدة أو متباعدة بينما العمل يسير في إتجاه المعركة؟
- 235 **في مصر برلمان**
 صحيفة "النهار". بيروت – الثلاثاء 12 ديسمبر/ كانون الأول 1972
 فجأة صار في مصر برلمان يخطف من الصحافة دوراً كانت مطالبة بأن تلعبه، وهو مراقبة المسؤولين وتوجيه النقد إليهم لا الإطراء أو الإكتفاء بتسجيل النواحي الإيجابية من أعمالهم
- 237 **سنة التغيير في مصر**
 صحيفة "النهار". القاهرة – الأربعاء 20 ديسمبر/ كانون الأول 1972
 عندما يغرق الرئيس أنور السادات في التأمل والتقدير والحسابات إستعداداً لإحداث تغيير جذري في قضايا كثيرة
- 237 **اللاكلام واللاصمت**
 صحيفة "النهار". بيروت – الخميس 28 ديسمبر/ كانون الأول 1972
 بسبب كثرة الكلام عن الحرب والمعركة والقتال فإن تصريحات بعض المسؤولين المصريين حول ضرورة ضرب المصالح الأميركية باتت غير ذات تأثير وبات من أجل سمعة الكلمة وتأثيرها من الضروري تقليل الحديث عن المعركة
- 238 **خطاب المعركة**
 صحيفة "النهار". بيروت – الجمعة 29 ديسمبر/ كانون الأول 1972
 عندما شعر الرئيس أنور السادات باليأس من تبدل في الموقف الأميركي وبالتشاؤم من الموقف العربي فقرر أن تخوض مصر المعركة وحيدة
- 239 **سنة عربية**
 صحيفة "النهار". بيروت – السبت 30 ديسمبر/ كانون الأول 1972
 سنة 1972 كانت السنة التي صمد فيها الجميع... بما في ذلك الهزيمة. كيف؟
- 242 **الأرنب والشجاع**
 صحيفة "النهار". بيروت – الأربعاء 3 يناير/ كانون الثاني 1973
 حول كميات الرصاص التي أهدرها لبنانيون ليلة رأس السنة
- 243 **خُطت السادات**
 صحيفة "النهار". القاهرة – الجمعة 12 يناير/ كانون الثاني 1973
 خُطت للرئيس أنور السادات هدفها تغيير ما يمكن تغييره في العالم العربي إزاء الصراع مع إسرائيل
- 244 **قضية طلاب مصر**
 صحيفة "النهار". القاهرة – السبت 13 يناير/ كانون الثاني 1973
 عندما يشدد الرئيس السادات أنور على تعميق مفهوم الحريات في مصر في الوقت الذي يتم فيه إعتقال الطلاب الغاضبين
- 245 **مهمة المبعوثين السوريين**
 صحيفة "النهار". القاهرة – الخميس 18 يناير/ كانون الثاني 1973
 مهمة متميزة لمبعوثين سوريين تأتي في أعقاب جولة قام بها مبعوثون مصريون وشملت ثلاثة أرباع العالم

- 246 المسألة والمأزق.....
صحيفة "النهار". القاهرة – الجمعة 19 يناير/ كانون الثاني 1973
كلام لوزير خارجية أميركا روجرز حول القضية التي باتت مسألة شخصية بالنسبة إلى الرئيس السادات
- 246 في إنتظار المفاجآت.....
صحيفة "النهار". بيروت – السبت 20 يناير/ كانون الثاني 1973
هل يخوض الرئيس أنور السادات المعركة من دون قيام الجبهة الشرقية؟
- 247 القناعتان.....
صحيفة "النهار". بيروت – الأربعاء 24 يناير/ كانون الثاني 1973
القناعة الأولى الأهم هي قيام الجبهة الشرقية التي من شأن قيامها إعتبار المعركة ممكنة
- 247 المسألة مختلفة.....
صحيفة "النهار". بيروت – الخميس 25 يناير/ كانون الثاني 1973
المعادلة غير متكافئة في أزمة الشرق الأوسط لإن إسرائيل حاربت وبعض الدول العربية لم يحارب وإنما صدّ إعتداءات في حدود القدرات القتالية
- 248 اللقاء المصري – الأميركي.....
صحيفة "النهار". بيروت – الثلاثاء 20 فبراير/ شباط 1973
المنطقة العربية في إنتظار زيارة تقوم بها شخصية عربية إلى واشنطن حاملة أسئلة وقادرة أن تجيب عن أسئلة
- 249 في إنتظار رد القذافي.....
صحيفة "النهار". بيروت – الخميس 22 فبراير/ شباط 1973
العالم ينتظر رد العقيد معمر القذافي حول الطائرة الليبية التي أسقطتها إسرائيل...
- 250 المجد لعشاق فلسطين.....
صحيفة "النهار". بيروت – الجمعة 23 فبراير/ شباط 1973
كلمة حق عن صالح مسعود بويصير وزير في حُكم القذافي، وأحد عشاق فلسطين
- 250 دين رئيس الدولة.....
صحيفة "النهار". بيروت. الثلاثاء 27 فبراير/ شباط 1973
هل يجد الرئيس حافظ الأسد صيغة لموضوع الحزب القائد بعدما أوجد صيغة لمسألة دين رئيس الدولة
- 251 كلام صائب سلام.....
صحيفة "النهار". بيروت – الأربعاء 28 فبراير/ شباط 1973
عندما نقل نايف حواتمة عن الرئيس صائب سلام كلاماً كان يندرج تحت نوعية المجالس بالأمانات
- 252 لكي يترسخ الإتحاد.....
صحيفة "النهار". بيروت – الخميس 1 مارس/ آذار 1973
كيف أن الرئيسين الأسد والقذافي ينتظران تحرك حافظ إسماعيل بين القاهرة وواشنطن وموسكو
- 253 التقرير بعد المفاجآت.....
صحيفة "النهار". بيروت – الجمعة 2 مارس/ آذار 1973
كيف تكون طبيعة العلاقات المصرية _ الأميركية بعد أن يوفد السادات المسؤول الأمني السياسي في النظام حافظ إسماعيل إلى واشنطن بغرض التشاور

- 253 عملية الخرطوم
- صحيفة "النهار". بيروت – السبت 3 مارس/ آذار 1973
- حول عملية فدائية نفذها فلسطينيون في العاصمة السودانية و كثر في شأنها الأخذ والرد
- 254 مسألة تحريك الجمهور
- صحيفة "النهار". بنغازي – الأربعاء 14 مارس/ آذار 1973
- عندما بدا أن المطلوب هو تحريك الأنظمة قبل تحريك الجماهير
- 255 "الخروج الآخر"
- صحيفة "النهار". بيروت – الخميس 15 مارس/ آذار 1973
- أوراق تركها الزعيم السياسي اللبناني الماروني العربي التوجه إميل البستاني ويمكن أن يستفيد منها الفلسطينيون دولياً
- 256 المطلوب قبل 7 نيسان
- صحيفة "النهار". بيروت – الجمعة 16 مارس/ آذار 1973
- لماذا تحقيق التوفيق بين الأردن والمقاومة الفلسطينية ضروري قبل إجتماع رؤساء الأركان العرب؟
- 257 في إنتظار ذكرى المولد
- صحيفة "النهار". بيروت – السبت 17 مارس/ آذار 1973
- بعدما وعد الرئيس السادات في ذكرى المعركة بتحرير الأرض قبل حلول الذكرى التي بعدها، بدأت الأنتظار معلقة على ما الذي سيفعله
- 258 هل بدأت "معركة الخليج"؟
- صحيفة "النهار". بيروت – الأربعاء 21 مارس (آذار) 1973
- توتر على حدود العراق – الكويت إضافة إلى تعيين رئيس سابق للإستخبارات سفيراً للولايات المتحدة في طهران أعطيا إنطباعاً بأن "حرب الخليج" بدأت أو أنها ستبدأ
- 259 المهمة والميثاق
- صحيفة "النهار"، بيروت – الخميس 22 مارس/ آذار 1973
- الأزمة المستجدة بين العراق والكويت.. لماذا توجب تعديل ميثاق الجامعة العربية؟
- 259 الآخرون... بعد توفيق الحكيم
- صحيفة "النهار". بيروت – الجمعة 23 مارس/ آذار 1973
- ماذا بعدما ألغى الرئيس أنور السادات الإجراءات في حق الكاتب والروائي توفيق الحكيم مؤلف "عودة الوعي"
- 260 الجريمة... ودرجة العقوبة
- صحيفة "النهار". بيروت – الأربعاء 11 أبريل/ نيسان 1973
- ما الذي يعنيه إستشهاد ثلاثة من قادة المقاومة الفلسطينية وما هو الرد المفترض حدوثه على هذه الجريمة؟
- 261 ساعة الحقيقة
- صحيفة "النهار". بيروت – الخميس 12 أبريل/ نيسان 1973
- هناك هروب من مواجهة النفس وخوف من ساعة الحقيقة فهل هذا مؤشر إلى بداية مرحلة مصيرية يعيشها العالم العربي وهل إنها ستطول؟
- 261 "لبنان الأميري"... ولبنان الآخر
- صحيفة "النهار". بيروت – الجمعة 13 أبريل/ نيسان 1973
- معنى ظهور ربع مليون معادٍ للسياسة الأميركية في شوارع بيروت خلال تشييع شهداء للمقاومة الفلسطينية

- 262 **كلام إلى المقاومة**
 صحيفة "النهار". بيروت – الثلاثاء 17 أبريل/ نيسان 1973
 الأمن الفلسطيني لم يكن أمن ثورة، ويأسر عرفات الذي استطاع أن يوفق بين العراق والكويت كيف لا يستطيع التوفيق بين المنظمات الفلسطينية
- 263 **التعايش المطلوب**
 صحيفة "النهار". بيروت – الأربعاء 18 أبريل/ نيسان 1973
 حول لقاء القمة اللبناني – الفلسطيني الذي يمكن أن يكون بداية نوع جديد من العلاقات يقود إلى التعايش البعيد عن المخاوف بين رئيس لبنان وقيادة المقاومة الفلسطينية
- 263 **تحية إلى "الأميركي الطيب"**
 صحيفة "النهار". بيروت – الخميس 19 أبريل/ نيسان 1973
 عندما يقول السناتور وليم فولبرايت كلاماً في التلفزيون الأميركي يحمل فيه بلاده (الولايات المتحدة) مسؤولية استمرار حالة الحرب في الشرق الأوسط
- 264 **حكومة إزالة آثار العدوان**
 صحيفة "النهار". بيروت – الجمعة 20 أبريل/ نيسان 1973
 الحكومة اللبنانية التي شغلها الدكتور أمين الحافظ بدت كما لو أنها "حكومة إعادة الاعتبار إلى الشهابية" و"حكومة إزالة آثار العدوان الإسرائيلي" وهذا مجرد إنطباع أولي حول هذه الحكومة ورئيسها
- 264 **المعركة... واجتماعات رؤساء الأركان**
 صحيفة "النهار". بيروت – السبت 21 أبريل/ نيسان 1973
 حول إجتماع لرؤساء الأركان في القاهرة يناقش ما يتمنى العرب على جيوشهم أن تفعله
- 265 **المطلوب تفاهم مصر والأردن**
 صحيفة "النهار". بيروت – الثلاثاء 24 أبريل/ نيسان 1973
 لماذا هنالك ضرورة لكي يتفاهم الرئيس أنور السادات مع الملك حسين
- 266 **المعركة ودور المواطن**
 صحيفة "النهار". بيروت – الأربعاء 25 أبريل/ نيسان 1973
 حول دور المواطن العربي إذا كان لا بد من معركة مع إسرائيل
- 266 **فؤاد شهاب العربي**
 صحيفة "النهار". بيروت – الخميس 26 أبريل/ نيسان 1973
 مقارنة بين الرئيس فؤاد شهاب والرئيس جمال عبد الناصر وكيف تعامل شهاب مع العروبة
- 267 **الوساطة المثمرة**
 صحيفة "النهار". بيروت – الجمعة 27 أبريل/ نيسان 1973
 حول الوساطة الفلسطينية التي أثمرت بين العراق والكويت وهل ستصمد طويلاً
- 267 **تحالف الأضداد**
 صحيفة "النهار". بيروت – السبت 28 أبريل/ نيسان 1973
 كيف أن التحالف بين الأضداد ممكن من دون أن تكون وجهات النظر متفقة

- 268 **الخطاب**
 صحيفة "النهار". بيروت – الثلاثاء 1 مايو/ أيار 1973
 عندما توقّع المصريون أن يكون خطاب الرئيس أنور السادات في المحلة الكبرى
 لمناسبة عيد العمال هو أهم الخطب على الإطلاق
- 269 **الإنقاذ**
 صحيفة "النهار". بيروت – 17 مايو/ أيار 1973
 كيف يمكن أن يتم إنقاذ ما يمكن إنقاذه بين الرئيس سليمان فرنجية والجيش من جهة
 والمقاومة الفلسطينية من جهة أخرى؟
- 270 **المطلوب تقييم**
 صحيفة "النهار". بيروت – الخميس 24 مايو/ أيار 1973
 كيف أن الأزمة اللبنانية _ الفلسطينية سياسياً وعسكرياً تُجمّد إلى حين إلا أنها يمكن أن تنتهي
 في ضوء التقييم الشامل والموضوعي
- 271 **دعوة بومدين**
 صحيفة "النهار". بيروت – السبت 26 مايو/ أيار 1973
 يوم عَرَضَ الرئيس بومدين في القمة الأفريقية في أديس أبابا قطع روابط بعض دول المنظمة مع إسرائيل
 أو تعليقها وتجميدها إلى أن يتم تحرير كل أفريقيا والدول العربية
- 271 **من أجل تفادي الأسوأ**
 صحيفة "النهار". بيروت – الثلاثاء 29 مايو/ أيار 1973
 حول لقاءات بين كبار المسؤولين اللبنانيين والفلسطينيين من شأنها قطع الطريق على انفجار كبير
- 272 **كيف نزيل الخصومة**
 صحيفة "النهار". بيروت – الأربعاء 30 مايو/ أيار 1973
 كيف أن الخصومة تتزايد داخل الرأي العام اللبناني والفلسطيني وأن إلزاتها لا تحدث على رغم أن ذلك ليس صعباً
- 273 **لماذا القمة؟**
 صحيفة "النهار". بيروت – الخميس 31 مايو/ أيار 1973
 قمة عربية من الضروري إنعقادها للبحث عن صيغة جديدة للتعايش
- 273 **القذافي ... وعرب النفط**
 صحيفة "النهار". بيروت – الثلاثاء 12 يونيو/ حزيران 1973
 حول قرار تأميم النفط الذي أعلنه العقيد معمر القذافي والذي شمل شركة نفط أميركية واحدة
- 274 **الهاربون من التفاهم**
 صحيفة "النهار". بيروت – الأربعاء 13 يونيو/ حزيران 1973
 اعتماد مبدأ القمة السنوية من شأنه أن يقطع الطريق على الحكام الهاربين من التفاهم والذين تلذهم الخصومات
- 275 **غربة مصر**
 صحيفة "النهار". بيروت – الخميس 14 يونيو/ حزيران 1973
 حول غربة مصر عن الأزمة اللبنانية – السورية وعن أزمة محتملة بين لبنان وليبيا

- 275 التجربة المثيرة والحظ المتعثر
- صحيفة "النهار". بيروت – الثلاثاء 19 يونيو/ حزيران 1973
كيف أن منصب رئيس الحكومة يبدو في معظم الأحيان مشكلة المشاكل في لبنان...
أما في بقية الدول العربية فإنه مسألة في غاية السهولة
- 276 الواقع الصيني المستهجن
- صحيفة "النهار". بيروت – الأربعاء 20 يونيو/ حزيران 1973
عندما إختارت الصين مصلحتها على حساب المبادئ والتاريخ والعرب وحقوق الآخرين
- 277 الحوار المصري – الأردني
- صحيفة "النهار". بيروت – الخميس 21 يونيو/ حزيران 1973
حول ظاهرة التفاهم المصري – الأردني الذي كان – تاريخياً – يحدث مهما تصاعدت الحرب الكلامية بين الطرفين
- 277 رجل السمعة الطيبة
- صحيفة "النهار". بيروت – الجمعة 22 يونيو/ حزيران 1973
مقارنة بين رجلي دولة يتصفان بالسمعة الطيبة وهما محمود فوزي في مصر وتقي الدين الصلح في لبنان
- 278 على طريقة مصر والسودان
- صحيفة "النهار". بيروت – السبت 23 يونيو/ حزيران 1973
حول التعامل اللبناني – السوري الذي لا يكون على طريقة التعامل المصري – السوداني
مع أن الحالتين على شيء من التشابه تاريخياً
- 279 من التأزم إلى التعايش
- صحيفة "النهار". بيروت – الثلاثاء 26 يونيو/ حزيران 1973
مهمة قام بها عبد المنعم الرفاعي نقلت العلاقات المصرية – الأردنية من حالة التأزم إلى حالة التعايش
- 280 التعايش الأردني - الفلسطيني
- صحيفة "النهار". بيروت – الأربعاء 27 يونيو/ حزيران 1973
حول لقاء مصري – سوري – أردني – فلسطيني في السعودية يرعاه الملك فيصل
كفيل بإزالة تعقيدات أوجدتها أحداث أيلول الدامي
- 280 الحدود المغلقة
- صحيفة "النهار". بيروت – الخميس 28 يونيو/ حزيران 1973
الحدود السورية – اللبنانية ما زالت مغلقة وسوريا لن تفتحها قبل أن تتشكل حكومة في لبنان
ويتضمن البيان الوزاري فقرة تُشدد على أهمية العلاقات مع سوريا
- 281 التحرك التونسي
- صحيفة "النهار". بيروت – الجمعة 29 يونيو/ حزيران 1973
مسعى يقوم به الرئيس الحبيب بورقيبة من دون مشاوره الحكام العرب الآخرين.. أو مشاوره بعضهم
- 282 على طريق القطيعة
- صحيفة "النهار". بيروت – السبت 30 يونيو/ حزيران 1973
عندما بدأت ملامح دخول علاقات مصر والإتحاد السوفياتي طريق القطيعة

- 282 الثقة الإضرارية
صحيفة "النهار". القاهرة – الأربعاء 11 يوليو/ تموز 1973
كيف سيلغي الرئيس أنور السادات المعاهدة مع الإتحاد السوفياتي وهو الموقع عليها
- 283 ماذا سيفعل السادات
صحيفة "النهار". القاهرة – الخميس 12 يوليو/ تموز 1973
وعُد جديد للمعركة المرتقبة ينتظر المصريون من الرئيس السادات طُرحه
- 284 ضرورة القمة
صحيفة "النهار". القاهرة – الجمعة 13 يوليو/ تموز 1973
الحالة التي كانت سائدة قبل 1964 هي السائدة بعدما إنقضت سنة الحُثم التي حددها الرئيس أنور السادات ولم يحدث الحُثم
- 284 مهمة حافظ إسماعيل
صحيفة "النهار". القاهرة – السبت 14 يوليو/ تموز 1973
لقاء بريجنيف وحافظ إسماعيل.. كان لقاء ما قبل القطيعة المصرية – السوفياتية أو لقاء تدارك القطيعة
- 285 مصر والإتحاد السوفياتي
صحيفة "النهار". بيروت – الثلاثاء 17 يوليو/ تموز 1973
حول بيان سوفياتي يُعد بتدعيم قدرة مصر لمواجهة الاحتلال الإسرائيلي
- 286 السادات والمسيرة الليبية
صحيفة "النهار". بيروت – الخميس 19 يوليو/ تموز 1973
عاصفة من المخاوف والمحاذير سببها أن القذافي يصر على الوحدة مع مصر بينما يريدونها المصريون على مراحل
- 287 مصلحة مصر
صحيفة "النهار". بيروت – الجمعة 20 يوليو/ تموز 1973
أي ليبيا أفضل لمصر: ليبيا الملك إدريس السنوسي أم ليبيا العقيد معمر القذافي؟
- 287 القذافي يهاجم والسادات يُطمئن
صحيفة "النهار". القاهرة – الثلاثاء 24 يوليو/ تموز 1973
عندما هاجم الرئيس معمر القذافي وهو في القاهرة الخليجيين وإضرار السادات إلى أن يوضح لهم بأن ما قاله القذافي لا يُعبر عن رأي مصر
- 288 التحرك الذي يفيد
صحيفة "النهار". القاهرة – السبت 4 أغسطس/ آب 1973
ماذا يجري إذا حدث تحرك عسكري مصري بقدرة التحرك الديبلوماسي؟
- 289 إنفراجات... ثم مفاجآت
صحيفة "النهار". بيروت – الثلاثاء 7 أغسطس/ آب 1973
عندما ظهر فجأة أن المنطقة العربية مقبلة على إنفراجات مقدمة إلى حدوث مفاجآت
- 290 الأمثلة الكويتية
صحيفة "النهار". بيروت – الأربعاء 8 أغسطس/ آب 1973
لماذا لا يحذو اللبنانيون إزاء سوريا حذو الكويتيين الذين أظهروا بزيارة وليّ عهدهم إلى بغداد أنهم أكثر واقعية وأبعد نظراً؟

- 291 **العادلون**
 صحيفة "النهار". بيروت – الخميس 9 أغسطس/ آب 1973
 رئيس شركة نفط أميركية يقول كلاماً يؤكد كم أن في إستطاعة إستعمال سلاح النفط تحقيق الكثير الذي يبدو أنه مستحيل في نظر البعض
- 292 **الممارسة المطلوبة**
 صحيفة "النهار". بيروت – السبت 11 أغسطس/ آب 1973
 الحوار العربي وكيف أنه ممكن في ظل إستمرار المشاكل والإشكالات في حال كانت النيات صافية
- 293 **كي نمنع إسرائيل**
 صحيفة "النهار". بيروت – الأربعاء 15 أغسطس/ آب 1973
 كي لا نصل إلى يوم نسمع فيه أن إسرائيل أنزلت بالقوة طائرة في داخلها واحد من الحكام العرب يكون في زيارة لبلد عربي أو لحضور مؤتمر عربي
- 294 **المجابهة المتوقعة في السودان**
 صحيفة "النهار". بيروت – الخميس 16 أغسطس/ آب 1973
 حول مجابهة جديدة قد تحدث في السودان بين الشيوعيين الذين يرفضون التفوق والتسليم بالأمر الذي وقع
- 294 **العملية الأخرى للقرصان الجديد**
 صحيفة "النهار". بيروت – الجمعة 17 أغسطس/ آب 1973
 عملية القرصنة الجديدة والتي كان مسرحها الجو وليس الأرض كما إعتادت إسرائيل أن تفعل، هي برسم الدول العربية وقمة عدم الإنحياز في الجزائر
- 295 **صندوق الحاكم وهموم المواطنين**
 صحيفة "النهار". بيروت – السبت 18 أغسطس/ آب 1973
 حول صندوق بريد خاص بالحاكم يُرسلُ المواطنون عبره رسائل تتضمن همومهم مقتنعين أنه سيفضها بنفسه وسيجيب عنها بما يخفف وطأة الهموم
- 297 **المصالحة الوطنية هي الحل**
 صحيفة "النهار". القاهرة – الأربعاء 5 سبتمبر/ أيلول 1973
 ما يحتاجه السودان هو مصالحة وطنية تقود مع الوقت إلى وحدة وطنية، فما هو السبيل إلى ذلك
- 298 **في إنتظار الخطوة النفطية**
 صحيفة "النهار". القاهرة – الخميس 6 سبتمبر/ أيلول 1973
 عندما وصلت فكرة إستعمال سلاح النفط إلى مرحلة من النضج لدى الدول العربية النفطية من المجموعة الثورية إلى المجموعة الخليجية
- 299 **تفسير من الأمين العام**
 صحيفة "النهار". القاهرة – الأربعاء 19 سبتمبر/ أيلول 1973
 أمر مستغرب بالنسبة إلى مؤتمر لوزراء الخارجية العرب، يحتاج إلى تفسير من الأمين العام للجامعة
- 299 **خطوة لتحسين العلاقات**
 صحيفة "النهار". القاهرة – الخميس 20 سبتمبر/ أيلول 1973
 لقاء على مستوى القمة بين مصر والإتحاد السوفياتي هو فقط الذي يعيد الثقة إلى العلاقات بينهما

- 300 **طريقة لإقناع الأمبراطور**
صحيفة "النهار". القاهرة – الجمعة 21 سبتمبر/ أيلول 1973
هل إن هيلاسيلاسي في موضوع تأييد أثيوبيا لإسرائيل، جزء من تدبير دولي أم إنه لا يستطيع أن يتملص من علاقته مع الإسرائيليين؟
- 301 **زيارة روكفلر... و"الوفاق الإقتصادي"**
صحيفة "النهار". القاهرة – السبت 22 سبتمبر/ أيلول 1973
حول مسألة سيكرر الرئيس أنور السادات طرحتها أمام المصرفي والإقتصادي الأميركي المرموق ديفيد روكفلر
- 301 **التعامل بالمنطق وبالوقائع**
صحيفة "النهار". بيروت – الثلاثاء 25 سبتمبر/ أيلول 1973
رواسب العلاقات اللبنانية – الليبية تزول في حال أكمل سفير ليبيا عبد القادر غوقه جهود الرئيس تقي الدين الصلح مع القذافي خلال لقاءهما في الجزائر
- 302 **"مؤامرة شعبان" في السودان**
صحيفة "النهار". بيروت – الأربعاء 26 سبتمبر/ أيلول 1973
عندما إتهم الرئيس جعفر نميري، رداً على "مؤامرة شعبان"، المعارضة السودانية بالخيانة والاتصال بإسرائيل!
- 302 **تجديد الناصرية**
صحيفة "النهار". بيروت – الخميس 27 سبتمبر/ أيلول 1973
حول خطاب بالغ الأهمية سيلقيه الرئيس أنور السادات بعد تطورات مهمة حدثت
- 304 **في إنتظار قرار نميري**
صحيفة "النهار". بيروت – الأربعاء 10 أكتوبر/ تشرين الأول 1973
قرار في شأن الفدائيين الفلسطينيين قد يتخذه الرئيس جعفر نميري.. فهل يتحدى أميركا ويتخذ القرار؟
- 305 **أهل الرفض وأهل القبول**
صحيفة "النهار". بيروت – الخميس 22 نوفمبر/ تشرين الثاني 1973
كيف أن المقاومة الفلسطينية مiale إلى القبول بالتسوية بينما العراق وليبيا يواصلان الرفض من أجل المقاومة
- 306 **ما بين مصر وليبيا**
صحيفة "النهار". طرابلس (ليبيا) – السبت 8 ديسمبر/ كانون الأول 1973
عندما وصلت العلاقة المصرية – الليبية إلى مرحلة دقيقة وبالغة الحساسية
- 307 **الحوار هو المطلوب**
صحيفة "النهار". بيروت – الجمعة 14 ديسمبر/ كانون الأول 1973
ملاحظات حول أزمة بين حليفتين سببها عدم الصراحة والإكتفاء بالمعاملات والمساطر
- 308 **تساؤلات حول الزيارة والعملية**
صحيفة "النهار". بيروت – الثلاثاء 18 ديسمبر/ كانون الأول 1973
الزائر هو الدكتور هنري كيسينجر الذي يتجول من دون أن يتظاهر ضده أحد
- 309 **الحضور المصري والغياب السوري**
صحيفة "النهار". بيروت – الجمعة 21 ديسمبر/ كانون الأول 1973
مصر تحضر مؤتمر جنيف من دون أن يتأثر موقفها بمقاطعة سوريا للمؤتمر، مع أن المفترض حضور الدولتين
- 310 **"حرب الأعماق" والحل المنشود**
صحيفة "النهار". القاهرة – السبت 22 ديسمبر/ كانون الأول 1973
إفتراض حول أنه إذا تجددت الحرب مع إسرائيل فإنها ستكون "حرب أعماق" من نوع مدمر سيقود في النهاية إلى حسم يعقبه سلام

- 311 **"مرحلة التعمير" في مصر**
 صحيفة "النهار". القاهرة – الثلاثاء 25 ديسمبر/ كانون الأول 1973
 كيف أن السادات يبدأ مع تعيين المهندس عثمان أحمد عثمان وزيراً للتعمير "مرحلة التعمير" في أعقاب "مرحلة المواجهة الشاملة"
- 312 **أمر يحتاج إلى حسم**
 صحيفة "النهار". القاهرة – الأربعاء 26 ديسمبر/ كانون الأول 1973
 بعدما أنجز الرئيس السادات قضايا من دون التقيد بالأحكام الأساسية لـ "إتحاد الجمهوريات العربية" فإن أمر هذا الإتحاد يحتاج إلى حسم.. وإلا تحول إلى مجرد تركة غير متفق على تسويتها
- 313 **الوحدة الكاملة أو الصدام**
 صحيفة "النهار". القاهرة – الجمعة 27 ديسمبر/ كانون الأول 1973
 عندما وصلت الحال بين مصر وليبيا إلى خيارين لا ثالث لهما: إما الوحدة الكاملة وإما الصدام
- 315 **الخطوة السريعة المطلوبة**
 صحيفة "النهار". بيروت – السبت 29 ديسمبر/ كانون الأول 1973
 حول ظاهرة تسجيل الإحتجاجات بين مصر وليبيا التي باتت لافتة للإنتباه والتي لم تحدث بين بلدين آخرين
- 317 **المهادنة هي الأسلم**
 صحيفة "النهار". بيروت – الثلاثاء 12 فبراير/ شباط 1974
 بعدما قرر معمر القذافي الإعلان بأنه وراء بعض حركات الرفض العربية فإن بعض الأنظمة ربما قررت العمل ضد نظامه حتى النهاية
- 317 **عملية بحث لميثاق طرابلس**
 صحيفة "النهار". بيروت – السبت 16 فبراير/ شباط 1974
 من أجل أن يحدث التفاهم بين السودان وليبيا بالطريقة التي حدث فيها بين مصر والسودان..
- 318 **في إنتظار سقوط الصمود**
 صحيفة "النهار". بيروت – السبت 23 مارس/ آذار 1974
 عندما تأجلت القمة العربية في إنتظار سقوط صمود سوريا، مع أن المفروض كان عقدها.. وفي دمشق
- 318 **القذافي ومرحلة المستقبل**
 صحيفة "النهار". طرابلس (ليبيا) – الأربعاء 27 مارس/ آذار 1974
 الثورة الليبية ونظرة جديدة لا بد منها وهي على مشارف الذكرى الخامسة، تأخذ في الإعتبار عواصف السنين الماضية..
- 319 **زيارة الأسد ومسألة التوجه**
 صحيفة "النهار". بيروت – السبت 30 مارس/ آذار 1974
 حول زيارة يقوم بها الرئيس حافظ الأسد إلى موسكو بينما التسليح هو أحد أهم المسائل العالقة بين الإتحاد السوفياتي وسوريا...
- 320 **قمم مطلوبة**
 صحيفة "النهار". بيروت – الجمعة 19 أبريل/ نيسان 1974
 الوضع العربي والدولي يتطلب إنعقاد أكثر من قمة.. فما هي هذه القمم ولماذا هي مطلوبة؟
- 321 **الصمود السوري**
 صحيفة "النهار". بيروت – الخميس 9 مايو/ أيار 1974
 لو أن نظرة السوري إلى قضية الإحتلال مثل نظرة المصري، لما كان لمسألة الفصل في جبهة الجولان أن تتعثر...

- 322 **القمة العربية المقترحة**
صحيفة "النهار". بيروت – الجمعة 10 مايو/ أيار 1974
عندما دعت سوريا إلى قمة عربية، لكن الأمين العام للجامعة محمود رياض تحفظ...
- 322 **الموقف المصري الآن**
صحيفة "النهار". بيروت – الخميس 23 مايو/ أيار 1974
خلاصة موقف مصري أساسي من خلال مناقشات مع بعض المسؤولين في القاهرة..
- 323 **الوضع الطبيعي والمنطقي**
صحيفة "النهار". بيروت – السبت 25 مايو/ أيار 1974
حول اللقاء الضروري بدل التلاسن الدائم بين الرؤساء السادات وبومدين والقذافي..
- 323 **الخريف الساخن والخطة الأميركية**
صحيفة "النهار". بيروت – السبت 13 يوليو/ تموز 1974
كيف أن الرئيس أنور السادات يريد من الملك حسين موقفاً آخر
لأن خطة العمل الأميركية المعروضة عليه لا تلبي التطلعات..
- 324 **بعد رفض التمديد للقوات الدولية**
صحيفة "النهار". بيروت – الأربعاء 17 يوليو/ تموز 1974
حول ظروف موقفين أعلنهما إسماعيل فهمي في شأن التمديد لقوات الطوارئ الدولية وفشل مهمة كيسينجر
- 325 **مناورة أم شيء آخر؟**
صحيفة "النهار". بيروت – الثلاثاء 23 يوليو/ تموز 1974
بيان مصري _ أردني لا يقتنع الرئيس السادات ضمناً بمضمونه ولا يتشبث الملك حسين بهذا المضمون..
- 326 **الإستفتاء لمواجهة الهزة**
صحيفة "النهار". بيروت – الأربعاء 24 يوليو (تموز) 1974
إستفتاء مطلوب بين الفلسطينيين لإظهار نسبة شعبية القيادة الفلسطينية.. فهل يمكن إجراء هذا الإستفتاء؟
- 327 **الفصل الأردني ... ثم القمة**
صحيفة "النهار". بيروت – الجمعة 26 يوليو/ تموز 1974
عندما وصلت الحال أمام المقاومة الفلسطينية بأنه لا سبيل أمامها سوى التقاهم مع الرئيس السادات
- 328 **لهجة الحرب**
صحيفة "النهار". بيروت – الثلاثاء 30 يوليو/ تموز 1974
قراءة متأنية في الأحوال السياسية العربية في ضوء خطوات من جانب رئيس الولايات المتحدة فورد ومماحكات أعضاء في الكونغرس تستهدف الأردن الصديق
- 329 **التخويف بالمجابهة السوفياتية _ الأميركية**
صحيفة "النهار". بيروت – الجمعة 9 أغسطس/ آب 1974
عندما باتت المعادلة الواضحة من أجل تسوية موضوعية هو أن تُجبر الإدارة الأميركية إسرائيل على الإنسحاب من القدس وإما أن يتولى العرب هذا الواجب
- 330 **ثمن الإتفاق وهدفه**
صحيفة "النهار". بيروت – الخميس 15 أغسطس/ آب 1974
تساؤل في شأن جولة جديدة للدكتور كيسينجر في المنطقة وعما إذا كانت لن تتجاوز التهدة والدبلوماسية في معظم مناحيها تقادياً لإنفجار حرب أكثر قساوة من حرب أكتوبر 1973

- 331 **القذافي بين المناورة والغزيرة**
صحيفة "النهار". بيروت – السبت 31 أغسطس/ آب 1974
حول الذكرى الخامسة للثورة الليبية وهل تكون بداية مرحلة جديدة من الممارسة التي تقوم على المناورة
- 332 **القمة العربية – الأفريقية**
صحيفة "النهار". بيروت – الخميس 12 سبتمبر/ أيلول 1974
حول الإبتعاد الأفريقي عن العرب الذي تزايد، وكيف أن المطلوب قمة عربية – أفريقية لمواجهة الموقف
- 333 **ثمن السلاح**
صحيفة "النهار". بيروت – الأربعاء 18 سبتمبر/ أيلول 1974
إنقلابت المعادلة بحيث إذا حصل الرئيس السادات على السلاح السوفياتي يكون إنتصر السوفيات
- 333 **إنتصار جزئي للسادات**
صحيفة "النهار". بيروت – الجمعة 20 سبتمبر/ أيلول 1974
مؤتمر ثلاثي مصري – سوري فلسطيني جرى عقده في القاهرة وكان بمثابة إنتصار للسادات
- 334 **التبديل المصري وزيارة كيسينجر**
صحيفة "النهار". بيروت – الثلاثاء 24 سبتمبر/ أيلول 1974
عندما عاد الوضع العربي إلى ما كان عليه عشية حرب 1973
- 334 **مصر تعود إلى الناصرية؟**
صحيفة "النهار". بيروت – الخميس 26 سبتمبر/ أيلول 1974
مؤشرات في الذكرى الرابعة لرحيل عبدالناصر شجعها السادات وأوحى بذلك أن مصر ستعود إلى الناصرية
- 335 **المطلب الأساسي وعملية الخطف**
صحيفة "النهار". بيروت – الثلاثاء 26 نوفمبر/ تشرين الثاني 1974
عندما ساوى مختطفو الطائرة البريطانية بين مصر وهولندا فتضايقت مصر وإعتبرت منظمة التحرير الفلسطينية أن العملية موجهة ضدها
- 336 **الخط الفلسطيني الغائب**
صحيفة "النهار". بيروت – السبت 3 ديسمبر/ كانون الأول 1974
بعدها إتخذت الجزائر والسعودية والكويت ومصر وسوريا موقفاً جديداً من مشروع السلام بات على المقاومة الفلسطينية التكيف مع الموقف أو تحديد خط ثابت
- 337 **البادرة الليبية والتصريحات المنسوبة**
صحيفة "النهار". بيروت – الأربعاء 4 ديسمبر/ كانون الأول 1974
حول تصريحات تنسبها ليبيا لمسؤولين مصريين وتدور حول الوحدة وتشكّل بعض الإحراج لهؤلاء..
- 338 **التحرك السياسي المطلوب**
صحيفة "النهار". بيروت – الأربعاء 4 ديسمبر/ كانون الأول 1974
إنتظار تحقيق السلام سيطول.. ولذا لا بد من تحرك سياسي يستهدف إقناع أميركا، وبالذات شيوخها، بعدالة المطالب العربية
- 339 **لبنان ومسألة السلاح**
صحيفة "النهار". بيروت – الأربعاء 18 ديسمبر/ كانون الأول 1974
ما دامت الولايات المتحدة لا تردع إسرائيل عن لبنان يصبح من حق لبنان على الولايات المتحدة تسليحه. وإلاّ فهناك الإتحاد السوفياتي

- 340 الزيارة مرشحة للتأجيل
- صحيفة "النهار". بيروت – الخميس 25 ديسمبر/ كانون الأول 1974
- كل الترتيبات لزيارة يقوم بها الرئيس السادات إلى واشنطن تم اتخاذها.. ولكن الزيارة مرشحة للتأجيل، وهناك صراع أميركي – سوفياتي في شأنها
- 341 الذي حدث في السودان
- صحيفة "النهار". بيروت – الثلاثاء 28 يناير/ كانون الثاني 1975
- بسبب الصراعات التي استقطقت داخل حُكم الرئيس نميري فإن بعض الأقوياء في الظل حلوا محل بعض الأقوياء في العلن...
- 342 في إنتظار إنتهاء المهمة
- صحيفة "النهار". بيروت – الأربعاء 12 فبراير/ شباط 1975
- الرئيس أنور السادات لا يقطع مع كسينجر. وهو من أجل ذلك يجمّد أموراً كثيرة، لكن التجميد ليس حالة ثابتة يمكن أن يتحملها المصريون وأولهم السادات...
- 343 قمة بلا رسميات
- صحيفة "النهار". بيروت – الخميس 20 فبراير/ شباط 1975
- وجهة نظر في ضوء لقاء وزراء الإعلام العرب بالرئيس السادات...
- 344 التسوية.. وغضب غير الراضين
- صحيفة "النهار". بيروت – الثلاثاء 25 فبراير/ شباط 1975
- مراحل التسوية في الشرق الأوسط تقترب من نهايتها، وأهل القضية غير راضين.. فهل في إستطاعة ياسر عرفات أن يفعل شيئاً؟
- 344 لغة التفاؤل عند السادات
- صحيفة "النهار". بيروت – الأربعاء 26 فبراير/ شباط 1975
- الرئيس أنور السادات يُكثر من التعبير عن التفاؤل... وآماله في ذلك معلّقة على هنري كيسينجر...
- 345 كلام إلى المصريين والفلسطينيين
- صحيفة "النهار". بيروت – الجمعة 28 فبراير/ شباط 1975
- حول أسلوب مستهجن يجري الأخذ به في مسائل التعامل المصري – الفلسطيني...
- 346 إقتراح الأسد وعملية "فتح"
- صحيفة "النهار". بيروت – الأربعاء 12 مارس/ آذار 1975
- حول إقتراح الرئيس الأسد الذي فاجأ الرئيس السادات والدكتور كيسينجر والذي تزامن مع عملية قامت بها "فتح" داخل إسرائيل.. وهو إقتراح يدعو فيه الرئيس السوري إلى قيادة سياسية وعسكرية بين سوريا والفلسطينيين...
- 347 الطريق البديل للسادات
- صحيفة "النهار". بيروت – الجمعة 4 أبريل/ نيسان 1975
- حيرة تسود مصر بعدما أعطى الرئيس السادات أميركا كل شيء ولم يأخذ منها شيئاً...
- 348 أفول شمس أمبراطورية؟
- صحيفة "النهار". بيروت – الجمعة 11 أبريل/ نيسان 1975
- بدت الولايات المتحدة في عهد إدارة الرئيس فورد وكما لو أنها أمبراطورية ستغيب شمسها لتحل محلها شمس أمبراطورية جديدة...

- 349 القناعة قبل الوساطة
- صحيفة "النهار". بيروت – الثلاثاء 15 أبريل/ نيسان 1975
- من منطلق الريح والخسارة فإن كل الأطراف في لبنان تكون رابحة إذا كانت العلاقات اللبنانية – الفلسطينية جيدة، وكل الأطراف تكون خاسرة إذا لم تكن هذه العلاقات جيدة. وأي وساطة تبدأ يجب أن يكون القائمون بها مقتنعين بذلك...
- 350 معركة العرب في أميركا
- صحيفة "النهار". بيروت – الثلاثاء 29 أبريل/ نيسان 1975
- هل يمكن أن تكون إنتخابات أميركا لإختيار من يخلف الرئيس فورد مناسبة للعرب لكي يخوضوا معركة سياسية في أميركا وليس ضدها، يجنون منها بعض المكاسب لصالح التسوية السلمية لأزمة الشرق الأوسط؟
- 351 قمة سالزبورغ
- صحيفة "النهار". بيروت – السبت 3 مايو/ أيار 1975
- لقاء خارج أميركا بين الرئيس الأميركي جيرالد فورد والرئيس أنور السادات قد تغلبه مفاجآت مثيرة إذا حدثت خيبة أمل وتعثرت التمنيات التي تزايدت في نفس الرئيس المصري...
- 352 خلافات العرب
- صحيفة "النهار". بيروت – الجمعة 9 مايو/ أيار 1975
- المفروض بعد "حرب رمضان" أن تزول التناقضات العربية والإسلامية.. لكن هذه التناقضات قائمة وإتسعت دائرتها في أعقاب الإنتقال إلى قطف الثمار السياسية لتلك الحرب...
- 353 الجبهة المشرقية للحرب أو السلم
- صحيفة "النهار". بيروت – الخميس 15 مايو/ أيار 1975
- هل يستطيع الرئيس السادات أن يجعل العراق يقف معه ويكون بديلاً للجزائر التي إبتعدت عنه؟
- 354 القوي في لقاء سالزبورغ
- صحيفة "النهار". بيروت – الثلاثاء 20 مايو/ أيار 1975
- في لقاء القمة الأميركية – المصرية في سالزبورغ بدا الرئيس السادات أكثر قوة من الرئيس فورد لأنه ذهب إلى القمة توازره أكثرية الأنظمة العربية...
- 355 إنتكاسة للدبلوماسية العربية
- صحيفة "النهار". بيروت – الخميس 22 مايو/ أيار 1975
- إتفاق بين السوق الأوروبية المشتركة وإسرائيل جاء بمثابة إنتكاسة للدبلوماسية العربية عموماً وللحوار العربي – الأوروبي بوجه خاص...
- 355 الإقتتال والمعادلة الشائكة
- صحيفة "النهار". بيروت – السبت 24 مايو/ أيار 1975
- كل الدول العربية والعالم في إنتظار نتائج القمة الأميركية – المصرية. وأما في لبنان فإن الذي يحُث هو الإقتتال الفلسطيني – الكتائبي...
- 356 مصر وأميركا بعد سالزبورغ
- صحيفة "النهار". بيروت – السبت 31 أيار/ مايو 1975
- عشية القمة الأميركية – المصرية في سالزبورغ يتحدث وزير الخارجية المصرية بلهجة متطرفة عن أميركا، في حين كان الرئيس السادات تحدث بلهجة معتدلة...
- 357 زيارة الأسد إلى الأردن
- صحيفة "النهار". بيروت – السبت 7 يونيو/ حزيران 1975
- أهمية زيارة يقوم بها الرئيس حافظ الأسد إلى الأردن أنها ببعض المقاييس زيارة تاريخية...

- 358 مساندة عربية لقضية عربية
- صحيفة "النهار". بيروت – الأربعاء 9 يوليو/ تموز 1975
- الإقتتال اللبناني – الفلسطيني كان قضية عربية وليس قضية لبنانية. وعلى هذا الأساس فإن المساندة العربية الفورية مطلوبة كي لا يخسر الجميع لبنان...
- 359 مرشح العرب ومرشح إسرائيل
- صحيفة "النهار". بيروت – الجمعة 11 يوليو/ تموز 1975
- هل يمكن أن تتحقق معادلة الرئيس جبرالد فورد في أن يكون مرشح العرب وإسرائيل معاً في إنتخابات الرئاسة الأميركية؟
- 361 زيارة الملك... والتحرك المطلوب
- صحيفة "النهار". بيروت – الأربعاء 16 يوليو/ تموز 1975
- حول الزيارة الأولى التي يقوم بها الملك خالد بن عبدالعزيز إلى مصر وأهميتها بالنسبة إلى تحرك جديد يقوم به السادات
- 362 إنقلاب الساعتيين
- صحيفة "النهار". بيروت – السبت 6 سبتمبر/ أيلول 1975
- إنقلاب يميني في السودان بقيادة المقدم حسن حسين عثمان عاش بضع ساعات، لكنه كان محنة بالغة القساوة تستوجب تداعياتها تحقيق الوحدة الوطنية
- 363 التعهد المطلوب من كارتر
- أسبوعية "النهار العربي والدولي". باريس – السبت 7 مايو/ أيار 1977
- حول تعهد مطلوب من الرئيس الأميركي جيمي كارتر بأن لا يقف مع إسرائيل إن هي إعتدت على مصر وسوريا
- 363 هل تتم المصالحة؟
- أسبوعية "النهار العربي والدولي". باريس – السبت 14 مايو/ أيار 1977
- نظرة على مصالحة لا بد منها لكي تستقيم أمور مساعي القيادة السياسية الموحدة بين مصر وسوريا والسودان
- 364 قبل التسوية والتوقيع
- أسبوعية "النهار العربي والدولي". باريس – السبت 21 مايو/ أيار 1977
- بعض مخاوف محمود رياض خلال لقاء عابر معه من القدرة الذرية الإسرائيلية فيما السعي العربي هو من أجل الحصول على طائرات النقل ووسائل الدفاع الجوي والصواريخ
- 365 بعد إنتصار بيغن
- أسبوعية "النهار العربي والدولي". باريس – السبت 28 مايو/ أيار 1977
- تساؤلات في شأن ما يمكن أن يحدث في المنطقة في ضوء إنتصار مناحيم بيغن في الإنتخابات الإسرائيلية
- 365 واجب وطني
- أسبوعية "النهار العربي والدولي". باريس – الثلاثاء 14 يونيو/ حزيران 1977
- نظرة على العلاقات المصرية – الليبية التي بات تصحيحها أقرب إلى الواجب الوطني منه إلى الراحة من ضجيج الخصومة
- 366 الحقائق الخمس في زيارة فهمي
- أسبوعية "النهار العربي والدولي". باريس – السبت 18 يونيو/ حزيران 1977
- حول زيارة بالغة الأهمية قام بها وزير خارجية مصر إسماعيل فهمي إلى موسكو

- 367 **الإنتاج والذبول**
أسبوعية "النهار العربي والدولي". باريس – السبت 25 يونيو/ حزيران 1977
نظرة على مسعى في شأن قمة عربية يسعى الرئيس السوداني جعفر نميري
إلى عقدها في الرياض وتبارك مسعاه المملكة العربية السعودية
- 368 **إبريق الزيت المصري - الروسي**
أسبوعية "النهار العربي والدولي". باريس – السبت 4 يوليو/ تموز 1977
حول بيان لافت للانتباه أكثر من أي بيان من بيانات الأظمة التي تعيشها مصر
والإتحاد السوفياتي، أصدرته وزارة الإعلام المصرية
- 369 **من أجل دعم المواقف**
أسبوعية "النهار العربي والدولي". باريس – السبت 9 يوليو/ تموز 1977
كيف أن الموقف الأميركي إقترب فجأة ومن خلال تصريحات أدلى بها الرئيس جيمي كارتر، من المطالب العربية
- 370 **الذي حدث في مصر**
أسبوعية "النهار العربي والدولي". باريس – السبت 16 يوليو/ تموز 1977
نظرة على جماعة "التكفير والهجرة" ومدى مخاطرها على نظام السادات الذي كان ينتظر الخطر من اليسار فجاءه من اليمين
- 371 **حرب... اليمني**
أسبوعية "النهار العربي والدولي". باريس – السبت 23 يوليو/ تموز 1977
حول كلام لوزير النفط السعودي أحمد زكي يمني مفاده أن حرباً ستقع إذا خفّضت الدول المنتجة الإنتاج وأن المملكة العربية
السعودية ستكون طرفاً فيها
- 372 **حقائق حول الجولة الأولى**
أسبوعية "النهار العربي والدولي". باريس – السبت 30 يوليو/ تموز 1977
نظرة على رد الفعل العربي الرسمي وعلى مشاعر أبناء الأمة وهم يسمعون بيانات الحرب المصرية – الليبية
- 373 **الإنتظار الطويل**
أسبوعية "النهار العربي والدولي". باريس – السبت 6 أغسطس/ آب 1977
كيف أن العرب ينتظرون على مدى ربع قرن كلاماً يثلج الصدر من الإدارة الأميركية لكنهم لا يسمعون هذا الكلام
- 374 **حتى لا نترحم على الفيتو**
أسبوعية "النهار العربي والدولي". باريس – السبت 13 أغسطس/ آب 1977
حول الدور السعودي في إقتلاع الإتحاد السوفياتي من المنطقة وعن طريق أنظمة ثورية
- 375 **أصول اللعبة بأوراق القضية**
أسبوعية "النهار العربي والدولي". باريس – السبت 20 أغسطس/ آب 1977
كيف أن ديبلوماسية عرب التسوية مع إسرائيل فقدت الكثير من رصيدها ولم يعد التهيب منها
وارداً لأنها تتأرجح كثيراً من دون أن تتقن لعبة التناور
- 376 **الكارثة... مسؤولية عربية**
أسبوعية "النهار العربي والدولي". باريس – السبت 27 أغسطس/ آب 1977
قراءة لواقع الحال في ليبيا في ضوء الحرب المصرية – الليبية التي التزم العقيد القذافي
الصمت حولها على نقيض الرئيس السادات الذي قال الكثير عن تلك الحرب

- 377 التكشف المطلوب**
أسبوعية "النهار العربي والدولي". باريس – السبت 3 سبتمبر/ أيلول 1977
حول مبادرة من جانب رئيس الهند من أجل المساهمة في ردم الهوة الشاسعة في مستوى المعيشة..
ما أحوج المنطقة العربية إلى الأخذ بها
- 378 القمة من أجل التصدي**
أسبوعية "النهار العربي والدولي". باريس – السبت 10 سبتمبر/ أيلول 1977
كيف أن القمة العربية لا تتعد إلا إذا دعت إليها مصر، وكيف أن سوريا دعت إلى عقد قمة لكن مصر نسفت الدعوة
- 379 العودة**
أسبوعية "النهار العربي والدولي". باريس – السبت 17 سبتمبر/ أيلول 1977
حول عودة الصادق المهدي زعيم المعارضة السودانية إلى الخرطوم مصالحاً صديقه اللدود الرئيس جعفر نميري
- 381 "الأمن السياسي" و "الأمن الغذائي"**
أسبوعية "النهار العربي والدولي". باريس – السبت 24 سبتمبر/ أيلول 1977
قراءة في مفهوم أهل الحكم عموماً لـ "الأمن الغذائي" الذي بات قضية وتركيزهم عليه لأنه يقلل لدى الناس
من التحزب لـ "الأمن السياسي" ولماذا بات الأمين العام للجامعة العربية يبشر بـ "الأمن الغذائي" وينادي به
- 382 وسيلة الضغط المتبقية**
أسبوعية "النهار العربي والدولي". باريس – السبت 1 أكتوبر/ تشرين الأول 1977
نظرة على وسائل الضغط العربية على أميركا التي سقطت كلها.. عدا وسيلة الضغط الوحيدة متمثلة بمنظمة التحرير الفلسطينية
- 383 إتفاق على الجميع**
أسبوعية "النهار العربي والدولي". باريس – السبت 15 أكتوبر/ تشرين الأول 1977
قراءة في بيان أميركي – سوفياتي أمكن من خلاله إرجاء الانفجار في المنطقة العربية.. إنما من دون إلغاء احتمالات الانفجار
- 384 ومذكرة لبنان أين؟**
أسبوعية "النهار العربي والدولي". باريس – السبت 22 أكتوبر/ تشرين الأول 1977
تساؤلات في شأن مذكرات من حكومة عربية وجدت طريقها إلى مؤتمر القمة الثامن عدا مذكرة من لبنان تتضمن إقتراحاته
- 385 ولكن جلسة تاريخية**
أسبوعية "النهار العربي والدولي". باريس – السبت 29 أكتوبر/ تشرين الأول 1977
قراءة في جلسة مشتركة لمجلس الشعب المصري ومجلس الشعب السوداني جرى عقدها وسط ظلام
ناشئ عن المشاعر الإقليمية التي تزداد ترسخاً في العالم العربي
- 386 الإتحاد ذلك الحلم**
أسبوعية "النهار العربي والدولي". باريس – السبت 5 نوفمبر/ تشرين الثاني 1977
حول طعنات أصابت في الصميم إتحاد الجمهوريات العربية الذي عندما صدر الإعلان عنه في بنغازي يوم 17 أبريل (نيسان) 1971
كان الرمز الحقيقي لإرادة الأمة العربية في الصمود ومواصلة الاستعداد لمواجهة التحدي
- 388 من أجل كارتر**
أسبوعية "النهار العربي والدولي". باريس – السبت 12 نوفمبر/ تشرين الثاني 1977
كيف أنه عندما احتضن الرئيس جيمي كارتر التوراة قائلاً "إننا لا نفضل قيام دولة فلسطينية في الضفة الغربية" كان صديقه الساعي
إلى السلام الرئيس أنور السادات يتشاور مع حكام المملكة العربية السعودية في أمر مؤتمر جنيف

- 389 **الفضيع والأكثر فظاعة**
أسبوعية "النهار العربي والدولي". باريس – السبت 19 نوفمبر/ تشرين الثاني 1977
... وكيف أن في إستطاعة الأمة أن تكون الأقوى والأكثر فعالية والأكثر تأثيراً والأكثر مشاركة في سير مجرى التحولات في العالم كله
- 390 **القضية الأساسية في مصر**
أسبوعية "النهار العربي والدولي". باريس – السبت 26 نوفمبر/ تشرين الثاني 1977
كيف أن القضية الأساسية بالنسبة إلى المواطن المصري في الوقت الذي زار الرئيس السادات إسرائيل كانت الفقر والجوع والحرمان والتشوق إلى العصر
- 390 **على طريق جنيف**
أسبوعية "النهار العربي والدولي". باريس – السبت 3 ديسمبر/ كانون الأول 1977
حول تباطؤ فصائل المقاومة الفلسطينية في التوحد على رغم التطورات المثيرة التي تشهدها المنطقة..
وبالذات بعد زيارة السادات إلى القدس وفتح باب المصالحة مع إسرائيل
- 391 **مشكلة مع الصامتين**
أسبوعية "النهار العربي والدولي". باريس – السبت 17 ديسمبر/ كانون الأول 1977
نظرة على مشكلة السادات التي هي ليست، مع بومدين والقذافي وآخرين من الثائرين على ما فعله..
وإنما هي مع الذين آثروا إلزام الصمت
- 392 **التضامن في مأزق**
أسبوعية "النهار العربي والدولي". باريس – السبت 24 ديسمبر/ كانون الأول 1977
كيف أن التضامن العربي بات في مأزق حقيقي بعد الإجتهااد الساداتي وزيارة الرئيس المصري لإسرائيل
وما الذي ينقذ هذا التضامن ويعيد التآلف إلى الصف
- 393 **"فلسطينيو السادات"**
أسبوعية "النهار العربي والدولي". باريس – السبت 31 ديسمبر/ كانون الأول 1977
نظرة على ظاهرة يجوز إعتبارها "ظاهرة فلسطيني السادات" التي تسببت بإقلاق القيادة الفلسطينية
- 394 **... و"فلسطينيو المنظمة"**
أسبوعية "النهار العربي والدولي". باريس – السبت 7 يناير/ كانون الثاني 1978
قراءة في أحوال موقف فلسطيني منظمة التحرير في ضوء الموقف الآخر المتمثل بـ "ظاهرة فلسطيني السادات"
- 396 **جولة الدور الكبير**
أسبوعية "النهار العربي والدولي". باريس – السبت 21 يناير/ كانون الثاني 1978
حول جولة قام بها الرئيس الجزائري هواري بومدين مقارنة بجولات للرئيس أنور السادات وجولات قام بها الرئيس حافظ الأسد
- 397 **المال قبل السلاح**
أسبوعية "النهار العربي والدولي". باريس – السبت 28 يناير/ كانون الثاني 1978
كيف أن الرئيس أنور السادات مراهن على أميركا ويرى أن في وقفئها معه ما من شأنه أن يعوّضه وقوف الآخرين
- 397 **إسرائيل تكسب الوقت**
أسبوعية "النهار العربي والدولي". باريس – السبت 4 فبراير/ شباط 1978
نظرة على ما تفعله إسرائيل إزاء جبهتين سياسيتين عربيتين: "جبهة الصامدين العرب" و"جبهة الصامتين العرب"

398 إستعادة السوفيات مسؤولية أميركية

أسبوعية "النهار العربي والدولي". باريس – السبت 11 فبراير/ شباط 1978
حول مشاورات خلال لقاءات عربية – سوفياتية تمت من خلال زيارات قام إلى موسكو حافظ الأسد
وعبد السلام جلود وهواري بومدين وياسر عرفات

400 الأسرة الصبّاحية والأسر البورقيبية

أسبوعية "النهار العربي والدولي". باريس – السبت 18 فبراير/ شباط 1978
كيف أن الشيخ جابر الأحمد تسلّم منصب أمير الكويت ضمن سلاسة في عملية إنتقال السلطة،
بينما حدث في تونس البورقيبية ما هو العكس

400 الممكن وغير الممكن بين السادات وموسكو

أسبوعية "النهار العربي والدولي". باريس – السبت 4 مارس/ آذار 1978
تأملات في مغازلة ساداتية للإتحاد السوفياتي جاءت مباشرة وبشكل مفاجئ بعد صفقة طائرات حربية حصلت بموجبها مصر من
أميركا على 50 طائرة

401 قرارات الغضب... وضرورة التشاور

أسبوعية "النهار العربي والدولي". باريس – السبت مارس/ آذار 1978
قراءة في قرار غاضب إتخذه الرئيس أنور السادات رداً على إغتيال الأديب والروائي المصري الساداتي الهوى يوسف السباعي في
نيقوسيا على أيدي شابّين فلسطينيين

مقالات من 23 مارس إلى 21 ديسمبر 1971

ميركا العرب وروسيا العرب

من التقاليد إلى... التحالف

يقدم مؤاد مطر
١٩٧١
لها ثورة الفلاحين - وثورة الأولى يقال كلام مصري رسي من السعودية لم
حكم من قبل - ويقال كلام سعودي من مصر أم بقله عامل من قبل -
لبنان المصري - السعودي أم من خلال البيان المشترك وبقرة الملك فيصل
لبنان أم السادات ورسالة الملك التي وجهها إلى الشعب المصري شكرًا
أما « هي نطفي » المرح « الذي كان يجري في الماضي »
الرجع من الزيادة في الملك فيصل أم الرئيس السادات ؟
من هذه الظروف لا يجوز بل هذه الصياغة ، في مثل هذا الواقع المحج
لثة دور للتسويات ، فالسادات منذ تسلم رئاسة مصر لا يطرح قضية

جولة غير كاملة
من حق روجرز الادعاء ، بعد أن يعود إلى
لن ، أنه أحبط علما بكل مطالب الأطراف المعنية في
الشرق الأوسط أنه لم يتصل بالطرف الثالث وهو
ب الفلسطينيين ممثلا بحركة المقاومة .

جولته التي بدأت الأول من أمس في إسرائيل كان يمكن
لكس انطبعا له معنى لـ أنهما لم تقتصر فقط على
للاع ما يريده اثنان من أطراف الأزمة ، خاصة وهو
- وتذكر معه حكومته - أن الطرف الثالث هو محور
كلها .

سبب الشعب الفلسطيني خاضت الدول العربية
ب العربية - الإسرائيلية الأولى ، وبسبب الشعب
لطني خاضت الدول العربية الحرب العربية -
إثلية الثانية ، وبسبب الشعب الفلسطيني تدور في
ملاحح حدوث الحرب العربية - الإسرائيلية الثالثة ،
ب الشعب الفلسطيني ستقع حرب رابعة وخامسة
نسبة وستظل أحداث نشوب الحرب وأردة باستمرار
زرع في المنطقة جسم غريب عن أبنائها .

الطرف الثالث هو محور الأزمة والولايات المتحدة
تمام الإدراك أنه لا حصر .

الانفراج المصري - الأردني

من النتائج الأولية لزيارة الملك فيصل للقاهرة وأجراء
المبعوثين السعودي والمصري مباحثات في عمان مع الملك
حسن في الأردن الرئيس أو السادات يستقبل الأخد الملك
أوراق اعتماد السفير الأردني في القاهرة السيد علي
الحجاري بعدما كان مقررا أن يتقبلها يوم أول حزيران إلا أنه
أرجأها احتجاجا على عمليات تصفية المقاومة الفلسطينية
في الأردن .
ومن شأن هذه البداية من الانفراج في العلاقات
الأردنية - المصرية أن نهض الطريق أمام زيارة يقوم بها
الملك حسن للقاهرة وهي الزيارة التي كان يفترض أن تتم
في الماضي إلا أن الملك أعاد النظر في أمر القيام بها بعدما
أعربت القاهرة عن تحفظاتها حول إشراك رئيس الحكومة
السيد وصفي التل في الوفد الراق .
وهذه المرة قد يرافق التل الملك في الزيارة - أذا تمت -
١٩٧١

المقاومة الفلسطينية من جديد

كاد العرب أن ينسوا أن هناك مقاومة فلسطينية ونوارا
سطينيون يعملون من أجل قضية .
في خلال أسابيع طرحت قضية المقاومة من جديد .
هذا العرب يتحدثون عنها كما لو أنها ولدت من أيام .
داوا يتظاهرون في سبيلها كما لو أنها اكتشاف جديد .
والواقع أن مصر هي حركة قضية المقاومة .
باس من الحل السلمي هو الذي حرّكها . اعتقادها
لا بد من جولة أخرى مع إسرائيل هو السذي جعلها
ب السباح لأذاعة صوت العاصمة باستئناف البث ، وهو
ب فيها المصرون بظاهرة ضخمة في شوارع القاهرة
بس أركان الجيش المصري وعدد من القباط الكبار .
والناس من الحل السلمي كان استطرادا وقوتا إلى
تب المقامة الفلسطينية .

التنظيم الواحد في السودان

كان أحد المعوقات الأساسية أمام انضمام السودان إلى
حاد الجمهوريات العربية هو الافتقار إلى وجود تنظيم
ي يشكل بقطاعاته درعا شعبيا يحمي النظام وبقيه شر
مارضة التي يشترك فيها اليمين وجزء من اليسار .
وكان إيجاد مثل هذا التنظيم بسهولة مستحيلا ما دام

روجرز والطرف الثالث

لم يحدث أن انتشر اسم في المنطقة العربية بالسرعة
في انتشر فيها اسم روجرز .
وإذا كان لا بد من تحديد المسؤول مما جرى من تسعة
هر إلى الآن ، فإنه روجرز . ليس لأن الرجل له القدرة
في ذلك أنها لاته عرض مشروعا اختارته بلاده « حلا أمريكيا
لقيا » لأزمة الشرق الأوسط فإذا به يهز المنطقة ويشعل
با الحرائق .

الحلم المسلم المطلب

ينبع استرداد للحوم المملعة من بلد غير إسلامي وهو
قرار مسير في ليبيا أمس يخلو الحكم الليبي خطوة أخرى
في طريق التمسك بالشرعية الإسلامية .

«حرب» الجيش الفلسطيني

كان ينقص إزنان حركة المقاومة الفلسطينية هذا
التلاسن الذي لا يتوقف في صفوف جيش التحرير ، وتلك
الانتهابات والأحاديث حول تصفيات جسدية .
أن هذا الانتحار في المسلكية سيقود الجيش الفلسطيني
إلى ما هو أعظم وأخطر . وانهك بحاروه في اصدا
بيانات تتضمن الاتهامات وتوجيه كل محور بالآخر ستحول
هذا الجيش من فصائل تهوي العسكرية إلى فصائل تمتن
السياسة . ولا تغالي إذا قلنا أن البيئات التي اصدرتها
المحاور المتصارعة منذ ثلاث سنين إلى الآن تبلغ أضعاف

مصر: ٢٥ رئيس جمهورية

منذما قامت حرب ٥ حزيران ١٩٦٧ كان اللواء محمور
أبو العز محافظا لاسوان ، وكان السيد السليبي آنذاك قطع
مرحلة المملولة وأصبح بالعاما يكرهه في ذلك قطع
ويوهبا استقامت وأصبح بالعاما يكرهه في ذلك قطع
وأصحا إلى الآن أن تدور السلاح الجوي المصري . دموت
كل الطائرات التي كانت بجانبه في قواعدها من دون طيارين
في داخلها . والسبب ليس وجها إلى الآن أيضا لم تدور
الطائرات الخشبية في تلك القواعد التي كانت موضوعة
للقصوى ، وهي طريقة تتنمها جيوش العالم بشكل أو بآخر .
وكانت في أسوان آنذاك ١٨ طائرة مصرية لم ينظر محمور
أبو العز بعينها بلقته أثناء الفترات الإسرائيلية ، تلقى أوامر
بحسن القيادة العليا التي كانت جتمعة في القاهرة على بعد
سبع ألف كيلومتر من أسوان . أمر الطيارين بسان ينطلقوا
بطائراتهم في اتجاه السودان ، ولم تكن لديهم صلاحيات الأمر
والنهى ولكن الطيارين تجاوبوا ريسا لأنهم أخذوا في الاعتبار
أن محمور أبو العز شابط طيار محارب سابق
وكانت طائرات أسوان التي انطلقت تحط في بور سودان
هي تقريبا كل ما بقي من أعداد الدولة للحرب بسينج الرئيس
في تلك أيام أعداد الدولة للحرب بسينج الرئيس
أبوت السادات كل محافظ صلاحيات رئيس الجمهورية . أي
وهذا يعني أنه في زمن الحرب سيكون هناك ٢٤ محافظا
تدارين على أن يباروا وينبوا تماما كما لو أن كلا منهم هو
الرئيس أبوت السادات . ذلك بأن مصر تتألف من ٢٥ محافظة
بدا بالقاهرة وتنتهي بسيناء ، إلا أن كون سيناء محتلة يعني
أن هناك الآن ٢٤ محافظا .

وكان المحافظون منحوا قبل نحو عام صلاحيات عسكرية
على مستوى القيادة ، أي ترك الحق لكل منهم في التصرف
بالتواحي العسكرية من دون الحاجة إلى القيادة .
أن المحافظ هو الحاكم المحلي للجمهورية . والخطوة
المرتبطة بمنحه صلاحيات رئيس الجمهورية في شأنها أن
تقلل من الارتباك ، بالإضافة إلى أن ذلك يقلل من دور
مركزية الحكم ويعمق أسلوب تمهيم المسؤولية ، ويشعر
المحافظ بأنه حاكم محلي بالفعل يأمر متديا بكون الأمر
مطلبا وينتهي متديا يجب النهي . ويصرف في شكل
مستوري ، وليس كما تصرف محمور أبو العز في شكل
مستوري .

السادات والمملكة المزدوجة

يقترض بعنما زار الرئيس أبوت السادات ليبيا ، وسيدأ
اليوم زيارة سرية للسودان ، أن يزور سوريا ، إذا كان
الهدف هو التفاوض حول قضايا ما مع رؤساء دول ميثاق
طرابلس .
وليس من تلك أي تفسير لحرس السادات على أن تكون
زيارة ليبيا تمت سرا في حين أن زيارته للسودان أعلن عنها
سبعا ، وإلى الآن قام الرئيس المصري بمنح توليه منصب
١٩٦٧ - ١٩٦٨ - ١٩٦٩ - ١٩٧٠ - ١٩٧١ - ١٩٧٢ - ١٩٧٣ - ١٩٧٤ - ١٩٧٥ - ١٩٧٦ - ١٩٧٧ - ١٩٧٨ - ١٩٧٩ - ١٩٨٠ - ١٩٨١ - ١٩٨٢ - ١٩٨٣ - ١٩٨٤ - ١٩٨٥ - ١٩٨٦ - ١٩٨٧ - ١٩٨٨ - ١٩٨٩ - ١٩٩٠ - ١٩٩١ - ١٩٩٢ - ١٩٩٣ - ١٩٩٤ - ١٩٩٥ - ١٩٩٦ - ١٩٩٧ - ١٩٩٨ - ١٩٩٩ - ٢٠٠٠ - ٢٠٠١ - ٢٠٠٢ - ٢٠٠٣ - ٢٠٠٤ - ٢٠٠٥ - ٢٠٠٦ - ٢٠٠٧ - ٢٠٠٨ - ٢٠٠٩ - ٢٠١٠ - ٢٠١١ - ٢٠١٢ - ٢٠١٣ - ٢٠١٤ - ٢٠١٥ - ٢٠١٦ - ٢٠١٧ - ٢٠١٨ - ٢٠١٩ - ٢٠٢٠ - ٢٠٢١ - ٢٠٢٢ - ٢٠٢٣ - ٢٠٢٤ - ٢٠٢٥ - ٢٠٢٦ - ٢٠٢٧ - ٢٠٢٨ - ٢٠٢٩ - ٢٠٣٠ - ٢٠٣١ - ٢٠٣٢ - ٢٠٣٣ - ٢٠٣٤ - ٢٠٣٥ - ٢٠٣٦ - ٢٠٣٧ - ٢٠٣٨ - ٢٠٣٩ - ٢٠٤٠ - ٢٠٤١ - ٢٠٤٢ - ٢٠٤٣ - ٢٠٤٤ - ٢٠٤٥ - ٢٠٤٦ - ٢٠٤٧ - ٢٠٤٨ - ٢٠٤٩ - ٢٠٥٠ - ٢٠٥١ - ٢٠٥٢ - ٢٠٥٣ - ٢٠٥٤ - ٢٠٥٥ - ٢٠٥٦ - ٢٠٥٧ - ٢٠٥٨ - ٢٠٥٩ - ٢٠٦٠ - ٢٠٦١ - ٢٠٦٢ - ٢٠٦٣ - ٢٠٦٤ - ٢٠٦٥ - ٢٠٦٦ - ٢٠٦٧ - ٢٠٦٨ - ٢٠٦٩ - ٢٠٧٠ - ٢٠٧١ - ٢٠٧٢ - ٢٠٧٣ - ٢٠٧٤ - ٢٠٧٥ - ٢٠٧٦ - ٢٠٧٧ - ٢٠٧٨ - ٢٠٧٩ - ٢٠٨٠ - ٢٠٨١ - ٢٠٨٢ - ٢٠٨٣ - ٢٠٨٤ - ٢٠٨٥ - ٢٠٨٦ - ٢٠٨٧ - ٢٠٨٨ - ٢٠٨٩ - ٢٠٩٠ - ٢٠٩١ - ٢٠٩٢ - ٢٠٩٣ - ٢٠٩٤ - ٢٠٩٥ - ٢٠٩٦ - ٢٠٩٧ - ٢٠٩٨ - ٢٠٩٩ - ٢١٠٠ - ٢١٠١ - ٢١٠٢ - ٢١٠٣ - ٢١٠٤ - ٢١٠٥ - ٢١٠٦ - ٢١٠٧ - ٢١٠٨ - ٢١٠٩ - ٢١١٠ - ٢١١١ - ٢١١٢ - ٢١١٣ - ٢١١٤ - ٢١١٥ - ٢١١٦ - ٢١١٧ - ٢١١٨ - ٢١١٩ - ٢١٢٠ - ٢١٢١ - ٢١٢٢ - ٢١٢٣ - ٢١٢٤ - ٢١٢٥ - ٢١٢٦ - ٢١٢٧ - ٢١٢٨ - ٢١٢٩ - ٢١٣٠ - ٢١٣١ - ٢١٣٢ - ٢١٣٣ - ٢١٣٤ - ٢١٣٥ - ٢١٣٦ - ٢١٣٧ - ٢١٣٨ - ٢١٣٩ - ٢١٤٠ - ٢١٤١ - ٢١٤٢ - ٢١٤٣ - ٢١٤٤ - ٢١٤٥ - ٢١٤٦ - ٢١٤٧ - ٢١٤٨ - ٢١٤٩ - ٢١٥٠ - ٢١٥١ - ٢١٥٢ - ٢١٥٣ - ٢١٥٤ - ٢١٥٥ - ٢١٥٦ - ٢١٥٧ - ٢١٥٨ - ٢١٥٩ - ٢١٦٠ - ٢١٦١ - ٢١٦٢ - ٢١٦٣ - ٢١٦٤ - ٢١٦٥ - ٢١٦٦ - ٢١٦٧ - ٢١٦٨ - ٢١٦٩ - ٢١٧٠ - ٢١٧١ - ٢١٧٢ - ٢١٧٣ - ٢١٧٤ - ٢١٧٥ - ٢١٧٦ - ٢١٧٧ - ٢١٧٨ - ٢١٧٩ - ٢١٨٠ - ٢١٨١ - ٢١٨٢ - ٢١٨٣ - ٢١٨٤ - ٢١٨٥ - ٢١٨٦ - ٢١٨٧ - ٢١٨٨ - ٢١٨٩ - ٢١٩٠ - ٢١٩١ - ٢١٩٢ - ٢١٩٣ - ٢١٩٤ - ٢١٩٥ - ٢١٩٦ - ٢١٩٧ - ٢١٩٨ - ٢١٩٩ - ٢٢٠٠ - ٢٢٠١ - ٢٢٠٢ - ٢٢٠٣ - ٢٢٠٤ - ٢٢٠٥ - ٢٢٠٦ - ٢٢٠٧ - ٢٢٠٨ - ٢٢٠٩ - ٢٢١٠ - ٢٢١١ - ٢٢١٢ - ٢٢١٣ - ٢٢١٤ - ٢٢١٥ - ٢٢١٦ - ٢٢١٧ - ٢٢١٨ - ٢٢١٩ - ٢٢٢٠ - ٢٢٢١ - ٢٢٢٢ - ٢٢٢٣ - ٢٢٢٤ - ٢٢٢٥ - ٢٢٢٦ - ٢٢٢٧ - ٢٢٢٨ - ٢٢٢٩ - ٢٢٣٠ - ٢٢٣١ - ٢٢٣٢ - ٢٢٣٣ - ٢٢٣٤ - ٢٢٣٥ - ٢٢٣٦ - ٢٢٣٧ - ٢٢٣٨ - ٢٢٣٩ - ٢٢٤٠ - ٢٢٤١ - ٢٢٤٢ - ٢٢٤٣ - ٢٢٤٤ - ٢٢٤٥ - ٢٢٤٦ - ٢٢٤٧ - ٢٢٤٨ - ٢٢٤٩ - ٢٢٥٠ - ٢٢٥١ - ٢٢٥٢ - ٢٢٥٣ - ٢٢٥٤ - ٢٢٥٥ - ٢٢٥٦ - ٢٢٥٧ - ٢٢٥٨ - ٢٢٥٩ - ٢٢٦٠ - ٢٢٦١ - ٢٢٦٢ - ٢٢٦٣ - ٢٢٦٤ - ٢٢٦٥ - ٢٢٦٦ - ٢٢٦٧ - ٢٢٦٨ - ٢٢٦٩ - ٢٢٧٠ - ٢٢٧١ - ٢٢٧٢ - ٢٢٧٣ - ٢٢٧٤ - ٢٢٧٥ - ٢٢٧٦ - ٢٢٧٧ - ٢٢٧٨ - ٢٢٧٩ - ٢٢٨٠ - ٢٢٨١ - ٢٢٨٢ - ٢٢٨٣ - ٢٢٨٤ - ٢٢٨٥ - ٢٢٨٦ - ٢٢٨٧ - ٢٢٨٨ - ٢٢٨٩ - ٢٢٩٠ - ٢٢٩١ - ٢٢٩٢ - ٢٢٩٣ - ٢٢٩٤ - ٢٢٩٥ - ٢٢٩٦ - ٢٢٩٧ - ٢٢٩٨ - ٢٢٩٩ - ٢٣٠٠ - ٢٣٠١ - ٢٣٠٢ - ٢٣٠٣ - ٢٣٠٤ - ٢٣٠٥ - ٢٣٠٦ - ٢٣٠٧ - ٢٣٠٨ - ٢٣٠٩ - ٢٣١٠ - ٢٣١١ - ٢٣١٢ - ٢٣١٣ - ٢٣١٤ - ٢٣١٥ - ٢٣١٦ - ٢٣١٧ - ٢٣١٨ - ٢٣١٩ - ٢٣٢٠ - ٢٣٢١ - ٢٣٢٢ - ٢٣٢٣ - ٢٣٢٤ - ٢٣٢٥ - ٢٣٢٦ - ٢٣٢٧ - ٢٣٢٨ - ٢٣٢٩ - ٢٣٣٠ - ٢٣٣١ - ٢٣٣٢ - ٢٣٣٣ - ٢٣٣٤ - ٢٣٣٥ - ٢٣٣٦ - ٢٣٣٧ - ٢٣٣٨ - ٢٣٣٩ - ٢٣٤٠ - ٢٣٤١ - ٢٣٤٢ - ٢٣٤٣ - ٢٣٤٤ - ٢٣٤٥ - ٢٣٤٦ - ٢٣٤٧ - ٢٣٤٨ - ٢٣٤٩ - ٢٣٥٠ - ٢٣٥١ - ٢٣٥٢ - ٢٣٥٣ - ٢٣٥٤ - ٢٣٥٥ - ٢٣٥٦ - ٢٣٥٧ - ٢٣٥٨ - ٢٣٥٩ - ٢٣٦٠ - ٢٣٦١ - ٢٣٦٢ - ٢٣٦٣ - ٢٣٦٤ - ٢٣٦٥ - ٢٣٦٦ - ٢٣٦٧ - ٢٣٦٨ - ٢٣٦٩ - ٢٣٧٠ - ٢٣٧١ - ٢٣٧٢ - ٢٣٧٣ - ٢٣٧٤ - ٢٣٧٥ - ٢٣٧٦ - ٢٣٧٧ - ٢٣٧٨ - ٢٣٧٩ - ٢٣٨٠ - ٢٣٨١ - ٢٣٨٢ - ٢٣٨٣ - ٢٣٨٤ - ٢٣٨٥ - ٢٣٨٦ - ٢٣٨٧ - ٢٣٨٨ - ٢٣٨٩ - ٢٣٩٠ - ٢٣٩١ - ٢٣٩٢ - ٢٣٩٣ - ٢٣٩٤ - ٢٣٩٥ - ٢٣٩٦ - ٢٣٩٧ - ٢٣٩٨ - ٢٣٩٩ - ٢٤٠٠ - ٢٤٠١ - ٢٤٠٢ - ٢٤٠٣ - ٢٤٠٤ - ٢٤٠٥ - ٢٤٠٦ - ٢٤٠٧ - ٢٤٠٨ - ٢٤٠٩ - ٢٤١٠ - ٢٤١١ - ٢٤١٢ - ٢٤١٣ - ٢٤١٤ - ٢٤١٥ - ٢٤١٦ - ٢٤١٧ - ٢٤١٨ - ٢٤١٩ - ٢٤٢٠ - ٢٤٢١ - ٢٤٢٢ - ٢٤٢٣ - ٢٤٢٤ - ٢٤٢٥ - ٢٤٢٦ - ٢٤٢٧ - ٢٤٢٨ - ٢٤٢٩ - ٢٤٣٠ - ٢٤٣١ - ٢٤٣٢ - ٢٤٣٣ - ٢٤٣٤ - ٢٤٣٥ - ٢٤٣٦ - ٢٤٣٧ - ٢٤٣٨ - ٢٤٣٩ - ٢٤٤٠ - ٢٤٤١ - ٢٤٤٢ - ٢٤٤٣ - ٢٤٤٤ - ٢٤٤٥ - ٢٤٤٦ - ٢٤٤٧ - ٢٤٤٨ - ٢٤٤٩ - ٢٤٥٠ - ٢٤٥١ - ٢٤٥٢ - ٢٤٥٣ - ٢٤٥٤ - ٢٤٥٥ - ٢٤٥٦ - ٢٤٥٧ - ٢٤٥٨ - ٢٤٥٩ - ٢٤٦٠ - ٢٤٦١ - ٢٤٦٢ - ٢٤٦٣ - ٢٤٦٤ - ٢٤٦٥ - ٢٤٦٦ - ٢٤٦٧ - ٢٤٦٨ - ٢٤٦٩ - ٢٤٧٠ - ٢٤٧١ - ٢٤٧٢ - ٢٤٧٣ - ٢٤٧٤ - ٢٤٧٥ - ٢٤٧٦ - ٢٤٧٧ - ٢٤٧٨ - ٢٤٧٩ - ٢٤٨٠ - ٢٤٨١ - ٢٤٨٢ - ٢٤٨٣ - ٢٤٨٤ - ٢٤٨٥ - ٢٤٨٦ - ٢٤٨٧ - ٢٤٨٨ - ٢٤٨٩ - ٢٤٩٠ - ٢٤٩١ - ٢٤٩٢ - ٢٤٩٣ - ٢٤٩٤ - ٢٤٩٥ - ٢٤٩٦ - ٢٤٩٧ - ٢٤٩٨ - ٢٤٩٩ - ٢٥٠٠ - ٢٥٠١ - ٢٥٠٢ - ٢٥٠٣ - ٢٥٠٤ - ٢٥٠٥ - ٢٥٠٦ - ٢٥٠٧ - ٢٥٠٨ - ٢٥٠٩ - ٢٥١٠ - ٢٥١١ - ٢٥١٢ - ٢٥١٣ - ٢٥١٤ - ٢٥١٥ - ٢٥١٦ - ٢٥١٧ - ٢٥١٨ - ٢٥١٩ - ٢٥٢٠ - ٢٥٢١ - ٢٥٢٢ - ٢٥٢٣ - ٢٥٢٤ - ٢٥٢٥ - ٢٥٢٦ - ٢٥٢٧ - ٢٥٢٨ - ٢٥٢٩ - ٢٥٣٠ - ٢٥٣١ - ٢٥٣٢ - ٢٥٣٣ - ٢٥٣٤ - ٢٥٣٥ - ٢٥٣٦ - ٢٥٣٧ - ٢٥٣٨ - ٢٥٣٩ - ٢٥٤٠ - ٢٥٤١ - ٢٥٤٢ - ٢٥٤٣ - ٢٥٤٤ - ٢٥٤٥ - ٢٥٤٦ - ٢٥٤٧ - ٢٥٤٨ - ٢٥٤٩ - ٢٥٥٠ - ٢٥٥١ - ٢٥٥٢ - ٢٥٥٣ - ٢٥٥٤ - ٢٥٥٥ - ٢٥٥٦ - ٢٥٥٧ - ٢٥٥٨ - ٢٥٥٩ - ٢٥٦٠ - ٢٥٦١ - ٢٥٦٢ - ٢٥٦٣ - ٢٥٦٤ - ٢٥٦٥ - ٢٥٦٦ - ٢٥٦٧ - ٢٥٦٨ - ٢٥٦٩ - ٢٥٧٠ - ٢٥٧١ - ٢٥٧٢ - ٢٥٧٣ - ٢٥٧٤ - ٢٥٧٥ - ٢٥٧٦ - ٢٥٧٧ - ٢٥٧٨ - ٢٥٧٩ - ٢٥٨٠ - ٢٥٨١ - ٢٥٨٢ - ٢٥٨٣ - ٢٥٨٤ - ٢٥٨٥ - ٢٥٨٦ - ٢٥٨٧ - ٢٥٨٨ - ٢٥٨٩ - ٢٥٩٠ - ٢٥٩١ - ٢٥٩٢ - ٢٥٩٣ - ٢٥٩٤ - ٢٥٩٥ - ٢٥٩٦ - ٢٥٩٧ - ٢٥٩٨ - ٢٥٩٩ - ٢٦٠٠ - ٢٦٠١ - ٢٦٠٢ - ٢٦٠٣ - ٢٦٠٤ - ٢٦٠٥ - ٢٦٠٦ - ٢٦٠٧ - ٢٦٠٨ - ٢٦٠٩ - ٢٦١٠ - ٢٦١١ - ٢٦١٢ - ٢٦١٣ - ٢٦١٤ - ٢٦١٥ - ٢٦١٦ - ٢٦١٧ - ٢٦١٨ - ٢٦١٩ - ٢٦٢٠ - ٢٦٢١ - ٢٦٢٢ - ٢٦٢٣ - ٢٦٢٤ - ٢٦٢٥ - ٢٦٢٦ - ٢٦٢٧ - ٢٦٢٨ - ٢٦٢٩ - ٢٦٣٠ - ٢٦٣١ - ٢٦٣٢ - ٢٦٣٣ - ٢٦٣٤ - ٢٦٣٥ - ٢٦٣٦ - ٢٦٣٧ - ٢٦٣٨ - ٢٦٣٩ - ٢٦٤٠ - ٢٦٤١ - ٢٦٤٢ - ٢٦٤٣ - ٢٦٤٤ - ٢٦٤٥ - ٢٦٤٦ - ٢٦٤٧ - ٢٦٤٨ - ٢٦٤٩ - ٢٦٥٠ - ٢٦٥١ - ٢٦٥٢ - ٢٦٥٣ - ٢٦٥٤ - ٢٦٥٥ - ٢٦٥٦ - ٢٦٥٧ - ٢٦٥٨ - ٢٦٥٩ - ٢٦٦٠ - ٢٦٦١ - ٢٦٦٢ - ٢٦٦٣ - ٢٦٦٤ - ٢٦٦٥ - ٢٦٦٦ - ٢٦٦٧ - ٢٦٦٨ - ٢٦٦٩ - ٢٦٧٠ - ٢٦٧١ - ٢٦٧٢ - ٢٦٧٣ - ٢٦٧٤ - ٢٦٧٥ - ٢٦٧٦ - ٢٦٧٧ - ٢٦٧٨ - ٢٦٧٩ - ٢٦٨٠ - ٢٦٨١ - ٢٦٨٢ - ٢٦٨٣ - ٢٦٨٤ - ٢٦٨٥ - ٢٦٨٦ - ٢٦٨٧ - ٢٦٨٨ - ٢٦٨٩ - ٢٦٩٠ - ٢٦٩١ - ٢٦٩٢ - ٢٦٩٣ - ٢٦٩٤ - ٢٦٩٥ - ٢٦٩٦ - ٢٦٩٧ - ٢٦٩٨ - ٢٦٩٩ - ٢٧٠٠ - ٢٧٠١ - ٢٧٠٢ - ٢٧٠٣ - ٢٧٠٤ - ٢٧٠٥ - ٢٧٠٦ - ٢٧٠٧ - ٢٧٠٨ - ٢٧٠٩ - ٢٧١٠ - ٢٧١١ - ٢٧١٢ - ٢٧١٣ - ٢٧١٤ - ٢٧١٥ - ٢٧١٦ - ٢٧١٧ - ٢٧١٨ - ٢٧١٩ - ٢٧٢٠ - ٢٧٢١ - ٢٧٢٢ - ٢٧٢٣ - ٢٧٢٤ - ٢٧٢٥ - ٢٧٢٦ - ٢٧٢٧ - ٢٧٢٨ - ٢٧٢٩ - ٢٧٣٠ - ٢٧٣١ - ٢٧٣٢ - ٢٧٣٣ - ٢٧٣٤ - ٢٧٣٥ - ٢٧٣٦ - ٢٧٣٧ - ٢٧٣٨ - ٢٧٣٩ - ٢٧٤٠ - ٢٧٤١ - ٢٧٤٢ - ٢٧٤٣ - ٢٧٤٤ - ٢٧٤٥ - ٢٧٤٦ - ٢٧٤٧ - ٢٧٤٨ - ٢٧٤٩ - ٢٧٥٠ - ٢٧٥١ - ٢٧٥٢ - ٢٧٥٣ - ٢٧٥٤ - ٢٧٥٥ - ٢٧٥٦ - ٢٧٥٧ - ٢٧٥٨ - ٢٧٥٩ - ٢٧٦٠ - ٢٧٦١ - ٢٧٦٢ - ٢٧٦٣ - ٢٧٦٤ - ٢٧٦٥ - ٢٧٦٦ - ٢٧٦٧ - ٢٧٦٨ - ٢٧٦٩ - ٢٧٧٠ - ٢٧٧١ - ٢٧٧٢ - ٢٧٧٣ - ٢٧٧٤ - ٢٧٧٥ - ٢٧٧٦ - ٢٧٧٧ - ٢٧٧٨ - ٢٧٧٩ - ٢٧٨٠ - ٢٧٨١ - ٢٧٨٢ - ٢٧٨٣ - ٢٧٨٤ - ٢٧٨٥ - ٢٧٨٦ - ٢٧٨٧ - ٢٧٨٨ - ٢٧٨٩ - ٢٧٩٠ - ٢٧٩١ - ٢٧٩٢ - ٢٧٩٣ - ٢٧٩٤ - ٢٧٩٥ - ٢٧٩٦ - ٢٧٩٧ - ٢٧٩٨ - ٢٧٩٩ - ٢٨٠٠ - ٢٨٠١ - ٢٨٠٢ - ٢٨٠٣ - ٢٨٠٤ - ٢٨٠٥ - ٢٨٠٦ - ٢٨٠٧ - ٢٨٠٨ - ٢٨٠٩ - ٢٨١٠ - ٢٨١١ - ٢٨١٢ - ٢٨١٣ - ٢٨١٤ - ٢٨١٥ - ٢٨١٦ - ٢٨١٧ - ٢٨١٨ - ٢٨١٩ - ٢٨٢٠ - ٢٨٢١ - ٢٨٢٢ - ٢٨٢٣ - ٢٨٢٤ - ٢٨٢٥ - ٢٨٢٦ - ٢٨٢٧ - ٢٨٢٨ - ٢٨٢٩ - ٢٨٣٠ - ٢٨٣١ - ٢٨٣٢ - ٢٨٣٣ - ٢٨٣٤ - ٢٨٣٥ - ٢٨٣٦ - ٢٨٣٧ - ٢٨٣٨ - ٢٨٣٩ - ٢٨٤٠ - ٢٨٤١ - ٢٨٤٢ - ٢٨٤٣ - ٢٨٤٤ - ٢٨٤٥ - ٢٨٤٦ - ٢٨٤٧ - ٢٨٤٨ - ٢٨٤٩ - ٢٨٥٠ - ٢٨٥١ - ٢٨٥٢ - ٢٨٥٣ - ٢٨٥٤ - ٢٨٥٥ - ٢٨٥٦ - ٢٨٥٧ - ٢٨٥٨ - ٢٨٥٩ - ٢٨٦٠ - ٢٨٦١ - ٢٨٦٢ - ٢٨٦٣ - ٢٨٦٤ - ٢٨٦٥ - ٢٨٦٦ - ٢٨٦٧ - ٢٨٦٨ - ٢٨٦٩ - ٢٨٧٠ - ٢٨٧١ - ٢٨٧٢ - ٢٨٧٣ - ٢٨٧٤ - ٢٨٧٥ - ٢٨٧٦ - ٢٨٧٧ - ٢٨٧٨ - ٢٨٧٩ - ٢٨٨٠ - ٢٨٨١ - ٢٨٨٢ - ٢٨٨٣ - ٢٨٨٤ - ٢٨٨٥ - ٢٨٨٦ - ٢٨٨٧ - ٢٨٨٨ - ٢٨٨٩ - ٢٨٩٠ - ٢٨٩١ - ٢٨٩٢ - ٢٨٩٣ - ٢٨٩٤ - ٢٨٩٥ - ٢٨٩٦ - ٢٨٩٧ - ٢٨٩٨ - ٢٨٩٩ - ٢٩٠٠ - ٢٩٠١ - ٢

بيروكا العرب وروسيا العرب

ن التقاهم الى... المتصالح

يقلم فؤاد مطر
١٩٧١

بها ذروة التفاهم . وللمرة الاولى يقال كلام مصري رسمي من السعودية لم
حاكم من قبل . ويقال كلام سعودي من مصر لم يلقه عامل من قبل .
كلام المصري - السعودي امس من خلال البيان المشترك وبرقية الملك فيصل
ئيس انور السادات ورسالة الملك التي وجهها الى الشعب المصري شاكرا
أعدا . هي تغطي « الدوح » الذي كان يجري في الماضي .
الراجع من الزيارة ؟ الملك فيصل أم الرئيس السادات ؟
كل هذه الظروف لا يجوز مثل هذه الحسابات . في مثل هذا الواقع المحج
لغة محور للتصديقات . فالسادات منذ تسلم رئاسة مصر لا يطرح لشخصه

جولة غير كاملة
س من حق روجرز الادعاء ، بعد ان يعود الى
طن ، انه احبط علما بكل مطالب الاطراف المعنية في
الشرق الاوسط انه لم يتصل بالطرف الثالث وهو
ب الفلسطينى ممثلا بحركة المقاومة .

جولته التي بدأت الاول من امس في اسرائيل كان يمكن
لكس انطبعا له معنى لو انها لم تقتصر فقط على
للاع ما يريد اثنان من اطراف الامة ، خاصة وهو
وتدرك معه حكومته - ان الطرف الثالث هو محور
ة كلها .

سبب الشعب الفلسطيني خاضت الدول العربية
ب العربية - الاسرائيلية الاولى ، وبسبب الشعب
طيني خاضت بعض الدول العربية الحرب العربية -
اثلية الثانية ، وبسبب الشعب الفلسطيني تبوءت في
ملاجيح حدوث الحرب العربية - الاسرائيلية الثالثة ،
ب الشعب الفلسطيني ستقع حرب رابعة وخامسة
نسة وستتغل احتلالات نشوب حرب رابعة باستمرار
زرع في المنطقة جسم غريب عن ابنائها .

الطرف الثالث هو محور الامة والولايات المتحدة
تمام الادراك انه لا حاد .
الانفراج المصري - الاردني

من النتائج الاولى لزيارة الملك فيصل للقاهرة واجراء
البعوثين السعودي والمصري أحداثات في عمان مع الملك
حسن هي ان الرئيس انور السادات يستقبل الأحد المقبل
اوراق اعتماد السفير الاردني في القاهرة السيد علي
الحباري بعدما كان بقرار ان يتقبلها يوم اربع حزيران الا انه
ارجاها احتجاجا على عمليات تصفية المقاومة الفلسطينية
في الاردن .

ومن شأن هذه البداية من الانفراج في العلاقات
الاردنية - المصرية ان تهدد الطريق امام زيارة يقوم بها
الملك حسين للقاهرة وهي الزيارة التي كان يفترض ان تتم
في المناسي الا ان اعداء التطر في امر القيام بها بعدما
اعربت القاهرة من تحفظاتها حول اشتراك رئيس الحكومة
السيد ومسي التي في الوفد الراق .
وهذه المرة قد يرافق الملك في الزيارة - اذيت -
الاجتماعي .

المقاومة الفلسطينية من جديد
كاد العرب ان ينسوا ان هناك مقاومة فلسطينية ونوارا
سطينيين يعملون من اجل قضية .
في خلال ساعات طرحت قضية المقاومة من جديد .
دا العرب يتحدثون عنها كما لو انها ولدت من ايام .
داوا ينتظرون في سبيلها كما لو انها اكتشفت جديد .
والواقع ان مصر هي التي حركت قضية المقاومة .
ياس مصر من الحل السلمي هو الذي حركها . اعتقادها
لا بد من جولة اخرى مع اسرائيل هو الذي جعلها
ي السماح لاذاعة صوت العاصمة باستئناف البث ، وهو
ذي جعلها تسمح بظاهرة ضخمة في شوارع القاهرة
س فيها المصريون والفلسطينيون معا ويتقدم التظاهرة
يس اركان الجيش المصري وعدد من الضباط الكبار .
والياس من الحل السلمي كان استطرادا وقوتا الى
اتب القادة الفلسطينيين .

التنظيم الواحد في السودان

كان احد المعوقات الاساسية امام انضمام السودان الى
حاد الجمهوريات العربية هو الافتقار الى وجود تنظيم
ي يشكل بقطاعاته درعا شعبيا يحمي النظام ويقيه شر
مارضة التي يشترك فيها اليمين وجزء من اليسار .
ايجاد مثل هذا التنظيم بسهولة مستحيلا ما دام
وكان

روجرز والطرف الثالث

لم يحدث ان انتشر اسم في المنطقة العربية بالسرعة
تي انتشر فيها اسم روجرز .
واذا كان لا بد من تحديد المسؤول عما جرى من تسعة
هر الى الان ، فانه روجرز . ليس لان الرجل له القدرة
ي ذلك اثبا لانه عرض مشروعا اخذته بلاده « حلا امريكا
ملقيا » لامة الشرق الاوسط فاذا به يميز المنطقة ويشمل
با الحرائق .

الحكم المسلم المطلب

يمنع استيراد اللحوم الملعبة من بلد غير اسلامي وهو
قرار صدر في ليبيا امس ببطو الحكم الليبي خطوة اخرى
في طريق التسليم بالشرعية الاسلامية .

«حرب» الجيش الفلسطيني

كان ينقص احزان حركة المقاومة الفلسطينية هذا
التفلسن الذي لا يتوقف في صفوف جيش التحرير ، وتلك
الانتهاكات والاحاديث حول تصفيات جسدية .

ان هذا الانحدار في السلكية سيؤدي الجيش الفلسطيني
الى ما هو اعظم وخطر . وانهاك محواره في اصدار
بيانات تتضمن الانتهاكات وتبريج كل محور بالآخر مستحول
هذا الجيش من فصائل تهوى العسكرية الى فصائل تمتهن
السياسة . ولا تخالي اذا قلنا ان البيانات التي اصدرتها
المحاور المتصارعة منذ ثلاث سنين الى الان تبلغ اضعاف

مصر: ٢٥ رئيس جمهورية

عنما قامت حرب ٥ حزيران ١٩٦٧ كان اللواء محذور
ابو العز محافظا لاسوان ، وكان السيد العالي آنذاك قطع
مرحلة الطفولة واصبح زائعا يكر شاته في كل دقيقة .
واضحنا الى الان ان تدمير السلاح الجوي المصري . دمرت
كل الطائرات التي كانت جارية في قواعدها من دون طيارين
في اقلها . ولسبب ليس واضحنا الى الان ايضا لم تدمر
الطائرات الخشبية في تلك القواعد التي كانت موضوعة
لصوبه ، وهي طريقة تنمها جيوش العالم بشكل او باخر .
وكانت في اسوان آنذاك ١٨ طائرة مصرية لم ينتظر محذور
ابو العز بمعا بلقته انباء الغارات الاسرائيلية ، تلقى اوامر
بسن القيادة العليا التي كانت جتمعة في القاهرة على بعد
نحو الف كيلومتر من اسوان . امر الطيارين بسان يتطلفوا
بطائراتهم في اتجاه السودان ، ولم تكن لديه صلاحيات الاير
والنهي ولكن الطيارين تجاوزوا ريمنا لانهم اخذوا في الاعتبار
ان محذور ابو العز ضابط طيار ممتاز سابق .
وكانت طائرات الاسوان التي انطلقت لحط في بور سودان
هي تقريبا كل ما بقي من السلاح الجوي المصري .
الآن ، في نلقا اعداد الدولة للحرب سيمتج الرئيس
انور السادات كل حافظ صلاحيات رئيس الجمهورية . اي
سكون هناك لامركزية في ظل ظروف الحرب .

وهذا يعني انه في زمن الحرب سيكون هناك ٢٤ محافظا
قادريين على ان يأمروا وينهوا كما لو ان كلا منهم هو
الرئيس انور السادات . ذلك بان مصر تتألف من ٢٥ محافظة
تبدأ بالقاهرة وتنتهي بسيناء ، الا ان كون سيناء محتلة يعني
ان هناك الآن ٢٤ محافظا .

وكان المحافظون يتنحوا قبل نحو عام صلاحيات عسكرية
على مستوى القيادة ، اي ترك الحق لكل منهم في التصرف
بالقواحي العسكرية من دون العودة الى القيادة .
ان المحافظ هو الحكم المحلي للحافظات . والخطوة
المرتبطة بيمينه صلاحيات رئيس الجمهورية من شأنها ان
تقلل من الارتباك ، بالاضافة الى ان ذلك يقلل من دور
مركزية الحكم ويعمم أسلوب تمهيم المسؤولية ، ويشعر
الحافظ بانه حاكم محلي بالفعل يأمر متعيا بكون الامر
محليا وينتهي متعيا بيجب النهي . ويتصرف في شكل
دستوري ، وليس كما تصرف محذور ابو العز في شكل
مصري .
الانترناي

يقلم فؤاد مطر

السادات والمفككة المزدوجة

يفترض بعما زار الرئيس انور السادات ليبيا ، وسيدا
اليوم زيارة سرية للسودان ، ان يزور سوريا ، اذا كان
الهدف هو التشاور حول قضايا ما مع رؤساء دول ميثاق
طرابلس .
وليس هناك اي تفسير لحرمي السادات على ان تكون
زيارته لليبيا تمت سرا في حين ان زيارته للسودان اعلن عنها
مسبقا . والى الان قام الرئيس المصري بنكذ توليه منصب
رئيس وزراء مصر في محملته . كانت الاول . ما سكو

عن انتفاضة السادات

٢ - الاطنتان العربي
صحيح ان ما حدث في مصر في الايام الاخيرة كان قضية
داخلية لا يجوز لحد التدخل فيها ، الا ان القاهرة كان
يستعددها جدا لو ان دولا كثيرة فعلت كما فعلت السودان
وليبيا وسوريا .
فالرئيس السوداني جاء بنفسه للوقوف على حقيقة
الصراع الدائر في مصر ، والرئيس الليبي ييمر القذافي

الكتائب الاردنية

درجت العادة ان يلجا كل حاكم عربي لا يرتاح للاحزاب
ان يجل هذه الاحزاب وبفلسف اسباب كلها بشكل لا يعود
للتقاضي جدوى ثم يكشف الحاكم انه كلها ضرب الاحزاب
وسجن قادتها وصفاهم او جلهم على الهرب ، تزداد
نسبة بردي الاحزاب ، وتنتشر شعبيتها . وحيال ذلك يجد
حاكم نفسه مضطرا من اجل امتصاص النتائج الى اللجوء
الى المزيد من القمع والى تصنيع حزب ما دام الناس تواتين
الى الاحزاب .

واحدث الحكام العرب الذين يتصرفون على هذه الطريق
هو الملك حسين . فبعد ١٤ سنة من ضرب الاحزاب
والتنظيمات ، باتي الملك والبلاد لا تزال تعيش في ظل
الاحكام العرفية ليمسح حزبا من دون ان ينسى الاشارة الى
انه يصنع « تنظيمها » وليس « حزبا » . ووضع لهذا الحزب
مياديه واسما فصلت على مقاس الحاكم وبالشكل الذي

سقط بالضربة القاضية

يقلم فؤاد مطر

سقط بالضربة القاضية
في كل محاولة كان على مصري يقف على قدميه قبل ان يصد العلم . الان لا
عزلة لكامل الد . قط سقط الرجل ولا وقت لانتفاضة التماسي .
ولم يحدث في تاريخ الثورة المصرية ان فشل مسؤول - عدا جمال عبد الناصر -
الذي عمل مصري . كان دائما الرجل الثاني في النظام منذ ان انتقل من الصوف
القلعية الى الصوف الاسلامي . منذ ان اصبح من الذين يعملون على مسرح
السياسة المصرية عوض ان يلقوا دائما وراء الستار . كان الرجل الثاني لسون
وليس صنيعة .

كل هذه التاريخي ان يكون دائما اتختم على الاغرين . وبند ان عام بردي
بزة الفريق اول المصري في سلاح الجو المصري قبل نحو سنتين بعدما عينه عبد
الناصر مساعدا له في شؤون الديار الجوي ، اصبح على مصري فضلا بالقوة
العسكرية التي يحيط بدورها الفوض .
وعندما عينه السادات ثانيا تاليا له ، اصبح من الضروري التطلع بكثر من
الدفعة الى الرجل خاصة انه أحد القلائد جدا في النظام المصري الذين يرسون كل
خطوة يجب ان يخطوها .

انتهاء على مصري هي السلفة الاولى ذات الصبغة والاهمية اليافعين
التي تحدث في ولاية الرئيس انور السادات التي يفس عليها نحو مئة اشهر
ونصف الشهر . وهي غاشا مبية انتهاء صامقة من الضروري التنبؤ بان مصليات
اخرى قد تلحق لان الرجل مركز قوة وليس مسؤولا من المسؤولون قط .
ومر يتناحر الى السخون ان انتهاء على مصري مشاة وصول وزير الخارجية
الامريكية السيد وايم روجرز الى القاهرة مشاء ان مصر تسير في طريق التسوية مع
الولايات المتحدة وان على مصري الذي يعتبر بشكل او باخر رجل موسكو في مصر
لا يرد ان تتم التسوية على حساب الاستعدادات ، الا ان التصور يمكن اعتباره من
الاستباب في الرئيسية . ويمكن استطرادا ونحن نتناول تلمس اسباب انتهاء
الرجل الوط من بعض الاحداث السابقة .
اولا - لربط انه عندما توجه السادات الى بنغازي يوم ١٥ نيسان الماضي
اصبح نائبه ، وترك البلاد من دون نائب لرئيس الجمهورية ، مع ان المفروض
ان يبقى احد الثنائين حسين الشافعي او على مصري في القاهرة .
ثانيا - ان ناصر مصر في الحاضنة على وثائق بنغازي ، قد يكون وراءه على
مصري . وقد يكون هو القوة او احدى القوى المتنافسة التي جعلت القاهرة على
ان تظل تعيد بعلى سواد الوثائق .
ثالثا - من الخطي الانعراج ان عملية انتهاء بعد يوم الجمعة اي بعد
الاضافة على وثائق انتهاء وان امر اطمساح رسمي ختمه على مصري كاش
الاضواء الذي علقه اللجنة الحزبية لفتح الاحزاب في طرقي صامقة
وثائق انتهاء بل ظهر الجيش الماضي . الا ان قرار انتهاء لم يبلغ اسي على
مصري الا مساء امس بعدما حضر مع السادات اجتماعات عبد المال التي عرفت
الاست في طوان . ذلك ان نهاية من الاجتماعات قد تخلط وحدث ارتباك طرة .
الا ان السادات اورد في خطابه الذي القاه في طوان عبارة كان المقصود بها

التمسك في الصفة .

مصر: 25 رئيس جمهورية

عندما قامت حرب 5 يونيو/ حزيران 1967 كان اللواء مذكور أبو العز محافظاً لأسوان، وكان السد العالي آنذاك قُطع مرحلة الطفولة وأصبح يافعاً يكبر شأنه في كل دقيقة.

ويومها إستطاعت الطائرات الإسرائيلية لسبب ليس واضحاً إلى الآن أن تدمر السلاح الجوي المصري. دمرت كل الطائرات التي كانت جاثمة في قواعدها من دون طيارين في داخلها. ولسبب ليس واضحاً إلى الآن أيضاً لم تدمر الطائرات الخشبية في تلك القواعد التي كانت موضوعاً للتعمية، وهي طريقة تتبّعها جيوش العالم بشكل أو بآخر.

وكانت في أسوان آنذاك 18 طائرة مصرية لم ينتظر مذكور أبو العز بعدما بلغته أنباء الغارات الإسرائيلية، تلقى أوامر من القيادة العليا التي كانت مجتمعة في القاهرة على بعد نحو ألف كيلومتر من أسوان. أقر الطيارين بأن ينطلقوا بطائراتهم في اتجاه أسوان، ولم تكن لديه صلاحيات الأمر والنهي ولكن الطيارين تجاوبوا ربما لأنهم أخذوا في الاعتبار أن مذكور أبو العز ضابط طيار ممتاز سابق.

كانت طائرات أسوان التي إنطلقت لتحت في بور سودان هي تقريباً كل ما بقي من السلاح الجوي المصري.

الآن، في نطاق إعداد الدولة للحرب سيمنح الرئيس أنور السادات كل محافظ صلاحيات رئيس الجمهورية. أي ستكون هناك لا مركزية في ظل ظروف الحرب.

وهذا يعني أنه في زمن الحرب سيكون هناك 24 محافظاً قادرين على أن يأمرُوا وينهوا تماماً كما لو أن كلاً منهم هو الرئيس أنور السادات. ذلك بأن مصر تتألف من 25 محافظة تبدأ بالقاهرة وتنتهي بسيينا، إلا أن كون سيينا محتلة يعني أن هناك الآن 24 محافظاً.

وكان المحافظون مُنحوا قبل نحو عام صلاحيات عسكرية على مستوى القيادة، أي تُرك الحق لكل منهم في التصرف بالنواحي العسكرية من دون العودة إلى القيادة.

إن المحافظ هو الحاكم المحلي للمحافظة. والخطوة المرتقبة بمنحه صلاحيات رئيس الجمهورية من شأنها أن تقلل من الإرتباك، بالإضافة إلى أن ذلك يقلل من دور مركزية الحُكم ويعمّق أسلوب تعميم المسؤولية،

ويُشعر المحافظ بأنه حاكم محلي بالفعل يأمر عندما يكون الأمر مطلباً ويُنهى عندما يجب النهي. ويتصرف في شكل دستوري، وليس كما تصرف مذكور أبو العز في شكل عفوي.

صحيفة "النهار"، بيروت - الثلاثاء 23 مارس/ آذار 1971

ماذا تفعل المقاومة

يقول ياسر عرفات القائد العام لقوات الثورة الفلسطينية في صحيفة "فتح" الصادرة باللغة الإنكليزية الثلاثاء 23 مارس/ آذار، وهي نشرة تصدر عن مكتب الحركة في لبنان، "إن 1971 هي سنة الملاحم".

وقد يبدو مثل هذا التصور نوعاً من النبوءة أو بُعد النظر إلا أنه كلام غير مفهوم.

إن عرفات يدرك أن التسوية السياسية لأزمة الشرق الأوسط تُطبخ في عناية، وكلامه عن "سنة الملاحم" أو قوله إن الثورة الفلسطينية لا يمكن أن تنهزم من شأنه أن يبعث شيئاً من الطمأنينة في نفوس رجال المقاومة، لكن الكلام الذي لم يقله إلى الآن بشكل علني هو ما الذي تستطيع حركة المقاومة أن تفعله لو وُضع الحل السلمي موضع التنفيذ.

هل تتحول المقاومة إلى "مافيا" من نوع جديد؟ هل تدمر الأنظمة التي دمرتها بقبولها الحل السلمي؟

هل تتحالف مع أنظمة بعيدة عن خط المواجهة وبذلك يستمر الصوت مرتفعاً فقط وتسكت أصوات الكلاشينكوف ولا تعود تزرع الألغام؟

هل تعتمد أسلوب الضفدعة فتختفي فترة من الزمن ثم تعود إلى الظهور في الوقت المناسب؟

خلال إجتماع سري بين عرفات وقيادات "فتح" في لبنان تم الأحد 3 يناير/ كانون الثاني في مدرسة الشهداء في سوق الغرب، قال ما يمكن إعتباره نصاً شبه رسمي:

"يجب أن نتأكد جميعاً من أن أغلبية الدول العربية موافقة على الحل السلمي، ولذا يجب علينا أن نكون مستعدين لتنفيذ سياسة الأرض المحروقة لأننا سننفذ هذه السياسة إذا نفذوا الحل السلمي. ولذلك فعلى كل عنصر فلسطيني أن يكون مقاتلاً قبل أن يكون سياسياً".

هل إن هذا الكلام هو ترجمة لقوله "إن 1971 ستكون سنة الملاحم؟" أم إن المقاومة ستختار سبيلاً آخر؟

صحيفة "النهار". بيروت - الخميس 25 مارس/ آذار 1971

السادات.. والمشكلة المزدوجة

يُفترض بعدما زار الرئيس أنور السادات ليبيا، وسيبدأ اليوم زيارة سريعة للسودان، أن يزور سوريا، إذا كان الهدف هو التشاور حول قضايا ما مع رؤساء دول ميثاق طرابلس.

وليس هناك أي تفسير لحِزْص السادات على أن تكون زيارته لليبيا تمت سراً في حين أن زيارته للسودان أعلن عنها مسبقاً. وإلى الآن قام الرئيس المصري منذ توليه منصب رئاسة الجمهورية بزيارتين غير معلنتين كانت الأولى يوم أول مارس/ آذار 1971 وإنتهت في 2 منه. أما الثانية فكانت زيارته السريعة لليبيا يوم 20 مارس وإجتماعه إلى القذافي لمدة 8 ساعات خلال جلستين في قاعدة جمال عبد الناصر في طبرق. والزيارات الثلاث هي الوحيدة التي قام بها خارج مصر منذ خلف عبد الناصر في الحكم. وستواجه السادات اليوم في الخرطوم مشكلة مزدوجة. فهو من جهة يريد أن يستكمل مع الرئيس جعفر نميري البحث الذي بدأه مع الرئيس معمر القذافي حول الخلافات السودانية - الليبية التي تعرقل باستمرار ولادة الاتحاد الرباعي المقترح.

ومن جهة أخرى قد يحاول مساعدة الوفد الحزبي السوفيياتي الذي يقال إنه وصل قبل يومين إلى الخرطوم لتسوية الصراع القائم بين النظام والحزب الشيوعي. ذلك بأن الحزب السوفيياتي وجد نفسه أمام مأزق قبل أيام من انعقاد مؤتمره. فهو وجّه الدعوة إلى عبد الخالق محجوب بصفته الأمين العام للحزب الشيوعي السوداني لحضور مؤتمر موسكو. لكن نميري وضع عبد الخالق محجوب وآخرين من رفاقه في السجن منذ أن أعلن في 11 فبراير/ شباط عزّمه على ضرب الحزب. والمشكلة هي هنا: ألا يتمثل الحزب السوداني في مؤتمر موسكو الأمر الذي قد يخلق متاعب للمؤتمر، أم يُفْرَج نميري عن محجوب، فيكون ذلك تراجعاً عن الموقف والإتهامات؟

لكن هذا لا يعني أن خطوات مصر المقبلة بعد الجمود الذي أحاط بمساعي السلام، لم تحتل مركز الصدارة في كلتا الزيارتين.

صحيفة "النهار". بيروت - السبت 27 مارس/ آذار 1971

عودة "صوت العاصفة"

قبل أن يوافق الرئيس جمال عبد الناصر على إغلاق "إذاعة صوت العاصفة" في 28 يوليو/ تموز 1970 درس الموضوع بكثير من الدقة. وعندما أصدر قراره بإغلاق الإذاعة لم يكن ذلك تجاوياً منه مع رغبة قطاعات مصرية مسؤولة داخل النظام بقدر ما كان ترجيحاً لهيبة الدولة على عاطفة الدولة.

في قراره آنذاك تصرّف كرئيس للدولة المصرية وليس كزعيم لثورة 23 يوليو 1952.

وكان في إستطاعة حركة المقاومة بعدما قبل عبد الناصر يوم 23 يوليو بادرة روجرز، أن تكون أقل تشنجاً وأكثر تعقلاً، فلا تسوق للإتهامات التي ساققتها في حق عبد الناصر، وتأخذ في الاعتبار أنها تبث من فوق أرض مصرية، وفي مثل هذه الحال فإن مفاهيم الثورة يجب ألا تتجاوز منطق اللياقات.

وحتى لا يقال إن مصر تخلت عن الثورة الفلسطينية إذاعياً، أمر عبد الناصر بإعطاء حركة المقاومة محطة إذاعة قوية هي التي كانت في أيلول 1970 تنقل إلى العالم صوت الثورة الفلسطينية.

وفي الأشهر الثلاثة الماضية ألحت حركة المقاومة على مصر في السماح لإذاعة صوت العاصفة بإستئناف البث. ولم يصدر قرار السماح إلا بعدما دخلت مساعي السلام في متاهات جديدة معقدة.

إن مصر لم تكن بالسمّاح لإذاعة "صوت العاصفة" بالبرّث إنما ألحقت قرارها ببيان يتهم "بعض عناصر السلطة" في الأردن بالقيام "بعمليات قتل وإبادة يتعرض لها المكافحون من أبناء الشعب الفلسطيني"، وبدعوة الجماهير العربية إلى الوقوف بحزم إلى جانب قوى المقاومة الفلسطينية.

وبرغم أن هذا الموقف من مصر يُعتبر تقليدياً، إلا أن مثل هذا التأييد المعنوي في ظل الظروف الصعبة التي تجتازها حركة المقاومة من شأنه أن يساعد الحركة على إلتقاط أنفاسها. وبعد اليوم لا ضرورة إلى

التشنج وإفترال ما من شأنه إعادة إقرار الإذاعة.

صحيفة "النهار". بيروت - الأربعاء 31 مارس/ آذار 1971

نصف كلام ونصف مساعدات

الرئيس الليبي معمر القذافي دعا الجيش الأردني إلى إسقاط الملك حسين، وإتخذ هذا الموقف تعبيراً عن تأييده لحركة المقاومة الفلسطينية.

وغيره كثيرون قالوا عن المقاومة إنها ستبقى وإستنكروا حملة التصفية التي تتعرض لها.

وفي بيروت ومناطق لبنانية أخرى سارت يوم الأربعاء 31 مارس/ آذار تظاهرات تهتف بحياة المقاومة الفلسطينية وتستنكر العمليات التي يقوم بها الجيش الأردني.

ويوم الجمعة 2 أبريل/ نيسان قد تقوم مسيرات وتظاهرات في عواصم عربية أخرى وتصدر بيانات وتُعقد ندوات من أجل حركة المقاومة الفلسطينية.

قد يحدث ذلك وأكثر في نطاق التأييد الذي يعتمد على الإذاعات والحناجر، ومن أجل المقاومة الفلسطينية. لكن ما الذي سترجحه المقاومة من ذلك.

إذا كان الموضوع موضوع تأييد فإن حركة المقاومة تتعرض للمزيد من التصفيات في كل مرة يتصاعد التأييد بواسطة الإذاعات والحناجر.

وإذا كان هناك حرص على حركة المقاومة فيمكن ترجمة ذلك بسهولة إلى دعم حقيقي. ولعله سيكون أكثر إفادة للحركة عندئذ أن يستدعي العقيد القذافي قادة المقاومة ويسألهم ماذا تريدون من مال أو سلاح ويستجيب لطلبهم بصدق. وسيفيد الحركة أيضاً لو أن الجماهير المتظاهرة ضغطت على مؤسسات الحكم من أجل أن تساعد حركة المقاومة بصدق.

إن الحركة تحتاج إلى المال أكثر من الكلام الذي ينطلق من الإذاعات. بالمال تستطيع أن تشتري ما يساعدها على تثبيت دعائمها. وبواسطة السلاح تستطيع أن تغرس في نفوس الرجال بأن قضيتهم لن تنتهي لأن مخازن الذخيرة التي تخصهم صُودرت أو نُسفت أو أي شيء من هذا القبيل.

إن المقاومة تُذبح باستمرار. تُطعن في كل مناسبة وهي لا ترى من أكثرية الأنظمة العربية سوى تحذيرات تطلقها الإذاعات، ولا ترى من الجماهير العربية سوى

حناجر لا يقدم ما يصدر عنها ولا يؤخر.

المقاومة تُصَفَّى. نصف كلام ونصف مساعدات قد يضع حداً للتصفية.

صحيفة "النهار". بيروت - الخميس 1 أبريل/ نيسان 1971

هل القمة ضرورية؟

لا بد من قمة عربية. أصبح إنعقاد مؤتمر للملوك والرؤساء العرب أمراً ضرورياً. أصبح جمع شمل هؤلاء في عمان كما يقترح الملك حسين أو في غيرها حاجة ملحة.

في قاعة الاجتماع يتصارحون أكثر. يتجادلون أكثر. يقرر كل منهم موقفه أو مواقفه، أو لا يقرر. فبعد نحو شهرين تحل الذكرى الرابعة لحرب يونيو 1967 وإلى الآن ليس هناك موقف موحد مما يجري وسيجري.

إن المستقبل القريب أو البعيد يحمل في طياته مفهوماً جديداً للصراع العربي - الإسرائيلي، ويحمل أيضاً خريطة جديدة للمنطقة تُدرس الآن بل من وقت طويل لكي تتفد بشكل أو بآخر.

لقد نجحت قمة الخرطوم في وضع 3 لاءات كانت هي التعبير الحقيقي عن الصمود العربي، وعن الرفض العربي للهزيمة. لكن هذه اللاءات تساقطت واحدة بعد الأخرى.

الأولى سقطت بالموافقة على قرار مجلس الأمن. الثانية سقطت بالموافقة على بادرة روجرز. الثالثة سقطت بالتنازلات التي وصلت إلى حد الإستعداد لتوقيع إنفاق سلام مع إسرائيل.

وكرست تساقط اللاءات الثلاثة قمة الرباط. لذا لا بد من قمة تقول لا أو نعم للدولة الفلسطينية، ولا أو نعم للإعتراف بإسرائيل، ولا أو نعم للتفريط بحقوق الشعب الفلسطيني. ونقول - وهذا هو المهم الذي لم نقله قمة الخرطوم - لا لتصفية المقاومة الفلسطينية.

هذه هي الحقيقة. محور البحث هو الدولة الفلسطينية. والقمة المقترحة عليها أن تقرر إذا إنعقدت. على كل ملك أو رئيس أن يحدد بمسؤولية كاملة وشجاعة موقفه فيقول نعم أو لا للدولة الفلسطينية.

ونعم معناها أن على كل منهم أن يكون مستعداً

الفعلي كان الأمين العام المساعد لحزب البعث. وكان هنالك أيضاً رئيساً حكومة لكنه كان ينفذ ما يريده الأمين العام المساعد أو ما يقرره أو ما يريأيه. وهذه النظرة إنما هي نظرة غير سوري إلى الأمر. أما السوري الذي حُبر السابقين ووقف على مفاهيم الحكام الجدد، فقد تكون نظرتة متشابهة أو مختلفة تماماً.

صحيفة "النهار". بيروت - السبت 3 أبريل/نيسان 1971

لماذا لم ينعقد مؤتمر مشترك؟

سفر وزير خارجية السودان فاروق أبو عيسى إلى باريس ليترأس فيها مؤتمراً للسفراء السودانيين لدى أوروبا الغربية، وسفره المفترض بعد ذلك إلى براغ ليترأس فيها مؤتمراً آخر للسفراء السودانيين لدى دول أوروبا الشرقية، يعكسان إفتراضاً أن موسكو كانت تفضل أن تفعل مصر الشيء نفسه فيترأس وزير خارجيتها محمود رياض في باريس مؤتمراً لسفراء مصر لدى دول أوروبا الغربية وآخر في عاصمة من عواصم أوروبا الشرقية لسفراء مصر لدى دول أوروبا الشرقية.

ولا يُستبعد أيضاً أن يكون المؤتمر السوداني رداً على المؤتمر المصري، أو تنبيهاً، أو تصحيحاً. يضاف إلى ذلك أن ما قيل حول إحتمال سفر محمود رياض إلى موسكو يمكن إعتباره إيضاحاً دبلوماسياً رقيقاً وتفسيراً أكثر رقة لمؤتمر باريس والظروف التي أحاطت بإنعقاده.

ولو سلّمنا جدلاً بأنه ليس للمؤتمر السوداني أية تفسيرات، إنما هو جزء من التحرك الدبلوماسي، فلماذا لم ينعقد مؤتمر مشترك لسفراء دول ميثاق طرابلس في أوروبا الغربية وأوروبا الشرقية. وهل يعني أنه يجب التوقع أن ليبيا ستعقد قريباً مؤتمراً لسفرائها، ثم تفعل الشيء نفسه سوريا.

مما لا شك فيه أنه لو عقدت دول ميثاق طرابلس مجتمعة مؤتمراً لسفرائها لدى أوروبا الغربية وأوروبا الشرقية، سواء عُقد هذا المؤتمر في باريس أم غيرها، فإن أهمية هذا المؤتمر ستكون كبيرة، بالإضافة إلى أنه كان سيعكس إنطباعاً بأن دول الإتحاد المقترح وهي مصر والسودان وليبيا وسوريا متفاهمة بالفعل

لتطورات مصيرية في نظامه.

أما لا فمعناها أن يستعد لجولة جديدة مع إسرائيل. وعندها لا يعود هنالك مبرر لتجمع عربي كي يحمي المقاومة الفلسطينية في الأردن، لأن أحداً لن يجزؤ بعد ذلك على ذبح المقاومة التي سيكون رجالها بين الذين يشاركون في الجولة الجديدة.

صحيفة "النهار". بيروت - الجمعة 2 أبريل/نيسان 1971

المواطنة قبل العقائدية

بتكليف عبد الرحمن خليفاي تأليف حكومة جديدة في سوريا، والإتجاه إلى تعيين محمود الأيوبي نائباً لرئيس الجمهورية، يكون حزب البعث تسلّم كل المراكز الأساسية في الحكم.

فريئس الجمهورية الفريق حافظ الأسد بعثي. واللواء خليفاي بعثي. وأحمد الخطيب رئيس مجلس الشعب بعثي. ومحمود الأيوبي بعثي.

إلا أن الأربعة يُعتبرون من البعثيين الذين تراح إليهم الأطراف الأخرى المشاركة في الحكم السوري الجديد. ذلك أنهم يمثلون البعث الجديد، الذي يريد أن يفتح على الآخرين لا أن يستأثر بكل شيء. ويسعى إلى التعاون مع الآخرين وليس إلى تضيق الخناق عليهم.

لقد إنتقى هذا الرباعي حول قضية أساسية هي تفضيل المواطنة على العقائدية، أو مراعاة المواطنة من دون أن تكون على حساب العقائدية. وهذا يعني أن كون الأربعة بعثيين لا يعني بالضرورة أنهم سيقدمون ما هو بعثي على كل ما هو غير بعثي.

وواضح أن الأسد حرص على أن يكون خليفاي الذي نَفَّذ بشكل عملي سياسة الإنفراجات، رئيساً للحكومة، كأنما يريد أن يقول للسوريين إنها سياسة ستستمر ولا موجب للعودة عنها.

بالإضافة إلى ذلك فإن التركيبة بشكلها الذي ستنتهي إليه ستنتهي على الأرجح الإزدواجية التي كانت سائدة في السابق. وبعد الآن سيكون هنالك رئيس جمهورية، ورئيس حكومة، ورئيس مجلس الشعب. لكل منهم صلاحياته وشخصيته. يحكم في نطاق ما يجيزه المنصب، وليس كما كان الحال في السابق حيث كان هنالك رئيس دولة إلا أن الحاكم

على الأقل على السياسة الخارجية بدليل أنها عقدت مؤتمراً مشتركاً لسفرائها في أوروبا. وثمة ناحية جديرة بالتسجيل هي أن مؤتمراً مشتركاً كان سيؤتي ثماراً ذات فائدة بالنظر إلى أهمية الدور الليبي الذي تحسب فرنسا وأوروبا عامة له حساباً دقيقاً.

صحيفة "النهار"، بيروت - الثلاثاء 6 أبريل/نيسان 1971

المقاومة الفلسطينية من جديد

كاد العرب أن ينسوا أن هناك مقاومة فلسطينية وثواراً فلسطينيين يعملون من أجل قضية. في خلال ساعات طُرحت قضية المقاومة من جديد. وبدأ العرب يتحدثون عنها كما لو أنها وُلدت من أيام. وبدأوا يتظاهرون في سبيلها كما لو أنها إكتشاف جديد.

والواقع أن مصر هي التي حرّكت قضية المقاومة. يأس مصر من الحل السياسي هو الذي حرّكها. إعتقادها أنه لا بد من جولة أخرى مع إسرائيل هو الذي حملها على السماح لإذاعة "صوت العاصفة" بإستئناف البث، وهو الذي جعلها تسمح بتظاهرة ضخمة في شوارع القاهرة يسير فيها المصريون والفلسطينيون معاً ويتقدم التظاهرة رئيس أركان الجيش المصري وعدد من الضباط الكبار.

والياس من الحل السلمي كان إستطراداً وقوفاً إلى جانب المقاومة الفلسطينية.

وهكذا كلما تعثرت مساعي الحل السلمي قويت حجة المقاومة وتزايد العطف عليها والتظاهر من أجلها.

الآن ما الذي تنتظره الولايات المتحدة؟ لقد أخرجت مصر الدول العربية التي تسير مصر في موضوع الحل السلمي، وأخرجت حتى الإتحاد السوفياتي الذي ساير المنطق الأمريكي.

ولم تفعل واشنطن شيئاً. لا تزال تشل الإرادة الدولية. لم توقّف إسرائيل عند حد. بالعكس أصبح المنطق الإسرائيلي بعدما وعدت أميركا ببذل مساعيها من أجل السلام، أكثر تصلباً.

إزاء ذلك يجب ألا يُستبعد أن يقوى منطق المتطرفين الفلسطينيين ويصبح مقبولاً من الجميع حتى

من الذين إقتنعوا لفترة بإمكانات الحل السلمي. والقنبلة التي إنفجرت في مرآب السفارة الأميركية في عمان يوم الإثنين 5 أبريل/نيسان يجب إعتبارها مؤشراً خطيراً. فالذين إخترقوا الحصار الذي فرضته قوات البادية حول المرآب ووضعوا القنبلة يستطيعون الوصول بسهولة إلى مبنى السفارة نفسها ووضع قنابل من شأنها إذا إنفجرت أن تهز قليلاً اللامبالاة الأميركية... إلّا إذا كانت هذه اللامبالاة متعمدة وتهدف إلى إحداث تغيير مصيري في النظام الأردني. وعندها يسلك الحل السلمي مسلكاً من نوع جدي وجديد.

صحيفة "النهار"، بيروت - الأربعاء 7 أبريل/نيسان 1971

مؤتمر القاهرة الذي لم ينعقد

إلى الآن لم ينعقد مؤتمر ممثلي الملوك والرؤساء العرب الذي دعت إليه القاهرة. وفي الوقت نفسه لا تزال دعوة الملك حسين إلى عقد قمة تقابل بفثور. وإذا كان لمؤتمر الممثلين بعض الحظ في الإنعقاد فإن فرص إنعقاد القمة تبدو قليلة.

وعندما دعت القاهرة قبل ظهر الأربعاء 31 مارس (آذار) إلى عقد مؤتمر لممثلي الملوك والرؤساء حرصت على القول إن المؤتمر يجب إنعقاده في مهلة أقصاها 72 ساعة أي 3 أيام. وكان يُفترض إذاً، عقد المؤتمر الأحد 2 أبريل (نيسان) لكنه لم ينعقد. ومن هنا إن أي أهمية كانت معلقة على هذا المؤتمر فُقدت. فالقاهرة دعت إلى عقده لوقف الصراع الدامي على أرض الأردن. وما دام هذا هو الهدف من المؤتمر فإنه كان يجب إنعقاده فوراً لكنه لم ينعقد.

ويمكن الافتراض أن الذي حال دون إنعقاد المؤتمر بالسرعة المطلوبة أمور عدة أبرزها:

- عندما دعت القاهرة إلى عقد المؤتمر لم توجه الدعوة إلى الأردن، كما لو أنها تدينه سلفاً. في حين أنها قالت بعدما وجهت الدعوات أنها لا تطلب إدانة أي طرف في الأردن.

- يبدو أن بعض الدول العربية التي تعطف على الأردن ربطت إشتراكها في المؤتمر بحضور الأردن ولذا فإنها عادت ووجهت الدعوة صباح الثلاثاء 6 أبريل إلى الحكومة الأردنية لكن عمان ردت معتذرة

بالعمل على حماية الثورة الفلسطينية والوقوف في وجه أي محاولات لتصفية العمل الفدائي.

وهي المرة الأولى التي تقدّم سوريا على مثل هذه المبادرة. وفي الماضي كانت مصر هي السبّاقة. وكان رئيس الأركان المصري الفريق محمد أحمد صادق هو الذي كان يتولى المهمة. وليس مستبعداً أن تكون مهمة طلاس تقرررت بترتيب مع القاهرة.

واختيار طلاس بالذات وهو الذي ينادي بحرب التحرير الشعبية، برغم أنه يتّأسر أركان جيش نظامي، معناه أن سوريا تريد إفهام الأردن أنها مع المقاومة الفلسطينية وأن الوفد السوري جاء لهذا الغرض وليس لرد الزيارة التي قام بها وليّ العهد الأمير حسن قبل نحو ثلاثة أسابيع.

لقد طرح نظام الفريق حافظ الأسد شعار أن المقاومة قضية مقدسة. وأرسل رئيس الأركان إلى عمان ليؤكد للمسؤولين الأردنيين أن المقاومة وجدت لتبقى لا لتُصفى.

ويبقى الأمر الأساسي وهو أن مهمة التوفيق التي قام بها طلاس تمت قبل ساعات من إنتهاء فترة إنذار الملك للفدائيين بإخلاء عمان من الرجال والسلاح.

صحيفة "النهار". بيروت - الجمعة 9 أبريل/ نيسان 1971

مصر وإيران... وهاجس الشاه

كان هاجس إيران بإستمرار أن مصر تريد أن تبسّط نفوذها على منطقة الخليج. ومثل هذا الهاجس له مبرراته. فإذا كان الموضوع موضوع شعبية فإن الشعبية في إمارات الخليج كانت للرئيس جمال عبدالناصر، وإن يكن حكام تلك الإمارات يحاولون أبداً تضيق شقة هذه الشعبية تساعدهم إيران من جهة والسعودية من جهة أخرى.

ووصل سوء العلاقات بين مصر وإيران إلى حد تخصيص برامج في إذاعة كل بلد تكيل الشتائم وتحرض على إسقاط النظام في البلد الآخر. ووصل أيضاً إلى حد إستقطاب الدول الإسلامية في حلف أو ما يشبهه ضد عبد الناصر.

وبرغم الوضع المرن في السياسة المصرية الذي نشأ عن حرب يونيو 1967 فإن عبد الناصر إستمر على موقفه من شاه إيران. وعندما عُقد أول مؤتمر قمة

عن عدم الحضور.

- إن هناك دولة عربية على الأقل هي السعودية كانت تفضل أن تتشاور القاهرة مع العواصم العربية الأخرى في الدعوة إلى المؤتمر قبل أن توجّه الدعوات. ويعتقد أنه من أجل ذلك بعث الرئيس أنور السادات يوم الإثنين 5 أبريل برسالة عاجلة إلى الملك فيصل. - إن هناك أكثر من دولة عربية ترى أن المؤتمر لن يقدّم أو يؤخّر وأن في إستطاعة دولتين فقط هما مصر والسعودية أن تُقنعا الملك حسين بشكل أو بآخر بالتعايش مع الفدائيين.

- إن الدعوة إلى عقد المؤتمر رافقتها حملة إدانة إعلامية للأردن من بعض الأنظمة العربية. ولذا تصوّر الأردن أنه لو لبى الدعوة فكأنما هو ذاهب للجلوس في قفص الإتهام ينتظر الحكم الذي سيصدر عليه. ولذا اعتذر.

صحيفة "النهار". بيروت - الخميس 8 أبريل/ نيسان 1971

مهمة طلاس في عمان

المبادرة السورية لحل الأزمة في الأردن، التي تمثلت في سفر وفد عسكري يوم الخميس 8 أبريل/ نيسان برئاسة اللواء مصطفى طلاس رئيس الأركان السوري إلى عمان، تترك إنطباعاً بأن دمشق تتحسب للمستقبل. ذلك بأنه إذا انفجر الموقف في الأردن فإن العبء الأساسي سيقع على سوريا. فهي المسؤولة عن حماية ظهر الثورة الفلسطينية. بالإضافة إلى أن للثورة في سوريا معسكرات تدريب ومخازن ذخيرة وتموين. ثم إن النسبة الكبيرة من جيش التحرير الفلسطيني ترابط في الأراضي السورية. وفوق ذلك إن الحدود السورية - الأردنية المفتوحة للثورة الفلسطينية هي محور التحرك. ولو أن سوريا أغلقت هذه الحدود فإن عملية تصفية المقاومة الناشطة في شمال الأردن تصبح ممكنة إلى حد.

وأهمية المبادرة السورية أنها تحدت بعد إتهامات ساقطها عمان وركزت فيها على أن قرى في شمال الأردن تعرضت لقصف من الأراضي السورية. وهي تأتي أيضاً بعد أنباء تفيد بأن المدفعية الأردنية أصابت منازل في قرى الحدود السورية خلال عملية الرد على القصف الذي قام به الفدائيون، وبعد تعهّد سوري

الوطنية ويعد بالقضاء على "معاقل الخيانة" في جنوب السودان.

وإذا افترضنا أن قمة القاهرة الرباعية التي بدأت أعمالها الإثنين 12 أبريل/ نيسان ستبحث بشكل أكثر جدية في الخطوات الوجدية وتتفق على إعلان صيغة وحدوية متقدمة فإن الأمور الثلاثة التي تناولها نميري في خطابه لا تزال هي المعوقات الثلاثة في طريق مشاركة السودان فعلياً في موضوع الإتحاد المقترح. ولا تزال هي أيضاً محور الملاحظات التي كان يوجهها الرئيس الليبي معمر القذافي إلى نميري من أيام الاجتماعات التي كانت تُعقد وكان الرئيس عبدالناصر لا يكتفي بتمثيل مصر فيها بل كان دائماً يحرص على أن يكون المظلة التي تغطي هذه التناقضات بين رئيسي دولتين من دول الإتحاد المقترح.

لقد كان إندفاع نظام نميري نحو الإتحاد يصطدم أبداً بثلاث مشاكل: الشيوعيون، والوحدة الوطنية، وجنوب السودان.

والى الآن لا تزال المشاكل قائمة. لم يستطع ترويض الشيوعيين ولذلك فإن بعضهم في السجن وبعضهم الآخر في الحُكم. ولم يستطع تكريس الوحدة الوطنية ولا حل مشكلة الجنوب. وهو فوق ذلك يسعى من أجل خلق تنظيم سياسي واحد قد يكون في رأيه الوسيلة الوحيدة لإمتصاص المشاكل الثلاث.

وهذا لا يعني بالضرورة أن الأنظمة الثلاثة الأخرى مهيأة لأي خطوة وحدوية، على الأقل في الوقت الحاضر وما دام الاحتلال قائماً في مصر وسوريا. وبرغم كل شيء فإن حرص القاهرة باستمرار على إحياء ميثاق طرابلس من شأنه أن يزيل تدريجياً الإنطباع المتزايد وهو أن مصر أتعبت العروبة وتريد أن تهتم بنفسها أولاً.

صحيفة "النهار". بيروت - الثلاثاء 13 أبريل/ نيسان 1971

مفاهيم الإتحاديين

كيف يمكن تصوّر أوضاع دول الإتحاد الرباعي المقترح التي بدأ رؤساؤها اجتماعاتهم الثلاثاء 13 أبريل/ نيسان في القاهرة. وكيف يمكن تصوّر التباين في وجهات نظرهم وفي مفاهيمهم، وكيف تنظر القاعدة الأساسية (مصر) في هذا الإتحاد إلى

إسلامي في الرباط عام 1969 لم يشارك عبد الناصر فيه لأنه شاء ألا يواجه أعداءه التقليديين، والشاه في مقدمهم.

إلا أن القمة الإسلامية كانت مناسبة لإحتكاك يحدث للمرة الأولى بين الشاه وأنور السادات الذي أصبح بعد ذلك رئيساً للجمهورية في مصر. ويتذكر الذين حضروا اجتماعات القمة الإسلامية أو الذين كانوا على مقربة منها كيف أن حواراً بالفارسية دار بين السادات والشاه آنذاك. ويتذكر الذين حضروا اجتماعات مؤتمر وزراء خارجية الدول الإسلامية في جدة الذي إنبثق من القمة الإسلامية الأولى المساعي التي جرت وراء الكواليس لإعادة العلاقات بين القاهرة وطهران.

وكان الطرف المصري في تلك المساعي هو وزير خارجية مصر محمود رياض الذي اجتمع قبل 3 أيام إلى شاه إيران وتناول طعام الغداء إلى مائدته وأجرى محادثات مع المسؤولين الإيرانيين. وسبقت هذه الزيارة إعادة العلاقات الدبلوماسية بين البلدين.

وهذا الجو الذي يسود العلاقات المصرية - الإيرانية الآن سببه أن هواجس الشاه تضاءلت. فمصر أنور السادات تعمل من أجل إستعادة أرض إحتلتها إسرائيل، وليس من أجل بسط نفوذ في إمارات الخليج. والرد المنطقي على هذا الاعتدال، هو أن تقف إيران وراء مصر وتدعم قضيتها. وهي قادرة. يكفي أن تهدد بوقف إمداد إسرائيل بالنفط الذي إستعملته طائرات الفانتوم والميراج في الإعتداء على مصر، والذي ستستعمله إذا نشبت الحرب من جديد.

صحيفة "النهار". بيروت - السبت 10 أبريل/ نيسان 1971

القمة ومشاكل نميري

قبل ساعات من وصوله إلى القاهرة للإشتراك في قمة رؤساء دول ميثاق طرابلس كان الرئيس السوداني جعفر نميري يجدد هجومه على الشيوعيين وبالذات على الذين يسيرون وراء قيادة عبد الخالق محجوب.

وفي الوقت نفسه كان يتهم هؤلاء بأنهم يحاولون الإساءة إلى علاقات نظام نميري مع المعسكر الشيوعي.

وفي الوقت نفسه أيضاً كان يدعو إلى الوحدة

الآخرين؟

الحقيقة المضحكة المبكية

هناك ظاهرة غريبة توجب الإنتباه. فكل الدول العربية قالت إنها مع المقاومة الفلسطينية وإن حركة المقاومة وُجدت لتبقى. مصر تقول ذلك. السودان يقول ذلك. سوريا تقول ذلك. ليبيا تقول أكثر من ذلك. العراق يقول أكثر من ذلك بكثير. الكويت جمّدت مساعداتها للأردن من أجل ذلك. السعودية تقدّم العون من مال وسلاح لحركة المقاومة متمثلة في "فتح" كأنها تريد التعبير عن ذلك. المغرب يفعل الشيء نفسه. حتى لبنان فعل ما لم يفعله غيره عندما سمح للمقاومة بأن تتحرك من فوق أراضيها. الجزائر تعبّر عن ذلك بتدريب رجال المقاومة وتقديم السلاح للحركة. اليمن الشمالية تصرّح بذلك، وجارتها اليمن الديمقراطية تفعل ما هو أكثر من التصريح. وجاءت تونس عبر الباهي الأدم الذي ترأس اللجنة العربية العليا لتعلن إنها مع العمل الفدائي الذي تريد الحكومة الأردنية تصفيته مرحلياً بعدما فشلت في تصفيته مرة واحدة.

كل الدول العربية إذاً من خلال التصريحات وبعض المواقف المعلنة وغير المعلنة هي مع العمل الفدائي ولا تسمح بتصفيته. حتى إمارات الخليج تمد حركة المقاومة ببعض المساعدات كأنما تريد أن تقول إنها مع العمل الفدائي ولا تسمح بتصفيته.

كلهم مع العمل الفدائي وضد المحاولات الأردنية لتصفيته. كلهم يصرحون بذلك. كلهم يتلقون نداءات من ياسر عرفات الذي اجتمع الأربعاء 14 أبريل في القاهرة برؤساء دول ميثاق طرابلس، يتحدث فيها عن المحنة التي تتعرض لها المقاومة الفلسطينية. ومع ذلك فإن الأردن تصرّف كما خطّط وسيصرف كما يريد ولن يستطيع الذين يصرحون بأنهم مع العمل الفدائي ولن يسمحوا بتصفيته منعه من ذلك. تلك هي الظاهرة التي تُوجب الإنتباه، وذلك هو الأمر المحير.

إذا كانوا بالفعل كلهم مع العمل الفدائي ولا يسمحون بتصفيته فهل صحيح أنهم لا يستطيعون التفاهم مع الحُكم الأردني حول ذلك؟

الحقيقة أنه لو كان الأردن مثلاً محل اليمن الجنوبية أو تونس لكان وقف موقفاً مماثلاً وقال كلاماً كالذي يقوله الآخرون اليوم واتخذ مواقف مشابهة لمواقفهم.

والمؤسف أن حركة المقاومة لا تدرك ذلك، أو إنها

إن مثل هذا التصور قد يبدو ضرورياً خاصة إذا قرر الأربعة أن ينشئوا نوعاً من الإتحاد في ما بينهم يسمونه "إتحاد الجمهوريات العربية" أو أي إسم مشابه، أو إذا اجتمعوا هذه المرة ولم يخطوا أي خطوة وحدوية.

إن الدول الأربع يجمعها وضع متشابه من حيث الدستور. فليس في أي منها دستور. هناك دستور مؤقت ووعود بوضع دستور دائم.

في مصر تنظيم سياسي واحد يمثّل تحالف قوى الشعب العاملة إسمه الإتحاد الاشتراكي العربي. وفي سوريا حزب البعث الذي يحكم الرئيس حافظ الأسد بإسمه، وبعض التنظيمات التقدمية الحزبية التي تعمل من دون ترخيص. أما في كل من السودان وليبيا فليس هناك أي تنظيم سياسي. في السودان أحزاب محولة وإستعداد لضربها إذا تحركت. وفي ليبيا إتجاهات حزبية شاءت الظروف الإدرسية والقذافية أن تعمل سراً وتتحرك سراً، ومن وقت إلى آخر تتظاهر علناً. ويأمل كل من القذافي ونميري في إنشاء تنظيم سياسي، لكن يبدو أن مثل هذا الأمر صعب إلى حد.

في مصر تحكم قيادة كانت في السابق عسكرية. وفي سوريا الوضع مشابه تقريباً. أما في كل من السودان وليبيا فإن الحُكم في أيدي العسكريين.

المفاهيم التقدمية في مصر وسوريا والسودان منطقية أكثر من المفاهيم التقدمية في ليبيا. وعلى سبيل المثال فإن الدول الثلاث ترى أن صين ماوتسي تونغ هي التي تمثّل الشعب الصيني وليس صين شان كاي شيك كما ترى ليبيا.

القيادة المصرية تحب القيادة في السودان وتثق بعواطف الشعب السوداني، وتشعر بحاجتها إلى تعاون القيادة السورية معها مطمئنة إلى مشاعر الشعب السوري الوحدوية، وترى أنها ملزمة بالتحالف مع القيادة الليبية، وبتقبل النظرة غير الموضوعية من الشعب الليبي التي وصلت إلى حد الاعتقاد أن مصر تدعم حُكم القذافي لكي تستفيد منه مالياً. تضاف إلى ذلك الهموم المغربية للحُكم الليبي.

في ظل هذه المفاهيم وغيرها اجتمع رؤساء دول الإتحاد الرباعي المقترح.

صحيفة "النهار". بيروت - الأربعاء 14 أبريل/ نيسان 1971

مدركة إلا أنها تتجاهل تماماً هذه الحقيقة المضحكة المبكية.

صحيفة "النهار"، بيروت - الخميس 15 أبريل/ نيسان 1971

الخطوة الوحودية

كان واضحاً منذ أن وصل الرئيس الليبي معمر القذافي إلى القاهرة الثلاثاء 13 أبريل أن هناك نية لإبعاد أو إبتعاد السودان عن أي خطوة وحدوية. فقد حدث أن الرئيس أنور السادات عقد إجتماعاً مع القذافي وبعد ذلك إنضم إليهما الرئيس السوري حافظ الأسد وأخيراً إنضم إلى الثلاثة الرئيس السوداني جعفر نميري. ولو أن التفاهم كان قائماً لما كان ضرورياً أن يتبادل السادات والقذافي كلاماً لا يريدان أن يسمعه الأسد، وأن يتبادل الثلاثة بعد ذلك كلاماً لا يريدون أن يسمعه نميري.

وبرغم أن الخطوة الوحودية عملية سياسية أكثر منها قضية قومية فإن من شأنها تحريك الوضع السياسي الراكد لأن إستمرار تركيده معناه توقُّع انفجارات داخلية.

وأهمية الخطوة الوحودية أنها جغرافياً تجربة لإمكان إيجاد وحدة مستقبلاً بين المغرب والمشرق. وزيادة في الإيضاح إنه للمرة الأولى تنشأ صيغة وحدوية تضم دولة من أفريقيا هي مصر ودولة مشرقية هي سوريا ودولة مغربية هي ليبيا. أهمية هذه الخطوة أيضاً أنها تقطع الطريق على قيام المغرب العربي الكبير الذي لا يمكن أن يتم بتونس والجزائر والمغرب من دون ليبيا.

وبرغم أن الجماهير العربية التي تطمح إلى الوحدة تفضل أن تكون الخطوة متقدمة كثيراً، إلا أن مصر حققت بهذه الخطوة أمراً في منتهى الأهمية هو أنها حافظت على ليبيا من الذين يسعون إلى التفاهم معها إلى حد التحالف، وفي مقدّم هؤلاء الجزائر، ولم تترك سوريا بين مهب الذين يطمحون إلى إيجاد نوع من صيغ التحالف معها.

والخطوة في أي حال قد تكون مدخلاً للعمل على إنجاح ما لم يستطع عبد الناصر إنجازه يوم أقام دولة واحدة من مصر وسوريا عام 1958 قضى عليه ضابط سوري متواضع الرتبة في ساعات.

والخطوة أيضاً لا خطر عليها من انفصال ينقُض

عليها وينهيها لأنها ذات طابع تعاوني وليست متأسلة الجذور.

صحيفة "النهار"، بيروت - الجمعة 16 أبريل/ نيسان 1971

كلام مؤتمر الممثلين

بصعوبة عُقد مؤتمر ممثلي الملوك والرؤساء العرب بدعوة من القاهرة للبحث في الوضع الذي تتعرض له حركة المقاومة الفلسطينية في الأردن.

وبصعوبة أمكن إصدار بيان يتضمن عبارة تطالب بوقف كل العمليات العسكرية ضد المقاومة الفلسطينية في الأردن فوراً ومن دون إبطاء. وكان كثيرون يتمنون أن تكون العبارة "وقف تصفية العمل الفدائي".

والدليل على صعوبة إصدار هذا البيان أن المؤتمر طال كثيراً وأنه خُدد لإنهائه غير موعد ثم كان ينعقد من جديد. والأرجح أن إعتراض البعض على عبارة "تصفية العمل الفدائي" وطلبهم إبدالها بعبارة "وقف العمليات العسكرية" هما من الأسباب التي جعلت المؤتمر يطول.

والمؤكد أن عدداً من ممثلي الملوك والرؤساء كانوا يعيشون يوماً أو مرتين في اليوم إلى حكوماتهم يطلبون منها تحديد ما يجب أن يفعلوه، وعلى أي بيان يجب أن يوافقوا وأين يجب أن تكون التحفظات.

وبرغم أن البيان فيه إدانة للحكومة الأردنية لأنه يطالبها بوقف عملياتها ضد المقاومة ولا يطلب في المقابل من المقاومة شيئاً، إلا أن البيان لا يلزم الأردن بشيء. لا ينذره. لا يهدده. إنه نوع من المناشدة القاسية لا أكثر ولا أقل.

إذاً، لا شيء يفيد. كلام في كلام في كلام. ففي سبتمبر/ أيلول إجتمع الملوك والرؤساء وتفهموا وحملوا الملك حسين وقائد الثورة الفلسطينية على التفاهم والتصافح، لكن هذا التفاهم لم يدم سوى أيام. وقد تم آنذاك لظروف ضاغطة. فالملك حسين يريد أن يوضح لماذا جرت تلك المذبحة. ويأسر عرفات يريد أن يدفن مئات الجثث التي إنقضت أيام عليها وهي مرمية في الشوارع أو تحت أنقاض المخيمات.

وإذا كان إجتمع الملوك والرؤساء لم يحقق شيئاً فما الذي يستطيعه الممثلون غير أن يطالبوا الأردن بوقف العمليات العسكرية ضد المقاومة.

"عربية" يبدو كما لو أن هناك شكاً في أن هذه الجمهورية عربية، وكما لو أن في العالم العربي جمهوريات عربية وجمهوريات غير عربية.

صحيفة "النهار". بيروت - الثلاثاء 20 أبريل/ نيسان 1971

الإتحاد ومساعي السلام

نص إعلان "إتحاد الجمهوريات العربية" على أنه لا صلح ولا تفاوض وتنازل عن شبر من الأراضي العربية المحتلة ولا تفريط في القضية الفلسطينية ولا مساومة عليها. نص أيضاً على أن تحرير الأرض المحتلة هو الهدف الذي ينبغي أن تسخر في سبيله كل الطاقات والإمكانات.

وقد أذيع هذا الكلام في وقت كان وزير الخارجية المصرية محمود رياض في موسكو يتحدث مع الوسيط الدولي الدكتور غونار يارينغ ومع المسؤولين السوفيات. وعشية عودة رياض إلى القاهرة كانت أنباء موسكو تفيد أنه أبلغ الجانب السوفياتي أن مصر توافق على أي مقترحات يمكن أن يتقدم بها الإتحاد السوفياتي إلى الدول الأربع الكبرى لتنفيذ التسوية السلمية لأزمة الشرق الأوسط.

كذلك جاء إعلان الإتحاد لا صلح ولا تفاوض ولا تنازل قبل أيام قليلة من إنتهاء شهر أبريل/ نيسان وهو الشهر الذي نُسب إلى السادات قوله عنه إنه سيكون الفاصل بين الحرب والسلام.

حيال ذلك لا بد من وضع بعض النقاط على بعض الحروف.

إن إعلان الإتحاد أن لا صلح ولا تفاوض ولا تنازل ليس مؤشراً إلى أن دول الإتحاد ستلجأ إلى الحل الحربي وتستعيد بالقوة ما أخذ بالقوة. لكنه موقف في منتهى الوضوح. إنه رفض غير معلن لقرار مجلس الأمن الذي كان محور حديث محمود رياض ويارينغ في موسكو. وهو رفض للمساعي الدولية لحل أزمة الشرق الأوسط. فالقرار والمساعي تنتهي حول نقطة التنازل.

فما الذي يمكن توقُّعه؟ هل تعلن مصر تخليها عن مهمة يارينغ والمساعي السلمية وتعتمد السياسة المصرية إستراتيجية جديدة في هذا الشأن، أم يصدر عن الإتحاد تفسير لاحق لموضوع رفض الصلح

إنهم لم يضمنوا بيانهم حتى عبارة تدعو إلى دعم حركة المقاومة.

والغريب أن المقاومة الفلسطينية لا تزال برغم ذلك كلما تعرضت لمحنة جديدة تلجأ إلى المؤتمرات العربية لتتقدها وتحميها.

صحيفة "النهار". بيروت - السبت 17 أبريل/ نيسان 1971

جمهورية مصر العربية

بعد انفصال سوريا عن الجمهورية العربية المتحدة كان هناك من يرى أن يعود إلى الإقليم المصري إسمه السابق: مصر. لكن عبد الناصر كان يمانع كأنه كان ينتظر أن تعود سوريا إلى مكانها الحقيقي أو تقوم دولة عربية أخرى بهذا الدور وتدخل في وحدة مع الإقليم المصري.

وحدث بعد ذلك أن جرت في القاهرة مناقشات من أجل وضع الدستور. والغريب أن قطاعات كثيرة في الرأي العام ركزت آنذاك على موضوع إسم البلد. يومها شاعت عبارة قالها عميد المسرح المصري يوسف وهبي عندما إستقّتي مع غيره من الفنانين في موضوع الدستور وهي "أريد أن يكون إسم البلد مصر لأنني إذا سئلت عن هويتي سأجيب أنا مصري ولن أقول إنني جمهوري عربي متحد".

وانتهى الإستفتاء آنذاك وإستجبت ظروف حالت دون وضع الدستور. وبقي كل شيء على حاله. وبقي الإسم الوجودي لمصر.

والآن بعد إعلان الإتحاد قالت صحيفة "الأهرام" من دون غيرها إن إسم البلد سيصبح "جمهورية مصر العربية" بدلاً من "الجمهورية العربية المتحدة".

وسيكون الإسم إذا تبدّل مميزاً. فهو لن يكون "الجمهورية العربية المتحدة" كما "الجمهورية العربية السورية" أو "الجمهورية العربية الليبية" إنما "جمهورية مصر العربية".

والإسم الجديد من شأنه أن ينهي الإشكالات اللفظية التي كان يسببها الإسم الأول، يضاف إلى ذلك أنه يقطع الطريق على كثيرين من المصريين وغير المصريين الذين لا يتركون مناسبة إلا ويأتون بالنيات غير الطيبة على ذكر عروبة مصر.

وفي أي حال فإن إرفاق إسم كل جمهورية بصفة

والإعتراف والتنازل؟

أم أن السياسة القائمة ستبقى على ما هي إلى أن ينتقل الإتحاد من صيغة الإتفاق إلى صيغة التنفيذ الدستوري بعد الإستفتاء في سبتمبر/ أيلول. وخلال الأشهر الأربعة التي تسبق الإستفتاء قد تحدث مفاجأة أو أكثر تكون هي التفسير الحقيقي لما تضمنه إعلان الإتحاد ولما لا تزال مصر تحافظ عليه في نطاق مساعي السلام.

صحيفة "النهر"، بيروت - الأربعاء 21 أبريل/ نيسان 1971

الفانتوم وضبط النفس

في خلال أيام قليلة من فبراير ومارس 1971 قدّمت مصر من أجل السلام ما لا يمكن أن يقدمه أحد. ووصلت في تساهلاتها إلى حد التنازل. وكان الرئيس أنور السادات كلما وسّع رقعة التساهلات يسأل واشنطن بطريقة أو بأخرى ماذا ستفعل في المقابل. هل ستضغط على إسرائيل؟

ولم تكن واشنطن تجيب بسوى الطلب من مصر أن تضبط النفس.

وكانت مصر تضبط النفس من دون أن تتخلى عن الإستمرار في تحصين الجبهة الداخلية والعسكرية. كان السادات يتحدث عن إستعداده لركوب موجة السلام مهما تكن النتائج وكان في الوقت نفسه يفهم شعبه وقادة جيشه أن احتمالات السلام ضعيفة وأن على مصر أن تستعد لمعركة وتحمل نتائجها مهما بلغت التكاليف.

والى الآن لم يُعد ضبط النفس مصر في شيء. وهي كلما ضبطت النفس وتساهلت تراخت الولايات المتحدة وازدادت إسرائيل تصلباً. وترجمة هذا إن الأزمة تخف حدتها تدريجاً.

والأمر الذي يدعو إلى الإستهجان أن واشنطن تطلب من مصر ضبط النفس وتمد في الوقت نفسه إسرائيل بطائرات الفانتوم التي وصل عددها بعد الصفقة الجديدة التي تسلمتها إسرائيل قبل أيام إلى 80 طائرة خلال 3 أعوام.

هل إن الفانتوم هي التي ستساعد على إحلال السلام في المنطقة، أم الضغط تمارسه واشنطن على إسرائيل؟

إن مد إسرائيل بطائرات جديدة في وقت يُطلب من مصر أن تضبط النفس معناه تشجيع إسرائيل على الإستمرار في العدوان.

ومن حق مصر بل من مصلحتها أن تكون في حل من ضبط النفس الذي يكاد يخنقها. فهي تساهلت ما فيه الكفاية وإستعدت ما فيه الكفاية. وإذا إستمر الوضع راكداً بارداً كما هو الآن فإن أزمة الشرق الأوسط سائرة نحو أن تصبح من الأزمات غير الملحة والخطيرة.

ولأن مصر تتحمل العبء الأكبر في ذلك فإن تخليها عن ضبط النفس ضروري مهما تكن النتائج، خاصة لأنها هذه المرة لن تتحمل النتائج وحدها لأن رقعة الحرب إذا نشبت قد تتجاوز منطقة الشرق الأوسط بألوف الكيلومترات.

صحيفة "النهر"، بيروت - الخميس 22 أبريل/ نيسان 1971

مصر وجولة روجرز

بعد إنتخابه رئيساً للولايات المتحدة أوفد نيكسون إلى المنطقة أحد أصدقائه وهو وليم سكرانتون وكان هدفه أن يستقصي ويرفع تقريراً عن الجولة.

ولأن سكرانتون حاول أن يكون منصفاً في تقريره قُضي عليه بشكل درامي. قضت عليه سياسياً الصهيونية التي لا تريد أن يحدث أي تفاهم بين العرب وأميركا، وخاصة بين مصر وأميركا.

ثم أوفد نيكسون إلى المنطقة جوزف سيسكو مساعد وزير الخارجية لشؤون الشرق الأدنى. وخرج سيسكو من إجتماعه بعبد الناصر مقتنعاً بضرورة إيجاد حل لأزمة الشرق الأوسط. وعاد إلى واشنطن لكن الأزمة تعقدت. والواقع أن الصهيونية التي لا تريد تقارباً بين مصر وأميركا حركت في الولايات المتحدة ما من شأنه تعقيد الأزمة.

وبين زيارة سكرانتون وزيارة سيسكو جاء إلى القاهرة روبرت أندرسون ووليم روكفلر. وبرغم أنه كان لزيارة كليهما طابع تجاري إلا أنهما بحثا في الأزمة.

ورحل عبد الناصر والأزمة على ما هي. فلا سكرانتون الذي جاء يتقصى أفاد في شيء، ولا سيسكو الذي جاء يعرض أسساً لحل الأزمة ولمستقبل العلاقات نجح في مهمته.

وجمّدت المساعدة بحجة أن الأردن وعدها بأن يوقف عملية التصفية إلا أنه بدلاً من ذلك وسّع رقعتها. واليوم يأتي رئيس وزراء الأردن وصفي التل وبنّيه "الأشقاء العرب" من "التآمر المالي" واعداءاً ببذل الجهود لإعادة المعونات الكويتية والليبية.

وحيال ذلك من حق "الأشقاء العرب" وغيرهم أن يردوا عليه بسؤال. من حقهم أن يقولوا له كيف ينّيه من "التآمر المالي" في حين أن حكومته لم تأخذ في الاعتبار الذين ينهبونها من "التآمر الآخر" هو الذي كانت المقاومة الفلسطينية هدفاً له.

لقد نبّه الكثيرون الأردن لكنه لم يصغ إلى أحد وإستمر في خطته إلى آخر الطريق. وبذلت أطراف عدة جهوداً حميدة مع الأردن من أجل أن يوقف حملة التصفية وكان الرد على هذه الأطراف: أبداً إن المملكة الهاشمية ترفض الأوصياء عليها.

لقد ناشد كثيرون الأردن ونبّهوه كثيراً ولم يلق هؤلاء أدناً صاغية. فهل يُتوقع الآن أن يسمع أحد تنبيه التل من "التآمر المالي" ويتجاوب مع الجهود لإعادة المعونات.

الأرجح أن ذلك لن يحدث، وثمة من يعتقد أن هذا أمر طبيعي.

صحيفة "النهار". بيروت - السبت 24 أبريل/نيسان 1971

روجرز والطرف الثالث

لم يحدث أن إنتشر إسم في المنطقة العربية بالسرعة التي إنتشر فيها إسم روجرز.

وإذا كان لا بد من تحديد المسؤول عما جرى من تسعة أشهر إلى الآن، فإنه روجرز. ليس لأن الرجل له القدرة على ذلك إنما لأنه عرض مشروعاً إختارته بلاده "حلاً أميركياً منطقياً" لأزمة الشرق الأوسط فإذا به يهز المنطقة ويشعل فيها الحرائق.

بسبب مشروع روجرز سقط ألوف القتلى والجرحى في الأردن.

بسبب مشروع روجرز ركب كثيرون موجة الشجاعة وإصطدموا بالمقاومة الفلسطينية.

بسبب مشروع روجرز توقفت حرب الإستنزاف المصرية.

وبعد رحيل عبد الناصر جاء إلى القاهرة وزير الصحة الأميركي إليوت ريتشاردسون ليشارك في تشييع جنازة الرئيس. وكانت المشاركة مناسبة للبحث في الأزمة مع الرئيس أنور السادات. وبعد ريتشاردسون جاء إلى القاهرة روكفلر ورُحّب به السادات بحرارة. وجاءت شخصيات أميركية عاملة في حقل السياسة ورحبت بها مصر، ولم يفد كل ذلك في شيء. وبعث السادات برسائل إلى نيكسون وتلقّى رسائل منه ولم يتحقق شيء... وزادت مساعدات أميركا لإسرائيل.

وفي الأسبوع الأول من مايو/أيار سيزور مصر ودول المنطقة وزير الخارجية الأميركية وليم روجرز. فإذا كانت زيارته لمعرفة طلبات الأطراف المعنية بالأزمة، فإن الطلبات واضحة بما فيه الكفاية، أما إذا كانت للمساعدة على حل الأزمة فإن ذلك لن يكون صعباً إذا كانت واشنطن قررت.

وقد تساعد زيارة روجرز على تمديد أبريل الشهر الفاصل بين الحرب والسلام، لكنه سيكون أمراً مفاجئاً أن يعود روجرز إلى واشنطن وبعد أيام تمد الولايات المتحدة إسرائيل بكمية أخرى من طائرات الفانتوم.

صحيفة "النهار". بيروت - الجمعة 23 أبريل/نيسان 1971

تنبيه التل ووعوده

مع إنتهاء عمليات التفتيش في عمان بحثاً عن السلاح والفدائيين يقر مجلس النواب الأردني الموازنة التي جاء العجز فيها كبيراً جداً.

ولو أن مساعدات الدغم التي كانت تدفعها الكويت وليبيا لم تتوقف لما كان هناك عجز. ذلك بأنه إلى حين توقّف وصول هذه المساعدات إلى الخزينة الأردنية كان كل شيء على ما يرام برغم الغمز واللمز من جانب الداعمين الذين كانوا من حين إلى آخر يتساءلون عن البحر الذي تصب فيه المساعدات.

وإذا كان سبب العجز أن مساعدات الدعم الكويتية والليبية توقفت، فإن المسؤولية في أي حال لا تقع على الدولتين الداعميتين. فكلتاها جمّدتا المساعدات أولاً بحجة أن الحكومة الأردنية تصفي المقاومة الفلسطينية. ثم أعلنت ليبيا قطع المساعدة بحجة أن نطاق التصفية إتسع. أما الكويت فإنها تساهلت قليلاً

بسبب مشروع روجرز قلَّ نشاط رجال المقاومة الفلسطينية.

بسبب مشروع روجرز أعاد الإسرائيليون توزيع قواتهم وأكثروا من التحصينات.

فإلى 23 يوليو/ تموز 1970 كانت المنطقة مشتعلة. كان العرب وبالذات مصر والأردن وسوريا والمقاومة يخسرون لكن إسرائيل كانت تخسر هي الأخرى.

وقبول عبد الناصر مشروع روجرز كان معناه أن قرار مجلس الأمن سينتقل من مرحلة البنود الموضوعية على ورق إلى مرحلة التنفيذ.

وهذا الخوف هو الذي جعل المقاومة الفلسطينية تثور وتنتقد وتهاجم وتغامر وفي النهاية تُذبح.

وعندما يزور روجرز المنطقة فسيكون عليه أن يتحدث إلى الطرف الثالث.. أي إلى المقاومة الفلسطينية.

لو سلّمنا أن مهمته مغلّفة بنيات طيّبة تستهدف حل "أزمة الشرق الأوسط"، فإن هذه المهمة لن تتجح إذا كانت واشنطن لا تريد الإقتناع بأن الأزمة مثالثة الأطراف، أي أنها ليست بين الدول العربية وإسرائيل فقط إنما هناك المقاومة الفلسطينية.

ثم إن حل الأزمة بين الدول العربية وإسرائيل فقط، أو بين العرب وإسرائيل، من دون مشاركة الطرف الثالث، سيكون معناه تحويل الأزمة إلى كارثة. وعندها سيزداد إسم روجرز إنتشاراً.

صحيفة "النهار". بيروت - الثلاثاء 27 أبريل/ نيسان 1971

من دالس إلى روجرز

بين أول زيارة قام بها وزير خارجية أميركي للمنطقة العربية وبين الزيارة التي سيقوم بها قريباً الوزير الحالي وليم روجرز تسعة عشر عاماً.

الزيارة الأولى تمت عام 1953 وقام بها جون فوستر دالس. ومنذ ذلك الوقت بدأ الإتحاد السوفياتي يشق طريقه إلى المنطقة معتمداً على إستياء العرب من الأسلوب الأميركي في معالجة مشاكل المنطقة.

وبدلاً من أن تعالج أميركا موضوع سمعتها لتقف في وجه الإنفتاح العربي أمام الإتحاد السوفياتي كانت تمنع في عدم تفهّم واقع العالم العربي. ولو أن

الولايات المتحدة إستغلت الإرتياح الذي أحدثه موقف أيزنهاور لدى الشعب العربي أيام العدوان الثلاثي لما كان الحال على ما هو ولما كان وزير خارجية أكبر دولة في العالم سيتنقل سراً خلال زيارته للمنطقة العربية وسيحيط هذه التنقلات بحماية إستثنائية، كي يتجنب غضب الجماهير العربية.

ما جدوى مثل هذه الزيارة إذا كان روجرز سيصل سراً ويتنقل سراً ويتحدث سراً؟

ما أهمية وزير خارجية الولايات المتحدة إذا كان لا يستطيع أن يشاهد ويناقش ويعرض في منتهى الطلاقة ما يدور في خاطر السياسة الأميركية بالنسبة إلى أزمة الشرق الأوسط؟

ومثل هذا التحرك السري قد يكون جزءاً من طبيعة عمل الإستخبارات الأميركية. لكن ليس معقولاً ولا يجوز أن تكون هذه طبيعة عمل وزير الخارجية الأميركية.. إلا إذا كانت الأمور تشابكت في السياسة الأميركية.

وفي إمكان الإستقبال الإستكاري المرتقب لروجرز في المنطقة أن يتحول إلى إستقبال شبه ودي لو أن الرجل عشية إنتقاله إلى المنطقة قال كلاماً فيه شيء من التصميم على أن بلاده يجب أن تقف إلى جانب العدل والمنطق لا أن تتبنى العدوان.

وعندها فإن روجرز سيلقى الإستقبال الذي سيلقاه أندريه غروميكو لو أنه فكّر في زيارة المنطقة، فلا يصل سراً أو يتحرك سراً إنما يمر تحت أقواس عليها عبارات الترحيب.

صحيفة "النهار". بيروت - الأربعاء 28 أبريل/ نيسان 1971

المصادقة بعد القناعة

تبدو مصر الوحيدة بين دول إتحاد الجمهوريات العربية الثلاث التي لم تصادق إلى الآن على الأحكام الأساسية للإتحاد التي أذيعت مساء 17 أبريل/ نيسان، وهي ظاهرة لافتة، إلا أنها في الوقت نفسه ظاهرة صحيحة.

لافتة لأنها أحدثت إنطباعاً أن مصر ليست متحمسة للإتحاد، وصحية لأنها توحى أن المسؤولين المصريين لا يريدون إتخاذ قرار قبل أن يُدرس بعناية وقبل أن يتلمسوا ترحيباً بالخطوة من قطاعات الشعب.

له إنها ستنهي تعاقدتها معه القائم على المصلحة الشريفة المتبادلة؟

إن الإتحاد السوفياتي لم يفعل إلا كل ما هو لمصلحة الدول العربية التي تعاقدت معه.

أعطى السلاح لمصر في وقت أكثر المعسكر الغربي من الشروط. بنى السد العالي لمصر في وقت رفضت الولايات المتحدة بناء هذا الصرح الإقتصادي الكبير. مدها بمئات من المصانع. وقف معها في أشد اللحظات تعقيداً. حمى لها أعماقها من الاعتداءات الإسرائيلية. يناضل معها من أجل تحقيق تسوية عادلة لأزمة الشرق الأوسط.

وما فعله مع مصر فعله مع غيرها. يبني لسوريا سد الفرات وعزز قواتها المسلحة. وساعد العراق والسودان والجزائر واليمن الشعبية.

وهو لا يترك مناسبة يستطيع فيها أن يساعد إلا ويقوم بالمهمة على خير وجه.

فلماذا تقول له دول المنطقة إحمل عصاك وإرحل؟ ولماذا يجب أن تنهي تعاقدتها معه؟

إن الولايات المتحدة لا تريد أن تقتنع بأن الشعب العربي هو مع الذي يقدر أمانه الأمة ويتقهم واقع المنطقة. ولذا فإن منطقها سقط.

إذاً، المطلوب هو أن تبدل الولايات المتحدة مفاهيمها وطريقة تعاملها قبل أن تطالب الأطراف المعنية سراً أو علناً بإنهاء تعاملها مع الإتحاد السوفياتي القائم على الإحترام المتبادل.

صحيفة "النهار". بيروت - الجمعة 30 أبريل/نيسان 1971

مصر أولاً أم إسرائيل؟

أية من الإثنتين يزور روجرز أولاً: القاهرة أم تل أبيب؟ فهو إذا بدأ بالقاهرة فمعنى ذلك أنها ستكون زيارة لها طابع اللياقات، بحيث أن جولته لا تشمل فقط الدول الصديقة للولايات المتحدة في المنطقة وهي السعودية والأردن ولبنان من جهة وإسرائيل من جهة أخرى، إنما تشمل أيضاً مصر التي ترى في الولايات المتحدة عدواً لأنه يساند عدوها ويدعمه. أما إذا زار تل أبيب أولاً فمعنى ذلك أن في إستراتيجته عندئذ أن ينقل إلى مصر الموقف الإسرائيلي، وقد يكون في إستراتيجته أيضاً أن يوضح لها ملامح الموقف

ومنذ تسلّم الرئيس أنور السادات الحُكم نلاحظ أن أي قرار لا يتخذ إلا بعد أن يناقش ويقول كل مسؤول رأيه فيه. وموضوع الإشتراك في الإتحاد يتطلب نقاشاً مطولاً خاصة لأن الإعلان عن الخطوة الوحيدة جاء في وقت تصاعدت موجة مرارة المصريين من العرب والعروبة. ولأن المسؤولين بدأوا يراعون بكثير من الدقة مشاعر المواطنين المصريين فإنهم يريدون البحث في الخطوة من كل جوانبها، ذلك أن الوطن لا يتحمل المزيد من الندم على قرار أو خطوة.

وهذا ما حدث يوم 3 فبراير/شباط 1971 عندما أقرت اللجنة المركزية بعد نقاش في منتهى الأهمية القرار الذي إتخذه مجلس الدفاع الوطني بتمديد وقف إطلاق النار شهراً، برغم أن الموقف كان قبل ساعات هو عدم التمديد أياً كانت النتائج.

وهنا لا بد من التوقف عند نقطة أساسية هي أن القيادة السياسية في مصر تعرض على المؤسسات قراراً إتخذته، ومن الطبيعي أن المصادقة على أحكام إتفاق بنغازي كانت ستتم بسرعة لو أن هذه المؤسسات ناقشت الأمر قبل أن تعلنه القيادة السياسية.

على أي حال فإن المصادقة ستتم إلا أن ذلك سيحدث بعد قناعة كاملة، بحيث لا يكون هنالك مجال للندم على قرار لم يُدرس كفاية أو يناقش بمزيد من الحرية وتحمل المسؤولية.

صحيفة "النهار". بيروت - الخميس 29 أبريل/نيسان 1971

الطلب الأميركي المستحيل

من الواضح أن الولايات المتحدة لا تريد حل أزمة الشرق الأوسط قبل أن ينتهي الوجود السوفياتي في المنطقة. وهي لا تعلن ذلك بدافع الغطرسة التي تتحكم في سياستها، إلا أنها أبلغت ذلك كثيرين ممن يهمهم أمر حل أزمة الشرق الأوسط سواء أكانوا من الأطراف المعنية أم الأطراف المشاركة في الرأي والمساعي.

قد يطرح روجرز هذا الطلب في شكل صريح عندما يزور المنطقة وقد لا يطرحه، إلا أنه سيجد الطلب غير مرغوب به.

فما هو السبب الذي سيدفع الدول العربية الصديقة للإتحاد السوفياتي إلى أن تطلب إنهاء تعاملها معه، وما الذي فعله الإتحاد السوفياتي لهذه الدول لكي تقول

الأميركي في ضوء الموقف الإسرائيلي.

وهو إذا زار القاهرة قبل تل أبيب فمعنى ذلك أنه لن يوضح شيئاً عن الموقف الأمريكي قبل أن يعود إلى واشنطن. معنى ذلك أيضاً أن التأزم سيطول. وإذا كان روجرز قادماً إلى المنطقة من أجل السعي إلى حل للشرق الأوسط فإن توجهه إلى القاهرة أولاً قد لا يفيد في شيء، ذلك بأن موقف مصر واضح وهي لم تُبلغه واشنطن سراً إنما قالته علناً وفي غير مناسبة.

وستكون المرة الجديدة عندما يخطب الرئيس أنور السادات في عيد العمال.

الموقف المصري واضح لا مجال للكثير من الاتصالات.

والموقف الإسرائيلي واضح أيضاً وفي حاجة إلى الكثير من الضغوط تمارسها الولايات المتحدة.

الموقف المصري واضح في سبيل التسوية العادلة. والموقف الإسرائيلي واضح في سبيل استمرار

الاحتلال والتوسع.

والمطلوب أن يبدأ روجرز بتل أبيب في محاولة للضغط عليها وينقل النتائج إلى المصريين لا أن يبدأ بالقاهرة، لأنه عندئذ لن ينقل إلى الإسرائيليين كلاماً جديداً عن الموقف المصري الواضح في استمرار.

ويبقى أمران: الأول، إنها تقريباً المرة الأولى التي يزور فيها وزير خارجية الولايات المتحدة بلداً فيما العلاقات الدبلوماسية مقطوعة معه. والعلاقات بين مصر وأميركا مقطوعة منذ 6 يونيو 1967، فهل يمهّد هذا الاستثناء لإعادة العلاقات بين البلدين بعد إنتهاء جولة روجرز.

أما الأمر الثاني فيتعلق بسوريا التي لم يُعرف إلى الآن ما إذا كانت ستسمح لطائرة روجرز بالطيران في الأجواء السورية خلال جولته في دول المنطقة، وهو أمر يقال إن اتصالات خاصة تجري بشأنه.

صحيفة "النهار". بيروت - السبت 1 مايو/ أيار 1971

سقط بالضربة القاضية

سقط بالضربة القاضية.

في كل مباراة كان علي صبري يقف على قدميه قبل أن يعُدَّ الحَكَم. الآن لا ضرورة لإكمال العد. فقد سقط الرجل ولا وقت لإلتقاط الأنفاس.

ولم يحدث في تاريخ الثورة المصرية أن شغل مسؤول - عدا جمال عبد الناصر - الناس مثل علي صبري. كان دائماً الرجل الثاني في النظام منذ أن إنتقل من الصفوف الخلفية إلى الصفوف الأمامية. منذ أن أصبح من الذين يعملون على مسرح السياسة المصرية عَوْض أن يقفوا دائماً وراء الستار. كان الرجل الثاني عملياً إنما وليس تصنيفاً.

كان حلمه التاريخي أن يكون دائماً المتقدم على الآخرين. ومنذ أن عاد يرتدي بزة الفريق أول الفخري في سلاح الجو المصري قبل نحو سنتين بعدما عينه عبد الناصر مساعداً له في شؤون الدفاع الجوي، أصبح علي صبري متصلاً بالقوة العسكرية التي يحيط بدورها الغموض.

وعندما عينه السادات نائباً ثانياً له، أصبح من الضروري التطلع بكثير من الدقة إلى الرجل خاصة أنه من القلائل جداً في النظام المصري الذين يرسمون كل خطوة يجب أن يخطوها.

إن إنهاء علي صبري هي العملية الأولى ذات الحساسية والأهمية البالغتين التي تحدثت في ولاية الرئيس أنور السادات التي مضى عليها نحو ستة أشهر ونصف الشهر. وهي قياساً عملية إنهاء صاعقة من الضروري التنبؤ بأن عمليات أخرى قد تليها لأن الرجل مركز قوة وليس مسؤولاً من المسؤولين فقط.

وقد يتبادر إلى الذهن أن إنهاء علي صبري عشية وصول وزير الخارجية الأميركية ولیم روجرز إلى القاهرة معناه أن مصر تسير في طريق التسوية مع الولايات المتحدة وأن علي صبري الذي يُعتبر بشكل أو بآخر رجل موسكو في مصر لا يريد أن تتم التسوية على حساب السوفييات، إلا أن التصور يمكن إعتباره من الأسباب غير الرئيسية. ويمكن إستطراداً ونحن نحاول تلمس أسباب إنهاء الرجل الربط بين بعض الأحداث السابقة.

أولاً - لوحظ أنه عندما توجه السادات إلى بنغازي يوم 15 أبريل/ نيسان إصطحب نائبه، وترك البلاد من دون نائب لرئيس الجمهورية، مع أن المفروض أن يبقى أحد النائبين حسين الشافعي أو علي صبري في القاهرة.

ثانياً - إن تأخر مصر في المصادقة على وثائق بنغازي، قد يكون وراءه علي صبري. وقد يكون هو القوة أو إحدى القوى الضاغطة التي حملت القاهرة على أن تطلب تعديل بعض مواد الوثائق.

ثالثاً - من المنطقي الافتراض أن عملية الإنهاء

أعضاء مجلس قيادة الثورة. والباقيون على قيد الحياة مبعدون من أيام عبدالناصر. وقد يجد أن القاعدة المناسبة والمنطقية هي أن يكون هنالك نائب رئيس واحد.

سقط الرجل بالضربة القاضية. وقد يُحدث ذلك إنقساماً داخل الاتحاد الاشتراكي حيث له قواعد ثابتة. إلا أن التيار الذي سيستقبل هذه النتيجة تفوق قوته قوة تلك القواعد. يضاف إلى ذلك أن الذين لهم قوة في مصر يفقدون قوتهم لمجرد أن يصبحوا دون منصب. هكذا درج التقليد.

لقد صمد علي صبري 18 سنة. وقبل 3 أشهر من بدء الذكرى العشرين للثورة المصرية سقط. سقط على الحلبة والمتخرجون كثيرون.

صحيفة "النهار"، بيروت - الإثنين 3 مايو/ أيار 1971

حلوان ومهة روجرز

في خمس عشرة سنة أصبحت حلوان المشتى الصغير الذي يبعد عن القاهرة نحو 25 كيلومتراً من الأسماء التي لا تُسى في مصر.

قبل ذلك كانت حلوان مقصد الشاكين من أمراض الروماتيزم الباحثين عن العلاج بواسطة المياه الكبريتية.

وخلال السنوات الخمس عشرة تحولت حلوان إلى قلعة صناعية تضم عشرات المصانع الصغيرة والكبيرة. ولعل أبرز هذه المصانع هو مجمع الحديد والصلب الذي يُعتبر السد العالي الآخر والذي بلغت تكاليفه تكاليف سد أسوان نفسها.

ومن حلوان إنطلقت التظاهرات التي تستنكر الأحكام المخففة بحق قادة الطيران المصري الذين اعتُبروا مسؤولين عن الفاجعة التي حلت بالمقاتلات والقاذفات المصرية خلال الساعات الأولى من يوم 5 يونيو/ حزيران 1967، ولولا تظاهرات حلوان لما جرت بعد ذلك تظاهرات القاهرة والإسكندرية.

وتحيط قواعد الصواريخ بحلوان حرصاً على القلعة الصناعية التي أزلحت عن صدر مصر عبء الإستيراد من الخارج. ويطبّق ألوف العمال بأمانة الشعار الذي أطلقه الرئيس جمال عبد الناصر وهو: يد تبني ويد تحمل البندقية.

تمت يوم الجمعة، أي بعد المصادقة على وثائق الاتحاد، وأن آخر إجتماع رسمي حضره علي صبري كان الإجتماع الذي عقدته اللجنة المركزية للاتحاد الاشتراكي العربي بغرض مصادقة وثائق الاتحاد قبل ظهر الخميس 29 أبريل. إلا أن قرار الإنهاء لم يبلغ إلى علي صبري إلا مساء الأحد 2 مايو (أيار) بعدما حضر مع السادات إحتفالات عيد العمال التي جرت ظهر السبت 1 مايو في حلوان. ذلك أن غيابه عن الإحتفالات قد يلاحظ وتحدث إرتباكات كثيرة.

إلا أن السادات أورد في خطابه الذي ألقاه في حلوان عبارة كان المقصود بها على الأرجح علي صبري. فقد قال:

"قال جمال ومن ورائه نريد أيضاً، إن الشعب هو المعلم وهو القائد وهو الخالد أبداً وإن الشعب هو صاحب هذا البلد وهو الذي سيخوض مع قواته المسلحة معركة حياته بكل مسؤولياتها وما تفرضه من تضحيات. وإذا، فليس من حق أي فرد أو جماعة مهما كان هذا الفرد أو تلك الجماعة أن تزعم لنفسها قدرة منفصلة عن قدرة هذا الشعب أو تدّعي لنفسها موقفاً تستطيع أن تفرض من خلاله رأيها على جموع الشعب أو أن تتستر وراء شعارات أو مناورات تحاول أن تشكل من خلالها مراكز قوة تفرض منها وصايتها على الشعب بعدما أسقط هذا الشعب مع جمال كل مراكز القوة ليبقى الشعب وحده سيد مصيره".

ويلاحظ أن السادات قال عن الاتحاد السوفياتي في خطابه كلاماً تضمن إشارة لم تُرد في كل الخطب التي قالها إلى الآن. وهذا معناه أنه يريد التأكيد بأن إنهاء علي صبري عملية مصرية لا تدخل في نطاق التداخل والتعامل بين مصر والاتحاد السوفياتي.

وفي المقابل فإن السادات وعد في الخطاب بإنفراجات كثيرة على الصعيد الداخلي منها وضع الدستور الدائم وركز أيضاً على القول "لا قبول بأي شكل من أشكال الإرهاب الفكري الذي يجمع حرية الرأي".

وبرغم أن قرار الإعفاء شمل فقط منصب علي صبري كنائب ثان لرئيس الجمهورية فذلك قد يكون الخطوة الأولى أو الضربة الأولى التي قد تليها الخطوة الثانية وهي إعفاؤه من عضوية اللجنة التنفيذية العليا للاتحاد الاشتراكي.

وبإنهاء علي صبري يبقى للسادات نائب واحد هو حسين الشافعي... إلا إذا إرتأى السادات أن يخرج على المؤلف ويعين نائباً له من غير التاريخيين

وفي مثل هذا اليوم من مايو 1967 كان التناقض العربي كما هي الحال اليوم وكانت لعبة المحاور كما هي الحال اليوم. كذلك كانت المزايدة والمبالغة في الإعتماد على الألفاظ كما هي الحال اليوم.

وفي مثل هذا اليوم من مايو 1967 كانت إسرائيل تحشد قواتها على الجبهات العربية إستعداداً للعدوان. وفي حين أن هذه الحشود زيدت وما زالت إلى اليوم، فإننا نرى الجبهات العربية، بإستثناء الجبهة المصرية وتقريباً الجبهة السورية، خالية من الحشود.

لقد شارفت مهمة روجرز على الإنتهاء ولا مجال للتفاوض بأن نتائجها ستقطع الطريق على احتمالات إندلاع الحرب في أي لحظة. والشعور الذي كان سائداً في مثل هذا اليوم من مايو 1967 هو نفسه السائد اليوم. يومها كان الشعور أن أمراً ما سيحدث وقد حدث بالفعل، أما الشعور اليوم فإن تسوية سلمية لن تحدث وقد تندلع الحرب فجأة.

وعندها لا وقت لدى الذين لم يحشدوا قواتهم ولا مجال لتفسيراتهم وحججهم.

صحيفة "النهر". بيروت - الأربعاء 5 مايو/ أيار 1971

العاقل الأكبر في اليمن

التعقل في الحُكم. بُعد النظر في الحُكم. بهاتين العبارتين أو بإحدهما يمكن تصنيف الحكومة اليمنية الجديدة التي أُلْفها أحمد نعمان وتضم، عملاً بالتسوية التي أوقفت النزيف في اليمن، وجوهاً من الفريقين أو الفرقاء الذين كانوا يتصارعون في اليمن.

ومن شأن حكومة يترأسها العاقل الأكبر في تلك الجمهورية الحديثة السن المتعثرة الحظ أن تنقل البلاد تدريجياً نحو البناء. ففي الماضي وقد شيد هذا الحُكم وأصبح راسخاً، فإن المعركة بعد اليوم ستتحوّل في البناء الآخر، بناء الدولة والعمل إذا ساعدت الظروف على أن يتسع نطاق التنمية بحيث تصبح الجمهورية الفتية عصرية أو على طريق العصرية.

والجمهورية الفتية تحتاج إلى كل شيء. تحتاج إلى الطبيب والدواء والمهندس والخبير. تحتاج إلى حبة الحنطة. فهي خارجة من صراع دموي شغل المنطقة العربية وكلف بعض عواصمها الكثير من المال والسلاح. وإذا كانت هذه العواصم تكلفت الكثير من

وحاولت إسرائيل خلال غارات العمق أن تدمّر بعض المصانع القديمة في حلوان وبالذات مصانع تجميع الطائرات والسيارات.

ومن حلوان أطلق عبد الناصر في أول مايو 1970 دعوته الشهيرة إلى نيكسون بأن يطلب من إسرائيل الإنسحاب أو إذا لم يستطع ذلك " وسوف نصّقه مهما كانت آرائنا" فعلى الأقل أن يوقّف دعمها وإمدادها بالسلاح. وبعد ذلك بأسابيع طرح روجرز بادرته الشهيرة.

وتشاء الصدف أن يعلن السادات من حلوان أيضاً أنه سيستقبل روجرز بعقل مفتوح.

وغداً إذا نجحت مهمة روجرز، وليس في الأفق ما يشير إلى ذلك، فإن العالم سيتذكر بإستمرار إسم حلوان. فبعد النداء الذي وجّهه عبد الناصر منها إلى نيكسون تحرك روجرز، ومنها أعلن الخلف أنه سيستمع إلى روجرز وسيُسمعه.

وستتحول بذلك القلعة الصناعية الجبارة التي كانت مشتهرة إلى إسم لا ينساه المصريون والعالم، ويدخل في التاريخ.

صحيفة "النهر". بيروت - الثلاثاء 4 مايو/ أيار 1971

شهر قبل الذكرى الرابعة

حتى حلول الذكرى الرابعة لحرب 5 يونيو 1967، شهر. وإلى الآن لا شيء يشير إلى أنها ستكون الذكرى الأخيرة.

وفي مثل هذا اليوم من مايو/ أيار كان هنالك شعور بأن أمراً ما سيحدث. وعندما حرك الرئيس عبد الناصر يوم 15 مايو عدداً من قواته المرابطة في معسكرات حول القاهرة وإخترقت هذه القوات في وضّح النهار مناطق رئيسية من العاصمة في طريقها إلى السويس وسيناء، تزايد الشعور بأن حرباً قد تقع.

ولقد وقعت الحرب. وكانت الفاجعة التي مرت عليها إلى اليوم ثلاث سنوات وأحد عشر شهراً.

وفي خلال هذه المدة الطويلة إستعاد الجيش المصري قواته وإستطاع أن يصمد ويقاوم ويُسقط طائرات العدو. إلا أن الإستعدادات والصمود والرغبة في الثأر إنتهت إلى وقْف لإطلاق النار، تشاء الظروف أن ينتقل من تمديد إلى تمديد.

المال والسلاح فإن الجمهورية الفتية دفعت الكثير من أبنائها الذين قُتلوا أو أصيبوا أو شردوا.

وهذا بيت القصيد. إن الدول العربية تعبت كثيراً من أجل أن تُحل القضية اليمنية، وتكلفت كثيراً من أجل أن تُحل. والمطلوب منها، وقد حل اليمنيون بأنفسهم قضيتهم ووفروا عليها الكثير، أن تمديد المساعدة إلى الجمهورية الفتية، فهي فتية وفي الوقت نفسه غنية. وإذا توافرت بعض الرساميل العربية وإستثمرت في اليمن فإن الهموم التي تشغل بال حكام صنعاء ستزول مع الوقت وستكون معركتهم من أجل البناء سهلة بعض الشيء.

والإستثمارات العربية لو أنها وُظفت في ظل حكومة يتزأسها العاقل الأكبر ستكون مضمونة وسيحافظ عليها وستكون إستثمارات بكل معنى الكلمة، وبذلك تخطو اليمن الخطوة الأولى في طريق العصرية وتصبح مع الزمن القريب سعيدة بالفعل.

صحيفة "النهار". بيروت - الخميس 6 مايو/ أيار 1971

جولة غير كاملة

ليس من حق روجرز الإدعاء، بعد أن يعود إلى واشنطن، أنه أحيط علماً بكل مطالب الأطراف المعنية في أزمة الشرق الأوسط، لأنه لم يتصل بالطرف الثالث وهو الشعب الفلسطيني متمثلاً بحركة المقاومة. وجولته التي بدأت يوم الخميس 6 مايو في إسرائيل كان يمكن أن تعكس إنطباعاتاً له معنى لو أنها لم تقتصر فقط على إستطلاع ما يريده إثنان من أطراف الأزمة، خاصة وهو يدرك - وتذكر معه حكومته - أن الطرف الثالث هو محور الأزمة كلها.

فبسبب الشعب الفلسطيني خاضت الدول العربية الحرب العربية - الإسرائيلية الأولى، وبسبب الشعب الفلسطيني خاضت بعض الدول العربية الحرب العربية - الإسرائيلية الثانية، وبسبب الشعب الفلسطيني تبذروا في الأفق ملامح حدوث الحرب العربية - الإسرائيلية الثالثة، وبسبب الشعب الفلسطيني ستقع حرب رابعة وخامسة وسادسة وستظل احتمالات نشوب الحرب واردة بإستمرار طالما زرع في المنطقة جسم غريب عن أبنائها.

إن الطرف الثالث هو محور الأزمة. والولايات

المتحدة تدرك تمام الإدراك أنه لولا حرص بعض الدول العربية على هذا الطرف لما كان ثمة ضرورة ليرهق روجرز نفسه ويتحمل مشقة السفر وينتقل سراً وعلناً من عاصمة إلى أخرى.

قد يكون من الطبيعي أن ترفض إسرائيل، تدفعها عدوانيتها وعنصريتها، الإعتراف بوجود الطرف الثالث. لكن ما الذي يجعل روجرز لا يأخذ في الإعتبار وجود هذا الطرف فيتصل به ويقف على مطلبه؟

إذاً، فالجولة لم تكن كاملة، وروجرز لم يكن منصفاً كما ينبغي أن يكون الساعي من أجل حل أزمة.

صحيفة "النهار". بيروت - السبت 8 مايو/ أيار 1971

الوحدة الوطنية في مصر

لا يترك الرئيس أنور السادات منذ تسلّم الحُكم مناسبة إلاّ ويشدد على أهمية الوحدة الوطنية. ففي كل خطاب يلقيه يدعو إلى الوحدة الوطنية. وفي كل لقاء مع تجمعات مدنية أو عسكرية يتحدث بإسهاب عن أهمية هذه الوحدة.

وحتى عندما قام بزيارته الشهيرة للسودان دعا الشعب هناك إلى الوحدة الوطنية. وكانت المرة الأخيرة التي دعا فيها إلى الوحدة الوطنية عندما وقف فوق منبر مسجد الحسين في ذكرى المولد.

ويرافق الحديث دائماً عن الوحدة الوطنية ما من شأن تنفيذهما أن يعزّز هذه الوحدة بالفعل. الوعد بالدستور الدائم يعزّز هذه الوحدة بالفعل. الوعد بقوننة الثورة يعزّز هذه الوحدة. وقُفّ الاعتقالات يعزّز هذه الوحدة. الإفراج عن معظم المعتقلين يعزّز هذه الوحدة. وضع حد للإجراءات الإستثنائية يعزّز هذه الوحدة. الإهتمام بشؤون المواطنين والتعهد بتأمين معاش لكل فرد خلال سنة يعزّز هذه الوحدة. إنفتاح الحُكم على الجماهير يعزّز هذه الوحدة ويعمقها ويرسخها.

لقد لمس السادات أن الوحدة السليمة التي لا خوف منها وعليها هي التي تنشأ وتتمو ببطء بين السلطة والمواطن. فإذا وجدت الثقة بين الحاكم والجماهير فإن الوحدة الوطنية تصبح من الأمور السهلة التحقيق.

منظمات المقاومة في جبهة واحدة، فالتشتيت معناه أن المقاومة تموت ببطء والوحدة معناها دفعة من النشاط في الجسم الذي نخرته الخلافات المتزايدة بين رجال القضية الواحدة.

وإنه لأمر يدعو إلى الإستغراب أن الكل يتمنون وحدة منظمات المقاومة إلا هذه المنظمات أو بعضها.

صحيفة "النهر". بيروت - الخميس 13 مايو/ أيار 1971

الرسائل كثيرة... والمطلوب قمة

كل التطورات التي حدثت في المنطقة العربية منذ سنة إلى الآن تستوجب مؤتمراً تتشاور فيه الدول العربية مواجهة، لا عبر الرسائل.

فإلى الآن نسمع برسالة ترد وبرسالة ترسل رداً على الرسالة الواردة. ونسمع بتصريحات تدخل في نطاق المسايرة واللياقات لا أكثر ولا أقل.

ويكاد المرء أن يقتنع بأن كل دولة تتصرف بالشكل الذي يريحها بصرف النظر عن الإعتبارات القومية، وعدم الأخذ بالإعتبار الظروف العربية التي تتعقد يوماً عن يوم.

ومنذ سنة إلى الآن شهدت المنطقة العربية تطورات غير مألوقة، لعل أبرزها الأحداث الدامية في الأردن، وإتحاد الجمهوريات العربية الذي قام بين مصر وليبيا وسوريا، وأخيراً الزيارة التي قام بها لإسرائيل وأربع عواصم عربية وزير الخارجية الأميركية وليم روجرز.

وإذا كانت كل هذه الأحداث لم تدفع دول المنطقة إلى عقد مؤتمر يتشاور فيه على الأقل وزراء الخارجية، فإن المناسبة التي قاربت على الحلول وهي الذكرى الرابعة لحرب 5 يونيو 1967 تستحق أن يُعقد من أجلها مؤتمر على أعلى المستويات.

صحيح أنه تبيّن أن المؤتمرات العربية لم تقدّم أو تؤخر، لكنها كانت دائماً تحافظ على الرابطة التي تشد كل دولة عربية إلى أخرى. وكانت القاعات التي تُعقد فيها هذه المؤتمرات المكان المناسب لعرض وجهات النظر ومناقشتها وعرض المواقف والخروج ولو بحد أدنى من التقاهم.

إن الذكرى الرابعة للحرب العربية - الإسرائيلية على الأبواب. وبدلاً من أن تستعد أجهزة الإعلام العربية من اليوم لإعداد برامج عن هذه الذكرى كما

وهو يعمل على هذا الأساس. وقد قطع مرحلة طويلة في هذا المضمار. وحديثه في ليلة المولد النبوي عن العائلة الواحدة يحملنا على الافتراض أن تبديلاً على صعيد القيادات قد يحدث قريباً ويعكس رغبة السادات في تجسيد مفهوم الوحدة الوطنية.

فالموقف يزداد خطورة. وفي كل ساعة يتبين أن الوحدة الوطنية هي الرد المؤقت على إسرائيل بانتظار أن تصبح الفرصة مناسبة للرد الساخن.

صحيفة "النهر". بيروت - الثلاثاء 11 مايو/ أيار 1971

وحدة منظمات المقاومة

الدول العربية تقول بتوحيد منظمات المقاومة الفلسطينية وتتمنى أن يتم هذا التوحيد.

والدول الصديقة تتمنى الشيء نفسه وقد طلبت من المقاومة غير مرة أن تتحد لأن حجة تأييد هذه الدول للمقاومة ستكون أقوى ولأن حجة المقاومة في طلب المزيد من الدعم السياسي والعسكري من هذه الدول ستكون أيضاً أقوى.

ولو أن المقاومة كانت موحدة كما يجب أن تكون، لما كانت عملية ذبحها وتصفيتها، وهي عملية تتجدد باستمرار.

وآخر الداعين إلى توحيد المقاومة هو شو ان لاي رئيس وزراء الصين الشعبية الذي كان صريحاً في تعهده بزيادة مساعدات بلاده للمقاومة. وصحيح أنه لم يربط الزيادة بالتوحيد، إلا أن كلامه عن الإستعداد لزيادة الدعم في أعقاب دعوته إلى التوحيد معناه أن الدعم سيزداد في حال حدوث عملية التوحيد.

وهذا الكلام لا يأتي من جانب عربي أو متعاطف مع الشعب الفلسطيني وإنما من دولة تغذي المقاومة باستمرار بالسلاح وتدريب لها الرجال.

وعندما عقد المجلس الوطني في أواخر شباط/ فبراير 1971 في القاهرة دورته الثامنة، كانت الأنظار متجهة إلى هذا المجلس على أساس أنه سيخرج وقد إلترم تنفيذ صيغة الوحدة. لكن شيئاً من ذلك لم يحدث. وفي الشهر المقبل سيلتئم الشمل الفلسطيني مرة أخرى ومن غير المنطقي أن يستمر الوضع بعد ذلك على حاله.

وليس من المصلحة أن تغفل الصيغة التي تجمع

تفعل لمناسبة ذكرى وعد بلفور مثلاً، فإن إجتماعاً عربياً على مستوى معقول من شأنه أن يُشعر العالم بأن العرب لهم قضية وهم مهتمون بها بالفعل لدرجة أنهم يجتمعون كلهم ويتشاورون في الأمر ويبحثون بإيمان وصدق عن طريقة عمل قومية مشرفة. إن هذا الإسترخاء العربي يوحى وكأن الدنيا بألف خير في حين أن وطأة الإحتلال تكاد تُطبق على أعناقنا وليس من يتحرك.

صحيفة "النهر". بيروت - الجمعة 14 مايو/ أيار 1971

عن إنتفاضة السادات (4 مقالات)

1_ عن إنتفاضة السادات

عندما أصدر الرئيس أنور السادات مساء الجمعة 14 مايو/ أيار قراراً بتعيين حسين الشافعي نائباً له فإنه كان من جهة يقصد بذلك أنه لن يكون له نائب آخر، وكان من جهة أخرى يريد أن يُفهم الكل أن القرارات والتعيينات السابقة التي تمت بعد إنتخابه إنما تمت وفق تسويات وإتفاقات معيّنة، وأنه الآن يريد إعادة تنظيم حُكمه من جديد ووفق ما يريد هو وليس ما أرادته وفرضته التسويات والإتفاقات.

بعد وفاة عبد الناصر تمت عملية الإنتقال المدهشة للسلطة التي كثيراً ما تباهى بها المصريون واصدقاؤهم، وفق تسويات وإتفاقات. كانت العملية إرثاً وُزِعَ بشكل غير مثالي لكنه لا يُرضي أحداً. وقد أثار في حينه تساؤلات كثيرة.

وهذه العملية لتوزيع الإرث أثبتت أنها لا تمكّن الحاكم من أن يتحرك بسهولة ويقرر بسهولة. فهو كمن يرتدي بذلة غيره.

ومن أجل ذلك ضرب السادات عندما حان الوقت مُفصلي البذلة وبدأ من جديد عملية تفصيل البذلة التي تناسبه. لا هي بالضيقة ولا هي بالواسعة. يضيقها عند الضرورة ويوسعها عند الضرورة. يطولها عند الضرورة ويقصرها عند الضرورة. وإذا تطلب الأمر خلعها ويرميها ويفصل البذلة المناسبة أكثر وأكثر.

وإذاً، فإن تعيين الشافعي نائباً لرئيس الجمهورية مع أن الرجل لم يقدّم إستقالته وإستمر وضعه على ما هو عليه معناه أن السادات يريد أن يقول للمصريين: هذه إرادتي. أما في المرة الأولى فإن التعيين كان من

صُنِعَ إرادة التسويات والإتفاقات المعيّنة. وما يقال عن تعيين الشافعي يقال عن الحكومة الجديدة التي تألفت وعن كل تعيين في المراكز الحساسة والثانوية.

وهذا يقودنا إلى نقطة أساسية وهي أن الخطوة الأساسية للسادات ستكون في الأيام القليلة المقبلة إعادة النظر في رؤساء مجالس الإدارات. في الأسماء وفي الصلاحيات التي يتمتع بها هؤلاء.

إنه مع بعض المبالغة يمكن القول إن رؤساء مجالس الإدارة في مصر هم الحكومة الخفية بسبب الصلاحيات المطلقة التي يتمتعون بها. إنهم حكام من نوع لا مثيل له.

وفي نطاق عملية التفضيل الجديدة سيجد نفسه مضطراً لأن يضع هؤلاء الحكام في حجمهم العادي.

2_ الإطمئنان العربي

صحيح أن ما حدث في مصر في الأيام الأخيرة كان قضية داخلية لا يجوز لأحد التدخل فيها، إلا أن القاهرة كان سيسعدها جداً لو أن دولاً كثيرة فعلت كما فعلت السودان وليبيا وسوريا.

فالرئيس السوداني جاء بنفسه للوقوف على حقيقة الصراع الدائر في مصر، والرئيس الليبي معمر القذافي أوفد نائبه، كذلك فعل الرئيس السوري حافظ الأسد.

وقد يكون الدافع الأساسي لإهتمام القذافي والأسد أنهما شريكا السادات في الإتحاد الذي أعلن من بنغازي، كذلك قد يكون الدافع الأساسي لإهتمام نميري أنه صديق كبير لمصر وشريك مرتقب في إتحاد الجمهوريات العربية. إلا أن دافعاً أساسياً أكثر بُعداً من ذلك حمل الرؤساء الثلاثة على أن يقلقوا ويعتبروا بالحضور شخصياً إلى القاهرة أو بإيفاد من ينوب عنهم. هذا البعد هو إيمانهم بأن إتساع دائرة الصراع الذي جرى في مصر كان يمكن أن يتسبب في وقوع حرب أهلية وعندها كان الجيش المصري المرابط على جبهة قناة السويس سيجد نفسه مضطراً للتدخل من أجل وقف هذه الحرب، وهذا يعني إنصرافه عن دوره الحقيقي وإنهماكه في لعبة الحُكم والحكام، وبذلك تصبح الجبهة المصرية مفككة وهو أمر لن يفيد بشيء العرب الذين قلقوا فأتوا إلى القاهرة أو العرب الذين جلسوا يتفرجون وينتظرون نهاية الصراع.

لقد إجتاز السادات حقل الألغام الذي زرع له، ومن مصلحة الذين زرعوا هذا الحقل أن يبطلوا بأنفسهم مفعول حقول ألغام أخرى قد يكون زرعها بعضهم إذا كانت النية بالفعل صادقة.

ومثل هذا الأمر سيعيد الثقة إلى المواطن المصري.

ومثل هذا الأمر يحتاجه كل مواطن في أي دولة عربية من المحيط إلى الخليج شعار أجهزتها "الكرباج" أساس الحُكم".

4_ بيان 30 مارس

في 30 مارس/ آذار 1968 قدّم الرئيس جمال عبد الناصر برنامجاً للعمل أصبحت شهرته ذائعة الصيت. وفي كل خطوة يخطوها الرئيس أنور السادات يشدّد على أهمية "بيان 30 مارس".

ويكفي أن يطبّق السادات ما ورد في هذا البيان ليجعل من مصر دولة تسير بخطى سريعة على طريق المثالية.

فالبيان يقول إنه لا ينبغي أن يكون هناك صوت فوق صوت المعركة.

والبيان ينادي بحشد كل القوى الشعبية وبوسيلة الديمقراطية.

والبيان يعتبر صيغة الاتحاد الاشتراكي أكثر الصيغ ملائمة لحشد القوى الشعبية بوسيلة الديمقراطية.

والبيان يعد بدستور دائم يُطرح للإستفتاء فور إنتهاء عملية إزالة آثار العدوان.

والبيان يؤكد ويثبّت دور قوى الشعب العاملة وتحالفها وقياداتها في تحقيق سيطرتها بالديموقراطية على العمل الوطني في كل مجالاته.

والبيان يطالب بأن ينص الدستور الدائم " على تحقيق وتأكيد الإنتماء المصري إلى الأمة العربية تاريخياً ونضالياً ومصيرياً ووحدة عضوية فوق أي فرد وبعد أي مرحلة".

إن "بيان 30 مارس" ينص على هذه النواحي وعلى نواح أخرى لو إستطاع السادات بالفعل أن يضعها موضع التنفيذ لجعل من إنتفاضته نقطة تحوّل بارزة في تاريخ الثورة المصرية التي كان له دور أساسي فيها.

صحيفة "النهار". بيروت - الجمعة 21 مايو/ أيار 1971

التنظيم الواحد في السودان

كان أحد المعوقات الأساسية أمام إنضمام السودان

وكان سيسعد السادات كثيراً لو أنه وجد حوله الكثيرين من العرب يطمئنون عليه ويستفسرون عن طبيعة هذا الصراع ويقرونو الإطمئنان والإستفسار بالتمنيات لمصر أن تبقى قوية فوق الخلافات والصراعات.

لقد كانت المحنة قاسية. وكاد الصراع أن يحوّل مصر إلى بلد يتناحر أهله لولا أن السادات كان حاسماً وشجاعاً.

وفي مثل هذه الظروف فإن الإطمئنان العربي على مصر كان ضرورياً ليس من أجل مصر فقط وإنما من أجل المنطقة العربية كلها.

3_ سقوط "الكرباج"

لقد سقطت نظرية "الكرباج سيد الموقف". وسقط المنطق القائل إن الشعب قطيع يحتاج أبداً إلى العصا. ماذا أفاد "الكرباج" في مصر؟ لقد شل إرادة الناس. ألغاهم. أفرغهم من محتوياتهم ومثلهم وطموحهم. جعلهم يحسبون حساب "الكرباج" إذا تكلموا، إذا عقدوا إجتماعاً، إذا إنتقدوا. ومن أجل ذلك قلّ الكلام وقلّت الإجتماعات ولم يعد هناك موجب للنقد.

وماذا أفاد تعدد أنواع "الكرباج"؟ لقد كانت المباحث لها "كرباج" والإستخبارات لها "كرباج" والأجهزة الخاصة لها "كرباج" وكل "كرباج" يختلف عن الآخر تأثيراً ونوعاً وطولاً.

هل أفادت "الكرباج"؟

لم تُفد في شيء. قد تكون تسببت في شلل مواطن، أو عمى مواطن آخر أو إنهيار مئات المواطنين، أو موت بعضهم، إلا أنها في النهاية لم تحل المشكلة. إستمرت القضية المطروحة هي الحرية لكل فرد والطمأنينة لكل أسرة والطعام لكل فم... أو على الأقل الكلام لكل فم.

إن المفهوم السائد وهو أن الحاكم القوي هو من تكون لديه فرق ممتازة من حملة "الكرباج" أثبت فشله، فليس كل مواطن سارقاً أو قاتلاً أو معتدياً على أعراض الناس حتى تستعمل معه "الكرباج".

لقد كان "الكرباج" يُستعمل على جلد السارق والمواطن الذي ينتقد في وقت واحد. وكانت "الكرباج" التي تنهال على جلد السارق أقل بكثير من تلك التي تلوي جسد الذي ينتقد. كانت الكلمة من مواطن غير محتملة. كان النقد من المعاصي التي لا تُغتفر. كان الولاء الحديدي هو المطلوب وهو المقبول.

وقد وعد السادات بإنهاء عصر "الكرباج" من خلال تشديده على أن كل شيء لن يتم إلا في نطاق القانون.

إلى "إتحاد الجمهوريات العربية" هو الإفتقار إلى وجود تنظيم حزبي يشكّل بقطاعاته درعاً شعبياً يحمي النظام ويقيه شر المعارضة التي يشترك فيها اليمين وجزء من اليسار.

وكان إيجاد مثل هذا التنظيم بسهولة مستحيلاً ما دام نظام نميري محاطاً بالمواقع الحزبية المنتعشة باستمرار.

صحيح أنه حل كل الأحزاب، والذي لم يستجب للحل عومل بقسوة والذي لم يُقد فيه القسوة سُجن والذي لم يُقد فيه السجن مُددت إقامته وراء الأسوار. إلا أن الأحزاب وهي كثيرة في السودان لم تنته. جمّدت نشاطها لأسباب كثيرة إلا أن الولاءات التاريخية بقيت. الذين يوالون "حزب الأمة" ما زالوا على ولائهم. والذين يوالون "الحزب الإتحادي الديمقراطي" ما زالوا على ولائهم. والذين يوالون "الإخوان المسلمين" ما زالوا على ولائهم. والذين يوالون الشيوعيين غير المتحالفين مع النظام ما زالوا على ولائهم.

وفي الذكرى الثانية للثورة السودانية طرح الرئيس جعفر نميري الإتحاد الإشتراكي العربي كتتنظيم سياسي واحد في السودان البلد العريق بالحزبيات من أقصى اليسار إلى أقصى اليمين.

وبعد التنظيم الواحد قد يضع الدستور الدائم. وبعد الدستور الدائم سيجد نفسه مضطراً لأن يعدّ السودانيين بالحرية والديمقراطية، وعندها سيجد أن الحرية معناها ترك الناس يقولون ما يريدون وإن الديمقراطية معناها إنعاش كل المؤسسات السياسية.

وهو منذ الآن وإختصاراً للوقت والمتاعب يستطيع أن يغذي الحرية والديمقراطية، فيتفادى بذلك الخطأ الذي وقع فيه غيره. يستطيع ذلك إن هو أخذ في الإعتبار ولاءات السودانيين التقليدية والواقع الحزبي الراسخ في البلاد.

وعندها يسهّل عليه المشاركة في "إتحاد الجمهوريات العربية" تسانده شعبية غير منظّمة وحماسة تتعب من الأعماق.

صحيفة "النهر". بيروت - الثلاثاء 1 يونيو/ حزيران 1971

الفرق بين المعاهدتين

يلاحظ أن أجهزة الإعلام المصرية تركز على

أن "معاهدة الصداقة والتعاون" التي تم التوصل إليها خلال زيارة بودغورني قبل ثمانية أيام للقاهرة ليست أكثر من تجسيد لتعاون قائم وإتفاقيات معمول بها.

وتأخذ أجهزة الإعلام في الإعتبار حساسية المواطن المصري من كلمة "معاهدة" ومن البعد السياسي لهذه الكلمة. فهي تذكره بمعاهدة 1936 مع بريطانيا التي قاسى المصريون منها كثيراً.

إلا أن الفرق كبير جداً بين المعاهدتين. معاهدة 1936 عقدتها الحكومة الوفدية آنذاك مع بريطانيا التي كانت تبسط سلطانها على مصر. عقدها مسود مع سيد. لم يكن هنالك أي تكافؤ.

أما معاهدة 27 مايو/ أيار 1971 فإنها عُقدت في ظل ظروف مختلفة تماماً، وليس بين دولة مستعمرة ودولة تخضع لسيطرة الإستعمار.

المعاهدة الأولى كانت الأفضلية فيها لبريطانيا. والمعاهدة الثانية فيها تقاسم الأفضلية. مصر تحتاج إلى الإتحاد السوفياتي وترى فيه الصديق الذي أعطاها كثيراً. والإتحاد السوفياتي يحتاج إلى مصر ويرى فيها الدولة التي بفضلها أصبحت حدوده تصل إلى ضفاف البحر الأبيض المتوسط والبحر الأحمر بعدما كانت هذه الحدود تنتهي على ضفاف البحر الأسود. حدود بالمفهوم السياسي وليس بالمفهوم الجغرافي.

والذي عقد معاهدة 27 مايو 1971 هو أنور السادات الذي له عبارة شهيرة تتعلق بالتحالفات العسكرية وخلصتها "إن التحالفات العسكرية تشبه سياسة عصابة آل كابوني وإن متاعب الشرق الأوسط سببها الجوع إلى النفوذ بين الدول الكبرى". ولو أن معاهدة 27 مايو 1971 كانت من نوع هذه التحالفات لما كان السادات عقدها.

وبرغم ذلك تواصل أجهزة الإعلام المصري التركيز على أن ما عقده السادات مع بودغورني كان في الواقع عملية تنظيم لإتفاقيات معمول بها.

صحيفة "النهر". بيروت - الأربعاء 2 يونيو / حزيران 1971

اللحم المسلم المعلّب

بمنع إستيراد اللحوم المعلّبة من بلد غير إسلامي

وهو قرار صدر في ليبيا الأربعاء 2 يونيو/ حزيران
يخطو الحُكم الليبي خطوة أخرى في طريق التمسك
بالشريعة الإسلامية.

ويأتي القرار بعد خمسة أيام من أداء الرئيس الليبي
معمر القذافي مناسك العمرة في مكة المكرمة ترافقه
زوجته.

وفي ليبيا يستهلكون مبيعات اللحوم بشكل كبير
وهذه المبيعات تأتيهم من الدول الأوروبية.

وحيال المنع الجديد، فإن أمام الحُكم الليبي
طريقتين: إما تعويد الليبيين على عدم أكل اللحوم
المعلبة أو التعويض عليهم باستيراد المزيد من الأبقار
والخراف من الخارج. وإما إنشاء مصنع خاص في بلد
مسلم يتولى تغليب اللحوم. وفي هذه الحال يبدو
السودان مؤهلاً كثيراً ليكون مركزاً لهذا المصنع. ففي
السودان ثروة حيوانية ضخمة. والسودان بلد مسلم.
وفوق ذلك فإن السودان مرشح لدخول "إتحاد
الجمهوريات العربية" الذي يضم مصر وسوريا وليبيا.
والأهم من ذلك كله إن السودان قادر لو تولت ليبيا
عملية تمويل مصنع للتغليب يقام فوقه أرضه على
تسديد ثمن المصنع في وقت سريع، إذ يكفي أن
يصدر المصنع المبيعات إلى الدول العربية والدول
الأفريقية الصديقة، ليسدد تكاليف إنشائه في سنتين.
يضاف إلى ذلك إن مصنعا من هذا النوع يمتص
البطالة في السودان.

إلا إذا كان القذافي لا يزال يرى أن الشيوعيين
يشاركون في حُكم السودان، ولأنهم يشاركون فمعنى
ذلك إن السودان ملحد. وعندها لا يجوز إنشاء مصنع
التغليب هناك.

صحيفة "النهار". بيروت - الخميس 3 يونيو/ حزيران 1971

سلاح المرحلتين

من المؤكد أن أصواتاً كثيرة إنطلقت في مصر بعد
توقيع "معاهدة التعاون والصداقة" مع الإتحاد السوفياتي
تحاول إلقاء الظلال على هذا التصرف من جانب
الرئيس أنور السادات. من هذه الظلال القول إن
للمعاهدة ملاحق سرية.

ولولا هذه الأصوات التي قال السادات إن أصحابها
تعودوا العمل في الظلام لما كان حرص على أن

يتحدث ساعتين ونصف الساعة الأربعاء 2 يونيو/
يونيو أمام اللجنة المركزية للإتحاد الاشتراكي العربي
عن هذه المعاهدة والظروف التي أدت إلى عقدها،
والتشديد على القول إنه لا وجود لملاحق سرية.

وبصرف النظر عما تتضمنه المعاهدة من قضايا
دقيقة ومفصلة، فإن الظاهر منها هو أن السلاح
السوفياتي لمصر لم يتوقف. ومن الطبيعي أن يكون
هذا السلاح من النوع الذي يمكن بواسطته مجابهة
السلاح الذي يتكبد في الجبهة الإسرائيلية أو على
الأقل ردع الإسرائيليين إذا قرروا إستئناف الحرب في
لحظة مفاجئة.

وإذا أخذنا في الاعتبار أن السوفيات كانوا زدوا
مصر قبل وفاة عبد الناصر بالصواريخ على أنواعها
وبالطائرات التي يمكنها التصدي لطائرات الفانتوم
الإسرائيلية، فإنهم بموجب المعاهدة لا بد أنهم
سيزدون مصر بما هو أكثر تطوراً.

إلا أنه من خلال ما تضمنته المعاهدة فإن السلاح
الذي ورد وما زال يرد إلى مصر هو من أجل تعزيز
القدرة الدفاعية كمرحلة أولى وتقوية قدراتها على إزالة
آثار العدوان ومواجهة العدوان عموماً كمرحلة ثانية.

وهنا يمكن الافتراض أن سلاح المرحلة الأولى هو
دفاعي فقط في حين أن سلاح المرحلة الثانية قد يكون
على الأرجح هجومياً.

أما قول السادات عشية إنقضاء 4 سنوات على
حرب 1967 إنه ألح على الإتحاد السوفياتي من أجل
عقد معاهدة فمرده القناعة الكاملة بأن التنازلات
والتساهلات لم تُقد في شيء وأنه لا بد من معركة
تمهد للحل السلمي.

صحيفة "النهار". بيروت - الجمعة 4 يونيو/ حزيران 1971

"الجامعة العربية" الثانية

المشروع المصري الذي يتضمن نصاً يعطي كل
دولة عربية حق الانضمام إلى "إتحاد الجمهوريات
العربية" حتى لو اختلف نظام الحُكم فيها عن نُظم دول
الإتحاد.. هذا المشروع يُفقد "إتحاد الجمهوريات" بريقه
الوحدوي، إلا أنه في الوقت نفسه يُطمئن الدول
العربية التي لم تشترك في ميثاق طرابلس إلى أن
الإتحاد لا يشكل أي خطر عليها وأنه على نقیض

ذلك يريد التعاون معها بشكل أو بآخر.

ولو أخذ بالمشروع المصري فمعنى ذلك أن جامعة عربية من نوع جديد ستنشأ تشترك فيها الممالك العربية إلى جانب الجمهوريات ويختلط التقدمي بغير التقدمي، والأنظمة الاشتراكية بالأنظمة المعادية للاشتراكية، والدول الثرية بالدول التي تبحث عن قروض. وحتى الآن فإن الجامعة العربية لم تُقد في شيء حتى يمكننا التوقع بأن "الجامعة الجديدة" قد تقدّم أو تؤخر.

لقد عُقدت في نطاق الجامعة العربية مئات المؤتمرات السياسية والعسكرية والثقافية والإقتصادية. ولم تخرج هذه الدول من أي مؤتمر بالنتائج المرجوة. كانت تصدر عنها بيانات وقرارات ولا تُنفذ. وعلى سبيل المثال لا الحصر فإن هذه الدول لم تتمكن من وضع حد لتصفية المقاومة الفلسطينية، بعدما فشلت في وقف ذبحها.

كان المطلوب دائماً سوقاً عربية مشتركة تستطيع على الأقل أن تبني ما تهدمه السياسة. سوقاً توضع لها أسس فلا تخاف دولة أن تأكلها دولة أخرى أو تطمع بخيراتها.

ولم تنشأ هذه السوق وإنشغلت الدول العربية بأمور أخرى.

إن دول الاتحاد تُطمئن الدول الأخرى. هذا هو المراد لا أكثر من المشروع المصري. وهي عملية قد تبدو ضرورية في رأي الجناح المتعقل في "اتحاد الجمهوريات" بعد الموقف الذي إتخذه في السابق أحد أركان الاتحاد العقيد معمر القذافي عندما أعلن صراحة رفض قبول عضوية أي دولة لا تكون جمهورية ولا تعتمد التقدمية والاشتراكية.

ويبقى أن المشروع يُفقد "اتحاد الجمهوريات" بريقه الوحدوي. فهو يحولّه من بداية متواضعة لعمل وحدوي كبير إلى "جامعة عربية" من نوع جديد.

صحيفة "النهار". بيروت - الأربعاء 9 يونيو/حزيران 1971

سيناء تُستعاد ولا تُعاد

كان المواطن المصري يتمنى أن ينتهي الإحتلال الإسرائيلي بإنقضاء اليوم الأخير من السنة الرابعة. وهو منذ قرر الصمود في مثل هذا اليوم من أربع

سنوات، عندما رفض التسليم بإستقالة جمال عبد الناصر يأمل في أن ينتهي الإحتلال وتحرر مصر وتعود سينا إلى الوطن ويعود المقاتلون إلى الأب والأم والزوجة والأولاد، وتعود الدولة إلى بناء مصر التي شاخت من شدة الأهوال التي عاشتها والتي لولا صبر المواطن المصري لكانت إستسلمت لقدرها.

عندما تظاهر المواطن المصري ليلة 9 يونيو 1967 فيما القاهرة غارقة في الظلام كان يمّني نفسه بنهوض سريع من الكارثة التي وقعت. وعشية الذكرى الأولى كان يتصور أنها لن تجر ذكرى ثانية. لكن الذي حدث أن أربعة تذكارات مرت إلى الآن على تلك الكارثة ودخل المواطن المصري إمتحان السنة الخامسة. دخله وفي ظنه أنها ستكون السنة الأخيرة في عمر الهزيمة وأنه لن يكون 5 يونيو 1972 شبيهاً باليوم نفسه من السنوات الأربع التي إنقضت.

هنا تلعب الكلمة دوراً أساسياً، خاصة إذا صدرت هذه الكلمة عن مسؤولين يدركون معنى ما يقولون.

ومن حق المواطن المصري أن يُسقط من حسابه توقّع مرور ذكرى جديدة من الهزيمة بعد قول وزير الحربية والقائد العام للجيش الفريق أول محمد صادق لمناسبة مرور 4 سنوات على ذكرى حرب حزيران إن القوات المصرية أكملت قدرتها للعمل بمبدأ العمق بالعمق وتقف الآن مستعدة للمعركة الحتمية لتحرير الأرض.

ومن حق المواطن المصري أن يُسقط من حسابه توقّع مرور للهزيمة بعد الذي أعلنه الرئيس أنور السادات في الجهة المصرية منذ يومين من أن الجيش المصري على أتم الإستعداد.

وفي كلام السادات خلال زيارته للجهة نقاط مهمة كثيرة تحتاج إلى القليل من الإيضاح أبرزها نقطتان: الأولى - يقول السادات إنه سيكون هنالك 6 أشهر فقط من وقف إطلاق النار مفترضاً أنه خلال هذه المدة يمكن أن تُحل أزمة الشرق الأوسط.

الثانية - في الوقت نفسه يقول إنه إذا ضربت إسرائيل أعماق مصر فإن القوات المصرية ستضرب أعماق إسرائيل، وإذا أسقطت إسرائيل النابالم سيرد الجيش المصري بالمثل. يقول أيضاً إن مصر مستعدة لتقديم مليون شهيد.

بالنسبة إلى النقطة الأولى هل إن السادات ما زال يثق بأن الولايات المتحدة ستفعل شيئاً لحل الأزمة؟ انه إذا كان هنالك بعض الثقة فمردها إلى كلام يكاد يشبه الوعد بلغ السادات ولا يريد أن يشير إليه

الأساس وليس على أساس تصعيد القوة لحمل إسرائيل على إعادة الأرض فإن المواطن المصري لن يطوي ألامه على ذكرى أخرى من الهزيمة.

سيناء تستعاد ولا تُعاد. هذا هو الشعار الذي يجب أن يُرفع. وإذا استطاع الجيش المصري إستعادة سيناء سهّلت إستعادة الأراضي العربية المحتلة الأخرى.

صحيفة "النهر". بيروت - الخميس 10 يونيو/حزيران 1971

معاهدة مثلثة الأطراف

أصبح الوضع الفلسطيني - الأردني معقداً لدرجة أنه لا بد من معاهدة مثلثة الأطراف يكون طرفها الأول المقاومة الفلسطينية وطرفها الثاني الأردن وطرفها الثالث كلاً من مصر والسعودية وسوريا والكويت.

وبموجب هذه المعاهدة يتعهد الطرف الأول بضبط صفوفه، ويسلم بحقيقة واقعية وهي أن الحكم في الأردن لا يختلف كثيراً بحماسة للقضية الفلسطينية - على الأقل في الظروف الراهنة - عن بقية الأنظمة العربية. وتبعاً لذلك فإنه ليس من المصلحة بشيء اعتبار الأردنيين جالية كبيرة أو صغيرة، وأنه لا بد من تعايش أياً كانت نوعيته.

في المقابل يتعهد الطرف الثاني بأن المقاومة الفلسطينية روح قبل أن تكون مقاتلين تسهل أو تصعب تصفيتهم. وتبعاً لذلك فإنه ليس من الرجولة بشيء الإستمرار في تعقب المقاتلين وتطويرهم وملاحقتهم حتى الأحرار والجبال وتحطيم أنصبة أقيمت في المخيمات تكريماً لذكرى الفدائي الشهيد. وتبعاً لذلك أيضاً يسلم الطرف الثاني بأن الفلسطينيين ليسوا جالية كبيرة مقلقة ويجب تقليم أظافرها قبل أن تنشب هذه الأظافر في جسد السيادة الأردنية.

ويسلم أيضاً بأن عليه مساندة المقاومة الفلسطينية بشكل حقيقي وليس بشكل نظري. فإذا كانت شهرة الأردن في الماضي قائمة على أنه البلد الذي يضم القدس، فإن شهرته بعد حرب حزيران 1967 أصبحت قائمة على أساس أنه موطن المقاومة، ولا يجوز أن تصبح شهرته، إذا إستمر موقفه على ما هو، قائمة على أساس أنه مصفى المقاومة.

أما الطرف الثالث فيتعهد مستخدماً مساعيه المالية

من قريب أو بعيد. ذلك أن الكلام المعلن لا يوحى بأن واشنطن جادة في أن تفعل شيئاً.

وفوق ذلك أن لعبة إنتخابات الرئاسة بدأت. وما دامت إسرائيل تمسك بأكثر من خيط في هذه اللعبة فمعنى ذلك أن الأمل ببادرة إيجابية من واشنطن يبدو ضئيلاً جداً.

فوق ذلك أيضاً إن إنعقاد الجمعية العمومية للأمم المتحدة بعد ثلاثة أشهر في ظل هذا التمديد المستمر لوقف إطلاق النار لن يفيد التفاؤل المصري بإمكان التوصل إلى صيغة سلمية لحل الأزمة.

بالنسبة إلى النقطة الثانية: إن السادات يتعهد بالضرب إذا بدأت إسرائيل الضرب، لكن لنفترض أن إسرائيل لن تضرب فهل معنى ذلك أن تبقى الحال على ما هي؟

إن الكلام الذي قد يحسم الموقف هو الكلام الجازم الحاسم بمعنى أن تقول مصر إنها بعد ستة أشهر ستحرر أرضها ما دامت مساعي السلام لم تحقق شيئاً. وبما أن الدولة التي تقرر الحرب لا يجب أن تعلن مسبقاً عن قرارها مخافة أن تكون النتيجة مشابهة لتلك التي حدثت لمصر عشية حرب حزيران منذ أربع سنوات، فإننا سنظل نسمع من وقت إلى آخر كلاماً يعبر عن موقفين، بإنظار أن تستقر الحال على كلام يعبر عن موقف واحد.

لقد شاء السادات بكلامه أمام الضباط والجنود في الجبهة أن يؤكد للعالم قدرة جيشه على الحرب، خاصة وأنه يعلن ذلك بعد أيام من "معاهدة الصداقة والتعاون" التي عقدها مع الإتحاد السوفياتي والتي قال في نطاق حملة تبرير عقدها وإقتناعه بذلك إنه كان يتمنى لو كانت لمدة ثلاثين سنة بدلاً من خمس عشرة سنة. إلا أن هذا الكلام لن يحمل إسرائيل على تغيير موقفها. المعركة وحدها هي الإختبار وهي التي ستجبر إسرائيل على الإنسحاب وتجبر بالتالي الولايات المتحدة على حسم الموقف.

في أي حال إن السادات تكلم من موقع الواثق بقوة جيشه، المستعد فعلاً للمعركة ولو خاضها مضطراً. وفي كلامه هذه المرة نبرة المستعد للتضحية. فهو قال إن مصر مستعدة لتقديم مليون شهيد في حين أنه قبل أشهر كان يقول إنه إذا كان في إمكانه الحؤول دون مقتل جندي مصري واحد فإنه لن يتردد في ذلك أبداً.

جيش مصر وشعبها هما اللذان يجب أن يستعيدا سيناء. وإذا بنت القيادة المصرية سياستها على هذا

والحميدة لدى الطرفين لينفذا كل ما هو مطلوب منهما، ويلوح بفرض العقوبات المالية عند الضرورة، على أن لا يقدم أي من الطرفين الأول والثاني على خطوة قبل إبلاغ الطرف الثالث بالأمر.

وفي أي حال إن الكلام عن معاهدة من هذا النوع يبدو ضرورياً في ضوء المسعى الذي يقوم به وزير الدولة السعودي للشؤون الخارجية عمر السقاف الذي تحدث مطولاً في الأزمة الأردنية - الفدائية مع الملك حسين في عمان ومع ياسر عرفات في دمشق. إذا نجحت المعاهدة يدخل لبنان طرفاً رابعاً فيها مخافة أن يحدث فيه مستقبلاً ما حدث ويحدث الآن في الأردن.

صحيفة "النهار"، بيروت - الجمعة 11 يونيو/حزيران 1971

* * *

الحرية والديمقراطية للإشتراكيين فقط

في بيان الرئيس أنور السادات عن "برنامج الإتحاد الإشتراكي العربي وأسس العمل الوطني في المرحلة المقبلة" أمور لافتة في غاية الأهمية، أبرزها قول السادات إنه لا مكان في التنظيم السياسي "لمن نيدّتهم الثورة ووقفوا موقف العداء لخط عبد الناصر وأعداء الإشتراكية والتحول الإشتراكي...".

ومثل هذا الكلام قاله الدكتور عزيز صدقي نائب رئيس الوزراء ووزير الصناعة - الذي يتصاعد نجمه باستمرار وتزايد مسؤولياته في السلطة بعد ضرب مراكز القوة - في بيان وجهه إلى عمال 2500 مصنع في مصر يوم 5 أكتوبر/تشرين الأول 1970 بعد أسبوع من وفاة جمال عبد الناصر. ومما جاء في البيان "إنني أطمئنكم (والكلام موجّه لعمال المصانع) إننا لن نسمح لمن إرتد أو تخلف أو ظن أن الإشتراكية تنتهي بموت جمال عبد الناصر، أن يرفع رأسه - وكأن له وضعاً في مسيرتنا - أن يكون له مكان في مسيرتنا. إن جمال عبد الناصر في حياته أصدر حكمه وعبر عن رأيه في كل من عملوا معه...".

وفي حينه كان لكلام عزيز صدقي أثر مؤلم في نفوس رفاق عبد الناصر أعضاء مجلس قيادة الثورة المبعدين وبالذات زكريا محيي الدين وعبد اللطيف البغدادي وكمال الدين حسين.

وإذا كان كلام عزيز صدقي في ذلك الوقت ممكناً

قوله لإعتبارات فرضتها ظروف وفاة عبد الناصر، فإن كلام السادات المشابه إلى حد الذي قاله الخميس 9 يونيو/حزيران وفي أعقاب رفع شعار الوحدة الوطنية والحرية والديمقراطية بعد ضرب الأجهزة وأساليبها، يثير التساؤلات. ومعناه أن كل المواقع التي لها تحفظاتها على الأسلوب الإشتراكي وهي مواقع كبيرة في مصر، لن تحظى بالعيش في ظل مناخ الحرية والديمقراطية الذي وقف الشعب المصري بحماسة نادرة إلى جانب السادات لأنه وعد بتحقيقه.

هكذا يصبح واضحاً أن الحرية والديمقراطية ستكونان في مصر للذين يؤمنون بالإشتراكية، أما الآخرون فسيبقون في عزلتهم التاريخية. وهذا معناه إنه سيكون في مصر مجتمعان، واحد إشتراكي يخص الدولة وآخر غير إشتراكي أو على الأقل له تحفظات على التطبيق الإشتراكي لا ترضى عنه الدولة. وهذا وضع غير صحي خاصة وأن كفة خوض المعركة ضد إسرائيل مرجحة هذه الأيام على الكفة المقابلة. ولن يكون بالأمر السهل خوض الحرب بمجتمعين.

وتبقى ناحية أساسية وهي أن السادات بعد ضربه الرؤوس الكبيرة وقبل توقيعه المعاهدة مع الإتحاد السوفياتي لم يشترط مرة واحدة أن الحرية والديمقراطية في حكمه ستكونان للإشتراكيين فقط.

صحيفة "النهار"، بيروت - السبت 12 يونيو/حزيران 1971

* * *

"مضيق الثورة" من ضيقها

قد نصحو ذات يوم على حقيقة في منتهى الأهمية وهي أن مضيق باب المندب أصبح له اسم آخر وهو "مضيق الثورة"، تماماً كما حدث في الأردن عندما أصبح هناك شيء اسمه "مطار الثورة".

"الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين" هي التي أنشأت "مطار الثورة" ودشنته بتفجير بضع طائرات غير إسرائيلية خطفها وهي تقوم برحلات عادية.

و"الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين" التي أعلنت الأحد 13 يونيو/حزيران مسؤوليتها عن مهاجمة ناقلة النفط الإسرائيلية هي التي ستنشئ "مضيق الثورة" إذا كررت عملياتها ضد السفن التي تعبر هذا المضيق في طريقها إلى إسرائيل. فهي هذه المرة هاجمت ناقلة نفط ليبيرية مستأجرة من

إسرائيل، إلا أنها عملاً بإستراتيجية واضحة للجبهة، قد تجد من المناسب مهاجمة أي ناقلة نفط في طريقها إلى إسرائيل أو أي سفن تابعة لإسرائيل أو لدول صديقة لإسرائيل أو تمددها بالعون المادي والسياسي. ذلك أن الطائرات التي حُطفت إلى "مطار الثورة" ثم دُمرت، لم تكن طائرة إسرائيلية وإنما تملكها شركات في دول لا تدعم إسرائيل بالمال والسلاح وترفع بإستمرار الروح المعنوية لشعبها.

ومع التسجيل بأن العملية في منتهى الأهمية، إلا أن الخوف كبير أن لا تكون من النوع الذي يهز حالة الإسترخاء العربي وحالة الشرود الفلسطيني وبالأذات عشية التحضير لدورة المجلس الفلسطيني بتركيبته الفضفاضة، وعندها لا يعود لها البُعد المرجو بالنسبة إلى معركة التحرير ناهيك بأن تكرار العملية قد يقود إلى النتيجة التي قادت إليها عملية خُطف الطائرات وتدميرها في "مطار الثورة" في سبتمبر/ أيلول 1970 بطريقة أخرى وأسلوب آخر.

ويبقى الهاجس الأساسي وهو أن المقاومة بذلك تتبعد تدريجاً عن الساحة الأساسية لمواجهة إسرائيل. وإذا كانت المقاومة لم تتمكن من جعل الأردن "هانوي" المطلوبة فإن مضيق باب المندب ليس بأي حال هو البديل. فالذي قامت به الجبهة عندما هاجمت السفينة الإسرائيلية مطلوب من اليمن الشعبية أن تقوم هي به ويترك للجبهة أمر تنفيذ عملياتها في الساحة الأساسية.

في أي حال إن العملية من الزاوية الإيقاظية تبدو أكثر من ضرورية بالنسبة إلى الضيق الذي تشعر به الثورة وجماهيرها، لكن خطورتها هو أن يعقبها سُبات عميق سببه الإفراط في الفرح وعدم التنظيم والمشاركة الثورية المستمرة.

صحيفة "النهار"، بيروت - الثلاثاء 15 يونيو/ حزيران 1971

لقاء فيصل والسادات

من شأن اللقاء الذي سيتم بعد ثلاثة أيام بين الملك فيصل والرئيس أنور السادات في القاهرة أن يكون مهماً إلى حد. فهو اللقاء الأول بين الرجلين منذ أصبح

السادات رئيساً للجمهورية ومنذ ضرب الرؤوس الكبيرة، يضاف إلى ذلك أنه سيكون مناسبة يطّلع خلالها الرئيس المصري على ما تم بحثه مع الرئيس نيكسون قبل أيام خلال الزيارة التي قام بها الملك فيصل للولايات المتحدة.

ويمكن وصف العلاقات المصرية - السعودية في الوقت الحاضر، وبالتحديد ما قبل "معاهدة الصداقة والتعاون" المصرية - السوفياتية، بأنها من النوع الجيد. وهذه الجودة بدأت طلائعها منذ زيارة الملك للقاهرة في ديسمبر/ كانون الأول 1969 حيث استُقبل رسمياً وحزبياً من جماهير الاتحاد الاشتراكي العربي. وفي تلك الزيارة التي جاءت قبل أربعة أيام من انعقاد مؤتمر القمة العربي الخامس في الرباط عقد الملك فيصل والرئيس جمال عبد الناصر سلسلة من الاجتماعات إنتهت إذا جاز التشبيه إلى "غلاسبرو عربية" يتعهد فيها الإثنان - كما تعهد من قبلهما الرئيسان جونسون وكوسيجين - بأن يتعايشا ولا تصل حدة أي خلاف يقع بينهما إلى درجة الانفجار.

ومنذ ذلك الوقت والتعايش على أحسن ما يرام. وقد ساعد على ذلك أن مصر أعادت النظر تماماً بعد حرب يونيو في طبيعة التعامل والتداخل مع الدول العربية. كما أن إنتهاء مشكلة اليمن بشكل أرضى السعودية التي كانت طرفاً ثالثاً فيها ساعد أيضاً. وقد تجلّى حُسْن العلاقات السعودية - اليمنية في اللقاء الذي تم قبل أيام بين الملك فيصل والرئيس اليمني القاضي عبد الرحمن الإرياني الذي يواصل زيارته للسعودية.

وما كان قائماً في عهد عبد الناصر إستمر معمولاً به في ولاية السادات. حتى أن نطاق الانفراج في العلاقات إتسع إلى درجة أن السعودية قررت بعد الزيارة التي قام بها وزير الدولة للشؤون الخارجية عمر السقاف للقاهرة أن تشارك في خط الأنابيب المصري، وتفتح أبواب مدارسها أمام المدرسين المصريين، وتستثمر بعض رؤوس أموالها في مصر.

أمر واحد لم يتفق عليه الملك فيصل خلال مرحلة تعايشه مع عبد الناصر وهو نظرة كل منهما إلى أزمة الشرق الأوسط. عبد الناصر كان يطلب المال والسلاح من أجل المعركة والملك فيصل كان يجب: أعلنوا إنهاء المساعي السلمية وإبدأوا المعركة وعندها تصلكم المساعدات. ولم يُنه عبد الناصر مساعي السلام. وجاء السادات وتمسك بهذه المساعي وهو حالياً متمسك بها برغم أن فرص نجاحها لا تتجاوز واحداً في المئة على حد قوله.

ومن هنا سنتطرق لمحادثات الرجلين بعد ثلاثة أيام إلا إذا كان الملك قلقاً من المعاهدة المصرية - السوفياتية ويريد أن يطمئن من السادات شخصياً ليبنى على هذا الإطمئنان تعامله وتداخله مستقبلاً مع مصر. وبذلك يتجدد مفعول "غلاسبرو العربية" أو يعتبر هذا الإتفاق لاغياً وهو أمر يجب إستبعاده سلفاً.

بالإضافة إلى ذلك، إن الموقف العربي يحتاج أكثر من أي وقت مضى إلى نوع من النظرة المصرية - السعودية المشتركة إلى كل شيء. إلى الوضع في الخليج. إلى الصراع الأردني - الفدائي المستمر. إلى الظروف السياسية الأخيرة التي نشأت في المنطقة العربية. كذلك يحتاج الموقف إلى حسم بالنسبة إلى مؤتمر القمة العربي السادس المقترح.

لقد أعلن قبل أيام أن أزمة الشرق الأوسط يجب أن تنتهي خلال الأشهر المتبقية من هذه السنة سلفاً أو حرباً. ووزير الخارجية الأميركية وليم روجرز أعرب الثلاثاء 15 يونيو عن تفاؤله بإمكان فتح قناة السويس قبل إنتهاء السنة.

وسيستطيع السادات معرفة النيات الأميركية حيال الموضوع بالكثير من التفاصيل، ذلك بأن روجرز يقول هذا الكلام بعد عودته من جولة في المنطقة شملت إسرائيل وبعض الدول العربية. والملك فيصل زار واشنطن وعرف ما وراء مثل هذا الكلام. وليس مستبعداً أن يكون نيكسون كلفه إبلاغ السادات أمراً ما. ذلك بأن الرئيس المصري ما زال ينتظر رد واشنطن على بادرته وقد يكون الملك فيصل يحمل الرد.

في أي حال ليس من المستبعد الإقتراض أن لقاء فيصل والسادات والنتائج التي سيسفر عنها قد تُنشط بعض الشيء الحوار المصري - الأميركي الذي إنتعش قليلاً في الماضي ثم إنتكس كثيراً بعد المعاهدة المصرية - السوفياتية، ورغم حرص القاهرة على التأكيد أن هذه المعاهدة لا يجب أن تؤثر في المساعي من أجل السلام، والحوار المصري - الأميركي جزء أساسي من هذه المساعي.

صحيفة "النهار". بيروت - الأربعاء 16 يونيو/ حزيران 1971

حرصاً على البقايا

لو أن الملك فيصل والرئيس أنور السادات بعد

جولة أو أكثر من المحادثات إتصلاً بالملك حسين ويأسر عرفات وطلباً منهما المجيء إلى القاهرة، فإن خطوتهما هذه ستكون مثالية، وقد تؤدي إلى تحقيق نوع من التفاهم الأردني - الفلسطيني.

وليس هنالك مناسبة أفضل من هذه المناسبة لتحقيق التفاهم المنشود، ذلك أنه في التلخيص النهائي لأزمة السلطة الأردنية مع الفدائيين يمكن الإفتراض أن الملك حسين قوي لأن السعودية تقف وراءه، وأن المقاومة الفلسطينية صمدت بشكل أو بآخر لأن مصر وراءها.

هذه هي الحقيقة وكل شيء عدا ذلك ليس أكثر من جزئيات تدخل من زوايا معينة في صلب الموضوع.

ولقد ثبت أن للسعودية ومصر قدرة على جمع الطرفين، ولولا الملك فيصل والرئيس الراحل جمال عبد الناصر لما كان من السهل جمع الملك حسين وعرفات خلال تجمع الملوك والرؤساء الذي عُقد في القاهرة خلال سبتمبر 1970.

وإذا كان جمع الطرفين في ذلك الوقت تم برغم أن الجثث كانت كثيرة في بعض شوارع عمان من شدة قصف المدرعات الأردنية للمخيمات ومواقع الفدائيين، فإنه هذه المرة يبدو أكثر سهولة. وهذه المرة يبدو ضرورياً حرصاً على بقايا المقاومة في الأردن ومخافة أن يتحول الفدائيون المنتشرون في الأحراج إلى جثث. وعندها لا يصبح اللقاء مفيداً.

صحيفة "النهار". بيروت - الخميس 17 يونيو/ حزيران 1971

ثلاثة أمور عن مصر

عن مصر ثلاثة أمور تستحق المزيد من التفسير والإيضاح والتعليق.

• الأمر الأول هو الجلاء البريطاني عن مصر. ففي مثل هذا اليوم من خمس عشرة سنة حقق جمال عبد الناصر أبرز إنتصاراته وإنتهت عملياً أكثر مرحلة مرة في تاريخ مصر. ولم يعد السفير البريطاني حاكم السرايا.

لقد كان يوم 18 يونيو/ حزيران 1956 نقطة تحوّل في تاريخ المواطن المصري، تماماً كيوم 23 يوليو/ تموز 1952.

يوم 23 يوليو قامت الثورة المصرية وكان موضوع الجلاء البريطاني المحك الأول لها. كان الإمتحان الأول الذي على أساسه سيصّدق المواطن المصري الشعارات والوعود التي طرحها ضباط الثورة. ويوم 18 يونيو 1956 نجح الضباط في الإمتحان الأول. ومنذ ذلك اليوم كثرت الإمتحانات وكانت نسبة النجاح فيها تفوق نسبة الفشل.

وإذا كان إجلاء بريطانيا هو الإمتحان الأول للثورة المصرية التي إجتازته بإمتياز، فإن الإجلاء الإسرائيلي عن سيناء هو الإمتحان الجديد. كان إمتحاناً لعبد الناصر. على أساسه يستمر سيد مصر. وعلى أساسه تتقرر الثقة. وتوفي عبد الناصر وهو يناضل من أجل أن ينجح في الإمتحان. وتسلم أنور السادات الحُكم وليس أمامه سوى هذا الإمتحان. إذا نجح يحكم مصر طويلاً ويتكسر إسمه في أذهان الناس بطلاً قومياً. وإذا سقط لن يستطيع أن يحكم ولن يكون ذلك البطل القومي.

• الأمر الثاني يتعلق بالإستقضاءات التي تجري منذ بعض الوقت حول رأي المواطن المصري في دستوره الدائم الموعود به.

إن المواطنين الذين يُطلب إليهم أن يقولوا رأيهم في الدستور الموعود وما يجب أن ينص عليه لا يتركون صغيرة أو كبيرة تدور في خاطر الواحد منهم إلا ويقولها، حتى أن البعض طلب أن ينص الدستور على إلغاء "المني جيب" وإعادة الحجاب ومحاكمة الشبان الذين يسدلون شعورهم، وأن تكون الشريعة الإسلامية مصدر كل القوانين.

ثمة ناحية في منتهى الأهمية تكشف عنها الإستقضاءات، وهي المطالبة بأن ينص الدستور على أن يكون هنالك أكثر من مرشح لرئاسة الجمهورية. وهذه الناحية بالإضافة إلى واحدة أخرى ألمح إليها السادات في خطاب له بعد ضرب مراكز القوة تشكّلان مظهراً ديمقراطياً لو أن الدستور نص عليهما بالفعل. والناحية التي ألمح السادات إليها كانت قوله إنه لن يجدد الرئاسة.

وهكذا، إذا نص الدستور على أن يكون هنالك أكثر من مرشح لرئاسة الجمهورية، ونص أيضاً على أنه لا يحق لرئيس الجمهورية تجديد ولايته أو في أقصى الحالات تجديدها لمرة واحدة.. إذا نصّ الدستور على ذلك يكون حقق خطوة ديمقراطية سليمة. ففي الماضي كانت الإستفتاءات تتم على أساس أن يقول المواطن نعم أو لا لشخص واحد. لمرشح لا

منافس له. ومتى إستطاع هذا المواطن أن يقول "نعم" لفلان و"لا" لفلان آخر أو للإثنين و"نعم" لفلان ثالث، فمعنى ذلك أنه يملك الحق في التعبير عن إرادته كاملاً. معنى ذلك أنه مواطن حر وليس موجّهاً.

• الأمر الثالث قول السادات الأربعاء 16 يونيو وهو يزور مقر المخابرات العامة إن جهاز المخابرات هو جهاز تأمين وحماية الوطن والمواطنين وعليه أن يتمسك بالقيم والأخلاق.

وقول السادات هذا له ما يبرره، ذلك أن المخابرات المصرية في السابق كانت نقيص ذلك تماماً. كانت تعمل من أجل حاكم الوطن وليس من أجل الوطن. وكانت تلجأ إلى أساليب لا تمت من بعيد أو قريب إلى القيم والأخلاق بصلة.

لكن هل أن مطلب السادات ممكن؟ يبدو أنه غير ممكن. إن جهاز المخابرات في أي دولة من دول المنطقة العربية أو - إنصافاً - في أكثريتها يتجاوز كل شيء من أجل أن يحقق ما يريد أو ما هو مطلوب منه. ذلك أن هذه الدول لا تعتمد الحرية والديموقراطية أسلوباً للحُكم. يعني إنها ترى في الشعب قطيعاً. ومتى إعتد النظام الديموقراطية أسلوباً والحرية قاعدة لما عاد للمخابرات أي دور أساسي. أما إذا لم يعتمدهما فلن يجد سوى المخابرات بديلاً. وفي هذه الحال فإن المخابرات ستدوس القيم والأخلاق من أجل الحاكم. ولن تحرص على الوطن بقدر حرصها على حاكم الوطن.

صحيفة "النهار". بيروت - الجمعة 18 يونيو/ حزيران 1971

هموم جيش التحرير

لو كان لجيش التحرير الفلسطيني وطن لكان القائد العام لهذا الجيش العميد عبد الرزاق اليحيى أو غيره قام منذ زمن طويل بإنقلاب عسكري. فهناك كل الأسباب الموجبة في رأي قائد الجيش للقيام بإنقلاب، لكن ليس هناك وطن.

وفي الأنظمة العربية حدثت إنقلابات قام بها الجيش وكانت الأسباب الموجبة أقل بكثير من الأسباب الموجبة القائمة بين الفلسطينيين.

لقد إنسحب اليحيى من اللجنة المكلفة بتشكيل المجلس الوطني الفلسطيني الجديد التي يترأسها ياسر عرفات

مشتراطاً تقديم الضمانات لتحقيق وحدة العمل الفدائي عسكرياً ومالياً وإعلامياً.

وقد درج اليحيى على إعطاء مواقفه طابع إخراج الأطراف المعنية. فهو في 8 فبراير/ شباط 1971 رفع منكرتين إلى المجلس الوطني الفلسطيني الذي عقد دورته الثامنة في القاهرة يوم 29 فبراير طالب في الأولى بـ "لجنة تحقيق خاصة في أخطاء حركة المقاومة" بسبب أحداث سبتمبر الدامية في الأردن، وطالب في الثانية بمجلس وطني جديد تتبثق منه قيادة جديدة.

والذي حدث أن اليحيى لم يصل في إخراجها إلى حيث يفترض الوصول فحضر الدورة الثامنة وألف مع "فتح" والمستقلين والصاعقة محوراً في وجه الآخرين.

وهذه المرة انسحب اليحيى من اللجنة الموكلة إليها أمر تأليف المجلس الوطني الجديد. وكما أن تقديم منكراته جاء في المرة الأولى قبل 17 يوماً من انعقاد الدورة الثامنة، فإن موقفه الجديد يأتي قبل 17 يوماً تقريباً من إجتماع المجلس الوطني في تشكيلته الجديدة، ذلك بأن المتفق عليه هو إجتماع المجلس في الأسبوع الأول من يونيو.

وإستناداً إلى التجربة السابقة يمكن الإفتراض أن اليحيى سيوافق في النهاية على صيغة ما ويشارك في إجتماعات المجلس الجديد.

إن مشكلة جيش التحرير هي مشكلة كل جيش في العالم موضوع أبداً في حالة حرب لكنه لا يحارب، وبسبب ذلك تكثر همومه وإهتماماته غير العسكرية. ولو أنه كان لجيش التحرير وطن لكان قام بإنقلاب إمتص هذه الهموم والإهتمامات. في أي حال: إنه أمر أكثر من محزن.

صحيفة "النهار". بيروت - السبت 19 يونيو/ حزيران 1971

من أجل قمة تفيد!

لو أن الدول العربية كانت متفاهمة متجانسة غير متلاسنة لما كانت القمة العربية الأولى التي عُقدت عام 1964 في القاهرة مناسبة إجتماعية تبادل خلالها الملوك والرؤساء المتخاصمون القبل والعبارات التحببية. وعندما ساروا متكاتفين الأذرع في الشارع القريب من مبنى الجامعة العربية عكسوا إنطباعاً بأن خلافاتهم إنتهت إلى الأبد وأن صفحة جديدة من التعامل ستبدأ.

ولو أن الدول العربية كانت متفاهمة متجانسة غير متلاسنة لما كانت القمم الأربع الأخرى من قمة الإسكندرية إلى قمة الدار البيضاء إلى قمة الخرطوم فالقمة الأخيرة التي عُقدت في الرباط إنتهت إلى نتائج لم تقم أو تؤخر على صعيد السلم. كذلك على صعيد الحرب.

واليوم يتزايد الحديث عن القمة، وتنتظر الأمانة العامة للجامعة العربية رد السعودية والعراق وسوريا بعدما وافقت بقية الدول على عقد مؤتمر جديد للملوك والرؤساء.

السؤال الآن: هل إن الظروف مهيأة لعقد هذا المؤتمر؟

إذا كان الغرض منه هو الهرب من الحيرة التي تسربل الوضع العربي، فإن ذلك لن يفيد في شيء، ذلك أن مظاهر الحيرة ستتجدد بمجرد أن تنتهي إجتماعات الملوك والرؤساء ويصدر البيان الختامي عن أعمالهم. في أي حال هناك أمران لا بد من تحقيقهما قبل انعقاد القمة الجديدة:

الأول - أن يتفاهم العراق مع مصر وتتفاهم ليبيا مع الأردن وتتفاهم سوريا مع العراق ويحدث نوع من التفاهم بين مصر والجزائر. ولو تحقق هذا التفاهم لأصبح النقاش داخل القاعة التي سيجتمع فيها الملوك والرؤساء أقل بينظية وبالتالي أكثر جدية.

الثاني - لقد سقطت، أو على الأقل جُمِدَت، نظرية الدولة القائدة والدولة التابعة. الآن كل الدول متشابهة. وليس هناك حاكم كبير وحاكم صغير. الكل متواضعون أو يجب أن يكونوا متواضعين. الكل مع الحل السلمي والكل ضده. الكل يتمنى الحرب والكل حذر من النتائج. الكل يحب فلسطين والكل حريص على وطنه أكثر.

إذا تحقق هذان الأمران قد يجد الملوك والرؤساء في قمتهم السادسة المقترحة أرضية واضحة للمناقشة وإتخاذ القرارات بعيداً عن المزادات والإدعاءات.

صحيفة "النهار". بيروت - الثلاثاء 22 يونيو/ حزيران 1971

ثمن التعايش

درج ياسر عرفات على تقليد وهو مقابلة العقيد معمر القذافي كلما تعقدت الأزمة بين المقاومة الفلسطينية وإحدى الدول العربية. إلا أن سفره الإثنين 21 يونيو/ حزيران للإجتماع بالقذافي قد يكون له طابع

خاص. فهو أولاً يأتي بعد اللقاء الذي تم بين رئيس الحكومة اللبنانية صائب سلام وعرفات في بيروت عشية سفر سلام إلى عمان. ولكي يقاطع عرفات إجتماعات دمشق لتشكيل المجلس الوطني فإنه من الطبيعي أن يكون وراء ذلك سبب أساسي.

وبرغم حرص سلام على عدم لفظ كلمة الوساطة في تصريحاته فإن الهدف الأساسي من زيارته هو التوسط بين السلطة في الأردن والمقاومة. ذلك أن العلاقات لم تكن يوماً سيئة بين لبنان والأردن. وهو على سبيل المثال عندما زار سوريا والعراق والسعودية فإن الهدف من زيارته كان فتح صفحة جديدة مع الأولى وتوسيع شقة التعاون مع كل من العراق والسعودية. أما الأردن فالعلاقات كانت باستمرار طيبة معه على الأقل في السنوات الأربع الأخيرة.

لقد ذهب سلام إلى عمان للتوسط وقد يكون طلب من عرفات أن يسعى لدى القذافي للإفراج عن المساعدة الليبية للأردن، ذلك أن إستئناف تحويل أقساط الدعم الليبي إلى الأردن يمكن إعتباره ثمناً أو على الأقل مدخلاً جيداً إلى إذابة الجليد بين الحُكم الأردني والمقاومة، يضاف إلى ذلك أنه إذا أفرج القذافي عن هذه المساعدات فإن الكويت ستستأنف بسهولة مساعداتها للأردن.

وإذا كانت ليبيا أوقفت المساعدات والكويت جمدها كبادرة طيبة نحو المقاومة فإن عرفات قادر ما دام هو الذي يمثل المقاومة على أن يحمل القذافي على إعادة النظر في موضوع المساعدات إذا كان ذلك سيحمل الحُكم الأردني على تقبل التعايش مع المقاومة. يضاف إلى ذلك أن الحُكم الأردني لأسباب شعبية وقومية ومالية يريد هذا التعايش.

وإذا كان عرفات ذهب بالفعل إلى ليبيا من أجل تيسير أمر المساعدة الليبية للأردن فإن تحفّظ سلام في حديثه حول الوساطة سينتهي بمجرد أن يتلقى من عرفات كلاماً مشجعاً.

وكل ذلك مجرد إفتراض. لعله يكون حقيقة، وعساه ينهي التناحر المدمر.

صحيفة "النهار". بيروت - الأربعاء 23 يونيو/ حزيران 1971

مادة واحدة للقمة المقترحة

منذ حرب يونيو/ حزيران 1967 إلى الآن زادت

المصالح الأميركية في المنطقة العربية بنسبة ثلاثة أضعاف، في حين كان المفترض أن تتأثر هذه المصالح. والأمر الوحيد الذي كسبه العرب منذ ذلك الحين - إذا جاز إستعمال كلمة الكسب - هو أنهم منعوا الأسطول السادس من القيام بزيارات ودية لبعض الموانئ العربية.

والمؤلم أن المصالح الأميركية كانت تزداد بعد كل مطالبة بتهديد هذه المصالح. وما حدث بين الجزائر والولايات المتحدة خير دليل على ذلك.

وبعد حرب يونيو عُقدت قمتان عربيتان ولم تتمكنا من تحقيق شيء مفيد لأن نصف الدول العربية تقريباً كان برغم إعتقاده الراسخ أن مفتاح الأزمة بيد واشنطن، لا يريد أن تتأثر علاقاته مع الولايات المتحدة، ولأن بعض دول النصف الآخر كان يعمل من أجل توسيع حجم علاقاته الإقتصادية مع الولايات المتحدة من دون أن يكون هنالك التمثيل الدبلوماسي الذي قُطع في اليوم الثاني من حرب يونيو.

والآن هنالك ملامح موقف جديد من السعودية التي هي في الواقع على رأس الفريق العربي الذي كان يتحاشى أن تتأثر علاقاته مع الولايات المتحدة. فالأنباء الواردة من القاهرة عن محادثات الملك فيصل والرئيس أنور السادات تشير إلى أن الإثنين متفقان على أن المساهمة العربية الشاملة في المعركة شرط لإنعقاد مؤتمر القمة المقترح. وهذا الكلام - إذا صح - معناه أن السادات تخطى - على الأقل أمام الملك فيصل - عن الواحد في المئة نسبة أمله في الحل السلمي، وإن الملك فيصل بالمقابل أبدى إستعداده لمساندة مصر في المعركة خاصة وأن هذا الإستعداد كان دائماً رهناً بإعلان مصر تخليها عن الحل السلمي.

وإذا عُقدت القمة السادسة المقترحة فليس من الضروري الإكثار من مواد جدول أعمالها. مادة واحدة تكفي وتكون: كيف يجب مواجهة الولايات المتحدة لإقناعها بالضغط على إسرائيل.

ففي الماضي لم تنجح القمتان الرابعة والخامسة لأن السعودية ومعها نصف الدول العربية كانت لا تريد ذلك. أما الآن وإذا صحت بالفعل الأنباء عن الموقف السعودي الجديد فإن من شأن القمة المقترحة إذا عُقدت أن تكون عامل ضغط على الولايات المتحدة. ذلك أن واشنطن عندما تتأكد أنه حتى أصدقائها أصبحوا متضايقين من سياستها ستلجأ إلى أسلوب آخر في التعامل وتضغط على إسرائيل.

مقاول أم متحالف

في كل فترة يوسّع الإتحاد السوفياتي تعامله مع الأنظمة العربية التي تطبق الاشتراكية سياسة وأسلوب حُكم، من دون أن يأخذ في الاعتبار تعايش هذه الأنظمة مع بعضها، أو حجم إيمان كل نظام بالماركسية اللينينية وحجم ولائه لموسكو. وهو يعتمد على هذه الطريقة التي تختلف كثيراً عن الطريقة التي يعتمد عليها في تعامله مع دول المعسكر الاشتراكي.

فلو أن إنتفاضة حدثت في قيادة الحزب في إحدى دول المعسكر الاشتراكي ورأى أنها لا تناسبه لسحق هذه الإنتفاضة بشكل أو بآخر ولعالج طبيعة التعامل مع هذه الدولة في ضوء الإنتفاضة وذيولها. في حين أن ما يحدث مع الأنظمة العربية التي تعتمد الاشتراكية سياسة وأسلوب حكم مختلف تماماً.

مع دول المعسكر الاشتراكي يتصرف كمتعهد للأنظمة فيها. ومع الدول العربية التي تعتمد الاشتراكية يتصرف كمقاول من دون أن يكون له حق التدخل في أي أمر تعتبره الأنظمة في هذه الدول من شؤونها الداخلية.

وفي هذا النطاق لا بد من التسجيل بأن جمال عبد الناصر هو الذي رُوّض الإتحاد السوفياتي فجعله يتقبل ضرب الشيوعيين مثلاً في مصر دون أن تتوقف شحنات المساعدات السوفياتية لمصر.

وأحدث عملية للإتحاد السوفياتي المقاول تمت الخميس 24 يونيو بينه وبين العراق متمثلة ببروتوكول للتعاون بين الحكومتين السوفياتية والعراقية وهو البروتوكول الأول الذي يُعقد مع دولة عربية منذ معاهدة التعاون والصدقة المصرية - السوفياتية.

ولم يأخذ الإتحاد السوفياتي في الاعتبار عند عقده البروتوكول العلاقات غير الجيدة بين القاهرة وبغداد. كما أنه لم يأخذ في الاعتبار عندما أوفد قبل أيام وفداً إلى سوريا للبحث في التعاون وتدعيم العلاقات غير الجيدة على صعيد الحزب والحكومة بين دمشق وبغداد.

وقد يكون الإتحاد السوفياتي في هذه الطريقة من التعامل مع الأنظمة العربية يريد التصرف فقط كمقاول. وقد يكون لخوف أو تخوف - ما زال قائماً -

من احتمال إمتداد النفوذ الصيني في المنطقة العربية، يسعى باستمرار إلى التواجد عبر إتفاقيات وبروتوكولات ومعاهدات إذا أمكن.

وكان الرجل الأول في الكرملين ليونيد بريجنيف واضحاً جداً في كلامه قبل أيام في مؤتمر الحزب الشيوعي الألماني الشرقي عندما قال " إن التحالف العظيم بين البلدان الاشتراكية والدول التقدمية التي ألفت عنها أصفاد النير الإستعماري هو إحدى أكثر الملامح ملازمة لعصرنا. ونحن نعتبر واجباً علينا أن نفعل كل شيء في سبيل تعزيز هذا التحالف".

صحيفة "النهار". بيروت - الخميس 25 يونيو/ حزيران 1971

فقرة إسلامية وفقرة ضد أميركا

إذا إستطاع الملك فيصل تضمين البيان المشترك الذي سيصدر اليوم عن محادثاته مع الرئيس أنور السادات "فقرة إسلامية"، وإستطاع السادات في المقابل تضمين هذا البيان فقرة تهاجم الموقف الأميركي بشكل أو بآخر، بهدوء أو بعنف، فمعنى ذلك أن الرجلين أصبحت تجمعهما شبه نظرة مشتركة إلى واقع الحال. والذي يتابع البيانات المشتركة عن المحادثات التي تجري بين السعودية وإحدى الدول الإسلامية أو العربية يلاحظ حرص الجانب السعودي على أن تتضمن البيانات مقاطع تركز على النواحي الإسلامية. وهدفه المبطن من ذلك هو إنتقاد الاشتراكية.

والذي يتابع البيانات المشتركة عن المحادثات التي تجري بين مصر وأية دولة إسلامية أو عربية أو صديقة - وبالذات منذ حرب يونيو 1967 - يلاحظ أن هذه البيانات تتضمن في أهدأ اللهجات هجوماً على الولايات المتحدة.

وكما أن هذه الناحية لا ترد أبداً في البيانات التي تكون فيها السعودية طرفاً في محادثات، فإن الناحية الإسلامية لا ترد أبداً في بيانات تكون فيها مصر طرفاً في محادثات.

وإذاً، فإنه لأمر مهم جداً أن يتضمن البيان المشترك عن المحادثات بين الملك فيصل والرئيس السادات فقرة إسلامية وأخرى تهاجم الولايات المتحدة.

وقد لا يكون صعباً على مصر أن تُورد في البيان فقرة إسلامية بعد الذي قاله شيخ الأزهر محمد الفحام

قبل أربعة أيام في الحديث الذي أجرته الإذاعة السعودية. لقد جاء على لسان شيخ الأزهر "إن دعوة التضامن الإسلامي التي يعمل الملك فيصل في سبيل تحقيقها منذ زمن بعيد هي أعم وأشمل من الإستجابة للدعوات الإقليمية الضيقة. إن هذه الدعوة أمل كل مسلم".

فهل يكون صعباً على السعودية أن يتضمن البيان فقرة تهاجم الولايات المتحدة؟

إن ذلك سيتضح في البيان الذي سيصدر اليوم. وفي أي حال تجب قراءة كلام البيان بكثير من الدقة. فالذي جرى للملك فيصل من ترحيب وتكريم هو الأول من نوعه بالنسبة إلى ملك السعودية. وقد يُرد الملك على ذلك بموقف مساند يكون الأول من نوعه يصدر عن السعودية بالنسبة إلى مصر.

فقرة إسلامية وأخرى ضد الولايات المتحدة في البيان المشترك الذي سيصدر اليوم معناهما أن أهم حاكمتين عربيين لم يعودا متباعدين. ومن الطبيعي أن النتائج التي ستترتب على هذا الوضع الجديد ستكون في منتهى الأهمية.

صحيفة "النهار" - بيروت - السبت 26 يونيو/ حزيران 1971

أميركا العرب وروسيا العرب:

من التفاهم إلى التحالف

إنها ذروة التفاهم. وللمرة الأولى يقال كلام مصري رسمي عن السعودية لم يقله حاكم من قبل، ويقال كلام سعودي عن مصر لم يقله عاهل من قبل.

الكلام المصري - السعودي يوم السبت 26 يونيو/ حزيران من خلال البيان المشترك وبرقية الملك فيصل إلى الرئيس أنور السادات ورسالة الملك التي وجهها إلى الشعب المصري شاكراً ممتناً واعداء، هي نقيض "الردح" الذي كان يجري في الماضي.

من الرابع من الزيارة؟ الملك فيصل أم الرئيس السادات؟

في مثل هذه الظروف لا يجوز مثل هذه الحسابات. في مثل هذا الواقع المفجع لا يعود ثمة مبرر للتصنيفات. فالسادات منذ تسلّم رئاسة مصر لا يطرح شخصه في كل خطوة يخطوها. إنه رئيس للجمهورية وإن مصر في حالة إحتلال وهي لا تستطيع ويجب ألا

تخوض المعركة وحدها، ولا تستطيع ويجب ألا توافق على الحل السلمي وحدها. إذا كان لا بد من الحرب فيجب أن يخوضها الآخرون معها، وإذا كان الحل السلمي ممكناً فإن قبولها به يسهّل، في حال كان الآخرون لا يقفون في صف المزايد، أو المتفرج على النهاية.

كانت عقدة التعامل في الماضي تنحصر في أن حاكم مصر لا يسلم بدور حاكم السعودية وأن حاكم السعودية حيال ذلك يريد أن ينحسر حجم حاكم مصر. خلت العقدة الآن. حاكم مصر يعرف حجمه الحقيقي ويدرك حجم حاكم السعودية الملك فيصل. إذاً، يمكن التعامل إلى حد التفاهم.

خلال ربع قرن لم يُقل حاكم مصر في حاكم السعودية ما قاله السادات في الملك فيصل. ولم يُقل حاكم السعودية في حاكم مصر ما قاله الملك فيصل في السادات.

قال السادات كل ما يحب الملك فيصل سماعه من كلام. وكان يتمنى في المقابل أن يسمع منه كل الكلام الذي على أساسه يبني حساب العمل للمستقبل في مصر. لكن فيصل قال نصف الكلام. وفي أي حال، فالبداية جيدة.

أصبح الموقف السعودي من الحل السلمي بعد زيارة فيصل للسادات مطابقاً تماماً للموقف المصري. ولو أن الملك وافق على تضمين البيان المشترك فقرة "تنتقد" الولايات المتحدة - إذا كان "الهجوم" عليها لا مبرر له - لكانت الصورة إزدادت وضوحاً. إلا أن هذا لا يعني أن الملك، بدلاً من ذلك، لا يمكن أن يسعى لدى واشنطن بشكل غير شكل المساعي السابقة، لحملها على التصرف بشكل آخر. يضاف إلى ذلك أن من يطلب من الملك فيصل مهاجمة الولايات المتحدة هو كمن يطلب من الرئيس السادات مهاجمة الإتحاد السوفياتي. كلا الطرفين مستحيل.

وتلك الإشادة الكبيرة من جانب الملك فيصل بالجيش المصري قد تترجم قريباً مشاركة عملية بحيث تربط قوة سعودية في جبهة القناة، فالموقف بعد الزيارة أصبح متآلفاً إلى درجة أن القوة السعودية هذه يمكنها أن تحل محل الكتيبة الجزائرية المسحوبة. وبعد الزيارة وذلك التفاهم غير المحدود يصبح من الطبيعي وجود هذه القوة ولو كانت بحجم القوة الكويتية التي قضى بعض رجالها خلال الغارات الإسرائيلية على الجبهة المصرية، ويصبح من الطبيعي أيضاً قيام مسؤولين عسكريين سعوديين بزيارة الجبهة وتنفذ مواقعها، فإلى

الآن لم يتم مثل هذا الأمر.

من الطبيعي أيضاً بعد الزيارة أن تتحسن العلاقات المصرية - الأردنية، وتبعاً لذلك العلاقات الأردنية - الفدائية، وإن كانت الجزائر تخطط لغير ذلك. وقد يصبح من السهل في أي لحظة، على السفير الأردني في القاهرة أن يقدم أوراق إيمانه إلى السادات الذي أجّل كثيراً تسلّم هذه الأوراق احتجاجاً على موقف الحكومة الأردنية من المقاومة.

الآن أصبح لمصر وسيط ناجح مع الولايات المتحدة. وأصبح لها مُساند مسموع الكلمة لدى الدول الإسلامية.

الآن أصبحت للجبهة الشرقية فرصة كي تظهر إلى الوجود، إلا إذا إستمر العراق بعيداً عن المشاركة. الآن أصبحت السعودية مطمئنة البال إلى أنها تتصرف كما تريد في شؤون الخليج. أصبحت مطمئنة إلى أن مريدي مصر لن يطالوا سياستها بنقد أو تجريح. والآن أصبحت من دول المعركة حرباً أو سلماً. وبعد الآن ستستقيم الأمور. وتصبح هنالك، إذا جاز التشبيه، أميركا عربية وروسيا عربية. قوتان تتعايشان لأنه لا بد من التعايش ولا بديل منه. ما حدث بين الملك فيصل والسادات كان تفاهماً، وربما أصبح تحالفاً... هكذا وللمرة الأولى في تاريخ العلاقات المصرية - السعودية.

صحيفة "النهر". بيروت - الأحد 27 يونيو/ حزيران 1971

شيء ما في تونس

إن شيئاً ما يجري في تونس. والإنفجار الذي وقع يوم السبت 26 يونيو في مخزن عسكري على بُعد 60 كيلومتراً من العاصمة وذهب ضحيته 4 قتلى وجريحان لا يجوز التسليم بتصنيف الحكومة له أنه كان عرضياً خاصة إذا حاولنا الربط بين الحادث وبين قول أحمد المستيري وزير الداخلية المستقيل بعد ساعات من الإنفجار "إن هناك مخربين يتآمرون لإثارة الإضطرابات في البلاد".

وهناك احتمال بأن يعلن في تونس قريباً عن مؤامرة وتجري تحقيقات ويوضع متهمون وراء الأسوار وتصدر أحكام بحقهم ويدان البعض ويفرّج عن البعض الآخر تماماً كما حدث غير مرة في السابق. ويكون

الهدف من ذلك هو تصفية جيوب لا تدين بالولاء للحُكم البورقيبي.

والذي حدث أنه في خلال غياب الرئيس بورقيبة في الولايات المتحدة وسويسرا طُرحت الصراعات بين رجال بورقيبة من جهة وبين عناصر كثيرة كانت تعترض الصراعات من جهة أخرى. وكان "الحزب الاشتراكي الدستوري" ومؤسسات الدولة مسرح هذه الصراعات، أما المعترضون فكانوا من العناصر الحزبية الفتية التي رأت أن الحزب أصبح خائراً ولا بد من إنتفاضة تعيد ثقة المواطن بحزبه إلى ما كانت عليه. وقد عبّر عن الحالة الخائرة هذه في كلام صريح مدير الحزب محمد بن عمار في مقابلة أجرتها معه صحيفة "العمل" الناطقة بإسم الحزب يوم 30 مارس حيث قال "لقد عاش الحزب أزمة حادة. وقد حصل ترفيف في المناهج والأرقام والنتائج والأشخاص".

إن المعلومات الواردة من تونس تؤكد أن بورقيبة عاد مضطراً لمواجهة مرحلة خطيرة تعيشها البلاد. وعشية عودته كان العنوان الرئيسي في صحيفة الحزب هو "طال الشوق إليك أيها المجاهد الأكبر" وكان عنوانها ثاني يوم لوصوله بعد غياب إستمر 156 يوماً عبارة قالها بعد الوصول وهي "أفرح حين أكون سبباً في فرحة الشعب".

ولقد إمتطى بورقيبة صهوة الحصان بعد نزوله من الطائرة للتدليل على أن البلبلية التي سادت خلال 5 أشهر وإنطلقت من زاوية أن رئيس البلاد مريض يجب أن تتوقف. وبعد 6 أيام وقع الإنفجار في مصنع الذخيرة وتحذّث المستيري عن مؤامرة. وكان ذلك مؤشراً إلى "الشيء ما" الذي يجري في تونس والذي قد يحسمه الجيش إذا ما إستمر الحزب خائراً.

صحيفة "النهر". بيروت - الثلاثاء 29 يونيو/ حزيران 1971

الجبهة الشرقية من جديد

إذا كانت هنالك بالفعل جدية بالنسبة إلى موضوع إحياء الجبهة الشرقية، فإن على المبعوثين السعودي والمصري أن ينتقلا من عمان إلى بغداد ومن بغداد إلى الكويت ومن الكويت إلى بيروت. ذلك أن الجبهة الشرقية يمكن أن تقوم إذا كان أصحاب العلاقة الأساسيون يريدون ذلك. وهؤلاء هم العراق وسوريا والأردن والسعودية

كطرف أساسي والكويت ولبنان كطرف مُساند أو مكمل لمظهر المشاركة القومية الحقيقية. وهذا لا يعني أن المقاومة الفلسطينية ليست الطرف المكمل للطرفين الآخرين.

والى الآن فإن المتحمسين للجبهة الشرقية هم البعيدون جغرافياً عن هذه الجبهة، ومتى وصلت حماسة أهل الجبهة إلى حماسة البعيدين عنها لأصبح الوضع مختلفاً جداً.

ما الذي يمنع قيام الجبهة الشرقية؟

إن قيام الجبهة يتطلب ثلاثة أمور أساسية متى توافرت سهّل كل شيء بعد ذلك.

الأمر الأول أن يُقبل الأردن بمرابطة قوات غير أردنية على أراضيه. وإستناداً إلى التجربة السابقة التي إستمرت حتى أغسطس/ آب 1970 فإن الأردن يُقبل إلى درجة الترحيب. ولم يحدث خلال التجربة الأولى لقيام الجبهة الشرقية أن إصطدم العسكريون الأردنيون بالعسكريين العرب الآخرين في حين أن الإصطدامات كانت تحدث بين العراقيين والسوريين.

الأمر الثاني هو أن يكون هناك تجانس حقيقي بين أنظمة دول الجبهة الشرقية ذلك أنه إذا وجد مثل هذا التجانس بطلت الإصطدامات.

الأمر الثالث هو أن تُسلم هذه الأنظمة بدور المقاومة الفلسطينية فتدعمها بدلاً من أن تحاول إستقطابها وتستغل قدرة الجيش التحرير الفلسطيني بدلاً من أن تسعى بإستمرار لتفجير التناقضات في داخله.

والأمور الثلاثة لا تكتمل إذا فُقد عنصر الثقة. بالثقة يسهل التعامل. بالثقة يسهل التعاون. بالثقة يحقق كل شيء.

إن الثقة بين أنظمة دول الجبهة الشرقية مفقودة. كذلك التجانس. وإذا فإن البحث في تجديد محاولة قيام الجبهة الشرقية يجب أن ينطلق من تحقيق الثقة والتجانس. ومثل هذا الأمر ليس صعباً. فمن كان يتوقع أن تصل العلاقات بين مصر والسعودية خلال أسبوع إلى الحال التي وصلتْها؟

فوق ذلك أن الإنشغال بمن يكون قائداً للجبهة الشرقية أمر يثير التساؤلات. ذلك أنه قبل التفكير في من يقود المعركة يجب التفاهم على ما إذا كانت هذه المعركة ستخاض.

وفي التجربة الأولى للجبهة الشرقية تبين أن قضية قائد الجبهة كانت ثانوية لأن قوات هذه الجبهة لم تفعل سوى أنها صدت طائرات إسرائيلية. وحتى قضية من يكون القائد يمكن تجاوزها إذا كان

هناك بالفعل نية صادقة حيال قيام الجبهة الشرقية. يمكن مثلاً إعتداد مبدأ الأهمية العسكرية فيكون القائد من القوات الأكثر أهمية والأكثر فعالية والأكثر تواجداً. ويمكن مثلاً إعتداد مبدأ مكان التواجد فيكون القائد أردنياً. ويملك الأردن كفايات ممتازة.

ويمكن إعتداد الأسلوب الدوري فيكون القائد مرة عراقياً وأخرى سورياً ومرة ثالثة أردنياً ومرة رابعة سعودياً. إن قضية الجبهة الشرقية كان يجب أن تبقى مشكلة لولا أن العلاقات المصرية - السعودية لم تتحسن إلى درجة التألق. فقبل هذا التحسن كان من الصعب على مصر إقناع الملك حسين بالتفاهم مع المقاومة وبالموافقة على أن يكون الأردن هو أرض الجبهة الشرقية. وفي المقابل، يبقى على مصر أن تفعل شيئاً مع العراق يقابلها المسعى الذي يمكن مصر أن تقوم به مع سوريا. ذلك أن الجبهة الشرقية لن تقوم إذا لم تتفاهم سوريا مع العراق، ويتفاهم الملك حسين مع المقاومة الفلسطينية. ومن أجل ذلك تقرر أن يوفد الملك فيصل والرئيس السادات مبعوثين إلى عمان للتشاور بغرض حسم أمور عالقّة.

وإذا قام السقاف والخولي بعد إنتهاء محادثتهما في عمان بزيارة بغداد وحققا فيها نتيجة إيجابية فمعنى ذلك أنهما خطا خطوة جدية. معنى ذلك أيضاً أنه يجب توقّع إنفراجات كثيرة. معنى ذلك أيضاً وأيضاً أن القمة السادسة المقترحة ستتم، والجبهة الشرقية ستقام. وبعدها يصبح حل الأزمة وشيكاً سِلماً أم حرباً، يضاف إلى ذلك أن النظرية القائلة إن إسرائيل ستوافق على قرار مجلس الأمن متى شعرت بخطر عليها لا تزال قائمة. وقيام الجبهة الشرقية بالشكل السليم يشكّل خطراً على إسرائيل. والإستعداد الذي وصلت إليه الجبهة المصرية يشكّل أيضاً خطراً على إسرائيل. وبإنتظار إستكمال المبعوثين السعودي والمصري مهمتهما يجب أن نتقاع كثيراً أو قليلاً.

صحيفة "النهار". بيروت - الأربعاء 30 يونيو/ حزيران 1971

الإنفراج المصري - الأردني

من النتائج الأولية لزيارة الملك فيصل للقاهرة وإجراء المبعوثين السعودي والمصري محادثات في عمان مع الملك حسين، أن الرئيس أنور السادات

أن يكون المجلس الوطني الفلسطيني. فالمرحلة التي يجتازها النضال الفلسطيني لا تتحمل المزيد من التمثيليات والمناورات والسفسطائية بين أبناء القضية الواحدة. ذلك أن القضية تتوقع وتزداد حولاً وتحتاج الآن من أبنائها الحقيقيين إلى وقفة كلها رجولة وولاء. تحتاج منهم أيضاً إلى بعض الوفاء من أجل الشهداء الذين سقطوا، ومن أجل المقاتلين الذين إنتشروا في أحراج شمال الأردن بدلاً من أن يمارسوا دورهم الحقيقي داخل أراضي بلادهم المحتلة.

ولكي يكون المجلس في دورته المقبلة التي تتعقد يوم 7 يوليو/ تموز في القاهرة نقطة إنطلاق يُفترض فيه أن يتجه نحو إحداث المؤسسات التي تكون لها قدرة الإستمرارية. مؤسسات سياسية وإعلامية وعسكرية تعمل بشكل منظم ودقيق ومدروس في ظل الهزائم أو الإنتكاسات أو الإنتصارات. ذلك أنه إستناداً إلى التجارب الماضية التي بدأت مع الإنتكاسة المفجعة بعد أحداث أيلول في الأردن تبين أن أجهزة المقاومة شُلت أو أصابها نوع من الشلل بمجرد أن حدثت الإنتكاسة في حين كان المطلوب في حال إصابة الجهاز القتالي بنكسة أن يتحرك الجهاز الإعلامي، وإذا سقط الجهاز الإعلامي في هفوات أن يعوّض عن هذا السقوط جهاز الأبحاث أو الجهاز العسكري.

وإحداث هذه المؤسسات أو الأجهزة لا يمكن تحقيقه ما دامت القوتان الأساسيتان في حركة المقاومة متنافرتين غير متجانستين أو متقاهمتين. قوة "فتح" بما لها من جماهير واسعة وطاقت مادية وقاتلية. وقوة "الجبهة الشعبية" لتحرير فلسطين بما لها من كوادرات سياسية. يضاف إلى ذلك أن إستمرار هذا التنافر وعدم التجانس سيواصل تعزيز مراكز الضعف في حركة المقاومة. وهذه المراكز تُمثّلها المنظمات الصغيرة الحجم، إلا أنها برغم ضعفها وصغر حجمها تشكّل في الواقع مراكز قوة لأنها تركز واقع التبعر والتشتت وهو الواقع المفجع الذي بسببه تعيش حركة المقاومة الظروف التي يعيشها بلد متعدد الطوائف. الطائفة الكبيرة أسيرة الطائفة الصغيرة. وكلاهما أسير الطائفة المتوسطة.

وثمة أمر آخر وهو أن إستمرار التنافر وعدم التجانس بين القوتين الأساسيتين هو الذي يحمل جيش التحرير في كل مناسبة على السعي لإذابة التنظيمات. وإستمرار التنافر وعدم التجانس يغذي طبقة الفلسطينيين غير المنتمين المترددين في الإختيار بين "فتح" و "الجبهة الشعبية". وأفراد هذه الطبقة يعيشون

سيتقبل الأحد 4 يوليو/ تموز أوراق إعتامد السفير الأردني في القاهرة علي الحباري بعدما كان مقرراً أن يتقبلها يوم أول يونيو إلا أنه أرجأها إحتجاجاً على عمليات تصفية المقاومة الفلسطينية في الأردن.

ومن شأن هذه البداية من الإنفراج في العلاقات الأردنية - المصرية أن تمهّد الطريق أمام زيارة يقوم بها الملك حسين للقاهرة وهي الزيارة التي كان يفترض أن تتم في الماضي، إلا أن الملك أعاد النظر في أمر القيام بها بعدما أعربت القاهرة عن تحفظاتها حيال إشترك رئيس الحكومة وصفي التل في الوفد المرافق.

وهذه المرة قد يرافق التل في الزيارة - إذا تمت - لأن زيارة الملك فيصل ساهمت على الأرجح في إزالة التحفظات المصرية على التل... إلا إذا إرتأى الملك تكليف شخص آخر غير التل تأليف حكومة جديدة على أساس أن المرحلة التي كانت تتطلب وجود رجل له صفات التل قد إستنفدت بتفاهم الملك والمقاومة على التعايش. كل ذلك مرتبط بنتائج المهمة التي قام بها عمر السقاف والدكتور حسن صبري والخولي في عمان والتي يُنتظر أن تُستأنف قريباً وفي عواصم عربية أخرى بعد أن يكون كل منهما عرض على حاكمه النتائج. والأرجح أن هذه النتائج ستكون جيدة لمصلحة التعايش الأردني - الفلسطيني.

في أي حال يمكن إستخلاص طبيعة العلاقات بين القاهرة وعمان من الكلام الذي قد يقوله السادات عند تقبله أوراق إعتامد السفير الأردني، ومن الخطاب الذي سيلقيه في إفتتاح الدورة التاسعة للمجلس الوطني الفلسطيني يوم 7 يوليو.

يبقى السؤال الأساسي: هل بعد هذا الإنفراج المرتقب في العلاقات المصرية - الأردنية سيجد السادات نفسه طالباً من الرئيس معمر القذافي الإفراج عن مساعدات الدعم للأردن؟

إذا حدث ذلك فمعناه أن نطاق الإنفراج سيتسع وتعود العلاقات إلى ما كانت بين الرئيس جمال عبد الناصر والملك حسين.

صحيفة "النهار". بيروت - الخميس 1 يوليو/ تموز 1971

نقطة الإنطلاق.. أو نهاية المطاف

إما نقطة الإنطلاق وإما نهاية المطاف. هكذا يجب

حالة تجاذب مؤلمة. تارة يرون أن "فتح" هي التي تجسد النضال الفلسطيني، وطوراً يرون أن الجبهة الشعبية هي التي تجسد هذا النضال. وحيال ذلك التجاذب يفضلون الإنتظار في حالة لا إنتماء.

والى الآن لم تنته اللجنة المختصة من تسمية أعضاء المجلس الجديد وإن كان المتحدث الرسمي الفلسطيني كمال ناصر صرح قبل يومين بأن الدعوات وُجّهت وهذا معناه أن جواً من البلبلة لا يزال سائداً. وحيال ذلك يبدو من الأفضل تأجيل عقد الدورة شهراً أو أكثر. ذلك أن فك الارتباط بموعد محدد للإنعقاد ليس دليل ضعف في حين أن الإنعقاد المرتجل وإتخاذ الكثير من القرارات دون تنفيذ واحد منها هو دليل الضعف والإنهزام المعنوي.

يضاف إلى ذلك أن إنعقاد الدورة الجديدة للمجلس بعد الوقوف على نتيجة الوساطة الرباعية (مصر والسعودية ولبنان وسوريا) بين الحُكم الأردني والمقاومة من شأنه أن يكون مبرراً لإعادة النظر في إستراتيجية المقاومة بالنسبة إلى المرحلة المقبلة.

وسواء عُقدت الدورة التاسعة للمجلس الوطني في الموعد المقرر يوم 7 يوليو أم تأجلت فإن من الأمور الملحة التي يجب أن تحدث عشية الإنعقاد أو خلاله هو إتفاق بين "فتح" و"الجبهة الشعبية" وفق أسس من النوع الملزم الذي يعيش. وعلى هذا الأساس تبدو مشاركة الدكتور جورج حبش شخصياً في إجتماعات المجلس أكثر من ضرورة. فالمعارضة من الداخل أفضل، هذا إذا كان لا بد من المعارضة. فكيف إذا شارك والجبهة متقاهمة مع "فتح" وهو الأمر الذي يقال إنه قد يتم عشية إنعقاد الدورة التاسعة بضغط من الإتحادات الشعبية الفلسطينية. وعند ذلك يأخذ المجلس طابعاً أكثر جدية لأن الظن بأن زيادة أعضاء المجلس ستجعله مؤسسة ذات مضمون فعال إنما هو ظن ساذج.

إما نقطة إنطلاق واما نهاية المطاف. هكذا يجب أن يكون المجلس الوطني الفلسطيني بعد دورته التاسعة والمطلوب أن يكون نقطة إنطلاق حرصاً على القضية ومن أجل إعادة الثقة بين المقاومة والجماهير العربية.

صحيفة "النهر"، بيروت - الجمعة 2 يوليو/ تموز 1971

الإختيار الصعب أمام العراق

عملياً العراق الآن وحده في المشرق. والجزائر

تقريباً وحدها في المغرب. فهناك دول الإتحاد التي تشكّل كتلة واحدة وتضم مصر وسوريا وليبيا، والسودان مستقبلاً. وبعد التفاهم المصري - السعودي وزيارة الملك حسين قريباً للقاهرة من الطبيعي توقّع إنضمام الأردن إلى هذه الكتلة وإن كان الرئيس الليبي معمر القذافي سيتردد كثيراً في بادئ الأمر حيال ذلك. وبين هذه الكتلة وكل من الملك الحسن الثاني والرئيس بورقيبة وذو وربما أكثر من وذو.

يبقى الكويت ولبنان. الأولى إرتباطها بالكتلة كبير وإن كانت في الوقت نفسه تأخذ في الإعتبار الهموم التاريخية الناشئة بينها وبين العراق. أما لبنان فإن أمرين كانا منذ زمن بعيد هاجسه الأساسي. الأول تحقّق بمجيء الفريق حافظ الأسد إلى الحُكم وفتح صفحة جديدة ومريحة ومطمئنة من العلاقات بين البلدين. والأمر الثاني تحقّق بعد التفاهم المصري - السعودي. وكلا الأمرين في منتهى الأهمية إلا أن الأمر الثاني كان كابوساً أو شبه كابوس بالنسبة إلى لبنان، ذلك أن إستمرار التباعد بين مصر والسعودية كان ينعكس في لبنان مزيداً من التجاذب والحيرة.

والسؤال الآن: هل إن شعور العراق بالعزلة أو بشبح العزلة يقترب منه بعد التفاهم الشمولي بنسب وبأشكال متقاربة بين النظم العربية هو الذي دفع الرئيس أحمد حسن البكر إلى أن يبدأ تحركاً إنطلق من تصريحاته بمهاجمة الحكام العرب الذين يرضون بالحلل السلمية إلى عزمه على إيفاد مبعوثين إلى الملوك والرؤساء حاملين رسائل منه.

إن الشعور بشبح العزلة هو على الأرجح الذي دفع العراق إلى التحرك، ذلك أن عزلة النظام العراقي عن الأنظمة العربية لا تعني أنه قادر على إستقطاب الجماهير. لقد حدث في الماضي أن عبد الناصر في بعض المراحل عزل نفسه عن الأنظمة العربية لكنه كان مستنداً في ذلك إلى جبهة جماهيرية عريضة في تلك الأنظمة. أما الوضع بالنسبة إلى الحُكم القائم في العراق فمختلف تماماً.

الآن أمام العراق إختياران: إما مواكبة الكتلة العريضة، وإما البحث مع الجزائر في إيجاد نوع من التحالف. وبرغم أن فرص مثل هذا التحالف قليلة جداً بسبب رجوح كفة إنضمام الجزائر مستقبلاً إلى الكتلة العريضة، فإنه لن يفيد في شيء إذا تم. وكلا الإختيارين صعب.

صحيفة "النهر"، بيروت - السبت 3 يوليو/ تموز 1971

يزداد يوماً عن يوم تطلع الجزائر نحو المشرق. فبعدما أوفدت محمد يزيد وهو من التاريخيين الذين شاركوا في الثورة الجزائرية إلى بيروت ليكون سفيراً لها لدى لبنان، بدأت إذاعتها الثلاثاء 6 يوليو تبث على موجة قصيرة جديدة إلى الشرق الأوسط وأعلن وزير الإعلام لدى إفتتاح مركز إرسال للمساعدة على البث أن الجزائر تؤيد الشعب الفلسطيني ومقتنعة بأن ما أخذ بالقوة لا يسترد إلا بالقوة وبجهود عربية مشتركة. ومثل هذا الأسلوب يجعلنا نفترض أن الجزائر تريد أن تلعب دوراً في المشرق ما دام من المتعذر عليها أن تلعب هذا الدور في المغرب، أو أنها لا تلعبه لأنها بعيدة عن خط النار الحقيقي.

والواضح من خلال تجربة السنين العشرين الماضية أن أي دولة عربية تريد أن تلعب دوراً فإنما تبدأ ذلك من التعاطي بالقضية الفلسطينية. وإلى الآن فإن معظم الذين يلعبون الأدوار هم حكام الدول المحيطة بفلسطين.

ولقد تبين للجزائر أن تعاطيها من بعيد بالقضية الفلسطينية لم يحقق لها الطموح الذي تريده. فهي تساعد المقاومة الفلسطينية باستمرار وتدرّب الفدائيين على أراضيها، وحديثاً جعلت من هذه الأراضي محطة تصل إليها الأسلحة إلى المقاومة من الخارج وتشحن هذه الأسلحة إلى الفدائيين من دون أن تدري أن هذه الأسلحة ستصار في ميناء اللاذقية.

والدور الجزائري لا يزال في بدايته. والغريب أنه يُلعب في ظروف مصيرية تتعلق بأزمة الشرق الأوسط. وسيوضح مع الوقت ما إذا كانت الجزائر تريد أن تكون لها كلمة في أي حل للأزمة أو أنها لا تريد بالفعل غير حل الأزمة بالقوة، وهنا تبدو الإشارة ضرورية إلى أن مثل هذا الحل يمكن تحقيقه لو أن الجزائر تقع في المشرق وتحيط بفلسطين وليست بعيدة أربعة آلاف كيلومتر عنها.

والذي نتمناه هو ألا تكون الخطوة الإذاعية الجزائرية مجرد مظهر إعلامي، خاصة وأن مثل هذا المظهر سقط مع اليوم الثاني لحرب يونيو 1967 ويجب ألا يعود أبداً.

صحيفة "النهار". بيروت - الأربعاء 7 يوليو/تموز 1971

من الطبيعي أن يكون وزير الخارجية السودانية فاروق أبو عيسى بحث الإثنين 5 يوليو/تموز خلال لقائه في القاهرة بالرئيس أنور السادات في موضوع عبد الخالق محجوب الأمين العام للحزب الشيوعي السوداني، ذلك أن لمحجوب مكانة في الثورة المصرية ولا ينسى قادتها كيف أنه أيام العدوان الثلاثي عام 1956 جند مجموعات من الشيوعيين صدت العدوان جنبا إلى جنب مع المصريين في بور سعيد. وهذه ليست الميزة الوحيدة التي أوجدت له مكانة في الثورة المصرية.

وموضوع عبد الخالق محجوب أمر يثير التساؤلات. فهو لأنه لم يُسلم بمنطق النظام إعتقل. وفي أواخر يونيو/حزيران أعلن رسمياً في الخرطوم أن عبد الخالق محجوب هرب من السجن بمساعدة عسكري متواضع الرتبة. وإلى الآن لم يعلن شيء يتعلق بالعثور عليه.

ونبأ هرب عبد الخالق محجوب من السجن يطرح إحتمايين:

إما أنه هرب بالفعل وأن القواعد الشيوعية الكبيرة والمنتشرة في السودان تملك من التنظيم والحنكة ما يمكنها بسهولة من إنتزاع قائدها من السجن، مع العلم بأن عبد الخالق محجوب ليس سجيناً عادياً، ومن الطبيعي حيال ذلك أن تكون الحراسة عليه إستثنائية.

وإما أن الرجل هُرب ليصبح من السهل بعد ذلك العثور عليه حياً أو ميتاً. فإذا عُثر عليه حياً يظهر أمام جماهيره بأنه ليس المؤهل للصمود وتحمل السجن وهما من صفات القائد. وبذلك يتضاءل حجمه السياسي وتسهل إستطراداً لذلك عملية إزالة هالته المطبوعة في عقول جماهير سودانية كبيرة العدد.

أما إذا عُثر عليه ميتاً فإن النظام سيرتاح من ذلك الكابوس الذي عرقل تنفيذ قضايا كثيرة منها رغبة هذا النظام في الإنضمام إلى "إتحاد الجمهوريات العربية".

في أي حال إن الصمت الرسمي السوداني حول مصير عبد الخالق محجوب غريب، أما الصمت الشيوعي العربي والدولي حيال الرجل فإنه أكثر غرابة.

صحيفة "النهار". بيروت - الثلاثاء 6 يوليو/تموز 1971

أساسية إذا كانت هنالك بالفعل قنوات مكتملة بالثورة الفلسطينية.

وهذه النقطة هي إبعاد المنظمات عن لعبة الإنتماءات والولاءات ومساعدتها وبذلك ينتهي التشتت وتهتم الثورة الفلسطينية بما هو مطلوب منها بالفعل. لقد قررت الأنظمة في قمة الخرطوم عام 1967 أموراً عدة منها أنه لا تفريط في القضية الفلسطينية. ومطلوب من القمة المقترحة المرتقبة أن تقرر أنه لا تدخل في الثورة الفلسطينية. الكل يساعد. الكل يقيم السلاح. الكل ينصح ولا يحاول إسقاط مجموعة من الفلسطينيين.

بذلك يتم تحقيق نصف الوحدة ويبقى على المنظمات النصف الآخر. فتتوب المنظمة الصغيرة في بحر المنظمة الكبيرة على أن تفتح الكبيرة قلبها وصدرها وصفوفها للصغيرة. وتقتنع قيادات داخل "فتح" بأن إنتماءاتها القديمة يجب ألا تؤثر بشيء على مسيرة الثورة الفلسطينية. وتقتنع كل قيادات "الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين" وكل قيادات "الجبهة الشعبية الديمقراطية" بأن إنشغالها الفكري والتطوري بالأنظمة العربية القائمة أمر يأتي أو يجب أن يكون في المرحلة الأخيرة. فليس المهم من يحكم السعودية إذا كان هذا الحاكم يعطي ويساعد. وليس المهم من يحكم الأردن ما دام هذا الحاكم جعل من أرضه منطلقاً للثورة الفلسطينية. وليس المهم من يحكم الكويت ما دام هذا الحاكم لا يتردد في تقديم كل شيء للثورة الفلسطينية. وما يقال عن هذه الأنظمة يقال عن البقية.

أن تكون الدول العربية عاجزة عن أن تتحد فهذا أمر له ما يبرره. إنها أنظمة وكل نظام يؤرقه هاجس الكيان والسيادة والاستقلال. أما أن تكون المنظمات عاجزة عن أن تتحد فهذا أمر في منتهى الخطورة. وسيستمر خطيراً إلى درجة احتمال انفجار الثورة الفلسطينية من داخلها، ومن الطبيعي أن شظايا التفجير ستتوزع. كل نظام تصيبه شظية وربما أكثر.

صحيفة "النهار". بيروت - الخميس 8 يوليو/تموز 1971

الصاروخ وحدة العقيدة

من الطبيعي الافتراض أن موجة من المعنويات دبت في أوصال المجلس الوطني الفلسطيني الذي يعقد إجتماعاته في القاهرة بعد العملية الشجاعة التي

في الدورة السابقة للمجلس الوطني الفلسطيني التي بدأت أعمالها يوم 28 فبراير/ شباط في القاهرة قال الرئيس أنور السادات وهو يخطب في الجلسة الافتتاحية "إننا لا نريد أن نسترضي أحداً ولا نريد لأحد أن يسترضينا. كما أننا لا نريد أن نفرض وصاية على أحد ولكننا في الوقت نفسه لا نقبل وصاية من أحد". وكان لهذا الكلام آنذاك ما يبرره، بعدما كثرت محاولات قام بها بعض الجهات العربية لإحتواء المقاومة الفلسطينية والتحالف معها في وجه مصر التي تسعى من أجل الحل السلمي.

ويوم الأربعاء 7 يوليو قال السادات بلهجة التمني والرجاء في افتتاح أول دورة يعقدها المجلس الوطني الموسع "إن وحدة إرادة الثورة الفلسطينية هي المطلوب قبل أي شيء آخر".

وكلا الكلامين يرتبط الواحد بالآخر. وكلاهما ينتهي بموضوع الوحدة.

إن السادات يطلب من منظمات المقاومة أن تتحد وهو ليس الأول الذي يقدم مثل هذا الطلب ولن يكون الأخير في أي حال. فالذي يحول دون تحقيق الوحدة هي الأنظمة في الدرجة الأولى ثم المنظمات. وكان الطلب سيبدو في منتهى الأهمية لو أن الرئيس المصري توجه بنداء إلى الأنظمة العربية يناشدها مساعدة المنظمات على أن تتوحد.

هل إن وحدة الثورة الفلسطينية ممكنة؟

إن مثل هذا الأمر من النوع السهل والممتنع في الوقت نفسه.

سهل إذا عتبرت سوريا أن "الصاعقة" منظمة ثورية فلسطينية وليست منظمة سورية لدى الثورة الفلسطينية. وممتنع إذا لم يتأمن هذا الاعتبار.

سهل إذا اعتبر العراق أن "جبهة التحرير العربية" يجب أن تكون منظمة ثورية فلسطينية وليست منظمة عراقية لدى الثورة الفلسطينية. وممتنع إذا استمر العراق يرى في "جبهة التحرير" أنها منظمة عراقية أولاً وفلسطينية ثانياً.

فالتشتت الفلسطيني القائم والذي يترسخ يوماً بعد يوم سببه أن بعض الأنظمة العربية هو الذي يستقطب المنظمات لدرجة أن هذه المنظمات أصبحت أسيرة السياسة العامة في كل من هذه الأنظمة.

إذاً، فالمطلوب أن تتحد الأنظمة حول نقطة

الحوار بين القاهرة وبغداد

الرئيس أنور السادات هو الوحيد بين الملوك والرؤساء العرب الذين تلقوا رسائل من الرئيس أحمد حسن البكر، الذي قرر إيفاد مبعوث إلى بغداد بدلاً من أن يحمل المبعوث العراقي عبد الكريم الشخيلي رسالة جوابية.

وكان في إستطاعة السادات أن يرد على الرسالة موافقاً أو متحفظاً أو معارضاً أو رافضاً المضمون جملة وتفصيلاً، إلا أنه بإيفاد مبعوث إنما يهدف إلى إيجاد نوع من الحوار مع الحُكم العراقي يكبر مع الوقت إلى حد ينقل العلاقات المصرية - العراقية الراهنة إلى غير ما هي أو إلى أحسن.

إن محور الخلاف ظاهرياً بين بغداد والقاهرة هو أن الأولى ترفض الحلول السلمية أو الإستسلامية كما يحلو لقاداتها وأجهزة إعلامها القول، وأن الثانية تسعى من أجل الحل السلمي.

أما الحقيقة فهي أن بغداد تريد أن تقود الأمة العربية تحت شعار رفض ما تعمل له القاهرة، وأن القاهرة لطروف وأقدار تاريخية لا يمكنها أن تُسلم القيادة لأحد. أما التمسك بالحل السلمي من جانب القاهرة ورفض هذا الحل من جانب بغداد فليس أكثر من مظهر علني للخلاف. فكما أنه من المُبالغ فيه التصديق بأن مصر مع الحل السلمي، كذلك فإنه من المُبالغ فيه التصديق بأن العراق ضد الحل السلمي. فلا قبول الأولى هو الذي سيمنع فرض هذا الحل، ولا رفض العراق هو الذي سيمنعه. ومن الظلم القول أن مصر لا تسعى إلا من أجل الحل السلمي بالشكل الذي يعيد القاهرة ويؤمن حقوق شعب فلسطين. فليكن ذلك وإلا فإن الخط الثاني الذي يعمل على أن الحرب قد تنشب في أي لحظة قائم أبداً.

لقد حاول السادات بعد توليه الرئاسة أن يحل إشكالات حدثت بين بغداد والبعثية ومصر عبد الناصر. وقد حل الكثير من هذه الإشكالات لكن بغداد لم تُبدل نظرتها، وزيادة على ذلك وقفت في صف المراكز التي ضربها السادات مع العلم بأن هذه المراكز هي التي خلقت الإشكالات المتوارثة.

برغم كل ذلك تبدو فرصة توسيع دائرة الحوار ممكنة ومن أجل ذلك قرر السادات أن يرد على

قام بها رجال المقاومة الفلسطينية في المستعمرة الأولى التي أنشأها إسرائيل "بتاح تكفا". ومن المسلم به أن هذه العملية هي في الحقيقة أهم بكثير من الجدل البيزنطي والسفسطائية التي تدور في أوساط المقاومة الفلسطينية أو - للإنصاف - في أوساط بعضها.

فالصواريخ التي أطلقت على المستعمرة أحدثت ذعراً في إسرائيل. أحدثت إرتباكاً. أحدثت خسائر. أحدثت نكسة في معنويات الإسرائيليين التي إرتفعت لأن العمليات تضاعلت وأصبحت المقاومة مشغولة إما ببعضها البعض، أو مع النظام في الأردن. مشغولة في وضع الخطط التي يجب أن تُبنى عليها الوحدة، إذا قُدِّر لهذه الوحدة أن تقوم. ومشغولة في الأسلوب الذي يجب أن يجابه به نظام الملك حسين.

هنا نسأل الذين يعتقدون إجتماعات في القاهرة لا نتمنى بأي حال أن تكون نتائجها كسابقتها: هل عندما سمع الفلسطينيون والجماهير العربية وقرأوا نبأ العملية الشجاعة التي شهدتها المستعمرة الإسرائيلية الأولى شغلوا أنفسهم في البحث بين السطور عن هوية من قام بهذه العملية: أهم رجال "فتح" أم "الجبهة الشعبية" أم "الصاعقة" أم "جبهة التحرير" أم إحدى مسلسلات المنظمات الفدائية الطويلة؟ أم أن عيونهم كانت تبحث عن نسبة الخسائر ورد فعل الإسرائيليين وطبيعة الذعر الذي إنتابهم.

إن أحداً لا يهمله أي الفصائل العقائدية من المقاومة قام بالعملية وأنها سيقوم بالعملات المقبلة. الذي يهم هو أن الصاروخ أصاب بدقة وأحدث خسائر، وشل تفكير المواطن أو المسؤول الإسرائيلي بعض الوقت.

لقد جاءت نتيجة عملية "بتاح تكفا" أهم بكثير من نتائج الجلسة الأولى للمجلس الوطني. أما إذا إنتهى المجلس بإقرار الوحدة بين المنظمات فإن المقاييس ستتبدل وسيصبح ذلك أهم من العملية لأنه سيكون حافزاً على عمليات أكثر خطورة وأهمية.

وتحية إلى أبطال عملية المستعمرة الأولى. فقد أثبتوا أن الصاروخ هو وحدة العقيدة. وأثبتوا أن بضعة صواريخ أطلقوها كانت أهم بكثير من السفسطائية التي لم تنته. ولولاها لما سرت المعنويات في أوصال الذين يتناقشون في مبنى الجامعة العربية.

صحيفة "النهار". بيروت - الجمعة 9 يوليو/ تموز 1971

رسالة البكر بإيفاد مبعوث. وفي إنتظار وصول هذا المبعوث والنتيجة التي سيحققها لكل حادث حديث.

صحيفة "النهار". بيروت - السبت 10 يوليو/ تموز 1971

فرقاء وأضداد

عندما انفجر الصراع الأخير في مصر بين الرئيس أنور السادات ومراكز القوى وضرب السادات هذه المراكز، كان بين الحكام العرب من قلق لدرجة إما أنه جاء إلى القاهرة بشخصه كالرئيس السوداني جعفر نميري وإما أوفد من ينوب عنه كالرئيس السوري حافظ الأسد والرئيس الليبي معمر القذافي، وبعد أيام الرئيس الجزائري هواري بومدين الذي أوفد وزير خارجيته عبدالعزيز بوتفليقة.

ولم يكن قلق السودان وليبيا وسوريا مشابهاً للقلق الجزائري. فالدول الثلاث يربطها بمصر ميثاق طرابلس، أما القلق الجزائري فكان نوعاً من إظهار الإهتمام الذي يُخفي وراءه طبيعة إستقصائية. أما الدول الأخرى فكانت نوعين. النوع الذي يهمه أن يكبر الصراع بين السادات والآخرين الذين ضربهم إلى درجة أن يتفتت النظام في مصر. والنوع الذي شلت الحيرة قدرته على التصرف وحتى على إبداء الإهتمام على الصعيد الرسمي.

وإذا جاز التشبيه فإن إهتمام الملك حسين والملك فيصل والرئيس بومدين والرئيس بورقيبة بما جرى في المغرب وقلقهم الكبير على مصير الحسن الثاني وحُكمه، يشبهان إلى حد القلق الذي إنتاب رؤساء سوريا وليبيا والسودان عندما انفجر الصراع في مصر. وإذا جاز التشبيه أيضاً فإن الإهتمام المصري المتمثل بإيفاد المبعوث الشخصي الدكتور حسن صبري الخولي إلى الرباط هو تماماً كالإهتمام الذي أبداه بومدين عندما أوفد بوتفليقة إلى القاهرة، وإن كان يفترض أن مهمة الخولي مزدوجة: النقصي من جهة وتطوير - بالإشتراك مع الجزائر - أي تصعيد في تدهور العلاقات الليبية - المغربية بعد موقف القذافي حيال العملية الانقلابية التي قُضي عليها. والذي يؤكد ذلك أن السادات أوفد في الوقت نفسه سكرتيه لشؤون المعلومات أشرف مروان إلى

طرابلس.

كل هذا يعني أن الدول العربية فرقاء وأضداد، مجموعة ضد أخرى، في السراء والضراء.

صحيفة "النهار". بيروت - الثلاثاء 13 يوليو/ تموز 1971

الخلخلة في الجيوش العربية

في معظم دول المشرق حدثت خلخلة في صفوف جيش كل دولة كانت تشهد إنقلابات أو ثورات ناجحة أو فاشلة.

كانت مجموعة من الضباط تقوم بعملية إنقلابية وتستولي على الحُكم واعدة بأنها ستعود إلى الثكنات بمجرد أن تستقر الأمور وأن منك زمام الأمور ليس سوى مرحلة. لكن الذي يحدث أن هذه المجموعة تستطيع لعبة الحُكم وتجد فيها متعة لا توفرها حياة الثكنات فتبقى وتطول المرحلة. ومع الوقت تصفي هذه المجموعة بعضها، والذين يبقون من أفرادها ينصرفون إلى مراقبة تحركات زملائهم في الثكنات مخافة أن يُقدم أحد على المغامرة للوصول إلى الحُكم. وتنتهي هذه التحركات بنفي أو تسريح أو نقل كل ضابط تغيد عملية مراقبته أنه طموح إلى إمتهان السياسة بالعسكرية.

هكذا حدث في كل دولة شهدت إنقلابات عسكرية ناجحة. أما الإنقلابات غير الناجحة فكانت تنتهي بالقائمين بها إلى التصفية الجسدية أو المعنوية وفي أكثر الحالات رافة إلى التسريح.

وكان ذلك يحدث دائماً خلخلة في جيش كل دولة تشهد إنقلابات عسكرية. وليس من المبالغة بشيء القول إن عدد الضباط المسرّحين والمبعدين والذين تمت تصفيتهم في كل من سوريا والعراق مثلاً خلال السنين العشر الأخيرة يوازي عدد الضباط العاملين حالياً في كلا الجيشين.

أما الخلخلة التي ستحدث في الجيش المغربي بعد العملية الانقلابية الأخيرة فإنها أكثر خطورة من تلك التي حدثت في سوريا أو العراق. فهناك عشرات الضباط من جنرالات أو صغار الرتبة قُتلوا أو أعدموا أو تمت تصفيتهم، وهناك عشرات مرشحوں للتسريح أو النفي أو النقل. وهناك طلاب المدرسة الحربية الذين قُضي عليهم بمجرد أن قاموا بالعملية الانقلابية

عن إقتناع أو بالخدعة. وهذا معناه أن 1400 كانوا سيصبحون ضباطاً خلال سنة أو أكثر لن يعودوا كذلك وسيصبح بالتالي على الدولة البحث في إنشاء بديل لهؤلاء. يضاف إلى ذلك أنه بعد العملية الانقلابية سيصبح هاجس الحُكم المغربي مراقبة جيشه أكثر من السابق لأن نسبة الشك زادت وستتصاعد في استمرار. وهذه الخلطة مأساة يعيشها العالم العربي، خاصة وأن دوله من المحيط إلى الخليج في حالة حرب مع إسرائيل.

صحيفة "النهر". بيروت - الأربعاء 14 يوليو/ تموز 1971

التأزم بعد الانفراج

درجت العادة في الماضي ومنذ الفترة التي بدأت قبل أيام من حرب يونيو 1967 وإنتهت مع وفاة جمال عبد الناصر أن يتجاوز الملك حسين البروتوكول التقليدي في زيارته للقاهرة. وكثيراً ما قام بزيارات مفاجئة من دون أن يعلن سلفاً عن هذه الزيارات. إلا أن الحال تبدلت بعدما رحل عبد الناصر وتسلم الحُكم أنور السادات، لأن الملك تضايق من استمرار السادات في طريقة التعامل نفسها التي كان يتبعها عبد الناصر. وفي هذا النطاق تجدر الإشارة إلى العبارة التي أطلقها الملك حسين رداً على ذلك وهي أن الأردن لا يريد أوصياء عليه.

ولقد ترددت أكثر من مرة أنباء عن أن الملك سيزور القاهرة لكن الاشتباكات التي كانت تحدث بين القوات الأردنية والفدائيين كانت تحول دون إتمام الزيارة، يضاف إلى ذلك أن حرص الملك على إصطحاب رئيس حكومته وصفي التل وإعتراض القاهرة على ذلك كان بين الأسباب الرئيسية التي حالت إلى الآن دون إتمام الزيارة.

وبعدما أذابت مساعي الملك فيصل مع الرئيس السادات بعض الجليد في العلاقات المصرية - الأردنية وأصبحت تبعاً لذلك زيارة الملك للقاهرة ممكنة نشرت "الأهرام" أن الملك سيقوم بالزيارة ضمن جولة له في دول الخليج، لكن عمان إلترمت الصمت حيال ذلك ولم تعلن الزيارة بشكل رسمي إلا بعدما تسلم السادات أوراق اعتماد السفير الأردني في القاهرة التي أجل تسلمها شهراً احتجاجاً على العمليات التي تقوم

بها القوات الأردنية ضد الفدائيين.

وحرصت على الإشارة إلى أن الملك سيزور القاهرة بعدما تلقى دعوة رسمية من الرئيس أنور السادات كما لو أنها تريد القول إن الملك الذي كان يتجاوز هذه النواحي في العهد الماضي ليس مستعجلاً لزيارة القاهرة إلا بدعوة رسمية.

الثلاثاء 13 يوليو حدث أمران في منتهى الأهمية. شنت القوات الأردنية حملة جديدة ضد المقاومة الفلسطينية وأعلنت المصادر الرسمية في الوقت نفسه أن الملك سيزور القاهرة يوم 23 يوليو وسيكون التل بين مرافقيه. وقالت المصادر ذلك بعد ساعات من البرقيات التي أرسلها ياسر عرفات إلى الملك فيصل والرئيسين السادات والأسد طالباً تدخلهم.

وهذا إحراج من الأردن للقاهرة. وقد يكون القصد من توقيت الزيارة هو أن يحضر الملك حسين مع السادات إفتتاح المؤتمر القومي للإتحاد الاشتراكي لأن عبد الناصر كان يحرص على إشراك ضيوفه إذا كانوا يزورونه خلال انعقاد المؤتمر في حضور الجلسة الإفتتاحية، يضاف إلى ذلك أن عدم حضور الضيف أو الضيوف قد يفسر على غير محمله. وقد يكون القصد من إدراج اسم التل بين المرافقين إحراج القاهرة التي لم تنته تحفظاتها عليه.

ومن أجل ذلك طلبت القاهرة من عمان إرجاء زيارة الملك وطلبت في الوقت نفسه أن تُوقف الحكومة الأردنية تدهور الموقف معتبرة إياها المسؤولة عن تجدد الاشتباكات.

تأجيل جديد للزيارة. لكن ذلك قد يكون عودة إلى التأزم في العلاقات بعد مظاهر الانفراج التي بانّت قبل أيام.

صحيفة "النهر". بيروت - الخميس 15 يوليو/ تموز 1971

البربر والولاء

قد تمر فترة طويلة دون أن نكتشف لغز الانقلاب المغربي، ذلك أنه كلما أمسكنا بخيط ظهرت خيوط أخرى. وكل الخيوط متشابكة كأنما نحن أمام عنكبوت. وعلى هامش الأحداث المغربية هناك نقطة لافتة. فمن خلال الأسماء التي ترددت، وأصحابها ضباط وجنرالات في الجيش المغربي، يتبين أن هؤلاء هم من

الآمال على الصين. وكان الصينيون في أكثر الحالات يحققون للمقاومة آمالها فيدربون رجالها ويمدونها بالسلاح والمساعدات وبكميات كبيرة من "الكتاب الأحمر" الذي يضم بين دفتيه أقوال الرئيس ماو.

وبلغت السذاجة بالكثيرين إلى حد القول إنه لو ركب جمال عبد الناصر الطائرة وتوجه إلى بكين بدلاً من التوجه إلى موسكو لكانت الموازين ستتبدل وكان الموقف على غير ما كان وما هو الآن.

وفي السنوات الثلاث الماضية نشطت الصين في المنطقة العربية كما لم تنشط من قبل وكانت تجد باستمرار المريدين والمتفائلين بأن مفتاح الأزمة في المستقبل سيكون بالتعاون مع الجنس الأصفر.

وكسبت الصين في المنطقة العربية كثيراً. واستندت المكاسب إلى أمرين: كون الإتحاد السوفياتي يداهن الولايات المتحدة وكون الولايات المتحدة تحارب أمانى العرب وطموحهم وتعادي قضيتهم الأساسية فلسطين.

فجأة إنقلبت المقاييس. وقبل مايو/ أيار 1972 سيتفرج الصينيون على كبير الإمبرياليين نيكسون الذين كانوا يرون فيه وفي الآخرين الذين حكموا أميركا أنهم يمثلون الإستعمار الذي هو على حد التعبير الذائع الصيت "نمر من ورق".

وعلى هذا الأساس فإن المتطرفين العرب سيعيدون النظر في حساباتهم. كذلك المقاومة الفلسطينية خاصة متى علمنا أن رئيس وزراء الصين شوان لاي الذي بعث يوم 7 يوليو برسالة إلى المجلس الوطني الفلسطيني يتمنى فيها المزيد من الإنتصارات للشعب الفلسطيني، ويتمنى له أيضاً التغلب على مصاعبه المؤقتة، كان بعد أيام قليلة مجتمعاً بمستشار نيكسون هنري كيسنجر للبحث في ترتيبات زيارة الرئيس الأميركي للصين.

وما يضايق التطرف العربي قد يرتاح إليه الإعتدال العربي. ذلك أن هذا الحدث الكبير قد يمهد الطريق أمام مفاهيم جديدة للعالم كله ومنه الشرق الأوسط.

وفي إنتظار الموقف السوفياتي يبقى الإستنتاج غير مكتمل. ذلك أن موسكو قد تواجه مظاهر الإنفراج الأميركي - الصيني المحتمل بمزيد من التصلب يستفيد منه المتطرفون والمعتدلون العرب على السواء.

صحيفة "النهار". بيروت - السبت 17 يوليو/ تموز 1971

البربر على الأرجح. والبربر يشكّلون نحو 35 في المئة من سكان المغرب. وكما أن الملك حسين مثلاً في الأردن إعتد على العشائر كقوة موالية له باستمرار فإن الحسن الثاني إعتد على البربر ليكونوا حماة العرش المضحين في سبيله.

وأثبت البربر دائماً أنهم القوى التي يمكن الحسن الثاني الإعتماد عليها والثقة بولائها.

والشائع في المغرب أن والدة الحسن الثاني من البربر وزوجته أم أولاده من البربر.

ولم يدخر الحسن الثاني وسعاً في الإهتمام بالبربر وكانوا دائماً الفريق المدلل في المملكة.

ولشدة ثقة الحسن الثاني بالبربر وضّعهم في المناصب العسكرية الحساسة وأحاطهم به وكانت إهتماماته بأحوالهم المعيشية ملحوظة باستمرار.

هل إهتز ولاء البربر أو ولاء بعضهم للحسن الثاني؟ إن هذا السؤال وارد مثله مثل مئات الأسئلة المتعلقة بالعملية الانقلابية.

من الطبيعي أن يكون هذا الولاء إهتز على الأقل لدى القبائل التي ينتمي إليها الجنرالات والضباط الذين فضّل الحسن إعدامهم دون محاكمة كي لا تؤثر المحاكمات على المساعي التي لا بد سيقوم بها أو أنه قام بها بالفعل مع القبائل التي ينتمون إليها، لتطويق الذبول التي ستتشأ عن إعدام الجنرالات والضباط البربر.

في أي حال إن البحث عن حقيقة الإنقلاب المغربي هو من نوع قراءة الكف أو "التبصير" في فجان القهوة. ومثل هذه الوسائل ستبقى واردة ما دام لغز الإنقلاب محيراً وما دامت علامات الإستفهام والتعجب في هذه الكثرة.

صحيفة "النهار". بيروت - الجمعة 16 يوليو/ تموز 1971

عرب الصين

كانت الصين محط أنظار المتطرفين العرب. وكان العرب الذين يريدون إغاية الإتحاد السوفياتي أو فتح باب المساومة معه من أجل الحصول على شيء يلوحون بزيارة الصين فتضعف موسكو وتلبي الطلب.

أما المقاومة الفلسطينية فإنها كثيراً ما علّقت

الإستتكار اللفظي والرضا الضمني

إذا جازت المقارنة فإن أوجه شبه كثيرة يمكن ملاحظتها بين حرب شمال السودان لجنوبه، وحرب العراق مع الأكراد، وحرب الجمهوريين مع الملكيين في اليمن، والحرب الأردنية - الفدائية. فالجنوبيون الذين يضربهم الجيش السوداني هم سودانيون. والأكراد الذين ضربهم الجيش العراقي غير مرة وأحرقت قنابل الطائرات العراقية قراهم ومزارعهم هم عراقيون. والجمهوريون في اليمن الذين ضربوا الملكيين كانوا يضربون يمينيين لحماً ودماً. والفلسطينيون الذين لم يتوقف الضرب الأردني لهم منذ نحو سنة هم من أبناء شعب الساحة الفلسطينية - الأردنية.

وكما أن ضرب الجنوبيين في السودان لن يفيد وإنما الذي يفيد هو إهتمام الشمال بهم وإعطائهم حُكماً ذاتياً، وأن الأكراد لم يوافقوا على التفاهم مع الحُكم العراقي إلا بعدما وعد بإعطائهم الحُكم الذاتي. وكما أن الحرب اليمنية لم تتوقف إلا بعد تسليم الفريقين بعضهما ببعض، فإن الإستتار الأردني لحركة المقاومة لن يؤدي إلى نتيجة إلا بقناعة كاملة لدى الحكم في الأردن بأن المقاومة لم تولد لتُدفن في أحراج جرش أو عجلون ولا في جبال عمان.

وكما أن السودان خسر سمعة بسبب أسلوبه غير المجدي في حل مشكلة الجنوب، حصل للعراق الشيء نفسه، وتحسنت السمعة قليلاً في اليمن بعد تفاهم الفريقين المتنازعين. أما خسارة الأردن فإنها تتجاوز السمعة إلى ما هو أبعد بكثير.

وإذا كان الإستعمار هو الذي أوجد للسودان مشكلة الجنوب والإستعمار هو الذي أوجد للعراق مشكلة الشمال وجاهلية حُكم الأئمة في اليمن هي التي أوصلتها إلى ما وصلت إليه، فإن الأمر بالنسبة إلى الأردن مختلف. إن موضوع تحوُّله إلى مجتمع مقاومة إنما هو قدره. والأردن بضربه المقاومة إنما يتحدى قدره ذلك أن الأمر ليس أمر السيادة. فالإحتلال الإسرائيلي عام 1967 لأجزاء من الأردن أنهى مفهوم السيادة. وما يقال في هذا الصدد عن الأردن يقال عن مصر ويقال عن سوريا ويقال عن لبنان بعدما أصبحت المدرعات الإسرائيلية تدخل أراضيها في الجنوب وتسير فوق طرق شقها الإسرائيليون بأنفسهم.

وإذا كانت حجة الجيش السوداني في ضربه

التجمعات الجنوبية، وهي أن هذه التجمعات تعمل لفصل الجنوب عن السودان، لها إلى حد ما يبررها. وإذا كانت حجة الجيش العراقي في ضرب الأكراد، وهي أن رجال البرزاني يقودون ثورة تستهدف فصل الشمال عن العراق، لها ما يبررها إلى حد أيضاً، فإن هذه الشراسة في الضرب الأردني للمقاومة الفلسطينية ليس لها ما يبررها. فالمقاومة لا تريد فصل مناطق عن المملكة وإعلانها وطناً بديلاً لفلسطين. والمقاومة لا تريد إنهاء حُكم الملك حسين. وهذان هما الأمران الأساسيان اللذان من حق النظام ضرب المقاومة إذا فكرت في القيام بهما. وما عدا ذلك فالأمر لا يوجب كل هذه الشراسة. فالسيادة إهتزت لمجرد أن وقع الإحتلال. والتواجد الفدائي في أرض المملكة إنما هو جزء من لعبة الأقدار خاصة وأن نسبة الفلسطينيين في الأردن تجعل الفدائي يشعر بأنه بين أهله.

وإذا كانت الدول العربية لم تتدخل يوماً في مشكلة جنوب السودان على أساس أن القضية سودانية، ولم تتدخل في مشكلة شمال العراق على أساس أن القضية عراقية، وفرضت ظروف سياسة المحاور نوعاً من التدخل أيام حرب اليمن، فإنه ليس من حقها أن تتظر مثل هذه النظرة إلى المشكلة الفدائية - الأردنية، لأن هذه المشكلة ليست مثل سابقتيها. إلا أن الدول العربية، إلى إشعار آخر، تتظر النظرة نفسها مع بعض التعديل. وهذا يقودنا إلى إلقاء نظرة سريعة على طبيعة التدخل العربي. هنالك عربان: عرب التدخل بالألفاظ، وعرب التدخل بالمساعي الحميدة. وكلا السلاحين غير مجدٍ بدليل أن حرب الأردن على المقاومة مستمرة منذ سنة ولم توقفها عبارات من نوع "إن المقاومة أنبل ظاهرة في حياتنا" أو "لا يمكن السكوت على ما يجري في الأردن" أو "الضمير العربي لم يعد يتحمل الأحداث الدامية في الأردن".

إن الشيء الوحيد المفهوم من الصمت العربي هو أن هنالك بعض الرضا على ما يجري في الأردن، وإن الإستتار اللفظي لا يلغي الرضا الضمني. وهذا الصمت قد يكون معناه أن الدول العربية ترى في حرب الأردن على الفدائيين حالة مماثلة لحرب العراق على الأكراد وحرب السودان على الجنوبيين والحرب اليمنية - اليمنية.

تدريجاً يضمحل الكفاح المسلح وتدرجاً يزدهر الكلام المسلح. وهو كلام لن يفيد المقاومة في شيء حتى إذا رافق هذا الكلام إغلاق حدود وسحب سفراء. وفي إنتظار ضمير عربي يتحرك وموقف شجاع

يخترق هذا الصمت ويزيل بعض هذا الحزن الذي تركته في نفوس الأمة الحرب على الفدائيين، تظل المقاومة الفلسطينية برغم نزفها ذلك الأمل الصادق والرمز الذي لم تشوّهه الجروح.

صحيفة "النهار". بيروت - الثلاثاء 20 يوليو/ تموز 1971

اليسار العسكري يحكم السودان

قد يكتشف النظام الجديد في السودان عاجلاً أم آجلاً أن إعلان العراق عن المحاولة الانقلابية التي تمت عشية 19 يوليو/ تموز في الخرطوم قبل أن يعلن ذلك الانقلابيون أنفسهم أنها كانت غلطة الشاطر، هذا إلا إذا كانت البادرة العراقية مدروسة بين رجال بعث العراق ورجال النظام الجديد في السودان.

وهنا تجدر الإشارة إلى هذا التجانس غير المرئي وغير المعلوم بين بعث العراق والنظام السوداني الجديد. هناك أفراد في السودان ينتمون إلى البعث إلا أن كبير هؤلاء محمد سليمان عضو القيادة القومية لحزب البعث يقيم باستمرار في بغداد. ومنذ قيام ثورة 25 مايو 1969 إلى حين سقوطها لم يقم أحد من أعضائها بزيارة للعراق باستثناء الرائد فاروق حمد الله الذي جاء ترتيبه رابعاً في مجلس الثورة الجديد. ويبدو أن حمد الله عاد من زيارته للعراق مقتنعاً بأفكار حكامه العقائديين أو أنه عاد متجانساً إلى حد معهم. وفي كلا الحالتين إعتبر هذا الإقتناع أو ذاك التجانس ظاهرة غير مألوفة وغير مقبولة من نميري والآخرين أعضاء مجلس قيادة الثورة السابق.

وقد دفع حمد الله ثمن هذا التجانس أو الإقتناع بأن أقصى مع إثنين آخرين من أعضاء مجلس قيادة الثورة السابق هما المقدم بأكبر النور والرائد هاشم العطا. وفي المجلس الجديد الذي أعلن عنه الثلاثاء 20 يوليو رئيساً عاد الأول للمجلس وعاد الثاني نائباً للرئيس وقائداً للقوات المسلحة.

وعندما أقصى نميري الثلاثة في أكتوبر 1970 كانت الحجة أن لهم إتصالات بعناصر تخريبية. وكان يقصد بذلك الشيوعيين المنتمين إلى جناح عبد الخالق محجوب. وهؤلاء عذبوا كثيراً وإمتلأت بهم السجون ووصل الأمر إلى حد دعوة نميري إلى ضرب كل سوداني شيوعي. ثم تبين بعد ذلك أنها إجراءات من النوع الذي لا يحل المشكلة الأساسية، خاصة بعدما تبين إن

عبد الخالق محجوب استطاع بالفعل أن يهرب من سجنه يوم 30 يونيو/ حزيران وأن قادة الانقلاب الجديد قد يكونون هم الذين ساعدوه على الهرب ليحرك الجماهير الشيوعية في السودان كي تكون سنداً للنظام الجديد. وفي هذا النطاق يقال إن عبد الخالق بعد تهريبه من السجن ترأس المؤتمر الخامس للحزب الشيوعي السوداني. وفي هذا المؤتمر تقرر إسقاط حكم نميري والوقوف وراء نظام جديد سيخلفه.

وقد يكون من المبالغ فيه الافتراض أن حكماً شيوعياً قام في السودان، وقد يكون التصنيف الأفضل والأكثر منطقية هو أن اليسار السوداني وصل بالفعل إلى الحكم، وهذا لا يعني أن أساليب وشعارات الحكم السابق كانت يمينية. إلا أن مجلس الثورة الجديد الذي يضم في عضويته الرائد محمد محجوب عثمان وهو شقيق عبد الخالق محجوب، لم يرفع إلى الآن سوى الشعارات التي يرفعها عادة أهل اليسار. ولكن المعروف عن اليسار العسكري أنه يبقى يسارياً إلى أن يصبح حاكماً، وعندها يبدأ مرحلة من التكيف تتناسب مع الظروف المحلية والعربية والدولية. وبسبب هذه المرحلة استعملت تصنيفات جديدة وعلى سبيل المثال "يسار اليمين" و "يمين اليسار" و "يسار يمين اليسار". وإذا عُذنا قليلاً إلى الوراء لوجدنا أن نميري بدأ يسارياً ثم فرضت الظروف العربية والدولية ناهيك بالظروف المحلية أن يتراجع خطوة بعد خطوة ووصل به الأمر إلى حد المطالبة بسحق كل ما هو شيوعي. إلا أن نميري لم يطالب بذلك ولم يسجن الشيوعيين ويشردهم إلا بعدما دك معاقل اليمين وشنتهم والدليل على ذلك ما فعله بالإمام الهادي المهدي. لقد تصرف كمن يريد أن يحكم ولم يتصرف على أساس أنه ضد اليمين ومع اليسار أو مع اليمين ضد اليسار.

ويبقى السر الكبير هو هذا الاستباق من جانب العراق للإعلان عن الانقلاب والمبادرة على الفور للاعتراف به قبل أن يعلن قادة الانقلاب برامجهم وخططهم وقبل أن يكشفوا حتى عن أسمائهم.

صحيفة "النهار". بيروت - الأربعاء 21 يوليو/ تموز 1971

مصر... في السودان

ليس من السهل أن يقوم في السودان نظام يعادي مصر أو على الأقل لا يتجانس معها. وكان التعاطف

الذي تعمق في الأيام الأخيرة بين حُكم الأحزاب (الذي إستمر على رأسه من أكتوبر/ تشرين الأول 1964 إلى مايو / أيار 1969 إسماعيل الأزهرى) وبين السعودية من الأسباب التي أدت إلى تحريك أو تحرك جيوب في السودان تدين بالولاء لمصر كي تساعد على إسقاط حُكم الأحزاب. ولم يشفع لحُكم الأحزاب ذلك الإستقبال التاريخي الذي جرى لجمال عبد الناصر يوم وصل إلى الخرطوم وكانت دماء الهزيمة لم تجف بعد للإشتراك في مؤتمر القمة العربي الرابع. وعندما قام حُكم نميري حدث نوع من الإنتعاش في العلاقات المصرية - السودانية، لأن عواطف نميري ورفاقه إتجهت نحو القاهرة وحدها.

وفي السودان مئات المصريين الذين يعملون وألوف المصريين المتزوجات بسودانيين. وهناك الكلية الحربية المصرية في جبل الأولياء وهناك قواعد خلفية للطائرات المصرية. وهناك فوق كل ذلك النيل الذي يروي أراضي البلدين والشمس الحارة التي إنعكست آثارها على وجوه الشعبين. فوق كل ذلك أيضاً هناك ألوف السودانيين الذين يعملون في مصر وهناك، وهذا هو المهم، الشعور بوحدة الحال والمصير ناهيك بالمشاعر التاريخية المتعلقة بوحدة مصر والسودان.

ولقد بلغ إعجاب نميري ورفاقه بالنظام الناصري حد تقليده في تصرفاته ومؤسساته، إلا أن الإعجاب الذي إهتز بعد الحركة التصحيحية التي قام بها في 15 مايو الرئيس أنور السادات.

ولم يُد إعجاب نميري بالنظام الناصري وتقليده، في إستمرار الحُكم.

هل إن النظام الجديد في السودان يستطيع أن يستمر إذا سلّمنا بأنه معجب بالتجربة العراقية حيث يحكم الحزب ويسانده الجيش؟

وهل يستطيع أن يستمر إذا كان غير متعاطف مع مصر؟ السؤال كبير جداً والجواب عنه ستقرضه التطورات ووضوح الرؤيا.

صحيفة "النهار"، بيروت - الخميس 22 يوليو/ تموز 1971

أعرق ثورة عربية

في البيان الأول للنظام الجديد في السودان الذي بدأ يوم 19 يوليو/ تموز عبارة تقول إن الهدف من

الحركة التي قامت هو تصحيح ثورتى 1958 و 1964 وهذا معناه إعادة الإعتبار إلى إنقلاب 1958 الذي قام به الفريق إبراهيم عبود ثم تحوّل بعد ذلك إلى أعنف حُكم ديكتاتوري شهده السودان، والتسليم بثورة 25 مايو 1969 التي قام بها جعفر نميري ومجموعة من الضباط بينهم الثلاثة الذين أقصاهم نميري ومجموعة من الضباط بينهم الثلاثة الذين أقصاهم نميري في نوفمبر (تشرين الثاني) 1970 وكانوا الأقطاب الرئيسيين في الحركة الجديدة وهم المقدم بابكر النور والرائد هاشم العطا والرائد فاروق عثمان حمد الله.

إلا أن الأمر الأكثر أهمية هو أن إعلان النظام الجديد أن هدفه تصحيح الثورتين اللتين قام بهما العسكريون معناه أن الحكام الجدد لا يعترفون بالثورة الشعبية التي جرت في 21 أكتوبر/ تشرين الأول 1964 وأسقطت حُكم عبود بالعصي والحجارة والهتافات.

وكان الشيوعيون السودانيون في طليعة الذين شاركوا في تلك الثورة الشعبية. وبعد نجاح الثورة تقاسموا مع الأحزاب السودانية الأخرى مقاعد الحكومة الأولى التي تألفت في حينه.

والغريب أن الشيوعيين الذين يدعمون الحُكم الجديد ويقال إنهم يشاركون فيه يرفضون التسليم بتلك الثورة الشعبية التي كانت قواهم في طليعة الذين قاموا بها. وواضح أن قصدهم من ذلك عدم الإعراف بالأحزاب الأخرى التي شاركت في ثورة 1964، والسماح لها بالعودة إلى ممارسة نشاطها.

ومن الطبيعي أن الشيوعيين السودانيين لا يريدون عودة تلك الأحزاب. ومن الطبيعي أيضاً أن يتجاوب النظام الجديد معهم ما داموا يقفون وراءه أو يشاركون في الحُكم.

وهو موقف يخلو من بديهيات الأسلوب الديموقراطي خاصة أن الحكام الجدد للسودان يرفعون شعار الديموقراطية.

وهذا الطمس لثورة 1964 يرافقه الإعراف بأن حُكم عبود كان ثورياً لا يعني إطلاقاً أن تلك الثورة الشعبية التي قامت بها الأحزاب لم تكن أعرق ثورة عربية.

صحيفة "النهار"، بيروت - الجمعة 23 يوليو/ تموز 1971

هل يفعل عرفات؟

رئيس اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية هو ياسر عرفات كبير مؤسسي حركة "فتح". وتضم اللجنة التنفيذية في عضويتها ممثلين عن "الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين" و"الجبهة الشعبية الديمقراطية لتحرير فلسطين".

وبالأمس القريب قال الملك حسين إنه لا مكان في الأردن لعناصر من الجبهتين وأن الساحة الأردنية مفتوحة لعناصر "فتح".

وبعد الملك حسين هاجم الرئيس أنور السادات كلا الجبهتين وإمتدح "فتح". وآخر مهاجمي الجبهتين هو العقيد معمر القذافي الذي أطلق عليهما أوصافاً مغايرة للحقيقة، وعلى سبيل المثال أنهما "عميلتان ولا تفعلان شيئاً". وهي ليست المرة الأولى التي تتال "فتح" كل هذا الثناء من الأنظمة العربية، وليست المرة الأولى أيضاً التي تخص الأنظمة "الجبهة الشعبية" و"الجبهة الديمقراطية" بهجوم يعادل في حجمه حجم الثناء الذي يُمنح لـ "فتح".

وفي أي حال إن مثل هذا الثناء لـ "فتح" من قبل الأنظمة ليس مكسباً لها، في حين أن مهاجمة الأنظمة للجبهتين هي في نظر الجماهير تكريم لهما. وإذا كانت "الجبهة الشعبية" و"الجبهة الديمقراطية" لا تفعلان شيئاً فما هو الذي تفعله الأنظمة التي تهاجمهما، بل ما هو الذي فعلته؟

إن ثمة سؤالاً ملحاً مطلوب من عرفات الإجابة عنه: هل بصفة كونه رئيساً للجنة التنفيذية يعتبر أن "الجبهة الشعبية" و"الجبهة الديمقراطية" هما "عميلتان لا تفعلان شيئاً"؟

إذا كان الجواب لا فعليه أن يقوله بصوت عال ويضع حداً للذين يتهمون. وإذا كان الجواب نعم فعليه أن يقوله بصوت عال أيضاً ويُبعد عن اللجنة هؤلاء "العملاء" ممثلي الجبهتين.

هل يفعل عرفات؟ يجب أن يفعل.

صحيفة "النهار"، بيروت - الثلاثاء 3 أغسطس/ آب 1971

نميري يلعب ورقة الصين؟

قد يلعب الرئيس جعفر نميري ورقة الصين الشعبية

فهي الطريقة الوحيدة لتطويق الذبول التي نشأت عن إعدام الشيوعيين في السودان وتصفيتهم ومطاردتهم، لأنه يكون ألغى من أذهان اليسار العالمي أنه لم يضرب الشيوعيين في بلده لأنه يريد أن يتجه غرباً في سياسته وإتجاهاته وتعامله وإنما لأنهم قرروا أن يقبلوا حكمه وجربوا ولم ينجحوا إلى النهاية. وهو لو كان قصده عندما ضرب الشيوعيين ضرب اليسار لا أكثر لما كان إتجه بعد ذلك إلى الصين.

ومنطق هذه اللعبة ليس مقنعاً إلا أنه قد يصبح مقنعاً عندما تُلعب اللعبة. وكلا النظامين الآن في وضع يسمح بممارسة اللعبة. نظام نميري بحاجة إلى غطاء تقديمي يساري عالمي للإجراءات التي طبّقها على الشيوعيين السودانيين. وبكين الحديثة التي هادنت أميركا بحاجة إلى موطيء قدم لها في المنطقة العربية.

ولا ينسى نميري أن الصين الشعبية إلترزمت الصمت حيال ما جرى في السودان، في وقت كان الإتحاد السوفياتي يقود مع دول حلف فرصوفيا حملة عنيفة ضد النظام السوداني وصلت إلى الذروة في بيان القمة الشيوعية.

بالإضافة إلى ذلك إن نميري هو أحد إثنين فقط من الحكام العرب زارا الصين. الثاني كان سالم ربيع رئيس مجلس الرئاسة في اليمن الشعبية.

وعندما عاد نميري من زيارة الصين إكتشف رفاقه أعضاء مجلس الثورة السوداني أنه مقتنع ومبهور.

وقد يفيد نميري لعب ورقة الصين كمرحلة تطول أو تقصر وهذا يخضع لطبيعة التعامل في المستقبل. ومن باب الافتراض يمكن القول إن نميري أبعد عن حكومته الوزراء الشيوعيين برغم أنهم وقفوا معه ضد عبد الخالق محجوب ليُقنع بكين بصدق رغبته في اللعبة. وليس من باب المصادفة فقط أنه أبعدهم ثم إستقبل بعد ذلك السفير الصيني في الخرطوم وسلّمه رسالة إلى ماوتسي تونغ وشو ان لاي وُصفت بأنها "مهمة وخطيرة".

هل يصبح " المايوي" - نسبة إلى ثورة مايو(أيار) ماوياً. من يدري؟ نحن في زمن توقّع حدوث أي شيء.

صحيفة "النهار"، بيروت - الخميس 5 أغسطس/ آب 1971

تحقيق في موقف جيد

يوم الخميس 5 أغسطس/ آب بدأ الرئيس أنور السادات سلسلة من اللقاءات مع ممثلي قوى الشعب العاملة فالتقى أولاً مع العمال.

ومن الطبيعي الافتراض أن هذه اللقاءات مرتبطة بقول السادات يوم 23 يوليو إن عام 1971 سيكون حاسماً بالنسبة إلى حل أزمة الشرق الأوسط سلباً أم حرباً، خاصة وأنه باق على إنتهاء السنة أقل من خمسة أشهر. إلا أن هذا لا يعني أن موضوع السودان لن يكون أول المواضيع التي سيطرقها السادات خلال لقاءاته وبالذات خلال لقائه الخميس 5 أغسطس مع العمال. ذلك أن الموقف المصري الرسمي من أحداث السودان ينعكس نقاشاً وجدلاً في صفوف نقابات عمال مصر، لأن عمال مصر كانوا دائماً في طليعة الذين يستتكرون ما يجري لزملائهم عمال العالم العربي لكنهم بسبب موقف حكومتهم من حُكم الرئيس جعفر نميري فضلو الإمتناع عن تسجيل موقف حيال ما جرى لقادة عمال السودان وبالذات للشفيع أحمد الشيخ الذي أعدم شنقاً.

وهذا يقودنا إلى زاوية من زوايا هذا الموضوع تسببت في نوع من الإشكال. لقد حدث أن المجلس التنفيذي للإتحاد العام لعمال مصر أصدر بياناً يوم أول أغسطس ووزعته "وكالة أنباء الشرق الأوسط" المصرية الرسمية جاء فيه:

"إن المجلس التنفيذي وقد هزته الأحداث الدموية التي تجري في السودان الشقيق وما ترتب عليها من اعتقال القادة النقابيين يطالب بإلحاح بتوفير كل الضمانات القضائية في معاملة المعتقلين ومحاكمتهم". وفي اليوم التالي لخص مكتب وكالة أنباء "تاس" في القاهرة البيان ووزعته الوكالة كالاتي:

"أعلن المجلس التنفيذي لإتحاد العمل في ج. ع. م أن الأحداث وأحكام الإعدام في السودان وإعتقالات عدد من الزعماء النقابيين السودانيين قد هزت مشاعره".

وبعدما أذاعت "تاس" خلاصتها للبيان حدث نوع من الضيق في الأوساط الرسمية المصرية لأن البيان العمالي أوحى بوجود إنقسام في الموقف المصري من أحداث السودان. وهذا يفسر قول الوكالة المصرية في 2 أغسطس:

"نسب بعض الوكالات الأجنبية صدور قرار من

المجلس التنفيذي للإتحاد العام لعمال الجمهورية العربية المتحدة. وقد أمر الرئيس أنور السادات بإجراء تحقيق فوري في هذا الأمر ورفع نتيجة التحقيق إليه في أسرع فرصة".

والآن مع أي جهة سيتم التحقيق؟ مع المجلس التنفيذي الذي أصدر البيان، أم مع "وكالة أنباء الشرق الأوسط" التي وزعت البيان إلى الخارج، أم مع وكالة "تاس" التي نقلت البيان بصيغة إخبارية ولم تنقله كنص؟

في أي حال كان صدور البيان برغم الظروف التي أحاطت ولا تزال تحيط به أمراً ضرورياً. ذلك أنه للتاريخ - على الأقل - ليس طبيعياً أن يجري كل الذي جرى في السودان بحق قيادات عمالية ولا يتخذ عمال مصر أي موقف.

وإذا جرى التحقيق فسيكون تحقيقاً في موقف جيد.

صحيفة "النهر". بيروت - الخميس 6 أغسطس/ آب 1971

النزول الفلسطيني

يبدو أننا على أبواب المرحلة التي كنا دائماً نعلل النفس بأنها لن تحدث. يبدو أنها ستحدث. يبدو أن العمل يجري الآن على أساس أن الحسم الذي تحدث عنه الرئيس أنور السادات وقال إن عام 1971 سيشهده سلباً أم حرباً، سيكون سلباً وإلا ما معنى كل هذا الذي نشهده؟ وما تفسير كل الذي شهدناه. الكلام كلام حرب ستقع والتصرفات تصرفات حل سلمي ربما يفرض. هكذا نحن منذ سنة.

وعلى هذا الأساس فإن القضية الفلسطينية تسير يوماً بعد يوم في طريق وصلت إليه قبلها قضية فيتنام. فعندما فرض الحل عام 1954 عبر إتفاق جنيف الذي إعتترف بالحكم الشيوعي في الشمال والواقع السياسي في الجنوب نزل الإمتداد الثوري في فيتنام الجنوبية تحت الأرض وبدأ يخطط للمستقبل، وإنفجر من جديد عام 1961 وهو الآن في ذروة إنتصاره بعدما جعل الولايات المتحدة تفاوضه وتقاتله ويفاوضها ويقاثلها في الوقت نفسه.

وإذا كانت المرحلة الحاسمة ستحدث بين أسبوع وآخر أو مع الثانية الأخيرة من عام 1971 ويُفرض حل ينفذ شاءت الأطراف المعنية أم أبت، فإنه ليس

أمام الفلسطينيين إذا واصلوا صمودهم ورفضهم لأي تسوية لا يرضون عنها سوى النزول إلى تحت الأرض والتخطيط للمستقبل البعيد والإنفجار عندما يكون هذا الإنفجار ضرورياً ومجدياً. هذا مع العلم أن الظروف الفيتنامية هي غير الظروف الفلسطينية. فليس للفلسطينيين فينتام شمالية، والإمتداد الثوري في فينتام الجنوبية هو غير بقايا الثورة الفلسطينية. كذلك فإن المعدن مختلف.

والذي سيفيد بقايا الثورة الفلسطينية في نزولها إلى تحت الأرض هو أنها ستكون بمنأى عن الانفجارات التي ستحدث في الأنظمة العربية أو كلها عندما يُفرض الحل.

والمستقبل في أي حال لأصحاب القضية إذا هم تقهّموا ما جرى ويجري وسيجري، وتصرفوا على هذا الأساس.

وتبقى الكارثة كبيرة جداً إذا كان الحل سلمي - برغم كل الذي فعلته الأنظمة العربية من أجله - لن يتحقق ولم يعد هنالك غير الحل العسكري. عندها ستجد الأنظمة أو بعضها أنها بذبحها المقاومة الفلسطينية ثم الحزب الشيوعي السوداني بعد ذلك واتخاذها ذلك الموقف غير الودي من الإتحاد السوفياتي وقعت ضحية عملية إحتيال عالمية.

وحيال ذلك يتأجل النزول الفلسطيني إلى تحت الأرض وتشارك بقايا الثورة الفلسطينية بالقدر الذي تسمح به ظروفها وأحزانها وآلامها وأحقاها على الذين ذبحوها.

صحيفة "النهار"، بيروت - الجمعة 7 أغسطس/ آب 1971

الفتور قائم والسفير غائب

النبأ الذي نقلته وكالة أنباء الشرق الأوسط من القاهرة حول رسالة من الزعماء السوفيات إلى الرئيس أنور السادات سلمها الإثنان 9 أغسطس القائم بالأعمال السوفياتي في القاهرة ألكسندر تشيرين إلى وزير شؤون رئاسة الجمهورية محمد أحمد... هذا النبأ معناه في الدرجة الأولى أن السفير السوفياتي فلاديمير فينوغرادوف ليس في القاهرة وإنما في موسكو.

ومن باب التخمين فإن فينوغرادوف إستدعي إلى موسكو منذ الأول من أغسطس بعد صدور بيان قمة

القم ورد السادات بعد ساعات قليلة عليه بأنه يرفض التدخل في شؤون السودان الداخلية. وقد يكون فينوغرادوف إستدعي قبل ذلك وعرض أمام زعماء الكرملين، بالإشتراك مع بوناماريف الذي حضر في القاهرة ذكرى ثورة 23 يوليو 1952 صورة عن مستقبل العلاقات المصرية - السوفياتية.

وفي أي حال إن طريقة تسلّم الرسالة فيها حرص على أصول البروتوكول وإلا فما معنى أن يتسلم الرسالة وزير شؤون رئاسة الجمهورية بدلاً من أن يستقبل السادات بنفسه القائم بالأعمال ويتسلمها منه.

وقد يكون التعليل هو أن السفير غائب ولو كان حاضراً لكان إستقبله السادات كما كان يحدث في الماضي. إلا أن القائم بالأعمال هو الذي ينوب عن السفير وهو الذي يمثل بلاده في القاهرة. وإذا أخذنا في الاعتبار أن العلاقات المصرية - السوفياتية كانت حتى أحداث السودان لا تخضع لمثل هذه اللياقات، لجاز القول إن السادات تعمّد تسلّم الرسالة بالأساليب التقليدية، تماماً كما كان يحدث في السابق عندما يقابل دونالد بيرغيس المشرف على المصالح الأميركية في القاهرة أحد وكلاء وزارة الخارجية المصرية ليسلمه رسالة من الرئيس الأميركي إلى الرئيس المصري.

وتبقى الإشارة ضرورية إلى أن هذا الفتور في العلاقات المصرية - السوفياتية هو الأول من نوعه يأتي مباشرة بعد قول السادات يوم 23 يوليو وتكراره القول الإثنان 9 أغسطس، إن عام 1971 هو الحاسم للأزمة سلماً أو حرباً.

وستبقى ملامح الفتور نافرة إلا إذا وصل فجأة إلى القاهرة واحد من "ترويك" الكرملين أو إذا غاب السادات عن القاهرة بضع ساعات ثم تبيّن أنه كان في زيارة سرية للعاصمة السوفياتية تماماً كما فعل قبل نحو خمسة أشهر عندما توجه إلى موسكو يوم الأول من آذار وعاد إلى القاهرة في اليوم التالي، وفي اليوم السابع أعلن في بيان وجهه إلى الأمة إنهاء فترة الإمتناع عن إطلاق النار. وإلى الآن ما زال الإمتناع قائماً دون أن تُطلق رصاصة واحدة، ودون أن تتقدم مساعي السلام خطوة واحدة.

ومن شأن الزيارة المفاجئة التي بدأها الثلاثاء 10 أغسطس لموسكو نائب الرئيس السوري ووزير الخارجية أن توضح ما إذا كان هذا الضباب في العلاقات السوفياتية - العربية سينقشع أم لا؟

صحيفة "النهار"، بيروت - الأربعاء 11 أغسطس/ آب 1971

المهمة السورية والهموم الروسية

لم تعلن موسكو نبأ وجود المبعوثين السوريين محمود الأيوبي وعبد الحليم خدام فيها إلا الأربعاء 11 أغسطس وعبر بيان صحفي صدر عن الزيارة والمحادثات التي أجراها الإثنان مع المسؤولين السوفيات. وقد تكون موسكو تعمدت عدم إذاعة وصول الإثنىين يوم الثلاثاء 10 أغسطس كما هو المألوف لأسباب لها معانيها في قاموس السياسة السوفياتية.

وثمة بضع ملاحظات على البيان:

- إنه فاتر يخلو من الحرارة.
- إنه يتألف من 13 سطراً (9 أسطر لأسماء الوفد السوري والوفد السوفياتي الذي شارك في المحادثات ومنصب كل واحد) و4 أسطر فقط لطبيعة المحادثات.
- إنه لم يتضمن الموقف السوفياتي التقليدي، الذي كنا دائماً نلاحظه في البيانات المشتركة وحتى في البيانات الصحافية، من أزمة الشرق الأوسط.
- إنه أوضح أن الوفد السوري لم يتمكن من مقابلة أحد من قادة الكرملين الثلاثة وعقد محادثات روعيت فيها القواعد البروتوكولية.
- وردت في البيان عبارة تفيد أن المحادثات جرت في جو من الصراحة، وهذا معناه أن حدة سادت هذه المحادثات.
- خلا البيان من أي إشارة إلى أحداث السودان.
- وسفر المبعوثين قبل أسبوع من الإنعقاد المحتمل لقمة دول "إتحاد الجمهوريات" في دمشق، وهو الأول الذي سيعقد في العاصمة السورية، معناه أن قسماً كبيراً من أعمال هذه القمة سيرتكز على نتائج مهمة الأيوبي وخدام.
- فوق ذلك إن كون المبعوثين من المدنيين فقط أوضح أن طبيعة المهمة كانت سياسية فقط.
- وليس بالمستغرب أن العنصر الأساسي في مهمة الأيوبي وخدام كان طمأننة الكرملين إلى وضع الشيوعيين في سوريا مخافة أن يتعرضوا مستقبلاً لعملية كتلك التي تعرض لها الشيوعيون في السودان.
- ويدرك الرئيس حافظ الأسد الأهمية التي تعلقها موسكو على تعايش الشيوعيين مع نظامه، يضاف إلى ذلك أن شيوعيي سوريا يأتون من حيث العدد بعد

شيوعيي السودان، ففي سوريا نحو 50 ألف شيوعي بين نصير ومنتظم. وبين هؤلاء الشيوعيون المتقاعدون الذين تخلوا عن حزبيتهم في عهد الوحدة لكنهم إستمروا ماركسيين بالفكر. وهؤلاء لهم أهميتهم على صعيد الوجود السياسي في سوريا. وعلى سبيل المثال فإن أحمد مراد الذي كان وزيراً للإقتصاد في حكومة الدكتور يوسف زعين هو أحد أبرز الشيوعيين المتفاعدين. وتعتبر حمص والقرى المحيطة بها المعقل الرئيسي للشيوعيين، وتأتي بعد ذلك دمشق. وهذا لا يعني أن حجم المساعدات السوفياتية لسوريا لا يلعب دوراً في حرص حكومتها على التعايش مع الشيوعيين وتغادي تفجير الخلافات بين بعضهم البعض.

وكانت سوريا إتجهت قبل مصر نحو الكتلة الشرقية للتسلح منها. ومنذ عام 1959 تصاعدت نسبة السلاح السوفياتي والشرقي بشكل عام لسوريا. وحديثاً حصلت سوريا على دبابات برمائية يمكن أن تفيدها لو حدث قتال في الجولان حيث هنالك بعض روافد نهر الأردن، أو إذا حدث إنزال أميركي في منطقة طرطوس مثلاً، وهو ما تحسب له سوريا ألف حساب، لأن مثل هذه الدبابات تساعد على مواجهة الإنزال في تلك المنطقة بسبب وجود نهر العاصي في منطقة حمص ونهر السن في منطقة طرطوس. وهناك أيضاً بضعة أنهر صغيرة وجوايز مائية كثيرة.

بالإضافة إلى الدبابات البرمائية حصلت سوريا على قواعد للصواريخ وعلى مقاتلات وقاذفات. عدا ذلك هناك سد الفرات وعشرات المرافق

الإقتصادية التي يقوم السوفيات ببنائها في سوريا. في أي حال يمكن الافتراض أن مهمة الأيوبي وخدام كانت إستقصائية أيضاً، وأنها قد تمهد الطريق أمام لقاء عربي - سوفياتي على مستوى عال. فالذي يقوله رجال الصف الثاني في الكرملين لرجال الصف الثاني في سوريا أو حتى في مصر هو غير الذي يتبادل قوله رجال الصف الأول. والموقف مهتز إلى درجة أن الأمور لن توضع في نصابها إلا إذا اجتمع السادات أو الأسد إلى بريجنيف أو كوسيجين. ويجب ألا نستبعد ذلك خاصة وأن الأسد سيتصل بالسادات على الأرجح ليعرض عليه نتائج مهمة الأيوبي وخدام وربما لإبلاغه كلاماً كلف المبعوثان إبلاغه، إلا إذا كانت هنالك إتصالات مصرية - سوفياتية تدور سراً لإذابة الجليد الذي تراكم كثيراً، أو كان في موسكو الآن مسؤول مصري كبير لهذا الغرض.

وفي ضوء الإتصالات قد يتقرر اللقاء الكبير والأساسي والمطلوب.

صحيفة "النهار"، بيروت - الخميس 12 أغسطس/ آب 1971

السادات.. لكل حالة لباسها

خلال الزيارة التي قام بها الرئيس أنور السادات لمقر المخابرات الحربية إرتدى ثياب القائد الأعلى للقوات المسلحة المصرية. وهي المرة الأولى التي يرتدي الثياب العسكرية منذ أصبح رئيساً للجمهورية خلفاً لجمال عبد الناصر. وفي الفترة الأولى لثورة 1952 حافظ السادات كغيره من أعضاء مجلس قيادة الثورة على البزة العسكرية ثم خلعها الجميع واستعاضوا عنها بالثياب المدنية. ولم يخلع السادات البزة العسكرية إلا بعد تزكه الجيش عام 1948 وإنصرافه إلى مزاوله الصحافة. وعام 1950 إرتدى البزة العسكرية من جديد بعدما عاد إلى الجيش.

وقبل البزة العسكرية ظهر السادات على المصريين بأربعة أنواع من الثياب.

النوع الأول يوم الجمعة 16 أكتوبر/ تشرين الأول 1970 وقد إرتدى العباءة فوق الجلباب وحمل بيده السبحة، وأدى صلاة الجمعة في مسجد قرينته "ميت أبو الكوم" حيث كان ينتظر إعلان نتائج الإستفتاء على إختياره رئيساً للجمهورية. وقد أبلغ بالنتيجة قبل الصلاة وقبل ساعتين من إذاعتها على الرأي. ويومها قال لشعراوي جمعه الذي كان وزيراً للداخلية معلقاً: على بركة الله.

النوع الثاني من الثياب كان عبارة عن سترة كحلية من طراز "دوبيتي" وسروال رمادي. وللسترة أزرار كثيرة.

النوع الثالث كان عبارة عن قميص له أكثر من جيب يرتديه السادات فوق السروال.

النوع الرابع كان عبارة عن بزة كاكية بسيطة جداً يرتديها في كل مرة يزور الجبهة.

وهناك **نوع خامس** لم يره إلا الأصدقاء الذين يزورون السادات في منزله على هامش ساعات العمل الرسمي وحيث كانوا يلاحظون أنه يرتدي في أغلب الأحيان الجلابية المصرية الثوب العادي لثلاثة أرباع رجال مصر على الأقل.

ولأن السادات كما يقول عنه عارفوه يرتدي لكل حالة لباسها فإنه عندما إرتدى العباءة كان يريد أن يقول إنه ابن الشعب وصديق الفلاحين. وعندما إرتدى السترة الكحلية والسروال الرمادي كان يريد أن يقول إن هذه الثياب تعكس عنفوان الشباب ومصر تجتاز ظروفًا تحتاج فيها إلى عزم الشباب.

وعندما إرتدى القميص ذات الجيوب الكثيرة فوق سروال بسيط كان يريد أن يقول لا موجب دائماً للرسميات.

أما الزي الذي كان يرتديه عندما يزور الجبهة فكان قصده من وراء إرتدائه أنه ابن الميدان كان ولا يزال. فهل إنه بإرتدائه الخميس 13 أغسطس وللمرة الأولى منذ أصبح رئيساً للجمهورية زي القائد الأعلى يريد أن يقول إن القائد الأعلى مستعد لإعطاء الأوامر لتحريك الميدان، خاصة وإن تصريحات خطيرة سبقت ذلك ومنها أنه لن يسمح لعام 1971 أن يمر من دون حسم أزمة الشرق الأوسط سلماً أو حرباً، وأنه حدد يوم 15 أغسطس نهاية المهلة التي طلبتها أميركا لجهود التسوية بشكل سلمي.

أم أن الأمر مجرد حنين إلى عشية ثورة 1952 والأشهر الأولى منها، وبالذات إلى الزي الذي كان يرتديه السادات والآخرين في تلك الأيام؟

صحيفة "النهار"، بيروت - السبت 14 أغسطس/ آب 1971

لقاء دمشق

المهم أن لا يعكّر حادث يقع يوم الأربعاء 18 أغسطس على الحدود السورية - الأردنية لقاء رؤساء "إتحاد الجمهوريات العربية" في الإجتماع الأول الذي سيعقدونه في دمشق، أو اليوم عشية إنعقاد الإجتماع. ذلك أن مثل هذا الحادث قد يجعل المعادلات بعد الآن صعبة، كما أن من شأنه أن يسهّل عملية الإستنتاج الصحيحة لأسباب "الحرب" التي بدأت فجأة بين سوريا والأردن وأوحت أننا نعيش حالة مشابهة لتلك التي عشناها عشية حرب 5 يونيو 1967.

فإذا وقع مثل هذا الحادث سيكون على الرئيسين أنور السادات ومعمّر القذافي أن يدخلوا مع سوريا طرفاً مشاركاً وأساسياً في اللعبة والتطورات التي ستتشأ عنها. ومع أن مثل هذه المشاركة تبدو عملية سهلة

العرب، لا سيما إذا كان بين موقعي البيان الرئيس جعفر نميري أو من ينوب عنه.

صحيفة "النهر"، بيروت - الثلاثاء 17 أغسطس/ آب 1971

القرار السري

سياتي الرئيس أنور السادات الأربعاء 18 أغسطس إلى دمشق ومعه وجهة نظر الملك فيصل من "الحرب" السورية - الأردنية التي هدأت لكنها لم تنته. ذلك أنه عندما كان الدكتور حسن صبري الخولي الممثل الشخصي للسادات في دمشق تلقى برقية من السادات يطلب منه التوجه فوراً إلى مقابلة الملك فيصل وإبلاغه رسالة تتعلق بحوادث الحدود بين الأردن وسوريا متمنياً بذلك بذل مساعيه الحميدة مع الملك حسين لإنهاء هذا الوضع. وقد عاد الخولي إلى القاهرة الثلاثاء 17 أغسطس حاملاً وجهة نظر الملك فيصل.

وكان يمكن الملك فيصل أن يطلع من الخولي في الوقت نفسه على النتائج المهمة الأخرى التي يشاركه فيها وزير الدولة السعودي للشؤون الخارجية عمر السقاف لولا أن المبعوث المصري فضّل أن يترك ذلك إلى ما بعد شفاء السقاف من الحادث الصحي المفاجئ الذي أصيب به في دمشق وتسبب له في إجراء عملية جراحية بسيطة. وكانت طلائع الحادث الصحي بدأت في القاهرة قبل أن يأتي السقاف والخولي إلى دمشق، إلا أنها كانت عادية قياساً بالألم الذي شعر به السقاف وهو في العاصمة السورية.

وما دام الخولي سيرافق السادات على الأرجح إلى دمشق فإنه قد ينتقل بعد ذلك إلى بيروت ليستأنف مع السقاف الذي وصل إليها أمس (الثلاثاء 17 أغسطس) بعد شفائه المحادثات ذلك أن مصر تلح في تسوية الأزمة الأردنية - الفدائية خاصة وأن هذه التسوية تتصل بالقرار السري الذي إتخذته قمة ليبيا في مطلع أغسطس والذي ينص على التدخل العسكري في الأردن إذا لم تتحقق التسوية خلال مدة معينة. وهذه المدة باقية على إنتهاؤها بضعة أسابيع.

وإذا كان الإلتزام سهلاً فك الإرتباط به على ثلاث من الدول التي شاركت في القمة الليبية وهي اليمن الشعبية والجمهورية اليمنية وليبيا، فإنه يبدو مربكاً بعض الشيء بالنسبة إلى الدولتين الأخريين اللتين

على القذافي الذي له مواقف معلنة ومسبقة من الحُكم الأردني، فإنها بالنسبة إلى السادات عملية دقيقة تخضع لحسابات أكثر دقة. ولو لم تكن كذلك لما سمح السادات للطائرات الأردنية بإستعمال الأجواء المصرية بعدما أغلقت سوريا أجواءها في وجه هذه الطائرات. ولو لم تكن كذلك لما فضّل السادات اعتماد سياسة المسعى الحميد مع سوريا سواء بالرسائل أو بالاتصالات الهاتفية، لوقف تصاعد "الحرب" مع الأردن.

وينعقد إجتماع دمشق، وهو الأول من نوعه في تاريخ سوريا البعثية، وقد ضاقت الهوة قليلاً في العلاقات المصرية - السوفياتية. فقبل أمس (الأحد 15 أغسطس) إستقبل السادات القائم بالأعمال السوفياتي في القاهرة والأرجح أن الغرض من ذلك هو تسليمه رسالة إلى زعماء الكرملين رداً على الرسالة التي أبلغها القائم بالأعمال مطلع الأسبوع الماضي إلى السادات. وفي حينه لم يستقبل الرئيس المصري الدبلوماسي السوفياتي ليتسلم منه الرسالة وتولى هذه المهمة وزير شؤون رئاسة الجمهورية محمد أحمد. وتعمد السادات أن يُرد على الرسالة بعد أسبوع من تسلمها. هكذا يبدو.

وضيق الهوة في العلاقات بين القاهرة وموسكو بعد إستقبال السادات القائم بالأعمال السوفياتي من شأنه ألا يجعل العلاقات العربية - السوفياتية تأخذ وقت الرؤساء الثلاثة فينصرفون إلى معالجة قضايا أخرى ملحة منها قضية المقاومة في الأردن. وقد يكون الحال الأفضل، ما دام ياسر عرفات سيشارك في إحدى الجلسات، أن يتم إتصال بالملك حسين كي يأتي إلى دمشق وعندها تخصص جلسة خاصة يقول فيها كل ما يريده، وعندها تنتهي "حرب الحدود" بين سوريا والأردن وتفتح الأجواء السورية في وجه الطائرات الأردنية وتنتهي تبعاً لذلك الحرب الأخرى أي حرب الإشاعات والتكهنات ومنها أن وراء "الحرب" الأردنية - السورية خطة "لتتويج" الملك حسين "ملكاً على سوريا" أو أن الهدف البعيد من هذه "الحرب" هو جرّ مصر إلى معركة لا تريدها، أو أنه باقٍ على طبخة الحل السلمي "تسوية" وضع الأردن بشكل أو بآخر وأن "الحرب" التي بدأت ثم هدأت إنما هي مقدمة لذلك.

القمة الثلاثية التي ستبدأ أعمالها الأربعاء 18 أغسطس في دمشق مرشحة لأن تكون أخطر القمم التي عُقدت في نطاق دول ميثاق طرابلس خاصة إذا أصر القذافي مثلاً على تضمين البيان الذي سيصدر عن أعمال القمة فترة ضد الشيوعية تكون تكملة لما قاله الفريق حافظ الأسد عن الشيوعيين بشكل مبطن السبت 14 أغسطس في جبل

شاركتا في القمة وهما مصر وسوريا، وفي الدرجة الأولى مصر لأن سوريا والأردن يخوضان "حرباً" غير واضحة الأهداف.

من هنا أهمية وجهة نظر الملك فيصل التي حملها الخولي إلى السادات الثلاثاء 17 أغسطس. ومن هنا الجواب عن التساؤلات المتعلقة بالموقف المصري الزئبقي من الحُكم الأردني والتي كان آخرها أن سوريا أقلت أجواءها في وجه الطائرات الأردنية فاستعملت هذه الطائرات الأجواء المصرية.

السادات على ما يبدو لا يريد أن تنتهي المدة التي حددتها قمة ليبيا لبدء التدخل العسكري في الأردن إذا لم تتم تسوية أزمتهم مع المقاومة. والأزمة لم تُحل، ذلك أن إتخاذ قرار بالتدخل العسكري يبدو أمراً سهلاً، أما تنفيذ هذا القرار فهو نوع من اللعب بالمصائر.

صحيفة "النهر". بيروت - الأربعاء 18 أغسطس/ آب 1971

"الشيوعيون الوندويون" في سوريا

قبل أسبوع كان أحد كبار القادة الشيوعيين في سوريا يتحدث أمام صديق له عن احتمال خروج أو إخراج الوزيرين الشيوعيين يوسف فيصل وعمر السباعي من الحكومة السورية. وقال إنه إذا حدث ذلك لا يبقى أمام الشيوعيين سوى الخلايا. ينزلون إلى تحت الأرض ويمارسون عقائديتهم في أجواء الخلايا بانتظار الوقت المناسب للخروج.

كان ذلك عشية التحذير الذي وجَّهه الفريق حافظ الأسد إلى الشيوعيين في الخطاب الذي ألقاه خلال زيارته لجبل العرب. ويبدو أن الشيوعيين السوريين أدركوا معنى إطلاق هذا التحذير قبل أيام من انعقاد قمة دمشق فردوا عليه بإعلان موافقتهم على الأحكام الأساسية لـ "الجمهوريات العربية"، بعدما كانوا في أبريل/ نيسان 1971 أعلنوا موافقتهم على قيام الإتحاد.

وموافقة الحزب الشيوعي السوري الجديدة تتجاوز المعنى المحلي الإستقتائي إلى ما هو أعمق وأشمل. فهو الحزب الوحيد الذي له كيان متميز في كل دول ميثاق طرابلس. وموافقتهم على الإتحاد تعني في بعض أوجهها رضى الإتحاد السوفياتي على الإتحاد. ويأتي هذا الرضى في مرحلة تعني أن الإتحاد السوفياتي والشيوعيين السوريين يعملون على إستباق البُعد

السوداني وما ينطوي عليه من مواقف حادة ضد الشيوعيين ومن السعي لتعميق العلاقات الثنائية مع الصين الشعبية على حساب الإتحاد السوفياتي.

كما أن موافقة الشيوعيين السوريين تعني إستباقاً عقائدياً لمحاولة الرئيس معمر القذافي إحتكار الوهج الوندوي لما يمثله من عفوية قومية هي أقرب إلى الغريزية الوطنية منها إلى التبلور العقائدي الإشتراكي.

كما أن موافقة الشيوعيين السوريين تريح الرئيس أنور السادات من حيث أن هذه الموافقة تُرسي قواعد مستقيمة لعلاقاته مع قطاع مهم من اليساريين المصريين مما يسهل مهمته في إرجاع مناخ الثقة المتبادلة بين الإتحاد السوفياتي ومصر.

من هنا يتراءى لنا أن غربة الموافقة الشيوعية السورية سواء في أبريل 1971 أو في مرحلة ما بعد عبد الخالق محجوب تبهُت وتتضاءل ليصبح طبيعياً أن الموافقة الشيوعية تطمح إلى دور قومي ودولي أبعد من مجرد الموافقة في إستفتاء.

ولذلك ليس المهم بالنسبة إلى الحزب الشيوعي السوري هو الموافقة على "إتحاد الجمهوريات العربية" بل الإعلان عن هذه الموافقة.

وبعد هذه الموافقة هل إن هاجس فك إرتباط التعايش مع الحُكم السوري والنزول إلى الخلايا سيستمر وارداً في أذهان "الشيوعيين الوندويين" في سوريا؟

صحيفة "النهر". بيروت - الخميس 19 أغسطس/ آب 1971

المعجزة

لنفترض أن الملك حسين وصل إلى جدة أو الطائف حيث يصطاف الملك فيصل، وسبقه إلى هناك أو وصل بعده الرئيس أنور السادات، وإستطاع الملك فيصل أن يجمع الإثنين فما الذي سيفيده مثل هذا اللقاء؟

إنه سيذيب الجليد المتراكم في العلاقات المصرية - الأردنية. ومتى ذاب هذا الجليد تنقلص إلى حد الهموم المصرية الناشئة عن العلاقات السيئة بين دمشق وعمان من جهة وعمان والمقاومة الفلسطينية من جهة أخرى. وفي حال حدوث مثل هذا الأمر فإن الجزء اللاحق من ذلك، وهو جمع الملك حسين بالسيد

الأخرى وهي كيف يبقى القوي قوياً وكيف يجب ألا يصبح غير القوي قوياً وهي هموم صغيرة بالفعل حيال الهم الأكبر وهو الإحتلال وكيف يجب إنهاؤه بشكل أو بآخر. وهو الوحدة الوطنية وكيف يجب تعميقها. وهو الجبهة الداخلية وكيف يجب أن تصان.

وإذا كانت الهموم الصغيرة تسببت للرجال الذين كانوا حديديين حتى 15 مايو في الإنتقال من مراكز السلطة إلى السجن فإلى قفص الإتهام فليس معنى ذلك إنهم إرتكبوا الخيانة العظمى. فهذه التهمة كبيرة جداً ومخيفة جداً وتوحي بأن الرجال الذين كانوا حتى الأمس القريب يتسلمون مقاليد السلطة ويقفون على أسرار سياسة مصر وخفاياها، إقترفوا ذنباً يتجاوز بكثير التفكير في قلب الحكم أو السعي لقلبه أو الشروع في قلبه.

إن القول بأن الذين وقفوا في قفص الإتهام الخميس 19 أغسطس إرتكبوا خيانة عظمى مسألة مبالغ فيها. مثل هذه التهمة توجه إلى رجال إرتبطت رغبتهم في قلب السلطة بإتصال مع العدو، وليس إلى رجال جازفوا وهم المعتادون طوال حكم عبد الناصر على المجازفة والمخاطرة... إنما خارج مصر.

صحيفة "النهار". بيروت - الجمعة 27 أغسطس/ آب 1971

دعوة القذافي

في الوقت الذي يحاول الرئيس أنور السادات تطويق الذبول التي نشأت عن ضرب الشيوعيين في السودان ويفرج تدريباً عن "الإخوان المسلمين" المعتقلين ولا يَبْقِي منهم إلا الذين لا يُسَلِّمون بسهولة بالأمر الواقع، يدعو الرئيس معمر القذافي إلى الضرب بيد من حديد ضد الذين يتحدثون عن الشيوعية أو "حزب الإخوان المسلمين" ويقول "لأننا تقدميون أكثر من الشيوعية ولأن الإسلام ليس في حاجة إلى إخوان مسلمين لأن شعبنا في مقدمة المتمسكين بالدين والعقيدة".

وواضح أن كلام القذافي ليس إنذاراً يسبق ضرب الشيوعيين و"الإخوان المسلمين" داخل ليبيا، لأن المعروف أن الشيوعيين و"الإخوان المسلمين" يشكّلون نسبة ضئيلة جداً بين المليون والتسعمئة ألف لبيبي، بالإضافة إلى أن هذه النسبة ليست منظمة ولا تعمل

ياسر عرفات، لا يعود من الأمور المستعصية. ولذا فإن لحاق عرفات بالسادات إلى جدة أو الطائف يبدو أمراً محتملاً. وإستطراداً يصبح فتّح صفحة جديدة من العلاقات بين الملك حسين والمقاومة سهلاً خاصة إذا إستعمل كل من الملك فيصل والرئيس السادات رصيدهما لدى الملك حسين وعرفات. والذي يساعد على ذلك هو أن عرفات بعد الذي تعرضت له المقاومة في الأردن لن يتكلم من مركز قوة وأن الملك حسين لن يناقش من مركز المباحاة، وليس من مصلحته أن يتباهى بأنه صفي المقاومة.

وإذا حدثت معجزة وفُتحت هذه الصفحة بنية عدم طيها بسرعة أو تمزيقها كما حدث في الماضي لصفحات كثيرة، فإن الإشكال المتبقي سيكون العلاقات السورية - الأردنية، والعلاقات الأردنية - الليبية. وحيال ذلك فإن إنتقال الرئيسين حافظ الأسد ومعمر القذافي إلى جدة أو الطائف قد يكون مناسبة لتسوية كل هذه الأمور مرة واحدة، إلا إذا كان رؤساء "إتحاد الجمهوريات" لا يريدون لأكثر من سبب حضر الرصيد التي سُدِّدَته البادرة، بالملك فيصل، وهو الرصيد الذي كان الرئيس عبد الناصر في الماضي دائماً محافظاً عليه.

وإذا سَهِّل حل الإشكالات القائمة وسويت العلاقات المصرية - الأردنية والسورية - الأردنية والليبية - الأردنية والفلسطينية - الأردنية يصبح من الطبيعي توقُّع حل الإشكال العراقي - الأردني. ونتيجة لذلك كله يصبح الحديث عن حل سلمي لأزمة الشرق الأوسط ذات معنى معيَّناً، ويصبح الحديث عن إستعداد لجولة أخرى مع إسرائيل من الأحاديث التي يمكن الإصغاء إليها. هل تحدث المعجزة؟

صحيفة "النهار". بيروت - الجمعة 20 أغسطس/ آب 1971

الخيانة العظمى

منظر مجموعة من رجال نظام جمال عبد الناصر في قفص الإتهام يدعو إلى التأثر لأكثر من سبب. فهؤلاء الذين كان يُفترض فيهم بعد رحيل عبد الناصر أن يشغلوا أنفسهم في القضية الأساسية وهي كيف تتخلص مصر من الإحتلال، إنصرفوا إلى الهموم

من خلال الخلايا أو الندوات المألوفة لدى الحزبيين أو المتحزبين.

وإذاً، فإن كلام القذافي موجّه إلى النظام في مصر ليضرب "الإخوان المسلمين" الذين لم ينتهوا وواصلوا النمو في كل مرة كانت عمليات القمع بحقهم تزداد، وإلى النظام في سوريا ليضرب الشيوعيين الذين يأتون في الدرجة الثانية من حيث الأهمية بعد شيوعيي السودان. وهذا لا يعني أنه ليس في مصر شيوعيون وليس في سوريا إخوان مسلمون.

واللافت أن مثل هذه الدعوة تأتي في وقت تبدو الأمة العربية بأشد الحاجة إلى تجميع القوى يمينية كانت أم يسارية. اللافت أيضاً أن القذافي يحرض بكلامه الشيوعيين و"الإخوان المسلمين" وغيرهم على أن يقولوا في الإستفتاء لا لإتحاد الجمهوريات ما دام أحد أبرز قاداته يدعو إلى ضرب كل تنظيم في دول الإتحاد لمجرد أنه تنظيم له مفاهيمه وإستقلاليتها.

وللمناسبة، إنه إذا كان المقصود من ضرب الشيوعيين و"الإخوان المسلمين" ومن قبلهم المقاومة الفلسطينية هو تذليل العقبات التي تحول دون تحقيق الحل السلمي فإن إستعمال سلاح النفط هو في أي حال أكثر فعالية. فالأميريكيون يستعينون حالياً بما نسبته 6 في المئة من نفط الدول العربية والأفريقية. وبعد عشر سنين سيستعينون بما نسبته 40 في المئة. ولو أن سلاح النفط العربي إستعمل منذ الآن - والرئيس القذافي كبير حملة هذا السلاح - لكانت الفائدة أكبر بكثير.

صحيفة "النهر"، بيروت - الثلاثاء 31 أغسطس/ آب 1971

فُرص السادات

مرة أخرى ينتهز الرئيس أنور السادات مناسبة كلامية ليقول إنه يعطي الولايات المتحدة فرصة أخرى لكي تضغط على إسرائيل وتتسحب.

ومنذ تسلّم السادات الحُكم وهو يعطي هذه الفرص بشكل أو بآخر لدرجة أن هذا الموقف بالإضافة إلى المواقف الأخرى التي اعتُبرت تنازلية قياساً بالتصلب المصري حتى قبول بادرة روجرز، جعلت الولايات المتحدة ودول العالم لا تنظر إلى الفرص التي يعطيها السادات تلك النظرة التي لا تخلو من التحذير.

ومشكلة السادات أنه تسلّم الحُكم في فترة كان مضى على وقف إطلاق النار نحو ثلاثة أشهر، وأصبح يتحرك ضمن الحالة التي فرضها ويفرضها هذا الموقف. ومن هنا بدا أي تحرّك، لا يعكس مظهر القوة وإنما مظهر الرغبة في حل الأزمة بأي شكل، في حين أن تحرّك عبد الناصر كان حتى إعلانه يوم 23 يوليو/ تموز 1970 قبوله بادرة روجرز يجري في ظل أجواء توحى بالقدرة والقوة وهذا مرده إلى أن الديبلوماسية كانت تتحرك في وقت واحد مع تبادل المدفعية والغارات الجوية. وكانت أي غارة للطيران المصري على المواقع الإسرائيلية أو أي عملية عبور للكوماندوس المصري داخل سيناء تقوي من معنويات المنطق الديبلوماسي. ومنذ وقف إطلاق النار إلى الفرصة الجديدة التي منحها السادات للولايات المتحدة الإثنتين 30 أغسطس فإن الديبلوماسية المصرية لا تحقق شيئاً جديداً ربما لأن العمل الحربي متوقف ولا إشارة إلى وجوده إلا من خلال تصريحات تتحدث عن القوة المصرية وإستعداد الجيش المصري لأي طارئ وتقبّل قوات هذا الجيش للتضحيات.

من الطبيعي أن السادات لو كان يعطي الفرص التي أعطاها في وقت تعمل مدافع السويس وطائرات الميغ المصرية وتعبّر من وقت إلى آخر قوات الكوماندوس القناة وتقوم بعمليات داخل سيناء، لكانت أميركا ربما تصرفت ببعض الجدية.

لقد كشف السادات أوراقه خلال أقل من خمسة أشهر من بدء ولايته ولم يترك شيئاً للمرحلة المقبلة غير منح الفرص. هو يمنح الفرص. وأميركا لا تتجاوب. وإسرائيل تبني المزيد من المستعمرات في الأراضي المحتلة كأنها باقية إلى الأبد.

متى سنقتنع بأن الحل ليس في منح الفرص وإنما بإعتناق مبدأ ما أخذ بالقوة لا يُسترد إلا بالقوة؟

صحيفة "النهر"، بيروت - الأربعاء 1 سبتمبر/ أيلول 1971

لا دقائق للأردن

كان الملك حسين يتمنى لو أن الرئيس أنور السادات إستقبل وزير الخارجية الأردنية عبدالله صلاح فلا تتحصر لقاءات الوزير الأردني بالمسؤولين المصريين من رئيس الوزراء إلى وزير الخارجية إلى

وزير الإعلام، ولا يتمكن عبدالله صلاح من إبلاغ الرئيس المصري رسالة شفوية أو خطية من الملك حسين. ولو أن ذلك حدث لكان في الإمكان الافتراض أن الرسالة التي بعث بها الملك حسين إلى السادات يوم زار دمشق قبل أيام نقلت العلاقات المصرية - الأردنية من مرحلة التأزم إلى مرحلة الإنفراج النسبي.

وبالطبع فإن مشاغل الرئيس المصري ليست هي السبب الذي حال دون ذلك لأن السادات الذي خصص من وقته بعض الدقائق لإستقبال والد الرئيس معمر القذافي ومحمد عثمان الميرغني الزعيم الروحي للطائفة الختمية في السودان، كان في إستطاعته لو أراد أن يخصص بعض الدقائق يجتمع خلالها بالوزير الأردني ويكون هذا الإجتماع مؤشراً إلى أن في الإمكان فتح حوار جديد مع الحُكم الأردني ليزيل التأزم القائم. لكن السادات تعمد أن تتحصر إجتماعات الوزير الأردني بالدكتور محمود فوزي ومحمود رياض وعبد القادر حاتم وتعمد في الوقت نفسه ألا يستقبل الوزير الأردني وأن يقول في بيانه إلى الأمة مساء الإثنين 30 أغسطس - وعبدالله صلاح لا يزال في القاهرة - إن الأردن خرج من المعركة وقواته تحتشد على حدود سوريا.

الأمر الذي يدعو إلى الغرابة هو أنه برغم هذا الموقف من مصر حيال الحُكم الأردني فإن طائرات الركاب الأردنية ما زالت تستعمل الأجواء المصرية بعدما أقلت في وجهها الأجواء السورية.

هل إن ذلك سيبقى بعد أن يدخل "إتحاد الجمهوريات العربية" مرحلة التنفيذ الدستوري؟ الأرجح: لا. ذلك أنه سيصبح من غير المنطقي ألا تدعم دول الإتحاد موقف إحداها، أي على سبيل المثال تُقلل الأجواء السورية في وجه الطائرات الأردنية فتستعمل هذه الطائرات الأجواء المصرية، ولا يعلن رئيس مصر أن القوات الأردنية تُحشد على حدود سوريا فيكتفي بإعلان ذلك من دون إتخاذ إجراء معاكس، خاصة إذا كان رئيس مصر هو رئيس الإتحاد أو على الأقل رئيس الفترة الأولى.

صحيفة "النهار"، بيروت - الخميس 2 سبتمبر (أيلول) 1971

نعم، نعم، نعم

المصريون الذين قالوا "نعم" يوم 16 أكتوبر/ تشرين الأول 1970 لأنور السادات رئيساً لمصر خلفاً لجمال

عبد الناصر بلغت نسبتهم 90.04 في المئة. والمصريون الذين قالوا "نعم" الأربعاء 1 سبتمبر/ أيلول لإتحاد الجمهوريات العربية بلغت نسبتهم 99.956 في المئة.

والمصريون الذين قالوا "لا" لأنور السادات رئيساً للجمهورية كانوا 711.253 من أصل 7.143.839 شاركوا في الإنتخاب في حين أن الذين قالوا "لا" للإتحاد في إستفتاء الأربعاء 1 سبتمبر كانوا 34.4 من أصل 7.762.911.

معنى هذا أن المصريين أبدوا حماسة للإتحاد تفوق حماستهم لإنتخاب السادات رئيساً للجمهورية. وهذه الحماسة المتمثلة في تلك النسبة المئوية الكبيرة لها مغزاها الكبير خاصة أنها أعلنت عشية إستئناف محاكمة علي صبري ورفاقه الذين وقفوا في وجه قيام إتحاد الجمهوريات لأسباب لم يتسن لهم تعميمها. وإستناداً إلى الرقم القياسي المذاع على النتيجة يستطيع السادات أن يتباهى بأن الإستفتاء على الإتحاد هو بمثابة إستفتاء له وموافقة من المصريين على كل ما فعله وسيفعله بمراكز القوة السابقة المسجونة من علي صبري إلى شعراوي جمعة إلى سامي شرف ... إلى الباقيين.

وإذا كانت النتيجة كما أديعت في القاهرة إنتصاراً للسادات وموافقة من المصريين على الخط الذي إختاره فإن النتائج التي أديعت في الوقت نفسه في كل من دمشق وطرابلس إنما هي إنتصار للرئيس حافظ الأسد في سوريا وإنتصار للرئيس معمر القذافي في ليبيا.

والمهم ليس الآن. المهم هو ألا يكون المصريون الذين قالوا الأربعاء 1 سبتمبر بحماسة كبيرة "نعم" للإتحاد كانوا هم أنفسهم سيقولون "لا" للإتحاد لو أن إتجاه علي صبري والآخرين إنتصر في 13 مايو وقرر هذا الإتجاه إستفتاء المصريين على خط الرجال الذين يمثلونه.

والمهم أيضاً ألا يكون الـ 96.4 في المئة من أصل 1.744.929 سورياً الذين قالوا "نعم" للإتحاد هم أنفسهم الذين سيعيدون النظر في قرارهم لو أن مغامراً من نوع حيدر الكزبري فعل الشيء نفسه الذي جرى أيام الوحدة الكبرى التي تمت عام 1958 بين مصر وسوريا.

والمهم أيضاً وأيضاً أن يستمر الليبيون الذين تجاوزت نسبة موافقتهم على الإتحاد 98 في المئة على ولائهم للإتحاد من دون أن يطغى المزاج القطري عليهم.

في أي حال إن أي عمل وحدوي في الظروف الراهنة يبدو ضرورياً. وإذا كان من الصعب تحقيق الوحدة الشاملة فليس معنى ذلك ألا تقوم إتحادات ثنائية وثلاثية ورباعية، خاصة إذا كانت هذه الإتحادات من نوع "إتحاد الجمهوريات العربية" الذي لا يرهق أحداً ولا ينتقص من سيادة أحد ولا يشكل خطراً على الآخرين غير المنتسبين إليه.

صحيفة "النهار"، بيروت - الجمعة 3 سبتمبر/ أيلول 1971

* * *

لقاء جدة

مساء الأول من أغسطس/ آب أعلن الرئيس معمر القذافي، وكانت قمة طرابلس التي شارك فيها معه الرؤساء أنور السادات وحافظ الأسد وعبد الرحمن الإرياني وسالم ربيع أنهت أعمالها، إن مؤتمر الرؤساء اتخذ خطوات سرية بمثابة رد على الإنطباع الذي تكون في أذهان الناس بعد الساعات الأولى من انعقاد المؤتمر وهو أن الرؤساء الخمسة اجتمعوا وسينهون اجتماعهم من دون أن يفعلوا شيئاً.

والخطوات السرية كانت عبارة عن قرار واحد إتخذه السادات والأسد والقذافي بمعزل عن الإرياني وسالم ربيع، يعطي الثلاثة أنفسهم بموجبه الحق في التدخل عسكرياً في الأردن إذا استمر يصفي المقاومة الفلسطينية. وحدد الرؤساء آخر سبتمبر موعداً ينتهي فيه "الإنذار" غير المعلن، أي يحق لهم إذا إنتهى اليوم الأخير من هذا الشهر أن تتدخل قواتهم ضد القوات الأردنية.

ويبدو الكشف ضرورياً الآن عن هذا القرار لمناسبة ما قيل عن أن اجتماعاً سيُعقد الإثنين في جدة بين وفد أردني سمّت عمان أعضائه ووفد فلسطيني في نطاق المساعي المصرية - السعودية.

وقبل التطرق إلى النتائج التي يمكن أن تصدر عن هذا الاجتماع في حال عقده تجدر الإشارة إلى أمرين: الأول هو أن الملك فيصل الذي لم يشارك في المؤتمر الذي دعا إليه القذافي احتجاجاً على أسلوب الدعوة أبلغ بالقرار السري. ولعل الرئيس أنور السادات روى له عند اجتماعهما أنه هو الآخر تضايق من أسلوب الدعوة لكن العطف التقليدي من النظام المصري نحو القذافي منذ قيام ثورة الأول من سبتمبر

إلى الآن هو الذي يجعل هذا النظام لا يتصرف كغيره من الملوك والرؤساء. والذي حدث أنه عندما تسلم السادات الدعوة إلى قمة طرابلس إبتسم للهجتها "الإستدعائية" وكتب على البرقية "حاضر يا فندم" ثم وضعها في دُرَج مكتبه.

الأمر الثاني هو أن إعلان عمان عن الاجتماع المقترح المفترض في جدة جاء بعد ساعات من إقدام الملك حسين على قطع الجسور بل نسفها مع القاهرة والمقاومة بإخراجه ثلاثة من الذين كانوا يُعتبرون جسوراً بين الحُكم الأردني والطرفين وهم بهجت التلهوني وعبد المنعم الرفاعي وسليمان النابلسي. واتخذ ذلك وهو "إجراء" أكثر منه "قرار" بعد عودة وزير الخارجية عبدالله صلاح من جدة وقبلها من القاهرة من دون أن يستقبله السادات.

والآن إذا تم اجتماع جدة ما الذي يمكن أن يحدث؟ لقد إنتهى وجود المقاومة في الأردن. عناصر صفيت وعناصر قُتلت وعناصر هربت قسراً إلى إسرائيل ولم تبقى إلاّ عناصر قليلة العدد من قوات التحرير الشعبية ساكنة لا تتحرك لأنها تحت رحمة الجيش الأردني وعلى مرمى قنابل مدفيته.

وأي صيغة إتفاق ستوضع لن تفيد في شيء ما دام الطلاق وقع بالفعل بين الحُكم الأردني والمقاومة وهو طلاق بالثلاث عَزَز إستمراره قطع الجسور الثلاثة التلهوني والرفاعي والنابلسي بإخراجهم من مجلس الأعيان. وحتى السعودية لن تستفيد معنوياً من مثل هذا الإتفاق الذي يمكن توقيعه بين الطرفين إذا عُقد الاجتماع لأن القناعة التي تولدت لدى الجميع ومنهم المقاومة أن السعودية قررت الإهتمام بالمقاومة وسمحت بأن تكون أرضها مقراً لإجتماع أردني - فلسطيني بعدما إنتهت المقاومة وأصبحت طيفاً أو أشلاء. وكان في إستطاعتها يوم بلغ القصف الأردني أشده لقواعد المقاومة أن تخفف من كثافة القصف أو توقفه.

لقد وُلدت حالة فلسطينية جديدة هي المقاومة اللاجئين النازحة من الأردن، وأي محاولة جدية لإعادة المقاومين النازحين إلى قواعدهم لا يمكن أن تنجح في لقاءات من هذا المستوى. انها قد تنجح لو عُقد إجتماع على مستوى القمة وقرر فيه الملك حسين تحويل الأردن إلى هانوي وقرر فيه رجال المقاومة أو بالأحرى بقاياهم أن يكونوا بالفعل ثوريين وتكون هانوي الأردنية لحماية ظهورهم عند الضرورة وليس مسرحاً لبعض عملياتها، وقرر الملوك والرؤساء أن ذلك هو الحل

وأنهم مستعدون لتحمل التضحيات ومساعدة هانوي الأردنية والمقاومة الفلسطينية.

والأفان النزوح الفدائي من الأردن سيصبح مثل النزوح الأول من فلسطين. حالتان شاذتان مستمرتان لا يفيد في حلها الصمود العربي ولا أي لقاء عشائري من نوع لقاء جدة الذي قد يتم، أو القرار السري لقمة طرابلس الذي لا يمكن تنفيذه.

صحيفة "النهر". بيروت - السبت 4 سبتمبر/ أيلول 1971

التأييد المجاني للعرب

بعد حرب 1967 وقفت معظم الأحزاب الشيوعية والحركات التقدمية في العالم إلى جانب العرب وبالذات إلى جانب الدول التي هُزمت في الحرب لأن هذه الدول تخوض حرباً ضد الصهيونية. وما دامت الولايات المتحدة تساعد الصهيونية فإنه كان لوقوف هذه الأحزاب والحركات مع العرب ما يبرره. وكانت لهذا الوقوف نتائج جيدة. ويكفي أن أصوات قادة هذه الأحزاب والحركات لم تهدأ أبداً في وقت كانت الأصوات العربية غير مسموعة والهمة العربية فاترة والقدرة العسكرية العربية في طور إعادة البناء.

لقد وقفت تلك الأحزاب والحركات مع معسكر الصمود العربي الذي كان يقوده جمال عبد الناصر لأن هذا المعسكر ضد الإستعمار الغربي وضد الصهيونية ويتعاطف مع الأحزاب والحركات التقدمية في المنطقة العربية.

وإذا كانت الحملات الدبلوماسية العربية التي كثرت وتشعبت أفادت بعض الشيء عند بعض الدول في توضيح الموقف العربي، إلا أن الفائدة التي جناها معسكر الصمود من وقف تلك الأحزاب والحركات التقدمية في العالم معه كانت أكثر لأن هذه الأحزاب والحركات وقفت مع معسكر الصمود إنطلاقاً من مبدأ ثابت في حين أن عمليات الإيضاح التي كانت تأتي نتيجة للحملات الدبلوماسية كانت تتبخر بنسبة معينة بمجرد أن تزد إسرائيل على حملة من حملات الدبلوماسية العربية بحملة معاكسة.

ومنذ وقف إطلاق النار الذي يمر عليه اليوم 14 شهراً ومعسكر الصمود يخسر تدريجاً ذلك التأييد المجاني الدولي من الأحزاب الشيوعية والحركات

التقدمية لأن نفس الهجوم على المعسكر الغربي الإستعماري لم يعد حاراً، ولأن بعض الأنظمة لم يكتف بذلك بل بدأ يخوض حرباً أو حروباً داخلية مع الحركات التقدمية العربية من المقاومة الفلسطينية إلى حركات اليسار وأبرزها الحزب الشيوعي السوداني.

من هنا تبدو الحاجة ضرورية إلى إعادة الثقة مع هذه الأحزاب والحركات ما دامت الحرب مع إسرائيل لم تنته، وما دامت إحتتمالات نشوبها متوقعة في أي لحظة. وقد تكون حاجة العرب ماسة، لو نشبت الحرب، إلى أصوات قادة هذه الأحزاب والحركات يرفعونها عالياً وتكون سنداً للموقف العربي، لا أن تستتكر مواقف بعض الأنظمة أو تتصرف كما فعل الحزب الشيوعي الفرنسي الذي وجّه مذكرة إلى الرئيس أنور السادات يشيد فيها بدور علي صبري ورفاقه (الذين يحاكمون في القاهرة وطلب المدعي العام الإشتراكي الإعدام لتسعة منهم) معتبراً أن تنفيذ الإعدام بهم بمثابة ضربة شديدة للنضال العادل الذي يخوضه الشعب المصري ضد التوسع الإسرائيلي والأمبريالية الأميركية.

صحيفة "النهر". بيروت - الثلاثاء 7 سبتمبر/ أيلول 1971

نميري... وفينوغرادوف

برغم حرص أجهزة الإعلام المصرية من باب المسايرة على عدم الإشارة إلى الإجتماع الذي تم في القاهرة بين الرئيس جعفر نميري والسفير السوفياتي فلاديمير فينوغرادوف، فإن المعلومات الواردة من القاهرة تشير إلى أن الإجتماع تم بالفعل وأن مستواه كان جيداً لأن فينوغرادوف ليس مجرد سفير عادي وإنما من كبار الشخصيات الحزبية في الاتحاد السوفياتي، أي بمعنى أكثر دقة إن في إستطاعته أن يشارك في وضع مقترحات لا أن تكون مهمته نقل مقترحات فقط من حكومته إلى حكومات أخرى.

وبرغم إصرار السفارة السودانية على إصدار بيان يوم الأحد 5 سبتمبر جاء فيه أن نميري جاء إلى مصر للتشاور مع الرئيس السادات في المسائل المشتركة بين البلدين وللاستجمام "وأنه ليس في جدول أعماله ما يستوجب أي إستقبالات، وعليه فلن يستقبل أياً من ممثلي الدول الأجنبية" برغم هذا البيان من

أجل إمتصاص النتائج إلى اللجوء إلى المزيد من القمع وإلى تصنيع حزب ما دام الناس تواقين إلى الأحزاب. وأحدث الحكام العرب الذين يسيرون على هذا الطريق هو الملك حسين. فبعد 14 سنة من ضرب الأحزاب والتنظيمات، يأتي الملك والبلاد لا تزال تعيش في ظل الأحكام العرفية ليصنع حزباً من دون أن ينسى الإشارة إلى أنه يصنع "تنظيماً" وليس "حزباً". ووضع لهذا الحزب مبادئ وأسساً فُصِّلَت على مقاس الحاكم وبالشكل الذي يريجه وتُتَعَب الذين يعارضون أو لا يوالون.

ولو سلّمنا جدلاً أن هذا الحزب سينجح مع تأكيدنا التام بأن الأحزاب الناجحة هي التي تصنع حكماً وليس التي يصنعها الحكام، وإلاً لكانت تجربة صنع "الإتحاد الإشتراكي العربي" في مصر نجحت علماً بأن صانعه كان جمال عبد الناصر بما له من قدرة وجاهلية... لو سلّمنا جدلاً بأن "الإتحاد الوطني الأردني" نجح في أن يبصر النور فهل في إمكانه أن يحل مشكلة الأردن؟

بكل أسف الجواب لا. فالأردن يحتاج قبل كل شيء إلى وحدة بين الأردنيين أنفسهم ثم إلى وحدة بين الأردنيين والفلسطينيين. ويحتاج أخيراً إلى وحدة حال مع الجيران الأقربين أولاً ثم الآخرين. هذا ما يحتاجه الأردن، وليس بحاجة إلى تنظيم أشبه ما يكون بـ "الكتائب اللبنانية".

صحيفة "النهر". بيروت - الخميس 9 سبتمبر/ أيلول 1971

التغيير... والملاحي

أهم ما في التشكيلة الحكومية الجديدة في مصر أمران.

الأول هو صعود نجم الدكتور عزيز صدقي إلى حد تسميته النائب الأول لرئيس الوزراء. والثاني هو تعيين الدكتور مراد غالب السفير في موسكو وزيراً في الحكومة الجديدة. عدا ذلك، التغيير ليس أساسياً. والذين خرجوا من الحكومة ليسوا من الأساسيين كذلك الذين أسند إليهم المنصب الوزاري للمرة الأولى. وعبدو سلام الذي كان وزيراً للصحة وهو على سبيل المثال أحد أبرز الذين خرجوا، مرشح منذ الأيام الأخيرة لمجلس الوزراء في عهد جمال عبد الناصر لتترك

السفارة فإن اللقاء تم بين نميري وفينوغرادوف. أما البيان فالهدف من إصداره هو تغطية اللقاء خاصة أن الإعلان رسمياً عن هذا اللقاء من شأنه أن يخلق إرتباكاً في صفوف قطاعات كبيرة لمجرد أنه يريد إقفال الباب قليلاً في وجه التعاون مع المعسكر الشرقي والإنتفاخ كثيراً على المعسكر الغربي. وحيث أن النظام يبدو الآن في حاجة إلى هذه القطاعات فإن الإعلان عن لقاء بين نميري وفينوغرادوف سيجعل هذه القطاعات تقوم بعملية مراجعة لموقفها.

المهم إن اللقاء تم وقد يكون مدخلاً إلى ما هو أكثر إيجابية. ونميري لم يأت إلى القاهرة للإستجمام وإنما لإستكمال البحث في مواضيع تطرق إليها السادات عندما زار الخرطوم لبضع ساعات وليس للإستجمام وحصل من نميري على تفويض بمعالجة التدهور الذي طرأ على العلاقات السودانية - السوفياتية بعدما ضرب نميري الحزب الشيوعي السوداني تلك الضربة المؤلمة.

وإذا نحن سلّمنا بمبدأ المعادلات لوجدنا أن السودان الحريص على أن تكون مصر سنداً وحليفاً له، مطلوب منه أن تكون علاقاته مع الإتحاد السوفياتي جيدة أو على الأقل غير متدهورة ما دامت الظروف الراهنة تفرض على القاهرة تمتين علاقاتها مع موسكو وتعميقها.

وفي أي حال إن زيارة نميري للقاهرة قد تكون حسّنت قليلاً صورته في نظر المصريين الذين أحبوه كثيراً يوم وصل إلى القاهرة بعد وفاة عبد الناصر وبكت كالأطفال في المطار وتضايقوا كثيراً منه يوم صفى بعض القادة الشيوعيين بأساليب لم يألفوها في السودانيين.

صحيفة "النهر". بيروت - الأربعاء 8 سبتمبر/ أيلول 1971

الكتائب الأردنية

درجت العادة أن يلجأ كل حاكم عربي لا يرتاح للأحزاب أن يحل هذه الأحزاب ويفلسف أسباب حلها بشكل لا يعود للنقاش جدوى ثم يكتشف الحاكم أنه كلما ضرب الأحزاب وسجن قادتها وصفّاهم أو حملهم على الهرب، تزداد نسبة مريدي الأحزاب، وتنتشر شعبيتها. وحيال ذلك يجد الحاكم نفسه مضطراً من

المقعد الوزاري لأنه رفع تقريراً إلى عبد الناصر تحدّث فيه عن سلامة صحة المواطنين في وقت كانت الكوليرا بدأت تتفشى بسرعة.

إن نَقْل مراد غالب إلى القاهرة بعدما عمل قرابة أربع عشرة سنة في موسكو سفيراً من النوع الذكي المتقهم، يعني للوهلة الأولى أن الرئيس السادات في موسكو عنصراً أساسياً. ومثّل هذا المقعد في ظل الظروف الراهنة لا يمكن أن يملأه إلاّ اسم مصري من الأساسيين والمهمين (محمد حسنين هيكل مثلاً)، هذا إذا كان السادات بالفعل لا يهدف من تعيين مراد غالب وزيراً سوى أن يكون الرجل قريباً منه باستمرار.

ومراد غالب عايش كل دقائق العلاقات المصرية - السوفياتية في ذروة إزدهارها، وفي ذروة تأزمها، وفي عز إنفراجها. عاش المرحلة التي اجتازها بناء السد العالي. عاش الأيام الأولى من تسليح مصر. وعاش أيضاً المرحلة التي تحطم فيها السلاح ثم أعيد تزويد الجيش المصري بكل ما فقد. وفي إختصار عاش مراحل العلاقات المصرية - السوفياتية من الميغ 17 إلى صواريخ سام التي أسقطت طائرات "الفانتوم".

وإنطلاقاً من هذه النقطة يمكن التوقع أنه إذا كان السادات يريد تضئيل حجم سفيره في موسكو فإنه إستطراداً يريد من الإتحاد السوفياتي تضئيل حجم سفيره في القاهرة، فلا يكون فلاديمير فينوغرادوف هو السفير إنما واحداً يشبه السفير السابق الراحل سيرغي فينوغرادوف. أي بمعنى أكثر دقة يريد سفيراً عادياً وليس سفيراً فوق العادة للإتحاد السوفياتي في القاهرة. وثمة أمور أخرى يجب أن يقال في معرض

الحديث عن التغيير الذي أراده السادات ويجري في مصر. لقد غيّر السادات كثيراً. وتشبه عملية التغيير المستمرة عملية إعادة بناء الجيش من حيث السرعة. كلتا العمليتين تمتا بسرعة مذهلة لكن النتيجة واضحة. لقد غيّر السادات كثيراً على الصعيد السياسي والهدف على حد مفهومه هو تحضير مصر للمعركة. إلاّ أن الشيء الأساسي الذي لم نلاحظ إهتماماً به هو بناء ملاجئ في القاهرة والمدن الأخرى. وفي تقديرنا إن هذه الخطوة يجب أن تكون لها الأولوية على غيرها. ذلك أن صاروخاً إسرائيلياً يسقط في حي السيدة زينب أو حي شبرا أو مصر القديمة أو عشش الترجمان أو فوق أحد الجسور القائمة على النيل لا يفيد فيه ذلك التغيير المستمر في الجهاز الإداري. إن مثل هذا الصاروخ أو الصواريخ إذا رمّتها الطائرات الإسرائيلية خلال غارات على أعماق مصر من شأنها أن تشل

قدرة المواطن على مواجهة الموقف ناهيك بأن أجهزة الدولة ستعجز في هذه الحال عن جمع الجثث، وليس فقط عن حماية الأرواح.

وعدم الإهتمام بموضوع الملاجئ قد يكون له ما يبرره إذا كانت القيادة المصرية متأكدة بالفعل من أن إسرائيل لن تضرب القاهرة والمدن الأخرى، لكن مثل هذا التأكيد يشبه تأكّد القيادة عشية حرب 5 يونيو 1967 من أن إسرائيل لن تخوض الحرب. لكن إسرائيل خاضت الحرب ثم ضربت الأعماق بعد ذلك ووصلت في ضربها الأعماق إلى مشارف القاهرة. كما وصلت إلى أبو زعبل وضربت عمال المصنع هناك. ووصلت إلى بحر البقر وضربت الأطفال في مدرستهم. ورمّت أكثر من صاروخ فوق منطقة المصانع في حلوان.

إن السادات أعطى في خطابه الخميس 16 سبتمبر فرصة جديدة أمام الحل السلمي عندما جيّر الأزمة إلى الأمم المتحدة ومجلس الأمن، إلاّ أن فرص إنفجار الموقف فجأة على جبهة السويس كثيرة. ومن هنا إن بناء الملاجئ عملية تبدو ضرورية، بل أكثر ضرورة من دمج الوزارات وإلغاء بعضها وإخراج وجوه وإدخال وجوه والإبقاء على وجوه.

صحيفة "النهار". بيروت - الثلاثاء 21 سبتمبر/ أيلول 1971

عاصمة محايدة للمصالحة

لو أن مؤتمر المصالحة الأردني - الفلسطيني عُقد في عاصمة محايدة، ولو أن إتصالات واضحة وعلى مستوى المسؤولية جرت قبل ذلك لما كان صعباً أن يلتقي وفد أردني مع وفد المقاومة الفلسطينية. وبكلام أكثر وضوحاً لو أن الظروف التي تأمنت للمحادثات الفيتنامية - الأميركية تأمنت للمحادثات المقترحة بين الوفد الأردني ووفد المقاومة لكان في الإمكان إنعقاد مؤتمر جدة بسرعة فلا يتأخر بضعة أيام.

المحادثات الفيتنامية - الأميركية إختارت باريس مقراً لها على أساس أن الجانبين يستطيعان وهما في العاصمة الفرنسية أن يفكرا في هدوء ويتخذوا القرارات بروية من دون أن يحاطا بمؤثرات وتيارات ووجهات نظر معيّنة.

أما إختيار جدة مكاناً لإنعقاد مؤتمر أردني -

فلسطيني فإنه كان تعجيزاً، لأن الجانبين المتحادثين محاطان بمؤثرات سعودية - مصرية وكلاهما لا يستطيع إتخاذ موقف معين ما لم يحظ بتأييد السعودية أو مصر. والمطلوب تفهم من جانب السلطة لوضع المقاومة وظروفها وتفهم مماثل من جانب المقاومة. المطلوب رأي أردني وليس رأياً أردنياً - سعودياً. والمطلوب قناعة أردنية - فلسطينية بالتعايش المطلوب رأي فلسطيني وليس رأياً فلسطينياً - سعودياً - مصرياً.

وكان يمكن لو خلصت النيات وكان هنالك بالفعل شعور بالمسؤولية التامة من الجانبين الأردني والفلسطيني، أن يحجزا قاعة الاجتماعات في الجامعة العربية لمدة أسبوعين أو أكثر، ويخططان وراء أبواب مغلقة ما يجب أن يتم بالنسبة إلى المستقبل.

ولو أن المحادثات الفيتنامية - الأميركية عُقدت في سايغون أو بكين مثلاً لما كان قُدر لها أن تبدأ وتعدّ اجتماعاً واحداً.

لقد بدأ مؤتمر جدة بعد تعثر. وجلس الجانبان الأردني والفلسطيني وجهاً لوجه. إلا أن مثل هذا الجلوس سيكون مسايمة لا أكثر وليس إقتناعاً. وكان مطلوباً من السعودية ومصر ألا تُكرها الجانبين على التحدث ووضع خطط جديدة للعلاقات في المستقبل، لأن خططاً تُبنى في ظل قنوات بالإكراه أو المسايمة لن تفيد ولن تعيش.

صحيفة "النهار"، بيروت - الأربعاء 22 سبتمبر/ أيلول 1971

باردة... يجب تسخينها

ما دامت أزمة الشرق الأوسط ستُعرض على الجمعية العمومية في دورتها التي بدأت الثلاثاء 21 سبتمبر/ أيلول فمن المنطقي أن تُعرض وهي ساخنة أي بكلام واضح فيها بعض ملامح الخطر الكبير.

والأزمة إذا عُرِضت في وضعها الحالي لن تهم أحداً. لن تجد من يحركها. لن تقف مجموعة تنادي بصوت عال لحلها. مثل هذه الأمور تحدث إذا كانت الأزمة ساخنة إلى حد الانفجار.

وكان يمكن أن تكون الأزمة ساخنة وخطرة وتجد حيزاً واسعاً في جدول أعمال الجمعية العمومية لو أن الحوادث التي جرت عمداً أو عن طريق الخطأ قبل

أيام على جبهة السويس تصاعدت. ولكن هذه الحوادث طوّقت لرغبة من مصر ورغبة مماثلة من إسرائيل. رغبة مصر في ألا تُجر إلى معركة لم تحدد توقيتها بالإضافة إلى حرصها على إنعاش النسبة الضئيلة من فرص الحل السلمي. ورغبة إسرائيل في ألا تنفجر الأزمة إلى حد أن تصبح موضوعاً يشغل بال الجمعية العمومية ليس خوفاً من قرار تتخذه الجمعية بل للإيحاء بأن كل شيء في خير وأنه لا داعي لإنهماك أحد في القضية.

لقد حدث يوم الخميس 15 سبتمبر أن ترك الرئيس أنور السادات المجال مفتوحاً أمام الحل السلمي عندما طالب الأمم المتحدة ومجلس الأمن بالعمل من أجل حل الأزمة. لكن ما الذي يمكن أن يقوله وزير الخارجية المصرية محمود رياض من على منبر الجمعية العمومية؟

إذا قال إن إسرائيل تحتل أرضاً عربية في مصر وسوريا والأردن فإن كل الذين سيستمعون إليه سيتذكرون أنهم سمعوا مثل هذا الكلام من شخصيات عربية كثيرة.

وإذا قال إن إسرائيل تتحدى القرارات الدولية وترفض الانسحاب فإنهم سيعتبرون هذا الكلام رتيباً. وإذا قال إن أربع سنوات وبضعة أشهر مرت على الأزمة، وإسرائيل تزداد صلفاً وتهدد بعنادها كله فإن مستمعيه سيتساءلون: ما هو الجديد في هذا الكلام؟

وإذا قال إن مصر ضبّطت النفس كثيراً ولكن "للصبر حدود" فإن المستمعين سيتساءلون أيضاً: وماذا يعني هذا الكلام؟

إن محمود رياض قد يتحدث ساعتين أو أكثر أو أقل، ولكنه لن يجد المستمع المهتم. بالعكس قد يجد رؤساء وفود يتتأهبون وآخرين يدخلون ويخرجون من القاعة. وقد يجد البعض يفكر في أمور شخصية بعيدة كل البعد عن الأزمة.

كل هذا لأن الأزمة باردة هادئة محنطة، يضاف إلى ذلك أن مرور الوقت عوّد الناس حالة الإحتلال الإسرائيلي والشكوى العربية المستمرة من هذا الإحتلال. ولو أن محمود رياض وقف ليلقي خطابه في وقت تتناقل وكالات الأنباء تفاصيل عن الموقف الذي إنفجر فجأة على جبهة السويس معارك جوية أو بحرية أو برية أو الثلاث معاً، لكان سيجد من يهتم بكلامه ويتحرك.

إن أزمة الشرق الأوسط باردة جداً وعرضها على الجمعية العمومية في مثل هذه الحال لن يفيد في

شيء. وإذا، من الضروري تسخينها وإلا فإنها ستمر كأى قضية ثانوية، وستعرض مثل أى قضية تقليدية. وسيكون كلام السادات عن الحسم سلباً غير ذي جدوى إلا إذا قرر الرئيس المصري فجأة السفر إلى نيويورك والتحدث عن الأزمة في الجمعية العمومية. عندها يمكن أن يعطي السادات الأزمة بعض سخونة السياسية، لكنها تكون سخونة من النوع الذي يوصل إلى الحل.

على أي حال إن عمليات عسكرية تقوم بها القوات المصرية الآن هي الكفيلة بتحريك الأزمة. وإذا كان قرار إعلان الحرب لدى الطرفين ليس إختياراً حراً بسبب الظروف الدولية فإن عمليات صغيرة أو كبيرة، تقع في نطاق القرارات الإختيارية الحرة. ولو أن ذلك لم يحدث فإن أزمة الشرق الأوسط ستتحول إلى مجرد ذكرى من الذكريات المؤلمة.

وإذا كان ذلك من مصلحة إسرائيل فإنه ليس من مصلحة مصر والعرب.

صحيفة "النهار". بيروت - الخميس 23 سبتمبر/ أيلول 1971

"المرسوم... قضية عربية؟"

إذا تصاعد الإضراب في لبنان وتصاعد معه تصلب الفريقين المعنيين، تصلب المنادين بالإجراءات وتصلب الرفضين للمرسوم 1943، فإن القضية ستخرج عن كونها قضية لبنانية لتصبح قضية عربية. كيف؟

إن تصلب السلطة قد يوصل القضية في النهاية إلى إتخاذ إجراءات تأخذ الطابع الإشتراكي كالتأميم المبسوط أو ما يشبه التأميم، ليس حلاً في هذه الإجراءات إنما إضطراراً وتعتناً حتى لا يقال إن الحاكم تراجع أمام التجار.

ومثل هذا التراجع يحول التجار إلى مركز قوة وليس إلى مجرد فعالية إقتصادية. والذي يتذكر المراحل التي سبقت الإجراءات الإشتراكية في معظم الدول العربية التي إعتمدت الإشتراكية يرى بعض أوجه الشبه بينها وبين المرحلة اللبنانية الآن. والفرق الأساسي هو أن تلك الدول تعمدت تعيش المواطن في تلك المراحل مقدمة لإعلان النظام إشتراكياً في حين أن الحُكم في لبنان لا يفعل الشيء نفسه إلا أن

الإجراءات قد تقوده مرغماً إلى طريق الإشتراكية. وحيال ذلك فإن الدول العربية التي تعتمد النظام الإشتراكي ستجرب بتعدد الأمور في لبنان بحيث لا يعود النظام الإقتصادي المزدهر في لبنان مثلاً يضرب به.

أما الدول التي تعادي الإشتراكية ولا تتمنى أن تصل رياحها إليها فإنها ستتظر إلى الموضوع نظرة حذرة وخطرة، وقد تضطر إلى التدخل مع السلطة في لبنان لإعادة النظر في إجراءاتها خوفاً من التصاعد الذي قد يقود إلى ما هو أعظم. وهنا تجدر الإشارة إلى أن الكويت مثلاً عندما شاركت في إنفاذ أزمة بنك أنترا لم تفعل ذلك حرصاً على ودائع الكويتيين في ذلك المصرف بقدر ما كان همها الحؤول دون ضربة تصيب النظام الرأسمالي في لبنان.

والذي يحول إلى الآن دون تحول القضية إلى عربية هو أن الحُكم في لبنان ضد الإشتراكية ولكن ذلك لا يكفي لأنه قد يجد نفسه فجأة مضطراً إلى اللجوء إلى تدابير يتخذها إنطلاقاً من عنجهية الذي يرفض التراجع عن قرار فيقوده ذلك إلى وضع لا يريجه ويفاجأ بأن الوضع نشأ ولا قدرة له على مواجهته، بل حتى وعلى التسليم به.

صحيفة "النهار". بيروت - الجمعة 24 سبتمبر/ أيلول 1971

المرسوم... والإشتراكية

عندما لجأت الدول العربية التي إعتمدت النظام الإشتراكي إلى رفع الرسوم على الكماليات وفي بعض الأحيان إلى منع إستيراد أصناف كثيرة منها، لجأت في الوقت نفسه إلى إعتقاد سياسة التصنيع فأنشأت مئات المصانع. ومع التسليم بأن إنتاج هذه المصانع لم يكن في مستوى الأصناف التي كانت تُستورد من الخارج بل حتى يمكن إعتبارها رديئة، فإن ذلك لا يعني أن الخطوة كانت فاشلة. سياسة التصنيع هي التي فشلت وليست سياسة الإعتقاد على تصنيع كل شيء محلياً. ويمكن بشيء من الرقابة الصارمة معالجة فشل سياسة التصنيع. أما في لبنان فإن رفع الرسوم على الكماليات يقابله عدم تصنيع السلع محلياً الأمر الذي يشكّل عبئاً مالياً على المستهلك، هو الذي جعل المواطن لا يقتنع بأن المرسوم 1943 لمصلحته،

وحمله على الوقوف مع التجار ضد السلطة برغم الثارات الكثيرة التي لدى المستهلك ضد التاجر.

ناحية أخرى: ما الذي يضمن أن الرعايا العرب سيُقبلون على السياحة والإصطياف في لبنان إذا وجدوا أن الأسعار فيه أصبحت قريبة من الأسعار - أو أكثر - في الدول الأوروبية؟

وهكذا هناك ألوف العرب الذين وقفوا على تطورات القضية الراهنة في لبنان لا بد أنهم متعاطفون ضمناً مع التاجر اللبناني والمستهلك اللبناني الذي يقف في صف التاجر.

وهناك في الوقت نفسه بعض الأنظمة العربية التي تتمنى إنتصار الحُكم في لبنان إلى حد فرض المرسوم 1943 بالقوة.

وكل من هؤلاء ينظر إلى القضية من منظار خاص... وينتظر.

والخوف الكبير هو ألا يلجأ الحاكم في لبنان بدافع من العنفوان إلى إجراءات من النوع المعقّد فيقرر وضّع يده على التجار وتجارته تماماً كما حدث في بعض الدول العربية التي إعتمدت الإشتراكية، لأن خطوته هذه ستكون أكثر تعقيداً في نتائجها من الحالة في وضّعها الآن. وبعد ذلك سيجد نفسه يعالج كل قضايا البلد بالعقلية نفسها فيضع يده على المدارس إذا أُضربت وعلى المصارف إن هي فعلت الشيء نفسه. ويعتمد الأسلوب نفسه مع كل قطاع.

وتدريجاً نجد أنفسنا في ظل حُكم أقدم على تصرفات تقود إلى الإشتراكية. وكان يمكننا إعتبار ذلك ظاهرة تستحق المناقشة والتفكير لو أن الحاكم يطمح في المدى البعيد إلى تحقيق نظام إشتراكي في البلد.

لكن الحاكم الرأسمالي الإتجاه يحارب الإشتراكية بأساليب تقود إلى الإشتراكية. وهنا المفارقة الكبرى.

ويبقى الأمر الأساسي وهو أن الأنظمة العربية التي إعتمدت الإشتراكية خاضت المعركة متسلحة بتأييد الشعب إلى جانبها، أما الحُكم في لبنان فإنه يخوض معركة ضد التجار والأكثرية الساحقة من اللبنانيين إلى جانبهم.

صحيفة "النهار". بيروت - السبت 25 سبتمبر/ أيلول 1971

سنة على رحيله

لو أن جمال عبد الناصر لا يزال حياً لكان الآن-

ربما - في موسكو التي سيسافر إليها أنور السادات منتصف شهر أكتوبر/ تشرين الأول، يواصل المعالجة الصحية ويُحدث القادة السوفييات في الإحتلال الذي طال ويضغط قليلاً للحصول على ما هو أكثر من الصواريخ لمواجهة الموقف، أو في مؤتمر يضم الملوك والرؤساء يعوّض فيه ما خسر في مؤتمرات القمة السابقة أو في بعضها أو على الأقل الأقل في القمة الأخيرة التي عُقدت في الرباط.

ولو أنه لا يزال حياً لكانت أزمة الشرق الأوسط ربما شهدت بعض الانفراج لأن شخصه كان يلعب دوراً أساسياً بالإضافة إلى عمله السياسي وإستعداداته على الصعيد العسكري.

وفي سنة لم تحصل إنفراجات في هذه الأزمة وإنما محاولات مستمرة من جانب مصر لهذا التفريج، لكن هذه المحاولات فُسّرت على أنها دليل ضعف وليس دليل تساهل.

إلا أن الرئيس السادات إستطاع على صعيد الداخل أن يُحدث إنفراجات ربما كانت ستتأجل إلى فترة أخرى لو أن عبد الناصر لا يزال حياً. وهذه الإنفراجات تتمثل في الدستور الدائم وفي الحريات أو أجواء الحرية للمواطن وفي التغيير الذي شمل كل قطاعات الدولة.

وفي سنة زاد إنفتاح مصر. على غيرها وزادت في الوقت نفسه خصوماتها مع غيرها. فمنذ سنة كان العداء المصري للبعث العراقي متأصلاً ويزداد رسوخاً، وعدا ذلك كانت العلاقات مع الآخرين جيدة أو عادية. وخلال سنة إزداد العداء المصري للبعث العراقي تأصلاً وترسخاً وإنهارت العلاقات مع الأردن والمغرب. وكان من الطبيعي حدوث ذلك لو أن عبد الناصر لا يزال حياً.

وخلال سنة - وهذا هو المهم - ما زال الفراغ الذي تركه عبد الناصر على حاله. أحياناً يملأه العقيد معمر القذافي وأحياناً يملأه الرئيس أنور السادات وأحياناً يملأه الملك فيصل. وفي بعض الأحيان حاولوا أن يكون إتحاد الجمهوريات الوسيطة لملء الفراغ. وعندما حاولت المقاومة الفلسطينية أن تملأ هي الفراغ كنمو أنفاسها.

وخلال سنة - وهذا هو الأهم - سقطت المؤسسات الناصرية في مصر، وبقيت الفكرة. ولأن الناصرية موهبة أكثر منها إيديولوجيا فإنه لم يكن لسقوط القائمين على هذه المؤسسات ردود فعل على أي صعيد. وبعد سنة لا نغالي إذا قلنا - إستناداً إلى أن

الناصرية موهبة - أن محمد حسنين هيكل هو الناصري الوحيد. ولو أنها كانت إيديولوجياً لما كان بالأمر السهل محاكمة علي صبري والآخرين.

بعد سنة بقي كل شيء على حاله. وجوه قليلة تبدلت، لكن المفاهيم لم تتبدل، وإستمر الإحتلال والضيق منه، لتبدأ سنة أخرى قد تحمل المفاجآت أو مفاجأة المفاجآت وهي إنهاء الإحتلال بشكل أو بآخر.

صحيفة "النهار". بيروت - الثلاثاء 28 سبتمبر/ أيلول 1971

"حرب" الجيش الفلسطيني

كان ينقص أحزان المقاومة الفلسطينية هذا التلاسن الذي لا يتوقف في صفوف جيش التحرير وتلك الإتهامات والأحاديث حول تصفيات جسدية.

إن هذا الإنحدار في المسلكية سيقود الجيش الفلسطيني إلى ما هو أعظم وأخطر. وإنهماك محاوره في إصدار بيانات تتضمن الإتهامات وتجريح كل محور بالآخر ستحوّل هذا الجيش من فصائل تهوى العسكرية إلى فصائل تمتن السياسة. ولا نغالي إذا قلنا إن البيانات التي أصدرتها المحاور المتصارعة منذ ثلاث سنين إلى الآن تبلغ أضعاف أضعاف التي أصدرتها عن عمليات عسكرية قام بها الجيش.

وقد يكون من الطبيعي أن تنصرف قيادات هذا الجيش إلى الإهتمام بالصراعات ما دامت لا تعمل المطلوب منها. وقد يكون من الطبيعي أيضاً أن يهاجم محور محورا آخر بدلاً من إصدار بيان عن عملية عسكرية لأن هذه العملية وغيرها لا تقع. قد يكون ذلك طبيعياً لكن الأمر غير الطبيعي وغير المقبول هو أن تكون الإتهامات غير العسكرية قضية أساسية ومستمرة وليست قضية عابرة.

وإذا كانت الحرب متوقفة فليس معنى ذلك أن نشاط أفراد جيش التحرير الفلسطيني يجب أن يتوقف هو الآخر. يستطيع هؤلاء التدريب بإستمرار وإجراء المناورات بإستمرار. يستطيع هؤلاء القيام بدور تنقيفي في صفوف صغار الفلسطينيين.

ثم لنفترض أن محوراً تغلب على محور فما الذي سيفعله بعد ذلك. هل سيهجم وعلى من؟ هل سيحارب ومن سيحارب ومن الذي يأمره ببداية الحرب؟

والغريب أن القيادة السياسية الفلسطينية لا تحسم

ربما لعدم رغبة وربما لعجز. وكلا الأمرين سيء.

أما الأكثر غرابة فإنه إذا دُق نفير الحرب فجأة ذات يوم فإن الجيش الفلسطيني لن يكون في الساحة لأن محاوره المتصارعة ربما كانت في ذلك الحين خائرة القوى أو أن إنهماكها في إصدار بيانات عن الصراع تتضمن الإتهامات والمبالغة في التجريح حال بينها وبين سماع صوت النفير.

صحيفة "النهار". بيروت - الأربعاء 29 سبتمبر/ أيلول 1971

بعثا العراق يتصارعان

تبدو إقالة صالح مهدي عماش وعبد الكريم الشخلي من مناصبهما الرسمية والحزبية مشابهة في بعض أوجهها لما جرى ذات يوم في الإتحاد السوفياتي عندما أقصي ثلاثة من الكبار من مناصبهم الرسمية والحزبية وهم مولوتوف وبولغانين ومالينكوف. فقد أبعد هؤلاء وفي الوقت نفسه إستمروا محتفظين بالعضوية الحزبية.

وعندما ينتقل عماش من مكانه في قمة السلطة نائباً لرئيس الجمهورية وعضواً في مجلس قيادة الثورة إلى سفير في وزارة الخارجية فمعنى ذلك أن الرجل أبعد، لأن وزارة الخارجية لم تكن في يوم من الأيام مركز تكريم بقدر ما كانت منفى مؤقتاً للذين يضعهم الرجل القوي الحاكم في قائمة الذين يجب تصفيتهم.

وقبل عماش نُفي كثيرون، وخاصة الذين كانوا ضباطاً قبل أن يتسلم البعث حُكم العراق، إلى وزارة الخارجية. ويجب ألا يغيب عن البال أن حردان التكريتي كان أحد هؤلاء.

والذي يحدث أنه إذا لم يسلم أحد من هؤلاء بالأمر الواقع وكان له طموح فإنه يرهق نفسه ويذهقها كما حدث لحردان التكريتي. أما الذي يسلم بالأمر الواقع وينقصه هذا الطموح أو يفضل الزهد على العودة إلى الحُكم بأي ثمن ففي إستطاعته أن يخفف قليلاً من إرهاق نفسه وينجو من إزهاقها.

وإقالة عماش والشخلي تعني المزيد من نفوذ البعث الذي يقابله تضائل في نفوذ البعث العسكري. والصراع بين البعثين بدأ بعد قليل من عودة الحزب إلى حُكم العراق في يوليو 1968.

وحدث أن الصراع مرّ بحالات صعبة كان أكثرها

صعوبة وتعقيداً بعد إكتشاف صدام حسين أن هنالك تبادل رسائل بين الرئيس أحمد حسن البكر والفريق حردان التكريتي الذي كان لاجئاً في الجزائر. ولم يأت إلى الكويت أملاً في الإنتقال بعد ذلك إلى بغداد لولا أن لهجة رسائل البكر إليه شجعتُه على ذلك.

إقالة عماش والشيخلي تعكس بوضوح صراعاً حزبياً خطيراً وتؤكد أن في العراق بعثين: البعث العسكري والبعث المدني. وبخروج عماش، والصمت المحيّر حيال البكر، فإن كفة البعث المدني تبدو راجحة حتى إشعار آخر.

صحيفة "النهار"، بيروت - الجمعة 1 أكتوبر/ تشرين الأول 1971

نميري... وجهه المقاومة

إذا صح أن هنالك ما يسمى "جبهة المقاومة الشعبية السودانية" فمعنى ذلك أن السودان مقبل على مرحلة تشبه المرحلة التي سبقت ثورة 21 أكتوبر/ تشرين الأول 1964.

في تلك المرحلة حدث تحالف بين أحزاب السودان اليمينية واليسارية وإستطاع هذا التحالف أن ينجح في إسقاط حُكم الفريق إبراهيم عبود. وعاش هذا التحالف بعض الوقت وقطف الثائرون على الحُكم العسكري ثمار ثورتهم وتمثلت كل الأحزاب في الحكومة التي تألفت بعد ذلك. ثم إنقضى اليمين على اليسار. ونصب اليسار كمائن لليمين. وفسح هذا الجو في المجال لقيام ثورة 25 مايو 1969 ونجحت الثورة وتحالفت مع اليسار لضرب اليمين. وعندما أجهزت على قيادات اليمين وأتعبتها قيادات اليسار إنتظرت الفرصة المناسبة فشنت أبرز قادة الحزب الشيوعي بعد محاولة هاشم العطا الذي عاش 72 ساعة حاكماً للسودان.

وإذا صح أن "جبهة المقاومة الشعبية السودانية" موجودة بالفعل وتضم "الحزب الإتحادي الديمقراطي" والحزب الشيوعي السوداني و"حزب الأمة" وإتحاد نقابات العمال وإتحاد الشباب وإتحاد الطلبة السودانيين فمعنى ذلك أن هذه الجبهة تخوض حرباً سياسية ضد نظام الرئيس جعفر نميري، لكنها تخوضها من الخارج من أجل الداخل وهذا منطق يدعو إلى الإستغراب. فإذا كانت هذه الحرب ملحة وضرورية فيجب أن

تخاض من على أرض السودان وليس من لندن. كذلك يجب ألا ينسى هذا التحالف رأي "حزب الأمة" بالشيوعيين وإنقضاضاته السابقة عليهم، وألا ينسى في المقابل الشيوعيين كيف أنهم نصّبوا عشرات الكمائن لكل العناصر غير الشيوعية وكيف أنهم يوم كانت قنابل مدفعية نظام نميري تدك معازل الإمام الهادي المهدي في الجزيرة كانوا هم في الخرطوم يشكّلون الدرع الواقية لهذا النظام الذي ضربهم في ما بعد.

وأخيراً يجب ألا يغيب عن "جبهة المقاومة الشعبية السودانية" إذا كانت بالفعل موجودة أنه عندما نجحت تجربة الأحزاب الأولى في أكتوبر 1964 في إسقاط الحُكم العسكري كان نميري ومجموعة من رفاقه الحاكمين الآن عنصراً مهماً في إسقاط ذلك الحُكم، وأنه حيال ذلك يجب النظر إلى المسألة من زاوية أخرى.

إن نميري ورفاقه الذين يحكمون السودان منذ ثورة مايو عناصر وطنية تقدمية، إلا أن عقليتها العسكرية وتأثرها بتجربة جمال عبد الناصر هي التي جعلتها تخوض "حرباً مقدسة" ضد الأحزاب، وهي التي جعلتها - إستطراداً - تعطي أهمية للأجهزة من مباحث ومخابرات. وفي مثل هذه الحال يكثر المعتقلون وتنشط حركة السجون ويتضاءل بريق الحرية والديموقراطية بمفهومها غير الموجّه.

ويستطيع نظام نميري أن يلعب الآن ورقة مهمة وهي الإنفتاح على الناس والتقليل من سطوة الأجهزة. وبهذه الورقة يمكنه تطويق أي حركة معارضة خاصة إذا جاءت من تحالف الأحزاب لأن السودانيين خرجوا بإنبطاع سيء من حُكم الأحزاب. صحيح أنه في ذلك الحُكم إزدهرت الديموقراطية غير الموجّهة والحرية غير الموجّهة والإعلام غير الوجه. وصحيح أن كل شيء في تلك الحقبة كان ممكناً، لكن الصحيح أيضاً هو أنه في المقابل أصبح السودان قطاعات وكثرت عمليات الإثراء غير المشروع. وأصبح الشاطر بشطارته.

لقد شارك السودانيون في ثورة أكتوبر 1964 لأنهم ضاقوا ذرعاً بالحُكم العسكري وبأساليب أجهزته. ورحبوا بالثورة التي قام بها جعفر نميري ومجموعة من الضباط الشبان في مايو 1969 لأن حُكم الأحزاب تجاوز كل أمر منطقي وجعل الحرية والديموقراطية ذواتي مفهوم مهتز ومشوّه.

ولكن هذا لا يعني أن السودانيين ليسوا الآن في وضع المستعد لتقبل التغيير، لأنهم من جهة إعتادوا

عمليات التغيير ولأن ما جرى في السودان منذ 1969 إلى حين تصفية الشيوعيين يتطلب مراجعة هادئة لكثير من الأمور والمواقف.

والمطلوب أن يعتمد نميري لغة حوار جديدة مع السودانيين الراغبين في التغيير. لغة من غير النوع الذي تعتمده الأجهزة. لغة تتسم بهم الأحداث الدامية. لغة تعترف بأن ضرب الإمام الهادي المهدي بذلك الأسلوب المفجع كان عملية غير مدروسة. وتعترف بأن شنق الشيوعيين بعد ذلك كان عملية غير ذكية وغير منطقية. وتقر بأن السودان للسودانيين. هم يقررون. هم يختارون.

مثل هذه اللغة إذا اعتُمدت، أمكن نظام نميري أن يحول الجيوب المعارضة إلى حلقات مؤيدة مع الزمن. أما لغة فرض الأمر الواقع فإنها مرفوضة من السودانيين. والذي يعرفهم يستطيع أن يجزم أن أمراً مرفوضاً منهم يستمر بعض الوقت وليس الوقت كله. وإذا كانت طبيعة الثوب الكاكي هي العامل المشجع على اعتماد سياسة فرض الأمر الواقع، فلا مانع من استبدالها بثوب آخر ولو كان هذا الثوب هو القفطان السوداني الأبيض والعممة السودانية الناصعة البياض.

صحيفة "النهار". بيروت - السبت 2 أكتوبر/ تشرين الأول 1971

زيارة كوسيغين وزيرة السادات

من الآن وحتى إنقضاء الأشهر المتبقية من سنة الحسم فإن أبرز حدثين يمكن تصنيفهما في قائمة الأحداث ذات البعد المدروس المخطط له هما الزيارة التي يقوم بها حالياً للجزائر الرئيس السوفياتي اليكسي كوسيغين والزيارة التي سيقوم بها الأحد 10 أكتوبر/ تشرين الأول لموسكو الرئيس أنور السادات.

فالرئيس السوفياتي يزور بلداً تبنى أيام أحداث السودان الدموية منطق المعسكر الاشتراكي حتى أن الإعلام الجزائري لم يكتف بذلك بل شن حملة على الحكم السوداني لأنه قاد حملة التصفية الدراماتيكية ضد قادة الحزب الشيوعي السوداني. وفوق ذلك إن إشادة كوسيغين منذ وصل إلى الجزائر بثورتها توازي إلى حد إشادته وغيره من سائر قادة الكرملين بثورة 23 يوليو المصرية من دون أن يراعي في ذلك الحساسية المستمرة إلى الآن بين القاهرة والجزائر.

وكما أن كلام كوسيغين في الجزائر يتميز بلهجة التوافق إلى السلام فإن كلام الرئيس هوارى بومدين يفوقه توقفاً. كوسيغين يدعو إلى نزع السلاح والسعي من أجل إنفاق دولي على العيش بسلام. وبومدين لم يرفع صوته عالياً مطالباً بحرب تحرير لإستعادة فلسطين كما عودنا المنطق الجزائري إنما أعلن صراحة تأييده للدول العربية التي تسعى لإستعادة الأراضي المحتلة، وهو موقف يُعتبر نسبياً جديداً.

ومن الطبيعي أن تنتهي الزيارة إلى تعميق التعاون الإقتصادي بين الجزائر والإتحاد السوفياتي وبذلك يكون بومدين حقق ما يتمنى السادات تحقيقه وهو إتخاذ المواقف السياسية على هامش التعامل الإقتصادي. وعلى سبيل المثال فإن الإستثمارات الأميركية في الجزائر زادت برغم إستمرار إنقطاع العلاقات الدبلوماسية بين واشنطن والجزائر.

وكان الأمر سيبدو أكثر إثارة لو أن بومدين زار موسكو وكوسيغين زار القاهرة أي نقىض ما حدث وسيحدث. إلا أن زيارة السادات لموسكو في هذه الظروف بالذات لا يعني أنها ليست مثيرة خاصة لأن الرئيس المصري سيزورها عن طريق الكويت وإيران وهما بلدان بالإضافة إلى السعودية يعينان الكثير بالنسبة إلى واشنطن، وبالنسبة إلى الحسم... سلماً.

صحيفة "النهار". بيروت - الخميس 7 أكتوبر/ تشرين الأول 1971

الإرتباطات الفلسطينية - العربية

إذا ثبت بالفعل أن عناصر من المقاومة تبنت أو نفذت أو أيدت تخريب الطائرات الأردنية فيكون معنى ذلك أن المقاومة تنوي اللجوء إلى سياسة الأرض المحروقة وأنها تريد أن تبدأ بالأردن، أو أن جهات ما تقم المقاومة في ما لا تريد من أجل أن تقضي على الجذور بعدما إستطاعت أن تهز الأسطورة قليلاً. وفي كلا الأمرين فإن المسألة في غاية الخطورة. فالقضية الفلسطينية تسلك منذ سنة دهاليز مظلمة وحيال ذلك فإن سياسة النزول إلى تحت الأرض والتخطيط لمستقبل جديد وخطة عمل جديدة تبدو أكثر نقاء وأكثر مثالية من حرق الأخضر واليابس في الأردن وغيره.

أما إذا كانت هنالك جهات ما تسعى لإقحام المقاومة في ما لا تريد فإن على القاعدة الأساسية أن

الأمر الثاني هو أن يتحول لبنان فجأة وفي هذا العهد بالذات إلى أرض مناسبة تتم عليها التصفيات الجسدية ويحدث للمناضل التونسي عمر إبراهيم السحيمي في بيروت ما حدث ذات يوم للمناضل المغربي المهدي بن بركة في باريس وما حدث ذات يوم للمناضل التونسي صالح بن يوسف في فرانكفورت. فالذين يقودون العهد أمضوا حقبة من تاريخهم السياسي معارضين مضطهدين، وحيال ذلك فإنهم يقدرّون ظروف المعارض والأخطار التي تحيط به.

لقد أصبح اللاجئين السياسيون في لبنان طبقة وفيرة العدد. وكل لاجيء من ميشال عفلق إلى عمر السحيمي إما محكوم بالإعدام وإما مُلاحق وحياته مهدّدة. وفي هذه الحال إما أن يُمنع اللجوء السياسي إلى لبنان وبذلك يفقد لبنان صفة من صفاته الجيدة وإما أن تتأمن حماية حقيقية لكل لاجيء فلا تكون مهمة أجهزة الأمن العام تجديد إقامة هذا اللاجئ وغيره.

واللافت أن تصفية عمر السحيمي تمت بعد أيام قليلة من لقاء يقال إنه جرى بينه وبين القائم بالأعمال التونسي في بيروت وعشية إنعقاد مؤتمر "الحزب الدستوري" الحاكم في تونس الأمر الذي يجعلنا نفترض أن تصفية الرجل بمثابة إنذار للآخرين، وإضفاء مسحة من الرهبة على الذين سيشاركون في المؤتمر. إلغاء مقابلة مقررة مع غسان تويني في التلفزيون تجعلنا نتخوف من تصاعد الإلغاءات إلى حد إنخراط لبنان ذات يوم مستقبلاً في سلك الأنظمة ذات الإعلام الموجّه.

وتصفية سياسي عربي يقيم في بيروت تجعلنا نتخوف من أن يشهد لبنان مستقبلاً سلسلة من التصفيات الجسدية خاصة إذا لم تتجاوز أجهزة الأمن مهمتها الرتيبة وهي تجديد إقامة اللاجئين السياسيين، وتجديد إقامة عناصر كثيرة في بعض السفارات تحمل الجوازات الدبلوماسية أو الجوازات الخاصة وتكون مهمتها بالفعل خاصة.

أمران كنا لا نتمنى حدوثهما لكنهما حدثا. وهما الإمتحان الأول الذي لم يوفّق فيه العهد، بل حتى أنه سقط فيه.

صحيفة "النهر". بيروت - السبت 9 أكتوبر/ تشرين الأول 1971

توضّح ذلك وتكشف الأمر إذا استطاعت وتنتهي وجود هذه الجهات إذا كانت تعيش وتتمو في صفوفها.

ومن باب حُسن النية نفترض أن إرتباطات معيّنة فلسطينية - عربية هي التي تحاول جر المقاومة إلى مسالك الهاوية وإقحامها في ما لا تريد. هذه الإرتباطات هي التي حاولت نحر المقاومة في ظروف معقدة. وهذه الإرتباطات هي التي جعلت الانفجارات لا تتوقف في صفوف جيش التحرير الفلسطيني. وهذه الإرتباطات هي التي جعلت عناصر تحاول خطف طائرات أردنية أو تحاول تدمير هذه الطائرات. وهذه الإرتباطات هي التي جعلت عناصر تنصب مكمناً لياسر عرفات في محاولة لقتله وهي التي ستجعلها تنصب في المستقبل كمائن لغيره أو ربما تغتالهم أو تمزق أجسادهم. كذلك يجب ألا نُسقط من الحساب أن هذه الجهات قد تزعجها خطط حركة "فتح" التي توضع الآن وهدفها العودة إلى البداية... إلى أيام الولادة الأولى سنة 1965 كمحاولة للحسم والخروج من اللعبة.

في أي حال لا بد من وقفة تأمل هادئة تبحث خلالها المقاومة الفلسطينية الأمر من كل جوانبه قبل أن يخرج الأمر نهائياً من أيدي القيادات، وقبل أن تتسع دائرة التآكل التي تحيط بالثورة الفلسطينية وقبل أن تصبح الكلمة الأخيرة لجهة صاحبة الإرتباطات الفلسطينية - العربية.

صحيفة "النهر". بيروت - الجمعة 8 أكتوبر/ تشرين الأول 1971

سقط في الإمتحان الأول

أمران كنا لا نتمنى حدوثهما في لبنان خاصة أن الذين يقودون هذا العهد عرفوا جيداً ماذا يعني كُبت حرية المواطن أو تصفية مواطن من أبناء البلد أو من أبناء بلد عربي.

الأمر الأول هو أن يعلن عن أن شخصية ما ستُجرى معها مقابلة في التلفزيون ثم فجأة تلغى المقابلة. والغريب أن الذي كانت ستُجرى معه المقابلة هو غسان تويني الذي حوّل أجهزة الإعلام الرسمية يوم شارك في الحُكم قبل أشهر إلى "هايد بارك" من نوع مهذب ومفيد. لكنه قبل يومين أخذ بـ "الظن" فالغيت المقابلة المقررة معه.

زيارة السادات لموسكو

بين أول زيارة قام بها الرئيس أنور السادات لموسكو وبين الزيارة التي بدأت الإثنين 11 أكتوبر/ تشرين الأول سبعة أشهر و11 يوماً.

الزيارة الأولى التي تمت يومي الأول من مارس/ آذار 1971 والثاني منه تمت بشكل سري. ويومها كانت الزيارة ضرورية جداً لأن الجو العام في مصر كان يوحي بأن السادات الذي أعلن مساء 4 فبراير/ شباط الإمتناع عن وقف إطلاق النار لمدة 30 يوماً وعرض في الوقت نفسه المبادرة الشهيرة التي تضمنت الإنسحاب الجزئي لفتح القناة، عليه أن يتخذ موقفاً واضحاً ما دامت الفترة التي حددها إنقضت من دون أن يصدر عن إسرائيل والولايات المتحدة ما يوحي بقبولهما العرض المصري.

لقد ربط السادات نفسه بموعد وعليه أن يتصرف على هذا الأساس. ولأنه في موضوع السلام والحرب لا يستطيع أن يُسقط من الحساب الدور السوفياتي أو الرأي السوفياتي ولا حتى مصلحة الإتحاد السوفياتي، لذا قام بالزيارة المفاجئة التي إنتهت إلى موقف مطاط هو الإمتناع عن وقف إطلاق النار من دون أن يربط نفسه بموعد.

ومنذ ذلك الحين لا يزال الموقف المطاط على حاله. وخلال هذه الفترة حدثت أمور في منتهى الأهمية منها توقيع مصر والإتحاد السوفياتي معاهدة للصدقة والتعاون.

وخلال هذه الفترة حدث للمرة الأولى منذ حرب يونيو 1967 لقاء أميركي - مصري على مستويات عليا وهو الإجتماع الذي تم بين السادات ووزير الخارجية الأميركية وليم روجرز الذي قام بجولة في المنطقة شملت القاهرة. وخلال هذه الفترة كادت العلاقات المصرية - السوفياتية تنتكس بسبب موقف مصر من الأحداث السودانية ودغمها نظام الرئيس جعفر نميري الذي صفى بعض قادة الحزب الشيوعي السوداني بشكل دراماتيكي. وخلال هذه الفترة تصاعدت لهجة الحرب في مصر من دون أن تتوقف أنفاس الرغبة في السلام. وخلال هذه الفترة - وهذا هو المهم - ربط السادات نفسه بموعد. قال إنه لن يسمح بأن تمر سنة 1971 والإحتلال الإسرائيلي قائم.

ولأن السنة تقارب على الإنتهاء والموقف على حاله، ولأن السادات مطالب بإتخاذ موقف واضح

ونهائي، فإنه توجه إلى موسكو.

وكلامه عشية سفره إلى موسكو أن القضية ستصبح مثل قضية روديسيا أو ناميبيا إذا مرت السنة ولم ينته الإحتلال الإسرائيلي، موجّه في الدرجة الأولى إلى السوفيات وليس إلى المصريين، ذلك أنه يدرك تماماً أن قادة الكرملين بدورهم يدركون أن المصريين سيحملون موسكو مسؤولية تحوّل القضية إلى ما يشبه قضية ناميبيا أو روديسيا. ولذا فعليها أن تشارك السادات عملياً رأيه في ضرورة حسم الأزمة هذه السنة سلماً أو حرباً، أو أن تجد المخرج المناسب كي لا يمدد الوعد ويخرج كلام السادات عن جديته.

صحيفة "النهر". بيروت - الثلاثاء 12 أكتوبر/ تشرين الأول 1971

إجتماع بومدين والقذافي

إنه لمن المصادفات المثيرة أن يعقد الرئيسان هوري بومدين ومعمّر القذافي إجتماعاً مفاجئاً في الوقت الذي كان الرئيس أنور السادات ينهي محادثاته مع شاه إيران ويمتدحه ببيان ألقاه باللغة الفارسية التي يتقنها الرئيس المصري، ثم يتوجه إلى موسكو لسمع من بريجنيف للمرة الأولى عبارة ترحيب باللغة العربية التي لا يتقنها الزعيم الأول في الإتحاد السوفياتي لكنه تعلم عبارة "السلام عليكم" ليقولها للسادات. وقد يكون بريجنيف حرص على أن يتبلغ ما قالته إذاعة طهران وبثته عن زيارة السادات تقديراً منه لأهمية هذه الزيارة، وبعدما تبّلع أوجى إلى السادات بأنه يستطيع أن يحدث بلغته تماماً كما إستطاع الرئيس المصري أن يحدث شاه إيران بلغته. وفي كلا الحالين فإن أزمة الشرق الأوسط تحتاج إلى لغة معينة للتفاهم فالحل، إلا إذا كان بريجنيف قصد من وراء عبارة "السلام عليكم" أن السلام قريب، أو أنه يجب أن يكون قريباً.

وكما أن زيارة السادات لموسكو مهمة ولها ما يبررها فإن الإجتماع المفاجيء بين بومدين والقذافي مهم أيضاً.

يقال إنه خلال إجتماعات رؤساء دول "إتحاد الجمهوريات العربية" الأخيرة في القاهرة أبدى الرئيس أنور السادات وحافظ الأسد بعض الضيق من موقف الجزائر ووصفاه بأنه موقف المزايد. وقد تبرّع القذافي لمعالجة الأمر مع بومدين.

وإنتهز القذافي مناسبة الذكرى الأولى لجلاء الإيطاليين عن ليبيا (7 أكتوبر) فألقى فيه خطاباً دعا فيه بومدين إلى أن يحدد موقفه بشكل إيجابي من موضوع الوحدة والمعركة مع إسرائيل "لأننا نرى أن الجزائر ليست موجودة الآن بطريقة عملية في المعركة أو الوحدة العربية وأننا لا نريدها خارج هذه الوحدة والمعركة. والجزائر مؤهلة لكي تلعب دوراً في وحدة الأمة العربية في المشرق والمغرب".

حدث ذلك مساء الخميس. ويوم الجمعة 8 أكتوبر/ تشرين الأول إستدعى وزير خارجية الجزائر عبد العزيز بوتفليقة السفير الليبي وبحثا في الأمر وتقرر أن يعقد الرئيسان بومدين والقذافي إجتماعاً يعالجان فيه الأمر، وأن يتم الإجتماع في "القاعدة 24" في حاسي مسعود (الصحراء الجزائرية)، وهي القاعدة التي أممّتها الجزائر يوم 24 فبراير/ شباط بعد معركة النفط الشهيرة مع فرنسا التي كان موقف ليبيا جيداً خلالها وتقدره الجزائر.

هل يستطيع القذافي إقناع بومدين بأن تكون الجزائر "موجود بطريقة عملية في المعركة أو الوحدة"؟ الأرجح، لا، لأن بين منطق دول الإتحاد ومنطق الجزائر حيال القضيتين هوة عميقة. إلا أن اللقاء من شأنه أن يجمد التناقضات ويرضي مشاعر الفريق الجزائري" داخل مجلس الثورة الليبي. وهو فريق له أهميته وينمو باستمرار معتمداً على مشاعر قطاعات من الليبيين وبالذات أهل طرابلس الذين يرون أنهم منهجياً وجغرافياً أقرب إلى الجزائر منهم إلى القاهرة أو دمشق أو الخرطوم.

صحيفة "النهر". بيروت - الأربعاء 13 أكتوبر/ تشرين الأول 1971

نميري ونوابه الثلاثة

بدأ الرئيس جعفر نميري عملية تنظيم لحكمه تُظهر إستعداد الرجل لإعطاء هذا الحكم فرصة أخرى في طريق الإستمرار الطويل. وتعيينه الأربعاء 13 أكتوبر/ تشرين الأول ثلاثة نواب له يشير إلى أن خطوات لاحقة على طريق الدستورية سيعلن عنها قريباً.

ويلاحظ أن نميري حاول من خلال نوابه الثلاثة أن يُرضي جميع القطاعات السودانية. فتعيين بابكر عوض الله نائباً أول يُطمئن اليساريين في السودان وإن

كان كثيرون من هؤلاء المتخوفين يرون أن بابكر عوض الله الملتصق بنميري منذ قيام ثورة 25 مايو 1969 أصبح عسكرياً في ثياب مدنية. وبرغم أن معركة النظام مع الشيوعيين في السودان لم تنته إلا أن لبابكر عوض الله رصيماً في نفوس الشيوعيين إلا إذا كانوا لم يأخذوا في الإعتبار الظروف التي جعلته لا يعترض على تصفية بعض قادة الحزب أو لا يتدخل للحؤول دون هذه التصفية. وفي أي حال إذا إفترضنا أن هذا الرصيد تأثر قليلاً أو كثيراً إلا أنه لم يضمحل وقد يساعد إذا أراد النظام في المستقبل القريب رأب الصدع الذي حدث ونكأ الجراح التي نشأت بعد عمليات التصفية الشهيرة.

وتعيين اللواء خالد حسن عباس نائباً ثانياً للرئيس يُرضي الجيش السوداني خاصة أن قطاعات كثيرة داخل الجيش وبالذات "الضباط الناصريين" ترى في خالد حسن عباس أنه رجل المستقبل بالإضافة إلى أن نميري لا ينسى دور خالد حسن عباس في ضرب حركة هاشم العطا.

وتعيين أبيل أليير الجنوبي يرضي الجنوب برغم أن قبائل المديريات الثلاث التي يتألف منها جنوب السودان لا تعتبر بشكل إجماعي أن ممثل الجنوب يجب أن يكون الير، كما أنها في الوقت نفسه لا تعرف من يجب أن يكون وهذا يعود إلى الخلافات والتناقضات بين هذه القبائل.

وتعيين جنوبي نائباً ثالثاً للرئيس الجمهورية قبل أن تُحل مشكلة الجنوب يثير الكثير من علامات الإستفهام إلا أنه في الوقت نفسه يكون البداية الصحيحة لحل هذه المشكلة.

يبقى أن الجمهورية الأولى تحتاج إلى المزيد من أجواء الديمقراطية والحرية والانفتاح على الناس. ونظام نميري قادر على تأمين ذلك إذا هو إقتنع وقرر تنفيذ ما تمليه عليه قناعاته.

صحيفة "النهر". بيروت - الخميس 14 أكتوبر/ تشرين الأول 1971

حتى أيار لكل حادث حديث أو أحاديث

الأرجح أن الرئيس أنور السادات لو كان على علم بأن واشنطن ستعلن في اليوم الثاني لوصول الرئيس المصري إلى موسكو أن الرئيس نيكسون سيزور

الإتحاد السوفياتي في أواخر مايو/ أيار لكان قدّم زيارته أو أجّلها. ذلك ان إعلان واشنطن كان بمثابة نقب في البالون الكبير الذي هو زيارة السادات.

ولو عرضنا بعض الأمور ذوات المدلول المعين لرأينا أن زيارة السادات تميزت بعنصر الإثارة:

- لم تعترف موسكو من خلال البيان الذي أوردته وكالة "تاس" يوم الإثنين بالزيارة السرية التي قام بها الرئيس المصري يومي الأول من مارس/ آذار والثاني منه.

- بعد وصوله بقليل أجلّ السادات المحادثات بحجة أنه يريد أولاً الوقوف على نتائج محادثات وزير خارجيته محمود رياض مع وزير الخارجية الأميركية وليم روجرز. ومن الطبيعي أن مثل هذا الأمر يزعج قادة الكرملين لأنهم يرون أن الحديث معهم يجب أن ينطلق من مبدأ ثابت لا يؤثر فيه كلامه بقوله روجرز لرياض.

- لم يترك السادات حتى عشية سفره إلى موسكو مناسبة خطابية إلا أعلن فيها أن عام 1917 سيكون حاسماً بالنسبة إلى حل أزمة الشرق الأوسط سلباً أو حرباً لكنه عندما وصل إلى موسكو لم يقل هذا الكلام بشكل علني إلا أنه ربما قاله في أحاديثه الخاصة مع القادة السوفيات.

- أشاد السادات في كلامه المعلن في موسكو وفي البيان المشترك الذي صدر عن المحادثات بالعلاقات المصرية - السوفياتية وبالدور الذي تلعبه موسكو وبالمساعدات السوفياتية، وكان يتمنى في المقابل لو سمع من قادة الكرملين ولو إشادة أو حتى إشارة عابرة إلى "إتحاد الجمهوريات العربية" الذي يتباهى بأنه من الإنجازات المتقدمة التي حققها. كذلك كان السادات يتمنى لو أن السوفيات عاملوه كرئيس لإتحاد يضم 3 دول وليس كرئيس لمصر وحدها.

أما زيارة السادات لدمشق فإنها مرتبطة بأحد الحلين لأزمة الشرق الأوسط. فهو إذا كان تفاهم مع قادة الكرملين على ترك المجال مفتوحاً من دون تحديد أمام فرص السلام فإن عليه أن يتشاور مع سوريا الشريكة العملية أكثر من ليبيا في موضوع الحرب والسلام. وإذا كان أبلغهم أنه سيلجأ إلى حرب الإستنزاف بمجرد انتهاء سنة الحسم فإن عليه أن يتشاور مع سوريا التي يُفترض أنها ستخوض هذه الحرب معه خاصة بعدما أصبح لمصر في سوريا سريان من المقاتلات والقاذفات. وليس معروفاً رد فعل البيان المشترك الذي صدر عن المحادثات لدى الرئيس الليبي معمر القذافي.

ففي البيان فقرة تستهدف الرئيس الليبي مباشرة ناهيك بالرئيس السوداني جعفر نميري، وهي الفقرة التي تستكر الحملات المعادية للشيوعية والإتحاد السوفياتي.

في أي حال إنه يمكن اعتبار زيارة السادات لموسكو حققت خطوات متقدمة على صعيد الثقة. فالعلاقات المصرية - السوفياتية بسبب أحداث السودان إهتز عامل الثقة فيها، وعندما يوافق السادات، الذي إنتقد الكرملين بسبب بيان قمة القرم التي هاجمت تصفية الشيوعيين في السودان، على أن يوقع بياناً مشتركاً يستتكر من يعادي الشيوعية، فمعنى ذلك أنه أعاد عنصر الثقة مع الإتحاد السوفياتي إلى ما كان عليه.

لقد حدث عندما قام جمال عبد الناصر بزيارته الأخيرة لموسكو يوم 29 يونيو/ حزيران 1970 وإستمرت نحو ثلاثة أسابيع أن أسقطت مصر بعض طائرات من نوع فانتوم وسكاي هوك وأسرت بعض الطيارين الإسرائيليين بعدما بدأت الزيارة بقليل. وقد ساعد ذلك الرئيس الراحل على أن يعلن في القاهرة بعد عودته من موسكو قبوله مقترحات روجرز، فهل أن تحليق الميغ 23 فوق السواحل الإسرائيلية قد يكون عنصراً يساعد السادات على أن يعلن مستقبلاً خطوة جريئة ما؟

وتبقى ناحية لافته. لقد حدث عندما زار بودغورني في مايو القاهرة بعدما كان السادات ضرب علي صبري ورفاقه ورماهم في السجون أن كثر اللغط حول العلاقات المصرية - السوفياتية لدرجة أن احتمالات التدهور طغت على أي شيء آخر. ثم فاجأ السادات المصريين والعالم بأنه وقّع مع بودغورني معاهدة الصداقة والتعاون.

وقد يكون اللغط المتداول الآن حول نتائج زيارة السادات لموسكو والخلافات التي رافقت المحادثات المصرية - السوفياتية مقدمة لما هو أكثر إثارة من توقيع معاهدة.

أما موضوع التملص من الوعد بأن سنة 1971 هي سنة الحسم فلم يعد مشكلة بعدما أعلنت واشنطن، والسادات في زيارة موسكو، أن نيكسون سيزور الإتحاد السوفياتي في مايو. وما دام الحل في النهاية هو في يد روسيا وأميركا فإنه حتى مايو يبقى لكل حادث حديث أو أحاديث.

صحيفة "النهر". بيروت - الجمعة 15 أكتوبر/ تشرين الأول 1971

زيارة عرفات لموسكو

يقوم ياسر عرفات الأسبوع المقبل بزيارة رسمية للإتحاد السوفياتي وإن كانت موسكو لا تعترف بالزيارة الأولى.

وفي المرة الأولى سافر عرفات بصحبة جمال عبد الناصر وكانت الرغبة آنذاك مثلثة. موسكو تريد أن تعرف من هو هذا الرجل الذي يقود الثورة الفلسطينية. وعبد الناصر يريد تعريف موسكو بالرجل الذي له الفضل الأول في تحويل اللاجئين إلى مقاتلين. وعرفات يريد أن يُسمع السوفييات كلاماً ويسمع منهم كلاماً.

وفي المرة الثانية سافر عرفات إلى موسكو وحركة المقاومة تزداد تألقاً وتتسع دائرة إهتمام العالم بها. وفي حين أن الزيارة الأولى كانت للتعرف والتعريف فإن الثانية كانت لوضع الكثير من النقاط على الحروف بدليل أن الطرف السوفياتي في المحادثات التي جرت مع عرفات لم يقتصر على شخص أو اثنين وإنما شمل عدداً من أعضاء اللجنة المركزية للحزب.

لكن الزيارة الثالثة المرتقبة هي أهم الزيارات أو بالأحرى يجب أن تكون كذلك، فهي تتم، ونسبة الضجيج حول المقاومة تضاعفت كثيراً. ويضاف إلى ذلك أن المقاومة شهدت بين الزيارة الثانية والزيارة الثالثة فصلاً محزنة وتعرضت لهجمات شرسة وتصفيات مخجلة، ولكنها لم تنته. وحتى بعد الهجمات والتصفيات إستمرت أنفاس المقاومة تتصاعد بدليل أن عمليات كانت تحدث بين الحين والآخر ضد المواقع الإسرائيلية ويقوم بها رجال من المقاومة يرفضون التسليم بالخطط التي تدبر ضد الحركة.

وثمة ناحية أخرى تتعلق بالزيارة الثالثة المقترحة هي أنها تتم برغبة من الإتحاد السوفياتي. وقد وجّه الدعوة بونامارييف عندما كان في زيارة للقاهرة في يوليو 1971.

ومن الصدف المثيرة أنه وجّه الدعوة في وقت كان الرئيس جعفر نميري يضرب الشيوعيين في السودان.

وننتقل الآن إلى التساؤل: هل إن موسكو تتوقع سلباً في الشرق الأوسط وتريد أن تتفاهم مع المقاومة في شؤون المستقبل؟

أو إنها تتوقع حرباً وتريد أن تعرف حجم المقاومة لو بدأت الحرب خاصة بعد الذي تعرضت له المقاومة؟

من الطبيعي أن الزيارة ستكون لأحد الغرضين. ومن الطبيعي أن تكبر أهميتها إذا تحدثت عرفات مع بريجنيف أو كوسيجين. وهي في أي حال خطوة متقدمة في نطاق التحرك الفلسطيني.

صحيفة "النهر". بيروت - السبت 16 أكتوبر/ تشرين الأول 1971

قنطار أرقام ودرهم إرادة

قبل حرب 5 يونيو 1967 كانت جيوش دول المواجهة أقل عدداً وعناداً لكنها كانت في مواقع من الصعب على العدو إختراقها بسهولة. القوات السورية كانت في الجولان وكانت القوات الإسرائيلية تحت رحمة القنابل المدفعية السورية المنصوبة في أعالي الجولان. والقوات الأردنية كانت في القدس وكانت العاصمة المفترضة لإسرائيل تحت رحمة بنادق رجال الدين الجيش الأردني. والقوات المصرية كانت في غزة وليس بينها وبين القوات الإسرائيلية سوى مسافة قليلة. وكانت طائرات وقاذفات الدول الثلاث لا تكاد تغلغ من قواعدها حتى تدخل الأجواء الإسرائيلية.

بعد حرب يونيو وصلت إسرائيل إلى الجولان وأصبحت دمشق على مرمى مدفعيتها. ووصلت إسرائيل إلى نهر الأردن وأصبحت المملكة وحتى القوات العراقية التي كانت مرابطة والقوات السعودية التي لا تزال مرابطة على مسافة لا أهمية لها في حسابات الحروب والجيوش المقاتلة. ووصلت إسرائيل إلى ضفاف قناة السويس وأصبحت الدلتا في خطر وبقيت في حالة الخطر إلى أن نُصبت قواعد الصواريخ. وأصبحت المقاتلات والقاذفات الإسرائيلية الجاثمة في قاعدة الطور في سيناء تنطلق في دقائق لتضرب في ثوانٍ أعماق مصر ولم يوقفها عند حدها سوى تلك الصواريخ التي زُرعت في مواقع مصرية كثيرة من الجبهة العسكرية في السويس إلى الجبهة الصناعية في حلوان إلى الجبهة التجارية في الإسكندرية إلى جبهة السد العالي في أسوان.

قبل حرب يونيو كانت رقعة الأرض كبيرة وعدد القوات قليلاً. بعد الحرب ضاقت رقعة الأرض كثيراً وتزايد الكلام عن الزيادة الكبيرة في عدد القوات.

ومنذ سنتين وحاكم مصر يقول إن عدد الجيش المصري قارب المليون.

والإثنين 18 أكتوبر قال الرئيس حافظ الأسد إن هناك ربع مليون جندي سوري يقفون في مواجهة إسرائيل.

أما الأردن فإن ظروف المناظرة الدموية المستمرة منذ سنتين بينه وبين قوات المقاومة الفلسطينية هي التي حالت دون أن يعلن عدد قواته التي يجب أن ترابط على الجبهة، إلا أن العدد في أي حال كبير. مليون أو ربع مليون أو ثلاثة أرباع المليون. كلها أرقام لا تغيد في شيء إذا لم تكن هنالك إرادة للقتال. والأيام المتبقية على إنقضاء سنة الحسم هي التي ستوضح ذلك وتؤكد.

ويبقى أن جيشاً من مئة جندي مزوداً بدرهم إرادة قتال أكثر فعالية من جيش يضم مليوناً لكنه ليس مزوداً بذلك الدرهم. قنطار من الأرقام لا قيمة له من دون درهم إرادة. هذه هي الحقيقة.

صحيفة "النهر". بيروت - الثلاثاء 19 أكتوبر/ تشرين الأول 1971

المعتقلون السياسيون في مصر

طبقاً لما أعلنه وزير الداخلية المصرية ممدوح سالم فإنه لم يعد في سجون مصر أي معتقل سياسي، وهي خطوة شجاعة تعكس كم هي ثقة الحاكم بنفسه كبيرة وكم هو جاد في تنفيذ وعده.

وفي السابق كانت النسبة كبيرة من المعتقلين السياسيين مع ما يرافقها من إهانات وعمليات تعذيب لكل معتقل سياسي، من المآخذ الكبيرة على النظام المصري.

وإذا كان حُكم الرئيس أنور السادات منسجماً مع نفسه وخططه البعيدة المدى ومفاهيمه فإنه من الطبيعي أن يفرج في المستقبل من عناصر من النظام اعتقلت في ظروف معقدة. وهذه العناصر أكثرها من الضباط الأحرار الذين كانت لهم أدوار صغيرة أو كبيرة في إنجاح ثورة 23 يوليو التي يعتبر السادات أحد قادتها.

ومن باب الافتراض يمكن القول إن وضع هذه العناصر سيتأثر بطبيعة العلاقات المصرية - السوفياتية التي عادت الثقة إليها بعد الزيارة الأخيرة التي قام بها الرئيس السادات لموسكو، ذلك أن الثقة التقليدية في هذه العلاقات تأثرت بعض الشيء بعدما

أصبحت تلك العناصر في السجون متهمه بالتآمر، ثم جاءت الأحداث السودانية لتزيد في تأثر هذه الثقة.

وإذا أصبح هنالك بالفعل تفهم مسؤول من موسكو لحُكم السادات وتفهم مماثل من القاهرة للنظام السوفياتي فإنه ليس من المنطقي أن يخرج أعداء الإتحاد السوفياتي في مصر من السجون ويبقى فيها المنادون بصداقة الإتحاد السوفياتي. وهذا يقودنا إلى الافتراض أن الأحكام التي ستصدر بحق علي صبري والآخرين لم تكون بتلك القسوة التي كانت متوقعة أيام كانت العلاقة المصرية - السوفياتية في الأشهر الخمسة الماضية متأزمة ومرشحة للتدهور.

صحيفة "النهر". بيروت - الأربعاء 20 أكتوبر/ تشرين الأول 1971

موسكو... والمقاومة الفلسطينية

عشية سفر ياسر عرفات إلى موسكو تحركت جيوب من المقاومة في الداخل وأثبتت أمراً أساسياً بمحاولتها نسف أوتوبيسين إسرائيليين، وهو أن المقاومة لا تزال موجودة ولا تزال قادرة على التحرك وأن قضيتها أقوى من الطوق الإسرائيلي والأطواق العربية المفروضة عليها.

ومثل هذا الأمر يشكل عنصراً مهماً في المحادثات سيجريها عرفات مع المسؤولين السوفيات. فهو إذا طلب منهم سلاحاً جديداً لن يسأله أحد لمن هذا السلاح ومن سيحمله ما دامت المقاومة خارج قواها ولا صوت لها، وهو إذا طلب دعماً سياسياً لقضية المقاومة لن يبدي أحد تساؤلاً ما أو يقول له هل إن المقاومة صمدت حتى تطلب من يدعمها.

ولكن قبل طلب السلاح والدعم السياسي هنالك المطلب الأكثر إلحاحاً وهو الأرض التي تتواجد عليها المقاومة. فالمقاومة الآن معلبة. موجودة وغير موجودة. تتحرك ولا تتحرك. هنالك عناصر ترابط في لبنان لكنها لا تستطيع تفعل شيئاً. وهنالك قواعد في سوريا تنتظر أن تفعل شيئاً. وفي الأردن كانت هنالك قواعد لكنها أخليت ويجري البحث الآن في محاولة تركز عناصر في بعضها.

من المسلم به أن زيارة عرفات من شأنها أن تفتح شيئاً من الغبار المتراكم فوق قضية المقاومة، وأن تُجَدِّد قليلاً التناقضات التي تزداد نمواً بين فصائل

الثورة الفلسطينية، إلا أنها في الوقت نفسه قد تكون محاولة من السوفييات لحمل القيادة الفلسطينية على إقناع عناصر المقاومة بمواكبة المنطق العربي الراهن الذي تُعبر عنه أكثرية الأنظمة.

إن الشيء الأساسي الذي يهم الإتحاد السوفيياتي هو وضع مصر، أما قضية المقاومة فإنها من 1956 إلى الآن مسألة تدخل في الهوامش. والأرجح أن وضعاً جديداً من التعامل بين مصر والإتحاد السوفيياتي نشأ بعد زيارة الرئيس أنور السادات الأخيرة لموسكو. ويهم موسكو تكتيل كل العرب المتعاملين معها لدعم هذا الوضع. والمقاومة الفلسطينية أو بالأحرى بعضها جزء من هذا الفريق المتعامل. فإذا إقتنع عرفات بالرغبة السوفيياتية فإنه مستقبلاً قد يخسر القضية ويربح جزءاً من الوطن، وإذا لم يقتنع فإنه يبقى بإستمرار رمزاً للتحرير ويبقى خُلم الوطن شاغله وشاغل كل من حمل بندقية أو زرع لغماً أو إستشهد. هل سيقول عرفات للمسؤولين السوفييات الذين سيتحدث معهم أن الحل أي حل ينبع من فوهة البندقية، ويتمسك بهذا القول، أي أن السوفييات قد ينجحون في إلbas يديه قفازاً مخملياً؟

إن الزيارة مرشحة إلى أن تكون عنصراً حاسماً في طبيعة علاقات موسكو مع المقاومة سلباً أو إيجاباً.

صحيفة "النهار"، بيروت - الخميس 21 أكتوبر/ تشرين الأول 1971

المطلوب من مجلس الدفاع

هنالك أبناء تقيّد أن مجلس الدفاع العربي سيُدعى إلى الاجتماع في النصف الثاني من شهر نوفمبر/ تشرين الثاني. لماذا يجب إنعقاد المجلس وما الذي يستطيع إنجازه؟

في المفهوم التقليدي يُعتبر مجلس الدفاع الأداة التي تضع خارطة الحرب والسلام. فهو يضم وزراء الخارجية والدفاع ورؤساء الأركان في كل من دول الجامعة. وخارطة الحرب والسلام تضعها عادة الدبلوماسية المتمثلة بوزراء الخارجية، والعسكرية المتمثلة بوزراء الدفاع ورؤساء الأركان. وقد ترسم العقلية العسكرية صورة للموقف تراها الدبلوماسية غير واقعية فتعّجل فيها، أو قد تضع الدبلوماسية تقييماً للموقف فيرفضه المنطق العسكري أو يتبناه.

وفي الاجتماعات السابقة لمجلس الدفاع كان يحدث الآتي: يحمل كل وفد ملفات ووجهات نظر تعكس موقف بلده من الوضع العربي. تخرج الملفات من الحقائق ملفاً بعد ملف وتُعرض وجهات النظر وجهة بعد أخرى. ثم تبدأ التحفظات وتتصاعد وتجري وراء الكواليس مشاورات. تطول الجلسات أو تقصُر. يتزاور أعضاء الوفود. ينتهي المؤتمر ببيان. يُذاع البيان. يبقى كل شيء على حاله.

وهذا ليس المطلوب. إن الوضع العربي دخل مرحلة التآكل. صحيح أن هنالك تحركات على الصعيد السياسي إلا أنها لا تقيّد في شيء. وفي الماضي كان مجلس الدفاع العربي يجتمع ويمهّد أمام إنعقاد مؤتمر للملوك والرؤساء. يبسط الأمور للقمة الكبيرة. يضع أمامها الموقف بشقيه السياسي والعسكري. يتولى هذه المهمة حتى لا يدخل الملوك والرؤساء في متاهات وينشغلون عن القضايا الأساسية بالمناقشات التي تصل أحياناً إلى مرحلة الردح، إلا أنهم برغم ذلك يدخلون في المتاهات وينشغلون في المناقشات.

إن القاعدة التقليدية يجب أن تُلغى. فكل ملك أو رئيس يعرف حقيقة الوضع العربي الراهن. وبدلاً من أن يطلب من وزراء الخارجية والدفاع والرؤساء في ضوء هذه الاجتماعات عقد قمة لهم، يجب أن يقول كل ملك أو رئيس لوفده: إن قمة ستُعقد وسأشارك فيها وأريد أن تساعدوا في اجتماع مجلس الدفاع على وضع إستراتيجية سياسية وعسكرية جديدة للموقف.

ووضع مثل هذه الإستراتيجية ليس صعباً إذا كان هنالك تحسّس حقيقي بالمسؤولية وإذا كان هنالك شعور صافٍ بالروح القومية. فالقضية واضحة.

نخلص إلى أن إنعقاد مجلس الدفاع أمر ضروري إذا كانت مهمته وضع إستراتيجية جديدة للموقف وهو إذا أنجز ذلك يكون حقق بالفعل خطوة أساسية. عدا ذلك لا موجب لمثل هذا الاجتماع وليبقَ الموقف مائعاً إلى ما شاء الله.

صحيفة "النهار"، بيروت - الجمعة 22 أكتوبر/ تشرين الأول 1971

"المجاهد الأصغر" في تونس

"المجاهد الأكبر" حقق لتونس الإستقلال. فلولا الحبيب بورقيبة، لولا تشرده ونضاله المستمر، وتجييش

ذلك الوضع المحير في تونس والذي يقف "المجاهد الأكبر" على رأسه.

صحيفة "النهار"، بيروت - السبت 23 أكتوبر/ تشرين الأول 1971

الكلام المصري عن الحرب

عندما يتحدث وزير الحربية المصري في الجبهة عن الحرب وكأنها على الأبواب فالإلى أي الأمور يستند؟

فمن أجل أن يقول الفريق أول محمد أحمد صادق بملء الثقة "إن المعركة قريبة بل أقرب مما تتصورون" يجب أن يكون مطمئناً إلى أن الجيش المصري في وضع يسمح له بخوض معركة، ويجب أن تكن ثقته كبيرة بأن الإتحاد السوفياتي لن يكون دوره إذا نشبت المعركة فجأة هو توجيه إنذارات بواسطة الهاتف الأحمر أو وكالة "تاس". فقد ثبت خلال 1956 وخلال 1967 أن الإنذارات لم تفد في شيء وأنها لم تمنع العدوان الثلاثي من تحقيق غرضه ولم تُحل دون وصول القوات الإسرائيلية خلال حرب يونيو إلى ضفاف القناة.

ومثل هذا التوقع المصري لنشوب الحرب يرافقه قول الفريق أول صادق "إن الإتحاد السوفياتي مصمم على مساعدتنا" يُعتبر كلاماً في منتهى الدقة. فالفريق أول صادق كان في موسكو وبحث مع قادتها العسكريين قبل أن تبدأ زيارة الرئيس أنور السادات وخلالها وبعدها، الوضع في جبهة القناة وإمكانات الحرب والسلام. ومن الطبيعي أن يكون كبير الخبراء العسكريين السوفيات في الجيش المصري حضر شخصياً - أو على الأقل حضرت تقاريره التي يبعث بها من القاهرة - محادثات صادق مع كبار جنرالات الجيش السوفياتي. من الطبيعي أيضاً بعدما بدأت الثقة تعود تدريجاً إلى العلاقات المصرية - السوفياتية ألا يصدر عن أي مسؤول مصري، خاصة إذا كان هذا المسؤول عسكرياً ومن نوع الفريق أول صادق، كلام قد يسبب إحراجاً للقيادة السوفياتية، من نوع "المعركة أقرب مما تتصورون والإتحاد السوفياتي مصمم على مساعدتنا". فهذا الكلام معناه أن موسكو توافق القاهرة على رأيها هذا ولأنها موافقة فإنه ستساعد. وعدم مبادرة وكالة "تاس" إلى نقل الفقرات

الشعب للتضحية، لولا ذلك لكانت تونس تأخرت في إنتزاع الإستقلال، وبسبب تحقيق هذا الإستقلال يحكم بورقيبة تونس.

إلا أن بورقيبة الذي فهم كيف يناضل كثيراً ويحقق لبلاده الإستقلال، رفض أن يدرك حقيقة واحدة إلا أنها حقيقة الحقائق وهي أن الحرية والديموقراطية هما العلامتان الفارقتان في أي بلد نال إستقلاله، وإلا فإن الذي حقق الإستقلال هو كالذي كان يحكم بإسم الإستعمار.

وما دام الإستعمار يعني كبت الحريات وخنق أي أجواء ديموقراطية فمن الطبيعي أن يكون نقيضه أي الإستقلال إعطاء المزيد من الحريات وإنعاش أجواء الديموقراطية.

ولأن بورقيبة رفض أن يتفهم هذه الناحية ولم يعتبر المطالبين بالحرية والديموقراطية سوى أنهم مرتدون على البورقيبية، إنتعش عهد الأجهزة في تونس وإمتد نشاط هذه الأجهزة إلى كل مكان في تونس وخارج تونس. ولأن المطالبين بالحرية والديموقراطية كانوا يعرضون مطالبهم من خارج البلاد فإن الأمر لم يكن أكثر من عنصر إزعاج للنظام. فالمعارضة من الخارج لا قيمة لها أما المعارضة من الداخل فهي الأساس.

لكن الكثيرين من المعارضين كانوا يرهبون سطوة الأجهزة فيكتفون بالإنتظار والنقد إذا أمكن من وقت إلى آخر، أو على الأقل التتبيه عندما يرون الظروف مناسبة.

ومن أجل ذلك فإن كلام أحمد المستيري بهذا القدر من الجراءة يعكس كم أن حالة الضيق كبيرة في نفوس البورقيبين الذين يريدون تطوير مفاهيمهم قليلاً.

إلا أن المستيري أوقع نفسه في مأزق عندما إتجه إلى الصحافة الخارجية ليعرض وجهة نظره بدلاً من الإكتفاء بما قاله في مؤتمر الحزب، لأنه بذلك أعطى إنطباعاتاً بأنه يريد أن يقفز إلى فوق وليس أكثر من ذلك.

وقد تكون حجة المستيري أنه إذا إكتفى بمخاطبة قواعد الحزب فلن يتمكن من مخاطبة الرفاق كما يريد وقد يحدث له ما حدث من قبل لغيره، في حين أنه عندما يتحدث إلى الصحافة الخارجية يقول ما يريد ولن يحدث له ما حدث لغيره لأن الرأي العام في الداخل والخارج سيدرك أن الرجل تعرض لشيء ما بسبب أقواله.

وفي أي حال يبقى أحمد المستيري ذلك "المجاهد الأصغر" بصرف النظر عن الأسلوب الذي يعرض فيه

المتعلقة بالمعركة من خطاب صادق، لا يعني أن موسكو لا تتبنى هذا الكلام. فكلام صادق من النوع المعلن أما تصميم موسكو على المساعدة ونوعية هذه المساعدة فهما من الواقف التي تبقى عادة طي الكتمان.

وتشاء الصدف المؤلمة إذا حدثت المعركة بالفعل فإن القوات التي ستخوضها هي نفسها القوات التي أعاد بناءها بعد هزيمة يونيو 1967 وزير الحربية السابق الفريق أول محمد فوزي الذي وقف الإثنى 25 أكتوبر في قفص الاتهام ليسمع الإدعاء العام يوجه إليه تهمة الخيانة العظمى.

صحيفة "النهار"، بيروت - الثلاثاء 26 أكتوبر/ تشرين الأول 1971

القمة ... وأصوات الحرب

الآن، وأصوات الحرب تعلو على أي أصوات أخرى في مصر، لا بد من التساؤل: إذا كانت مصر تريد أن تحارب لأن سبل السلام سُدت في وجهها، فهل تحارب وحدها؟

أين العراق وأين الأردن وأين الجزائر وأين المغرب وأين تونس وأين الكويت وأين لبنان ناهيك بقطر والبحرين.

فالعلاقات بين مصر وكل من سوريا وليبيا يحكمها "إتحاد الجمهوريات العربية" الذي نشأ وقام برغم كل العقبات التي وُضعت في طريقه. وإذا كانت سوريا لن تخوض حرباً واحدة مع مصر، فإنها على الأقل في عهد حافظ الأسد قد تكون قواعدها الجوية مكاناً أميناً أو ليس معرضاً للخطر تحط فيه المقاتلات المصرية إذا وصلت الحرب إلى ضرب الأعماق.

وإذا كانت ليبيا لن تخوض الحرب في شكل عملي لعدم القدرة الفعلية أولاً فإنها على أي حال ستؤمن حماية ظهر مصر ولن تكون قواعدها كالسابق ملجأ لطائرات تضرب أعماق مصر.

وإذا كانت عواطف السودان أقوى إلى الآن من قدرته العسكرية حيال مصر، فإن دور السودان إن نشبت الحرب فجأة سيكون أساسياً خاصة إذا فكرت إسرائيل في ضرب مصر من ظهرها لتفادي وقوع خسائر تسببها لها الصواريخ المزروعة كأشجار النخيل على طول خط المواجهة. ومثل هذه الفكرة طُرح

للبحث بعدما ترددت أنباء تفيد أن إسرائيل تنوي إستئجار قواعد لها في الحبشة وأن رئيس الأركان الإسرائيلي حاييم بارليف زار أديس ابابا لهذا الغرض. إلا أن أي حرب أياً كان حجمها لا يمكن أن تتم بل يجب ألا تتم إذا كانت الدول العربية الأخرى بعيدة عنها وخاصة الأردن والعراق. والرئيس أنور السادات الذي نجح في أن يخلق جواً من الود والعلاقات الجيدة بين مصر وإيران مُطالب بخلق مثل هذا الجو مع العراق.

إن إحياء الجبهة الشرقية بأي شكل أمر ضروري. وإذا كان العراق الذي يشترط للمشاركة في أي مجابهة، ولم تقم الجبهة بسبب شروطه إسقاط الحل السلمي من الحساب، فإن الكلام المصري المستجد عن المعركة ترجمته الفعلية إعتبار الحل السلمي لم يعد وارداً أبداً. إذاً، لا يبقى سوى أن تعلن القاهرة ذلك صراحة وعندها تجد كل دولة نفسها أمام إختيار مصري، فإما التجاوب وإما التهرب.

كل هذه الأمور وأخرى غيرها يجب أن تكون واضحة في الاجتماعات التي ستمهد لإنعقاد القمة العربية السادسة. وإذا كانت القمة ستعقد والوضع كما هو فإنها لن تقدّم ولن تؤخّر. وستكون مجرد تجمع يلجأ إليه الملوك والرؤساء هرباً من الحيرة التي تسربل تفكيرهم.

صحيفة "النهار"، بيروت - الأربعاء 27 أكتوبر/ تشرين الأول 1971

الآخرون ... والأردن

هكذا فجأة إنتقل الأردن وسوريا من مرحلة التخاصم إلى التهادن فالتفاهم. وبعد الزيارة التي قام بها لدمشق يوم الأربعاء 27 أكتوبر/ تشرين الأول وزير خارجية الأردن عبدالله صلاح والمحادثات التي أجراها مع زميله السوري عبد الحليم خدام يمكن الافتراض أن سحابة الصيف السورية ستنتفشع ويعود كل شيء إلى حالته الطبيعية فتُفتح الحدود ويُرفع الحظر عن تحليق الطائرات الأردنية في الأجواء السورية، وتُسْتأنف العلاقات الدبلوماسية المقطوعة بين البلدين وتطوى الصفحة التي سطرت فيها بيانات من الطرفين تعلن سقوط قتلى وتدمير مدرعات وأموراً أخرى من هذا القبيل.

ولقد كان التمهيد السوري لعملية العودة بالعلاقات مع الأردن إلى طبيعتها واضحاً منذ قام الرئيس حافظ الأسد قبل أيام بزيارة درعا. وكأن القصد من هذه الزيارة هو أنه يريد إفهام الجميع أنه سيعيد الوضع إلى طبيعته المسالمة مع الأردن من موقع القوي. ولو أن الزيارة كانت لغرض آخر لكان هاجم الأردن بدلاً من الكلام الذي وجهه إلى لبنان محذراً من العناصر التي تسعى لتخريب العلاقات السورية - الأردنية.

التمهيد كان ذكياً بصرف النظر عن الإخراج الدبلوماسي. والمهم أن العلاقات بين أكثر بلدين مهمين على صعيد المواجهة مع إسرائيل ستعود طبيّة وربما جيدة. ولكن الأكثر أهمية من ذلك هو ألا يتم على حساب المقاومة الفلسطينية. ولعلها الفرصة الأكثر مناسبة الآن لكي يحس كل من الأردن وسوريا موضوع المقاومة فهما في النهاية البلدان المعنيان مباشرة بأمر المقاومة.

وإذا كانت عمان ودمشق إستطاعتا تفريخ التأزم بينهما تدريجاً فإنه يبقى على مصر وليبيا أن تنهيا الإشكالات القائمة بينهما وبين النظام الأردني. وقد يكون من المناسب أن يبيت الرئيس أنور السادات ومعمّر القذافي الأمر ويعيدا النظر في موقفهما من الملك حسين خاصة أن كليهما بعيد عملياً عن المقاومة وقريب عاطفياً في حين أن سوريا قريبة عملياً وعاطفياً.

وما دامت سوريا تقاهمت أو في طريق التقاهم مع الأردن فماذا يمنع ليبيا ومصر من تحقيق نوع من هذا التقاهم خاصة أن القمة على الأبواب والحاجة ماسة إلى موقف عربي موحد يقرر السلم أو الحرب.

وما يُطلب من السادات والقذافي يطلب أيضاً من الملك حسين، خاصة أن التقاهم المنشود يفيد الأردن أكثر مما يفيد مصر وليبيا. إذاً، فلا موجب لإستمرار التصلب الأردني. لقد آن الأوان لكي يعمل العقل بدلاً من المزاج.

صحيفة "النهار"، بيروت - الخميس 28 أكتوبر/ تشرين الأول 1971

الحريق الآخر

مما لا شك فيه أن حريق دار الأوبرا في القاهرة شغل بال الرئيس أنور السادات وهو في طرابلس يُجري

محادثات مع الرئيس معمّر القذافي. فالحريق محير ويدعو إلى الإستغراب، والسادات لا بد عندما بلغه نبأ حريق الأوبرا عادت به الذاكرة على الفور إلى حريق القاهرة الشهير.

ومن الطبيعي أن يتذكر ذلك الحريق ويربط بينه وبين حريق الأوبرا، لأنه خير من يستطيع وضع تقييم لنفسية المصريين في تلك المرحلة، ولأنه في المرحلة الحالية التي يرئس فيها النظام المصري يدرك تماماً نفسية المواطن والحالة التي يعيشها، وهي في أي حال نفسية سيئة سببها الهزيمة فالإحتلال فطول الإحتلال.

ومن الأمور التي تجعل ذاكرة السادات تعود إلى الورا قليلاً لتربط بين الحريقين، أن الحريق الأول جرى في يناير/ كانون الثاني 1952 وكانت مصر لا تزال تعيش أجواء هزيمة الحرب الأولى في فلسطين، وكان المصريون كلما تذكروا أن المئات بل الألوف من أبنائهم قُتلوا في فلسطين بالسلح الفاسد الذين كانوا يحملونه، كانت دماؤهم تغلي في عروقهم وكانوا لا يستطيعون تقويم شيء، لأن رعب السرايا ومخابرات السرايا وعيون السرايا وأذان السرايا، كانت بالمرصاد.

ويوم حريق دار الأوبرا يوم الخميس 28 أكتوبر كانت حالة الضيق بين المصريين الذين شهدوا هزيمة 5 يونيو 1967 لم تزل تتصاعد منذ اليوم الثالث للحرب عندما إتضحت كل الأمور وتبيّن أن كل ما قالته الإذاعات كان كلاماً بكلام.

عشية الحريق الأول كان ضيق المصريين كثيراً. وكان غضبهم، لأن ألوفاً من أبنائهم ماتوا من السلاح الفاسد، يتصاعد مع لهيب ذلك الحريق. وقد يكون غضبهم لأن الذين قادوا حرب يونيو 1967 تسبّبوا في إستشهاد الألوف على رمال سيناء، تصاعد مع ألسنة لهيب حريق يوم الخميس.

ومن يدري قد يكون السادات وهو يتابع أنباء الحريق ضرب بيده على الطاولة وقال: كيف. كيف لم يتمكنوا من إطفاء الحريق. كيف سأخوض بهم الحرب.

في أقل من ستة أشهر بنى الخديوي إسماعيل أوبرا القاهرة. كان ذلك من مئة سنة وسنتين. وفي أقل من ست ساعات تحوّل واحد من أهم المظاهر الحضارية في مصر إلى رماد. كان ذلك قبل ثلاثة أيام فقط من ذكرى تدشينها عام 1869 لمناسبة إفتتاح قناة السويس.

والمحزن في الأمر أن أوبرا القاهرة تحولت إلى رماد، والإسرائيليون ما زالوا على ضفاف القناة.

صحيفة "النهار". بيروت - الجمعة 29 أكتوبر/ تشرين الأول 1971

الزكاة في ليبيا

قد تكون مجرد مصادفة أن يُصدر مجلس قيادة الثورة الليبي قانوناً بإعادة فرض الزكاة، في وقت يُجري الرئيس أنور السادات في طرابلس محادثات مع الرئيس معمر القذافي وبعض أعضاء مجلس قيادة الثورة. وقد تكون أيضاً مجرد مصادفة أن يُصدر المجلس قراراً بمراجعة القوانين الليبية بحيث لا تتناقض أحكامها مع مبادئ الشريعة الإسلامية.

قد تكون مجرد مصادفة، لكن في الوقت نفسه قد يكون هناك قصد من هذا التوقيت بحيث يرد القذافي على أمر كان يتمنى أن يؤخذ به خلال إجتماعات رؤساء دول إتحاد الجمهوريات في الأسبوع الأول من أكتوبر في القاهرة وهو الإجتماع الذي تم فيه إختيار السادات رئيساً للإتحاد.

ويقال إنه في أحد هذه الإجتماعات إقترح القذافي أن يصدر عن رؤساء الإتحاد بيان يعلنون فيه وقوف دولة الإتحاد إلى جانب المسلمين في جميع أنحاء العالم وإستنكار المذابح التي يتعرض لها المسلمون في الفلبين. ولأكثر من سبب لم يأخذ الرئيس الإشتراكيان (السادات والأسد) بوجهة نظر الرئيس غير الإشتراكي (القذافي). ولما كان هذا البيان لم يصدر عن الرؤساء الثلاثة فإن القذافي أعلن ما يريد بعد عودته إلى طرابلس.

ويقال أيضاً إنه في الإجتماع نفسه إقترح القذافي أن تُحرّم مصر وسوريا الخمر والميسر المحرّمين في ليبيا. ولم يأخذ السادات والأسد برأي القذافي لأسباب وجيهة.

ويقال كذلك إن القذافي طالب خلال ذلك الإجتماع بفرض الزكاة في دول الإتحاد. ولم يأخذ السادات والأسد برأيه، لأنهما لو فعلا ذلك فإنهما سيعيدان النظر في النظام الإقتصادي الإشتراكي في كل من مصر وسوريا.

وحيال ذلك إنتظر القذافي الفرصة المناسبة لإعلان فرض الزكاة في ليبيا، ولم يكن هنالك أي مبرر

لإعلان تحريم الخمر والميسر لأنهما محرّمان أصلاً. إن القذافي لا يُخفي تطرفه الإسلامي ويجاهر به، ووصل به الأمر ذات يوم إلى حد رفض النزول في فندق شيراتون القاهرة بحجة أن في الفندق خمر، والدين الإسلامي حرّم الخمر. وهذا التطرف له مؤيدوه وله معارضوه داخل مجلس قيادة الثورة الليبي. إلا أن هذا التطرف فيه الكثير من الإحراج لرفيقه في إتحاد الجمهوريات، ذلك أن كثيرين سيتساءلون: كيف تُفرض الزكاة في ليبيا التي تحت صحرائها أنهار من الذهب الأسود، ولا تُفرض في مصر حيث الأزهر، أو سوريا التي وطئ أرضها عشرات الخلفاء المسلمين؟!

صحيفة "النهار". بيروت - السبت 30 أكتوبر/ تشرين الأول 1971

زيارة الإيراني لموسكو

يمكن الإفتراض أن الزيارة المرتقبة التي سيقوم بها لموسكو في ديسمبر/ كانون الأول الرئيس اليمني القاضي عبد الرحمن الإيراني ستكون مهمة، ذلك أن العلاقات بين البلدين فاترة منذ سنة وكانت مرشحة للتدهور قبل ذلك. ومن شأن هذه الزيارة أن تذيب الجليد القائم بين قباب الكرملين وأبواب صنعاء.

وكانت العلاقة اليمنية - السوفياتية أكثر من جيدة منذ قيام الثورة اليمنية إلى أن سقط المشير عبدالله السلال في 5 نوفمبر/ تشرين الثاني 1967 تلك السقطة القاضية.

وفي عهد السلال كان السفير السوفياتي من ذوي الشأن الذي يتعاطى في كل الشؤون. وكان يعامل تماماً بالطريقة التي يعامل بها السفير المصري. وكان الإثنين الوحيدين اللذين لا يتطلب لقاؤهما بالسلال طلب موعد مسبق.

وعندما سقط السلال إهتز الوضع قليلاً وتباطأت موسكو في منح ثقها غير المعلنة لحكم خلفاء السلال. إلا أن هؤلاء لحرص متزايد منهم على أن تطمئن موسكو وتستمر في مد الجمهورية اليمنية بالسلاح والخبراء لم يصدر من جانبهم ما قد يُعتبر رغبة في نسف طريقة التعامل بين موسكو وصنعاء.

إلا أن حادثة وقعت في العام 1970 أوجدت جواً من الحذر اليمني. فقد جاء السفير السوفياتي رحمانوف بناء على موعد مسبق لمقابلة الرئيس

الإيراني. وتمت المقابلة بحضور رئيس الحكومة آنذاك وحالياً محسن العيني. وكان رحمانوف - الذي قابل الإيرانيين الإثنين 1 نوفمبر/ تشرين الثاني لتحديد موعد الزيارة - يريد أن تعترف صنعاء بألمانيا الشرقية كما فعل بعض الدول العربية. وخلال مناقشة الموضوع ضرب رحمانوف بيده على الطاولة متجاوزاً كل اللياقات الأمر حمل العيني على أن يُسمع السفير كلاماً قاسياً ويطلب منه الاعتذار فوراً. واعتذر السفير بالفعل وقال بالعربية التي يلم بها "متأسفاً يا سادة".

وكما أن زيارة الرئيس أنور السادات الأخيرة لموسكو كانت ضرورية لإعادة عنصر الثقة في العلاقات المصرية - السوفياتية إلى ما كان عليه، فإن زيارة الإيراني تبدو مهمة في هذا المضمار مع الفارق الكبير في طبيعة العلاقات. ومن الضروري في أي حال أن يرى الإيراني موسكو وقادتها ما دام هو رئيس دولة بنى لها الاتحاد السوفياتي جيشاً جيداً.

فالزيارة ستعيد الثقة إلى سابق عهدها، وستذيب الجليد المتراكم بين قباب الكرملين وأبواب صنعاء وقد تخفف قليلاً من هواجس السوفيات بالنسبة إلى ذلك الود التاريخي الذي يزداد رسوخاً بين أسوار بكين وأبواب صنعاء.

وسيكون الأمر طريفاً بعض الشيء لأن الإيراني سيستعمل في زيارته الطائرة الخاصة التي أهدتها موسكو للسلال. وانتقلت إلى الرئاسة اليمنية مع سقوط المشير في ساعة ما من 5 نوفمبر 1967.

صحيفة "النهار". بيروت - الأربعاء 3 نوفمبر/ تشرين الثاني 1971

خط واحد بدلاً من خطين

أن يتولى الدكتور عبد القادر حاتم نائب رئيس الوزراء المصري وزير الإعلام شخصياً الإدلاء بتصريح رداً على ما يقال في الخارج عن الحلول السلمية، فهذا يعطي الكلام مدلولاً مهماً. فكلام المتحدث الرسمي يعبر عن منطق الإعلام المصري في حين أن كلام عبد القادر حاتم يعبر عن الموقف الحقيقي للسياسة المصرية الراهنة.

فما هو الموقف الحقيقي للسياسة المصرية من خلال الكلام الذي قاله الأربعاء 3 نوفمبر عبد القادر حاتم أو قبل إجتماعه بالسفير السوفياتي فلاديمير فينوغرادوف؟

إنه بإختصار الرفض لكل ما يتردد من التفاوض بل أزمة الشرق الأوسط وهو تفاؤل تطرحه الدوائر الغربية المتعاطفة مع إسرائيل أو الواقفة وراءها من أجل الإحياء بأن الموقف المصري المتصلب والداعي إلى حل الأزمة قبل أن تبدأ سنة 1972 سلماً أو حرباً، إنما هو موقف لا ضرورة له لأنه يعرقل أي مسعى للسلام.

إن مصر متشائمة جداً وواضح من خلال كلام عبد القادر حاتم أنها لا تتوقع شيئاً على صعيد السلام العادل لا من الولايات المتحدة ولا حتى من المربع الأفريقي الذي يحاول إيجاد حد أدنى من التقارب.

باقٍ على إنتهاء سنة الحسم أقل من شهرين. وصحيح أنهما ليسا شيئاً في حساب الإحتلال الذي مضى عليه أربع سنوات وخمسة أشهر إلا أنهما أكثر شهرين تعقيداً وإثارة. فإسرائيل ومن معها يسعيان إلى تجميد الأزمة. ومصر والقلة المتعاطفة معها من الدول العربية مطالبتان بكسر هذا الجليد مهما كانت النتيجة.

ومن شأن الخطاب الذي سيلقيه الرئيس أنور السادات بعد أسبوع أن يوضح ملامح الموقف المتأزم خاصة أن هذا الخطاب سيسبقه إجتماع لمجلس الدفاع الوطني الذي يخطط في مصر للحرب أو للسلام. وواضح من كل ما نشهده أنه لن يخطط للسلام وإنما لتعيش المواطن المصري في وضع المستعد للمواجهة المتقبل لنتائجها، وإلا فما معنى أن يقول عبد القادر حاتم الأربعاء 3 نوفمبر "إن هناك خطة من أجهزة الدعاية الإستعمارية والصهيونية لإيجاد تفاؤل بالحلول السلمية".

إننا على أبواب مرحلة في منتهى الخطورة، قد يستقر فيها الموقف على خط واحد بدلاً من الخطين المتوازيين وهما خط الموقف على خط واحد بدلاً من الخطين المتوازيين وهما خط الإستعداد للمعركة وخط الإستعداد لتقبل التسوية السلمية.

وعندما يحدث هذا الإستقرار يكون الحاكم العربي منسجماً مع نفسه ويصبح المواطن العربي منسجماً مع موقف حاكمه، ويصبح هنالك وضوح للحاضر والمستقبل.

صحيفة "النهار". بيروت - الخميس 4 نوفمبر / تشرين الثاني 1971

مصر... والرؤساء الأربعة

ما الذي يمكن أن يقوله الرؤساء سنغور وغوون

واحيدجو وموبوتو اليوم (الجمعة 5 نوفمبر 1971)
للرئيس أنور السادات؟

هل يطلبون منه تساهلات جديدة؟

لقد تساهل ما فيه الكفاية وليس من المعقول
إضافة تساهل جديد إلى التساهلات السابقة. فأني
تساهل جديد معناه الوقوع في الفخوخ الإسرائيلية،
ومعناه الإستسلام لشروط إسرائيل بكل ما في كلمة
الإستسلام من ذل وإهانة. والسادات أوضح بكل
صراحة أن أي صيغة إستسلامية مرفوضة.

وسيجد الرؤساء الأربعة عندما يصلون اليوم إلى
القاهرة ويجتمعون بالسادات أن الموقف المصري
واضح أكثر من أي وقت مضى بعد الإجتماع الذي
عقده الأربعة 3 نوفمبر مجلس الدفاع الوطني.
وواضح أن السادات إستعجل إنعقاد الإجتماع عشية
وصول الوفد لكي يواجه الرؤساء الأربعة بموقف
ثابت.

وزيارة الرؤساء الأربعة للقاهرة اليوم ليست الأولى.
وبين الأربعة ومصر علاقات تتفاوت في نوعيتها
وحجمها وطبيعتها. وأحدهم وهو غوون لا ينسى أن
هموم الإحتلال الإسرائيلي لمصر لم تمنع الرئيس
عبد الناصر من أن يساعده في ضرب حركة
الإنفصال في بياfra التي كانت تشجعها إسرائيل.
والأربعة معاً يأخذون في الإعتبار العلاقة الدينية
التي تربط دولهم أو بالأحرى أكثرية سكان هذه الدول
بمصر المسلمة. لكنهم يأخذون في الإعتبار أيضاً ما
تقدمه إسرائيل لكل من هذه الدول ولسائر الدول
الأفريقية من مساعدات. وقد تبين أن دور الخبير
القادم من إسرائيل إلى إحدى الدول الأفريقية هو أكثر
إفادة من الدور الذي يقوم به أئمة المساجد القادمين
إلى هذه الدولة من مصر أو غيرها من الدول العربية.
من هنا يبدو ضرورياً إعادة النظر في مفاهيم
التعامل مع الدول الأفريقية بصرف النظر عن نتيجة
المهمة التي يقوم بها الرؤساء الأربعة وهي مهمة
مكتوب لها الفشل سلفاً، وكان يمكن أن تحقق بعض
النجاح لو أن الرؤساء الأربعة يملكون وسيلة ضغط
واحدة يستعملونها في تعاملهم مع إسرائيل. ذلك أن
وسيلة الضغط هي في يد إسرائيل. فهي تعطيهم وهم
يأخذون، ولو كانت الحال عكس ذلك لجاز توثع
النجاح لمهمتهم.

ومثل هذا المطلب بإعادة النظر في مفاهيم
التعامل تقع على عاتق مصر. فهي أهم دولة عربية
أفريقية وهي أكثر من غيرها تداخلت وتعاملت مع

دول القارة السوداء وكان تعاملها في الماضي غير
مدروس.

صحيفة "النهار". بيروت - الجمعة 5 نوفمبر/ تشرين الثاني 1971

الفرصة الأخيرة

بإعلان عبد السلام الزيات الأمين الأول للجنة
المركزية للإتحاد الاشتراكي العربي في مصر أن بلاده
تستطيع أن تعطي للمعركة ثلاثة ملايين من الشهداء
في سبيل تحرير الأرض العربية التي تحتلها إسرائيل،
تكون إكتملت كل الآراء حيال المعركة المقبلة.
فالرئيس أنور السادات أعلن أنه مستعد للمعركة ولا
يزال متمسكاً بأن هذه السنة ستكون حاسمة سلباً أو
حرباً. وبعده أعلن وزير الحربية الفريق أول محمد أحمد
صادق أن أفراد الجيش المصري متشوقون للمعركة
وأ أنهم سيدوسون بأقدامهم القوات الإسرائيلية التي تحتل
سيناء، "ويثبتون للدعو أنهم أحفاد من وصلوا إلى قلب
أوروبا وآسيا وأفريقيا". ثم زار الجبهة رئيس الحكومة
الدكتور محمود فوزي وقال مخاطباً الجنود والضباط:
المعركة. المعركة. المعركة. وأخيراً وقف الأمين الأول
للإتحاد الاشتراكي عبدالسلام الزيات يعلن الثلاثاء 16
نوفمبر أن مصر مستعدة لأن تعطي للمعركة ثلاثة
ملايين من الشهداء في سبيل تحرير الأرض العربية،
وأن العرب لديهم من الأسلحة ما يكفي لمواجهة
التحدي الأمريكي.

وهكذا إكتملت عملياً المواقف. رئيس الدولة قال
رأيه. الحزب العسكري متمثلاً بوزير الحربية الفريق
أول صادق عبّر عن موقف هذا الحزب. الحزب
الإداري متمثلاً بالدكتور فوزي وصل به الأمر إلى حد
أنه لم يعد يجد الحل إلا في المعركة. الحزب السياسي
متمثلاً بالأمين العام للإتحاد الاشتراكي أبدى تقبلاً
مصر لتحمل ملايين الشهداء من أجل التحرير.

ماذا يبقى إذا ما دامت الفترة المتبقية من سنة
الحسم 46 يوماً؟

يبقى أن نسمع مع بدء السنة الجديدة بيانات تصدر
عن المتحدث العسكري المصري. وبقي أن يتوقف تبعاً
لذلك الكلام الديبلوماسي والتفاؤل بجل سلمي.

لكن ثمة فرصة أخيرة يجب أن نسقطها من
الحساب قبل أن يسقط المنطق السلمي نهائياً ويحل

محله المنطق العسكري. وهذه الفرصة ستعكسها نتائج المحادثات التي تجري قريباً بين السادات والمارشال تيتو. فالرئيس اليوغوسلافي عاد حديثاً من أميركا وأبلغ الرئيس نيكسون كلاماً وتبلغ منه كلاماً. والرئيس اليوغوسلافي تحدث بإسم مصر، كذلك فإن الرئيس الأميركي لم يكن يوجّه الكلام إلى تيتو وإنما إلى الرئيس المصري.

وبعد أن يعود السادات من بلغراد فإن أي كلام سيقوله يجب أن يؤخذ على محمل الأهمية القصوى. فإذا كان كلامه كلام المستعد لإعطاء الحل السلمي فرصة جديدة فمعنى ذلك أن جبهة السويس ستشهد أياماً أخرى من الهدوء. أما إذا كان كلامه كلام اليأس من الحلول السلمية فمعنى ذلك أنه سيتوجه مباشرة إلى مقره العسكري إستعداداً لإعطاء الأوامر بالقتال. ولن يلومه أحد. فهو حاول إلى اللحظة الأخيرة تجنب المنطقة والعالم حرباً محدودة أو كبيرة. والمهم أن يقف العرب إلى جانبه لا أن يكتفوا بالتفرج عليه.

صحيفة "النهار". بيروت - الخميس 18 نوفمبر/ تشرين الثاني 1971

الانتظار المرهق

ما دام الرئيس نيكسون تمثي في برقية التهنية بالعيد التي بعث بها إلى الرئيس أنور السادات "الصحة والسلام والرخاء للشعب المصري" فما الذي يمنعه من ترجمة تمنياته؟

إن الذي يمنع الحاكم المصري منذ سنين طويلة من الإهتمام بصحة شعبه هو إنهماك هذا الحاكم بمتطلبات أخرى. فهو يريد أمن بلاده قبل الصحة لأبناء البلد. وهو يريد تكريس السيادة للوطن قبل الإهتمام بصحة أبناء الوطن. ويريد الحاكم المصري السلام لكنه عندما يجد نفسه مهدداً باستمرار من دولة زرعته في المنطقة مصالح الولايات المتحدة فإنه سيبحث عن أي طريقة تحميه من التهديد.

ولولا هذا التهديد المستمر لكان الحاكم المصري بدلاً من البحث عن السلاح إنصرف إلى الإهتمام بصحة شعبه وبتأمين الرخاء للمواطنين.

والولايات المتحدة تتحمل المسؤولية الكبرى في هذا الشأن. فلولاها لما كان في استطاعة إسرائيل أن

تتمادى وترفض أي طريق يمكن أن تقود إلى السلام. ولو أن الرئيس نيكسون ترجم بالفعل تمنياته لما كانت مصر مضطرة إلى تخصيص 700 مليون جنيه سنوياً من موازنتها من أجل الدفاع، ولما كانت مضطرة إلى بناء المزيد من قواعد الصواريخ والمزيد من المطارات السرية ودفع الألوف من شبانها إلى الجبهة إستعداداً لمواجهة حرب ليس معروفاً كيف ستنتهي إن هي بدأت.

وجاءت تمنيات نيكسون في يوم واحد مع ثلاثة مواقف لها أهميتها.

الموقف الأول الإنذار الذي أطلقه وزير الحربية المصري الفريق أول محمد أحمد صادق بأن القوات المصرية ستجعل من سيناء مقبرة للجيش الإسرائيلي. وهو كلام جديد في حملة التصعيد المصرية. وأهميته أنه خطوة أخرى في الخط الإندفاعي في اتجاه توقع نشوب المعارك في أي لحظة بعد إنتهاء سنة الحسم التي حددها الرئيس السادات.

الموقف الثاني يعكسه الكلام الذي قاله الرئيس الليبي معمر القذافي وما معناه أن القوة هي الخيار الوحيد الذي بقي للعرب في صراعهم مع إسرائيل لأنه لا يمكن الوثوق باللتزام إسرائيل الإتفاقيات. ومثل هذا الكلام يعني بكثير من الوضوح أن ليبيا شريكة مصر في اتحاد الجمهوريات العربية تتخلى - برغم أنها غير معنية - عن المساعي السلمية لحل أزمة الشرق الأوسط. وأهمية هذا الكلام أيضاً أن القذافي يعتبر ليبيا دولة من دول المواجهة وليس مجرد عمق لمصر. ومثل هذا الكلام يقوله القذافي بعد ساعات من دعوة جاره الرئيس الحبيب بورقيبة إلى اتحاد بين العرب وإسرائيل مع التحذير من الحرب لأن النتيجة ستكون في مصلحة الإسرائيليين، يوضح مشاعر الليبيين غير المغربية ويؤكد أن ليبيا قريبة من معركة المجابهة الحتمية بنسبة إبتعاد تونس عنها، خاصة أن القرب والإبتعاد في هذه المرحلة بالذات، لهما أهميتهما.

الموقف الثالث عكسته تصريحات الرئيس أحمد حسن البكر الأخيرة وبالذات الفقرة التي جاء فيها "إننا نقف من دون قيد أو شرط أو أي إجراء يستهدف ردع العدوان الإسرائيلي والذود عن سيادة مصر وحقوقها في أراضيها".

وواضح من خلال كلام البكر هذا بالإضافة إلى كلام آخر قاله وهو "إننا نجد من اللازم الإستفادة من الأمم المتحدة بأقصى ما يمكن..." أن العراق لا يتوقع

أما سائر الدول العربية فلا يُسمع لها صوت حيال هذا الأمر.

والرئيس أنور السادات يذهب بعيداً في موضوع الحرب والسلام فيقول إن مصر قررت القتال وإن الواحد في المئة من فرص نجاح الحل السلمي مات فتعقد الحكومة الإسرائيلية إجتماعاً إستثنائياً لدرس الموقف وإصدار الرد المناسب أو إتخاذ القرار الذي يناسبها.

أما سائر الدول العربية فلا يُسمع لها صوت حيال هذا الأمر.

والرئيس أنور السادات يزور الجبهة ويقول للقوات أن لقاءه المقبل سيكون في سيناء، فتتصرف القيادة العسكرية الإسرائيلية بما يتلاءم وذلك الكلام.

أما سائر الدول العربية فلا يُسمع لها صوت حيال هذا الأمر.

وتقرر الدول الأفريقية القيام بمسعى وتوفد حكماءها الأربعة إلى إسرائيل ثم إلى مصر دون أن تأخذ في الاعتبار أن القضية ليست مصرية - إسرائيلية، على الأقل يجب أن لا تكون كذلك.

ومثل هذه الأمور تعني أحد أمرين. إما أن القضية بالفعل مصرية - إسرائيلية وهذا أمر في منتهى الخطورة. وإما أن السادات مفوض ضمناً من كل الدول العربية أو من أكثريتها بأن يتصرف نيابة عنها وهذا أمر يحتاج إلى توضيح، خاصة لأن بيننا وبين إنتهاء سنة الحسم 38 يوماً فقط.

صحيفة "النهار". بيروت - الأربعاء 24 نوفمبر/ تشرين الثاني 1971

القرار الليبي

يوازي القرار التاريخي الذي إتخذه نظام العقيد معمر الثلاثاء 7 ديسمبر/كانون الأول من حيث أهميته إلى حد قرار الرئيس عبد الناصر بعقد صفقة السلاح مع تشيكوسلوفاكيا قبل تأميم قناة السويس. فكما أن جرأة العرب في الخمسينات كانت لا تصل إلى حد التمرد على الغرب والإتجاه شرقاً، كذلك فإن جرأة العرب منذ الستينات وإلى الآن لم يكن مقدراً لها أن تصل إلى حد أن تلجأ الدول التي لها أرصدة في المصارف الأجنبية إلى سحب هذه الأرصدة.

ولو أن سلاح الأرصدة إستعمل بعد هزيمة 1967

حرباً، وإستطراداً، لا يريد المشاركة في الحرب، مكتفياً بأن ينحصر دوره في ردع العدوان عن مصر إذا حدث هذا العدوان. كذلك فإن العراق لم يعد كما كان في الماضي متصلاًباً حيال الخطوات التي تقوم بها الأمم المتحدة - مهمة يارينغ أو غيرها. والموقف العراقي هذا ليس في أي حال الموقف المطلوب من العراق إتخاذ. إن دور العراق أكبر، بل يجب أن يكون أكبر من ذلك. يجب أن يشارك جدياً في حملة المطالبة بقيام الجبهة الشرقية. ذلك أن دوره سيكون إيجابياً إن قامت هذه الجبهة أما إذا تعرضت مصر لعدوان فإنه سيجد نفسه عاجزاً عن ردع هذا العدوان إذا كانت الجبهة الشرقية ليست قائمة. فهذه الجبهة هي الطريق إلى ردع العدوان عن مصر، بل قد تكون العنصر الأساسي في ألا يحدث هذا العدوان أصلاً.

من خلال المواقف الثلاثة بالإضافة إلى تمنيات نيكسون نخلص إلى نتيجة أساسية ذات عنصرين:

- إما أن الموقف سيفجر بالفعل وستشهد المنطقة معركة أو ربما معارك تقود إلى حرب طويلة.

- وإما أن حلاً ما سيفرض فجأة تحول دون الحرب وتقبل به الأطراف كأمر واقع.

وحتى إنتهاء سنة الحسم بعد 40 يوماً فإن الجميع ينتظرون. وهو إنتظار من النوع المرهق والمعذب للحكام قبل الشعوب أو بالعكس.

صحيفة "النهار". بيروت - السبت 20 نوفمبر/ تشرين الثاني 1971

حرب مصر أم العرب؟

واضح إلى الآن أن قضية الحرب والسلام تبدو قضية مصرية - إسرائيلية.

الرئيس أنور السادات يعلن أن عام 1971 سيكون عام الحسم سلباً أو حرباً فتدرس إسرائيل هذا الكلام وتتصرف بما تمليه عليها مصلحتها وترد بالشكل الذي تراه يتناسب مع هذه المصلحة.

أما سائر الدول العربية فلا يُسمع لها صوت حيال هذا الأمر.

والرئيس أنور السادات يصعد عملية التحذير من الحرب والإستعداد لخوضها في الوقت نفسه فتعيد إسرائيل النظر في موقفها السابق وتعديل خطتها وفق الكلام الجديد.

زيارة غريشكو لسوريا

عندما سيقوم وزير الدفاع السوفياتي المارشال أندريه غريشكو بزيارة سوريا بعد قرابة أسبوع تكون المدة الباقية من سنة الحسم أسبوعين. وهي فترة مثيرة في حساب الإنتظار الطويل، ومن الطبيعي أنها ستشهد مواقف أكثر إثارة على الصعيد الكلامي، وربما شهدت تحركات من نوع لم تألفه المنطقة من قبل.

ولو أن زيارة غريشكو كانت لمصر بدلاً من سوريا لجاز الافتراض أنها من الزيارات التي تسبق إتخاذ المواقف الخطيرة. ففي مصر تواجد عسكري سوفياتي من خبراء وطيارين وسفن. وكان يمكن القول إن زيارة الرجل الأول العسكري في الإتحاد السوفياتي لمصر قد تكون لها طبيعة تتناسب والفترة المتبقية من سنة الحسم. إلا أن هذا لا يمنعنا من توقع إنتقال كبير الخبراء السوفيات في مصر إلى دمشق، للتشاور مع غريشكو، علماً بأن مثل هذا التشاور إستتفد بعد لقاءات موسكو السياسية - العسكرية خلال الزيارة التي قام بها الرئيس أنور السادات للإتحاد السوفياتي.

ولو أن زيارة غريشكو لسوريا تمت دون إعلانها مسبقاً، كأن يعلن فجأة نبأ وصوله إلى دمشق، لكانت الأهمية التي ستُضفى على هذه الزيارة من النوع الذي يثير إرتباكات في أوساط المعنيين مباشرة بأزمة الشرق الأوسط.

وفي أي حال إن الزيارة مهمة خاصة أن عمارة بحرية سوفياتية مؤلفة من طراد للتدريب ومدمرتين وغواصة ستسبق غريشكو إلى سوريا وستمكث في اللاذقية خمسة أيام. ومن الطبيعي أن زيارة غريشكو ليست لإعطاء فكرة بأن العلاقات جيدة بين دمشق وموسكو. فالعلاقات تقليدية، ومنذ سنين وهي تسير في خط يقبها شر التدهور. بل أكثر من ذلك، فإنه عندما طرأ نوع من الفتور على العلاقات المصرية - السوفياتية بسبب الأحداث الأخيرة في السودان قامت سوريا بدور جزئي لم يحقق نتائج مهمة إلا أنه على الصعيد الإستقصائي كان دوراً جيداً. كذلك فإنه من الطبيعي أن زيارة العمارة السوفياتية للاذقية في هذه الظروف بالذات ليست فقط لمجرد الإشارة إلى أن السوفيات موجودون في المتوسط والبحر الأحمر، ذلك بأن العالم كله أصبح يعرف أن هذا الوجود قائم وبشكل لم يشهده الجحان من قبل.

قبل إنتهاء سنة الحسم بأيام قليلة يزور غريشكو المنطقة. حدث مهم في هذه الظروف. ومن شأن

وهذا ما كان يتمناه جمال عبد الناصر، لما كان لأزمة الشرق الأوسط أن تطول وتتعمد. ولو أن الغرب قبل أن تحدث حرب يونيو 1967 أعتقد للحظة واحدة أن العرب ممكن أن يلجأوا في لحظة يأس وشجاعة إلى إستعمال سلاح النفط والأرصدة لما كان للمعسكر الغربي أن يتجاوب مع الرغبات الإسرائيلية. فالقضية قضية مصالح. وإذا أردنا البحث عن سر ذلك الإزدهار المستمر في معظم الدول الغربية لوجدنا أن للنفط العربي والأرصدة العربية السبب الأول في هذا الإزدهار.

وأهمية القرار الليبي الذي إتخذ بسبب الإحتلال الإيراني للجزر الثلاث أنه قد يكون البداية الشجاعة لمزيد من القرارات المماثلة فيستعمل النظام الليبي السلاح نفسه مع أميركا لتعيد النظر في موقفها من الإحتلال الإسرائيلي للأراضي العربية. كما أنه سيضع الدول العربية الأخرى ذات الأرصدة وبالتحديد السعودية والكويت في إمتحان صعب خاصة وإن هاتين الدولتين معنيتان أكثر من ليبيا في موضوع الخليج. ومن الطبيعي أن كلتا الدولتين لو حدثا حنو ليبيا في موضوع الأرصدة لجعلتا بريطانيا في موقف صعب، كذلك فإنهما لو أستعملتا أيضاً سلاح الأرصدة وسلاح النفط وسيلة ضغط على المعسكر الغربي كي تنشيه عن وقوفه وراء إسرائيل، لحققنا بفضل ذلك ما يشبه المعجزة.

والمهم الآن هو أن تختار ليبيا المكان المناسب لأرصدها بحيث تكتمل الخطوة الشجاعة. والمهم أيضاً أن يحتاط نظام العقيد القذافي من مؤتمرات قد تدبر ضده رداً على قراره التاريخي، وأن يتذكر أن بريطانيا وفرنسا وإسرائيل شنت حرباً ضد عبد الناصر لأنه عقد صفقة السلاح التشيكوسلوفاكية ثم أمم بعد ذلك قناة السويس. وكما أن عبد الناصر صمد إلى النهاية في وجه الغزو الثلاثي بسبب شجاعته من جهة والتأييد الشعبي العارم له من جهة أخرى، فإن في إستطاعة نظام القذافي أن يصمد ما دام أثبت أنه شجاع.

أن ليبيا مؤهلة لأن تلعب الدور الذي يتلاءم مع صفتها الجغرافية. فهي آخر المشرق وأول المغرب وهي قادرة في لحظة شجاعة أن تعيد النظر في مفاهيم المعسكر الغربي حيال العرب وقضاياهم. وقد يكون القرار التاريخي يوم الثلاثاء 7 ديسمبر الخطوة الأولى في هذا الدور، بل يجب أن يكون.

صحيفة "النهار". بيروت - الخميس 9 ديسمبر/ كانون الأول 1971

التطورات التي ستشهدتها المنطقة بعد الزيارة أن تعكس هذه الأهمية.

صحيفة "النهار"، بيروت - السبت 11 ديسمبر/ كانون الأول 1971

مرة أخرى في بكين

بعد زيارة الرئيس جعفر نميري الشهيرة لبكين تأتي زيارة نائبه خالد حسن عباس التي بدأت الأحد 12 ديسمبر/ كانون الأول 1971 حلقة في سلسلة تحركات من أجل البناء الإقتصادي يقوم بها نظام الرئيس جعفر نميري. وأي تحرك في هذا المضمار بعد الآن ستكون له فائدته، خاصة أنه في خلال شهرين أصبح للسودان هيكل دستوري بُني بطريقة تمهّد الطريق أمام تحقيق المزيد من الإنجازات في الجبهة الداخلية. وكانت الخطوة الأخيرة في بناء الهيكل الدستوري هي الإتحاد الاشتراكي السوداني الذي سيعقد مؤتمره الإفتتاحي في الثاني من يناير/كانون الثاني 1972.

وفي الماضي قدّمت الصين عروضاً لتنفيذ مشاريع في السودان بلغت في مجموعها 40 مليون دولار أي ما يوازي 14 مليون جنيه. ومن شأن زيارة الوفد السوداني أن تضع اللمسات الأخيرة لإتفاقيات تتعلق بهذه القروض.

وقبل الصين قام خالد حسن عباس بجولة في إمارات الخليج. وبعد الصين لن تتوقف التحركات من أجل عملية البناء الإقتصادي، فالسودان يحتاج إلى كل شيء. وفي الماضي كان الذي يحول بإستمرار دون إنتفات الدول إليه وإقراضه هو أن نظامه السياسي ليس مستقراً. وبرغم أن زيارة الوفد السوداني للصين الشعبية التي تأجلت كثيراً، ترتدي الطابع الإقتصادي أكثر منه الطابع السياسي إلا أنه يجب أن لا تُسقط من الحساب أنها تتم في وقت دخلت مساعي العودة بالعلاقات السودانية - السوفياتية إلى حالتها الطبيعية مرحلة متقدمة.

وعدم دعوة الإتحاد السوفياتي إلى حضور المؤتمر الإفتتاحي للإتحاد الاشتراكي السوداني وحضر الدعوة بالصين وكوريا الشمالية ويوغوسلافيا من الدول الشيوعية لا يعني بالضرورة أن هذا الجفاء سيستمر مع الإتحاد السوفياتي ومعسكره الأوروبي الشرقي. فالسودان عندما ساءت العلاقات بينه وبين الإتحاد السوفياتي حُلف على روسيا بالطلاق - وهو قسَم يردده السوداني مرات عدة

في أحاديثه اليومية العادية والمهمة - إن هي إستمرت لا تتفهم طباع السودان وأسلوب تفكيره. والطلاق لم يتم إلى الآن لأن الإتحاد السوفياتي تفهم على ما يبدو. والزيارة الثانية للصين تأجلت مرات عدة كي لا يقال إن في الأمر مساومة سياسية.

صحيفة "النهار"، بيروت - الثلاثاء 14 ديسمبر/ كانون الأول 1971

بإنتهاء الأسبوعين

إذا صدّقنا الوعود:

أسبوعان آخران وينتهي القال والقليل. تنتهي أيضاً التكهّنات والتوقعات والتنبؤات. ينتهي الرّجْم بالغيّب. تنتهي الحيرة. فهذان الأسبوعان هما المدة الباقية من "فترة الحسم". وبإنتهائهما ستتضح الصورة تماماً. لن يكون هنالك كلام مزدوج. ولن تكون هنالك سياستان. سيكون هنالك كلام وحيد واضح، وسياسة وحيدة واضحة. وبإنتهاء الأسبوعين سترسو السفينة الحائرة في ميناء ما. لن تبقى على حيرتها في وسط المحيط. ستختار أي ميناء وترسو فيه وترتاح من العاصفة والأمواج.

وبإنتهاء الأسبوعين تُفكّك الأحجية. ويرتاح الذين يجوبون أرجاء المنطقة من المحيط إلى الخليج. يرتاح أيضاً الذين يتحركون من وقت إلى آخر لإقناع الرأي العام العالمي بعدالة القضية.

وبإنتهاء الأسبوعين تُطوى مرحلة الإسترخاء أو تستمر أو تتحول إلى مرحلة من اليقظة والتنبه والوقوف بصلابة لمواجهة الريح.

وبإنتهاء الأسبوعين يصبح للكلمة معنى أو تصبح الرصاصة أفصح من كل الكلام الذي قيل وتناثر. وبإنتهاء الأسبوعين ستسكت السنة كثيرة، وقد تنشط في المقابل السنة أخرى، وتتنطق السنة كانت وجدت في إلّزام الصمت خير ما يجب فعله في الظروف السابقة الراهنة المستمرة.

وبإنتهاء الأسبوعين ستكون رسالة إلى الأمة أو أوامر إلى القوات هي خير ما يقدّم وأحسن ما يقال. وبإنتهاء الأسبوعين ستكون الفرصة مناسبة أمام وجوه كثيرة لتدخل التاريخ العربي من أبوابه العريضة وتترعب على صفحة مشرقة تكون تعويضاً معنوياً عن الصفحات الكثيرة المؤلمة المحزنة، المضحكة المبكية.

وبإنهاء الأسبوعين ينتهي عصر متحسب ويبدأ عصر شجاع... أو يستمر التحسب وتبدأ معه مرحلة أخرى من القيل والقال، والتكهنات والتوقعات والتنبؤات. تبدأ معه أيضاً أحجية من نوع جديد ومعقد ومفجع.

صحيفة "النهار". بيروت - الأربعاء 15 ديسمبر/ كانون الأول 1971

المطلب الأساسي

في إنتظار أن تتكشف الأسرار المتعلقة بمحاولة إغتيال زيد الرفاعي الأربعاء 15 ديسمبر/ كانون الأول 1971 في لندن وهو المعروف بأنه خصم سياسي لوصفي التل وكان مرشحاً قبل أشهر لخلافته، يبدو إلقاء نظرة على التطورات التي إنتهت بها قضية إغتيال وصفي التل في القاهرة، أمراً ضرورياً ومهماً.

وأبرز التطورات عكسها الأربعاء 15 ديسمبر صحيفة "الأخبار" القاهرية بنشرها مقالاً حول إغتيال التل تلقته من مكتب "فتح" في القاهرة. وخلاصة المقال الذي يعدد الإجراءات التي إتخذها التل ضد المقاومة "أن مقتل وصفي التل لم يكن قط بسبب خلاف في الرأي أو الفكر بقدر ما كان معالجة بالقياس".

وبصرف النظر عما إذا كانت "الأخبار" نشرت هذا المقال لأنه مكتوب برصانة ومتميز بالتعقل، أو "لتصحيح موقفها" المستنكر الإغتيال الذي ظهر على صفحاتها في الأيام التي تلت وقوع الحادث في القاهرة، لم يكن من النوع الذي يأخذ في الإعتبار ظروف المقاومة وظروف الحادث ودوافعه... بصرف النظر عن ذلك فإن مجرد نشر المقال له أهميته القصوى، لأنه يُعتبر إلى حد تبنياً لوجهة نظر "فتح"، أو على الأقل الأقل مساهمة أساسية في تعميم وجهة النظر هذه.

وقبل "الأخبار" خصصت صفحة "الجمهورية" الخميس 9 ديسمبر صفحة كاملة نشرت فيها مقابلات أجراها محررها مع الشبان الذين إغتالوا التل. وروى الأربعة أشياء مذهلة قام بها التل ضد المقاومة والفلسطينيين في الأردن، وبسببها قرروا تصفيته.

أما "الأهرام" فما زال الخط الذي إلترمته حيال حادث الإغتيال على ما هو منذ اليوم الثاني للحادث، وهو خط أخذ إلى حد في الإعتبار ظروف المقاومة

وأفعال التل.

ولم يحدث أن إعتبرت نقابة المحامين المصريين نفسها هيئة دفاع في قضية إلا بالنسبة إلى الشبان الأربعة الذين إغتالوا التل.

والسؤال الآن: هل أن موقف القاهرة هذا نابع من قناعة كاملة بالظروف التي دفعت الشبان الأربعة إلى إغتيال التل، مع ما سبب الحادث لمصر من متاعب، ومع رفض النظام منطق الإغتيال السياسي؟

أم أن مثل هذا الموقف أصبح لا بد منه بسبب ما تبثه إذاعة عمان يومياً تقريباً من كلام لا يأخذ في الإعتبار ضيق مصر من وقوع الحادث وعلى أرضها بالذات، ويصر على أنها مسؤولة بل شريكة؟

أم أن الموقف هو لقطع الطريق على الذين يزايدون ويكثرون من مطالبة مصر بالإفراج عن الشبان الأربعة كأن ما فعلوه قضية في منتهى البساطة؟

في إنتظار الجواب الحقيقي نجد أن المطلب الأساسي الآن خاصة بعد محاولة إغتيال زيد الرفاعي الأربعاء 15 ديسمبر في لندن هو إيجاد تفاهم يعيش بين الأردن والمقاومة مخافة أن يستمر مسلسل الإغتيالات.

لقد كانت هنالك رغبة وصلت إلى حد الإلحاح خلال الإجتماعات الأخيرة لمجلس الدفاع العربي في القاهرة في إيجاد مثل هذا التفاهم ودعم الوساطة المصرية - السعودية التي تعثرت قليلاً قبل أن تنهار وتفشل. وفي الماضي كان وصفي التل متهماً بالتباطؤ في إنجاح الوساطة ويريد أن يتحقق شيء منها بعد أن ترفع مصر الحجر الذي فرضته عليه. أما وأن الرجل إنتهى فإن الفرصة الآن تبدو مناسبة أو يجب أن تكون كذلك. وهذه المسؤولية مطالب بها الملك حسين. والأفضل أن يلجأ في النهاية إلى السعي لإيجاد هذا التفاهم بعد أن يكون عالج الكسر الذي أحدثه إغتيال وصفي التل في الأردن الأردني.

والملك حسين لا تتقصه الجرأة والشجاعة في الإقدام على أمر يريده. فإلى الآن نتذكر جميعنا أو بعضنا على الأقل تصريحاته الأخيرة بأنه لن يحارب إذا نشبت الحرب فجأة ولن يجر الأردن كما فعل عام 1967 إلى حرب غير مضمونة النتائج.

والذي يقول مثل هذا الكلام في مثل هذه الظروف يستطيع أن يقول: "ما مات فات ويجب أن يتعاش الأردن الأردني مع الأردن الفلسطيني"... إلا إذا كانت تصريحات عدم الرغبة في الحرب تلقى في بعض روافدها مع مفهوم التعايش. ذلك بأن التعايش يعني

في النهاية قوة والقوة تعني قدرة على الحرب والملك لا يريد الحرب.

صحيفة "النهار". بيروت - الخميس 16 ديسمبر/ كانون الأول 1971

لو كنا فلسطينيين

إننا نعيش فترة مشابهة للفترة التي إزدهرت فيها عمليات خطف الطائرات إلى "مطار الثورة" في الأردن ونسفها بعد ذلك. فكما أن تلك الفترة وضعت الناس في أجواء أصبح من المتعذر معها عليهم أن يقرروا هل إن خطف تلك الكمية من الطائرات مفيد أم مضر أم أنه مجرد عملية إستعراضية لا أكثر ولا أقل، فإن الفترة الراهنة التي بدأت بإغتيال وصفي التل ثم محاولة إغتيال زيد الرفاعي ثم... عملية مفيدة أم مضرة أم أنها مجرد ثارات من النوع الذي يحدث بكثرة في صعيد مصر أو الجرد اللبنانية أو البوادي العربية بشكل عام.

والخطر في الأمر أنه بعد خطف أول طائرة أصبحت كل طائرة غير عربية وغير صديقة للعرب والفلسطينيين أو لبعض العرب وبعض الفلسطينيين مرشحة للخطف ما دام الخاطفون لم يحددوا علناً طائرات الشركات التي سيخطفونها. وبعد إغتيال وصفي التل ومحاولة إغتيال زيد الرفاعي أصبح كل أردني مدنياً كان أم عسكرياً قتل فلسطينياً أو ساعد على قتله أو هدم بيته أو نبش قبر ذويه أو أجداده يشعر في قرارة نفسه بأنه مهدد بالإغتيال، ما دام الذين يغتالون لم يعلنوا الأشخاص الذين سيتم إغتيالهم أو على الأقل يحددوا عددهم. يضاف إلى ذلك أن كل سفراء الأردن في الخارج أصبحوا بفعل إمتداد الحذر والتحسب يفضلون الإنزواء عن الناس والعيش مؤقتاً في ظل الحراسات التي ترافقها الهواجس.

وكما أن خطف الطائرات ثم نسفها تسببان للمقاومة مزيداً من المتاعب وأبعدا المسافة بينها وبين تحرير فلسطين، فإن الإغتيالات لن تفيد في غير إحياء شيء من المعنويات بين الفلسطينيين.

لكن يجب ألا نُسقط من الحساب أننا نتكلم بهذا الأسلوب النظري، لأننا لسنا فلسطينيين سلب وطنهم وتغتال قضيتهم ويموت شبانهم وتُسفك دماؤهم وتُهتك أعراضهم وتتقاذفهم الديارات العربية وتلعب بآمالهم

الأحزاب والمخابرات.

ومن يدري؟ لو أننا من الفلسطينيين لما كنا وجدنا الوقت للتظير. ولكننا وجدنا في الذين خطفوا طائرة أو إغتالوا خصماً رجلاً في منتهى الشجاعة يستحقون التقدير، ولكننا إعتبرنا المسألة خالية من التعقيدات والتفسيرات والإجتهادات، وأنها من نوع العين بالعين والسن بالسن لا أكثر.

صحيفة "النهار". بيروت - الجمعة 17 ديسمبر/ كانون الأول 1971

لماذا القمة؟

إذا إجتمع وزراء خارجية الدول العربية الثماني عشرة يوم 27 ديسمبر/كانون الأول 1971 في القاهرة فمعنى ذلك أن الأيام الثلاثة المتبقية من سنة الحسم ستكون هادئة وستتقضي السنة والمدافع العربية على صمتها.

وإذا إجتمع الوزراء وعرض أحدهم أو مجموعة متجانسة منهم فكرة عقد مؤتمر للملوك والرؤساء العرب فأى جدول أعمال يمكن وضعه لهذه القمة؟ الحرب؟ لا أحد يريد أن يحارب.

السلام؟ لا أحد يرغب في تحقيقه بالشكل المعروف أو المفروض لأنه في واقع الحال إستسلام، أو أنه يريد لكنه لا يستطيع.

وإذا كانت القمة لن تبحث في إحدى الحالتين فلماذا يجب أن تتعقد؟

إذا كانت القمة للبحث في مدّ حالة الصمود التي كانت أحد إنجازات القمة الرابعة في الخرطوم، فإن الصمود، بعدما دخل الإحتلال سنته الخامسة، أصبح يعطي ردود فعل عكسية. ولو أن الصمود يتم في حالة معينة من الحرب لكان الوضع على غير ما هو عليه وكان لهذا الصمود أهمية. أما أنه يتم في حالة من اللاسلم واللاحرب فإنه صمود لن يقم ولن يؤخر. فهو إنتظار أكثر منه صمود. إنتظار لإعلان حالة السلام أو إنتظار لإعلان حالة الحرب. ولأن المدة طالت فإن الإنتظار أصبح مملاً ومتعباً.

ثم ما الفائدة من عقد قمة ما دام ربع الدول العربية قاطعوا العلاقات الديبلوماسية بشكل أو آخر بعضه مع بعض، وما دام هنالك ربع آخر لم يقطع هذه العلاقات لكن الوضع بين دوله أسوأ بكثير مما لو

فيؤيدوا سياستها الخارجية، أو إذا كانت لهذه السياسة مواقف معيّنة لا تناسبهم أن يتجاهلوا ذلك بدلاً من تسجيل مواقف مضادة، أو أن تسجل هذه المواقف بعد التشاور فلا تصمت دولة وتنطق أخرى. وهذا الشيء لم يفعله الحُكم الليبي الذي تتصاعد حملته على الإتحاد السوفياتي والهند يوماً بعد يوم.

من البدهيات أنه في غياب الوحدة يُفترض في دول الإتحاد أن يكون هنالك حد أدنى من التنسيق في السياسة الخارجية، وإلا فما معنى أن يقال أن في النية توحيد وزارة الخارجية في كل من مصر وليبيا.

إن الرئيس معمر القذافي رجل منسجم مع نفسه. هذا الأمر أصبح في منتهى الوضوح. إلا أنه عندما يصل الإنسجام مع النفس إلى حد التناقض مع الشريك ووضع مصر في موقف صعب - كذلك الموقف الذي وضعت فيه بعد الأحداث الأخيرة في السودان وتمت تسويته في أعقاب زيارة الرئيس السادات لموسكو - يفقد الإتحاد مبرراته الأساسية. فالإتحاد قام لدعم مصر، والموقف الليبي ومن قبله الموقف السوداني لا يساعدان على ذلك. وكان في إستطاعة الرئيس القذافي أن يقول ما يشاء سراً في لقائه مع شركائه بدلاً من إعلان موقفه بالشكل الذي أعلن فيه خاصة أن الرئيس القذافي يعرف تماماً أن "إتحاد الجمهوريات" قام ومصر تربطها معاهدة مع الإتحاد السوفياتي من نوع المعاهدة الهندية - السوفياتية.

صحيفة "النهر"، بيروت - الثلاثاء 21 ديسمبر/ كانون الأول 1971

كانت هذه العلاقات مقطوعة، وما دام هنالك ربع ثالث يتصرف كأن الوضع مع إسرائيل أصبح غير ذي بال، وما دام الربع الرابع متفاهماً على ضرورة محاربة إسرائيل مختلفاً على الأسلوب.

ومثل هذه الحالة ظهرت جلية واضحة في مؤتمر لوزراء الخارجية وفي المؤتمر الأخير لمجلس الدفاع العربي المشترك.

وحيال إستمرار هذا الوضع ماذا تكون مهمة القمة المقترحة؟

الحقيقة أنها لن تستطيع أن تفعل شيئاً. وقد تكون إستمراراً للقمة الثالثة التي عُقدت في الدار البيضاء عام 1964 وكان أبرز إنجازاتها ميثاق للتضامن لم تُكتب له الحياة طويلاً.

إذاً، لماذا القمة ما دامت بسبب الظروف القائمة غير مؤهلة لتفصل في الحرب أو السلام... ولا حتى في وضع ميثاق جديد للتضامن.

صحيفة "النهر"، بيروت - السبت 18 ديسمبر/ كانون الأول 1971

إنسجام حتى التناقض

الإتحاد السوفياتي في نظر مصر هو "الصديق الشريف" الذي وقف معها في أحلك الساعات. ولولا الإتحاد السوفياتي لما كان في إستطاعة مصر أن تصمد عسكرياً. وصحيح أن الإتحاد السوفياتي لم يخض معركة عسكرية من أجل مصر إلا أنه بفضل المظلة الجوية السوفياتية فوق القاهرة والمدن الرئيسية المهمة أوقفت الطائرات الإسرائيلية النزعات التي كانت تقوم بها في سماء تلك المدن. كما ساعد السوفيات في تحويل مصر من مجتمع زراعي إلى مجتمع صناعي. وتبين أن المعاهدة المصرية - السوفياتية كانت ضرورية لمصر أكثر منها لروسيا.

ناحية أخرى: ليبيا شريكة مصر في إتحاد الجمهوريات. وتقدم لمصر ما لا تقدمه دولة عربية أخرى. وإذا كان الإتحاد السوفياتي يقدم السلاح ومصر تقدم الرجال فإن ليبيا، فضلاً عن السودان، هي العمق الحقيقي لأي معركة قد تخوضها مصر.

ماذا يعني ذلك عملياً؟

يعني أن شركاء مصر في الإتحاد مطالبون بأن يأخذوا في الاعتبار موقف الشريكة الكبرى وظروفها



مصر وليبيا دولة واحدة

بمزيد الحديث حول جذوات وجوهرية بديعة ستم بين مصر وليبيا ، ويهدف أن لقاء الأخير بين الرئيس أنور السادات والملك محمد الخامس والأجتماعات التي تمت بينهما في طرابلس وأنتمت أمس كانت أروع المناسبات الأجرة لتلك الخطوات . ويبدو أن هذه الخطوات تنطلق بخطاهن استراتيجيتين عظمى للتطورات الأخرى ، هما : الإعلام والحارجه . وإذا تم ذلك تصبح أي خطوة في أي قطاع بمثابة غير مستحسنة . وعندما تنطلق الخطوات السودانية في مجال الإعلام والحارجه لا تعود أجهزة الإعلام الليبية مثلا تهجم السياسة السودانية ولا تعود أجهزة الإعلام المصرية تغفل رد موسكو على هذه الخطوات . وعندما تنطلق هذه الخطوات لن يكون

السادات بين الهادئين والشرطين

الاضطرابات الطلابية حدثت في جامعة القاهرة وانطلقت من كلية وحده ثم انتشرت إليها مجموعات أخرى . والعاشيون في جامعة القاهرة هم الذين قرروا أنهم سيمنعون ، وقد اعتصموا بالفعل ، إلى أن يأتي الرئيس أنور السادات إليهم . لكن الرئيس السادات قرر أن يجتمع بطلان إليهم . الاستكبرية الذين لم تشهد ردعات جامعتهم اضطرابات وان كانت شهدت حالات من الغضب . والمسافة بين منزل السادات وجامعة القاهرة لا تتعد .

حكومة عزيز صديقي

مرة أخرى يرأس الحكومة المصرية بدني . لا هو من الضباط الذين صنعوا ثورة ٢٣ تموز ١٩٥٢ ولا هو من الضباط الذين ساندوا تلك الثورة . وعهد مصر بعناصر مدنية ترأس الحكومة بدأ مع تسلم أنور السادات رئاسة الجمهورية الثالثة في مصر . كانت البداية مع الدكتور محمود فوزي وهذا الدكتور عزيز صديقي يتولى المهمة . الأول صانع الديبلوماسية المصرية والثاني خالق الصناعة المصرية .

وكان واضحا منذ أن أعيد تشكيل حكومة الدكتور فوزي مساء ١٩ ليليل الماضي أن الرئيس السادات بتعيينه الدكتور عزيز صديقي نائباً أول لرئيس الحكومة ووزيراً للصناعة والتورول والثروة المعدنية أنها يعيى الرجل ليكون الأول وليس

خالد حسن عباس المبعثد أخيراً

يفضل مدبراته اختارت ثورة ٢٥ أيار ١٩٦٦ جدار الخوف والنفاق ، واستطاعت في ساعات أن تنقف على قدمين ثابتتين . ويفضل سرعة تحركه لم يتمكن الانقلاب الشيوعي الذي قام به الرائد هاشم العطا يوم ١٩ تموز ١٩٧١ من أن يعيى أكثر من ٧٢ ساعة غايضة قلقة متوترة . وكأنها هي لعبة الأنداز شامت للرجل الذي لعب الدور الكبير في ثورة ١٩٦٦ أن يكون المنفذ لهذه الثورة عندما قام الرائد هاشم العطا بانقلابه الشهير . لكن الرجل ربح استمرار الثورة التي لعب الدور الكبير في قيامها ، وخسر الكثير . معتمدا انهيار حركة هاشم العطا وعاد خالد حسن عباس إلى الخرطوم وجد شقيقا له بين الذين حصدهم رشاش أحد الانقلابيين في إحدى غرف القصر . وجد أيضا أحد أنسابه . واختلطت بدوع فرح الرجل لضرب الانقلاب بدعوى حزن على ما شاهده من جثث في القصر .

بالإضافة إلى ذلك اتسمت دائرة الحزن عند خالد حسن عباس بعدما اضطرت الظروف السياسية الرفاق المعادين إلى تصفية الرفاق الذين قابوا بالانقلاب وإلى تشتيت عشرات الضباط الذين شاركوا عن قصد أو عن غير قصد في انقلاب ١٩ تموز .

وبصرف النظر عما إذا كان خالد حسن عباس عاش بعد محنة تموز الماضي طرورا سوداوية سيطرت عليه إلى حد وجد نفسه لا يستطيع الاستمرار في المشاركة في الحكم ، أو أن هناك صراعات داخل النظام مشبهة لأي صراعات تشهدها الأنظمة المبائلة هي التي حبلته على الابتعاد . بصرى النظر عن ذلك فإن الطريقة التي عولجت بها مسألة استقالته خالد حسن عباس تبدو مثالية ، وتميزت بأنها حافظت على كرامة الرجل .

المهم والأهم

ما يجري الآن في مصر هو مناورة بالذخيرة الحية يجريها قطاع المدني ، تلمبا كذلك المناورات الكثيرة التي أجراها سيجريها المقاتلون الرابضون في جبهة السويس . المقاتلون أجروا المناورة طر الأخرى لاختبار كفاءتهم والوقوف على نتائج التدريبات القاسية التي أخضعوا لها منذ بدأت مرحلة

الثباعد المستقر والطموح الثابتي

يقدر ما تعاني أجهزة الإعلام العراقية في حديثها عن ثورة ١٧ رمضان التي جاءت بحزب البعث إلى الحكم ، تعاني أجهزة إعلام السورى في الاتهامات التي توجهها ضد الحكم البعثي لاقام في العراق . وكما أن ثورة ١٧ رمضان ليست تلمبا — كما تقول صحيفة الجمهورية — ، إحدى أدوات الإعلام العراقي — حدثنا تاريخيا مهما قلب ميزان القوة لمصلحة الثورة الاشتراكية لا فقط العادى فحسب .

جوب السودان قضية عربية

يوم ٢١ شباط ينمقد في الخرطوم مؤسس تونين للجنوبيين وهو خطوة في ختفى الاحسية بخطوطها نظام الرئيس جعفر نمري في محاولة لحط هذه الشبكة الدارة .

القذافي مرة أخرى في الخرطوم

مرة أخرى الرئيس بمرمير القذافي في الخرطوم . وهذه المرة لم ترزع الاعلام الحمر في وجهه ولا تعالت الحناجر تقول عند الناس بشاركان الرئيس جعفر نمري في الذكرى الأولى لقيام ثورة ٢٥ أيار ١٩٦٦ .

وبدا من تلك الايام والشعارات أصدرت الامانة العامة

حرب اليمن

ان تزلزل اليمن الشمالي والجنوبي الهواجز المستعنة بالوجود التي هي واقع ومصر ، نتجان إلى الاقتتال . ن هذا الاقتتال يستهدف تحقيق الوحدة لجاز ثقيله من خيرة في البلدين . اما وانه يستهدف — بتشجيع من أخرى — عملية تغير في شكل الحكم فهذا ما يجعل تزايد . وقبل الاقتتال يستعين هذه جرت الصلوات في وضع حد لاختلاف المرحلة الماضية ويده مرحلة من التعليل فيها الجنوبي اوضاع القتتال الشمالي وبالعكس . ولكن كسل الآلات لم تغير وكانت تنقف على السبلح بمظاهر الرغبة في ا الحقيقة الشاعرة فكانت دائمة في القاع . بين ان البلدين الذين يوحسان حربا على حدودها كما في اوضاع اقتصادية مسممة ، لفرجة أهمها الطوار الوحيدان تقريبا اللذان يميزان في استمرار من دفع اشهر السنة من دفع هذه الرواتب . حدث ان قامت دولة عربية من خاتمة الحرب والاقتتال قاسته بين الشمالي . كذلك لم يحدث ان سالت بواسطة عربية بالشكل السدي سالت فيه في اليمن . وبدل ان تكون الغرة التي تلت خروج المصريين من سالية ، وخروج البريطانيين من اليمن .

الحقيقة المحجوبة

عندما يوسع الحاكم المصري دائرة الحرية والديموقراطية عن الطبيعي أن تنسب لها ذلك دائرة المنتدين والمعارضين واستجابات الطلائع . وما لعله طاب جامعة القاهرة قبل ليس ولم ينته بعد ليس . ولكن الذي يبروا عنها ليست جديده والغضب الذي انتهم ليس جديدا . بل حرب حزيران ١٩٦٧ كانت لهم افكارهم الخاصة وكسان الشعب القاسم المشترك بينهم . لكن الاساليب التي مارسها الأجهزة في حثهم كانت قاسية إلى درجة ان كل تلميل يحصل في صفوفهم كانت تنعنه اساليب الأجهزة . وبعد حرب ١٩٦٧ كانت للطلاب افكار ومفاهيم وحالات غيب ترعها ظروف الزمنية . ولولا هذه الظروف لما كان يمكن الطلاب الخروج في تظاهرات وبأ كان يستمر الطاق الهادئ بشكل الذي نلتفت فيه . واذا كانت الأجهزة تقومت بخانة تصاعد المواجهة مع الطلاب إلى ما هو امطر . ولا كانت التلميحات التي اعلنت لرجال الشرطة واضحة في سدم اللجوء إلى العنف مع الطلاب ، وتنقل العنف إذا صدر عنهم ، فقد سقط عشرات من رجال الشرطة جرحى .

واليوم يطوق غضب الطلاب على السبلح لأن اجواء الحرية الزمنية ما زالت مائلة في الانحياز ، وأن اجواء من الحرية لم تكن ممتصرة من قبل أصبحت موجودة الآن ، وأن ظروف الوقت وطريقة معالجته من جانب النظام تدعو على الطلاب التبلل وتجاوز التبلل إلى حد التذرف في عرض الطلائع . وفي التحليل النهائي يقول طلاب الجامعات المصرية بصوت عال ما يعبر عنه الطلاب بهوى .

القذافي مرة أخرى في الخرطوم

مرة أخرى الرئيس بمرمير القذافي في الخرطوم . وهذه المرة رفع الاعلام الحمر في وجهه ولا تعالت الحناجر تقول مرة لا قومية . كما حدث في المرة التي كان مع الرئيس جيل الناسر بشاركان الرئيس جعفر نمري في الذكرى الأولى

لثورة ٢٥ أيار ١٩٦٦ . يزيدا من تلك الاعلام والشعارات أصدرت الامانة العامة حاد الاشتراكي السوداني بلمنا ترجييا حاربا بالرئيس ي « قاتلا ومناشلا وفيما من أجل امنا العربية وتحت اعلام ها وابانها في الحرية والاشتراكية والوحدة » . السودان الذي استقبل المعبد القذافي هذه المرة هو ان الذي يتنشاء الرئيس الليبي : سودان من دون بين . وسودان من دون ازدهار في علاقاته مع الاتحاد بيني . إلا أن هذا السودان الذي هو من دون شيوعيين

تغزت مجلس الامة الاتحادي

المطلوب من مجلس الامة الاتحادي أن يكون مثاليا . ومن جل ان يكون مثاليا فانه مطلب بتجنب نفسه التغزات التي يدقع فيها اذا هو لم ينته . وبصبح بذلك مجلسا تقليديا شانه بأن كل المجلسات الليبية في المنطقة العربية .

ومناسبة هذا الكلام هي ان المجلس وقع إلى الآن في تغزتين . الأولى عندما خالف الدستور وانتخب رئيسا له قبل ان يقر للامنة الداخلية . والثانية عندما عرف أعضاء المجلس من نلال الصحف ان بيلنا صغو عن مجلس رئاسة : لاتحاد برفض شروع الملك حسين بالبناء « المملكة العربية المتحدة » ن الاربن والصفة الغربية المحطة ومهما قطاع غزة ، على سلس ان الصفة والقطاع هما « فلسطين » .

وبالنسبة إلى الضفة الأولى تبدو الإشارة ضرورية إلى ان بورا عدة سبقت حدوثها . ولعل أبرز هذه الايور هو المناورة لعربية التي اتت إلى شق الوفد الليبي . فقد جاء الأعضاء

قضية مصر أولا وأخرا

صحيفة « الاخبار » القاهرية صدرت يوم الخميس وفي صفحتها الأولى صورتان كبيرتان . الأولى تبيل الرئيس أنور السادات اماما يده لخدمة الجماهير التي كانت امام مسجد الحسين حيث أدى صلاة العيد . والثانية تبيل بعض المواطنين رامعين الايدي لخدمة الرئيس . وأوردت الصحيفة وصفها لاهانات الجماهير في حين ان صحيفة « الاحرام » وصفتها « الجمهورية » كفتا أكثر اعتدالا فركزتا على صورة الرئيس ومن معه يؤدون صلاة العيد رامعين الايدي خشوعا .

وبتل هذه الفتنة بين « الاخبار » ليست ملامحها بقدر ما هي دالمة ولا للسادات بعد تجميد المحنة التي نشأت من تظاهرات الطلاب . ولو كان القصد ملامحها لكانت مثلا نشرت صورة لظاهرات الطلاب حاذية بذلك حقو « الاحرام » التي نشرت الفتنة الماضي صورة لطليعة تظاهرة .

ومن هذه التنتلة تنطلق إلى ان المعالجة الاعلامية لمرحلة ما بعد تجميد المحنة يجب ان تختلف عما كانت عليه ايان المحنة ، وحتى قبلها .

وتصور الواقع الآن غير الصحف ووسائل الاعلام على ان الرئيس السادات خرج من معركة هزم فيها طرف وبع طرف تصوير خاطيء . ذلك ان حركة الشعب الطلابية في مصر لم تكن ضد النظام ولم ترزع واحدا ضد السادات . ولو

الثباعد المستقر والطموح الثابتي

يقدر ما تعاني أجهزة الاعلام العراقية في حديثها عن ثورة ١٧ رمضان التي جاءت بحزب البعث إلى الحكم ، تعاني أجهزة إعلام السورى في الاتهامات التي توجهها ضد الحكم البعثي لاقام في العراق . وكما أن ثورة ١٧ رمضان ليست تلمبا — كما تقول صحيفة الجمهورية — ، إحدى أدوات الإعلام العراقي — حدثنا تاريخيا مهما قلب ميزان القوة لمصلحة الثورة الاشتراكية لا في القطر العراقي فحسب بل في الوطن العربي الكبير بارسه ، فإن الحكم القائم في العراق ليس — على حد تعبير صحيفة « البعث » ، الاداة الرئيسية للاعلام السورى — رجيا وبسينيا اخرج العراق من البعث الحاكم في العراق والبعث الحاكم وهذا التباع بين مفاهيم السلطة لدى الطرفين فلت على في سوريا سببه إلى درجة أصبح الحزب جمعا في خفس مفاهيم الحزب ، إلى المفاهيم كانت نقبش ذلك لما ان لهذا التباع السلطة . ولو ان المفاهيم كانت نقبش ذلك لما ان لهذا التباع ان يصل إلى حد تصاعد تبادل الاتهامات بالشكل الذي نراه

ان يصل إلى حد تصاعد تبادل الاتهامات بالشكل الذي نراه بين السورى .

حكومة عزيز صدقي

مرة أخرى يرثس الحكومة المصرية مدني. لا هو من الضباط الذين صنعوا ثورة 23 يوليو ولا هو من الضباط الذين ساندوا تلك الثورة. وعهد مصر بعناصر مدنية ترثس الحكومة بدأ مع تسلّم أنور السادات رئاسة الجمهورية الثالثة في مصر. كانت البداية مع الدكتور محمود فوزي وهذا الدكتور عزيز صدقي يتولى المهمة. الأول صانع الدبلوماسية المصرية والثاني خالق الصناعة المصرية.

وكان واضحاً منذ أن أعيد تشكيل حكومة الدكتور فوزي مساء 19 سبتمبر/أيلول 1971 أن الرئيس السادات بتعيينه الدكتور عزيز صدقي نائباً أول لرئيس الحكومة ووزيراً للصناعة والبتترول والثروة المعدنية إنما يهيئ الرجل ليكون الأول وليس النائب الأول. ذلك أن مثل هذا التصنيف لم يحدث من قبل في الحكومات المصرية قبل الثورة وبعدها.

وللمرة الأولى في تاريخ تأليف الحكومات المصرية وبالذات بعد 1952 يحرص رئيس الجمهورية على إبداء الإحترام لرئيس الحكومة الذي تقرر تغييره. وللمرة الأولى أيضاً وأيضاً يترك رئيس الحكومة منصبه فيسند إليه منصب أكثر أهمية، ولا يذهب إلى منزله غير مرغوب فيه.

وثمة بعض النواحي اللافتة في الحكومة المصرية الجديدة. الناحية الأولى هي أن الصحف المصرية لم تسم عزيز صدقي ولم تقل إنه المرشح لخلافة الدكتور فوزي إلا بعدما اجتمعت اللجنة المركزية للإتحاد الاشتراكي وعرض السادات عليها الاسم ووافقت. وفي الأيام الثلاثة التي سبقت الإعلان الرسمي تحالفت هذه الصحف فكانت تنشر صورة عزيز صدقي بشكل بارز إلى جانب صورة محمود فوزي أو تورّد اسمه بشكل مميز كما فعلت "الأهرام" في عددها الصادر يوم السبت 15 يناير عشية إجتماع اللجنة المركزية. ومثل هذا "الإنضباط" ليس جديداً. فقد حدث الشيء نفسه عندما قرر السادات بعدما تسلّم الرئاسة أن يرثس الحكومة الدكتور محمود فوزي. ويومها كان واضحاً أن إختيار السادات وقع على فوزي إلا أن "الأهرام" لم تسمه في عددها الصادر الإثنين 19 أكتوبر/تشرين الأول 1970 لكنها أوردت بعض صفاته ومنها أنه "شخصية بارزة لها إحترامها الكبير على المستوى الوطني والقومي والدولي".

ناحية لافتة أخرى هي أن التركيبة الجديدة لم تتضمن نائباً أول لرئيس الوزراء، وأنه للمرة الأولى يحمل وزير الحربية لقب نائب رئيس وزراء.

وأهم ما في التشكيلة الجديدة هو إشتراك إثنين من الماركسيين في الحكومة وهو أمر يحدث للمرة الأولى في تاريخ الحُكم في مصر قبل 1952 وبعدها. وهذا يعني إعترافاً من السادات بالماركسيين المصريين كأحدى القوى العاملة على الساحة المصرية. والإثنان هما: الدكتور فؤاد مرسي الذي كان عضواً في الأمانة العامة للإتحاد الاشتراكي العربي وقد أسندت إليه وزارة رئيسة في مرحلة المواجهة إعداد الجبهة الداخلية هي وزارة التموين والتجارة الداخلية. أما الماركسي الآخر فهو الدكتور إسماعيل صبري عبدالله الذي كان في حكومة فوزي نائباً لوزير التخطيط وأصبح في الحكومة الجديدة وزير دولة للتخطيط. وتعيين إثنين من الماركسيين في الحكومة الجديدة له أكثر من معنى خاصة وأنه يتم بعد الزيارة الأخيرة التي قام بها الرئيس السادات لموسكو والتي أعادت الثقة إلى مكانها الحقيقي في العلاقات المصرية السوفياتية بعدما كانت هذه الثقة إهتزت قليلاً بسبب الأحداث التي نتجت عن الإنقلاب الشيوعي في السودان ووقوف السادات إلى جانب الرئيس جعفر نميري وقفة ضابقت السوفيات.

حكومة متجانسة. قادرة على أن تفعل شيئاً سواء لمواجهة الحرب أو لمواجهة السلم. وإذا إستطاع عزيز صدقي من أجل المواجهة المسلحة أن يقلص التناقضات الكثيرة في الجبهة الداخلية ويضع هذه الجبهة في مستوى من الجدية والمسؤولية، وإذا إستطاع أن يبني ملاجئ في المدن بالديناميكية التي بنى فيها الثلاثة آلاف مصنع المنتشرة في طول مصر وعرضها، يكون حقق ما طلبه السادات في رسالته إلى الأمة وهو إعداد الجبهة الداخلية لتكون إمتداداً للجبهة العسكرية.

ومن خلال بيان السادات هذا هو المطلوب... ولا شيء غيره.

صحيفة "النهار"، بيروت - الأربعاء 19 يناير/كانون الثاني 1972

الحقيقة المحجوبة

عندما يوسّع الحاكم المصري دائرة الحرية

والديموقراطية فمن الطبيعي أن تتسع تبعاً لذلك دائرة المنتقدين والمعارضين وأصحاب الطلبات. وما فعله طلاب جامعة القاهرة الثلاثاء 18 يناير/كانون الثاني ولم ينته بعد ليس جديداً. الأفكار التي عبروا عنها ليست جديدة والغضب الذي إنتابهم ليس جديداً. قبل حرب يونيو 1967 كانت لهم أفكارهم الخاصة وكان الغضب القاسم المشترك بينهم، لكن الأساليب التي تمارسها الأجهزة في حقهم كانت قاسية إلى درجة أن كل تلمل يحصل في صفوفهم كانت تمتصه أساليب الأجهزة. وبعد حرب 1967 كانت للطلاب أفكار ومفاهيم وحالات غضب فرضتها ظروف الهزيمة. ولولا هذه الظروف لما كان يمكن للطلاب الخروج في تظاهرات ولما كان يمكنهم إطلاق الهتافات بالشكل الذي أطلقت فيه. ولما كانت الأجهزة تقوِّع مخافة تصاعد المواجهة مع الطلاب إلى ما هو أعظم. ولما كانت التعليمات التي أعطيت لرجال الشرطة واضحة في عدم اللجوء إلى العنف مع الطلاب، وتقبُّل العنف إذا صدر عنهم، فقد سقط عشرات من رجال الشرطة جرحى.

واليوم يطفو غضب الطلاب على السطح لأن أجواء الهزيمة ما زالت ماثلة في الأذهان، ولأن أجواء الحرية لم تكن متيسرة من قبل أصبحت موجودة الآن، ولأن ظروف الموقف وطريقه معالجته من جانب النظام تحتم على الطلاب التملل وتجاوز التملل إلى حد التطرف في عرض الطلبات.

وفي التحليل النهائي يقول طلاب الجامعات المصرية بصوت عال ما يعبر عنه النظام بهدوء. النظام أعلن غير مرة أن نسبة الواحد في المئة من فرص الحل السلمي سقطت، ومع ذلك لم يتخل النظام عن العمل الدبلوماسي. وهذا سببه أن حقائق الموقف وتعتيداته يعرفها النظام ولا يعرفها الطلاب وأكثرية المواطنين الساحقة في مصر.

والنظام حذر غير مرة الولايات المتحدة من مستقبل مصالحها في مصر والمنطقة العربية، ومع ذلك لم يتخذ إجراء واحداً في حق هذه المصالح. وهذا سببه أن لعبة السياسة لها أصول. والنظام يتقن هذه اللعبة والطلاب يجهلون.

والنظام أعلن غير مرة رغبته في أن يتحول كل مواطن إلى مقاتل. وأنشأ لجان المواطنين من أجل المعركة، وأنشأ قوات الدفاع المدني. لكنه عملياً لم يترجم الرغبة إلى حقيقة. وهذا سببه أن رؤية النظام لتحول كل مواطن إلى مقاتل ومحاذير هذا التحول،

تختلف كثيراً عن رؤية الطلاب وغيرهم. وجاء بيان الرئيس السادات إلى الأمة الخميس 14 يناير ليحرك الطلاب ويجعلهم يتساءلون: إذا كنا فعلاً سنحارب، وتأجل ذلك بسبب الحرب الهندية - الباكستانية، فمعنى ذلك أننا في وضع المستعد للحرب. وفي المقابل كيف كنا سنحارب ما دامت الجبهة الداخلية ليست مؤهلة، وتألفت حكومة جديدة من أجل تأهيلها؟ وما دمنا كنا سنحارب فلماذا لا نحارب؟

إن حقيقة الموقف هي الأساس في هذا الموضوع. وغياها عن طلاب الجامعات المصرية هو الذي يجعلهم يكثر من التساؤلات ويجعل غضبهم يتصاعد.

وإذا كان هذا موقف الطلاب وهم بعيدون عشرات الكيلومترات عن الجبهة، فكيف هي حال المليون مقاتل الموزعين على طول الجبهة المنتظرين منذ أربع سنوات؟

ربما أن المقاتلين ملمون بحقيقة الموقف ومن أجل ذلك يتصرفون بعقل، كما النظام، وليس بعاطفة، كما طلاب الجامعات المصرية.

ولعل الجواب المجدي عن تساؤلات طلاب الجامعات المصرية هو إطلاعهم على الحقيقة. إطلاعهم على سر عدم تسليح المواطنين، وسر عدم قطع الخيط الرفيع مع أميركا، وسر عدم خوض المعركة... وإطلاعهم على حقيقة اللغز الكبير وهو ذهاب محمود فوزي والمجيء بعزيز صدقي، إذ ربما كان هذا اللغز هو القشة التي قصمت ظهر البعير كما يقول المثل السائر.

صحيفة "النهار". بيروت - الخميس 20 يناير/كانون الثاني 1972

المهم والأهم

ما يجري الآن في مصر هو مناورة بالذخيرة الحية يجريها القطاع المدني، تماماً كتلك المناورات الكثيرة التي أجراها وسيجريها المقاتلون الرابضون في جبهة السويس.

المقاتلون أجروا المناورة تلو الأخرى لإختبار كفايتهم والوقوف على نتائج التدريبات القاسية التي أخضعوا لها منذ بدأت مرحلة إعادة بناء الجيش

المصري. والمناورة الدائرة الآن مرحلتها الأولى في الجبهة هي لإختبار إستعداد هذه الجبهة لتكون بالفعل مكملة للجبهة العسكرية. وإذا وصلت المناورة المدنية في مرحلتها الأخيرة إلى المطلوب منها فمعنى ذلك أن نسبة حذر النظام من نتائج خوض معركة مع إسرائيل ستتضاءل. ذلك أن هاجس النظام كان دائماً أنه مطمئن إلى المقدمة لكن وضع المؤخرة لا يطمئن. مطمئن إلى أن الجبهة العسكرية أصبحت في أوضاع جيدة. لكن ليس مطمئناً إلى الجبهة المدنية ولا إلى حُسن تصرفها إذا فاجأها العدو بضربة أو ضربات قاسية، علماً بأن هذه الجبهة ليست هي المسؤولة عن حالة الشلل النصفى التي كانت تعيشها. ويبقى أن غضب طلاب الجامعات المصرية وهم الجيل الفتى الذي يعاني، إستطاع أن يحقق في ساعات ما لم يتحقق في السنوات الأربع الماضية. لقد أثبت هؤلاء أن قضية الإحتلال ليست مسألة تخص النظام ومؤسساته إنما هي قضية شعب في الدرجة الأولى.

يبقى أيضاً أن طلائع تجاوب النظام مع بعض المطالب التي عرضها طلاب الجامعات المصرية كان بمثابة نتيجة لإستفتاء غير مقرر حصل على موافقة مئة في المئة لأن المطالب لا تمثل رأي المصريين فحسب، إنما تعكس آمالهم وتجسد إرادتهم.

لقد اثبت طلاب الجامعات المصرية بغضبهم المنبعث إحساس قومي نقي أنهم أكثر صفاء من زملائهم طلاب الجامعات في الدول العربية المحتل بعض أراضيها. وأثبت نظام السادات بتجاوبه مع المطالب وتبنيها أنه أكثر إحساساً بالمسؤولية من زملائه حكام تلك الدول.

والمهم الآن أن تمضي إجراءات النقشف المصرية لمواجهة المعركة قديماً، والأهم هو أن يكون الطلاب في مستوى تجاوب الحُكم مع طلباتهم. الأهم كذلك ألا تتوقف عملية تحويل الإقتصاد المصري إلى "إقتصاد حرب" والمجتمع المصري لمجرد أن تظهر في الأفق بادرة سلام دولية جديدة ربما كان هدفها إمتصاص هذه الإنتفاضة المصرية.

صحيفة "النهار". بيروت - الجمعة 21 يناير/كانون الثاني 1972

السادات بين الهادئين والمشرطين

الإضطرابات الطالبة حدثت في جامعة القاهرة وإنطلقت من كلية واحدة ثم إنضمت إليها مجموعات

أخرى. والغاضبون في جامعة القاهرة هم الذين قرروا أنهم سيعتصمون، وقد إعتصموا بالفعل، إلى أن يأتي الرئيس أنور السادات إليهم...

لكن الرئيس السادات قرر أن يجتمع بطلاب جامعة الإسكندرية الذين لم تشهد ردهات جامعتهم إضطرابات وأن كانت شهدت حالات من الغضب. والمسافة بين منزل السادات وجامعة القاهرة لا تتجاوز ثلاثمائة متر في حين أن المسافة بين منزله وجامعة الإسكندرية ثلاثة وعشرون ألف متر. لكن السادات سيتوجه إلى جامعة الإسكندرية التي لم تطلب حضوره، ولم، وربما لن، يتوجه إلى جامعة القاهرة التي إشتربت حضوره.

وهنا بيت القصيد. السادات وجد في حركة الإعتصامات والإشتراطات ما يتجاوز الأصول. ووجد في البرقية الهادئة التي تلقاها من إتحاد طلاب الإسكندرية وهي تؤيد "جميع الخطوات الجادة التي تم إتخاذها من أجل معركة المصير" ما دفعه إلى الرد فوراً محدداً موعد زيارة جامعة الإسكندرية بعد إجازة عيد الأضحى.

إذاً، فإن السادات تجاوب مع الهادئين ولم يتجاوب مع المشرطين، ومثل هذا التجاوب ليس جديداً على السادات. فهو منذ تسلم رئاسة الجمهورية لم يترك قطاعاً شعبياً إلا تحدث إليه. وهو منذ تسلم رئاسة الجمهورية أمضى خارج قصر الرئاسة أكثر مما أمضى داخل القصر. وشرع في حل إشكالات ليس من السهل حلها. وقدره أنه تسلم إرثاً من الإشكالات، وكان إرثاً صعباً. وآخر حلقات هذا الإرث كانت رفعه العزل السياسي عن 12 ألف مواطن.

ولو لم يسبق للسادات أن عانى كثيراً قبل الثورة بفترة طويلة، ومارس نشاطات وطنية، وإعتصم وأضرب وتظاهر وسجن، لولا ذلك لكان أرسل إلى الطلاب الغاضبين في جامعة القاهرة - كما كان يحدث في الماضي - رجال شرطة، ولكان حاصر كل تجمع، صغيراً كان أم كبيراً.

ومن الخطأ الافتراض أن الطلاب الغاضبين هم أكثر ضيقاً بالإحتلال الإسرائيلي من أنور السادات. ومن الخطأ الافتراض أيضاً أن حماسة هؤلاء الطلاب للحرب تفوق حماسته. ومن الخطأ الافتراض أن تمرد الطلاب على سياسة أميركا وموقف روسيا يفوق تمرده هو.

والفارق بين السادات والطلاب الغاضبين أنه رئيس جمهورية مصر العربية يتصرف وفق ما يسمح به

الغضب الطلابية، وأخرج السلطة عن الهدوء المثالي الذي إتسمت به تصرفاتها منذ أسبوع.

وكان يمكن هذه الإضطرابات أن تنتهي بمجرد إنبعائها لو أن أركان النظام على جميع المستويات خفوا إلى الجامعة وشرحوا للأبناء الذين تتملكهم الحيرة الوضع والظروف. وكان يمكن أيضاً هذه الإضطرابات أن تنتهي بمجرد إنبعائها لو أن الصحف لم تتجاهلها، ولم ينتقدها بشكل أو آخر بعض الكتاب المصريين. وبدلاً من أن تسارع السلطة وتشرح للأبناء حقائق الموقف وتحاول إحياء الثقة في نفوسهم لجأت إلى اعتماد أسلوب النفس الطويل المقرون بالتحدي، على أمل أن يتعب الأبناء فيسكتوا. وهنا أخطأ النظام كثيراً. ولولا إغراقه في التحدي لما كان الطلاب سيردون بالتحدي أيضاً ولكانت المسألة غولجت بأسلوب ديمقراطي يُرضي جميع الأطراف.

إن النظام ينسى حقيقة أساسية هي أن رجاله يريدون أن يكون مفهوم الطلاب الغاضبين في جامعة القاهرة مشابهاً لمفهوم كل من رجال النظام. وهذا خطأ لأن كلاً من هؤلاء الرجال إتخذ في الماضي مواقف غضب مشابهة لمواقف الطلاب اليوم. وليس هنالك واحد من رجال النظام اليوم، أو على الأقل أكثريتهم، لم يشترك في حياته في تظاهرة أو مسيرة أو إعتصام، مبعثها الضيق من ظروف سياسية معينة. فالذي لم يتظاهر أو يعتصم عام 1936 تظاهر أو إعتصم عام 1948 أو عشية عام 1952. وهؤلاء من أنور السادات إلى أي مسؤول آخر في النظام المصري الراهن تكونت في نفسه أحقاد على الأنظمة التي تظاهر أو إعتصم عام 1948 أو عشية عام 1952. وهؤلاء من أنور السادات إلى أي مسؤول آخر في النظام المصري الراهن تكونت في نفسه أحقاد على الأنظمة التي تظاهر أو إعتصم ضدها لأنها واجهته بالتحدي أو بالضرب الذي وصل إلى حد إطلاق الرصاص.

وقد تكون حجة السادات وأهل نظامه أن تظاهرات الماضي - البعيد وإعتصاماته وإضراباته ومسيراته كان لها ما يبررها لأن السلطة كانت آنذاك غير وطنية في حين أن السلطة اليوم وطنية تعمل بمفهومها هي ما يطرحه الطلاب كشعارات ومطالب وتوصيات. لكن هذا التعليل المنطقي لا يرضي عقول الطلاب الغاضبين الذين ولدت مفاهيمهم السياسية مع هزيمة، ولأنهم بعد خمس سنوات من الهزيمة أدركوا ما حدث فإنتفضوا.

ولقد بلغ التحدي ذروته في أن الرئيس السادات

منصبه، بل أنه مضطر إلى أن يتصرف كذلك، وأن الطلاب تتحكم فيهم مشاعر الذين يعيشون في مجتمعات مهزومة فيتضايقون، ثم يغضبون، وقد يثورون.

لقد عمل السادات من أجل الحل السلمي ما لا يعمل، وتتساهل إلى حد التنازل، ومع ذلك لم تقد تساهلاته ولا تنازلاته. وبعد هذه النتيجة إتجه نحو الحل القذري وهو خوض المعركة.

وعمل السادات من أجل إيجاد مناخات جيدة تُبقي على أجواء الحوار مع الولايات المتحدة، ما لا يعمل. لكن واشنطن كانت دائماً هي المسؤولة عن عدم تحقيق ذلك.

وعمل السادات من أجل أن يصبح التأييد السوفياتي للعرب ولمصر بالذات في مستوى التأييد الأميركي لإسرائيل. لكن المصالح السوفياتية لم تكن ترى ما يعمل من أجله السادات.

ووجد السادات أن السبيل الوحيد هو المعركة فقرر أن يستعد شعب مصر لها، من دون أن يضرب مصالح أميركا أو يهدد بإنهاء الوجود السوفياتي.

إلا أن كل حقائق هذه المواقف كانت دائماً خافية على المصريين بسبب إنعدام حرية الصحافة. ولو أن مثل هذه الحرية كانت متوافرة تقابلها الجدية التي مارسها السادات منذ تسلم الحكم لكانت نسبة الغضب تضاعفت.

ويبقى أن غضب قطاعات من طلبة الجامعات المصرية مفهوم وغير مفهوم في الوقت نفسه. وصحي وغير صحي في الوقت نفسه. ومع ذلك فإنه نقطة تحوّل بارزة في الموقف المصري.

وفي أي حال يبدو أن لقاء موسعاً بين السادات وجميع طلاب الجامعات المصرية، المؤيدين والغاضبين، أمر ضروري من أجل رص صفوف الجبهة الداخلية، بصرف النظر عن هدوء برقية المؤيدين، وإشتراطات الجماعات الغاضبة.

صحيفة "النهار". بيروت - السبت 22 يناير/كانون الثاني 1972

الغاضبون أمس والغاضبون اليوم

إنتصر طابع التحدي في مصر بين السلطة والطلاب الغاضبين، وهو ما أثر على بريق على حركة

ولقد أصبحت مصلحة مصر أن يتقهر الطرفان ذلك، مصر المحتل جزء من أراضيها قبل مصر الثورة. والكلمة الأخيرة للسادات. هل يقولها اليوم؟

صحيفة "النهر"، بيروت - الثلاثاء 25 يناير/كانون الثاني 1972

المفاجآت بعد الزيارة

درجت العادة بعد هزيمة 5 يونيو 1967 أن تكون الزيارة التي يقوم بها رئيس الجمهورية في مصر لموسكو أو الزيارة التي يقوم بها أحد "ترويكات" الكرملين للقاهرة، ذات طبيعة ملحة وبالغة الأهمية. وكانت كل زيارة تتم تسفر عن نتيجة خطيرة وذات أهمية قصوى. وعلى سبيل المثال فإن زيارة عبد الناصر الأولى بعد الهزيمة لموسكو إنتهت إلى وضع خطة أعيد بموجبها بناء الجيش المصري بصورة مذهلة. أما زيارته الثانية التي إمتدت قرابة شهر فإنتهت إلى أن الصواريخ سام بنوعيتها بدأت تصل إلى مصر وتتوزع على قواعد في طول البلاد وعرضها واضعة بذلك حداً لغارات العمق الإسرائيلية.

وعندما جاء اليكسي كوسيجين إلى القاهرة للمشاركة في تشييع جمال عبد الناصر كان للزيارة هدف مزدوج: التشييع، والإستقصاء للإطمئنان إلى ما سيجري للنظام بعد رحيل عبد الناصر.

وعندما أجرى علي صبري محادثات في موسكو في الأسبوع الأخير من ديسمبر/كانون الأول 1970 فاجأ قادة الكرملين الثلاثة بريجنيف وكوسيجين وبودغورني العالم كله بما في ذلك النظام المصري بأنهم هم الذين سيجرون المحادثات مع علي صبري متجاوزين بذلك كل قواعد البروتوكول، ومتجاوزين أيضاً طبيعة المهمة التي جاء من أجلها علي صبري إلى موسكو والتي تدخل في نطاق خطة تحرك دولية كبيرة شملت معظم عواصم العالم. وكانت نتائج محادثات علي صبري مع "ترويكات" الكرملين مهمة يضاف إلى أنها رمت ثقلها على خطة التحرك الدولية. وعندما قام السادات بزيارته السرية لموسكو وكانت الأولى التي يقوم بها وهو رئيس الجمهورية، كان مضطراً إلى إعلان موقف في صدد قرار الإمتناع عن إطلاق النار خاصة لأن الأجواء آنذاك كانت توحى بأنه سيأمر بالضرب لشدة ضيق الناس مع إستمرار

تعهد أن يجتمع اليوم بجميع قطاعات الرأي العام وليس بالطلاب وحدهم كما كان يتمنى الطلاب. وبلغ تحدي الطلاب الذروة في قرارهم القيام بمسيرة قبل الإجتماع الموسع. بمحاولة إيصال غضبهم إلى خارج إطار الجامعة تركوا للسلطة التذرع بأنها تتصرف كسلطة.

واللافت أن التحدي الذي حدث الإثنين 24 يناير جاء بعد زيارة قام بها للجبهة الفريق أول محمد أحمد صادق وزير الحربية. ومن الطبيعي أن الفريق صادق لم يتحادث مع الضباط في شؤون المواجهة الكبيرة إنما أحاطهم علماً بتطورات الموقف الداخلي التي قد تنتهي إلى مواجهة صغيرة. ومن الطبيعي أيضاً أنه عاد حاملاً رأيهم وتصورهم، وفي ضوء هذا الرأي والتحدي سيتحدث السادات إلى الأمة اليوم. وهذه المرة سيكون لكل كلمة يقولها مغزاها وبُعدها لأنها لا تتناول ضباباً بعيداً إنما الضباب القائم الآن في الجبهة الداخلية. والمهم أن يقف التحدي في حديث السادات اليوم عند نقطة تُشعر كل طرف بمسؤوليته والتصرف في إطار هذه المسؤولية.

ذلك أن غلطة صغيرة من أحد الطرفين قد تفجر وضعا وتنتهي آمالاً وطموحاً وخُطط عمل للمستقبل. وبدلاً من الإنصراف إلى معالجة الوضع الذي نشأ بعد الحرب من إحتلال ومحاولة تفتيت للمشاعر والكرامة المصرية، يصبح المطلب الأساسي هو تطويق ذيول خطيرة قد تنشأ عن وضع معقد على صعيد الجبهة الداخلية. وبدلاً من إنصراف السلطة إلى إعداد الجبهة الداخلية لتكون إمتداد للجبهة العسكرية، تصبح مشاغلا الأساسية رتق مواقف في الجبهة الداخلية، وهي من النوع الذي يخلق تصدعات داخل هذه الجبهة.

إن الإستمرار في إعتقاد سياسة التحدي من الطرفين قد يقود في النهاية إلى أمرين في منتهى الخطورة. فينصرف النظام من دون أن يدرك ماذا يعني تماديه في تحدي الطلاب وإلى أين سيوصل أسلوبه هذا البلاد. ويرد الطلاب على تحدي النظام بتحد أكثر صلابة من دون أن يدركوا أن مثل هذا الأمر قد يتسبب في نشوء وضع جديد لن يكون في الواقع أكثر جدية من الوضع القائم لأنه قد يعيد البلاد إلى مرحلة قاسية تكون الكلمة الأولى فيها للأجهزة. إذًا، فالمهم أسلوب معالجة النظام لغضب الطلاب، ولا رفض الطلاب لهذا الأسلوب، بقدر ما هو الوضع الذي سينشأ إذا إستمر التحدي.

وبالنسبة إلى خريطة التعاون المتمثلة في معاهدة الصداقة والتعاون التي تربط مصر بالإتحاد السوفياتي لمدة خمس عشرة سنة. وقد... وهذا هو المهم، قد تنطلق فجأة مدافع السويس.

صحيفة "النهر". بيروت - الجمعة 28 يناير/ كانون الثاني 1972

قضية مصر أولاً وآخراً

صحيفة "الأخبار" القاهرية صدرت يوم الخميس 27 يناير/كانون الثاني وفي صفحتها الأولى صورتان كبيرتان. الأولى تمثل الرئيس أنور السادات رافعاً يده لتحية الجماهير التي كانت أمام مسجد الحسين حيث أدى صلاة العيد. والثانية تمثل بعض المواطنين رافعين الأيدي لتحية الرئيس. وأوردت الصحيفة وصفاً لهتافات الجماهير، كانت أكثر اعتدالاً فركزت على صورة الرئيس ومن معه يؤدون صلاة العيد رافعين الأيدي خشوعاً.

ومثل هذه اللفتة من "الأخبار" ليست عملاً صحافياً بقدر ما هي دافع ولاء للسادات بعد تجميد المحنة التي نشأت عن تظاهرات الطلاب. ولو كان القصد عملاً صحافياً لكانت مثلاً نشرت صورة لتظاهرات الطلاب حاذية بذلك حذو "الأهرام" التي نشرت الثلاثاء 27 يناير صورة لطليعة تظاهرة.

ومن هذه النقطة ننطلق إلى أن المعالجة الإعلامية لمرحلة ما بعد تجميد المحنة يجب أن تختلف عما كانت عليه إبان المحنة، وحتى قبلها.

وتصوير الوضع الآن عبر الصحف ووسائل الإعلام على أن الرئيس السادات خرج من معركة هزم فيها طرف وريح بها طرف تصوير خاطيء. ذلك أن حركة الغضب الطلابية في مصر لم تكن ضد النظام ولم ترفع شعاراً واحداً ضد السادات. ولو أن وسائل الإعلام المصرية عالجت الوضع إبان المحنة بشيء من التعقل وبعد النظر لما كان تدهور الموقف ووصل إلى ما وصل إليه.

والقضية الآن أبعد من التركيز على أن السادات - برغم الأحداث التي تصر أجهزة الإعلام المصرية على اعتبارها "فتنة" - هو الزعيم الجماهيري. فمثل هذا الأسلوب لا يلغي أن القضية جمدت ولم تنته. ولو

حالة وقف إطلاق النار. ولكي يعلن هذا الموقف يجب أن يتشاور مع حليفه الإتحاد السوفياتي. ولقد سافر في الأول من مارس 1971 إلى موسكو وعاد في اليوم التالي وبعد ذلك بخمسة أيام أعلن إنهاء فترة الإمتناع عن إطلاق النار. وكان القرار ضرورياً جداً علماً بأنه إلى الآن، أي بعد قرابة عشرة أشهر من إتخاذه، لم تطلق رصاصة واحدة على القوات الإسرائيلية المراقبة على الضفة الشرقية من قناة السويس.

وعندما جاء نيكولاي بودغورني إلى القاهرة في مايو 1971 بعدما ضرب السادات مراكز القوى من علي صبري إلى الآخرين كان الكرملين يريد أن توضع خريطة جديدة للتعاون بين مصر والإتحاد السوفياتي. وإنتهت الزيارة إلى معاهدة الصداقة والتعاون التي وقع عليها يوم 27 مايو واضحة خريطة من نوع جديد للتعامل المصري السوفياتي. وعندما زار السادات موسكو في أكتوبر/تشرين الأول 1971 كانت الزيارة ذات طبيعة مزدوجة: إزالة التوتر الذي نشأ بسبب أحداث السودان، والتفاهم على قرار في صدد سنة الحسم. وكان التفاهم على أن مصر قررت المعركة وستخوضها. وتحدد الموعد. ووعدت موسكو بإرسال سلاح طلبه السادات. وعاد السادات. وتأجلت المعركة لأن السلاح المطلوب تحول إلى الهند ولأن الحليف غرق إلى أذنيه في الحرب الهندية - الباكستانية. وهذا الموقف فجّر أزمة الطلاب في مصر.

وبعد أيام قليلة سيقوم السادات بزيارته الثالثة لموسكو منذ تسلم رئاسة الجمهورية. وقد سبقته تساؤلات علنية في الجبهة الداخلية المصرية عما إذا كان الإتحاد السوفياتي صديقاً مخلصاً بالفعل وما هو دوره؟ وهذه التساؤلات طُرحت للمرة الأولى بهذا الشكل العلني. فما الذي يمكن أن ينتج من الزيارة الثالثة؟

إن السادات سيكون على الأرجح هذه المرة صلباً في عرض مطالبه بعد الذي شهدته مصر في الأيام الماضية بسبب غضب الطلاب المعلن ورضى أكثرية المواطنين بشكل مبطن على هذا الغضب. ذلك أن الوضع في مصر أصبح لا يحتمل تأجيلاً ووعوداً. فإما سلام يرضي المصريين وهو ما لن يحصل، أو معركة تقرض هذا السلام. وما دام الإتحاد السوفياتي حليفاً لمصر في معاهدة فإن عليه أن يفعل ما فعله مع الهند المرتبطة معه بمعاهدة مماثلة... وإلا فإن السادات قد يجد أن الحسم يجب أن يكون مع الحليف. وقد يكون فبراير شهر المفاجآت أو على الأقل بداية المفاجآت بالنسبة إلى الجبهة الداخلية في مصر

أن وسائل الإعلام والصحف بالذات عمدت من الآن وحتى إنتهاء الإجازة التي تستغرق أسبوعين إلى عقد حوار مع الطلاب ونشرت شيئاً منه أو معظمه وكانت بذلك إستطاعت أن تمتص، بالمنطق، الغضب الذي لن ينتهي لمجرد أن السلطة قررت محاكمة بعض الطلاب بعدما إتهمتهم، وكانت الجامعات ستفتح بعد الإجازة في منتهى الهدوء ومن دون أي هواجس. يضاف إلى ذلك أن هذه الوسيلة قد تكون الوحيدة التي تعيد إلى كتاب مصر بعض الإعتبار. ذلك أنه خلال تلك المحنة غاب الصوت الثالث والأساسي وهو صوت الكاتب وإستمر على الساحة صوتان إثنان: صوت السلطة وصوت الطلبة.

ومرة أخرى القضية ليست أن طرفاً إنتصر وأخر هُزم. إنها أولاً وأخراً قضية إنتصار مصر أو هزيمتها.

صحيفة "النهر". بيروت - السبت 29 يناير/ كانون الثاني 1972

الإتحاد السوفياتي والإتحاد العربي

عندما قام الرئيس السادات بزيارته الأولى لموسكو لم يكن رئيساً لإتحاد الجمهوريات، لكنه أصبح رئيساً لهذا الإتحاد وقام بزيارته الثانية وهو يحمل هذه الصفة. وبعدما زار موسكو عاد مباشرة إلى دمشق بعد توقّف في بلغراد، وأجرى محادثات حزبية مع الرئيس حافظ الأسد. وهذا الأمر أثار حفيظة الليبيين فهاجموا عبر صحفهم لقاء دمشق الذي كان عملياً غير مقبول. ذلك أنه ما دام الإتحاد ثلاثياً لا أن يقتصر على الرئيسين السادات والأسد، برغم موقف العقيد معمر القذافي من الإتحاد السوفياتي وهو موقف عملي نقيض الموقفين المصري والسوري تماماً. ويومها إنتهى الإشكال بأن زار السادات ليبيا بعد ذلك. وفي اليوم الثاني لوجوده في طرابلس حدث حريق دار الأوبرا.

والأرجح أنه من أجل ألا يتجدد الإشكال جاء العقيد القذافي إلى مصر ليتحدث مع السادات قبل أن يبدأ الرئيس المصري ورئيس الإتحاد الثلاثي محادثاته مع المسؤولين السوفيات في ثالث زيارة له لموسكو. فالرئيس القذافي الذي يعتبر الرمز الواضح للإتحاد الثلاثي والذي فعل من أجل قيام الإتحاد المستحيل إلى درجة إنه كاد في فترة تباطؤ مصرية - سورية أن

ينفرد بإعلان الإتحاد واضعاً السادات والأسد أمام الإختيار الصعب... الرئيس القذافي يعتبر أن من حقه أن يشارك في خطة عمل السادات في موسكو لا أن يبلغ النتائج، أو بعض النتائج. وهو في ذلك يختلف عن حافظ الأسد لأن موقف الرئيس السوري والرئيس المصري واحد من الإتحاد السوفياتي في حين أن رأي القذافي في الإتحاد السوفياتي أنه "دولة إمبريالية".

وقد يكون الذي حرك في نفس القذافي هذا الشعور بالإطلاع مسبقاً على خطة عمل السادات في موسكو، هو قول الرئيس المصري في حديثه إلى المصريين قبل أسبوع أن الإتحاد السوفياتي حليف. إذ كيف يكون الإتحاد السوفياتي حليفاً لمصر، الدولة الأولى في الإتحاد، في حين أن القذافي رئيس الدولة الثانية في هذا الإتحاد يعتبره كالولايات المتحدة في معسكر واحد، أو في معسكرين متناقضين ولكن له صفات الولايات المتحدة وهي "الإمبريالية"؟

ويبقى أن حُرّص القذافي على زيارة الخرطوم والتحدث مع الرئيس السوداني جعفر نميري عشية زيارة السادات لموسكو له معناه الكبير خاصة لأن ليبيا القذافي تلتقي مع سودان نميري في موقف واحد من الإتحاد السوفياتي.

ومن يدري فقد يكون من هموم القذافي أن يفعل المستحيل لإشراك السودان في إتحاد الجمهوريات لأنه في مثل هذه الحال يصبح الإتحاد إتحادين. إتحاداً بين دولتين تعتبران الإتحاد السوفياتي حليفاً وآخر بين دولتين تعتبرانه "دولة إمبريالية".

ومثل هذا التصور أساسي ذلك أن وجود الإتحاد السوفياتي في المنطقة هو محور الأزمة المستمرة وقيام الإتحاد الثلاثي قد يضع، مستقبلاً، حداً لهذه الأزمة خاصة إذا وصلت التناقضات داخل الإتحاد ذات يوم إلى طرح السؤال الأساسي: إما الإتحاد السوفياتي وإما الإتحاد الثلاثي... أو الرباعي.

صحيفة "النهر". بيروت - الثلاثاء 1 فبراير/ شباط 1972

القذافي مرة أخرى في الخرطوم

مرة أخرى الرئيس معمر القذافي في الخرطوم. وهذه المرة لم ترفع الأعلام الحمراء في وجهه ولا تعالت الحناجر تقول "أممية لا قومية" كما حدث في المرة

التي كان مع الرئيس جمال عبد الناصر يشاركان الرئيس جعفر نميري في الذكرى الأولى لقيام ثورة 25 مايو 1969.

وبدلاً من تلك الأعلام والشعارات أصدرت الأمانة العامة للإتحاد الإشتراكي السوداني بياناً ترحيبياً حاراً بالرئيس الليبي "قائداً ومناضلاً وفياً من أجل أمتنا العربية وتحت أعلام آمالها وأمانيتها في الحرية والإشتراكية والوحدة".

إن السودان الذي إستقبل العقيد القذافي هذه المرة هو السودان الذي يتمناه الرئيس الليبي: السودان من دون شيوعيين. وسودان من دون إزدهار في علاقاته مع الإتحاد السوفياتي. إلا أن هذا السودان الذي هو من دون شيوعيين ومن دون إزدهار في العلاقات مع الإتحاد السوفياتي، سبب لثورة 25 مايو 1969 متاعب وإشكالات. والقذافي يتحمل المسؤولية أو بعض المسؤولية في ذلك. كيف؟

إن القذافي هو الذي حرك ويحرك بإستمرار موضوع الإتحاد. وثورة 25 مايو 1969 بدأت معركتها مع الشيوعيين في السودان لأنهم كانوا يرفضون بإستمرار موضوع إنضمام السودان إلى الإتحاد. والمعركة تصاعدت إلى حد أن نظام نميري قرر توسيع دائرتها وقرر أيضاً ضرب الشيوعيين بقسوة بحيث لا تعود لمعارضتهم أي أهمية. وبسبب توسيع دائرة الضربة تدهورت العلاقات مع الإتحاد السوفياتي، ولا تزال متدهورة.

والسؤال الآن: هل إن السودان من دون الشيوعيين وبالعلاقات الراهنة مع الإتحاد السوفياتي أصبح قادراً على الإنضمام إلى إتحاد الجمهوريات؟

إنه لا يكفي أن يبعث القذافي ببرقية إلى نميري يقول فيها أنه ينتظر دخول السودان إتحاد الجمهوريات. إن مشاكل السودان كبيرة. وإذا كان القذافي المصمم على أن يلعب دوره الإتحادي إلى النهاية بمعنى توسيع رقعة الإتحاد، فعليه المشاركة في تذليل العقبات التي تحول دون إنضمام السودان. فليس منطقياً أن يطلب من السودان أن يصبح العضو الرابع في إتحاد الجمهوريات، وهو يحاول تذليل العقبات التي تحول دون ذلك بقروض من الكويت وبتوسيع رقعة التعامل مع المملكة العربية السعودية، في حين أنه أحد مؤسسي ميثاق طرابلس الذي إنتهى إتحاداً له كيانه ودوره الكبير في المستقبل.

ويبقى أن الزيارة من شأنها أن تزيل فتوراً من النوع غير الخطر نشأ بين الثورتين الليبية والسودانية. يبقى

أيضاً أن النتائج المستقبلية للزيارة قد تضعها في مرتبة الزيارات المهمة خاصة إذا تبين أن العقيد القذافي يطمح في إتحاد رباعي من تيارين: تيار مصر وسوريا كحليقتين للإتحاد السوفياتي وتيار معاكس من السودان وليبيا، علماً بأن العلاقات بين الخرطوم وموسكو أمامها الفرصة للتحسن لأنها نشأت بسبب مواقف طارئة في حين أن العلاقات بين طرابلس وموسكو لا مجال لتحسينها ما دام القذافي يعتبر الإتحاد السوفياتي "دولة إمبريالية".

مرة أخرى العقيد القذافي في الخرطوم. معنى ذلك أن مفاجأة ما قيد الإعداد.

صحيفة "النهار"، بيروت - الأربعاء 2 فبراير/ شباط 1972

"خطاب الحقائق"

بالمقارنة يعتبر خطاب الرئيس أنور السادات في أسوان "خطاب الحقائق". ولم يحدث أن تميزت خطبه السابقة بالصراحة والكشف عن الحقيقة كخطاب أسوان. وحقيقة الحقائق في هذا الخطاب هي أن السوفيات كانوا متضايقين لأن السادات أعلن أن عام 1971 هو عام الحسم. وبلغ ضيقهم حد سؤاله عن سبب إعلانه هذا.

وطبيعي أن السوفيات تضايقوا لأنهم شعروا في هذا التحديد من جانب السادات بنوع من الإحراج لهم. ذلك أن تحديدات من هذا النوع يجب أن يكون متفاهماً عليها، ومجرد إستفسار السوفيات كان معناه أن السادات حدد من جانب واحد أن عام 1971 هو عام الحسم.

وفي حين أن السادات لم يكن حتى بعد عودته من زيارته الثانية لموسكو، يترك مناسبة إلا ويجدد فيها تحديده بأن عام 1971 سيكون عام الحسم، تجاهل السوفيات تماماً هذا التحديد موحين بذلك أنه مجرد كلام قاله السادات وليس موقفاً مصرحاً - سوفياتياً مشتركاً ومتفاهماً عليه.

وكما أن السادات حدد من جانبه موقفاً في منتهى الخطورة قبل أن يقوم بزيارته الثانية لموسكو في أكتوبر/ تشرين الأول 1971، فإنه بدأ زيارته الثالثة لموسكو وقد حدد، ومن جانبه أيضاً موقفاً يعتبر قياساً أكثر إحراجاً من الموقف الأول. ذلك أن تحديد العام 1971

الراهن تشبه تماماً النظرة المصرية، وأن ما يلح السادات في الحصول عليه من موسكو سواء أكان قرارات سياسية أو معونات عسكرية، يلح الأسد في الحصول عليه.

ولكن الذي يمنع تحقيق فكرة قيام السادات والأسد بالتوجه إلى موسكو في زيارة واحدة هو أن هنالك موقفين ونظريتين. فالسادات يوحى باستمرار أن مصر هي التي ستحارب وإن سوريا ستساند. والأسد يكرر في كل مناسبة أنه لم يبق سوى الكفاح المسلح طريقاً لتحرير الأرض المحتلة. السادات وعد بسنة الحسم. والأسد يكرر في كل مناسبة إستعداد سوريا لبذل أقصى التضحيات. السادات تعهد عشية سفره إلى موسكو أنه سيحدد ساعة الصفر بعد التحدث مع المسؤولين السوفيات. والأسد كان في ذلك الوقت يقلد ضيفه جيفكوف رئيس الدولة في بلغاريا وشاح أمية الأكبر. لكن الرئيسان يلتقيان في نقطة واحدة هي إنتقالهما من وقت إلى آخر إلى الجبهة وتحدثهما إلى الضباط والجنود. كما أن كليهما تسلم الحُكم والبلد محتل. وكلاهما تسلم الحُكم وحجم علاقات بلديهما مع الإتحاد السوفياتي لم يكن من صنع سياسته وتخطيطه وإنما من صُنع قيادات سابقة. لكن الإثنى حافظا على هذا الحجم حتى أن السادات وسَّع دائرة حجم العلاقات بمعاهدة الصداقة والتعاون الشهيرة.

المهم أن الإتحاد السوفياتي موجود عملياً في مصر وسوريا وحرصه على أن يستمر وجوده في هذين البلدين يفوق بكثير حاكمي البلدين في إستمرار هذا الوجود. ومن هنا القول إنه لو كانت هنالك سياسة سورية - مصرية موحدة حيال الإتحاد السوفياتي، وقام السادات والأسد بزيارة موسكو معاً وتحديثاً إلى القادة السوفيات بلهجة واحدة لكان الإتحاد السوفياتي ربما أعاد النظر قليلاً في موقفه الراهن، على الأقل من أجل مصالحه.

صحيفة "النهار". بيروت - الجمعة 4 فبراير/ شباط 1972

الحليف والشرير

في يوم واحد. الرئيس أنور السادات غادر موسكو إلى بلغراد. والجنرال موشي دايان غادر تل أبيب إلى واشنطن.

بأنه عام الحسم الذي ضايق السوفيات، هو أقل إخراجاً من وعده في "خطاب الحقائق" بأنه سيحدد ساعة الصفر لبدء المعركة بعد عودته من موسكو. وهذا الوعد من جانبه يوحى سلفاً بأنه إذا عاد ولم يحدد ساعة الهجوم فإن المسؤولية تقع على الحليف الذي بدأ محادثاته معه الأربعاء 2 فبراير وراء أبواب مغلقة في الكرملين.

ولقد توجه السادات الأربعاء 2 فبراير إلى موسكو ليعود بقرار وليس ليعرض على السوفيات ما يحتاج إليه من سلاح جديد. ولو كان الأمر كذلك لكان إصطحب معه عدداً من العسكريين أو على الأقل وزير الحربية الفريق أول محمد أحمد صادق. إلا أن موضوع السلاح متفق عليه ولا يبقى إلا أن ترسله موسكو إلى مصر، بعدما تأجل إرساله بسبب الحرب الهندية - الباكستانية.

وإذا وصل هذا السلاح فمعنى ذلك أن موسكو بدلت كثيراً موقفها... أما إذا لم يرسل فقد يكون التفسير لذلك هو أن السوفيات تضايقوا لأن السادات أعلن عشية وصوله إلى موسكو أنه سيحدد ساعة الصفر بعد عودته إلى بلاده... وربما سألوه في أول جلسة عمل عن سبب إعلانه هذا تماماً كما سألوه عن سبب تحديده أن العام 1971 سيكون عام الحسم. وعندها لا يبقى أمام السادات إلا أن يحدد ساعة الصفر ويطلق بنفسه الرصاصة الأولى متقبلاً النتائج أيّاً كانت... وعند ذلك لن يستطيع السوفيات أن يستوضحوه ولن يكون لديهم الوقت لإبداء الضيق.

صحيفة "النهار". بيروت - الخميس 3 فبراير/ شباط 1972

لو كان الأسد مع السادات

لو لم يذهب الرئيس أنور السادات وحده إلى موسكو بل توجه معه الرئيس حافظ الأسد، هل كان الموقف السوفياتي سيحد مداراً جديداً؟

من باب الإفتراض يمكن القول إن مثل هذه المبادرة كانت ستشكل ثقلأ سياسياً يعيد الإتحاد السوفياتي بموجبه النظر في موقفه الحالي، خاصة إذا قال الرئيسان المصري والسوري كلاماً واحداً واتخذوا موقفاً واحداً وتقدما بمطلب واحد. ولو أن مثل هذا الأمر حدث بالفعل لكان أوحى أن النظرة السورية إلى الوضع

موسكو، وتوجه شريك الولايات المتحدة إلى واشنطن. وعلى هذا الأساس ستستمر كفة الشريكين أقوى من كفة الحليفين. وعلى هذا الأساس أيضاً سيستمر خطر انفجار الموقف وارداً. ومن أجل ذلك يبدو أن الأمين العام الجديد للأمم المتحدة فالدهايم يريد زيارة مناطق الخطر. والمهم أن تكون زيارته إذا تمت عاملاً يساعد على التهدئة، فلا يحدث لمهمته ما حدث لمهمة سلفه يوثانت عندما جاء ذات يوم من مايو 1967 إلى القاهرة ليمنع اندلاع الحرب فإذا به يتصرف بشكل زاد تصاعد لهيبها.

صحيفة "النهار". بيروت - السبت 5 فبراير/ شباط 1972

مفاجأة تمنع المفاجآت

غادر الرئيس أنور السادات القاهرة إلى موسكو واعداً بأنه سيحدد ساعة الصفر لبدء المعركة بعد عودته من الإتحاد السوفياتي. وعاد الإثنين 7 فبراير/ شباط من جولته الرباعية وقد سبقته تصريحات رسمية له وللحليف التاريخي (الإتحاد السوفياتي) والصديق التاريخي (يوغسلافيا) عن ضرورة إستئناف محادثات السلام بواسطة الدكتور يارينغ.

وهكذا فإن وعود المغادرة تناقض نتائج العوده، علماً بأن ما يُدّاع ليس بالضرورة هو الموقف الثابت والمتفق عليه.

ولكن هل معنى ذلك أن زيارة السادات لموسكو لم تحقق الهدف المرجو منها؟

إذا افترضنا أن النتيجة يجب أن تكون في مستوى وعد السادات بأنه سيحدد ساعة الصفر لبدء المعركة بعد لقائه مع المسؤولين السوفيات، فإن الزيارة لم تحقق هذا الهدف. فالكلام الذي يقابل وعد السادات يجب أن يكون فقرة في البيان المصري - السوفياتي المشترك بأن موسكو وافقت على مد مصر بالأسلحة الهجومية وبأنها فقدت الأمل في التسوية السياسية، وبأن المنطق المصري القائل إنه لا بديل إلا المعركة هو المنطق السليم.

ولكن هل يمكن أن نتوقع من الإتحاد السوفياتي أن يقول مثل هذا الكلام ويتخذ بشكل علني هذه المواقف حتى لو إفترضنا إنه ضمناً مقتنع بها؟

من الطبيعي ألا نتوقع ذلك. فالإتحاد السوفياتي

زيارة السادات لموسكو سبقها وعد للضباط والجنود بأنه سيحدد ساعة الصفر في ضوء محادثاته مع المسؤولين السوفيات. وزيارة دايان سبقتها موافقة إسرائيل على محادثات الإنسحاب الجزئي لفتح القناة. وبذلك سيكون الموقف خلال موقفين واضحاً للدولتين المعنيتين، لأنه من الطبيعي أن تتم مشاورات بين الإتحاد السوفياتي والولايات المتحدة. وكلاهما سيبني تشاوره في ضوء الصورة التي كوّننها بعد التقاهم مع الطرف الذي يعنيه. الإتحاد السوفياتي مع حليفته مصر والولايات المتحدة مع شريكها إسرائيل.

والذي يجعل انفجار الموقف في الشرق الأوسط حتى الآن أمراً وارداً في إستمرار هو أن مصر لا يمكن إعتبارها سوى حليفة للإتحاد السوفياتي، وإذا تجاوزت العلاقة بينهما حد التحالف ووصلت إلى حد الشراكة فإن الوضع عند ذلك سيتبدل ويصبح هناك شريكان في مقابل شريكين. ويصبح الحاسم تبعاً لذلك سهلاً سهلاً أو قتالاً.

ومن هنا أن الرئيس المصري يلقي وهو يتحدث مع السوفيات صعوبات بالغة في حين أن الإسرائيليين لا يلقون مثل هذه الصعوبات عندما يتحدثون مع الأميركيين.

وفي كل شيء يفعلونه لمصر يتصرف السوفيات على أساس أنهم حلفاء وليسوا شركاء. المساعدات الاقتصادية على هذا الأساس. المساعدات العسكرية على هذا الأساس. نوعية التسليح على هذا الأساس في حين أن كل ما تقدمه الولايات المتحدة إلى إسرائيل يقدم على أساس الشريك لشريكه. ولذا فهناك فارق في النوعية والحماسة والتحفظات.

وما دام السوفيات يرفضون أن يكونوا شركاء لمصر فمعنى ذلك أنهم لن يحاربوا من أجل مصر وأن أقصى ما في إستطاعتهم أن يفعلوه هو التصرف كما تصرفوا مع الهند. ذلك أن الذي إنتصر في الهند كان إرادة الحرب الهندية قبل أداة الحرب.

وقد يكون المطلوب قبل أي شيء آخر هو تقويض الشركة الأميركية - الإسرائيلية. وفي هذا المضمار فإن سلاح البترول العربي هو الوحيد الذي يمكن أن يهدد سلاح الأقلية اليهودية التي تتحكم بالأكثرية الأميركية في طول الولايات المتحدة وعرضها. وهذا السلاح هو ما كان يتمنى جمال عبد الناصر أن يستعمله. وهو أيضاً ما لا يستطيع أنور السادات لأكثر من ظرف معقد أن يستعمله.

وإذاً، في يوم واحد غادر حليف للإتحاد السوفياتي

الإشترابية لا في القطر العربي فحسب بل في الوطن العربي الكبير بأسره"، فإن الحكم القائم في العراق ليس - على حد تعبير صحيفة "البعث"، الأداة الرئيسية للإعلام السوري - "رجعياً ويمينياً" أخرج العراق من ساحة المعركة". وهذا التباعد بين البعث الحاكم في العراق والبعث الحاكم في سوريا سببه أن مفاهيم السلطة لدى الطرفين طغت على مفاهيم الحزب، إلى درجة أصبح الحزب معها في خدمة السلطة. ولو أن المفاهيم كانت تقيض ذلك لما كان لهذا التباعد أن يصل إلى حد تصاعد تبادل الاتهامات بالشكل الذي نراه ونسمع به.

ولقد أصبح واضحاً أن الصراع العراقي - السوري من النوع الذي لا يمكن أن ينتهي حتى لو وجد في العراق نظام يرفع الشعارات نفسها التي يرفعها النظام الذي يحكم سوريا. وسبب هذا الصراع هو الشعور المبطن لدى أي حاكم عراقي بأن سوريا يجب أن تكون جزءاً من سلطانه. العراق الملكي كان هذا شعوره، بل كانت له خطط أحبطت غير مرة. وعراق عبد الكريم قاسم كانت تتملكه مشاعر مماثلة. وحتى عبد السلام عارف كانت له مشاعر شبيهة بمشاعر الذين سبقوه. وبرغم هذه المشاعر وتنوعها عند الذين حكموا العراق في عهديه الملكي والجمهوري، فإن سوريا بقيت صامدة في وجه المشاعر، وأحياناً ما هو أكثر من المشاعر، العراقية.

إذاً، من الطبيعي أن تبقى سوريا هدفاً لطموح الحاكم العراقي حتى لو كان العراق بعثياً وسوريا بعثية. وإذاً، من الطبيعي أيضاً أن يستمر التباعد بين بعث العراق وبعث سوريا.

ومن الطبيعي أيضاً أن يستمر التباعد إلا إذا تخطى الحاكم العراقي عن الطموح التاريخي. وحتى لو قامت جبهة وطنية في العراق كما يتمنى الحاكم القائم في سوريا فإن هذا التباعد ليس قابلاً للزوال بسهولة. والشيء الذي سيتغير ربما كان صيغ الاتهامات، وقالب المفاهيم، وحجم الطموح.

صحيفة "النهار"، بيروت - الأربعاء 9 فبراير/ شباط 1972

الجملة الإيضاحية و"الزيارة الإنمائية"

لو لم يكن رئيس الأركان المصري الفريق سعد الدين الشاذلي يحمل صفة الأمين العام العسكري المساعد للجامعة العربية ووزار الجرائر ثم الرباط -

حريص جداً على ألا يعلن بشكل علني أنه يمد مصر بالسلاح. وكل ما أعلن في هذا الشأن كان مصدره مصر وليس الإتحاد السوفياتي. ولقد نصبت قواعد الصواريخ في طول مصر وعرضها ولم يعلن الإتحاد السوفياتي شيئاً في هذا الخصوص. ووصل الخبراء السوفيات إلى مصر بالمئات ولم يعلن الإتحاد السوفياتي ذلك. وقتل عدد من الخبراء خلال غارات إسرائيلية، ولو لم يعلن ذلك في خطابه الشهير في طنطا، لما كان أحد عرف منه.

إن السوفيات لا يعلنون مثل هذه الأمور، لكن الأمر شبه الثابت هو أنهم لم يمدوا إلى الآن مصر بأسلحة هجومية.

ولكن لنفترض أن السادات الذي عاد من زيارته الأخيرة لموسكو ستصله الأسلحة الهجومية بعد أيام، فهل معنى ذلك أن المعركة ستبدأ، وهل أن ما كان يمنعها هو عدم وجود أسلحة هجومية؟

إن السادات سيواجه من اليوم مرحلة مشحونة بالتوتر والضيق. وكان يمكن القمة الرباعية في ليبيا، لو أنها عقدت وأعلن في نهايتها دخول السودان دولة رابعة في إتحاد الجمهوريات، أن تمتص شيئاً من هذين الضيق والتوتر.

ويبقى أن الضباب الذي يغلف الموقف الراهن في المنطقة، أكثر قتامة من الضباب الذي ألقى عبد الناصر بسببه خطة عسكرية جوية، ومن الضباب الذي أجّل بسببه السادات المعركة فأنقشع بعد أيام في القاهرة غضباً طالبياً وشعبياً لا مثيل له... إلا إذا وجه السادات حديثاً جديداً إلى الأمة وأعلن فيه مفاجأة قد تقطع الطريق على المفاجآت.

صحيفة "النهار"، بيروت - الثلاثاء 8 فبراير/ شباط 1972

التباعد المستمر والطموح التاريخي

بقدر ما تغالي أجهزة الإعلام العراقية في حديثها عن ثورة 17 رمضان التي جاءت بحزب البعث إلى الحكم، تغالي أجهزة الإعلام السورية في الاتهامات التي توجهها ضد الحكم البعثي القائم في العراق.

وكما أن ثورة 17 رمضان ليست تماماً - كما تقول صحيفة "الجمهورية"، إحدى أدوات الإعلام العراقي - "حدثاً تاريخياً مهماً قلب ميزان القوة لمصلحة الثورة

أدنى من التفاهم على موقف موحد، إلا إذا إستطاع الإتحاد السوفياتي أن يقنع صدام حسين الذي سيصل اليوم إلى موسكو في "زيارة إنمائية" بإتخاذ موقف آخر من أنور السادات الذي غادر موسكو قبل ثمانية أيام منهياً "زيارة مصيرية"، هذا إذا كان الكرملين حريصاً على ألا يتشعب مفهوم الحسم المصري للوضع المتأزم، ولم يتعمد هذا التوقيت لزيارة الرجل القوي في العراق.

صحيفة "النهار"، بيروت - الخميس 10 فبراير/ شباط 1972

المؤتمر المصري والمؤتمر الفلسطيني

خلال أسبوع يعقد المؤتمر القومي للإتحاد الاشتراكي العربي دورة خاصة من الطبيعي أن تكون في منتهى الأهمية. وقد تكون خطيرة إن هي خرجت على الإطار العام لآخر مؤتمر قومي عقده جمال عبد الناصر في 23 يوليو 1970 وأعلن فيه قبوله بادرة روجرز. والمقصود بالخروج على الإطار العام هو أن تكون الدورة الجديدة ذات طابع مناقض للطابع الذي إتسمت به "دورة روجرز". أما إذا كانت الدورة الجديدة في إطارها العام، من كلام يقوله السادات ومن مناقشات تدور في أروقة قاعة الإجتماع الكبيرة، إستمراراً لآخر دورة رأسها جمال عبد الناصر فمعنى ذلك أن الرئيس السادات عاد من موسكو أكثر من مطمئن إلى أن تسوية جديدة قيد التحقيق سواء سبقتها معركة، أم إرتضت الأطراف أنه لا ضرورة لمثل هذه المعركة ما دامت التسوية ستقرض في النهاية. والمعلومات المتوافرة عن محادثات السلام في موسكو تشير إلى أن جواً غير مألوف من الصراحة سادها وأن بريجنيف أسمع السادات كلاماً لم يقله الزعيم السوفياتي من قبل الحاكم المصري، وأن السادات رد بالمثل.

ولو أن موعد إنعقاد الدورة الجديدة كان بعيداً لجاز الإفتراض أن كل ما في الأمر هو تأجيل إتخاذ القرار المناسب، لكن سرعة إنعقاد الدورة توحى بأن الأمر ليس كذلك.

وقد تكون الدورة الخاصة التي سيعقدها المؤتمر القومي بعد تسعة أيام هي "دورة الحرب" أو "دورة السلام" أو "دورة المعركة من أجل السلام".

والأرجح أنه بعد إنعقاد هذه الدورة سيكون الموقف المصري واضحاً كل الوضوح ولن يكون هنالك

وربما في خطته زيارة عواصم عربية أخرى - لكان في الإمكان الإعتبار أن هذه الجولة في غاية الأهمية، ولكانت عكست إنطباعاً أن مصر تقوم بجولة عسكرية تمهيداً لعمل حربي معين قد تقدم عليه.

وفي السنوات الأربع الماضية نشطت مصر كثيراً في حملاتها الدبلوماسية إلا أنها لم تقم بحملة عسكرية واحدة. وتستثنى من ذلك الإتصالات المستمرة مع دول الموقف الواحد أو الموقف شبه الموحد وهي سوريا والسودان وليبيا، والإتصالات مستمرة مع الإتحاد السوفياتي الذي يقدم السلاح الخبرة والذخيرة.

لكن الصفة الثانية للفريق الشاذلي لن تلغى في أي حال أهمية ما يمكن أن يكون قاله وسيقوله خلال جولته. يضاف إلى ذلك أن ما يمكن أن يكون طلبه بصفته أميناً عاماً عسكرياً مساعداً للجامعة العربية إنما هو يطلبه في النهاية من أجل مصر، وبالذات من أجل المعركة التي يستعد جيش مصر لخوضها، وهو رئيس أركان لهذا الجيش.

والمهم أن يكون الشاذلي نجح في مهمته مع المسؤولين الجزائريين، ذلك أن دور الجزائر كبير في أي معركة يمكن أن تقوم فجأة، وغيابها عن هذه المعركة "كارثة قومية".

ويمكن الإفتراض سلفاً أن حديث الشاذلي من النوع الذي يستمع إليه الجزائريون بإصغاء وتقدير كاملين، لأنه كعسكري من النوع المثالي في القيادات التي يضمها الجيش المصري لا يتحدث بمفهومين إنما بمفهوم واحد. ولا تربطه بالمنطق السياسي أي رابطة. ومن الطبيعي أن يكون كضابط قاتل ببسالة خلال حرب 1967 وحققت قيادته لبعض المعارك إنتصارات براقية، لا يرى غير المعركة طريقاً لتقويم الأوضاع التي نشأت نتيجة لتلك الحرب. وحديث المعركة والحرب من النوع الذي يرتاح إليه الجزائريون.

والأهم من ذلك هو أنه قد يتبين أن زيارة الشاذلي كانت فرصة لكي يتحدث الرجل بشيء من الوضوح عن الموقف العسكري في مصر الذي بسببه تقدم بطلبات، وهو ما لم يفعله خلال إجتماع رؤساء الأركان ومن بعده مجلس الدفاع، لأسباب تتعلق بالمحافظة على سرية ذلك الموقف.

ويبقى أن ما فعله الشاذلي في الجزائر، خاصة إذا كان النجاح حالفه، يجب أن يفعله في العراق. فهاتان الدولتان غائبتان بالمفهوم المصري عن المشاركة في المعركة. وصحيح أن لكل منهما تحفظاتها وشروطها ومنطقها إلا أنه ليس من الصعب التوصل إلى حد

ضباب.

على أساس أنها حرب دينية، لأن الدعاية صوّرت ذلك، سيدرسون الموقف على الطبيعة وسيجدون أن الجيش السوداني لم يضرب جنوبياً واحداً لأنه إعتقد المسيحية مذهباً بدلاً من الوثنية وأن كنائس الجنوبيين المسيحية محاطة بالعناية نفسها التي تحيط بها الدولة مساجد المسلمين هناك.

وينعقد مؤتمر التوطين والجنوبيون لا يعاملون على أساس الأقلية غير المرغوب فيها من جانب الأكثرية. فهم في مواقع السلطة من القمة إلى القاعدة. وعلى هذا الأساس لن تكون هنالك حجة لدى جهة ما من الجهات التي تشجع التمرد وتموله، بأن الجنوبيين لا حقوق لهم، وأنهم على هامش الحياة السياسية في السودان.

وتبقى الأهمية الكبرى للمؤتمر وهي وجود نظام سوداني يقتنع بأن قضية الجنوب لن تحل بالحملات العسكرية المكثفة إنما بالإنماء والتوعية ونقل الجنوبيين من التخلف إلى بعض أجواء الحضارة. وإذا استطاع نظام نميري إقناع الجهات الدولية والجمعيات الخيرية العالمية، وبعضها سيشارك في المؤتمر، بتحويل مساعداتها إلى الجماعات المتمردة لتشتري بها السلاح من أجل خوض حرب خاسرة سلفاً، فمعنى ذلك أن التمرد سيتأكل مع الوقت، ولن تبقى ثلاثة أرباع الجيش السوداني موزعة على حدود لا نهاية لها تتعقب متمردين تغذيتهم جهات لا تتمنى للسودان الاستقرار.

وفي أي حال يجب أن تكون هنالك مشاركة عربية في هذا الصندوق. فإذا كانت فلسطين تخص كل عربي من المحيط إلى الخليج فإن جنوب السودان يجب أن تكون له الأهمية نفسها، أو على الأقل شيء من هذه الأهمية. وإذا كان من الصعب على الدول العربية أن تنوب في دولة الوحدة الكبرى، فإن أبسط الأمور هو أن تتعاون لتحول دون حدوث انفصال في إحداها.

صحيفة "النهار". بيروت - السبت 12 فبراير/ شباط 1972

خالد حسن عباس المبتعد إختياراً

بفضل مدرعاته إخرقت ثورة 25 مايو 1969 جدار التخوف من النتائج، وإستطاعت في ساعات أن تقف على قدمين ثابتتين. وبفضل سرعة تحركه لم

موقف آخر مرشح لأن يكون واضحاً بعد الموقف المصري، هو الموقف الفلسطيني. ذلك أن مؤتمراً فلسطينياً عاماً للشعب الفلسطيني سيعقد يوم 20 فبراير، بقيادة منظمة التحرير الفلسطينية. ومن شأن هذا المؤتمر المرجح أن يعقد في القاهرة أيضاً أن يضع حداً للقطاعات المترددة حيال فكرة "الدولة الفلسطينية". من شأنه أيضاً أن يحسم موضوع الوحدة الوطنية، والقيادة الواحدة، حتى لو تطلب الأمر إجراء عملية فرز إضطرارية تتناول المترددين أو المتعيبين. ومن خلال قراءة متأنية للبيان الذي أدلى به كمال ناصر الخميس 10 فبراير يمكن الإفتراض أن المؤتمر الفلسطيني العام، سيكون، كالدورة الخاصة للمؤتمر القومي للإتحاد الاشتراكي، منعطفاً مهماً في مسيرة العمل ونقطة إنطلاق نحو آفاق جديدة.

صحيفة "النهار". بيروت - الجمعة 11 فبراير/ شباط 1972

جنوب السودان قضية عربية

يوم 21 فبراير ينعقد في الخرطوم مؤتمر توطين للاجئين الجنوبيين وهي خطوة في منتهى الأهمية يخطوها نظام الرئيس جعفر نميري في محاولة لحل هذه المشكلة التاريخية التي تعرقل مطالباتها بإستمرار خطط التنمية في السودان.

وكان إختيار جنوبي هو أبيل البر نائب رئيس الجمهورية ووزير الدولة لشؤون الجنوب الذي رأس لجنة وزارية لإعداد المؤتمر، إختياراً سليماً. فهو ابن المنطقة التي ترتفع فيها أصوات تنادي بالإنفصال بتشجيع من جبهات أجنبية. ولأنه كذلك فهو يدرك الأبعاد الحقيقية للمشكلة. وسيكون للكلام والذي سيقوله للقادمين من عواصم أوروبية وأفريقية وعربية وقّعه الجيد.

ويأتي إنعقاد المؤتمر بعد ضربة قوية وجّهت قبل أيام إلى عناصر متمردة وبعد قدوم عشرات اللاجئين إلى ديارهم وهم في غاية الإقتناع بأن التمرد أو تشجيع التمرد ليس هو الحل.

وفوق ذلك أن الذين يشاركون في أعمال المؤتمر وهم ممثلو جمعيات وكنائس وهيئات دولية، ساهمت بقصد أو عن غير قصد في مساعدة حركة التمرد

عباس عن الساحة؟

لقد كان واضحاً منذ الفترة التي تلت رحيل عبد الناصر أن داخل مجلس الثورة السوداني تيارات. وكان الرئيس جعفر نميري يقف دائماً وسط التيارات المتجاذبة. لكن تسأل اليمين بشكل عريض من الثغرة التي أحدثها إنقلاب 19 يوليو أثر قليلاً على هذا الوضع. ولقد زادت نسبته بعد النظام تبعاً لذلك عن مصر الأمر الذي جعل التيار الذي يمثله خالد حسن عباس يؤثر الإبتعاد. وقد شجعت على إتخاذ القرار التاريخي حالة الحزن الذي إنتابته، على الرفاق الذين ماتوا والرفاق الذين إقتضت الظروف إعدامهم وعشرات العسكريين الذين أصبحوا مدنيين نتيجة للأجواء التي تركت آثارها على الجيش حركة هاشم العطا وضرب هذه الحركة بالشكل الذي ضربت به.

وجاء إبتعاد خالد حسن عباس في وقت أصبحت الثورة نظاماً. وكان يمكن الإفتراض أن مثل هذا الأمر كان سيؤثر لو أن الإبتعاد حدث في السنة الأولى للثورة. أما حدوثه الآن بعدما تداخلت العناصر الثورية بالعناصر غير التقدمية، والعناصر القومية الميول بالعناصر الإنعزالية الميول، والعناصر المؤمنة بالإشتراكية بالعناصر المتخوفة من الإشتراكية... أما حدوث ذلك الآن فلن يكون له التأثير المفترض، علماً أن القاعدة الثورية للنظام تحاول أن تبقى صامدة في وجه المتدخلين الذين تسللوا في لحظات مفجعة وأجهتها ثورة 25 مايو 1969.

ويبقى أن خالد حسن عباس هو الرجل الثاني الوحيد في أنظمة عربية مشابهة إنسحب إختياراً من الساحة وليس إضطراً... أو إنتحاراً.

صحيفة "النهر". بيروت - الثلاثاء 15 فبراير/ شباط 1972

وقف النار الفلسطينية؟

لماذا حدث الذي حدث في لبنان، ولماذا حدث الذي حدث من قبل في الأردن، مع الفارق الكبير في الوضعين؟

لماذا إضطربت هكذا فجأة معادلة التعايش بين السلطة والمقاومة في لبنان، ولماذا ضربت المقاومة تلك الضربة المفجعة في الأردن؟

يتمكن الإنقلاب الشيوعي الذي قام به الرائد هاشم العطا يوم 19 يوليو/تموز 1971 من أن يعيش أكثر من 72 ساعة غامضة قلقة متوترة. وكأنما هي لعبة الأقدار شاءت للرجل الذي لعب الدور الكبير في ثورة 1969 أن يكون المنفذ لهذه الثورة عندما قام الرائد هاشم العطا بإنقلابه الشهير. لكن الرجل ربح إستمرار الثورة التي لعب الدور الكبير في قيامها، وخسر الكثير. فعندما إنهارت حركة هاشم العطا وعاد خالد حسن عباس إلى الخرطوم وجد شقيقاً له بين الذين حصدهم رشاش أحد الإنقلابيين في إحدى غرف القصر. وجد أيضاً أحد أنسبائه. وإختلطت دموع فرح الرجل لضرب الإنقلاب بدموع حزن على ما شاهده من جثث في القصر.

بالإضافة إلى ذلك إتسعت دائرة الحزن عند خالد حسن عباس بعدما إضطرت الظروف السياسية الرفاق العائدين إلى تصفية الرفاق الذين قاموا بالإنقلاب وإلى تشتيت عشرات الضباط الذين شاركوا عن قصد أو غير قصد في إنقلاب 19 يوليو.

وبصرف النظر عما إذا كان خالد حسن عباس عاش بعد محنة يوليو ظروفاً سوداوية سيطرت عليه إلى حد وجد نفسه لا يستطيع الإستمرار في المشاركة في الحكم، أو أن هنالك صراعات داخل النظام مشابهة لأي صراعات تشهدها الأنظمة المماثلة هي التي حملته على الإبتعاد. بصرف النظر عن ذلك فإن الطريقة التي عولجت بها مسألة إستقالة خالد حسن عباس تبدو مثالية، وتميزت بأنها حافظت على كرامة الرجل.

إلا أنه يجب ألا يغيب عن البال أن إبتعاد خالد حسن عباس جاء بعد الزيارة المفاجئة التي قام بها الرئيس معمر القذافي للخرطوم وخلال الزيارة التي قام بها المقدم أبو بكر يونس عضو مجلس قيادة الثورة الليبي ورئيس الأركان للخرطوم، وبعد تواتر أنباء عن أن قرارات مهمة ستصدر قريباً في السودان.

وطبيعي أن مصر قد تكون أكثر الأطراف المعنية ضيقاً لما جرى لخالد حسن عباس. فالرجل لا يخفي إعجابه بالثورة المصرية ولا تأثره بها. ولا قناعاته بالمصير المشترك.

وكان من الطبيعي أن تشهد ثورة السودان التي فجعت بوفاة عبد الناصر بعد رحيل مثلها الأعلى، مواقف وإهتزازات وتعقيدات. فالمثل الأعلى كان صمام أمان، وبرحيله إختلت المعادلة قليلاً.

والآن ما الذي سيحدث بسبب إبتعاد خالد حسن

الجملة الجديدة للسادات

بين الرئيسين أنور السادات وجعفر نميري كلام كثير يجب أن يقال وضباب كثير يجب أن يزال. ومثل هذا الأمر يتطلب وقتاً طويلاً وليس ساعات. وفوق ذلك فإن لقاء السادات ونميري من شأنه أن يكون أكثر أهمية لأن مواضيع أخرى ستضاف إلى جدول أعمال القمة السودانية - المصرية. ولكن يجب ألا نسقط من الحساب أن البيان الرسمي السوداني حول زيارة السادات للخرطوم ربما كان في نظر القاهرة غير مدروس بما فيه الكفاية وخلق حساسية مصرية في حين أنه أزال حساسيات سودانية. وخلاصة ذلك البيان أن السادات قرر أن يزور الخرطوم ليبارك بنفسه حل قضية جنوب السودان. ذلك أنه لو كان الأمر كذلك لكان السادات سافر واجتمع بنميري في إحدى مديريات الجنوب الثلاث. ومثل هذه البادرة كان سيأتي وثقها مثير جداً. وهذا معناه أن حجة تأجيل الزيارة بسبب وجود نميري في جنوب السودان ليست مقبولة كثيراً.

والمهم أن تأجيل زيارة الخرطوم بضعة أيام لم يلغ جولة السادات، برغم أن زيارة العاصمة المثلثة كانت هي المدخل للقيام بالزيارات الأخرى.

والمهم أيضاً أن جولة السادات ستشمل السعودية والكويت. وهذا معناه أن المحادثات قد تتعلق برغبة مصر في إستعمال سلاح النفط العربي، وهو أمر رده غير مرة في الفترة السابقة الرئيس السادات، إلا أنه لم يقطع في هذا الموضوع. فهو أحياناً يرى أن إستعمال سلاح النفط يمكن أن يؤدي إلى نتيجة، وأحياناً يرى ما إقتنع به جمال عبد الناصر قبل أيام من القمة الرابعة في الخرطوم وهو أن يكون دعم دول المواجهة من عوائد هذا السلاح، هو البديل عن المطالبة بوقف الضخ.

وإذا كان السادات يحمل في زيارته لكل من السعودية والكويت مثل هذا الطلب فإنه على الأرجح سيكون حاملاً جواباً عن سؤال سيطره الملك فيصل والشيخ صباح السالم ويتعلق بإستعداد العقيد معمر القذافي لإستعمال سلاح النفط الليبي.

ويبقى أن جولة السادات قد تكون عملية تمهيد من نوع جديد لقمة عربية سادسة تريدها مصر وتواجه بها الموقف من الآن وحتى إنعقاد القمة الأولى بين نيكسون وبريجنيف.

إن وقف إطلاق النار هو السبب. ولقد كان واضحاً منذ أن أعلن جمال عبد الناصر يوم 23 يوليو 1970 قبوله بادرة روجرز أن تطورات ما بعد القبول ستكون أخطر بكثير من كل أحداث التي جرت بعدما بدأت حرب الإستنزاف. لقد توقف إطلاق النار على جبهة السويس. وخلال فترة قصيرة بدأت ملامح المرحلة المضطربة تظهر في الأفق. توقفت النار على الجبهات وإندلعت في الداخل. وكانت الخسائر التي وقعت بسبب إندلاع النار الداخلية أكبر بكثير من كل الخسائر التي وقعت منذ أن بدأت حرب الإستنزاف حتى القبول ببادرة روجرز. وتبين أن جمال عبد الناصر نفسه لم يستطع أن يوقف حرب النظام الأردني والمقاومة، لأنه كان أعلن إلتزامه وقف إطلاق النار. ولو أن الوضع كان غير ذلك لإستطاعت مساعيه أن تضع حداً لتلك الحرب البشعة، بل حتى أنه ما كان لتلك الحرب أن تقع أبداً.

وكان الخطأ الكبير هو أن تعلن الأنظمة وقف النار من دون أن تكون متفكة على ذلك مع المقاومة. ذلك أنه من غير الطبيعي أن يتقبل جيش أي دولة عربية وجود المقاومة تنشط وتعمل وتحقق إنتصارات وتُمنى بهزائم، في حين أنه هو لا يتحرك لأن حاكمه إلتزم بقرار وقف النار.

وفي هذا النطاق لا يمكن إستثناء جيش أي دولة. ذلك أنه حتى لو كان للمقاومة الفلسطينية حضور في جبهة السويس فإنها لن تستطيع أن تفعل شيئاً ما دام الجيش المصري في حالة وقف إطلاق نار.

وستبقى المقاومة معرضة في إستمرار لما جرى ويجري لها ما دام وقف إطلاق النار معمولاً به. ولو أن مدافع السويس نطقت فجأة، وتبعته المدافع العربية في الجبهات الأخرى، فإن المعادلة ستتبدل ولن يكون عندئذ في إستطاعة أي سلطة عربية أن تفعل ما تريد أن تفعله بالمقاومة.

إذاً، أما أن يعود الوضع إلى ما كان عليه عشية القبول بمبادرة روجرز، أو أن تعلن المقاومة من جانبها وقف النار ولو كمرحلة تنتهي بمجرد إنتهاء هذا الصمت المريع للسلاح العربي.

صحيفة "النهار". بيروت - السبت 4 مارس/ آذار 1972

صحيفة "النهار". بيروت - الثلاثاء 7 مارس/ آذار 1972

مصر وحركة المقاومة

في أول لقاء بين المقاومة وأنور السادات بعدما أطلق الرئيس المصري شعاره الشهير أن سنة 1971 يجب أن تكون سنة الحُسم سلباً أو حرباً، قالت المقاومة أنه لا موجب لمثل هذه التحديدات إذا كانت مصر تحسب للمقاومة حساباً في المعركة المقبلة.

وكانت الحجة التي أبدتها المقاومة منطقية وهي أنها خارجة حديثاً من محنة كبيرة في الأردن وأن قواها متعبة ومشتتة. وفي إختصار أن حساباتها - وكان ذلك قبل أن يحدث ما حدث في العرقوب - مبنية على أساس أنها ستكون قادرة على المشاركة عملياً في المعركة مع إنقضاء سنة 1972.

ولم تحدد المقاومة الجبهة التي ستعمل معها بعد إنقضاء السنة. هل هي الجبهة الأردنية أم الجبهة السورية أم الجبهة اللبنانية؟ أم أنها ستكون خلال هذه الفترة إستطاعت أن تزرع أعداداً من المقاتلين داخل إسرائيل.

وفي مصر مسؤولون يؤمنون بفعالية حركة المقاومة، وآخرون يرون أنها في الظروف الحالية وحتى في ظروفها السابقة، لا يمكن أن تلعب الدور المطلوب ما دامت تدخلت في الأنظمة العربية وتدخلت الأنظمة فيها وتشابكت الأمور نتيجة لذلك كثيراً. وطبعاً، هنالك الفريق الإنعزالي المصري - وبعض وجوهه الآن في السجن لأنهم إعتبروا شركاء في حركة علي صبري ضد السادات، وبعضهم الآخر يشارك في السلطة - وصلت به القنوات إلى حد القول أن حركة المقاومة مجرد عبء على مصر تعطي ولا يؤخذ منها شيء. وهذا الفريق تشدد إلى النهاية في مطالبة جمال عبد الناصر بإغلاق إذاعة "صوت العاصفة" لأنها بثت تعليقات ضد قبول عبد الناصر بادرة روجرز. وقد أغلقت الإذاعة بالفعل وإستمرت مغلقة مدة طويلة. وكان يقف في وجه هذا الفريق في إستمرار عطف الفريق أول محمد أحمد صادق وتعاطف محمد حسنين هيكل معها. ويوم كان الأول ما زال رئيساً للأركان أعطى المقاومة الكثير. وإستمر يعطيها من العناية والتدريبات والسلاح والذخيرة حتى بعدما أصبح وزيراً للحربية. ويكاد الفريق أول صادق يكون المسؤول العربي الوحيد الذي صنعت له حركة "فتح" سيفاً من الذهب الخالص وقدمته إليه بادرة عرفان بالجميل.

إلا أن الخط العام للسياسة المصرية حيال المقاومة كان دائماً متشعباً ويخضع لتطورات الموقف الدولي من مساعي حل أزمة الشرق الأوسط. فأحياناً دور المقاومة أساسي وأحياناً يغفل تماماً هذا الدور.

وها هو حسين الشافعي يطالب بالعمل الفدائي من سيناء وكل الجبهات العربية. وفي هذه الدعوة يتبنى الرئيس المصري شعاراً طرحه الرئيس معمر القذافي من قبل وهو "قومية العمل الفدائي" كما "قومية المعركة".

والشافعي من المتفائلين بجدوى حركة المقاومة. وفي أعقاب زيارة له قام بها ياسر عرفات قرر أن يطلق إسم "فتح" على مسجد في القاهرة كما يجري العمل في بنائه.

ولو أن الشافعي لم يكن نائباً لرئيس جمهورية مصر العربية وطرح دعوته إلى إنطلاق العمل الفدائي من كل الجبهات العربية بما فيها سيناء من دون الإكتراث للنتائج، لجاز إعتبار هذا الكلام عاطفياً إلى حد. لكن الرجل في قمة المسؤولية ويمكن الإفتراض أن كلامه هذا سيكون مقدمة لكلام أكثر وضوحاً يقوله السادات قريباً أو يوم إفتتاح الدورة المقبلة للمجلس الوطني الفلسطيني، أو أنه إشارة إلى أن دعماً مصرياً كبيراً سيمنح لحركة المقاومة.

ويبقى السؤال الأساسي: هل الحرب الفدائية بالمفهوم المصري ممكنة ومفيدة وإلى أين ستؤدي؟

صحيفة "النهر". بيروت - الأربعاء 8 مارس/ آذار 1972

الحرب بالنظريات والتصريحات

لنفترض أن دعوة حسين الشافعي نائب رئيس جمهورية مصر العربية تعبر عن وجهة النظر الرسمية المصرية. ولنفترض أن مطالبة الشافعي بإنطلاق العمل الفدائي من كل الجبهات العربية بما فيها سيناء هي الخط الجديد للإستراتيجية المصرية أو إنها أحد الخطوط. لنفترض ذلك علماً أن التغطية الإعلامية المصرية لدعوة الشافعي كانت من حيث الأهمية أدنى بكثير من طبيعة تلك الدعوة وأبعادها... فهل أن ذلك ممكن؟

ممكن إذا كانت الأنظمة التي تجابه إسرائيل متفاهمة بعضها مع بعض أولاً ومتفاهمة مع حركة

منطق القوة ومنطق العقل

أجذب مؤتمر الإغاثة والتوطين لجنوب السودان، المنعقد في الخرطوم، العديد من المراقبين من بينهم الأستاذ فؤاد مطر الصحافي اللبناني المعروف بإهتمامه بقضايا السودان والذي سبق له أن زار بلادنا مرات عدة قبل الثورة وبعدها.

ولقد تفضل الأستاذ فؤاد بالكتابة لـ "الأيام" عن وجهة نظره في التطورات الإيجابية لقضية الجنوب والتي يمثل المؤتمر الحالي علامة من علاماتها: وكان هذا الحديث:

فلنكن واقعيين. لا التمرد يمكن أن ينجح، ولا الإستنزاف يجب أن يستمر. إذا فلتسقط القاعدة المألوفة: القضية عالقة. عالقة إلى متى؟ إلى أن يقضي الإستنزاف على الضرورات الأساسية وإلى أن يصبح التمرد هو المنطق السائد؟ بالطبع لا، وإلا فمعنى ذلك أن حرباً جديدة من نوعها في التاريخ قامت لتستمر ولتنتقل من جيل إلى آخر. تتوارثها الأجيال بدل أن تتوارث ما هو أكثر أهمية وأكثر إفادة.

وبين من هذه الحرب؟

وبين أبناء البلد الواحد!

وعلى أرض من تدور رحى هذه الحرب؟

على أرض البلد الواحد!

ولمصلحة من تدور هذه الحرب؟

بالطبع ليس من أجل السودان.

وأيضاً لنكن أكثر واقعية.

لقد أعطى النظام الحالي في السودان قضية الجنوب كل الإهتمام الذي يرافقه يُعد النظر. لم يخاطب الجنوبيين بالمدفع والرشاش والطائرة والحملات العسكرية المكثفة. خاطبهم أيضاً بلغة العصر.

ولغة العصر هي لغة تفهم الواقع. الجنوبيون يريدون حُكماً ذاتياً؟ ليكن، هذه حقيقة. الجنوبيون يجب أن يشاركوا في السلطة؟ انهم يشاركون. ولم يحدث أن كانت المشاركة منذ الإستقلال إلى حين قيام ثورة 25 مايو/ أيار 1969 بمثل ما هي عليه الآن. الجنوبيون في حاجة إلى إنماء وتطوير؟ هنا بيت القصيد. والنظام الذي وافق على الحُكم الذاتي أرفق ذلك بإهتمامات نشطة على صعيدي الإنماء والتطوير.

لكن ذلك لا يكفي السودان وحده لا يستطيع. إذاً، لا بد من مشاركة عربية. ولا بد من مشاركة دولية.

المقاومة ثانياً وثالثاً ورابعاً...

وعملياً أن الأمرين ليسا قائمين. فلا مصر متفاهمة مع الأردن، ولا سوريا متفاهمة مع الأردن، ولا لبنان متفاهم مع كل من سوريا ومصر في موضوع تحريك المقاومة. ولا سوريا متفاهمة مع حركة المقاومة. ولا الأردن يمكن أن يتفاهم مع هذه الحركة بل حتى أن يتفهمها. ولا لبنان يريد إقحام نفسه في مثل هذا الأمر.

ولا يمكن المقاومة أن تكون بديلاً لتحرك الجيوش النظامية، وأكثر من ذلك، إذا عملت المقاومة ونشطت فإن هذه الجيوش ستكون، بل يجب أن تكون، جاهزة لردع ضربات إسرائيلية. وعندئذ سيكون الأمر مرجحاً للجيوش النظامية لأنها ستكون في إستمرار في وضع الردع. ولنفترض أن المقاومة إنطلقت من ضفاف القناة وضربت في الأعماق الإسرائيلية فإن إسرائيل قد ترد بغارات جوية في أعماق مصر، وعندئذ لا يمكن أن تكتفي القوات المصرية بإستعمال المدافع المضادة رداً على ذلك.

وما يقال عن مصر يقال عن سوريا ويقال عن الأردن ويقال عن لبنان.

وثمة ملاحظة أساسية هي أن القوات الفدائية المصرية التي عملت تحت إسم "منظمة سينا العربية" توقف نشاطها بمجرد توقف نشاط القوات النظامية. ووقف إطلاق النار الذي بدأ بعد قبول جمال عبد الناصر بادرة روجرز شمل القوات النظامية والفدائية معاً.

وحتى لا تكون دعوة الشافعي مجرد كلام ونظريات، فإن ترجمتها تبدو معجزة، إلا إذا تفاهمت مصر مع الأردن وتفاهمت سوريا مع الأردن وتفاهم لبنان وتقم، وتقبل الجميع محاذير إنطلاق المقاومة من كل جبهة عربية ممكنة.

وإذا جاز لنا التصور فالأرجح أن الرئيس أنور السادات سيقول أو سيسمع خلال زيارته للسعودية والكويت، وأنه سمع أو قال خلال جولاته السابقة ولقاءاته مع أقرانه الملوك والرؤساء، هذه العبارة: ماذا ستقول أجيالنا المقبلة عنا، عندما ستقرأ أو يروى لها ما فعلناه بالمقاومة.

ومن جديد، لنفترض أن دعوة الشافعي مدروسة ومتق عليها، فهل يمكن تطبيقها.

الجواب: لا.

إذاً، فإن الحرب بالنظريات والتصريحات والإنفصالات مستمرة.

صحيفة "النهر". بيروت - الخميس 9 مارس/ آذار 1972

وبذلك يتآكل التمرد ويكون نظام الرئيس جعفر نميري في حال نجاح الحوار الدائر الآن مع الجنوبيين قد زرع في أرض الجنوب لغة المنطق والتعقل وهي في أي حال اللغة التي يجب إعتماها لأن اللغة الأخرى أغرقت السودان في خضم من المشاكل وكانت أرتاً متعباً على النظام الحالي.

وفوق ذلك أن نجاح الحوار معناه أن الرئيس نميري يكون حقق إنتصاراً براقاً يتجاوز في أبعاده حدود السودان إلى حيث تتفاعل القضايا من نوع قضية الجنوب.

وبعدها سيسجل في تاريخ المستقبل أنه ذات يوم من 1955 حدث تمرد في جنوب السودان فتم ضربه وإستمر الضرب. وبقيت طريقة معالجة القضية بدائية سبع عشرة سنة إستنزفت خلالها ملايين الجنيهاات وأزهقت خلالها عشرات الأرواح ثم إنتصر المنطق على الرصاصة، وانهارت أحلام الإستعمار، وبقي السودان دولة واحدة... واحدة فقط. (نقلاً عن صحيفة "الأيام" السودانية. 25 فبراير (شباط) 1972).

صحيفة "النهار". بيروت - الإثنين 13 مارس/ آذار 1972

حرب اليمنين

بدل أن تزيل اليمنان الشمالية والجنوبية الحواجز المصطنعة وتحقق الوحدة التي هي واقع ومصير، تلجأ إلى الإقتتال. ولو أن هذا الإقتتال يستهدف تحقيق الوحدة لجاز تقبله من أطراف كثيرة في البلدين، أما وأنه يستهدف - بتشجيع من أطراف أخرى - عملية تغيير في شكل الحُكم فهذا ما يجعل الحدة تتزايد. وقبل الإقتتال بسنين عدة جرت إتصالات في سبيل وضع حد لأحقاد المرحلة الماضية وبدء مرحلة من التعايش يقدر فيها الجنوبي أوضاع الشمالي وبالعكس. ولكن كل الإتصالات لم تثمر وكانت تطفو على السطح مظاهر الرغبة في التعايش، أما حقيقة المشاعر فكانت دائمة في القاع.

والغريب أن البلدين اللذين يخوضان حرباً على حدودهما الطويلة هما في أوضاع إقتصادية صعبة، لدرجة أنهما البلدان العربيان الوحيدان تقريباً اللذان يعجزان في إستمرار عن دفع رواتب موظفي الدولة. وهما الوحيدان أيضاً اللذان يعجزان في بعض أشهر

السنة عن دفع هذه الرواتب.

ولم يحدث أن قاست دولة عربية من متاعب الحرب والإقتتال مثل الذي قاسته اليمن الشمالية. كذلك لم يحدث أن سالت دماء في دولة عربية بالشكل الذي سالت به في اليمن الجنوبية. وبدل أن تكون الفترة التي تلت خروج المصريين من اليمن الشمالية. وخروج البريطانيين من اليمن الجنوبية، هي فترة التأثير مما جرى والتوجه نحو المستقبل، فإن هذه الفترة كانت مرحلة للإلتقاط الأنفاس وإستراحة هي أشبه بإستراحة المحارب.

هل هو المفهوم القَبلي؟ هل هي الرغبة في السيطرة؟ هل هي الأموال التي تصل إلى عناصر في البلدين؟

هل هذه هي الأسباب التي تجعل الإقتتال يجري بين البلدين، أم أنها ظروف السِّلْم؟

الأرجح أنها ظروف السِّلْم. ذلك أن الحرب كانت سبب إرتزاق أساسي. وبسبب الحرب نشأت طبقة في كلا من البلدين جنت ثروات على أنقاض وجثث ودماء. وعندما توقفت رياح الحرب، بدأت هذه العناصر تشعر بالحنين إلى الماضي. والحنين إلى الماضي لا يكلفها سوى اللجوء إلى منطق الحرب والإقتتال. وهذا ما جرى ويجري وسيجري من حين إلى آخر في إنتظار أن يقتنع كل يماني جنوبياً أو شمالياً بأنه يستطيع برصاصة يطلقها من بندقيته أن يشتري حبات من الحنطة تصنع له رغيفاً يأكله في أيام الجوع... وهي كثيرة.

والمهم، فوق ذلك، أن يكف الذين يغذون هذا الإقتتال عن تدخلاتهم، وأن تنقذ الدول العربية التي إستقبلت وما زالت مبعوثين من صنعاء وعدن، ما يمكن إنقاذه، وذلك بمساعدة الحكومتين المقاتلتين في مجالات الإنماء والخروج من التخلف.

صحيفة "النهار". بيروت - الجمعة 17 مارس/ آذار 1972

حُلم الملك

عندما تقوم شخصيتان أردنيتان كانتا في إستمرار محسوبتين على أنهما من أنصار الساحة الأردنية - الفلسطينية المشتركة بمهمة لدى بعض الدول العربية لإيضاح حُلم الملك حسين بتحقيق "المملكة العربية

المتحدة"، فمعنى ذلك أن تبديلاً ما طرأ على معادلة القوى السياسية في الأردن. ولو لم تكن لدى كل من السيدين بهجت التلهوني وعبد المنعم الرفاعي قناعات محدودة أو لا حدود لها بخُلم الملك حسين لما كانا قبل أن يجولا في بعض العواصم العربية للتشاور مع حكامها في هذا الخُلم.

إذاً، فهناك ظلال تحيط بموقف المعارضة الأردنية. وإذاً، فإن التجاذب التي إتسمت به تحركاتها ومواقفها خلال الفترة الطويلة الماضية، يميل الآن بنسبة أكبر نحو إتجاه الملك وخططه وأحلامه وتصوراته للمستقبل. لكن تصور الملك حسين للمملكة مستقبلاً يبدو حتى إشعار آخر خُلماً من الأحلام التي تكثر في شأنها التفسيرات. ذلك أن التصور ينبع من أرضية غير طبيعية. فالجزء الأساسي من المملكة، وهو ما إعتبره الملك حسين "قِطر فلسطين"، محتل، وهو بذلك إما يبيع سماً في البحر على حد تعبير المثل الشائع، أو أنه تشاور في الأمر كثيراً وحصل على الضمانات التي تجعل حلمه حقيقة، وأن الدخول في التفاصيل، أو بالأحرى في عملية التنفيذ، يتم بعد إستقرار مواقف الأطراف المعنية عربية وفلسطينية.

إن رد الفعل العربي على مخطط الملك حسين هو أدنى بكثير من أبعاد هذا المخطط. فالمخطط يختصر في لحظات ما يجري الصراع حوله منذ قرابة ربع قرن. صحيح أن هذا المخطط أخرج الملك من العزلة التي فرضتها عليه أكثرية الأنظمة العربية، إلا أنه في الوقت نفسه نقله من دائرة العزلة إلى دائرة الإتهام إذا جاز التعبير. والذي سيحدث هو أحد أمرين: إما أن يدخل هذه الدائرة عملياً الحكام العرب الذين يوافقون على هذا المخطط وبذلك تتخذ القضية مداراً من نوع جديد، أو أن الملك حسين سيغادر هذه الدائرة إلى ديوانه متأثراً لأن العرب لم يتجاوبوا معه أو متأسفاً لأنه غامر تلك المغامرة.

ومخطط الملك يغلب عليه الطابع الثأري. ذلك أنه يتصرف كوصي على الشعب الفلسطيني، وكأنه يريد أن يثأر للفترة الماضية التي تصرف فيها الفدائيون تصرفاً مشابهاً في الأردن وحولوا أنفسهم - أو للأمانة حول بعضهم نفسه - أوصياء على المملكة.

ولقد غابت عن الملك أمور كثيرة. فهو في مخططه يجعل الأقلية الأردنية تحكم الأغلبية الفلسطينية. وهو لم يفعل الشيء البديهي في مثل هذه الحالات، أي أنه تصرف من عنده وقرر من عنده وأعلن ما يريد إعلاناً، في حين إن ما كان يجب قطعه هو التشاور مع

الطرف الثاني والأساسي في الموضوع وهو المقاومة الفلسطينية الممثلة الحقيقية والشرعية للشعب الفلسطيني. فعندما قامت الجمهورية العربية المتحدة لم يعلن ذلك جمال عبد الناصر إلا بعد التشاور ووضع الإتفاقات مع سوريا. وعندما قام إتحاد الجمهوريات العربية فإن مرحلة من التشاور والإتفاقات سبقته. وعندما قامت دولة الإمارات العربية فإن أموراً مشابهة حدثت.

وإذا كانت حجة الملك حسين أن المقاومة تعاديه ومن أجل ذلك لا يمكن أن يتشاور معها، فإن عليه إذاً ألا يعلن ما أعلنه، هذا إذا كان المخطط وليد قناعات محلية.

وفوق ذلك كان يمكنه فتح ثغرات في الجدار الفلسطيني لو أنه إختار "الدولة العربية المتحدة" بدلاً من "المملكة العربية المتحدة".

لقد إختار الملك حسين في إعلانه مخططه توقيتاً ذكياً. فقد جاء الإعلان بعد أيام قليلة من قبول سوريا قرار مجلس الأمن وبذلك سقطت آخر قلعة ضد التسوية السياسية، علماً بأن سوريا قبل ذلك كانت موافقة ضمناً على قرار مجلس الأمن وإن كانت لا تترك مناسبة إلا تتادى بحرب التحرير الشعبية.

إن القبول الدولي لفكرة الملك حسين سيطغى على عدم الرفض العربي الضمني، والرفض الفلسطيني العلني، لكن ذلك لن يكتب للمخطط النجاح، ولو أنه طرح هذا المخطط قبل أن يصفي المقاومة في الأردن ويعلن بعد ذلك غير مرة أنه لن يخوض حرباً جديدة ما لم تكن النتائج مضمونة، فلربما كان وجد عقولاً عربية تناقش وربما تفهم. أما طرحه الآن فإنه نوع من أنواع المباغطة، قد يرتاح إليه ذوو الأنفاس القصيرة الذين يريدون للأزمة أن تنتهي في أي شكل.

ويبقى أن الحل هو في رفع العزلة العربية عن الملك حسين حتى لا يزداد إبتعاداً. وهو في توحيد الأزمة وتوحيد الكلمة على الإستمرار فقط في وقف إطلاق النار، إذا كان من الصعب توحيدها على بدء معركة التحرير.

صحيفة "النهر". بيروت - السبت 18 مارس/ آذار 1972

ثغرات مجلس الأمة الإتحادي

المطلوب من مجلس الأمة الإتحادي أن يكون مثالياً. ومن أجل أن يكون مثالياً فإنه مطالب بتجنب نفسه الثغرات التي قد يقع فيها إذا هو لم يتنبه.

ويصبح بذلك مجلساً تقليدياً شأنه شأن كل المجالس النيابية في المنطقة العربية.

ومناسبة هذا الكلام هي أن المجلس وقع إلى الآن في ثغرتين، الأولى عندما خالف الدستور فانتخب رئيساً قبل أن يقر اللائحة الداخلية. والثانية عندما عرف أعضاء المجلس من خلال الصحف أن بياناً صدر عن مجلس رئاسة الاتحاد برفض مشروع الملك حسين الخاص بإنشاء "المملكة العربية المتحدة" من الأردن والضفة الغربية المحتلة ومعها قطاع غزة، على أساس أن الضفة والقطاع هما "فلسطين".

وبالنسبة إلى الثغرة الأولى تبدو الإشارة ضرورية إلى أن أموراً عدة سبقت حدوثها. ولعل أبرز هذه الأمور هو المناورة العريضة التي أدت إلى شق الوفد الليبي. فقد جاء الأعضاء العشرون الذين يمثلون ليبيا في المجلس إلى القاهرة من طرابلس شبه متفقين على أن يكون صالح بويصير هو رئيس المجلس. وكانت التسوية التي إنتهت إليها إجتماعات الرؤساء أنور السادات وحافظ الأسد ومعمّر القذافي في الماضي هو أن يكون رئيس الحكومة الاتحادية سورياً ورئيس مجلس الأمة الإتحادي ليبيا، أما رئاسة مجلس الرؤساء فللرئيس السادات. ولمجرد وصول أعضاء الوفد الليبي إلى القاهرة وتشاورهم مع زملائهم أعضاء الوفدين المصري والسوري بدأت الإنقسامات تظهر في صفوف الوفد الليبي. وبعدما كان هنالك شبه إتفاق على أن يكون بويصير رئيساً للمجلس أصبح هنالك مرشح آخر هو الدكتور خيرى الصغير. وقد نشط الوفد السوري كثيراً من أجل شق الوفد الليبي. ولوحظ أن محركي الوفد السوري سألوا كثيراً عن هوية خيرى الصغير قبل أن يتسع إنتشار إسمه كمرشح لرئاسة المجلس.

وإستعمل السوريون سلاحاً ماضياً وهم يعملون على شق الوفد الليبي هي أن بويصير يميني ومن الإخوان المسلمين وله مواقف ضد الإتحاد السوفياتي ومن رأيه أن تكون طبيعة التعامل بين الدول العربية والإتحاد السوفياتي محددة وفي نطاق ضيق. والذي جعل مناورة السوريين لا تلقى عقبات هو أن وزير الدولة وزير مجلس شؤون الإعلام عبد القادر غوقه، وهو ليبي، يعطف على البعث، حتى أن هنالك من يفترض أنه محسوب على البعثيين. وينسب إلى غوقه قوله عشية إنتخاب رئيس مجلس الأمة الإتحادي أنه سيستقيل من منصبه الوزاري في الحكومة الإتحادية إذا تم إنتخاب بويصير رئيساً للمجلس.

ويبقى أنه لو كان العقيد معمّر القذافي يريد بويصير رئيساً للمجلس لما كانت لرغبته ألا تتفد. لكن الرئيس الليبي الذي أجرى إنتخابات نيابية مثالية ونزيهة وفي جو من الحرية والديموقراطية لم تعرفها ليبيا من قبل رفض على ما يبدو أن يقال عنه: لقد أجرى إنتخابات حرة في ليبيا. ولم يتدخل إلا أنه تدخل من أجل إنتخاب شخص معين رئيساً للمجلس.

ويبقى أيضاً أن إنتخاب رئيس مجلس الأمة الإتحادي تم بطريقة سلمية إلا أن المناورة التي سبقتها هي التي جعلت بويصير بعد حصوله على أصوات نصف الأعضاء الليبيين، وعدم حصوله على صوت واحد، من الأعضاء السوريين والمصريين، يقول عقب إعلان النتيجة: أنه أمر دُبر في ليل.

إذاً، بدأ مجلس الأمة الإتحادي بمناورة ثم وقع في ثغرة تماماً كما يحدث في المجالس التقليدية. وبعد ذلك بعشرة أيام وقع في الثغرة الثانية إذا كان شبه صوري فلم يناقش أعضاؤه بيان الرفض لمشروع الملك حسين، وأذيع البيان. وقرأ الأعضاء الموقف في الصحف، في حين أنهم السطة التشريعية في دولة الإتحاد.

والمهم ألا تحدث الثغرة الثالثة وألا يقع مجلس الأمة الإتحادي في ثغرات أخرى، تفقده بريقه وثقة الناس به.

صحيفة "النهر"، بيروت - الأربعاء 22 مارس/ آذار 1972

مشروع الملك... وكلام النون

لم تعد القضية مجرد نظرية. فالملك حسين على ما يبدو طرح مشروعاً وفي ذهنه أنه سينفذ، حتى أنه تصرف كأنه عارف سلفاً بالنتائج والمضاعفات، وعارف أيضاً بموعد تحويل مشروعه إلى حقيقة قائمة. ولو لم يكن الأمر كذلك لما كان الملك أبدى لامبالته بردود الفعل العربية التي حدثت إلى الآن ولما كان قال إنه برغم ردود الفعل هذه، وهي تعكس معارضة لمشروعه، لن يستجيب هذا المشروع وسيتركه في الساحة العربية.

ولم تعد القضية مجرد كلام ومواقف تسجل عبر الإذاعة والصحف أو في المؤتمرات الصحافية. فالموقف الإسرائيلي الذي عبّر عنه بيجال النون الجمعة 24 مارس/ آذار 1972 واضح وضوح الشمس وهو:

موافقة شبه ثابتة على مشروع الملك حسين. وخلال أسبوعٍ تغيّر موقف إسرائيل من المشروع. في البداية كان هذا الموقف متحفظاً ثم أصبح بعد أيام قريباً من مفاهيم مشروع الملك. ومعنى ذلك إننا على أبواب مفاجأة بل مفاجآت في هذا الشأن؟

ولم تعد القضية تتحمل التأجيل. فنحن في بداية الأمر. وإلى الآن والأكثرية العربية أعلنت رفضها للمشروع، والآخرين في طريق إعلان الرفض عن قناعة أو عن مزاييدة عن تخوف. وتستطيع هذه الأكثرية بدلاً من إطلاق أجهزة إعلامها تهاجم الملك حسين وتتهمه بأنه يصفي القضية، أن تفعل ما هو أجدى.

والمجدي هو قمة يحضرها الملك حسين وتحضرها المقاومة الفلسطينية وتحدد فيها المواقف. وإذا كانت الدول العربية إستطاعت أن تجمع شملها بعد هزيمة 1967 وتقرر في القمة التي عقدت في الخرطوم دعم الصمود العربي وعدم التفریط بالقضية الفلسطينية فإنها الآن مطالبة بأن تعقد قمة جديدة تحدد مواقف ثابتة.

وبدلاً من أن يتهم المتهمون الملك حسين عليهم أن يحاولوا إقناعه بإعادة النظر في مشروعه، علماً أن المشروع تجاوز مرحلة النقاش التي تسبق الإقتناع.

وليكن شعار هذه القمة هو "قمة الإختبار". إختبار النيات بوجه خاص. وبعدها قد يعود الملك حسين إلى حظيرة الأكثرية العربية الغارقة في الحيرة وينتظر مع المنتظرين ساعة الفرج، أو يمضي قدماً في مخططه غير مكترث بالآخرين، متحملاً التبعات أياً كانت طبيعتها.

ويبقى أن وصف الون للملك بأنه "من أشجع الزعماء في العالم العربي" ليس أمراً مشرفاً ما دام هذا الوصف منطلقه صفقة تتناول فلسطين، وليس حرباً حقق فيها الملك إنتصارات براقّة.

صحيفة "النهر". بيروت - السبت 25 مارس/ آذار 1972

قطع العلاقات... وقطع الصمت

إن الرد الأبلغ على مشروع الملك حسين هو أن تنشط الجبهة المصرية وتنطلق المدافع والصواريخ المنصوبة في تلك الجبهة. إلا أن الرد بالشكل الذي أعلنه الرئيس أنور السادات الجمعة 7 أبريل/ نيسان

وهو قطع كل العلاقات مع الأردن، لا يعني أن الخطوة لن تجر ذيولاً خطيرة في المستقبل خصوصاً إذا شمل القطع منع الطائرات الأردنية من التحليق في الأجواء المصرية، وهو ما تدرس القاهرة الأخذ به.

ولقد كان توقيت السادات قطع العلاقات مع الأردن ذكياً وحقق الغرض المطلوب. فالرئيس المصري إختار يوم إنعقاد المجلس الوطني الفلسطيني ليعلن خطوته. وهو لو أعلن هذه الخطوة قبل ذلك لما كان وجد ما يقوله في المجلس سوى دعوة قادة المقاومة إلى الوحدة والتمسك بحقوق شعب فلسطين، كما فعل في السابق. وكان واضحاً من خلال الحملة الإعلامية المصرية العنيفة على الملك حسين منذ أيام إلى مصر ستصل إلى قرار قطع العلاقات مع النظام الأردني. وما قاله السادات الجمعة 7 أبريل من أن مشروع الملك هو مشروع الون، قالته الصحف المصرية من قبل، بل حتى أنها قالت ما هو أقسى من ذلك.

وبإعلانه قطع العلاقات مع الأردن يكون السادات إنسجم مع موقف شريكته في إتحاد الجمهوريات العربية: ليبيا وسوريا. ذلك أنه من غير المنطقي أن تكون هنالك علاقات بين مصر والأردن، في حين أن العلاقات بين ليبيا والأردن مقطوعة تماماً، وأن العلاقات بين سوريا والأردن مقطوعة عملياً وأن كانت سوريا تتساهل منذ بعض الوقت في موضوع السماح للأردنيين وبعض الشاحنات بالمرور عبر الأراضي السورية.

ولقد حدث أن العقيد معمر القذافي أبدى ضيقاً شديداً لأن كلا من الرئيسين أنور السادات وحافظ الأسد إستقبلا المبعوث الأردني. الأول إستقبل بهجت التلهوني والثاني إستقبل عبد المنعم الرفاعي. إلا أن القاهرة أوضحت للقذافي بطريقة ما أن إستقبال السادات التلهوني هو الطريقة الوحيدة للوقوف من شخصية تتعاطف مع مصر والمقاومة على حقيقة ما يدور في رأس الملك حسين، وأن الإستقبال لا يعني بالضرورة تبديلاً في الموقف الأساسي لمصر من مشروع الملك حسين.

وبرغم الموقف المصري فإن أكثرية الدول العربية ما زالت محتفظة بعلاقات جيدة نسبياً مع الأردن. إلا أن الموقف المصري قطع الطريق على أي محاولة لعقد مؤتمر عربي جديد وهي فكرة كانت تقريباً قيد البحث للخروج من المأزق الناتج عن الجمود المحيط بالموقف من جهة ولتتميع مشروع الملك حسين من جهة أخرى.

ومرة أخرى ان الموقف الذي أعلنه السادات الخميس 6 أبريل لن يلغي مشروع الملك حسين ولن يعيد المقاومة إلى الأردن لكنه سيرفع من معنوياتها، وهي بعد كل الذي جرى لها في حاجة إلى ما يرفع المعنويات، في إنتظار أن تبدأ مصر المعركة وتستقيم المعادلة تبعاً لذلك.

صحيفة "النهر". بيروت - السبت 8 أبريل/نيسان 1972

رحلة إزالة الحساسيات

الأمر الذي لا شك فيه هو أن زيارة الرئيس أنور السادات المرتقبة للجزائر ستكون إحدى المحطات المتميزة في السياسة المصرية. ويمكن الافتراض سلفاً أن الزيارة ستحقق أغراضها، لأنه بعد قرابة سنة ونصف سنة من تسلم السادات رئاسة مصر سار الحاكم المصري والحاكم الجزائري كل من جانبه خطوات نحو النقطة التي يمكن الإلتئام فيها وحولها.

وكما أنه من غير الطبيعي أن تكون مصر على خلاف مع الدول العربية الأخرى، إذا كانت تريد الحرب حلاً للأزمة الناتجة عن حرب يونيو 1967، فإنه من غير الطبيعي أيضاً أن يكون هذا الخلاف قائماً إذا كانت رغبة في حل سلمي للأزمة.

وإذا كان الرئيس السادات نجح خلال الأشهر الأولى من تسلمه الحكم في فتح صفحة جديدة مع الحكم السعودي، وأصبحت العلاقات المصرية - السعودية تبعاً لذلك مثالية في ناحية التعايش وليس التجانس، فإنه قادر بالمرونة نفسها التي إعتدها من أجل ذلك على أن يزيل من أذهان الجزائريين الحساسيات المتراكمة التي تفجرت مرات كثيرة مواقف معلنة ومبطنة من كلا الجانبين وصلت إلى حد الطعن في الخط العام للسياسة. مصر طعنت في خط السياسة الجزائرية، والجزائر طعنت في خط السياسة المصرية.

ولولا قيام حكم ثوري في ليبيا برئاسة العقيد معمر القذافي ما كان على الأرجح للحساسيات المصرية - الجزائرية أن تتآكل تدريجاً، ذلك أن نظام القذافي يحلم دائماً بـ "وحدة حال" مصرية - جزائرية - ليبية، إذا كان من الصعب تحقيق "وحدة مصير". أو إتحاد يقود

ومن شأن الموقف الذي أعلنه السادات أن يرضي مشاعر الفلسطينيين بدليل أن الخمسة فلسطينيين الذين يشاركون في أعمال المجلس الوطني صققوا الخميس 6 أبريل للسادات كما لم يصققوا من قبل، إلا أن هذا الموقف لن يعيد المقاومة إلى الأردن وإن كان سيزيد من رقعة عزلة النظام الأردني. لكن هذه العزلة سيقابلها المزيد من العطف السعودي على الملك حسين. إذاً فإن مفتاح الموقف هو في النهاية في يد الملك فيصل، وعلى الرئيس السادات أن يركز في مشاوراته مع الملك، وما دام صديقين، على الوضع الأردني. فالسعودية تمتد الأردن بالمساعدات. وللسعودية قوات مرابطة في الأراضي الأردنية. والسعودية ستجد نفسها مدفوعة للمحافظة على مصالحها إلى مد الملك حسين بالمزيد من الدعم.

والأخطر من ذلك هو أن يكون إتساع رقعة العزلة على الملك حسين مبرراً لمضيه قدماً في مشروعه. وهنا تجدر الإشارة إلى أن السادات قطع العلاقات ولم يشترط لإعادتها أن يسحب الملك حسين مشروعه، وهذا معناه أن القطيعة نهائية.

إن قطع مصر علاقاتها مع النظام الأردني لن يلغي مشروع الملك حسين، في حين أن قطعها صمت مدافعها في السويس من شأنه أن يلغيه، وأن يستتبع الإلغاء خطوات مصيرية تتعلق بالنظام الأردني والجبهة الأردنية. لكن مصر لم تقطع صمت مدافع السويس لأن القيادة العسكرية لها موقف لخصه وزير الحربية الفريق أول محمد أحمد صادق بقوله إنه ضد أي معارك متقطعة أو محدودة وأنه يرى إن المعركة إذا بدأت يجب ألا تتوقف.

وواضح أن هذه المعركة لن تبدأ إلا إذا بدأتها إسرائيل.

ويبقى أن السادات قال الخميس 6 أبريل كلاماً وهو في الواقع إستمرار لمواقف يرددتها منذ عاد قبل قرابة أسبوعين من لقاء عقده مع العقيد القذافي. وخلاصته أن مصر سوف تقاتل وأن المعركة مقبلة. أما الجديد الذي قاله فهو تصنيفه أن الجهتين اللتين ستحاربان مستقبلاً هما: القوات المصرية والمقاومة الفلسطينية.

ويبقى أيضاً أن قطع مصر العلاقات مع الأردن من شأنه أن يرضي بالإضافة إلى الفلسطينيين قطاعات عريضة من الشعب المصري متمثلة في الطلاب الذي كان من بين مطالبهم خلال حركتهم الأخيرة أن تقطع مصر علاقاتها بالأردن.

إلى الوحدة. وبسبب ذلك إجتمع القذافي قبل أشهر بالعقيد هواري بومدين. ومنذ ذلك الوقت والقذافي يعمل لتحقيق "وحدة حال"، ومشاركته المرتقبة في قمة السادات - بومدين هي تدعيم لهذه الوحدة.

وفي الماضي كانت الجزائر ضد الحل السلمي وكانت في إستمرار ضد منطق تصعيد الإستعداد العسكري لفرض هذا الحل. إلا أنها في الفترة الأخيرة أعادت النظر قليلاً في هذا الموقف فأصبح مجرد طلب تحديد موقف ثابت: هل تحارب مصر لكي تقف الجزائر معها، وهل توافق على الحل السلمي وتعمل من أجله كي تساعد الجزائر في نطاق قدرتها على ذلك وبما لا يتعارض مع خطها الفلسطيني؟

ومن شأن لقاء السادات وبومدين أن يرضي الإتحاد السوفياتي لأن مثل هذا اللقاء في نظر الكرملين يبعد السادات قليلاً عن الدول المعادية للإشتراكية كالسعودية مثلاً، علماً بأن موقف الجزائر التقليدي الداعي إلى تنظيف المتوسط من الوجود السوفياتي والأميركي يضايق السوفيات لأنهم حديثو العهد في هذا الوجود، ومثل هذه الدعوة كانت ستبدو عادية لو كان هنالك تكافؤ بينهم وبين الأميركيين في هذه الناحية. وعندما زار الرئيس كوسيجين الجزائر قبل أشهر حاول إقناع بومدين بتوقيع معاهدة صداقة وتعاون مماثلة للمعاهدة المصرية - السوفياتية والسوفياتية - العراقية الموقعة حديثاً لكن بومدين رفض. وقد إستند إلى رفضه إلى أمور عدة منها أن وضع مصر ليس فيه أوجه شبه مع وضع الجزائر، وأنه إذا كان النظام الحاكم في العراق يشعر أن كماشة متمثلة في بعض الجيران تحاول الإطباق عليه ومن شأن المعاهدة أن تقيه شر هذه الكماشة، فإن الجزائر في وضع معاكس بالنسبة إلى جيرانها، يضاف إلى ذلك كله أن كل قطعة سلاح تشتريها الجزائر من الإتحاد السوفياتي تدفع ثمنها نقداً.

إذاً، فإن الإتحاد السوفياتي يهمل الآن أن تكون علاقات مصر جيدة مع الدول الإشتراكية في المنطقة لئلا يتسع إطار تقاربها مع الدول العربية المعادية للإشتراكية. ومن هنا القول إن لقاء بومدين والسادات يرضي الكرملين.

وتبقى الناحية الأساسية وهي أن سوريا هي الدولة الوحيدة في إتحاد الجمهوريات العربية ما زالت الحساسة مستمرة بينها وبين الجزائر. ومنطلق هذه الحساسية شعور من نظام الفريق حافظ الأسد أن الجزائر تساعد جماعة اللواء صلاح جديد وتستند في

ذلك إلى أن الدكتور ابراهيم ماخوس يقيم في الجزائر لأسباب سياسية وليس كطبيب يعمل في أحد المستشفيات كما أوضحت الجزائر مراراً. وهذا الشعور من جانب نظام الفريق الأسد هو الذي حمل السوريين على مصادرة كميات الأسلحة التي وردت إلى حركة المقاومة الفلسطينية من الجزائر.

وتبعاً لذلك فالأرجح أن يشمل لقاء السادات وبومدين السعي إلى إزالة الحساسيات الجزائرية - السورية. وإذا نجح في ذلك يكون حقق خطوة متقدمة على طريق تحالف الدول الثورية العربية المتجانسة، وهو تحالف من شأنه أن يفيد مصر ويدعمها في طريق الحل العسكري أو طريق الحل السلمي.

وفي أي حال تبدو رحلة إزالة الحساسيات التي سيقوم بها الرئيس السادات في مطلع مايو 1972 والتي ستشمل تونس مهمة جداً، ولو أنها شملت المغرب وتم لقاء بين السادات والحسن الثاني لجاز عندئذ القول أن السادات متفاهم مع الجميع أو متفهم للجميع بإستثناء الأردن، وعندها يمكن حل عقدة مشروع الملك حسين بشكل لبق وإتخاذ موقف شبه موحد لدعمه حركة المقاومة، لكن ظروف العلاقات الليبية - المغربية هي التي تحول دون هذا اللقاء إلا إذا نجح السادات وبومدين في إقناع العقيد القذافي بأن يتعايش مع الحسن الثاني.

صحيفة "النهار"، بيروت - الثلاثاء 18 أبريل/ آذار 1972

من تأجيل إلى آخر

عندما إنقضى العام 1971 الذي شاء الرئيس أنور السادات أن يسميه عام الحسم، وبدأت الأيام الأولى من 1972، من دون أن تظهر في الأفق ملامح الحسم، كانت ردة الفعل لدى الناس العاديين وغير العاديين: هل يمكن الأزمة أن تتحمل تأجيلاً جديداً؟ وعندما طرحَتْ وجهة نظر تقيد أن الأزمة ستبقى مجمدة خمسة أشهر على الأقل إلى حين إجتماع الرئيس نيكسون بالمسؤولين السوفيات، كان هنالك من يقول إن من غير المنطقي أن تنتظر هذه الأزمة خمسة أشهر أخرى.

وتبين بعد ذلك أن الأزمة إنتظرت وستنتظر إلى حين إنقضاء الأربعة والثلاثين يوماً المتبقية التي يبدأ

الدوي الفاعل

برغم الرّفص العربي العريض لمشروع الملك حسين فإن الدوي الذي أحدثه إطلاق هذا المشروع ما زال أقوى من أي دوي آخر. وإذا كان من المتعذر لأسباب تتركها القيادات العسكرية والسياسية في القمة، إسقاط المشروع من خلال إستئناف حرب الإستنزاف، فإنه من الضروري إستحداث دوي يقف في وجه الدوي الذي أحدثه المشروع. ولقد ثبت أن الدوي الذي ولدته حرب الإستنزاف في الماضي كان يقف في وجه الدوي الذي أحدثه قبول الدول العربية، أو بالأحرى، الأكثرية العربية قرار مجلس الأمن. وهكذا كان الناس الذين تضايقوا أو حزنوا لقبول أنظمتهم قرار مجلس الأمن يوم 22 نوفمبر/تشرين الثاني 1967، يتعززون عندما يجدون أنفسهم بين حائلين: حال قبول قرار يقود إلى السلام، وحال إستمرار الحرب كما لو أن هنالك رفضاً لذلك القرار. وبسبب ذلك تكرر الصمود. وبسبب ذلك تحمل المواطن المصري مثلاً كل النتائج التي ترتبت على حرب الإستنزاف.

وتبين بعد ذلك أن حال الصمود إهتزت قليلاً ثم كثيراً ثم إستقرت عند نسبة معينة لأن التحرك إنحصر في طريق واحدة هي طريق الحل السلمي وأصبح التحرك في طريق الحل العسكري عبارة عن تصريحات تصل أحياناً إلى حد التخيل أن إعلان قرار بدء المعركة سيصدر خلال دقائق أو ساعات. ومعنى ذلك أن إفتقاد الدوي الذي كان ينتج عن معارك الإستنزاف القاسية هو الذي حمل الدوي الآخر الناتج عن قبول قرار يؤدي إلى الحل السلمي يطغى ويلقى في الوقت نفسه ظلالاً على الصمود المثالي. ولولا التصريحات التي تتحدث عن المعركة والقدرة القتالية والإستعداد الكامل لخوض المعركة لكان لذلك الصمود أن يتآكل. إذاً فالدوي ضروري في وجه دوي آخر. ولا بد من دوي يقابل دوي المشروع الذي أطلقه الملك حسين. وما دام إستئناف حرب الإستنزاف، وهو الدوي المناسب والذي من شأنه أن يؤدي إلى إسقاط المشروع، أمراً غير مناسب في الوقت الحاضر أو حتى في المستقبل القريب أو البعيد لأسباب تتركها القيادات في القمة، فإن تنشيط المقاومة الفلسطينية قد يكون هو الدوي المطلوب. وهذا التنشيط يكون أولاً بمساعدة المقاومة على أن تصبح تنظيماً موحداً وليس نظاماً فلسطينياً. ولكن هل أن من مصلحة الأنظمة أن تفعل ذلك؟

نيكسون مع إنتهائها زيارته لموسكو.

وبين إنتهاء عام الحسم واليوم رافق تأجيل بت أمر الأزمة سلماً أو حرباً الكثير من الأزمات الصغيرة التي كانت تكبر أحياناً بنسبة ضيق الناس من التأجيل.

ومنذ أنهت مصر مرحلة الصمود وقطعت أشواطاً في مرحلة الإستعداد العسكري حدث أكثر من تأجيل للأزمة. وبعد إنتهاء السنة الأولى على الهزيمة كان المواطن العادي وغير العادي يتساءل: هل يمكن أن تنتظر الأزمة سنة أخرى؟ ويجب عن تساؤله بنفسه: بالطبع لا. ثم يتبين بعد ذلك أنها تنتظر لأن العام 1969 إنقضى والأزمة مستمرة. ثم تبين أنها تنتظر بدل السنة سنوات بدليل أن العام 1970 إنقضى ثم لحق به العام 1971 وبضعة أشهر من 1972، والأزمة على حالها تتعثر في إستمرار ولا تجد، أو لا يجدون لها الحل.

والآن، لنفترض أن لقاء نيكسون وقادة الكرملين تم في موعده المقرر وهو 22 مايو/أيار 1972، من دون أن يدمره حدث عالمي متوقع أو غير متوقع، ولم يسفر اللقاء هذا عن شيء بالنسبة إلى أزمة الشرق الأوسط، فهل معنى ذلك أن هذه الأزمة تستطيع الإنتظار فترة أخرى؟

إذا إستندنا إلى ما حدث في السابق نجد أنها قادرة على الإنتظار كما هي الحال منذ أربع سنوات، ما دامت الإرادة العربية لإتخاذ القرار سلماً أو حرباً مشلولة، وما دامت عقدة 5 يونيو 1967 هي التي تشكل العنصر الأساسي في حالة الشلل هذه.

وعلى هذا الأساس يجب أن نحسن أنفسنا من اليوم لتقبل تأجيل جديد. فقد يدعو الرئيس نيكسون قادة الكرملين إلى زيارة واشنطن. وقد يتم الإتفاق على أن تجري هذه الزيارة في أحد أشهر الصيف وعندها سنجد أنفسنا أمام واقع مرير هو: علينا أن ننتظر إنتهاء لقاء واشنطن بعدما إنتظرنا لقاء موسكو، إلا إذا كانت الزيارة المفترضة ستتم بعد إنتخابات الرئاسة الأميركية في نوفمبر/تشرين الثاني 1972، وهو أمر مذهل.

وهكذا الأزمة من تأجيل إلى آخر... في إنتظار سقوط جدار الخوف وسقوط التبريرات.

صحيفة "النهار". بيروت - الأربعاء 19 أبريل/نيسان 1972

على الوحدة إلى درجة الذوبان، وبذلك تضع الأنظمة أمام الأمر الواقع وتحقق الخطوة الأولى من الدوي الفاعل لمواجهة دوي مشروع الملك حسين.

أما الخطوة الثانية فتكون بتنشيط التنظيم الموحد وفتح الجبهات أمام رجاله يعملون ضد الوجود الإسرائيلي على أن تكون جيوش الأنظمة مستعدة لأي رد فعل ينشأ عن ذلك.

أما إذا مرت الأشهر الخمسة والوضع على حاله فإن المقاومة مطالبة بتحديد مواقف ثابتة وأساسية، حتى لو كانت هذه المواقف ستثير الأنظمة أو بعضها إلى درجة الغضب.

صحيفة "النهار"، بيروت - الخميس 20 أبريل/نيسان 1972

لأم الجراح في السودان

يبدو أن الرئيس جعفر نميري جدد في موضوع لأم الجراح التي تنزف منذ أحداث يوليو/تموز 1971. وصحيح وأنه تأخر بعض الشيء في معالجة ردود الفعل، إلا أن المهم هو تصميمه على ذلك ولو متأخراً. وحديثاً وافق نميري على منح أسر الضباط الذين أعدموا أو الذين ما زالوا في السجن بتهمة الإشتراك في الحركة الانقلابية التي قام بها الرائد هاشم العطا، رواتب إستثنائية.

كذلك أصدر قراراً بإعادة 12 ضابطاً إلى الخدمة. وهاتان الخطوتان مهمتان على الصعيدين السياسي والاجتماعي، خصوصاً متى علمنا أن أسراً شُردت لأن معيّلها شاركوا في العملية الانقلابية، وأن عناصر كثيرة ظلمها الحذر الذي نشأ حيال الضباط بسبب تلك العملية. وقد حدث أن ضابطاً ممتازين في الجيش السوداني وزعوا على مراكز مدنية وأسندت إليهم وظائف لا تمت إلى إختصاصهم بشيء، وهذا كله بسبب الشك في أوضاعهم داخل الجيش.

وتأتي عملية لأم الجراح بعدما خطا نظام نميري خطوات أساسية في إطار حل المشاكل العالقة وأبرزها المشكلة التاريخية: جنوب السودان. فليس من المنطقي أن يمد النظام يده إلى أيدي الذين كانوا خارجين على القانون مطالبين بإنفصال جزء من البلاد، في حين أنه لا يصافح عناصر تحولت لأسباب كثيرة من قوة مساندة له بل حتى مشاركة في ثورة 25 مايو 1969،

من خلال المواقف العربية المعلنة نجد أن الأنظمة العربية حريصة على ذلك. إلا أن العبرة ليست في هذه المواقف إنما في المواقف المبطنّة التي يبدو أنها ليست متحمسة لتحول المقاومة بكل فصائلها إلى تنظيم موحد فعال، لأن مثل هذا الأمر تترتب عليه إلتزامات حساسة، منها أن المساعدة على عملية التوحيد الفعلية هذه لا يمكن إحداثها أو العمل بصدق من أجلها إلا إذا كان الخيط الأخير الذي ما زال يربط الأنظمة بإمكان تحقيق حل سلمي للأزمة قد انقطع، وهذا الخيط إلى الآن لم ينقطع. أحياناً يتراخى إلى درجة نطن من خلال بعض التصريحات التي توحى بالركود أنه إنقطع ثم يتبين بعد تصريحات معاكسة أنه أمتن من أن ينقطع. وعلى ذلك فإن الأنظمة لن تشارك في عملية التوحيد الحقيقية إلا إذا انقطع الخيط نهائياً. وعملية التنشيط لا تكون بفتح الجبهات من حين إلى آخر أمام بعض رجال المقاومة ينقلون منها إلى الأراضي المحتلة للقيام بعمليات جزئية ضد الوجود الإسرائيلي، كما حدث مثلاً الثلاثاء 18 أبريل عندما شن الفدائيون هجوماً على الإسرائيليين في مرتفعات الجولان المحتلة. والتنشيط أيضاً لا يكون بفتح جبهة السويس أمام رجال المقاومة الفلسطينية يعبرون القناة للقيام بعمليات ضد الإسرائيليين في سيناء أو ما بعدها إذا هم نجحوا في الوصول، وهو أمر كان مدار بحث ثم جُمِد لأسباب كثيرة. التنشيط يكون بمساعدة فصائل المقاومة على أن تتوحد إلى درجة الذوبان في تنظيم واحد، لأن ذلك سيقود إلى نتائج بالغة الأهمية أبرزها أن الثقة ستتمو بين الفلسطينيين في الخارج وقيادة المقاومة، ثم بين الفلسطينيين في الداخل وقيادة المقاومة، ثم، وهذا هو المهم، بين فلسطينيي الداخل وفلسطينيي الخارج والأنظمة العربية، لأن شعور الفلسطينيين، كل الفلسطينيين، الآن مشابه لشعورهم الذي كان سائداً بعد السنوات الأولى على هزيمة 1948 وهو فقدان الثقة نهائياً بالأنظمة.

وهكذا فإن تنشيط المقاومة من مواقع تجزئتها لن يؤدي إلا إلى حالات من النقط ولن يقود إلى إحداث الدوي الفاعل المطلوب لمواجهة الدوي الذي نتج عن مشروع الملك حسين.

وأمامنا، إستناداً إلى ما قرره المؤتمر الفلسطيني الأخير في القاهرة، خمسة أشهر. وخلال هذه الفترة يجب أن تثبت فصائل المقاومة أنها حريصة بالفعل

إلى قوة تعارض إلى درجة القيام بانقلاب قدر له أن يعيش 72 ساعة.

لقد خلّفت أحداث يوليو جراحاً كثيرة ونقلت السودان من مناخ سياسي مثالي إلى مناخ آخر. وتبعاً لذلك إهتز مفهوم العائلة في السودان. وأمام نميري ثلاثة تحل بإنتهائها الذكرى الأولى لتلك الأحداث المؤلمة، لينهي كل الإشكالات التي نشأت ويعيد إلى السودان وجهه الحقيقي، إلا إذا كان لن ينتظر إلى ذلك الوقت، وينتظر مناسبة 25 مايو الذكرى الثالثة للثورة ويعلم في خطابه لمناسبة هذه الذكرى أموراً توحى بأن الجراح التامت أو أنها في طريق الإلتئام، وهذا يكون بالإفراج عن العشرات الذين ما زالوا في السجون وتخفيف نسبة الأمن الحديدي ودعوة الكثيرين الذين يعيشون في الخارج إلى العودة والمشاركة في بناء الوطن. والسودان لم يكن يوماً في حاجة إلى جهود كل أبنائه كما هو اليوم. ونظام نميري يدرك ذلك. وما دام مقتنعاً بهذا الإدراك فإن المطلوب خطوة شجاعة تنظر إلى الأمام وما يجب أن يفعل من أجل المستقبل وليس إلى الماضي وما جرى فيه من تناحر أدى إلى سفك دماء عزيزة. ومتى توافرت هذه الخطوة الشجاعة سهل كل شيء.

ومن أجل أن يتوحد شمل العائلة السودانية لا بد من بعض التوضيحات، ومن بعض التنازل عن الأساسيات.

صحيفة "النهار". بيروت - السبت 22 أبريل/ نيسان 1972

التغيير عشية الزيارة

عشية سفره إلى موسكو في زيارة فرضتها حالة الجمود التي تحيط بأزمة الشرق الأوسط، واللقاء المرتقب بين الرئيس نيكسون وقادة الكرملين يوم 22 مايو/ أيار في موسكو، يختار الرئيس أنور السادات قائداً جديداً للقوات الجوية، وهو السلاح المعقدة عليه الآمال الكبار في المعركة التي يعد بها السادات في استمرار. وكان يمكن إعتبار تعيين اللواء حسني مبارك قائداً للقوات الجوية بدلاً من اللواء علي بغدادي إجراء عادياً لولا أنه يحدث عشية زيارة السادات لموسكو. يضاف إلى ذلك أن اللواء بغدادي إنتقل من العمل في القطاع العسكري إلى القطاع المدني نائباً لوزير

الطيران المدني.

وبصرف النظر عن الأسباب والأبعاد فإن هذا التغيير هو الأول من نوعه بين قادة الأسلحة في الجيش المصري يحدثه الرئيس السادات منذ تولي الحكم. وإذا إتسع نطاق التغيير وشمل قادة الأسلحة الآخرين فقد يكون معنى ذلك أن السادات يحضر نفسه لخطوة متقدمة على صعيد حل الأزمة.

وعشية سفره إلى موسكو أجاب الرئيس السادات عن نصف السؤال الذي يدور في أذهان المصريين وهو: بعد أسابيع قليلة تحل الذكرى الخامسة للهزيمة. إلى متى سننتظر؟

أما جواب السادات عن ذلك فكان قوله الإثنى 24 أبريل/ نيسان في لقائه مع رجال الأعمال: "لقد شهدت منذ أيام مناورة قامت بها القوات المصرية وكنت أتمنى أن يشهد كل الشعب المصري معي هذه المناورة ليعتز ويفخر بالمستوى الذي وصلت إليه قواتنا المسلحة".

وعشية سفره يشدد السادات على الموقف المعادي الذي تقفه الولايات المتحدة من مصر، كأنه يريد من وراء ذلك أن يقول لقادة الكرملين أنكم إذا كنتم ستقتاهمون مع نيكسون فإن هذا التقاهم سيتم مع عدو لنا.

ويبقى أن زيارة موسكو واللقاءات السياسية والعسكرية التي يقوم بها السادات منذ قرابة شهر ضرورة لمواجهة لقاء القمة الأميركي - السوفياتي في موسكو خصوصاً أن هذا اللقاء ترك إنطباعاً في صفوف المصريين بأن الجبارين سيتقاهمان على حل يرضيهما لأزمة الشرق الأوسط. كذلك فإن تحرك السادات بعد زيارته لموسكو مرتب على أساس أنه لا بد من تطوير المشاعر التي ستنشأ عن حلول الذكرى الثانية لحالة الاحتراب واللاسلم. وفي أي حال يجب ألا نسقط من الحساب توقّع مفاجأة.

صحيفة "النهار". بيروت - الثلاثاء 25 أبريل/ نيسان 1972

المسألة السورية

في المؤتمر الوطني الأول للإتحاد الاشتراكي العربي في ليبيا طرح العقيد معمر القذافي إحدى أمانيه وهي قيام تنظيم عربي واحد في الدول العربية أو على الأقل في الدول المتجانسة. وحدد بكثير من الوضوح الإتحاد الاشتراكي صيغة مناسبة لهذا التنظيم.

وتأتي تصريحات الدكتور جمال الأتاسي الإثنين 23 أبريل/نيسان أول رد فعل لأمنية القذافي. وهو رد فعل دقيق وحساس لأن الأمين العام للإتحاد الاشتراكي العربي في سوريا يطالب بشكل مبطن من الحزبيين الأساسيين في سوريا وهما حزب البعث والحزب الشيوعي بحل نفسيهما، وهو طلب تعجيزي في أي حال.

وفي الماضي، أيام جمال عبد الناصر، كان مثل هذا الطلب يبدو سهل التحقيق لما لعبد الناصر من هالة، ومع ذلك فإن الحزب الشيوعي السوري رفض أن يحل نفسه وتحمل كل التبعات التي كان أبرزها التذويب والتعذيب والسجون. أما حزب البعث فإنه أبدى بعدما حل نفسه الكثير من الندم والكثير من الضيق لأنه وافق على الحل. وقد إنتهى الندم إلى تصدع في جسم الحزب. وحتى بعد الانفصال وعودة الحزب إلى الحكم إستمر التصدع.

واليوم يستند الذين يطرحون فكرة التنظيم الواحد وأشجعهم جمال الأتاسي الذي وضع نفسه في فوهة المدفع إذا جاز التعبير إلى الوضع الذي يسود الحزبين الأساسيين في سوريا. فحزب البعث مشئت. والحزب الشيوعي مبعر بعض الإنشقاق الذي حصل قبل أسابيع في صفوفه. وفي ظن الأتاسي أن دعوته يمكن أن تحقق بعض التقدم، وتستطيع إختراق الترابط الحزبي، بسبب الوضع القائم عن الجانبين. لكن الحقيقة أن مثل هذه الدعوة لا يمكن تحقيقها إلا إذا تولدت لدى الحاكم السوري قناعة لسبب أو آخر بإنهاء مبدأ الحزب القائد. وإلى الآن فإن مثل هذه القناعة غير متوافرة، وكل ما إستطاعه الفريق حافظ الأسد هو تحقيق الجبهة الوطنية التي تبقى للحزبيين أحزابهم، بمن فيهم البعث.

وإذا فإن دعوة الأتاسي حزب البعث والأحزاب الأخرى في سوريا إلى تذويب نفسها في تنظيم واحد كالإتحاد الاشتراكي في مصر، مكتوب لها هي أن تذوب، في إنتظار توالد القناعة المطلوبة، لدى الرئيس حافظ الأسد. وتلك هي المسألة السورية... حتى إشعار آخر.

صحيفة "النهار". بيروت - الأربعاء 26 أبريل/نيسان 1972

الإرتباط الآخر

مرة أخرى يربط الرئيس أنور السادات نفسه بمواعيد. في المرة الأولى ربط نفسه بوعده وهو أن سنة

1971 ستكون سنة الحسم سلباً أو حرباً. وكان هذا الوعد وسيلة ضغط تبين أنها لم تستطع إختراق الحاجز الدولي الذي يحول دون إيجاد حل لأزمة الشرق الأوسط.

وفي المرة الثانية وكان ذلك في فبراير/شباط 1972 عشية زيارته الثالثة لموسكو بعد حركة الغضب الطلابية، أعلن أنه سيحدد ساعة الصفر لبدء المعركة في ضوء زيارته لموسكو ومحادثاته مع الزعماء السوفيات. وكان هذا الوعد وسيلة إخراج لموسكو. وقد تبين أن الوسيلة لم تغد في تغيير الموقف.

واليوم (الخميس 27 أبريل) يتوجه الرئيس السادات إلى موسكو في زيارته الرابعة خلال التسعة عشر شهراً التي مضت على تسلمه الحكم، وقد ربط نفسه بموعد جديد وهو أنه سيحتفل بعد سنة وفي ذكرى مولد النبي محمد ليس بتحرير الأرض فقط وإنما بقهر الغرور الإسرائيلي لكي يعودوا مرة أخرى كما قال لنا كتابنا (القرآن الكريم): "كتب عليهم الذل والمسكنة".

والوعد الجديد هو في الواقع أخطر الوعود التي يربط الرئيس السادات نفسه بها، ذلك أننا على أبواب المرحلة التي أبدى النظام المصري تخوفه منها وهي: الإنتخابات الأميركية.

ومن باب الإفتراض يمكن القول إن حديث السادات مع قادة الكرملين سينطلق في أكثر نواحيه من زاوية تأثير الإنتخابات الأميركية على أزمة الشرق الأوسط وضرورة إيجاد حل للأزمة قبل أن تبدأ تلك الإنتخابات.

وهذه المرة لن يزور السادات موسكو من منطلق أن مصر، ومصر السادات بالذات، فعلت للإتحاد السوفياتي ما لم تفعله دولة عربية أخرى، وهو توقيعها معاهدة صداقة وتعاون معه. ذلك أن المعاهدة الأخرى المماثلة بين العراق والإتحاد السوفياتي قللت من بريق المعاهدة المصرية - السوفياتية.

ويبقى أن كل كلمة سيقولها السادات بعد عودته من موسكو سيكون لها معنى معين، وكل خطوة سيخطوها سيكون لها بُعد معين، خصوصاً أن خيطاً رفيعاً جداً هو الذي يربط حالة الركود بحالة الانفجار ومتى إنقطع سيكون الموقف في غاية الخطورة.

صحيفة "النهار". بيروت - الخميس 27 أبريل/نيسان 1972

المطلوب تثوير الجامعة العربية

يترك عبد الخالق حسونة منصب الأمين العام للجامعة العربية وقد إستقل الوطن العربي تماماً بمفهوم إنتقال السلطة من الأجنبي إلى أصحاب الوطن الحقيقيين وهو إنجاز لا فضل للجامعة فيه إنما للتطورات التي يفرضها منطق العصر. وللتحرك الإستقلالي العريض الذي أحدثه نضال جمال عبد الناصر في المنطقة العربية.

لكن الجامعة العربية بالإرث الذي سيتركه حسونة لمحمود رياض، هي مجرد جهاز عطلت البيروقراطية الحركة المطلوبة منه، ومجرد مستودع للموظفين تقتل العناصر الكفية منهم الرتابة. وهذه في أي حال ليست مسؤولية حسونة لأن الرجل كان في إستمرار أسير لعبة التحالفات والمناورات العربية التي تعكس نتائجها على الجامعة. وفي الفترة الأخيرة أصبحت الجامعة مجرد سكرتيرة للدول العربية. تطلب منها إحدى الدول عقد إجتماع طارئ فتوجه الأمانة العامة الدعوة. أو تعود الدول التي طلبت، عن طلبها، فتبلغ الأمانة الدول الأعضاء القرار الجديد. وهذا على سبيل المثال لا الحصر. ولقد فشلت الأمانة العامة في أن تكون أكثر من ضابط إرتباط في حين أن دورها هو أكبر، أو يجب أن يكون أكبر من ذلك بكثير.

وإذا جاز التشبيه فإنها لم تكن أكثر من شاهد إثبات لكل الصراعات والتناقضات العربية. شاهد الإثبات للمواقف الحزينة والمواقف المضحكة المبكية. وهذا الشاهد لم يتجاوز دوره تسجيل حملات الشتائم أحياناً كما جرى في إجتماع شتوره الشهير بعد سقوط دولة الوحدة، أو تسجيل مواقف الصمود كما حدث في قمة الخرطوم بعد هزيمة 1967، أو تسجيل مواقف التلاقي وفتح الصفحات الجديدة كما حدث في أول مؤتمر قمة الذي عقد عام 1964 في القاهرة.

ولقد فشلت الجامعة حتى في أن تكون مكاتبها في الخارج نشيطة وذات فاعلية، إذا كان من الصعب توافر هاتين الصفتين في المؤسسة الأم.

والآن ما هو المطلوب؟

إنه في إختصار تثوير الجامعة العربية أو على الأقل تحريكها. ذلك أن الأحداث أثبتت أن كل الأوضاع تتغير وتبقى هي. وفي لحظة ضيق من وضعها تمنى عبد الناصر ذات يوم أن تحل محلها جامعة الشعوب العربية، لكن الأمر إستمر أمنية لم

تتحقق لأنها صعبة التحقيق. وما دام توسيع إطار العمل الوجداني عملية مستحيلة في ظل الظروف الراهنة والمتوارثة، فإن تنشيط الجامعة قد يكون البديل. ومثل هذا الأمر سهل التحقيق إذا أرادت الأنظمة العربية ذلك، وإذا أبقيت الجامعة في منأى عن لعبة الصراعات والمحاور.

ويبقى أن إختيار محمود رياض خلفاً لعبد الخالق حسونة هو من الإختيارات الجيدة التي لم تصطدم بمعارضة عنيفة بفضل إتساع رقعة المهادنات بين السادات والملك والرؤساء العرب، إلا أن محمود رياض لن يقوى على إحداث تغيير جذري يصل إلى حد التثوير إذا إستمرت الدول الأعضاء لا ترى في الأمانة العامة للجامعة سوى مجرد سكرتيرة تدعو إلى إجتماع أو تلغي إجتماعاً، وتسجل ما يدور في ردهات مبناها الجميل، وتكون مجرد شاهد إثبات للمواقف المضحكة، أو المبكية، أو المضحكة والمبكية معاً.

صحيفة "النهر". بيروت - الجمعة 28 أبريل/ نيسان 1972

مشروعان أميركيان للسلام

هنالك معلومات تفيد أن الذي حمل الرئيس أنور السادات على التوجه إلى موسكو لعقد محادثات مع قادة الكرملين، هو أن الرئيس نيكسون سيعرض خلال زيارته لموسكو التي ستبدأ يوم 22 مايو/ أيار مشروعين للسلام في الشرق الأوسط. مشروعاً حاداً يفترض أن السوفييات سيرفضونه جملة وتفصيلاً. ومشروعاً بديلاً يفترض أن السوفييات ربما قبلوا على الأقل مناقشته.

بالنسبة إلى المشروع الأول تشير المعلومات إلى أنه يدعو إلى العمل بالفكرة التي شاعت وهي "محادثات الفندق" على أن يشترك إلى جانب جوزيف سيسكو ديبلوماسي سوفياتي في حجم سيسكو منصباً.

وبالنسبة إلى المشروع البديل تشير المعلومات إلى أنه إذا قبل المشروع الأول بالرفض القاطع - وهذا ما يتوقعه الرئيس نيكسون - سيعرض الرئيس الأميركي على الزعماء السوفييات فكرة الدعوة إلى مؤتمر سلام في الشرق الأوسط يعقد في موسكو أو باريس. إذا عقد في موسكو تكون الأطراف المشتركة فيه هي الإتحاد السوفيياتي والولايات المتحدة ومصر (ممثلة الدول المحتلة أراضيها، أو يشترك ممثلون عن كل من سوريا

معركة التحرير. وأن إعتادنا على مساعدة الإتحاد السوفياتي لا يقلل من إعتادنا على أنفسنا، فنحن الذين سنحارب وليس الإتحاد السوفياتي". وفي هذا النطاق تجدر الإشارة إلى أن الموقف الثابت للإتحاد السوفياتي والذي كرره قادة الكرملين للسادات - على الأرجح - عندما إجتمعوا به قبل أيام، هو أن قرار الحرب يجب أن يكون مصرياً، وأن على القيادة المصرية ألا تحدد سلفاً أهدافاً ليس في الإستطاعة ضربها.

والمعلومات المتوافرة تفيد أن الجيش المصري إستكمل كل ما تتطلبه المعركة التي تجاوزت مرحلة العبور إلى ما هو أدق وأشمل. وفي هذا الشأن هنالك حسابات وضعت حديثاً وتتعلق بالمعركة في حال بدئها. ومن هذه الحسابات مثلاً كيف ستصل بعض الأسلحة إلى مصر بعدما تكون المعركة بدأت. وهناك أنواع من الأسلحة حصل عليها الجيش المصري ولم يعلن عنها إلى الآن. حتى أن كشف الرئيس السادات عن أنه يحصل من بعض الدول الغربية على أنواع من الأسلحة كان أمراً مفاجئاً لأنه كان ثمة تقاؤم بين القيادة السياسية والقيادة العسكرية على إبقاء هذا الموضوع طي الكتمان خصوصاً وأن بعضاً من هذه الأسلحة مهم لدرجة لا بأس بها. إلا أن إنزعاج السادات من إتساع دائرة المشككين في الإتحاد السوفياتي وطبيعة العلاقات معه وتخوفهم مستقبلاً من كابوس "الدولة الكبرى" هو الذي جعل السادات يذيع ذلك السر.

ولقد ظهر إنزعاج السادات في أعقاب تسلمه في الأول من أبريل 1972 مذكرتين تخاطبانه مباشرة كرئيس للجمهورية. وقد وقع المذكرتين اللتين شاعتا ولم توزع نسخ عنهما السادة عبد اللطيف البغدادي وكمال الدين حسين وحسن إبراهيم (من أعضاء مجلس قيادة الثورة) وصلاح دسوقي محافظ القاهرة السابق الذي يعمل حالياً في الأمم المتحدة كأحد الخبراء في شؤون تنمية المجتمع وأحمد عبده الشرباصي نائب رئيس الوزراء السابق والدكتور رشوان محفوظ نقيب الأطباء السابق ومصطفى خليل الذي إختاره محمد حسنين هيكل يوم كان وزيراً للإعلام لإتحاد الإذاعة والتلفزيون وعبد الخالق الشناوي وزير الري السابق وعصام حسونه وزير العدل السابق. أما غياب النسيئين زكريا وخالد محيي الدين بصفة كونهما من التاريخيين عن التوقيع فلأن الأول لم يشارك لـ "بغد نظر" ولأن الثاني مشارك عملياً في نظام السادات.

والأردن إلى جانب مصر) وإسرائيل. أما إذا عقد في باريس (على غرار المحادثات الأميركية - الفيتنامية) فتشترك فيه الدول الأوروبية بصفة يتم الإتفاق في شأنها. أما الأمين العام للأمم المتحدة كورت فالدهايم فيشارك بصفته الرسمية. إلا أن المعلومات تشير إلى أن فالدهايم يفضل أن يتم في مثل هذا المؤتمر في مكتبه في المنظمة الدولية.

ويقال إن أنباء تسربت في شأن المشروعين، وكيف سيكون رد فعل الإتحاد السوفياتي ومصر؟

الواضح أن أميركا تريد في الدرجة الأولى التغلب على عقبة المفاوضات المباشرة التي يتمسك بها الإسرائيليون، والمفاوضات غير المباشرة التي يريدها الجانب العربي. تريد أميركا أيضاً التخلص من مشروع الملك حسين بحيث لا يعود وارداً أو إذا جاز التعبير حصاناً في ميدان السباق. ومُرد ذلك إلى شعور الأميركيين أن المشروع لن يكتب له النجاح بعدما أفسد عليهم السادات حساباتهم التي كانت مبنية على أساس أن الرئيس المصري لن يوافق على مشروع الملك حسين وفي الوقت نفسه لن يقف في وجهه.

أما رد الفعل السوفياتي ورد الفعل المصري أو رد الفعل السوفياتي - المصري فسيكون على الأرجح رفضاً لكلا المشروعين لأنهما في واقع الأمر عملية وأد لقرار مجلس الأمن لأنهما يعالجان الأزمة على هامشه في وقت يريد الجانب المصري - السوفياتي بحث الأزمة في ظل القرار. وما دامت المعالجة ستتم على هامش القرار الدولي فإن موسكو والقاهرة تريان أنه لن يتبدل في الأمر شيء.

صحيفة "النهر". بيروت - السبت 29 أبريل/ نيسان 1972

الحدة ... والتحدّي

يأتي كلام الرئيس أنور السادات لمناسبة عيد العمال تأكيداً لقراره المتعلق بالمعركة. ومع الأخذ في الاعتبار أن هذا القرار ما زال مجرد نية وقناعات أكثر منه نضوج إرادة إتخاذ قرار. ومع الأخذ في الاعتبار أيضاً أن الظروف الداخلية والعربية والدولية تحتم على الرئيس المصري إضفاء مسحة من التحدي والحدة على بعض أقواله إلا أنه يجب التوقف عند نقطتين: الأولى قوله: "إننا مستعدون لتقديم مليون شخص في

وقد تبني حسين الشافعي أحد نائبي السادات روحية المذكرة في بادئ الأمر ثم عاد وبايع السادات. وأصحاب المذكرة التساعية طالبوا بقيام "جبهة وطنية" بقيادة السادات من العناصر "التي ليس لها ولاء إلا لمصر لمواجهة الموقف الخطير الذي لم يسبق أن كان في مثل هذه الخطورة التي هو عليها الآن". ويبدو أن الرئيس السادات كان يقصد التسعة بقوله في خطاب عيد العمال الإثنين 1 مايو/ أيار "الوحدة الوطنية لقوى الشعب العاملة وليس وحدة الإنتهازية".

وبرغم أن السادات وبعض مساعديه حددوا في السابق إستعداد مصر للتضحية بمليون شخص من أجل التحرير - ووصلت الحال بأحد المساعدين وهو عبد السلام الزيات إلى أن رفع الرقم ذات مرة إلى ثلاثة ملايين - برغم ذلك فإنه يجب النظر هذه المرة إلى الكلام بكثير من اليقظة. فهو يقوله بعد وعد بالتحرير وموعد ثابت أقصاه أقل من سنة. وهو يقوله بعد كلام غير مألوف في صيغة البيانات المصرية - السوفياتية المشتركة، وبعد تزايد ضيق الجناح المتطرف في الجيش المصري المطالب بالمعركة وهو يتمثل في أكثر من مئة ألف شاب من الجامعيين الذين إنضموا إلى الجيش مع بداية مرحلة إعادة بناء هذا الجيش في أعقاب هزيمة يونيو 1967، وهؤلاء عملياً تقع المعركة - بالإضافة إلى السلاح الجوي - على أكتافهم لأنهم الذين لتقاتلهم يديرون الأسلحة المعقدة التي وصلت إلى مصر ومنها الصواريخ.

أما النقطة الثانية التي يجب التوقف عندها فهي قول السادات "إننا لا نقبل حلاً أميركية لأزمة الشرق الأوسط لأن أميركا غير قادرة على حل أي أزمة". وهذا يعني أن الرئيس المصري ربما كان بلغه احتمال قيام الولايات المتحدة ببادرات سلام جديدة وأعلن رفضه سلفاً بعدما بلغته الخطوط العريضة لهذه البادرات. وربما أيضاً - وهذا هو المهم - كانت زيارته الأخيرة لموسكو متعلقة بهذه البادرات التي قد يعرضها الرئيس نيكسون على قاعدة الكرملين خلال زيارته لموسكو التي ستبدأ يوم 22 مايو.

لقد كان وعد السادات - في ذكرى المولد النبوي عشية سفره إلى موسكو - بالتحرير، وتحديد موعداً لعملية التحرير مفاجئاً لأكثرية المحيطين به، خصوصاً وأنه قبل فترة من إعلانه ذلك كان يقول في إجتماعات اللجنة المركزية ما معناه "ما تضغطوش عليّ علشان ما حدش مواعيد".

وكل مواقف السادات منذ خطاب ذكرى المولد إلى الآن تتسم بالحدة والتحدي. وإذا، فنحن - خصوصاً إذا نجحت زيارة السادات للجزائر والقمة التي سيعقدها مع الرئيسين معمر القذافي وهوري بومدين - على أبواب مفاجآت قد تنتهي بتوقع المفاجأة الكبرى والأساسية وهي: المعركة أياً كان الثمن. المعركة أياً كانت النتيجة.

صحيفة "النهر". بيروت - الأربعاء 3 مايو/ أيار 1972

لبنان واليمن الديموقراطية

ليس مفهوماً إلى الآن لماذا لم تحدد وزارة الخارجية اللبنانية موعداً لمحمد ناصر محمد الذي إختارته اليمن الشعبية الديموقراطية ليكون أول دبلوماسي يمثلها في لبنان. فقد مضى على وجود الرجل في لبنان قرابة شهر وهو ينتظر. ومن باب حُسن النية نفترض أن ما كان يعوق تحديد الموعد هو الإنتخابات، إلا إذا كان السبب هو نفسه الذي حدا الرئيس أنور السادات إلى أن يرفض إستقبال عبد الفتاح إسماعيل الأمين العام التنظيمي السياسي للجبهة القومية الحاكمة في اليمن الديموقراطية.

لقد طلب عبد الفتاح إسماعيل الذي إستقبلته القاهرة برغبة من العقيد معمر القذافي مقابلة الرئيس السادات. وكان جواب المسؤولين المصريين أن الرئيس منهمك في التحضير لمحادثات موسكو ولا وقت لديه. وألح إسماعيل قائلاً إنه يريد إبلاغ السادات بعض الأمور المهمة وجاءه الجواب نفسه: الرئيس في غاية الإنهماك ولا وقت لديه.

وتضايق عبد الفتاح إسماعيل خصوصاً بعدما قرأ في الصحف المصرية أن الرئيس السادات إستقبل كمال أدهم بعد ساعات من وصوله إلى القاهرة. وكان ضيقه مزدوجاً: لأن السادات لم يستقبله، ولأنه في الوقت نفسه إستقبل المبعوث السعودي كما لو أن الرئيس المصري يتبنى وجهة النظر السعودية التي تخوض صراعاً مع اليمن الشعبية.

وثمة ناحية أخرى لافتة. كان أهم ما في جولة عبد الفتاح إسماعيل التي شملت بضع عواصم عربية زيارته لليبيا. ونجح في توضيح الصورة للرئيس القذافي فلم تعد اليمن الشعبية في نظر العقيد دولة ماركسية

ضد الدين ويجب تطويقها وإسقاطها، إنما دولة عربية تقدمية تقوم بتجربة مثالية في عالم الحُكم، وتسعى إلى تطبيق الاشتراكية بالأسلوب الذي يريده الشعب هناك. وإذا كان العقيد القذافي - وهو صاحب المواقف الحادة من الماركسية - إقتنع إلى درجة أنه رفع التجميد عن المساعدات الليبية لليمن الشعبية واعداً بمساعدات أخرى مستقبلاً، فمعنى ذلك أن الجولة كانت في غاية التوفيق.

ولكن يبقى أن الأمر الأساسي المطلوب إنجازه هو قيام وحدة حال بين جنوب اليمن وشمالها ذلك أن مثل هذه الوحدة بين صنعاء وعدن هي وحدها الكفيلة بصد الهجمات النفسية والعسكرية التي يتعرض لها النظام القائم في عدن. ومثل هذا الأمر مطالبة به صنعاء وعدن معاً وإلا فسنصحو ذات يوم على حالة مؤلمة هي سقوط صنعاء في أيدي زعماء القبائل وسقوط عدن في أيدي السلاطين.

ومرة أخرى ليس مفهوماً لماذا لم تحدد وزارة الخارجية اللبنانية إلى الآن موعداً لمحمد ناصر محمد المعين بصفته قائماً بالأعمال لليمن الشعبية في بيروت؟

صحيفة "النهار". بيروت - الخميس 4 مايو/ أيار 1972

ما بعد الإنفراج

يفترض كبادرة إنفراج نتيجة لقمة الجزائر الثلاثية أن تعود القوات الجزائرية التي كانت ترابط في جبهة السويس إلى حيث كانت ما دامت الأسباب التي حدث الرئيس هواري بومدين إلى سحبها زالت بعد زيارة أنور السادات للجزائر. صحيح أن تلك القوات لا تؤثر في الوضع القائم إلا أنها في أي حال رمز مشاركة ومساندة لمصر وجيشها. وهذا الرمز كان في استمرار يفيد في رفع معنويات العسكريين المصريين الذين كانوا يشعرون عندما يجدون أي قوات كويتية وسودانية وجزائرية تعمل إلى جانبهم أنهم ليسوا وحدهم في المعركة.

وفي الوقت نفسه يجب أن نتوقع من الجزائر أكثر من ذلك وقد تثمر زيارة السادات ولقاؤه بومدين نتائج تتجاوز الرمز إلى ما هو أعمق وأشمل، خصوصاً أن الجزائر لم تهمل تطوير جيشها خلال مرحلة التحول

الإقتصادي والإجتماعي التي قطعت أشواطاً فيها، ولأن هذا الجيش لا يشكو من متاعب حدودية.

وفترض كبادرة إنفراج نتيجة لزيارة الرئيس السادات المرتقبة لبغداد أن تكون المساندة العسكرية العراقية لمصر محددة وواضحة ومتناسبة على الأقل مع حجم جيش العراق وكفايته وقدراته. ومثل هذا الأمر لن يتحقق إلا إذا إجتزح الرئيس المصري ما يشبه المعجزة وأقنع حليفه الفريق حافظ الأسد بالتعايش مع النظام البعثي الآخر الذي يحكم العراق من خلال صيغة بين حُكمين وليس بين جناحي حزب يتبادلان الاتهامات إلى درجة التخوين. والترجمة الحقيقية لإجتزاح المعجزة هي قيام جبهة سورية - عراقية من شأنها أن تقلب المقاييس، إذا تجاوزت الحساسيات.

وفي أي حال يجب الإستفادة من هذه الحكمة النسبية التي يعتمدها الرئيس السادات والتي يحاول من خلالها إسترجاع النفوذ الذي كان لمصر وأصابه الخلل في مواقع كثيرة نتيجة لهزيمة يونيو 1967. ويجب أن تتطرق حالة المهادنة التي فرضتها الهزيمة إلى قناعة بالتنسيق ما دامت الحماسة من أجل الوحدة فاترة. وفوق ذلك أن لقاء موسكو يوم 22 مايو بين الرئيس نيكسون وقادة الكرملين من شأنه أن يخوض في آفاق أزمة الشرق الأوسط المتعثرة لمصلحة العرب إذا تبين للطرفين الأساسيين أن صورة الوضع العربي تغيرت قليلاً. أما كيف تتغير هذه الصورة، ففي أن يشعر الجميع أن ما حدث في 5 يونيو 1967 كان هزيمة لهم وليس لدول المواجهة فقط.

وبيننا وبين الذكرى الخامسة لتلك الهزيمة قرابة شهر ومن شأن وحدة الشعور بالهزيمة أن تخفف قليلاً من فضاة ذلك الجرح الذي ما زال ينزف إلى الآن.

صحيفة "النهار". بيروت - السبت 6 مايو/ أيار 1972

الإستعداد لذكرى 5 يونيو

يجب أن نفكر منذ الآن في الطريقة التي سنواجه بها ذكرى 5 يونيو التي تحل بعد 27 يوماً. فليس مقبولاً أن تمر هذه الذكرى وقد أصبحت مجرد يوم حزين في تاريخ هذه الأمة، والأيام الحزينة في تاريخ الأمة كثيرة.

والموجب لهذا الكلام هو أن الشعب العربي بارع

بتقديم ما نتعهد به للثورة من دعم أو أرض أو مال أو سلاح... أو خلاف ذلك.

صحيفة "النهار"، بيروت - الثلاثاء 9 مايو/ أيار 1972

عملية الغزو الشجاعة

بقدر ما كنا نتمنى ألا تصل الحال بالأبطال الأربعة الذين نفذوا عملية الطائرة البلجيكية إلى حد تفجير الطائرة بأنفسهم وبمن فيها من ركاب، لم نكن نتمنى هذه النهاية الحزينة للأبطال الأربعة. فهم قاموا بأجرأ عملية في تاريخ حرب المقاومة الفلسطينية ضد إسرائيل من أجل إنقاذ مجموعة من الأسرى فإذا بعدد الأسرى يزداد واحداً وينضم ثلاثة آخرون إلى قافلة شهداء الثورة الفلسطينية.

وبصرف النظر عن الظروف التي تجمعت لتضفي على العملية الشجاعة هذه المسحة الدرامية، وتنتهي بإستشهاد ثلاثة من أبطال العملية وأسر الرابعة، فإنه يجب النظر إلى الأمر من زوايا أخرى أبرزها أن العملية جاءت في وقت هيء للبعض أن المقاومة إنتهت بعدما ضربت في الأردن. وجاءت أيضاً بطريقة لم يكن أحد يتصورها، وهذا معناه من حيث المبدأ أنه لا يمكن ضرب المقاومة لأنها أصبحت ذنباً، وأن شجاعة رجالها تتزايد مع كل ضربة جديدة مهما بلغت قساوة هذه الضربة. ولقد أثبتت العملية بالشكل الذي إنتهت إليه أن الجانب الإنساني لعب دوراً كبيراً عند الأبطال الأربعة، أملاً في أن يأخذ الإسرائيليون في الاعتبار ذلك. كذلك أثبتت العملية بأن الأبطال الأربعة وقعوا فريسة وهم فصدقوا الإسرائيليين، أو أنهم وضعوا أنفسهم في موقع ضرورة إختبار صدق الجانب الإسرائيلي. وقد يكون الأبطال الأربعة تأثروا كثيراً من مظاهر الحزن التي إرتسمت على وجوه الركاب فكبو موجة التفاوض والتمديد، لكنهم لو تصوّروا في تلك اللحظات ما فعله الإسرائيليون في مذبحه دير ياسين لكانوا ربما فجّروا الطائرة من دون أن يأخذوا في الاعتبار أن الثأر لشهداء تلك المذبحة لا يكون بتدمير طائرة غير إسرائيلية.

والغريب أن الإسرائيليين أحبطوا العملية من فوق الصليب الأحمر أو أن ممثلي المنظمة الدولية كانوا ضحية تصميم إسرائيل على ضرب العملية وليس

في تعويد نفسه الإنفعال المتعدد الطبقات. ولو عدنا قليلاً إلى الوراء لوجدنا أن رد الفعل الأول، أو الطبقة الأولى من إنفعالنا، على سلب لواء الإسكندرون كان مثيراً وكانت هنالك مظاهر لموقف رجولي حيال تلك الكارثة. ومع الزمن تضاعف رد الفعل ثم تضاعف إلى درجة أن ذكرى سلب لواء الإسكندرون لم تعد ذات بال ولم تعد الأجيال الجديدة معنية بتلك الكارثة.

ولو عدنا قليلاً إلى الوراء لوجدنا أن الحماسة التي كانت تبديها أجيال الأربعينات والخمسينات لمناسبة ذكرى وعد بلفور حلت محلها ردود فعل باهتة. ووصلت الحال إلى أن أكثرية المئة مليون تمر مرور الكرام بالذكرى كلما حلت.

ولو عدنا قليلاً إلى الوراء أيضاً لوجدنا أن ردود الفعل في الذكرى الأولى للهزيمة الأولى في فلسطين كانت تنبع من أعماق نفس كل مواطن، ثم أصبحت غير ذات قيمة مع الزمن.

وفي الذكرى الأولى للهزيمة 5 يونيو كانت المئة مليون أو الأكثرية الصامتة فيهم في غاية الغضب والضيق لما جرى وفي غاية الإستعداد للتضحية وشيئاً فشيئاً تآكلت تلك الحماسة وذلك الغضب، وتآكل أيضاً الإستعداد للتضحية.

والآن يجب التفكير في الطريقة التي سنواجه بها الذكرى الخامسة للهزيمة 1967 منطلقين بما لا نزال نملكه من حماسة وغضب وضيق. وفي هذا النطاق يبدو الإتجاه الذي أسفرت عنه الإجتماعات الأولية للجنة التحضيرية لمؤتمر الجبهة العربية المشاركة للثورة الفلسطينية، والدائرة منذ ثلاثة أيام في بيروت - هذا الإتجاه يبدو سلبياً لأنه يرى إنعقاد المؤتمر يوم 5 يونيو 1972، وإن كان البعض يفضل التأجيل. وقد شارك في إجتماعات اللجنة مندوبون عن الأحزاب الحاكمة في كل من مصر وسوريا والعراق وليبيا والجبهة الوطنية الأردنية و4 أحزاب لبنانية هي: الحزب التقدمي الاشتراكي والحزب الشيوعي والحزب الديموقراطي وحزب البعث في لبنان، ومنظمة التحرير بكل فئاتها. أما الجزائر فأعتذرت بسبب لقاء القمة الثلاثية.

والمعلومات المتوافرة تشير إلى أن اللجنة حققت تقدماً ملموساً وأن الرأي إستقر على أن يكون المؤتمر من أجل الثورة الفلسطينية فقط، وليس كما إرتأى البعض أن يكون جبهة عريضة تشمل قضايا غير الثورة الفلسطينية. كذلك تشير المعلومات إلى أن التنظيمات المشاركة ستكون ملزمة بشكل تحديدي

رغبتها في تسويتها.

ويبقى أن ما حدث كان عملية غزو شجاعة لإسرائيل من جانب أربعة أبطال دفعوا من دمهم وحريتهم ثمناً ركاب الطائرة. وهي بالنتيجة التي إنتهت إليها إنذار كبير بأن العمليات المقبلة ستتخذ أشكالا جديدة.

يبقى أيضاً أن على العالم، أو على الأقل على ركاب الطائرة، أن يدركوا أمراً أساسياً هو أن الذي أبقاهم على قيد الحياة ونقلهم من الطائرة إلى الأرض لم يكن مغامرة القوة الإسرائيلية التي سيطرت على الطائرة، بقدر ما كان أمل الأبطال الأربعة في أن تقتنع إسرائيل وتفرج عن الأسرى. فهم قاموا بعملية الغزو من أجل هولاء الأسرى وليس من أجل تسجيل موقف إستعراضي. وهم فاضوا من أجل ذلك. ومددوا إنذارهم من أجل ذلك، إلى أن وقعوا في ثغرة جعلت العملية تنتهي بالشكل الدرامي الذي إنتهت إليه. كانت عملية غزو شجاعة لإسرائيل في عقر دارها. هذا هو المهم، وما تبقى قد يكون مسألة حظ، أو عدم نضج.

صحيفة "النهار". بيروت - الأربعاء 10 مايو/ أيار 1972

مصر وليبيا "دولة واحدة"

يتزايد الحديث حول خطوات وحدوية متقدمة ستتم بين مصر وليبيا، ويقال أن اللقاء الأخير بين الرئيس أنور السادات والعقيد معمر القذافي والاجتماعات التي تمت بينهما في طرابلس وإنتهت الأربعاء 10 مايو/ أيار كانت لوضع المسات الأخيرة لتلك الخطوة.

ويبدو أن هذه الخطوات تتعلق بقطاعين أساسيين كمقدمة للقطاعات الأخرى، هما: الإعلام والخارجية. وإذا تم ذلك تصبح أي خطوة في أي قطاع عملية غير مستعصية.

وعندما تتحقق الخطوات الوحدوية في مجالي الإعلام والخارجية لا تعود أجهزة الإعلام الليبية مثلاً تهجم السياسة السوفياتية ولا تعود أجهزة الإعلام المصرية تغفل رد موسكو على هذه الحملات. وعندما تتحقق هذه الخطوات لن يكون في وسع النظام الليبي أن يبني سياسته على أساس اعتبار الإتحاد السوفياتي كالولايات المتحدة في المعسكر الإمبريالي في حين أن

النظام المصري يعتبر نفسه في معسكر عالمي واحد مع الإتحاد السوفياتي ضد المعسكر الآخر الذي تنزعه أميركا.

ولقد حاول السادات أن يزيل هذه الروح العدائية من جانب الحكم الليبي ضد الإتحاد السوفياتي. وسره كثيراً أن الزعماء السوفيات عاملوا الوفد الليبي الذي زارهم في فبراير/ شباط 1972 برئاسة الرائد عبد السلام جلود بشكل مميز. وهذه البادرة من جانب زعماء الكرملين كان لها ما يبررها، كذلك أن الإتحاد السوفياتي إتخذ قراراً أن يكسب ليبيا إلى جانبه. وهذا القرار هو الذي جعل بريجنيف يعقد مع الوفد إجتماعاً إستثنائياً من حيث الوقت لأنه إستغرق قرابة خمسة ساعات، وهو الذي جعل كوسغيين يعقد إجتماعاً مماثلاً إستغرق قرابة ست ساعات. ولقد حدث خلال إجتماع بريجنيف بأعضاء الوفد أن طلب الرائد مصطفى الخروبي، وهو للمناسبة الرجل الثاني عملياً في النظام الليبي، سجادة. وإستغرب الحاضرون بمن فيهم بريجنيف هذا الطلب وفي هذا الوقت بالذات وسألوه: ولكن أي نوع من السجاجيد تريد. هل تريدها مثلاً من صنع بخارى أم أي مكان آخر في الإتحاد السوفياتي؟ ورد: أن المطلوب سجادة لأصلي عليها سواء أكانت من صنع بخارى أم غيرها. وقال بريجنيف: أعطوه سجادة. وجيء بالسجادة وصل الخروبي. وكان في غاية السعادة من ذلك بدليل أنه ردد أمام كثيرين: لقد صليت في مكتب بريجنيف.

ويبدو أن مساعي السادات حققت بعض التقدم لأن القذافي خفف بعد ذلك تدريجاً حملته على الإتحاد السوفياتي ثم أعلن للمرة الأولى في مارس/ آذار 1972 خلال إنعقاد المؤتمر الوطني الأول للإتحاد الاشتراكي العربي في ليبيا أن نظامه يتعامل مع الإتحاد السوفياتي "لأن السياسة شيء والعقيدة شيء آخر". وبسبب فقدان التنسيق في مجالي الإعلام والخارجية فإن الإعلام الليبي هاجم العراق بشكل حاد لأنه عقد معاهدة مع الإتحاد السوفياتي وإتخذ نظام القذافي موقفاً أكثر حدة من الحكم العراقي بسبب هذه المعاهدة، في حين أنه لو كان هنالك تنسيق لما كانت ليبيا فعلت أكثر من الذي فعلته مصر وهو محاصرة نبأ المعاهدة العراقية - السوفياتية.

والأرجح أنه بعد الخطوات الوحدوية المتقدمة بين مصر وليبيا في مجالي الإعلام والخارجية ستبذل النظرة الليبية إلى الإتحاد السوفياتي وإلى المعاهدة المصرية - السوفياتية علماً أن المادة العاشرة من

إعلان قيام الإتحاد تعطي" لكل جمهورية في حدود إختصاصها الدستوري حق إبرام المعاهدات والإتفاقات مع الدول الأجنبية".

ويبدو أن الرئيس السادات حرص خلال زيارته للجزائر ثم زيارته لتونس، وسيحرص عند لقائه الحسن الثاني خلال إنعقاد القمة الأفريقية في الرباط - على تطمين الجيران المغاربة لليبيا إلى أن هذه الخطوات الوجدوية المتقدمة ليس هدفها مواجهتهم مستقبلاً.

وثمة ملاحظة أساسية هي أن الرئيسين السادات والقذافي يزرعان العمل الوجدوي في نفوس المترددين وأصحاب الأفكار الإنعزالية والقبطية في كلا البلدين بشكل تدريجي أو كمن يعطي المريض الدواء جرعة جرعة. فمهما بدا العمل من أجل قيام إتحاد وقام الإتحاد. والآن يعملان على توحيد الإعلام والخارجية على أساس أنهما قطاعان أقل حساسية - خصوصاً بالنسبة إلى الليبيين - من القطاعات الأخرى كقطاع المال والإقتصاد مثلاً. ويرافق هذه الخطوات كلام عن مشاريع ذات بُعد سياسي أكثر منه إقتصادي مثل رأي الأراضي الليبية بمياه النيل وإنشاء سكة حديدية تربط مصر بليبيا.

ويأتي الحديث عن الخطوات الوجدوية المتقدمة عشية الذكرى الأولى لـ "حركة التصحيح" التي قام بها الرئيس السادات وإنتهت بمجموعة علي صبري في السجن وهذا أمر له معناه لأن علي صبري ورفاقه كانوا ضد قيام الإتحاد، ويريد السادات أن يسير إلى النهاية في تحديدهم وإقناع الجماهير بأنه كان على صواب وكان الآخرون على خطأ. كذلك فإن الحديث يأتي قبل بضعة أيام من حلول الذكرى الخامسة لهزيمة يونيو، والخطوات الوجدوية رد مناسب على هذه الذكرى.

ويبقى أن الخطوات الوجدوية المتوقع إعلانها لا تشمل الشراكة الثالثة سوريا وهذا ما يجعلنا نفترض أن القذافي يهمل الآن وقبل أي شيء آخر تحقيق حلمه المبطن وهو: مصر وليبيا دولة واحدة. هل يستطيع؟ أنه في أي حال يعمل على هذا الأساس.

صحيفة "النهر". بيروت - الخميس 11 مايو/ أيار 1972

الخمسة المحروسون

فرضت الخميس 11 مايو/ أيار 1972 الحراسة في

مصر على ممتلكات خمسة كانوا في أيام حكم عبد الناصر وحتى حركة 15 مايو 1971 التي ستمر الذكرى الأولى لها الأحد 14 مايو رجال مصر الأقوياء. وتأتي هذه الخطوة في وقت يدور في بعض مؤسسات الحكم المصري نقاش صحي وموضوعي حول الحراسات التي فرضت على بعض المواطنين المصريين في السابق. والخمسة هم علي صبري وشعراوي جمعة والفريق أول محمد فوزي ومحمد فائق وعبد المحسن أبو النور.

وبعد فرض هذه الحراسة لن يكون في وسع عائلات الخمسة الذين يقضون عقوبات بالسجن طويلة الأمد أن يعيشوا بغير الراتب الشهري الذي يتقاضاه كل منهم وهو أمر قد يكون صعباً في بداية الأمر إلا أنه قضية صعبة نسبياً إذا قيس بحال الذين كانوا يمسون مصر لعبد الناصر يوماً بقبضة فولاذية.

ويبدو واضحاً أن الرئيس السادات يريد من هذا الإجراء بفرضه على خصومه عشية إحتفاله بالذكرى الأولى لإنتصاره عليهم، أن يشعر الخمسة أن حالات فرض الحراسة التي كانت تجري في الماضي وإرتضوها بشكل أو بآخر تقرض على الناس، من الأمور التي كانت تخلق أوضاعاً من الضيق عند المحرومين وعائلاتهم، وتحوّل هؤلاء إلى طبقة تعادي الثورة.

وبإختصار إن السادات يريد أن يذوق خصومه السابقون طعم الحراسة، وكان في الماضي يوم صدرت الأحكام في حقهم شاء أن يذوقوا طعم حياة السجن، عندما أصر على أن يعاملوا كسجناء عاديين كأن يرتدوا ثياب السجناء ويأكلون أكلهم ولا تصلهم الصحف ولا تزورهم عائلاتهم بشكل إستثنائي إنما كما يزار السجناء العاديين. وفي الجلسة الأولى التي عقدتها محكمة الحراسة غاب علي صبري لأنه أصر على حضور الجلسة بثياب السجن وأصرت السلطة على رفض ظهوره هذا المظهر، ثم تراجع في الجلسة الثانية وحضر بالثياب العادية.

ويبقى أن الذين فرضت عليهم الحراسات كانوا ينظرون إلى هذه الإجراءات على أساس أنها خطوات ضرورية من أجل الثورة والتحول الاشتراكي في مصر. والسؤال الذي يطرح نفسه الآن: هل إنهم ما زالوا عند هذا الرأي بعدما وصل سيف الحراسة إليهم؟

يبقى أيضاً أن الحراسة التي فرضت ليست شيئاً أمام هزيمة الخمسة ومن معهم في حلبة صراع خاضوه وفي ذهنهم أنه سينقلهم إلى وضع أفضل فإذا به

ينهيهم مؤرّعين على سجون القاهرة يقضون بالثياب المخططة أحكاماً طويلة وقاسية.

صحيفة "النهر". بيروت - الجمعة 12 مايو/ أيار 1972

سنة التصحيح المصرية

الإسكندرية ستحتفل 3 أيام بذكرى "حركة التصحيح" التي قام بها الرئيس أنور السادات يوم 15 مايو وإنتهت بنقل خصومه من مراكزهم الثابتة في الحُكم إلى السجون.

وعشية الذكرى الأولى لهذه الحركة توزّع وكالة أنباء الشرق الأوسط تقييماً للحركة وضعه من خلال حديث مع الوكالة مدير مباحث أمن الدولة اللواء سيد فهمي وركن فيه على أنه "لا يمكن البعض تبرير إتخاذ إجراءات لا تحقق أمن المواطن على أنها تحقق أمن الوطن".

ومنذ إنتهى خصوم السادات إلى السجن تشهد جيوب في مصر حواراً بارداً أحياناً وساخنأ أحياناً أخرى يدور حول تحديد مفهوم حركة 15 مايو. فريق يصّر على إعتبارها "ثورة" وفريق آخر يرفض إعتبارها أكثر من مجرد "حركة تصحيح".

والذي ساعد الفريقين على أن يقول كل منهما رأيه هو المناخ السياسي الذي بدأ يعيشه المصريون بعد تلك الحركة.

ويلاحظ أن الرئيس السادات يقف متفجعاً على الفريقين المتحاورين من دون أن يحسم ويقرر أيهما على حق. هل هم الذين يعتبرون ما جرى يوم 15 مايو 1971 "ثورة" أم الذين يعتبرون "حركة تصحيح"؟ والأرجح أنه لن يحسم لأنه يدرك تماماً أن الذين يعتبرون تلك الحركة "ثورة" إنما يحاولون بشكل مبطن الإفتراض أن ثورة جمال عبد الناصر بدأت في 23 يوليو 1952 وإنتهت في 15 مايو 1971 لتبدأ بعد هذا اليوم ثورة أنور السادات. وهو يدرك أيضاً أن الذين يرون ما حدث يوم 15 مايو 1971 كان "عملية تصحيح" إنما يحاول بشكل ظاهري الإفتراض أن ما جرى كان مجرد صراع سياسي أفاد فيه إنتصار السادات بأنه قلّص بشكل نسبي سيادة الأجهزة ليمدّد سيادة القانون.

ويدرك السادات أيضاً أن الذين يرون في ما حدث

ذلك اليوم "ثورة" هم ضد حُكم عبد الناصر، وأن الفريق الآخر ما زال على ولائه للرئيس الراحل. ومن هنا يصعب عليه أن يحسم لأن مقومات الحُسم غير متوافرة، يضاف إلى ذلك أن المسألة لم تتضح بعد، خصوصاً أن الحُسم معناه الخوض في قضية دقيقة وذات محاذير.

وصحيح أن السادات إستطاع خلال "سنة التصحيح" أن يحقق إنجازات كثيرة أهمها قيام إتحاد الجمهوريات بالشكل النهائي، إلا أن هناك أموراً تشكل خطراً على هذه الإنجازات يبدو أنها هي الآن شاغله الشاغل. فبالإضافة إلى موضوع المعركة يعتقد أن السادات منهمك في معالجة موضوع آخر بلغته مؤشرات في شأنه ويتعلق بمحاولة دولية لتطويق ظهر مصر عن طريق إنشاء ما يسمى "إتحاد وادي النيل" من اثيوبيا وبوغندا والسودان. والأرجح أن بابتكر عوض الله نائب الرئيس جعفر نميري وصل إلى القاهرة قبل أيام لهذا الغرض. كان الله في عون السادات عشية الذكرى الأولى لتسلمه منصبه كاملاً.

صحيفة "النهر". بيروت - السبت 13 مايو/ أيار 1972

مفاهيم... غير مفهومة

بالإستقالة المقبولة التي قدمها بابتكر عوض الله يكون الرئيس جعفر نميري قد نفّض يديه من موضوع اليسار في السودان. وبعد الآن يستطيع القول أيضاً أن العناصر التي كان تعتبر أن السودان لمصر ومصر للسودان لم تعد محيطة به. وبعد الآن ستتخذ المسألة مساراً مختلفاً يأخذ في الإعتبار أولاً وآخراً وقبل كل شيء مصلحة السودان. وبعد الآن يصح الإفتراض أن مفاجآت على طريق الحدوث. ذلك أنه من الطبيعي أن يملأ الرئيس نميري المركز الذي كان يشغله بابتكر عوض الله - هناك نائب واحد لرئيس الجمهورية هو الجنوبي ابييل الير. والأرجح أن الرئيس نميري سيملاً مركزيّ عوض الله ويُقدّم على تغييرات في حكومته قريباً لأن وضع الحُكم في شكله الحالي يحول بينه وبين مغادرة الخرطوم في زيارة رسمية إلى الخارج أو القيام بزيارة إستثنائية. وفي هذه الحال ربما صعود نجم الدكتور منصور خالد وزير

الخارجية، كأن يصبح رئيساً للحكومة أو نائباً لرئيس الجمهورية. كذلك ربما عادت إلى الساحة وجوه قديمة.

وفي الوقت الذي يبتعد آخر وجوه اليسار السوداني عن الحكم يتوعد الرئيس أنور السادات ثلاثة من الذين شاركوا في الثورة المصرية وكانوا ذات يوم من الأساسيين في حُكم عبد الناصر، لأنهم وقَّعوا مع ست من الشخصيات المصرية المعروفة مذكرة طالبوا فيها بإنشاء "جبهة وطنية". وإذا جاز الإعتماد على التسميات والتصنيفات التقليدية فإن عبد اللطيف البغدادي وكمال الدين حسين وحسن إبراهيم والستة الآخرين يمثلون اليمين المصري.

وثمة ملاحظة أساسية وهي أن الرئيس السادات توعد الثلاثة ومن معهم في وقت أشاد بالديمقراطية التي أرساها خلال "سنة التصحيح" التي أنهت اليوم الأخير (الإثنين 15 مايو). وهنا وقَّع نفسه في ثغرة لأن مطالب هؤلاء تبدو طبيعية ما دام المناخ الديمقراطي سائداً، وتبدو غير طبيعية إذا كان مثل هذا المناخ غير متوافر وغير ملائم للتعبير عن الرأي. من هنا أن نميري بضربه الشيوعيين وخلق ظروف تحتم على اليساريين الهادئين والناصريين التحلي عن مواقع المسؤولية لن يلغي نمو مثل هذه العناصر داخل السودان. كما أن توعد السادات ثلاثة من الذين صنعوا الثورة المصرية، لن يقلص التيار الذي يميل إلى تبني مطالبهم التي تضمنتها عريضتهم وشاركت في توقيعها من الوجوه المصرية المعروفة. وإذا، إن المسألة تُعالج بمفاهيم غير ... مفهومة.

صحيفة "النهر". بيروت - الثلاثاء 16 مايو/ أيار 1972

الزيارة المثيرة والمتميزة

من الاجتماع الطويل بين الرئيس أنور السادات والمارشال أندريه غريشكو يوم الأحد 14 مايو 1972 الذي استغرق 4 ساعات، إلى حضور السادات ووزير الدفاع السوفياتي في اليوم التالي العرض الجوي الذي جرى في إحدى القواعد وظهرت فيه قاذفات مقاتلة بعيدة المدى وطائرات حديثة يبلغ مدى طيرانها أكثر من ثلاثة آلاف كيلومتر وعلى ارتفاع 24 كيلومتراً، إلى إنتقال وزير الحربية المصرية الفريق أول محمد أحمد صادق

إلى الغواصة الذرية السوفياتية ومتابعته، بدعوة من غريشكو، أول مناورة تجريها وحدات الأسطول السوفياتي - التي وصلت قطعات منه الثلاثاء 16 مايو إلى الإسكندرية في زيارة ودية - في شرق المتوسط، إلى البيان الذي سيصدر عن محادثات غريشكو مع المصريين والذي قد يتضمن عبارات ذات مدلول معين... من وإلى ذلك كله وغيره نتلمس موقفاً من نوع جديد يفقه الاتحاد السوفياتي. وإذا ربطنا ما حدث في القاهرة من مظاهر ذات دلالات معينة، بالفقرة التي تضمنها البيان المشترك عن محادثات السادات والزعماء السوفيات خلال الزيارة الأخيرة التي قام بها الرئيس المصري لموسكو وهي "أن الدول العربية التي تعرضت للعدوان لها كل الحق في استخدام مختلف الوسائل لإسترداد الأراضي العربية التي إغتصبها إسرائيل" ... إذا ربطنا المظاهر ذات الدلالات المعنية بهذه الفقرة لوجدنا أن الفقرة كانت في حاجة إلى ما يجعلها موضع ثقة المصريين. وجاءت زيارة غريشكو لتقي بالغرض. ولكن لماذا هذه المظاهر، وما سر ملامح التبدل في الموقف السوفياتي؟

الواقع إننا أمام إحتمايين. أما أن السادات استطاع أن يقنع السوفيات خلال زيارته الأخيرة بأن الحل هو المعركة وليس أي شيء آخر. أو أن هذا الثقل يضعه الإتحاد السوفياتي إلى جانب مصر قد يكون غطاء سياسي لحل من نوع جديد ينتهي إلى الإئتفاق عليه الجانبان السوفياتي والأميركي خلال زيارة الرئيس نيكسون للإتحاد السوفياتي التي ستبدأ بعد خمسة أيام. وإذا كان لا بد من التذكير فإن صواريخ سام بنوعها مثلاً التي زرعت على طول الجبهة المصرية وفي المناطق الحساسة في العمق تبعها قبول مصر بادرة روجرز التي ما زالت الأوضاع التي نشأت بسببها وأبرزها وضع اللاحرب واللاسلم سارية إلى الآن.

والمهم فوق ذلك أن زيارة غريشكو وبالذات المظاهر التي رافقتها دعمت الهجوم الكاسح الذي قاده السادات ضد القوى السياسية المصرية التي تريد تطويق دائرة التعامل مع الإتحاد السوفياتي وإلا لكان السادات أرجأ هذا الهجوم إلى مناسبة أخرى، ولم يشنه في الوقت الذي كانت طائفة غريشكو دخلت الأجواء المصرية آتية من دمشق، لبدأ زيارته المثيرة والمتميزة فعلاً للقاهرة.

صحيفة "النهر". بيروت - الأربعاء 17 مايو/ أيار 1972

المطلوب من موسكو

لا يمكن تلمس ما حققته الزيارة المثيرة والمتميزة التي قام بها المارشال غريشكو لمصر إلا من خلال موقف الجانب السوفياتي خلال محادثات موسكو التي تبدأ بعد أربعة أيام كما هو متوقع. ذلك أن الطريقة التي عرض فيها الإعلام المصري الزيارة لا تكفي للجزم بأن النظرة السوفياتية إلى الأزمة تلتقي النظرة المصرية. فقد كان العرض من جانب واحد. ولوحظ أن الإعلام السوفياتي متمثلاً بوكالة "تاس" لم يدخل في تفاصيل الزيارة التي أعارها الإعلام المصري الإهتمام الزائد. فلم تشر الوكالة مثلاً إلى العرض الجوي والطائرات الحديثة التي ظهرت فيه. ولم تشر الوكالة أيضاً إلى المناورة التي قام بها الأسطول السوفياتي كما ذكرت أجهزة الإعلام المصري. وكل ما ذكرته "تاس" في هذا الشأن لم يتجاوز القول إن قطعاً حربياً سوفياتية وصلت إلى الإسكندرية في زيارة ودية ومن دون التحديد أن الغواصة التي هي إحدى القطع الزائرة غواصة ذرية. وعدم نشر هذه الأنباء في "تاس" قد تكون له ربما "أضرار" في نظر موسكو أما نشر أجهزة الإعلام المصري لها فكانت له على الأرجح "ضرورات".

ولقد جاءت زيارة غريشكو المثيرة والمتميزة لمصر في وقت فعل الرئيس السادات كل ما في استطاعته أن يفعله السوفيات، أو بالأحرى كل ما يطلبه السوفيات، حتى المطالب المبطنة، ومنها على سبيل المثال ضرب المواقع السياسية التي كانت موسكو ترى في استمرار تحركاتها ما يشكل إزعاجاً بل ربما خطورة على العلاقات المصرية - السوفياتية.

والأرجح أن التحذير الحاد الذي وجهه السادات إلى عبد اللطيف البغدادي - من دون أن يسميه - يوم وصول غريشكو إلى القاهرة فاجأ كثيرين خصوصاً أن تعايشاً مثالياً حدث بين السادات والبغدادي وظهر واضحاً خلال حفلة عقد قران ابنة السادات قبل قرابة سبعة أشهر. وقد شاهد المصريون صورة البغدادي إلى جانب السادات.

ويبقى أن زيارة غريشكو حققت على ما يبدو إنجازاً مهماً هو أنها أزال فتوراً بين السوفيات والفريق أول صادق. وحرصت "تاس" على الإشارة إلى أن محادثات غريشكو وصادق جرت في "جو ودي وشار" وأن الوزير السوفياتي دعا صادق إلى زيارة موسكو وقبلت

الدعوة. والملاحظ أن صادق لم يرافق السادات في الزيارتين الأخيرتين إلى موسكو. وربما كانت من الأهداف الرئيسية لزيارة غريشكو إزالة هذا الفتور. أزيل الفتور هذا هو المرجح. وأعطى السادات السوفيات بضره العناصر المعارضة لموسكو ما لا يعطى. وخلال أيام ستظهر طبيعة رد الكرملين على ذلك. هذا هو المتوقع. بل هذا هو المطلوب.

صحيفة "النهر". بيروت - الخميس 18 مايو/ أيار 1972

بعد الميغ - 23

أصبح واضحاً أن مصر باتت تملك طائرات ميغ -23 وقاذفات قاتلة من النوع المتطور. ومن باب الإعتراف بهذا الشيء التي كانت "مانشيت" صحيفة "الأخبار" القاهرية الصادرة الأربعاء 17 مايو/ أيار كالآتي: "الميغ - 23 فوق سيناء وشرم الشيخ". وتحت هذا العنوان الذي كان ملفتاً وباللون الأحمر عنوان آخر متواضع هو "مصر أول دولة في العالم حصلت على ميغ - 23 ويقودها طيارون مصريون". ونشرت الصحيفة صورة لطائرة الميغ -23 وهي منطلقة. ومن باب الإعتراف أيضاً كانت "مانشيت" صحيفة "الجمهورية" في اليوم نفسه كالآتي: "الميغ - 23 فوق سيناء". كذلك كان العنوان ملفتاً وباللون الأحمر. أما "الأهرام" فكانت الوحيدة التي نشرت النبأ بشكل متواضع في وسط صفحتها الأولى مشيرة إلى أن متحدثاً عسكرياً إسرائيلياً هو الذي أعلن ذلك.

ومن باب الإعتراف أيضاً أبرزت الصحف تصريحات أدلى بها رئيس وزراء مصر الدكتور عزيز صدقي في "شبرا الخيمة" وقال فيها أن السوفيات قدموا إلى مصر الأسلحة الرادعة وأن مصر ستخوض المعركة قريباً.

وفي كلمة ألقاها وزير الحربية المصرية الفريق أول محمد أحمد صادق الخميس 18 مايو خلال حفلة تخريج دفعة جديدة من الفنيين في القوات الجوية قال إن القوات المصرية "عاقدة العزم على أن تدحر العدوان في معركة حُسبت لها حساباتها الدقيقة وتقديراتها العلمية وإحتياجاتها الأساسية". وكل هذه الأمور من التصريحات إلى الكشف عن

بعض النواحي العسكرية تترجم وعد الرئيس أنور السادات في ذكرى مولد النبي محمد بأن مصر ستحتفل في الذكرى المقبلة أي بعد أقل من سنة بالتحير.

والأمر المهم أكثر من غيره هو الإعلان بشكل رسمي وقاطع أن مصر أصبحت تملك طائرات الميغ -23، من دون أن تحدد نوعية الطائرات ولا نوعية القاذفات المقاتلة التي توازي في تطورها الميغ -23.

وحتى إعلان ذلك، كان الجدل الذي يدور في مصر ولدى حليقاتها وصديقاتها، أو بالأحرى بين المصريين والعناصر غير المصرية الحريصة على مصر - هذا الجدل كان يتلخص في أن الذي يحول دون المعركة هو أن مصر لا تملك أسلحة متطورة لأن الإتحاد السوفياتي يرفض أن يعطيها أنواعاً من الأسلحة الهجومية الضرورية للمعركة. وقد تكرست في أذهان المصريين علامات إستفهام في هذا الشأن وغرست في نفوسهم مرارة لأن الإتحاد السوفياتي لا يعطي مصر الأسلحة الهجومية في حين أن أميركا لا تعطي أميركا إلا السلاح الذي يجعلها متفوقة في إستمرار ومستعدة للهجوم في إستمرار.

وبإختصار أن المصريين وأصدقاءهم في الخارج كانت قناعاتهم حتى الأربع والعشرين الساعة الماضية هي أن ما يؤخر المعركة هو عدم توافر الأسلحة الهجومية. أما وقد أصبحت هذه الأسلحة متوافرة ربما بشكل رمزي وربما بالشكل المطلوب فهل معنى ذلك أن مقومات خوض معركة إكتملت وأنه يجب أن نتوقع حصول هذه المعركة قريباً؟

ويبقى أن الكشف عن أن مصر أصبحت تملك طائرات الميغ -23 حدث بعدما أقفل نظام السادات الباب في وجه اليمين والمظاهر غير الاشتراكية وبعدما نفذ يديه تماماً من أي أمل في أن تفعل الولايات المتحدة شيئاً، وبعدما قلص حضورها الدبلوماسي في مصر.

لم تكن مصر السادات تملك الأسلحة الهجومية فأصبحت تملكها. كانت مصر السادات تعيش حالة من الفتور مع الإتحاد السوفياتي فزال هذا الفتور. كانت مصر السادات ماضية قدماً في تحقيق الإنفراجات فضايق ذلك الإتحاد السوفياتي لأنه يريد لها دولة إشتراكية في كل معنى الكلمة، وبسبب هذا الضيق يرجح أن تتضح معالم جديدة في خط السياسة المصرية. كانت مصر السادات حاولت أن تخلق معادلة في سياستها بحيث تحافظ على الإتحاد

السوفياتي وتحاول في الوقت نفسه إيجاد حوار مع الولايات المتحدة، وتضايق الإتحاد السوفياتي من هذه اللعبة وبالنهاية إنتصر منطقة.

إلى أين سينتهي ذلك؟

لقد عاد الماريشال غريشكو الأربعاء 17 مايو إلى موسكو وقد أضيف إلى صدره الموسم وسام مصري مهم هو "نجمة الشرف العسكرية" علقه الفريق أول صادق نيابة عن السادات. وما سيقوله لقيادة الكرملين عن الموقف سيكون مادة أساسية للقاء القمة الأميركية - السوفياتية يوم الإثنين 22 مايو. وبعد هذا اللقاء ستكشف أمور كثيرة أبرزها أن حرباً لن تقع في الشرق الأوسط، أو أن هذه الحرب ستقع حتماً.

صحيفة "النهار". بيروت - الجمعة 19 مايو/ أيار 1972

مصر الكبرى ومصر الصغرى

في مثل هذه الأيام من خمس سنوات كانت مصر شاغلة العالم كله. الدول الكبرى ترقبها والدول الصديقة قلقة عليها. والدول العربية في دوامة بسببها. والجماهير العربية المتعلقة بجمال عبد الناصر تنتظر القرار. والشعب الفلسطيني ينتظر بعدما ضاق ذرعاً بإنتظار المعركة تسع عشرة سنة.

وفي مثل هذه الأيام من خمس سنوات كانت كل الحسابات الدولية أن جمال عبد الناصر الذي حرّك القوات المصرية من ثكناتها في ضواحي القاهرة إلى جبهة السويس في وضح النهار وأمام أعين المصريين والأجانب في العاصمة المصرية، قد يفجر الموقف حرباً لا تنتهي.

وفي مثل هذه الأيام من خمس سنوات كانت مصر دولة بحجم سياسي كبير. كل دول العالم سعت نحو رئيسها من أجل أن تستوضحه وتعرف خططه. حتى الأمين العام للأمم المتحدة آنذاك يوثانت إنتقل إلى القاهرة تحدوه بارقة أمل في ألا تنتشب الحرب.

وفي مثل هذه الأيام من خمس سنوات كانت الدول العربية أسيرة ضغوط من جماهيرها تلح عليها في الوقوف وراء مصر.

أما اليوم بعد قرابة خمس سنوات من حدوث الهزيمة فإن مصر وشعبها يرقبان لقاء القمة الأميركية - السوفياتية الذي سيعقد في موسكو يوم الإثنين.

عندما وقّع العراق في التاسع منه معاهدة الصداقة والتعاون مع الإتحاد السوفياتي، وكان ذلك سبباً دفع ليبيا إلى إتخاذ قرار بسحب سفيرها من العراق طالبة في الوقت نفسه من العراق سحب سفيره من ليبيا.

وإذابة مثل هذا الخلاف تتوقف على خطوة العراق اللاحقة، خصوصاً أن أجهزة إعلامه عمّت الثلاثاء 23 مايو الموقف الليبي داخلياً وخارجياً.

ومثل هذا الموقف من ليبيا كان من الطبيعي أن يحدث بعد أن تقاهمت مصر مع العراق وبعد أن تقرر أن يقوم الرئيس أنور السادات بزيارة لبغداد.

تبقى الناحية العراقية من المجابهة. ان معركة المجابهة مع شركات النفط بدأها الحُكم العراقي بعدما حقق إلى حد وحدة وطنية عن طريق إشراكه الشيوعيين، والناصرين إذا جازت التسمية، في الحُكم. ومعنى ذلك أنه يخوض المعركة وهو مطمئن إلى جبهته الداخلية. إلا أن عدم إشراك هذه الأطراف لا يعني أنها كانت ستقف موقف المتفرج على المعركة. كانت ستساند وبعد توزيعها أصبحت مساندتها منطلقة من زاوية مشاركتها في مواقع المسؤولية، وبذلك ستكون لمساندتها الفعالية القصوى.

وفوق ذلك أن الحُكم العراقي سيواجه بالفعل معركة شرسة مع شركات النفط إذا تأكدت هذه الشركات، أن المكاسب التي سيحققها الحكم من معركته ستوظف في خدمة المعركة الكبرى... معركة العرب ضد إسرائيل. ولن تنسى هذه الشركات أن العراق قدم قبل أسابيع أربعة ملايين دولار من أجل المجهود الحربي المصري مسجلاً بذلك موقفاً جديداً أتى في أعقاب فتحه صفحة جديدة وجيدة من العلاقات مع مصر.

وفي أي حال فإن العراق في معركته ليس وحده بل يجب ألا يكون وحده، كل العرب معه بل يجب أن يكونوا كذلك.

صحيفة "النهر". بيروت - الأربعاء 24 مايو/ أيار 1972

مراجعة لا تراجع

عشية الذكرى الثالثة للثورة السودانية التي قامت فجر 25 مايو 1969 يعيّن الرئيس جعفر نميري اللواء محمد الباقر نائباً أول لرئيس الجمهورية وعضواً في المكتب السياسي للإتحاد الاشتراكي السوداني أي أنه

واليوم تتطلع مصر نحو الدول الكبرى من أجل أن تساعدوا في إيجاد حل للأزمة. واليوم تشعر الجماهير العربية بصدمة ويشعر الشعب الفلسطيني بمرارة. واليوم يسعى حاكم مصر إلى مهادنة الجميع والحصول على مساعدة أو مساندة من الجميع. واليوم أصبح حاكم مصر يتنقل خارج مصر بين كل الدول العربية الصغيرة والكبيرة الشأن من أجل أن يوضح لها خططه وأفكاره. واليوم أصبحت مصر دولة عادية واحدة من الدول الخمس عشرة مع الفارق في أمور عدة. فقدت برقيها. وفقدت دورها. وهذا بالطبع الوضع الذي ينشأ عن الهزيمة، وهو تماماً كالوضع الذي تعرضت له دول كبرى. أكبر من مصر. وأهم من مصر. ومن هنا نفهم جيداً ماذا يعنيه وزير الحربية المصرية الفريق أول محمد أحمد صادق بقوله في حفلة تخرج قبل يومين "إننا أعدنا ونعد أنفسنا لمعركة المصير والشرف حتى تظل مصر بمكانتها وقوتها حاملة شعلة الحرية لوطننا العربي الكبير".

إن المعركة والمعركة الناجحة هي التي ستعيد إلى مصر برقيها ودورها. هي التي ستعيدها "مصر الكبرى"، وإلا فإنها ستظل "مصر الصغرى" التي تتطلع نحو الآخرين كباراً وصغاراً بحثاً عن مساعدة... أو حل.

صحيفة "النهر". بيروت - السبت 20 مايو/ أيار 1972

معركة العراق

أنا على ابن عمي وأنا وابن عمي على الغريب. هذه هي الحال الآن بين ليبيا والعراق. وليبيا وقتت ضد العراق بسبب توقيع معاهدة مع الإتحاد السوفياتي. والعراق رد بعنف شديد على هذا الموقف. إلا أنه عندما وضع العراق نفسه في مجابهة مع شركات النفط تناسلت ليبيا موقفها من العراق. تناسلت أنها سحبت سفيرها. تناسلت أنها قالت كلاماً قاسياً في حق العراق وبإدله العراق كلاماً مماثلاً... تناسلت كل ذلك وأعلنت الثلاثاء 23 مايو أنها تقف مع العراق ضد شركات النفط. وهكذا تكون ليبيا إعتبرت أن المعاهدة العراقية - السوفياتية أقل خطورة في رأيها عن المجابهة العراقية - النفطية. ومن شأن هذا الموقف من ليبيا أن يذيب الخلاف بينها وبين العراق فتعود الأمور إلى ما كانت عليه قبل أبريل/ نيسان

أسند إليه المنصبين اللذين كان يشغلها بابتكر عوض الله الذي كان قبل ساعات من هذا التعيين مجتمعاً في القاهرة إلى الرئيس أنور السادات. وهي المرة الأولى التي يعلن فيها رسمياً أن الرئيس المصري إستقبل عوض الله منذ وصوله إلى القاهرة قبل قرابة أسبوعين وإرساله من العاصمة المصرية التي تربطه بها أكثر من صلة إستقالته إلى نميري.

وعشية الذكرى إستقبل السادات عوض الله. إستقبله وهو مستقيل، كما إستقبل الفريق أول محمد أحمد صادق في مطار القاهرة اللواء خالد حسن عباس وهو مستقيل. ويرسل المساعدات عشية الذكرى برقية تهنئة غير حارة إلى نميري ولا يعلن رسمياً في القاهرة مثلاً إرسال وفد تهنئة.

وبتعيين اللواء الباقر نائباً أول لرئيس الجمهورية يكون نميري ملاً مركزاً واحداً ويبقى عليه ملء المركز الذي خلا بإستقالة اللواء خالد حسن عباس الذي أمضى بضعة أيام في القاهرة بعد يومين من إعلان إستقالته إلا أنه عاد بعد ذلك إلى الخرطوم.

والأرجح أن يكون النائب الثاني لرئيس الجمهورية وهو المصدر الذي سيصدر نميري قريباً قراراً بملئه من نصيب أحد المدنيين لكي تستقيم المعادلة إذا شاء هو أن تستقيم.

وتعيين اللواء الباقر نائباً له لرئيس الجمهورية له دلالات كثيرة أبرزها أنها المرة الأولى منذ قيام 25 مايو 1969 التي تعطى فيها الفرصة لضباط من غير الذين قاموا بتلك الثورة لأن يصلوا إلى مناصب في القمة. ومثل هذه الخطوة ترضي قطاعات كثيرة داخل الجيش السوداني الذي يحظى اللواء الباقر فيه بكثير من التقدير. واللواء الباقر من ممتنهي العسكرية. وكان دوره السياسي الوحيد الذي لا يعرفه كثيرون عنه أنه في ثورة 21 أكتوبر 1964 كان واحداً من الضباط - لعلهم، إذا جاز التعبير، الأكثرية الصامتة في الجيش - الذين ساندوا تلك الثورة العريقة من خلال وقوفهم موقف المتفرج وليس موقف المتدخل. وعندما قام الرائد هاشم العطا بإنقلابه الشهير يوم 19 يوليو 1971 إعتذر اللواء الباقر، وكان رئيساً للأركان، عن التعاون مع الإنقلابيين لإقتناعه بأن الحركة لن تتجح أو بالأحرى يجب ألا تتجح، ويبقى طوال الإثنتين والسبعين الساعة التي عاشها إنقلاب العطا من دون عمل إلى أن عاد نميري.

وثمة أمر أساسي هو أن اللواء الباقر أحد الضباط الكبار في الجيش السوداني الذي كان له مفهوم السياسيين بالنسبة إلى قضية الجنوب. ذلك أنه كان مع

حل هذه القضية بالشكل السلمي كما حدث، وليس بالطريقة العسكرية، وهو أمر لافِت لأن المفروض في العسكري أن ينظر إلى قضية كقضية الجنوب من زاوية أنها تمرد يجب ضربُه لا أن يتم التفاوض معه.

إلا أن تعيين اللواء الباقر نائباً أول لرئيس الجمهورية مع إحتفاظه بوزارة الداخلية، بالإضافة إلى إحتفاظ الرئيس نميري بمنصب وزير الدفاع، يُضفي على النظام مسحة حديدية توجي بالتشدد، وفي وقت يبدو السودانيون في أشد الحاجة إلى مناخات سياسية متساهلة. ولمناسبة الذكرى الثالثة ماذا يمكن قوله عن الثورة التي وضعت السودان منذ اليوم الأول لقيامها قبل ثلاث سنوات في مناخات وإتجاهات ليست هي نفسها اليوم؟ الذي يمكن قوله إن هذه الثورة تصرفت عربياً وإشتراكياً بشكل إندفاعي وحماسي لا مثيل له، وهي تسجل منذ أشهر مراجعات لبعض مواقفها على الصعيدين العربي والإشتراكي بشكل يترك مجالاً رحباً للتفسيرات. من المبالغة في تبني المانيا الشرقية وهي مبالغة ظهرت مع اليوم الأول للثورة إلى الإتجاه بعد ذلك نحو المانيا الغربية. من المبالغة في التعامل مع الإتحاد السوفياتي ودول الكتلة الشرقية إلى المبالغة في الإبتعاد بعدما ساعد على ذلك ما حدث خلال ساعات إنقلاب هاشم العطا. من المبالغة في السعي نحو الإتحاد مع مصر وليبيا من دون أخذ ظروف السودان ومشاكله في الإعتبار إلى الإنكفاء نحو الداخل. من تبني ثوار اريتريا إلى المبالغة في التعايش مع نظام هيلاسيلاسي. من العطف على ثوار تشاد إلى الإحتكاك بهم. مع التعامل السياسي مع مصر أولاً والآخرين ثانياً إلى التعامل مع الجميع من دون تمييز.

إن المواقف المستجدة لثورة 25 مايو 1969 قد تبدو طبيعية إذا نظرنا إلى الأمر نظرة موضوعية ومنطقية لا نظرة رومنتيقية. وإذا اعتبرنا أن مشاكل السودان لا تحلها المواقف الإنفعالية، وإذا افترضنا أن الثورة وصلت إلى قناعة بأن العالم دخل عصر المصالح ووضع جانباً العقائد والمبادئ، وهي لذلك تريد أن تعمل مصلحتها.

ويوم إحتفال السودان بالذكرى الثالثة لثورته نتمنى أن يكون كل ما حدث ويحدث وسيحدث مجرد مراجعة لمواقف إتخذت في ظروف لم تملها القناعات إنما العواطف. نتمنى أن يكون كل ما حدث ويحدث وسيحدث مجرد مراجعة فقط، وليس تراجعاً.

صحيفة "النهار". بيروت - الخميس 25 مايو/ أيار 1972

أين الجيش الأردني؟

الجيش الأردني أصبح على حد قول رئيس أركانه الشريف زيد بن شاكر الخميس 25 مايو/أيار مما كان في أي وقت مضى، وأصبح مزوداً بأحدث الأسلحة والطائرات والمعدات في العالم.

ومن خلال الوضع الحالي لهذا الجيش كما حدده رئيس أركانه يوم الخميس 24 مايو ستبين لنا أن القوات الأردنية قادرة على أن تؤدي بجدارة دورها الدفاعي. أما الناحية الهجومية فإن رئيس الأركان لخصها بقوله " يجب علينا أن نجعل وقت أي ضربة نضربها وقتاً، ومكان الضربة مكاناً، وحجمها ما نقرره نحن، ونجاحها كما نفرضه نحن بأقل الخسائر في جانبنا وأكبر الخسائر من جانب عدونا". وهذا الكلام معناه أن الناحية الهجومية متوافرة إفتراضاً، إنما بنسبة بسيطة.

وفي كلام رئيس الأركان فقرة لها مغزاها وهي "علينا أن نردع أي تهديد ضد مملكتنا ثم علينا أن نمنعه نهائياً". وواضح من هذا الكلام أن رئيس الأركان يتحدث عن تهديدات غير إسرائيلية لأن إسرائيل تجاوزت مع حرب يونيو 1967 مرحلة التهديد إلى ما هو أهم وأفظع بكثير. ولأن الخوض في الحديث عن هذه التهديدات وسرد التفاصيل المتعلقة بشأنها سيدخلنا في متاهات، فإننا نكتفي بالتركيز على النقطة الأساسية وهي: أين الجيش الأردني؟

لقد أحاطت بموقف هذا الجيش منذ مجابهته مع المقاومة الفلسطينية علامات إستفهام كثيرة ثم كثرت هذه العلامات مع تصريحات ردها الملك حسين وشدد فيها على أنه لن يحارب إلا إذا كانت النتيجة لمصلحته، ثم أصبحت التساؤلات ملفتة ومقلقة مع إعلان الملك مشروعه الداعي إلى إنشاء "المملكة العربية المتحدة". ولو أن الجيوش العربية الأخرى كانت تحارب إسرائيل وكان الجيش الأردني منهمكاً في مجابهته مع المقاومة لكانت علامات الإستفهام أكثر من ذلك بكثير، لكن المجابهة تمت في ظل مناخ سياسي بدأ مع قبول بادرة روجرز ووقف إطلاق النار الذي دخل شهره الثاني والعشرين.

وعلامات الإستفهام لا يمكن تبديدها في ظل إستمرار وقف إطلاق النار، إلا أن المطلوب من الملك حسين أن يعيد إلى الكثيرين ثقتهم بالجيش الأردني ويحافظ لهم على آمالهم المعلقة على هذا الجيش

المقاتل من طراز نادر خصوصاً أن عملية إعادة بنائه تسير في إنتظام. فليس منطقياً أن نتحدث قيادات عربية بعيدة جغرافياً عن المعركة أكثر مما نتحدث القيادة الأردنية. وليس منطقياً أن تستعد جيوش بعيدة عن أرض المعركة للحرب في حين أن الجيش الأردني هو المعني والمطالب قبل غيره بالمعركة.

ومثل هذه الثقة لن تتأمن إلا إذا رفع ذلك الحجر من بعض الدول العربية على نظام الملك حسين. ولن تتأمن إلا إذا شعر الملك أنه مطمئن إلى المصير وأنه لا موجب للتركيز على جيش ينقذ المملكة من التهديدات إنما على جيش يكون قادراً على أن يقوم بواجب التحرير.

والأرجح أن مثل هذا الحجر لن يرفع لأنه المظهر الساخن الوحيد للموقف في ظل غياب المعركة وإستمرار وقف إطلاق النار. وهو في أي حال مظهر لا يفيد... ولن يفيد في شيء.

صحيفة "النهار". بيروت - الجمعة 26 مايو/ 1972

السلحاح المنسيان

مرة أخرى نجدنا والأزمة تزداد تعقيداً والإحتلال يهرق نفوسنا بل أنه يكاد يزهقها، نتساءل، إنما بكثير من المرارة: إلى متى يمكن الإنتظار.

إن ثمة قناعات لا تحتمل التشكيك هي أن القيادات التي تتحدث في إستمرار عن المعركة تدرك تماماً أن الحل في النهاية لن يكون إلا في المعركة. لكن هذه القيادات تدرك في الوقت نفسه وهي تستند إلى أرقام وتقارير ودراسات وحسابات أن النتيجة ربما جاءت في شكل هو الذي فرض إعتقاد حالة التآرجح أي الحديث عن المعركة والمبالغة فيه أحياناً ثم الحديث عن الحل السلمي والمبالغة في التفاؤل بتحقيقه أحياناً أخرى.

إلا أن هنالك ما يدعو إلى التساؤل بل حتى إلى الإستغراب. لقد أسقطت القيادات من الحساب وهي تتحدث عن المعركة سلاح المصالح الأميركية وسلاح النفط. وهذان السلحاح كانا في فترة ما بعد الهزيمة رئيسيين. والذي جعل المتحدثين عنهما يختصرون الكلام هو مؤتمر القمة الرابع في الخرطوم وبالذات قرار الدعم الذي ما زال إلى الآن ساري المفعول. جمال عبد الناصر إختصر الكلام عن السلحاحين ثم

جاءت سياسة أنور السادات التي قضت بتوسيع رقعة المهادنة فكادت تلغي هذا الكلام لا تختصره فقط. والحديث عن هذين السلاحين لن يستأنف إلا متى أصبحت الدولة المدعومة في غير حاجة إلى الدعم. وهذان السلاحان في غاية الأهمية بدليل أن وكيل وزارة الخارجية الأميركية قال الجمعة 25 مايو أن الغرب سيواجه نقصاً يبلغ 30 مليون برميل من النفط يومياً عام 1980 وأن الشرق الأوسط سيكون المصدر الرئيسي لتغطية هذا النقص. ومعنى ذلك أنه ما زال في يد العرب سلاح قد يغنيهم عن البارود والصواريخ والطائرات.

وقد تكون معركة النفط والمصالح هي البديل عن المعركة المترددين حيالها. إذًا، لنحاول إستئناف الكلام والتهديد بالسلاحين المهمين والمنسيين.

صحيفة "النهار". بيروت - السبت 27 مايو / أيار 1972

شروق شمس اليوم الآخر

بعد خمس سنوات من الهزيمة تتأكد لنا حقيقة أساسية وهي أن إرادة الرّفْض العربي ما زالت قوية وعلى هذا الأساس فإن مستقبل القضية لمصلحة أبنائها. وبرغم التناقضات العربية وعدم القدرة العربية في الوقت الحاضر على مواجهة عسكرية مدروسة ومضمونة مع إسرائيل فإن مرور خمس سنوات على تلك الهزيمة من غير أن يركع العرب ويستسلموا معناه أن الأمة ما زالت أسيرة الحس القومي وعلى ذلك فإن الأمل يستمر معلّقاً على يوم يلغي من الأذهان يوم 5 يونيو.

ولقد إستمر الرّفْض العربي للأمر الواقع في ظل إستعدادات عسكرية متميزة وذلك أمر طبيعي بل إنه أكثر من طبيعي. ولو أن القوى الذاتية العربية رافقت عملية الإستعدادات العسكرية لكان الوضع أفضل ولتطورَ لكي يصبح منطلقاً لتحقيق يوم مشرق يلغي يوماً حزيناً في تاريخ الأمة. وهذه القوى هي الوحدة والنفط ووحدة فصائل المقاومة. وإلى الآن جرت عملية إختبار لهذه القوى وحققَت العملية نجاحاً أولياً. عملية الإختبار للوحدة تمثلت في إتحاد الجمهوريات العربية، وعملية إختبار سلاح النفط تمثلت بالخطوة العراقية

الشجاعة وبالتجاوب المسؤول من جانب سوريا حيال هذه الخطوة وبالدعم العربي على مختلف المستويات للخطوة، تمثلت أيضاً وقبل ذاك بالخطوة الليبية سواء على صعيد التأميم أو على صعيد إستعمال سلاح الأرصدة. وعملية إختبار وحدة فصائل الثورة الفلسطينية تمثلت بالخطوات الوجدية المتواضعة من إقرار البرنامج السياسي إلى حُصر الإعلام بجهة واحدة. ولو أن رقعة إتحاد الجمهوريات العربية إستُعت إذا كان من الصعب تحقيق الوحدة العربية، وإستُعمل سلاح النفط بشكل مدروس يتفادى المحاذير، وتوحدت فصائل المقاومة الفلسطينية بكل ما تعنيه كلمة الوحدة من إنضباط والتزام ومسؤولية... لو أن ذلك تحقّق لجعل المعادلة تتخذ شكلاً جديداً يقلّص حالة الرهبة العربية من المعركة.

صحيح أن الدول العربية أو بالتحديد الدول المعنية والتي تستعد بالفعل للمعركة لم تستطع إلى الآن أن تحارب، إلا أن العالم، في المقابل، لم يستطع إلى الآن أن يفرض التسوية السياسية. وخطورة هذا الوضع أي الإستعداد للمعركة دون أن تبدأ هذه المعركة وتنشيط التسوية السياسية دون أن تتحقق هذه التسوية، خلق حالة من التيه لدى المواطن العربي. وفي غياب المعركة وإستمرار مساعي التسوية دون أن نصل إلى شيء تنكسر مشاعر مقلقة بأن المعركة والتسوية السياسية ليستا في أيدي أصحاب القضية أو الأطراف المعنية. ذلك أن الأكثرية العربية الصامتة بدأت تدرك أنه كما أن التسوية لا يمكن أن تتحقق إلا إذا شاءت الجهات الدولية، كذلك فإن المعركة لن تبدأ إلا إذا وصلت هذه الجهات إلى قناعات بأن المعركة ضرورية لحماية مصالحها وأهدافها في المنطقة.

إن في الأفق بوادر معركة. هذا ما يبدو برغم تشابك القضية وقطع خطوات في طريق التدويل، إلا أن المعركة في حاجة إلى تعييش المواطن في حالة من الصمود مشابهاة لتلك التي بدأت مع حرب الإستنزاف وإنتهت مع وقْف إطلاق النار. فالصمود في جو من البلاغات العسكرية والعمليات المتقطعة والإننصارات أو الهزائم التي كانت ترافق هذه العمليات هو الصمود الحقيقي. أما الصمود في جو من التصريحات والبيانات المشتركة ولو كانت هذه التصريحات تؤكد حتمية المعركة وتتضمن البيانات في بعض الأحيان فقرات أو كلمات تؤكد ذلك فهو ليس صموداً. إنه مجرد مرحلة إنتظار وتوقُّع للمجهول. وللبعض الوقت كان وقْف إطلاق النار خطوة مفيدة

كل رقعة في الأرض العربية وكان له دور في تيقظ شعوب الأمة العربية من المحيط إلى الخليج. بدأ المواطنون في كل بقعة يسمعون أصواتاً كانت محجوبة عنهم. بدأت تصلهم عبر ذلك الجهاز الصغير أبناء عن ثورات تحدث في الخارج. ثورة ضد الفقر وهم فقراء. ثورة ضد الجهل وهم أميون. ثورة من أجل الحرية وهم أسرى الإستعمار والإنتداب. ومع الوقت أصبح الجميع يملكون "الترانزيستور" ويسمعون. وأصبحوا أيضاً في وضع المطالب بثورة أو المستعد لتقبل قيام ثورة. والصورة الماثلة في أذهان كثيرين تعبيراً عن ذلك هي صورة الفلاح العربي يحرق أرضه وقد علّق "الترانزيستور" في قرن ثوره، أو صورة العامل المتوجه إلى عمله في المصنع وقد وضع "الترانزيستور" في جيب سترته أو سرواله.

ونحن في المشرق أيضاً كنا دائمي الإعجاب بالطريقة التي يُشرب بها الشاي في اليابان وبالطريقة اليابانية لترتيب الأزهار. ونحن... وهذا هو المهم، كنا أشد الناس حزناً على هيروشيما ولم نترك ذكرى تمر إلّا شاركنّا اليابانيين في أحزانهم نحن العرب وليس الصهاينة الذين إحتلوا وإغتصبوا وقتلوا وأبادوا كما أبادت قنبلة هيروشيما سكان تلك المدينة المقهورة.

وإذاً، فنحن حيال ذلك كله أحببنا اليابان وفتحنا لها الأسواق كما لم نفتحها لأحد. بسبب "الترانزيستور" وكبادرة وفاء نحو الدور الذي قام به هذا الجهاز في الخمسينات أصبح الواحد منا يشتري الساعة اليابانية والتلفزيون الياباني والسيارة اليابانية وكل ما تنتجه اليابان وترمييه في أسواقنا. ولم يحدث أن لاقت بعثة تجارية يابانية متاعب وعراقيل في أي بلد عربي. والذي كان يشجع على ذلك هو أن الشعوب والحكومات تترتاح إلى اليابان. إلى حياد اليابان وتهذيب الياباني وعدم تدخل الحكومة اليابانية في صراعنا مع إسرائيل، وهو صراع تاريخي لن يوقفه في أي حال الموقف الرسمي الياباني حيال عملية مطار اللد. فالفرسان الثلاثة الذين قاموا بعملية مطار اللد ليسوا موظفين في سلك رسمي ياباني حتى يقول عنهم رئيس وزراء اليابان أن ما فعلوه هو عار لليابان. إنهم مواطنون عاديون أصحاب قضية ولا بد أنهم شاركوا في تظاهرات ضد التواجد الأميركي في بلادهم. وهم لم يكونوا جنوداً في الجيش الياباني ثم فروا من الخدمة وإلتحقوا بفرقة مرتزقة من عمله.. حتى تُسارع حكومة ساتو بطريقة إنفعالية إلى إيفاد مبعوث إلى إسرائيل لكي يعتذر ويعرض تقديم التعويضات. إن الفرسان

لإستكمال الإستعداد العسكري، ولتأمين بناء قواعد ومنشآت عسكرية كذلك كان من الصعب إستمرار وقف النار لأن معناه إما أن هذه القواعد والمنشآت لم تستعمل بعد وهذا يناقض في بعض أوجهه الحديث الجازم عن المعركة، وإما أن الرهبة من الحرب هي التي تجعل حالة التطلع نحو التسوية السياسية دائماً بانورامية.

وإذاً فإن العودة إلى حرب الإستنزاف تعني العودة إلى الصمود وكسر حالة إنتظار المجهول. حرب الإستنزاف هي التي خلقت الصمود. وحالة اللاحرب واللاسلاام هي التي خلقت حالة إنتظار المجهول. ولا يمكن أن نتحدث عن المعركة وحتميتها ونفّع الناس بها ما دام المواطن يعيش في حالة إنتظار المجهول. اليوم بداية سنة جديدة

اليوم بداية سنة جديدة. ليس المهم أنها السنة السادسة لهزيمة 5 يونيو 1967. الأهم هو أننا على أبواب السنة الثالثة لحالة إنتظار المجهول. فحرب الإستنزاف كانت رداً على تلك الهزيمة. ويحب إستئناف الرد من أجل إنتعاش حالة الرّفص العربي للأمر الواقع. من أجل أن تتسرخ ولا تتداعى. وقد يكون إستئناف الرد خطوة تمهّد السبيل أمام القوى الذاتية العربية لكي تلعب دورها. وبذلك تأفل شمس حزيران الإسرائيلي ليبدأ شروق شمس اليوم الآخر.

صحيفة "النهار". بيروت - الثلاثاء 6 يونيو/ حزيران 1972

كي لا ننسى فضل "الترانزيستور"

الحقيقة أن الحكومة اليابانية هزت في أذهاننا صورة هائلة وبراقة عن اليابان العريقة والشجاعة عندما تصرفت بطريقة غير مفهومة في أعقاب عملية مطار اللد التي قام بها ثلاثة فرسان يابانيين بكل ما في كلمة الفروسية من معنى.

فنحن في المشرق كنا دائماً مبهورين باليابان الشجاعة والنظيفة والمتطورة والمهذبة. جيل الأربعينات كان مبهوراً بالبطولات اليابانية الإنتحارية. والأجيال التي تبعته ورثت هذا الإنبهار فوق ذلك إعجاباً لا حدود له بنهضة اليابان في كل المجالات.

ويذكر جيل الخمسينات في المشرق اليابان بالخير دائماً "الترانزيستور" الذي عممته بحيث أنه وصل إلى

الثلاثة أصحاب قضية وقد فهموا بالمنطق الثوري القضية الفلسطينية. وهم لم يجندوا أنفسهم في خدمة حكومة عربية إنما في خدمة قضية يمثلها فصيل من فصائل المقاومة هو "الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين". وإذا كان الفرسان الثلاثة وصلوا إلى قناعات لم يصل إليها السيد ساتو أو سائر أفراد حكومته وربما لن يصلوا إليها، فهذا لا يعني أن هذه القناعات تستوجب أن يعتبرها ساتو عاراً.

إن الفرسان الثلاثة مواطنون عاديون في اليابان من حقهم أن يتظاهروا وينتصروا لأي قضية، وليسوا ربانة باخرة أو طائرة يابانية. وهم لو كانوا كذلك وغرقت الباخرة أو انفجرت الطائرة أو سقطت لحقّ للسيد ساتو أن يعتذر ويدفع تعويضات للركاب الذين راحوا ضحية الغرق أو السقوط. إن الفرسان الثلاثة تطوعوا من أجل قضية وعملوا في سبيلها حتى الموت. وكان يمكن السيد ساتو لو أراد بالفعل أن يعبر عن موقف عادل أن يستنكر ما فعله الفرسان الثلاثة على أن يضمن تصريحه فقرة تعبر عن تقديره للظروف التي جعلت الفرسان الثلاثة يقومون بعملية مطار اللد. ونسأل السيد ساتو: هل إن العمليات التي قام بها الطيارون الإنتحاريون اليابانيون ضد القطع الأميركية كان عاراً على اليابان؟

إنه لا يمكنه قول ذلك. والعملية في بعض أوجهها متشابهة. ولقد قام الفرسان الثلاثة بعملية مطار اللد لأنهم إقتنعوا بعدالة القضية الفلسطينية.

ومن حقنا، ما دام الموقف الياباني تعاطف بشكل إنفعالي مع إسرائيل، أن نتصرف مع اليابان، حكومة ومنتجات، بمعيار الموقف الذي عبر عنه ساتو الذي كان في إمكانه، لو أراد أن يكون عادلاً، أن يتصرف بشكل موضوعي وبذلك لا يكون خسر إعجاب العرب بـ "الترانزيستور" وطريقة شرب الشاي وترتيب الأزهار. كان في استطاعته أن يكون عادلاً فيأخذ في الاعتبار ظروف الفرسان الثلاثة تماماً كأخذه في الاعتبار نتائج عملية مطار اللد.

صحيفة "النهر"، بيروت - الأربعاء 7 يونيو/ حزيران 1972

ذكرى الصمود وتجدد العلاقات

عشية الذكرى الخامسة للصمود المصري المتمثل

في إعلان جمال عبد الناصر التتحي ثم عودته عن قراره تجاوباً مع رفض جماهيري مصري وعربي، يصل وزير الحربية المصرية الفريق أول محمد أحمد صادق إلى موسكو ويستقبل بشكل إستثنائي.

والذكرى الخامسة للصمود المصري هي إستطراداً الذكرى الخامسة لإستمرار الحضور السوفياتي في مصر رغم الهزيمة. ذلك أن جماهير 9 و10 يونيو 1967 عندما رفضت قرار عبد الناصر التتحي أعلنت في الوقت نفسه موافقة ضمنية على إستمرار التعاون مع الإتحاد السوفياتي.

ولو أن عبد الناصر سارع إلى آخر الشوط في موضوع التتحي لكان معنى ذلك أن التعاون السوفياتي - المصري سيسلك مداراً جديداً بل ربما مداراً يكون النقيض للمدار الذي إختاره عبد الناصر، خصوصاً إذا أخذنا في الإعتبار أن عبد الناصر لم يكتف برغبة التتحي إنما في الوقت نفسه سمى أحد شركائه في صنع ثورة "23 يوليو 1952" زكريا محيي الدين ليكون خلفاً له.

وموقف الأخير من الإتحاد السوفياتي معروف، ومعروفة أيضاً نظريته إلى الولايات المتحدة. ويكفي للتدليل على ذلك أنه في أعقاب الهزيمة أبلغ مريديه كلاماً مفاده أن حل الأزمة في يد أميركا. وإستمر إلى ما بعد وفاة جمال عبد الناصر يكرر هذا الكلام في المناسبات الملائمة. ولم يوقف الحديث عن وجهة نظره هذه إلا عندما قرر الإنصراف إلى تربية الثيران في مزرعة أنشأها في مسقط رأسه كفر شكر، مجمداً بذلك، لبعض الوقت أو إلى حين توافر الظروف المناسبة، تعاطي السياسة.

إذاً فإن الذكرى الخامسة للصمود المصري هي في الوقت نفسه الذكرى الخامسة لتجدد الحضور السوفياتي في مصر وتجدد العلاقات السوفياتية - المصرية. وهذا التجدد كان أساسياً. كان أهم بكثير من بداية العلاقات أيام صفقة السلاح الشهيرة، وحتى أهم بكثير من إتفاق بناء السد العالي بعد ذلك. وأهم أكثر وأكثر وأكثر من المساعدة في إنشاء مئات المصانع في طول مصر وعرضها. فبداية العلاقات كانت في ظل ظروف مختلفة. كان المواطن المصري يعتبر أن إفتتاح عبد الناصر على الإتحاد السوفياتي وتوسيع رقعة التعاون معه أمر يرضي العنفوان المصري لمواجهة حال الذل التي أوجدها الإنكليز الذين إستعمروا مصر بقسوة وشراسة. وكان يعتبر أيضاً أن هذا الإفتتاح هو في الواقع عملية تحد كبيرة

له القدرة بعض الشيء على تفهيم كل الجليل التي تحول دون الخروج بشكل أو بآخر من مأزق اللاحرب واللاسلم.

وفي الذكرى الخامسة للصمود المصري، وإستطراداً، الذكرى الخامسة لتجدد العلاقات المصرية - السوفياتية، لا بد من طرح سؤال أساسي: هل أن الإتحاد السوفياتي وصل إلى قناعة بأن وضع اللاحرب واللاسلم الذي ساهم فيه سيشكل إستمراره خطراً على حالة التجدد في العلاقات المصرية - السوفياتية؟

إننا سنتلمس هذا الجواب إذا حلت الذكرى السادسة والوضع على ما هو عليه، إلّا إذا كان الرئيس السادات يبني حساباته بشكل دقيق بحيث أنه سيحقق وعده قبل أسابيع في ذكرى المولد النبوي. وفي تلك الذكرى وعد بالتحريض.

صحيفة "النهار". بيروت - السبت 10 يونيو/ حزيران 1972

مصالحهم... في "عقر دارنا"

دولة صغرى تهاجم أكبر دولة. والهجوم ليس عادياً. وليس بسيطاً في مثل هذه الظروف. ليس عادياً أن يقول العقيد معمر القذافي الكلام الذي قاله الأحد 11 يونيو في حق أميركا وبريطانيا وليس بسيطاً أن يتوعدهما أمام جماهير.

وكلام القذافي هو أول كلام عربي يقال في حق أميركا. صحيح أن عبد الناصر سبقه إلى ذلك لكنه لم يذهب إلى الحد الذي ذهب إليه القذافي. قال مثلاً: "فليشربوا ماء البحر". وقال عن الإنكليز كلاماً آخر. قال كلاماً في حق ملكتهم وقال أوصافاً كثيرة في حق أنطوني ايدن منها على سبيل المثال لا الحصر أنه "خرع". قال عبد الناصر ذلك وأكثر وقاله بسبب ظروف مأساوية لأن أميركا راوغت ولم تلب طلباته ولأن بريطانيا شنت بالتكامل والتضامن مع فرنسا وإسرائيل إعتداء على مصر عام 1956 كلف مصر خسائر كثيرة وضحايا أكثر. قال ذلك عبد الناصر. وقال أكثر من ذلك لكنه لم يعلن أنهم سيهاجم أميركا وبريطانيا كلاً في "عقر دارها" بل تصرف بالشكل الذي يزج أميركا وبريطانيا في "عقر الدار" العربية. فهو إتجه نحو الإتحاد السوفياتي. ومع المرحلة الأولى

للإمبراطورية وجيشها ولعملائها في مصر. وكان في الوقت نفسه عملية تحد مماثلة لأميركا التي رفضت تمويل مشروع بناء السد العالي الحلم التاريخي. أما أهمية تجدد العلاقات فهي أن المواطن المصري سَلَّم بها من خلال رفضه لتتحي عبد الناصر، برغم إحساس مؤلم وقناعة كبيرة بأنه كان في وسع الإتحاد السوفياتي أن يمنع وقوع الهزيمة بالشكل الذي وقعت فيه.

ولولا الخوف من إنكاسة تصيب هذا التجدد لما كان الإتحاد السوفياتي حرص على أن يوقع مع حكم الرئيس أنور السادات معاهدة. وتخوفه هذا مرده إلى الإدراك التام أن المصريين لديهم قناعات كاملة بأن الإتحاد السوفياتي الذي كان في إستطاعته أن يحول دون أن تكون الهزيمة بتلك البشاعة التي إنتهت إليها، في إستطاعته اليوم أن يفعل شيئاً، أن يفعل أكثر مما يفعل، من أجل إنهاء هذا الوضع الذي وصفه العقيد معمر القذافي بأنه "وضع قاتل" وكان وصفاً في غاية الدقة.

والمهم أن الفريق أول صادق الذي يقوم بزيارة موسكو في الذكرى الخامسة للصمود، وإستطراداً، الذكرى الخامسة لتجدد العلاقات المصرية - السوفياتية إستقبل في موسكو هذه المرة بحفاوة بالغة. فقد شارك في الإستقبال معظم قادة الأسلحة في الجيش السوفياتي. وفي اليوم التالي لوصوله إستقبله الرجل الأول في الكرملين ليونيد بريجنيف الأمر الذي يعني أن الفريق أول صادق في مهمة مزدوجة عسكرية وسياسية.

وفوق ذلك أن لهذه الحفاوة علاقة بحالة من الفتور بين السوفيات وصادق أزالته بعض الشيء زيارة المارشال أندريه غريشكو قبل أيام إلى القاهرة وستريل ما تبقى منها، على الأرجح، زيارة الفريق أول صادق الحالية إلى موسكو. ومن شأن هذه الزيارة ولقاء بريجنيف والفريق أول صادق أن تطمئن مصر قليلاً أو كثيراً في أعقاب الهواجس التي إنتابتها بعد القمة الأميركية - السوفياتية، ذلك أن تلك القمة من خلال التصريحات التي أذيعت والبيان المشترك بعد ذلك لم تطمئن مصر كثيراً. وقد يكون بريجنيف وجد الجمعة 9 يونيو/ حزيران 1972 الفرصة مناسبة فأبلغ الفريق أول صادق مواقف من أزمة الشرق الأوسط لم تظهر في التصريحات أو البيان المشترك.

وفي ضوء ذلك قد يقرر بعد أن يتبلغ من الفريق أول صادق ما قاله بريجنيف، التحرك بدبلوماسية تحقق

حقيقية إلى أفعال فمعنى ذلك إننا سنتوقع محاصرة النظام الليبي، وعندها سيجد القذافي نفسه مضطراً - وليس مختاراً - إلى التحالف مع الإتحاد السوفياتي. وإلى الآن ليس بين ليبيا والإتحاد السوفياتي سوى بداية تعامل تجاري على صعيد النفط، ومزيد من النقد يوجهه القذافي إلى السوفيات ولا يترك السوفيات مناسبة تمر إلا يردون على هذا النقد. وبعد الآن قد تزداد نسبة التبادل وقد تتضاءل نسبة النقد أو حدته على الأقل، إذا أراد القذافي أن يمضي قدماً في حملته على أميركا والغرب. وهنا لا بد من الإشارة إلى أن تحلل القذافي من المشاكل والإرتباطات هو الذي يجعله يهاجم المعسكر الشرقي أحياناً والمعسكر الغربي أحياناً أخرى.

إن كلام القذافي يوم الأحد 11 يونيو يعني أن الرئيس الليبي وضع نفسه في خط الدفاع السياسي الأول للقضية العربية، ونكاد نقول إنه خط هجومي. وفي الوقت نفسه وضع نظامه كخط دفاع ثان عسكرياً. ومع الأهمية الكبرى للكلام الذي قاله، والذي إتخذ قرار إعلانه منذ قيام إتحاد الجمهوريات العربية وأرجأ الإعلان إلى الذكرى الثانية للجلاء الأميركي، سي طرح كثيرون تساؤلات منها على سبيل المثال لا الحصر: لماذا لا يهاجم أميركا وبريطانيا في عقر دارنا... هنا في المنطقة العربية، بدلاً من مهاجمتهما في عقر دارهما؟

فإلى الآن لا تزال هذه المصالح وبالذات مصالح شركات النفط بخير في حين أن القضية تتدهور من سيء إلى أسوأ. ولو جربنا إستعمال سلاح المصالح لتبدلت المقاييس.

والذين يعرفون القذافي عن قرب وأنا واحد منهم يتوقعون منه إجابات واضحة وجريئة عن هذه التساؤلات. فالرجل طموح. وطموحه يتجاوز ليبيا تلك الصحراء التي لا نهاية لها. ليبيا التي هي آخر المشرق وأول المغرب.

صحيفة "النهار"، بيروت - الثلاثاء 13 يونيو/ حزيران 1972

"بروفة" المعركة المقبلة

إذا جاز الإفتراض فإن زيارة وزير الحربية المصرية الفريق أول محمد أحمد صادق للإتحاد السوفياتي التي

من هذا الإتجاه ظهرت بوادر الإنزعاج الأميركي. ومنذ ذلك الوقت وعبد الناصر يومسّع رقعة إتجاهه نحو المعسكر الشرقي إلى درجة أن مصر إنتهت حليفة للإتحاد السوفياتي. ومنذ ذلك الوقت وحسابات أميركا قائمة على أن الوضع الجديد الذي نشأ عن سياسة عبد الناصر يجب أن يتغير بأي شكل وقد تغير بالفعل من خلال الموقف الأميركي في حرب يونيو 1967 وهو موقف ما زال في تصاعد لمصلحة إسرائيل. كذلك فإن إزعاج عبد الناصر للإنكليز في عدن والخليج وصل مع الوقت إلى حد أن الوجود الإنكليزي تقلص نتيجة للمد الثوري.

وهكذا يكون عبد الناصر هاجم أميركا وبريطانيا في "عقر الدار" العربية ونجح في حدود إمكانياته في إيذاء الدولتين لكنه في أي حال لم يمه مصالحيهما أو يدمر هذه المصالح في المنطقة. الذي حدث أن كفة المصالح ماتت لمصلحة المعسكر الجديد الذي إختاره عبد الناصر وهو المعسكر الشرقي.

ومثل هذا الكلام الذي قاله القذافي في الذكرى الثانية للجلاء الأميركي يُفترض في الرئيس أنور السادات، لأنه معني أكثر، أن يقوله. لكن السادات لا يقول هذا الكلام علماً أن العلاقات الدبلوماسية بين مصر وأميركا لا تزال مقطوعة في حين أنها عكس ذلك بين أميركا وليبيا. لا يقول هذا الكلام حرصاً على ألا ينتكس سراب التسوية السياسية وهي تسوية تبقى الكلمة الأخيرة لتحويلها من السراب إلى حقيقة في يد أميركا. وفي الوقت نفسه لا يقول أي نقد في حق الإتحاد السوفياتي في حين أن القذافي يذهب في ذلك إلى ما هو أبعد من النقد. يذهب إلى حد الإتهام أن الإتحاد السوفياتي هو الذي يميع القضية.

لقد كانت مأخذ المتعاطفين مع الإتحاد السوفياتي الذين يرون فيه الصديق الذي وقف مع العرب في لحظات عصيبة أن القذافي يبالغ في هجومه على السوفيات من دون أن يهاجم أميركا وبريطانيا. صحيح أنهم كانوا ضمناً يرون أن ما يعطيه الإتحاد السوفياتي لا يتناسب مع الآمال التي علقوها عليه، إلا أنه في أي حال كان يعطي. ومن شأن كلام القذافي الأحد 11 يونيو أن يريح هؤلاء المتعاطفين مع الإتحاد السوفياتي ويقطع الطريق على ظنونهم وأفكارهم. فقد فتح أصغر حاكم في العالم النار على زعيمة المعسكر الغربي واعداً بأن يهاجمها هي وبريطانيا في "عقر دارها".

إن الكلام كبير وخطير جداً. وإذا إستمر القذافي إلى النهاية في الموقف الذي إتخذه وترجمه ترجمة

إنتهت الثلاثاء 13 يونيو/ حزيران يمكن اعتبارها علامة فارقة في العلاقات السوفياتية - المصرية. فالقائد المصري إستقبل بحفاوة غير مألوفة وعومل بطريقة توحى بأن الإنسان الذي كان يهتز قليلاً في الفترة الماضية بين الجانب العسكري المصري والجانب العسكري السوفياتي نتيجة لتصرفات غير مسؤولة من جانب أفراد، قد إستعاد صفاءه. وتبعاً لذلك فإن مفهوم الثقة إزداد ترسخاً.

ومثل هذا الإنسان كان لا بد من حدوثه ما دامت مصر في صدد الإستعداد لخوض معركة. هكذا وعد الرئيس أنور السادات.

ولقد إنعكس الإهتمام السوفياتي البالغ بزيارة الفريق أول صادق في ثلاثة أمور. الأول أن الأمين العام للحزب الشيوعي السوداني ليونيد بريجنيف إستقبل الفريق أول صادق. ولو أن هذا الإستقبال كان عادياً وبروتوكولياً لما جلس الرجل الأول في الإتحاد السوفياتي وجهاً لوجه أمام الفريق أول صادق إلى طاولة المحادثات في مكتب بريجنيف وليس معهما سوى المارشال أندريه غريشكو وزير الدفاع السوفياتي والمترجم. كان يمكن أن يستقبل بريجنيف وزير الحربية المصرية بالطريقة التي يفرضها البروتوكول السوفياتي وهو بروتوكول قاس في أي حال. إلا أن بريجنيف أراد أن يزيل كل مظاهر الحساسيات إذ ليس منطقياً أن تكون طبيعة العلاقات بين القيادتين المصرية والسوفياتية حارة وودية وجيدة على المستوى السياسي وفاترة ومحاطة بتحفظات على المستوى العسكري.

وعندما يريد السوفيات التعبير عن موقف إستثنائي فإنهم يتجاوزون أصول البروتوكول بشكل ثوري. وإستقبال بريجنيف للفريق أول صادق وإجراء محادثات معه وتوزيع صورة على العالم عن هذا الإجتماع تذكرنا بإستقبال إستثنائي مماثل جرى للسيد علي صبري المسجون حالياً والذي كان آنذاك نائباً للرئيس السادات. فبعد قرابة ثلاثة أشهر من وفاة جمال عبد الناصر قام نظام السادات بحملة ديبلوماسية شملت معظم عواصم العالم. وقد أختير علي صبري ليسافر إلى موسكو ويومها لم يتحادث الرجل مع الذين يوازونه منصّباً إنما فوجيء بأن ثلاثي الكرملين بريجنيف وكوسيجين وبودغورني أجرى معه المحادثات.

والأمر الثاني الذي عكس الإهتمام السوفياتي الإستثنائي بزيارة الفريق أول صادق هو حرص المارشال غريشكو وكبار قادة الجيش السوفياتي على أن يكونوا إلى جانب وزير الحربية المصري في كل تحركاته.

أما الأمر الثالث وهو المهم جداً له دلالات معينة، فهو أن الفريق أول صادق شاهد في منطقة قريبة من موسكو مناورة عسكرية إشتרכת فيها وحدات من القوات الميكانيكية والجوية وقوات الإنزال الجوي بالهليكوبتر والمظلات كما إشتملت على عملية عبور مانع مائي.

ما هي الأهمية في ذلك؟ يمكن القول إن الفريق أول صادق بمشاهدته هذه المناورة إنما شاهد "بروفة" المعركة المقبلة مع إسرائيل. والمعركة المقبلة بالشكل التقليدي هي طائرات في الجو تحمي جسوراً نصبت فوق قناة السويس لتعبر فوقها المدرعات والقوات على أن يكون هنالك في الوقت نفسه إنزال قوات أرض سيناء بواسطة طائرات الهليكوبتر، وبالمظلات.

وقبل الزيارة الأخيرة للفريق أول صادق لم يحدث أن شاهد العسكريون المصريون الذين قاموا بزيارات رسمية إلى موسكو مثل هذه المناورات، إلا إذا كانوا شاهدوا شيئاً من هذا القبيل لكن السوفيات لم يعلنوا ذلك.

ويبقى أن هذه الزيارة ذات الدلالات المعينة يجب أن تشرح وتوضح نتائجها عند إجتماع الرؤساء أنور السادات وحافظ الأسد ومعمّر القذافي خلال أسبوع في مرسى مطروح وهو الإجتماع الذي كان يفترض عقده في القاهرة أواخر مايو ولم ينعقد ولم يعط تفسير لتأجيله. أما وجوب الشرح والإيضاح فمبرره أن للعقيد القذافي نظرة إلى طبيعة الإهتمام السوفياتي بأزمة الشرق الأوسط تتناقض مع كل ما يقوله المسؤولون المصريون.

ومن الضروري أن يتقهم القذافي حقيقة الإهتمام السوفياتي، خصوصاً أنه في الذكرى الثانية لجلاء القوات الأميركية إتخذ مواقف يمكن أن تكون بداية لتطورات في منتهى الخطورة في المنطقة.

ومن يدري فقد تكون المعركة الجوية الثلاثاء 13 يونيو بين مصر وإسرائيل هي الرد الأولي على كلام القذافي وعلى التأميم العراقي والسوري قبل ذلك لشركة نفط العراق، وعلى الكلام المصري المتزايد والمتصاعد عن المعركة.

صحيفة "النهار". بيروت - الخميس 15 يونيو/ حزيران 1972

الأول بعد قمة موسكو

من بعض المزايا المهمة للزيارة التي يقوم بها الآن

مفاجآت في الأفق المصري

كان المنطق المصري التقليدي في فترة إعادة بناء الجيش ثم في فترة حرب الإستنزاف هو أن الوقت يعمل لمصلحة العرب وليس لمصلحة إسرائيل. وكان هذا المنطق يساعد النظام المصري على إمتصاص ضيق الجماهير من نتائج هزيمة 5 يونيو 1967 ثم ضيقها من طول فترة إعادة بناء الجيش ثم من طول فترة حرب الإستنزاف. وكانت هذه الجماهير تستعجل إنتهاء فترة إعادة بناء الجيش من أجل أن يبدأ هذا الجيش المعركة ثم بدأت تستعجل إنتهاء حرب الإستنزاف لينتقل الجيش بعد ذلك إلى بدء المعركة الحقيقية.

وعندما بدأت فترة وقف إطلاق النار أصبح المنطق المصري محصوراً في أن على الجماهير ألا تقع فريسة الحملة النفسية وعليها أن تصمت وتصبّر لأن القيادة المصرية لن تسمح بأن تنجر إلى معركة، وأنها هي التي ستحدد الزمن المناسب.

ونحن لو قارنا بين هذه الفترات لوجدنا أن فترة إعادة بناء الجيش المصري إستغرقت كمرحلة أساسية سنة ونصف سنة وأن فترة حرب الإستنزاف إستغرقت مثل هذه المدة وأن السنتين المتبقيتين من عمر الهزيمة كانتا لفترة وقف إطلاق النار تفوق بكثير نسبة ضيقها من الفترتين الآخرين. ولوجدنا أيضاً وهذا هو المهم أن فترة الصمت والصبر بدأت تخترقها بشكل ملحوظ حرائق غامضة في أماكن مهمة من دار الأوبرا إلى قصر الجوهرة.

يوم الجمعة 16 يونيو أعطى محمد حسنين هيكل في مقاله الأسبوعي تصنيفاً واقعياً لفترة إطلاق وقف إطلاق النار بقوله "إن حالة اللاسلم واللاحرب جريمة تريد لها إسرائيل الإستمرار، إذا فإن كسرها هو وحده العقاب".

وجاء هذا التصنيف في أعقاب إجتماع بين الرئيس السادات وهيكل لم تشر إليه "الأهرام" إنما نشرته بأسلوب تقليدي كل من "الأخبار" و "الجمهورية" وهو أمر يدعو إلى الإستغراب لأنها المرة الأولى التي ينشر فيها نبأ بهذا الشكل الرسمي عن مقابلة السادات لهيكل. وفي الماضي أيام عبد الناصر وفي ولاية السادات حتى اليوم الذي تم فيه اللقاء كان إجتماع هيكل برئيس الجمهورية لا يدخل في نطاق الرسميات لأنه درج على أن يكون إجتماع عمل أو للتشاور في

إلى الولايات المتحدة وزير الدفاع السوفياتي الأمير سلطان بن عبد العزيز أنها ستكون مناسبة لتستطلع مصر شيئاً من الأفكار الأميركية المستجدة حيال أزمة الشرق الأوسط، ذلك أن التقليد المتبع منذ وسّعت رقعة المهادنة بين مصر والسعودية أن يطلع النظام المصري النظام السعودي على الجديد في تطورات الأزمة من زاوية التنسيق المصري - السوفياتي حيال هذه التطورات، وأن يطلع السعوديون النظام المصري على بعض وجهات النظر حيال الأزمة التي تصلهم من الأصدقاء الأميركيين. وهذا التقليد إستحدثه الرئيس أنور السادات لقناعة منه بأن من حق السعودية ما دامت من دول الدعم أن تعرف بكل أو ببعض ما يستجد على الأزمة من تطورات.

وعلى هذا الأساس يمكن التوقع بأن يقوم سلطان بعد عودته من واشنطن إلى بلاده بزيارة للقاهرة، أو أن يحيط السعوديون القاهرة بما سينقله الأمير سلطان من وجهات نظر أميركية، عبر الوسائل الدبلوماسية.

وإذا ثبت بالفعل أن واشنطن أبلغت موسكو أنها لن تشترك في أي مبادرة سلمية قبل إنتهاء إنتخابات الرئاسة الأميركية خريف عام (1973) فإن الرئيس أنور السادات سيكون في أشد الحاجة إلى مزيد من التأكيدات أو الإيضاحات لهذه النقطة التي يعتقد أن وزير الحربية المصرية الفريق أول محمد أحمد صادق أبلغ بها عندما كان في زيارة موسكو وأبلغها بدوره إلى السادات. ذلك أنه في ضوء الإيضاحات والتأكيدات يجب أن يتخذ موقفاً يواجه به هذا الموقف خصوصاً أنه صاحب النظرية القائلة أن أزمة الشرق الأوسط يجب حلها قبل الإنتخابات الأميركية لأن إستمرارها معلقة حتى خريف 1973 يعني أنها ستبقى مجمدة طوال سنة 1973.

إن الأمير سلطان هو أول مسؤول عربي يجتمع بالأميركيين ويتحدث معهم منذ قمة موسكو. وتأتي الزيارة في أعقاب مواقف متطرفة ضد أميركا أبرزها موقف العقيد معمر القذافي. ومن هنا أهمية أي كلام يسمعه الأمير سلطان من الرئيس نيكسون وسائر المسؤولين الأميركيين أو يتعمدون إسماعه للوزير السعودي، خصوصاً أن أحد أشقائه وهو الأمير فهد كان قبل أيام في زيارة جبهة السويس وقال كلاماً لو تُرجم إلى أفعال لما كانت المعركة ضد إسرائيل مستحيلة إلى حد أنها لن تبدأ، أو لم تبدأ إلى الآن.

صحيفة "النهار"، بيروت - الجمعة 16 يونيو/ حزيران 1972

وضع خطاب أو أفكار خطاب.

ويبقى أن في الأفق المصري مفاجأة... أو مفاجآت خصوصاً ما دامت حالة اللاسلم واللاحرب جريمة على حد تعبير هيك، وإستطراداً يكون مجرماً الذي يقبل بها.

صحيفة "النهار"، بيروت - السبت 17 يونيو/ حزيران 1972

خطة إتحادية لتصنيع السلاح

عشية القمة الثلاثية في مرسى مطروح يعلن وزير الحربية المصرية الفريق أول محمد أحمد صادق " إن قدرات القوات المسلحة مرتبطة بما تصنعه الأمة من سلاح". ويوحى هذا الكلام بأن مصر تتجه نحو تصنيع السلاح بحيث تصل المصانع الحربية إلى وقت تستطيع تأمين كل قطعة غيار للمدفع والطائرة والدبابة والغواصة وبقية أنواع الأسلحة التي اشترتها مصر من الإتحاد السوفياتي، وبحيث تصل مع الوقت إلى القدرة على صنع كل ما تحتاج إليه من سلاح محلياً.

وفي الفترة التي سبقت حرب يونيو 1967 والفترة التي تلتها كانت المصانع الحربية المصرية منهمكة في إنتاج البرادات والغسالات والتلفزيونات وماكينات الخياطة. ومثل هذه السلع يمكن تشغيل المصانع الحربية لإنتاجها لو لم تكن مصر في حالة حرب، أي بمعنى آخر يمكنها الإستفادة من هذه المصانع في زمن السلم، لكن مصر كانت دائماً في حالة حرب وكانت مصانعها الحربية تنتج أصنافاً يحتاج إليها الجيش إلا أن الإنتاج الأساسي كان من النوع الذي يحتاج إليه المستهلك في الحياة العادية.

ونتيجة لإفتقار بُعد النظر وجُدت مصر في أعقاب هزيمة حزيران يونيو 1967 أنها لا يمكن أن تتكل على مصانعها الحربية من أجل العمل على إعادة بناء الجيش. ولو أن الخطة التي وُضعت لهذه المصانع قضت منذ البداية بأن تنتج أنواعاً من الأسلحة وقطع الغيار لهذه الأسلحة لما كان لمرحلة إعادة بناء الجيش أن تطول ولما كانت هذه المرحلة تتعثر في إنتظار أن ينشط الجسر الجوي بين موسكو والقاهرة تبعاً للظروف أو الإستتسابات السوفياتية.

وعندما يقول الفريق أول صادق "إن قدرة القوات المسلحة مرتبطة بما تصنعه الأمة من سلاح" فمعنى ذلك أنه عاد من زيارته إلى موسكو التي وصف نتائجها "بأنها تبشر بخطوات عظيمة على طريق النصر". مقتنعاً بأمر كان غير مقتنع به في السابق، فهو كان يرى أن إنجازاً حققه الرئيس أنور السادات خلال زيارة إلى موسكو ولم يكن صادق معه، ويتمثل في موافقة السوفيات على بناء مصنع لطائرات الميغ 21 في مصر أو مساعدة المصانع الحربية على إنتاج هذه الطائرات في مصر، هو أقل أهمية وأقل فعالية من تزويد السلاح الجوي بطائرات ميغ 23 تستطيع مجابهة طائرات "الفانتوم" الإسرائيلية.

وما دامت القمة الثلاثية ستجتمع اليوم فلماذا لا تكون مدار خطة إتحادية لتصنيع السلاح على مستوى متطور يلبي حاجات المعركة التي يتحدث الرؤساء السادات والأسد والقذافي في كل مناسبة عن ضرورتها أو يعدون الجماهير بها؟ إن إسرائيل قد تفاجئنا ذات يوم بأنها في صدد إنتاج "الفانتوم" أو ما يشابهها ونحن يجب ألا تبقى أنظارنا معلقة على الجسر الجوي.

صحيفة "النهار"، بيروت - الثلاثاء 20 يونيو/ حزيران 1972

شهداء الجريمة المستمرة

ليس أكثر من الإعتداء الإسرائيلي على لبنان الأربعاء 21 يونيو قضية تستحق المناقشة والبحث خلال إجتماعات قمة مرسى مطروح خصوصاً أن القضية معني بها بشكل دراماتيكي الفريق حافظ الأسد الذي أسر عدد من ضباطه في ظروف ليست مفهومة. وأكثر من ذلك أن قمة مرسي مطروح مناسبة جيدة بالنسبة إلى العقيد معمر القذافي الذي إنضم إليها الأربعاء 21 يونيو ليسأل الفريق حافظ الأسد السؤال الذي وجهه في الماضي عبر برقية إلى الأسد على أثر إعتداء مماثل على جنوب لبنان وهو: أين الطيران السوري، لماذا لا يتدخل؟ لماذا لا يتدخل؟

وهذه المرة قد يكون في وسع الفريق حافظ الأسد أن يجيب القذافي بصراحة إذا أراد. ويبقى أن الجانب الدراماتيكي الآخر من ذيول

إعتداء الأربعاء 21 يونيو هو أنه تم بعد ساعات من إحتفال القيادة العسكرية السورية بالمقاتلين الإثنيين اللذين إستطاعا الهرب من الأسر الإسرائيلي.

وهكذا تكون المعنويات التي نتجت في صفوف المقاتلين السوريين عن قدرة زميليهما على الهرب والانتقال إلى الأراضي السورية فقدت بريقها لأن خمسة من الضباط السوريين الكبار أسروا يوم الأربعاء 21 يونيو.

يبقى أيضاً أن الإعتداء الإسرائيلي حدث في وقت قيل كلام كثير حول إتفاق القاهرة تصاعد إلى حد مناداة البعض بإلغاء هذا الإتفاق.

ومرة أخرى نرى أن حالة اللاسلم واللاحرب هي التي جعلت لبنان مرمى هدف إسرائيلي، تذكر فيه، من خلال عمليات عدوانية، حكومة تل أبيب أن الشعب الإسرائيلي أن المعركة لم تنته، وهو تنكير من شأنه أن يجمد التناقضات المستمرة داخل المجتمع الإسرائيلي.

ونود لو يتذكر الذين يعقدون الإجتماعات الآن في مرسى مطروح أن حالة اللاسلم واللاحرب جريمة على حد الوصف الذي أطلقه قبل أسبوع محمد حسنين هيكل وينطلقون في مناقشتهم للأزمة من زاوية البحث عن طريقة لإزالة الجريمة.

... وتحية إلى الشهداء اللبنانيين والفلسطينيين من مدنيين وعسكريين الذين سقطوا يوم الأربعاء في ظل الجريمة المستمرة.

صحيفة "النهار". بيروت - الخميس 22 يونيو/ حزيران 1972

قصة ثروة عكاشه

وجه آخر من وجوه ثورة "23 يوليو 1952" يسقط في مصر وينضم إلى قافلة ضباط تلك الثورة الذي إنتهوا مبعدين أو مسجونين أو ملازمين منازلهم. ويأتي سقوط الوجه الجديد وهو ثروت عكاشه في الوقت الذي تشهد مصر إجتاهاً يقضي بالإفراج عن جميع المسجونين لأسباب سياسية قبل حركة التصحيح (15 مايو 1971) التي قام بها الرئيس أنور السادات وإنتهت بسقوط رؤوس النظام الناصري.

فقد أعلن الثلاثاء 20 مايو أن قراراً جمهورياً أصدره السادات قضى بإعفاء الدكتور ثروت عكاشه من

منصبه كمساعد لرئيس الجمهورية. وكلمة "إعفاء" هي أخف وطأة من كلمة "إقالة" لكن كلمة "إستقالة" أخف وطأة من الكلمتين في قاموس السياسة المصرية.

وعندما توفي جمال عبد الناصر كان ثروت عكاشه وزيراً للثقافة. وكان في إستمرار حريصاً على الإهتمام بالشؤون الثقافية وترجمة بعض الكتب. وكان في السنوات الأخيرة من حُكم عبد الناصر بعيداً عن الإهتمامات السياسية ولذلك إختار الإهتمامات الثقافية. ومن إنجازاته الثقافية ترجمة لكتاب جبران خليل جبران "النبى". وبعدما بدأ السادات مشاوراته لتأليف حكومة جديدة برئاسة الدكتور محمود فوزي سأل عكاشه إن كان يفضل أن يشغل منصب سفير لمصر في لندن أو باريس. وإعتذر لظروف عائلية. وعندها قال له السادات أنه سيعينه مستشاراً له، لكن ثروت عكاشه أصر على أن تكون تسمية منصبه "مساعداً" وليس "مستشاراً". ولم يمانع السادات متجواباً مع عكاشه في حرصه على اللقب. ومنصب "المساعد" لم يشغله قبل عكاشه سوى الدكتور محمود فوزي الذي عينه عبد الناصر مساعداً له للشؤون الخارجية.

وقبل قرابة شهرين وبعد المذكرة الثانية التي رفعها مجموعة من الشخصيات المصرية إلى الرئيس السادات وبينهم عبد اللطيف البغدادي وكمال الدين حسين، جرى تحقيق مع أحد السفراء السابقين ويدعى محب عبد الغفار الذي شغل لبعض الوقت منصب سفير مصر في الدانمرك وكان أعفي من منصبه هذا أيام حكم عبد الناصر. وكان التحقيق يدور حول إتصال عبد الغفار - الذي يرئس نادي المعادي الرياضي - بجهات أجنبية يعتقد أنها أميركية. وخلال التحقيق ورد إسم ثروت عكاشه لأن الإثنيين يسكنان في ضاحية المعادي ويتزاوران على ما يبدو.

وقبل أيام كان ثروت عكاشه يعتزم السفر إلى لندن بدعوة من المتحف البريطاني. ويقال إنه أنزل من الطائرة في مطار القاهرة. وبعد فترة قرر الرئيس السادات إعفائه من منصبه وأصدر القرار عشية سفره إلى مرسى مطروح لعقد محادثات مع الرئيسين حافظ الأسد ومعمّر القذافي.

وانتهى الرجل في نبأ من 3 أسطر نشرته الصحف. وأيام كان وزيراً للثقافة كان له يومياً بضعة أسطر في تلك الصحف. تلك هي قصة ثروت عكاشه.

صحيفة "النهار". بيروت - الجمعة 23 يونيو/ حزيران 1972

جدار الصوت... وجدار الصمت

الإستنزاف التي كلفت كثيراً وأفادت في الوقت نفسه كثيراً. كلفت الجبهات العربية المعنية مئات الضحايا وخسائر مادية بالملايين لكنها أفادت في أنها أبقى على الخيط الرفيع الذي يربط المواطن بالقضية. وبدلاً من أن تؤدي حالة اللاحرب واللاسلم إلى حل سلمي للأزمة فإنها فرزت حالة إستنزاف أخرى للمقاومة الفلسطينية وللبنان الذي تتحرك المقاومة على أرضه.

وكل الأنظار تتجه الآن نحو سوريا وبالذات نحو رئيسها الفريق حافظ الأسد العائد من قمة إتخذت فيها قرارات سرية لمواجهة الموقف الخطير. هل يكون البادئ بكسر حالة اللاحرب واللاسلم كرد ضروري على عملية أسر الضباط الخمسة؟

إننا لا ننسى أن الطيران السوري الذي كان الفريق الأسد ذات يوم قائداً له خاض معارك جوية مشرفة. ولا ننسى أنه ذات يوم من أبريل 1969 أسقط الطيارون السوريون طائرتي فانقوم. ولا ننسى أن المقاتلات السورية أزججت ذات يوم يافا وحيفا عندما خرقت جدار الصوت فوقهما. ولا ننسى ونتمنى أن تكون الخطوة - الرد من سوريا هي كسر حالة اللاحرب واللاسلم بل كسر جدار الصمت.

صحيفة "النهار". بيروت - السبت 24 يونيو/حزيران 1972

لقاء لبناني - سوري - فلسطيني؟

نسمع كلاماً كثيراً عن إتصالات تتم بشأن الموقف في لبنان. أية إتصالات هذه التي يمكن أن تقيد. وأية قرارات يصدرها مجلس الأمن يمكن أن تقيد. وحتى القمة العربية التي كلما تعقدت الأمور طرحت فكرة عقدها على بساط البحث هل يمكن أن تقيد؟

لقد حدثت في الماضي إتصالات عربية بشأن الموقف الذي تدهور في الأردن بين السلطة وحركة المقاومة. ووصلت الحال إلى حد أن قمة عقدت في القاهرة لهذا الغرض وصدرت عن القمة قرارات. فهل أفادت تلك القمة وقراراتها؟

أبدأ. فكل ما أراده نظام الملك حسين نُفذ بحذافيره وبين ليلة وضحاها كان كل شيء قد إنتهى. ومن بقي من رجال المقاومة إتجهوا إلى سوريا وإتخذوا منها مأوى لهم أو إتجهوا إلى لبنان ليجعلوا أرضه إستراحة

أما أن الضباط السوريين الخمسة مهمون جداً ومطلعون بحكم الإدارة التي ينتمون إليها على معلومات خطيرة أو خطط سرية، وهذا كان يوجب على الرئيس حافظ الأسد أن يقطع إجتماعات القمة الثلاثية ويعود إلى دمشق ويعقد إجتماعات طارئة مع كبار مساعديه المدنيين والعسكريين لمعالجة الموقف الناتج عن الإعتداء. أو أن هؤلاء الضباط ليسوا كما نتصور ولذا إستمر الرئيس السوري في إجتماعاته مع زميليه في مجلس رئاسة الإتحاد الرئيسين أنور السادات ومعمّر القذافي وإنتهت هذه الإجتماعات إلى قرارات سرية تتعلق بالموقف الخطير الحالي، ذلك أن عودة الرئيس السادات بشكل مفاجئ كانت ستشعر المواطن إلى أن الأمر في منتهى الخطورة.

وقد تكون ظروف الموقف هي التي فرضت أن يظهر الرئيس الأسد هدوءاً حيال الذي جرى فلا يعود إلّا بعد أن ينهي مجلس رئاسة الإتحاد أعماله ويستقبل بكل أصول البروتوكول.

وفوق ذلك ما هي القرارات السرية التي يقال أن قمة مرسى مطروح إتخذتها لمواجهة الموقف الخطير بعد الإعتداء؟

إن أي قرار لا ينطلق من زاوية كسر حالة اللاسلم واللاحرب لا قيمة له. وكسر هذه الحالة يخفف عن لبنان عبئاً تدرك الأنظمة العربية تماماً أن لا قدرة على تحمله. وتنفيذ هذا القرار لا يحتمل التأجيل. يضاف إلى ذلك أن إستمرار الجبهة اللبنانية ساخنة ومضطربة والجبهات الأخرى باردة وهادئة من شأنه أن يعزز حالات نفسية لبنانية معينة ليس في أي حال من مصلحة الدول العربية التي تعمل بالفعل للمعركة، أن تتعزز. وكسر حالة اللاحرب واللاسلم بحيث تعود الجبهتان المصرية والسورية، وإذا أمكن، الجبهة الأردنية، إلى ما كانت عليه قبل قبول بادرة روجرز في يوليو/تموز 1970 ستشعر الفريق اللبناني المتردد والمتضايق من أنه ليس وحيداً في تحمل متطلبات الوضع الشاذ وغير الطبيعي وغير المقبول علماً أن ما دفعته تلك الجبهات خلال حرب الإستنزاف وبالذات الجبهة المصرية فاق حد التحمل والتصور.

إن حالة اللاحرب واللاسلم كانت البديل لحرب

وحدة الحال بين مصر والسودان

إذا كانت ظروف السودان لم تسمح له بالإنضمام إلى اتحاد الجمهوريات العربية فهذا لا يعني أن العلاقات بينه وبين دول الإتحاد يجب أن تكون متوترة أو فائترة. وقد تفهم الرئيس معمر القذافي ظروف السودان وإقتنع. وكانت زيارته المفاجئة للخرطوم في ذكرى ثورة "25 مايو 1969" ثم زيارة الرئيس جعفر نميري لليبيا ومشاركته القذافي في إحتفالات الذكرى الثانية لجلاء القوات الأميركية دليلاً على التفهم والإقتناع.

وتأتي زيارة وزير الخارجية السودانية الدكتور منصور خالد للقاهرة ومقابلته للرئيس أنور السادات وتسليمه رسالة من الرئيس نميري وتسلمه رداً عليها، ثم محادثاته مع وزير الخارجية المصرية الدكتور مراد غالب لتوحي أن مصر ستحذو حذو ليبيا من ناحية التفهم والإقتناع خصوصاً أن وزير الدولة المصري للإعلام الدكتور محمد حسن الزيات أبلغ الثلاثاء 27 يونيو مؤتمراً صحافياً أن ما بين مصر والسودان هو "ما بين الأخوة من علاقات تستوجب تبادل الرأي والمشورة باستمرار. وإننا نرجو أن تزداد زيارات المسؤولين في البلدين".

والمهم في الأمر هو أن السادات إستقبل منصور خالد وتحدث إليه، وهذا من شأنه أن يقطع الطريق على كلام كثير قيل وخلاصته أن مصر تُحمل منصور خالد الكثير من مسؤولية الفتور الذي ساد العلاقات المصرية - السودانية.

أما الأهم فهو أن مصر قد تكون وصلت إلى قناعات بأن الحساسية السودانية تفرض على الحاكم المصري أن يتعامل مع النظام السوداني ككل وليس مع عناصر داخل هذا النظام. وفي الفترة الماضية تبين أن طبيعة التعامل مع عناصر خلقت حساسيات تسببت لهذه العناصر في الإبتعاد عن مواقع المسؤولية.

ويبقى أن هنالك حقائق تاريخية لا يمكن الحاكم المصري أو الحاكم السوداني أن يتجاهلها وهي أن مصر والسودان تربطهما في غياب الوحدة الدستورية أو الإتحاد، وحدة حال، ليس من مصلحة أي من الحاكمين التفریط فيها. ووحدة الحال هذه ساهمت في رفع معنويات جمال عبد الناصر يوم زار السودان للمرة الأولى وهو رئيس الجمهورية.

صحيفة "النهار" - بيروت - الأربعاء 28 يونيو/ حزيران 1972

المحارب إذا جاز التعبير.

إن الموقف المرشح للإنفجار في أي لحظة لا يتطلب الكثير من الإتصالات ولا الكثير من الأفكار. ولن تنقيد هذا الموقف العواطف التي تحملها صحف الدول الشقيقة. إن الشيء الوحيد المفيد الآن هو لقاء لبناني - سوري - فلسطيني على مستوى القمة تتصارع فيه الأطراف الثلاثة وتتفاهم بعد أن تتفهم. وتأخذ في الإعتبار أن أي شيء أفضل من لا شيء.

ومثل هذا اللقاء يجب أن يتم في فترة هدوء ذلك أن النظام السوري يعيش الآن فترة قلق بعد وقوع خمسة من ضباطه الكبار الذين يعملون في دائرة حساسة في مكن إسرائيل خلال زيارة كانوا يقومون بها للبنان. وواضح أن نظام الرئيس حافظ الأسد ما زال يركز إهتمامه على ناحيتين. يريد في الدرجة الأولى أن يعرف سر أو ظروف وقوع الضباط الخمسة في الأسر. وفي الوقت نفسه يعيد النظر في إستراتيجية عسكرية شاملة. فالضباط الخمسة كانوا يعرفون أشياء كثيرة من مواقع وخطط. يعرفونها بالأرقام. ويعرفون أيضاً ما هو موجود من سلاح ويعرفون أشياء عن السلاح الذي سيصل. ويعرفون الكثير عن نقاط الضعف ونقاط القوة داخل النظام.

أما إعادة النظر في الإستراتيجية فمردها إلى أن الإسرائيليين عرفوا بفضل وسائل الضغط التي مارسوها على الضباط الخمسة أشياء كثيرة أو بعض الأشياء. وإعادة النظر ستكلف سوريا ملايين الليرات. والأرجح أن وزير الدفاع اللواء مصطفى طلاس الذي يقال إنه سافر عقب إبلاغه وقوع الضباط الخمسة في الأسر بطائرة عسكرية خاصة إلى مرسى مطروح وعاد على الفور إلى دمشق بعدما إجتمع إلى الرئيس حافظ الأسد هناك إنما كان هدفه إطلاع الأسد على التطورات والحصول منه على موافقة للبدء فوراً بإعادة النظر في الإستراتيجية مخافة أن تقوم إسرائيل بعملية ردع مباغتة.

ومرة أخرى يبدو اللقاء الثلاثي ينعقد في فترة هدوء هو الشيء المفيد للمستقبل. لقاء تتصارع فيه الأطراف الثلاثة وتتفهم... وإلا إذا تبين أن ظروف الممكن الذي وقع فيه الضباط الخمسة خطيرة بحيث أن اللقاء لن يتم أبداً.

صحيفة "النهار" - بيروت - الثلاثاء 27 يونيو/ حزيران 1972

الأمين العام... والمقاومة

نسجل لمحمود رياض براعته في إتخاذ بادرة، وقيامه شخصياً بزيارة سريعة للبنان. فهو أعطى فكرة جيدة عن الدور الذي يجب أن يقوم به الأمين العام للجامعة العربية. الدور الديناميكي والمبادر، وليس المنسق للآراء ولوجهات النظر ولإقتراحات التي تصل إليه.

ولقد وصل الأمين العام إلى بيروت في وقت كانت الحدة في العلاقات بين السلطة اللبنانية والمقاومة الفلسطينية خفت كثيراً. وإنتهت الإتصالات بين الطرفين وبعد مساعي أطراف أخرى بإتفاق غير مكتوب ما دامت حجة البعض أن الإتفاق المكتوب معناه تعاقد رسمي بسببه تعتدي إسرائيل على لبنان. والإتفاق الذي هو من نوع "كلام شرف" يتألف من أربع نقاط هي: التمسك بروحية إتفاق القاهرة، بقاء الفدائيين في العرقوب ومناطق الجنوب، تقليص الوجود الفدائي من المدن والقرى وعدم قيام المنظمات بعمليات من الجنوب. وقد فوّضت اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية إلى ياسر عرفات إتخاذ الإجراءات التي يرتأيها في حق المنظمة التي تخالف، ولو تطلب الأمر إستعمال القوة.

ومثل هذا الإتفاق مثالي شرط أن ينفذ بحذافيره. ومثاليته في أن لبنان حافظ على دور وطني حيال القضية الفلسطينية في مقابل شروط عشرات الضحايا، وأن المقاومة وصلت إلى قناعات بأنها إذا لم تتفهم الواقع اللبناني فليس أمامها إلا الخروج عن خطها الثوري وإعتماد خط تناحري وإنتقامي وهي بذلك تكون ساهمت في تدمير نفسها وإختارت التشتت في وقت هي في أشد الحاجة إلى التلاحم.

وبرغم وصول الأمين العام إلى بيروت وقد إنتقلت مبررات الانفجار وحدث تفاهم نسبي، إلا أن الدور المطالب به، خصوصاً أنه في صدد التحضير لمؤتمر قمة عربي، أساسي جداً. وهذا الدور هو إقناع المجموعة العربية بأن التعايش اللبناني - الفلسطيني سيظل معرضاً لهزات ما دامت المقاومة الفلسطينية لن تعود إلى الأردن وما دام وضعها في سوريا محصوراً في تجمعات فدائية ونشاطات فدائية محدودة.

وإذا إستطاع الأمين العام أن ينجح، أو على الأقل أن يحقق بداية نجاح، في هذا الدور، فمعنى ذلك أنه سيكسر جمود الجامعة العربية. والمهم قبل أي شيء

أن يكون تصوّره لدور المقاومة الفلسطينية كأمين عام مختلفاً عن تصوّره لها أيام كان وزيراً للخارجية المصرية. ذلك أنه في إجتماع مغلق للجنة العلاقات الخارجية والدفاع الوطني المصرية يوم أول مارس/ آذار 1970 لخصّ رأيه في المقاومة والعمل الفلسطيني بعبارة من تسع كلمات هي: "إن العمل الفلسطيني ما زال يحتاج إلى القيادة السياسية". ومنذ ذلك الوقت لم يصدر عن محمود رياض كلام يلغي ذلك الرأي.

صحيفة "النهار". بيروت - الخميس 29 يونيو/ حزيران 1972

صوت وزير الخارجية

إنه لأمر في منتهى الإستغراب أن ترتفع أصوات كصوت وزير الخارجية اللبنانية وهو المفترض فيه أن يكون مثالياً في عصريته، تطالب بفرض الرقابة على الصحف.

ولعلها المرة الأولى في تاريخ الدبلوماسية الدولية التي يضع فيها وزير الخارجية المنطق المخملي جانباً ويبدله بالمنطق الحديدي.

وفي المقابل أنه لأمر يدعو إلى الكثير من الإعجاب والتقدير أن يقف الرئيس صائب سلام وهو في الوقت نفسه وزير للداخلية ويرفع صوتاً مضاداً للصوت الآخر ويعلن أنه ضد فرض الرقابة على الصحف.

كذلك لعلها المرة الأولى في تاريخ الحكومات التي يضع رئيس الحكومة، خصوصاً أنه في الوقت نفسه وزير للداخلية، المنطق الحديدي جانباً ويبدله بالمنطق المخملي.

إن المؤلف أن يكون وزير الخارجية ضد مبدأ فرض الرقابة. والمؤلف أيضاً أن يكون وزير الخارجية مع فرض الرقابة. ذلك أن الحرية الكاملة للصحافة تساعد وزير الخارجية على إستكشاف آفاق جديدة ومفاهيم جديدة وهذا قد يساعده على إضفاء لمسات مفيدة على أي كلام يقوله وأي تصرف يقدم عليه. أما بالنسبة إلى وزير الداخلية فإن فرض الرقابة يساعده على تنسيق دائرة أي ردود فعل يمكن أن تنشأ عن حادث خطير ومعقد، في حين أن كلاماً تكتبه الصحف في جو من الحرية المطلقة من شأنه أن

يربك وزير الداخلية ويحدث ثغرات مستمرة في مواقفه وأسلوبه.

وفي أجواء حرية الصحافة وعندما تقع أحداث مهمة وخطيرة ومعقدة يكون وزير الخارجية عادة أحد المرتبكين في حين أن وزير الداخلية - خصوصاً إذا كان في الوقت نفسه رئيساً للحكومة - يقف أمام أوضاع مرهقة ومربكة تدعوه إلى التصرف بحكمة مخافة أن يقع في مزالق قد تزيد الأمر المهم أهمية والقضية المعقدة تعقيداً.

وفي بعض الدول الشقيقة كانت أمنية بعض الذين يتسلمون وزارة الخارجية أن ترفع الرقابة عن الصحف لأن فرض الرقابة أتعيبهم وجعلهم يظهرون دائماً في موقفين. فقد كان الواحد منهم أحياناً يقول كلاماً ما وفي حضور أشخاص كثيرين من دبلوماسيين أو مراسلين. وبسبب الرقابة كان الوزير وسامعو كلامه يقرأون في الصحف كلاماً مختصراً لأن الرقابة حذفت فقرات منه. وكم من وزير للخارجية في الدول الشقيقة قال كلاماً مهماً في عواصم عالمية زارها في مهمات، لكن هذا الكلام لم يقرأه أبناء وطنه، أو أن البعض قرأه عندما كان في العاصمة التي أدلى فيها الوزير بتصريحات وعندما روى ذلك في عاصمة بلده إستغرب سامعوه كيف أن صحفهم لم تنشر هذا الكلام.

وفي هذه الدول أن وزراء الداخلية هم أكثر المسؤولين إطمئناناً وراحة لأن الرقابة تشكل سداً في وجه المواطنين. أمور في منتهى الخطورة تقع ولا ينقذ وزير الداخلية من ردود فعلها سوى الرقابة التي تمنع نشر ما يحدث. وأشخاص كثيرون في السجون ووزير الداخلية مطمئن لأن الرقابة قائمة وما دامت كذلك فإن أحداً لن يعرف. وما دام هذا الأحد لن يعرف فإنه لن يتضايق أو يثور. وليتأمل معنا وزير الخارجية اللبنانية خليل أبو حمد قليلاً في ما فعلت الرقابة في نفوس شعوب بعض الدول الشقيقة. إن ضيق المواطنين بلغ حد الثورة على الحكم. بدأت ثورة على النفس ثم إنتهت ثورة صامتة على الحكم. وعندما كان يجد المواطن ثغرة ينفذ منها ليعبر عن شؤونه وشجونه كان يطالب على الفور بصحافة حرة.

والغريب أن الصوت المطالب بفرض الرقابة يرتفع في وقت ترتفع أصوات في مصر تدعو إلى رفع الرقابة. مفارقة غريبة. بل لعلها مثيرة.

ويبقى أنه إذا كانت المطالبة بفرض الرقابة سببها المقاومة الفلسطينية وما يحدث من وقت إلى آخر من عمليات صغيرة أو كبيرة مدروسة أو مرتجلة، فإن

الطرح غير موفق. ومواجهة ذلك يكون بالتفاهم الصادق مع المقاومة وليس بالدعوة إلى فرض رقابة تحجب. أما إذا كانت المطالبة سببها أمور أخرى صغيرة أو كبيرة فإن طرح غير موفق أيضاً. ويبقى أيضاً - ما دامت المطالبة سببها إفتراضاً الوجود الفدائي في لبنان - أن نكون منصفين ومقتنعين بأن الصحافة ساهمت في منع الانفجار. لماذا؟ لأنها كانت رقيقة على الجميع. والرقب لا يحتاج إلى من يراقبه؟

صحيفة "النهار". بيروت - الجمعة 30 يونيو/ حزيران 1972

ليتحرك القذافي بعد الكلام

كلام العقيد معمر القذافي وإن كان ليس جديداً إلا أن أهميته أنه يقال في هذه الفترة الحساسة. وهو عندما يشدد على القول إن فتح الجبهات السورية والمصرية والأردنية في وجه العمليات الفدائية هو الحل الوحيد الصحيح يكون منسجماً مع موقفه التقليدي الذي أطلقه عبر حوار أجريته معه قبل بضعة أشهر والمتعلق بـ "قومية العمل الفدائي".

وعندما يدعو العقيد القذافي إلى فتح كل الجبهات في وجه العمل الفدائي فإنه ينطلق من قناعة ومن إدراك ومن خلال الإيضاحات التي يعرضها أمامه قادة المقاومة كلما إجتمعا إليه. يضاف إلى ذلك أنه يرضي بذلك مشاعر أعداد كبيرة من اللبنانيين الذين ضايقهم هدوء الجبهات التي يتحدث عنها القذافي في وقت كانت الاعتداءات الإسرائيلية مستمرة على جنوب لبنان.

لكن العقيد القذافي في كلامه هذا وفي دعوته التي لا يترك مناسبة إلا يتحدث عنها، ليس أكثر من حاكم جريء يعرض نظرية أو صيغة حل. إلا أن المطلوب هو أن نعرف لماذا لا تتجاوب على الأقل مصر وسوريا معه، خصوصاً أنه في كل إجتماع مع الرئيسين أنور السادات وحافظ الأسد يثير الموضوع ويكرر المطالبة بضرورة إنطلاق العمل الفدائي من الجبهتين المصرية والسورية ما دامت المعركة بالأسلوب النظامي لم يحن وقتها بعد.

ومن حقنا أن نطالب العقيد القذافي بأن يقوم بجولة تشمل مصر وسوريا والأردن - برغم الموقف المتدهور

بين الأردن وليبيا - لا يثير خلالها مع الرئيسين السادات والأسد والملك حسين سوى موضوع واحد هو: كيف يمكن أن ينطلق العمل الفدائي من مصر وسوريا والأردن؟

وبعدها نريد من العقيد القذافي أن يكشف أمام الرأي العام العربي لماذا لا يسمح الرئيس السادات بإنطلاق العمل الفدائي من الجبهة السورية ولماذا لا يسمح الملك حسين للمقاومة بالعودة أولاً إلى الأردن ثم بتركها تقوم بعمليات عبر النهر كما كانت الحال في السابق. ذلك أن المواطن العربي لا يجد جواباً عن هذه التساؤلات، ويمكن أن يقتنع بوجهات النظر المصرية والسورية والأردنية، ويمكن ألا يقتنع، إلا أنه يكون عرف الحقيقة أو شيئاً منها.

ونحن نطلب ذلك من العقيد القذافي لأن الطرف الآخر الذي يعرف الجواب وما هو أكثر من الجواب، أي المقاومة الفلسطينية، لا يستطيع أن يعطي الجواب بسبب ظروف ضاغطة وحرصاً على بعض المساعدات المالية أو بعض البنادق والذخيرة والأدوية والسماح بالتواجد والتدريب، وهي أمور تظل المقاومة في استمرار في أشد الحاجة إليها سواء في زمن التحرك وتنفيذ العمليات، أم في زمن الانتظار الذي طال كثيراً.

صحيفة "النهار"، بيروت - السبت 1 يوليو/تموز 1972

الميوعة العربية والإغراءات الأميركية

ليس دفاعاً عن اليمن والسودان، إنما الحقيقة تفرض علينا القول أن ميوعة الموقف العربي هي التي جعلت البلدين يضعفان أمام الإغراءات الأميركية فتعيد الأولى العلاقات الدبلوماسية مع واشنطن ويعلن الرئيس جعفر نميري أن السودان في صدد إعادة العلاقات مع الولايات المتحدة شاكراً "مساعدها العظيمة" البالغة ثمانية عشر مليون دولار وهي مُنحة من أجل حملة توطين اللاجئين في الجنوب.

ولو كانت هنالك خطة مدروسة وواضحة حيال الولايات المتحدة. ولو كانت هذه الخطة تقنع بأن استمرار قطع العلاقات مع الولايات المتحدة من شأنه أن يفيد أزمة الشرق الأوسط. ولو تبيّن أن القطع الذي مضى عليه خمس سنوات أفاد في إحداث تغيير ولو

ملموس في السياسة الأميركية... لو كانت هذه الخطة قائمة وأفادت بعض الشيء لما كانت اليمن ولو خجلاً أعادت العلاقات، ولما كان السودان على طريق إعادتها.

لقد إنقضت خمس سنوات على قطع العلاقات مع الولايات المتحدة. وخلال هذه المدة لم يحدث تبدل في الموقف الأمريكي، وفي الوقت نفسه إزداد حجم المصالح الأميركية في المنطقة.

وعلى هذا الأساس يجب إلقاء نظرة جديدة على الموضوع من زاوية الربح والخسارة، خصوصاً أن الدول العربية المستمرة في قطع علاقاتها الدبلوماسية مع الولايات المتحدة أصبحت أقلية مع العلم أن إثنين منها معنيتان بالموضوع بشكل مباشر وهما مصر وسوريا.

كان قطع العلاقات مع الولايات المتحدة تجاوباً من الدول التي قطعت، مع مصر. وتأتي الآن إعادة العلاقات من جانب اليمن وإستعداد السودان للإقدام على الشيء نفسه خروجاً على هذا التجاوب، وهو ما أزعج القاهرة إلى درجة أنها إعتبرت هذا الخروج "بيعاً" للقضية. ولقد تبيّن أن القطع لم يفد القضية في شيء كما أن إعادة العلاقات لن تقيد في شيء. ستبقى القضية متعثرة ما دامت المصالح الأميركية في منأى عن أي خطر.

وبالنسبة إلى السودان قد يكون من الأنسب من أجل ألا تحيط بخطوته التفسيرات المتعددة أن يتقبل الرئيس جعفر نميري أوراق إعتقاد السفير السوفياتي المعين والمؤجل قبول أوراقه، قبل أو بعد أن يعلن إستئناف العلاقات مع واشنطن.

أما صنعاء فالمهم أن يكون حجم المساعدات الأميركية لها في حجم الخطوة التي خطاها نظام الرئيس عبد الرحمن الإرياني وليس في حجم تزيث الحكومة الأميركية في الإعراف بالنظام الجمهوري الذي قام في 26 سبتمبر واستمرت واشنطن متريثة لمدة خمسة عشر شهراً ثم أعلنت إعرافها به.

ومرة أخرى: إن ميوعة الموقف العربي هي التي جعلت صنعاء تعيد العلاقات مع واشنطن، وهي، الميوعة وليس أي شيء آخر، التي تجعل الخرطوم تستعد لإعادة إعلان العلاقات.

صحيفة "النهار"، بيروت - الثلاثاء 4 يوليو/تموز 1972

من زيارة الأسد إلى مهمة الرفاعي

قبل أيام قليلة من وصول المارشال أندريه غريشكو وزير الدفاع السوفياتي إلى دمشق في 10 مايو/أيار 1972 في زيارة رسمية أزلت بعض التوتر في العلاقات السورية - السوفياتية، كان الرئيس حافظ الأسد يناقش هذه العلاقات خلال إجتماع عقدته الجبهة الوطنية. وكان الفريق يتحدث بقليل من المرارة عن الطريقة التي يعامل بها الإتحاد السوفياتي سوريا في موضوع التسليح.

ومن الأمور التي قالها في تلك الجلسة أن الإتحاد السوفياتي لا يلبي طلبات سوريا العسكرية بالشكل الذي تريده. وبالأذات طلباتها من المقاتلات والقاذفات. وتبأشط الفريق مع أعضاء اللجنة في الحديث إلى درجة أنه قال لهم أن الأصدقاء السوفيات أصبحوا مترددين في إعطاء سوريا طائرات إلا إذا قبضوا ثمنها بالعملة الصعبة، وأنهم لا يمدون سوريا بالطلب دفعة واحدة إنما يعطونها طائرة بعد طائرة.

وعلى هامش هذا الإجتماع قيل أن السوفيات عرفوا بشكل أو بآخر بمعونة سرية قدمتها ليبيا لسوريا وكان الفريق الأسد تحدث مع السوفيات في صفقة سلاح فرد الأصدقاء بأنهم لا يستطيعون إعطاء سوريا كل ما تطلبه وتبين أن ما يريدون إعطائه يساوي تماماً المعونة السرية الليبية.

إلا أن زيارة غريشكو بعد ذلك ساعدت على تلطيف الجو المتوتر بين السوريين والسوفيات ولذلك فإن زيارة الفريق الأسد إلى موسكو التي بدأت الأربعاء 5 يوليو قد تكون مناسبة لإيضاح مواقف في العلاقات وإزالة الضباب عن بعضها وسد ثغرات نشأت.

وفوق ذلك أن الزيارة التي يقال أنها تمت برغبة من قمة مرسى مطروح لأن الرئيسين السادات والقذافي يريدان إبلاغ موسكو كلاماً ما وقد أرادا أن يتولى الأسد هذه المهمة... هذه الزيارة قد تكون مناسبة تكرر موسكو خلالها رغبتها أن ينشأ تحالف بين الحُكم القائم في العراق والحُكم القائم في سوريا خصوصاً أن عملية تأميم شركة نفط العراق التي إرتاح إليها السوفيات فرضت تحالفاً إضطرارياً على النظامين المتباعدين.

وتأتي الزيارة في وقت يقوم به الأردن عبّر عبد المنعم الرفاعي بتحريك غير رسمي قد يكتب له أن يكون رسمياً ويحقق نتيجة إيجابية يتجدد بعدها الحديث عن الجبهة الشرقية. ولقد أمضى الرفاعي مئة

دقيقة مجتمعاً إلى الرئيس السادات خرج بعدها متفائلاً بعض الشيء برغم التصلب المصري الذي واجهه. وقد يستأنف الرفاعي الحديث مع قادة المقاومة الفلسطينية المتوجدين في بيروت بعد وصوله إلى العاصمة اللبنانية اليوم (الخميس 6 يوليو).

وأحياء الجبهة الشرقية يضاف إليه تعايش العراق وسوريا، ثم عودة الأردن إلى الحظيرة العربية وعودة المقاومة إلى الأردن من الأمور التي تتمنى موسكو تحقيقها لأن ذلك قد يساعد على إنطلاق مساعي التسوية السلمية من مواقع قوة وليس من موقع التبعثر.

وما يتردد هذه الأيام يفيد أن تلك المساعي ستستأنف بشكل أكثر جدية من الماضي.

صحيفة "النهار". بيروت - الخميس 6 يوليو/تموز 1972

ملاح مصرية

في مصر ملاح حركة إستبدال. من يومين إستقبل الرئيس أنور السادات المهندس خالد جمال عبد الناصر. وقبلها بأيام إستقبل السادات أشقاء الرئيس الراحل. وبين الإستقبال الأول والإستقبال الثاني نشرت صحيفة "الأهرام" نبأ في صفحتها الأولى عن إجتماع بين حسين الشافعي والدكتور محمود فوزي تم في مكتب الأول. ولقد جرت العادة أن تنتشر الأنباء التي من هذا النوع في صفحة داخلية. إلا أن نشر النبأ في الصفحة الأولى في أعقاب الفتور الذي ساد العلاقات بين السادات والشافعي أوحى بأن الهدف من نشر النبأ هو التلميح أن هذا الفتور زال، أو أنه ما زال مستمراً وأن الدكتور محمود فوزي الذي يقوم منذ وفاة جمال عبد الناصر بدور "يارينغ المصري" بين الجميع وبالأذات بين الكبار بذل مسعى جديداً. ويبدو أن المسعى حقق نتيجة ملموسة وعاد نشاط الشافعي إلى الظهور وبدأت الصحف المصرية تكتب عن إستقبالاته.

وطلاب الجامعات المصرية الذين طرحوا القضية بشكل غاضب وردّ عليهم السادات بالقسوة أولاً ثم بالتفهم يتبعه اللين ثانياً ما زالوا يعتبرون أن موجبات طرح القضية ما زالت قائمة وأنهم في إنتظار العودة إلى كلياتهم مع أواخر سبتمبر أنشأوا لجاناً لمحو

الأمية وانتشروا بين الفلاحين والعمال عليهم يزيلون عنهم شيئاً من الأمية ومن جهلهم لتصور مستقبل مصر.

والثغرات التي نشأت عن تزايد التيار المعادي للإتحاد السوفياتي، أو بالأحرى المتحفظ حيال المبالغة في تعميق العلاقات مع الإتحاد السوفياتي، الذي يقوده عبد اللطيف البغدادي، هذه الثغرات لا بد من ملؤها بشكل أو بآخر خصوصاً أن هناك نوعاً من الرقابة لأفراد. وهذه الرقابة إنتهت إلى إعتقال محب عبد الغفار أحد سفراء مصر السابقين وإقالة ثروت عكاشة من منصبه كمساعد رئيس الجمهورية لشؤون الثقافة. كذلك إنتهت إلى إبعاد الرجل الثاني في السفارة الكويتية في القاهرة. وقد تفهمت الكويت الظروف ولم تنشأ أزمة تبعاً لذلك.

ونتائج الزيارة التي قام بها أيام إلى موسكو الفريق أول محمد أحمد صادق والتي لم تعط بعد تفسيراً لذلك الإستقبال الإستثنائي الذي لقيه صادق من قبل السوفيات، ولا للتصريحات التي أدلى بها بعد عودته إلى القاهرة وأبرزها أن المحادثات التي أجراها تبشّر بالنصر.

وتزايد الكلام الساخن عن الحرب في ظل ظروف دولية وعربية باردة جداً، لا تقلل من برودتها من حين إلى آخر سوى المناورات التي تقوم بها القوات المصرية.

وعزلة الرئيس السادات في الصحراء بعد محادثاته مع الرئيسين حافظ الأسد ومعمّر القذافي في مرسى مطروح.

وإستعجال الرئيس السادات لقاء الضباط في الجبهة لمناسبة ذكرى "ثورة 23 يوليو".

وعدم التجانس الملحوظ بين بعض الذين يشاركون في الحُكم وبالذات في المواقع الكبرى والأساسية. والضيق هي حالة الاحارب واللاسلم الذي يساعد حر مصر القاسي على إنتشاره وتعميقه.

واقتراب الخريف الذي ستبدأ فيه معركة إنتخابات الرئاسة الأميركية من دون أن تتقدم المساعي الهادفة إلى حل أزمة الشرق الأوسط سلمياً ومن دون أن تبدأ المعركة الموعودة لحل الأزمة العسكرية.

كل هذه الأمور وغيرها تجعلنا نفترض أن الرئيس السادات في صدد إعداد حركة إستبدال تشمل رؤوساً كبيرة وتتناول قطاعات أساسية. وقد يعلن هذه الإستبدالات عشية ذكرى الثورة أو في الخطاب الذي سيلقيه أو البيان الذي سيوجهه لهذه المناسبة. ويقال

إن الرئيس السادات قد يتولى بنفسه منصب رئاسة الحكومة لمواجهة "الخريف المصري" الذي سيكون مثيراً. يقال أيضاً أنه قد يعين الفريق أول صادق مستشاراً عسكرياً له فاسحاً في المجال أمام وصول قيادات جديدة وفتية.

يقال أيضاً وأيضاً أنه سيكون هنالك أمين جديد للإتحاد الاشتراكي ورئيس جديد لمجلس الشعب.

ويقال أن حركة الإستبدال قد تكون مناسبة لمعالجة الإشكال الذي نشأ من إعطاء إثنين من موظفي الخارجية المصرية هما تحسين بشير وإسماعيل فهمي إجازة مفتوحة لأن الإجازة لم تستكمل مقوماتها الرسمية والإدارية، ولأن رد الفعل الذي أحدثه الإجراء كان سيئاً ذلك أن قطاعات كثيرة من المصريين وجدت أن الإجراء إئخذ إرضاء لموسكو بعدما قال بعدما قال الإثنان في ندوة نظمتهما "الأهرام" كلاماً جعل السفير السوفياتي فلاديمير فينوغرادوف يسأل حافظ إسماعيل مستشار السادات لشؤون الأمن القومي إذا كان ما قاله الإثنان يمثل الرأي العام المصري. وللتذكير أن تحسين بشير قال إن موقف السوفيات في المنطقة دفاعي أما إسماعيل فهمي قال ما معناه أن على مصر أن تتحاور مع موسكو من غير تهديد.

في أي حال تبدو حركة الإستبدال يقوم بها السادات خطوة من خطواته لمواجهة الخريف المثير... وحالة اللاوعي التي تكاد أن تستكمل مقوماتها والتي فرزتها حالة الاحارب واللاسلم.

وعشية الذكرى العشرين للثورة المصرية تستوجب أكثر من الإستبدال... تستوجب التغيير.

صحيفة "النهر". بيروت - الجمعة 7 يوليو/تموز 1972

قمة عربية - سوفياتية

الرئيس حافظ الأسد يقول لأصدقائه السوفيات أن العرب سيقاومون كل المحاولات الرامية إلى فرض الإستسلام.

وعملياً لا يمكن تحقيق هذا الشيء ما دامت حالة الاحارب واللاسلم قائمة وهي تترسخ يوماً بعد يوم.

والرئيس بودغورني يرد قائلاً: الزعم أننا مهتمون بإبقاء وضع الاحارب واللاسلم هو كذب وإفتراء.

وعملياً لا يمكن فهم هذا الكلام من أجل الرجل

الثالث في الكرملين على أنه وقوف جاد إلى جانب المطلب العربي. فهو قال إن الإتحاد السوفياتي ليس مهتماً بإبقاء وضع اللاحرب واللاسلم. لكنه لم يحدد نوعية الإهتمام. هل هو اللاحرب فقط أم باللاسلم فقط.

وعدم التحديد ليس معناه أن الإتحاد السوفياتي يريد اللاسلم أي الحرب، لأن السلام جزء من إستراتيجية الإتحاد السوفياتي الدولية. ويجب ألا ننسى أنه لم يعلن أن من حق الدول العربية إستعمال كل الوسائل من أجل إزالة أثار العدوان، إلا بعد تخبط أزمة الشرق الأوسط خمس سنوات في أجواء من المناورات التي لم تقدّم أو تؤخّر.

إن الإتحاد السوفياتي لا يريد الحرب لأن ذلك يتناقض مع إستراتيجيته المعروفة، ولا يريد أن يهزم أصدقاءه من خلال حل سلمي تنازلي وإستسلامي من النوع الذي أعلن الرئيس الأسد الخميس 6 يوليو في موسكو أن العرب سيقاومون محاولات فرضه. وهو من أجل ذلك إختار الحل الثالث الذي يناسبه وأصبح يرضي أصدقاءه العرب بعدما إعتدل المتطرفون الذين كانوا رافضين وآخرهم سوريا. والحل الثالث هو قرار مجلس الأمن الذي لم يرد ذكره في الخطاب الذي ألقاه بودغورني الخميس 6 يوليو في حين وردت فقرة أكثر أهمية هي "إن ما إتخذ نتيجة للمحادثات السوفياتية - الأميركية في موسكو من وثائق وما وُقع من إتفاقات ينطوي على خطوة مهمة لا بالنسبة إلى تطوير العلاقات بين الولايات المتحدة والإتحاد السوفياتي بل بالنسبة إلى تعزيز الأمن الدولي ككل". إلا أن مضي خمس سنوات على قرار مجلس الأمن من دون أن تتحقق أي نتيجة يحملنا على التساؤل: هل هناك جدوى من إستمرار تمسك الجانب العربي، وبالذات الدول المعنية ومصر أولاً، بقرار مجلس الأمن؟

إن الأمر الذي يجرح الإتحاد السوفياتي هو أن تهدد مصر ومعها سوريا ثم الآخرون المعنيون بعد ذلك بفكّ إلتزامهم بقرار مجلس الأمن. لأنه إذا حدث ذلك فسيعيد الإتحاد السوفياتي النظر في خطته وسيقف إلى جانب العرب في الحالة الجديدة التي قرروا وضع أنفسهم فيها. والتهديد بفكّ الإلتزام بقرار مجلس الأمن لا يعني في النهاية شيئاً. ولقد حدث أن الرئيس السادات أعلن بعد أسابيع من تسلمه رسمياً منصب رئاسة الجمهورية تجميد حالة وقف النار، لكن هذا لم يجعل المعارك تتجدد. وفوق ذلك أن من

شأن التهديد بفكّ الإلتزام بقرار مجلس الأمن أو حتى التلويح بالإقدام على هذه الخطوة أن يجعل الإتحاد السوفياتي يتحاور مع أصدقائه العرب بمنطق جديد. وقد يكون ذلك مناسبة يطلب فيها الأصدقاء من الإتحاد السوفياتي وقف هجرة اليهود، ومساعدة الأصدقاء على أن يكون هناك تعادل في القوة العسكرية بحيث لا يبقى التفوق لمصلحة إسرائيل، والضغط على الولايات المتحدة بشكل عملي ذلك أنه ما دامت للولايات المتحدة القدرة على ممارسة ضغوط سياسية على الإتحاد السوفياتي فإن للإتحاد السوفياتي أيضاً قدرة ماثلة من زاوية التعايش في أعقاب قمة موسكو.

ومثل هذا الشيء يتطلب قمة سوفياتية - عربية يحضرها قادة الكرملين من جهة ورؤساء الدول العربية الصديقة أو المتحالفة مع الإتحاد السوفياتي. فإلى الآن ليس هناك تنسيق بين الإتحاد السوفياتي وأصدقائه العرب. موسكو تقول للسوريين كلاماً غير الذي تقوله للمصريين. والسوريون يقولون للسوفيات كلاماً غير الذي يقوله المصريون. وحتى إذا كان هنالك عتاب فإنه لا يقال للطرف المعني. وعلى سبيل المثال أن الكلام المتزايد عن أن من مصلحة الإتحاد السوفياتي إستمرار حالة اللاحرب واللاسلم أنطلق من مصر. وبدلاً من أن يقول السوفيات للمصريين أن هذا الكلام كذب وإفتراء قاله بودغورني الخميس 6 يوليو للفريق الأسد. قاله له ليسمعه المصريون.

إن لقاء القمة السوفياتي - العربي ضروري بل أكثر من ضروري. فإذا إجتمع رؤساء مصر وسوريا والعراق واليمن الديموقراطية والجزائر وقادة الكرملين وجهاً لوجه وتصارحوا، فلربما جاءت طبيعة العمل بعد ذلك مختلفة ومفيدة.

وثمة نقطة أخرى تجدر إليها لهذه المناسبة. لقد أنطلقت من مصر في الماضي دعوة إلى العمل لتحديد أميركا في النزاع العربي - الإسرائيلي ولم تحقق هذه الدعوة نتيجة. والمرحلة المقبلة لإزالة هذا العقم في الأزمة تتطلب في شكل ملجأ من مصر بالذات العمل على تحييد أصدقاء أميركا في المنطقة إذا كان من الصعب تحييد أميركا نفسها. تحييدهم على المنطقة إذا كان من الصعب تحييد أميركا نفسها. تحييدهم على الأقل بحيث يصبح موقفهم قوة ضاغطة على الولايات المتحدة لكي تضغط بدورها على إسرائيل... وبذلك قد تتحقق التسوية بالحل

السلمي. وبذلك يصبح من الضروري التمسك بقرار مجلس الأمن. وإلا فليعلن المتمسكون به فكاً لإتزامهم به ومعالجة الأزمة بشكل جدي ومسؤول.

صحيفة "النهار". بيروت - السبت 8 يوليو/ تموز 1972

عزيز صدقي... وموسكو

طلائع الإهتمام السوفياتي بزيارة الدكتور عزيز صدقي رئيس الحكومة المصرية إلى موسكو - وهي مهمة أكثر منها زيارة رسمية - ظهرت والرجل كان ما زال على الأرض المصرية. فقد إستقل طائرة سوفياتية خاصة وصلت إلى القاهرة قبل قليل من الموعد المقرر لسفره. والسفير فلاديمير فينوغرادوف رافقه في الزيارة بعدما كان الإثنين إجتماعاً ثلاث مرات في يومين وبحثاً في الوضع بشكل عام خلال أطول الإجتماعات الذي تم يوم الإثنين 10 يوليو وإستغرق ساعتين.

والأرجح ان موضوع الزيارة بحث في هذا الإجتماع وفي ضوءه إتصل فينوغرادوف بموسكو. وفي اليوم التالي قابل السفير لمدة ربع ساعة عزيز صدقي وأبلغه ترحيب موسكو بالزيارة.

وتوقيت الزيارة مهم لأنها تأتي عشية إجتماع اللجنة المركزية يوم الثلاثاء 18 يوليو الذي سيرئسه الرئيس أنور السادات. وهذا الإجتماع دقيق لأنه تحضيرى للمؤتمر القومي للإتحاد الإشتراكي الذي سيعقد في الذكرى العشرين للثورة المصرية يوم 23 يوليو. وواضح أن النتائج السياسية لزيارة عزيز صدقي ستكون ضرورية بالنسبة إلى الكلام الذي سيقوله السادات في إجتماع اللجنة المركزية وخلال إنعقاد المؤتمر.

إن الزيارة تتم في وقت قرر الوسيط الدولي الدكتور غونار يارينغ أن يتحرك بحثاً عن حل لأزمة الشرق الأوسط، وفي وقت يبدو الوضع العربي في أسوأ أنواع حالات التفتك. وعلى هذا الأساس ستكون الزيارة مناسبة لتكشف فيها مصر الآفاق والخطوات المستجدة بالنسبة إلى التحرك المنتظر ليارينغ.

وفوق ذلك هناك ناحية أساسية تدخل في صلب الزيارة وبسببها على الأرجح طرأ تعديل على تشكيل الوفد، فبعدما كان مقرر أن يكون مدنياً وبالتحديد سياسياً - إقتصادياً - نفطياً، إنضم إليه نائب وزير

الحربية الفريق عبد القادر حسن، وإشارك عسكري في الوفد معناه أن عزيز صدقي قد يستكمل مع السوفيات البحث في الخطوات التي سبق أن بحث فيها الرئيس السادات والفريق أول محمد صادق والمتعلقة بتنشيط المصانع الحربية المصرية وتطوير إنتاجها. كذلك يمكن أن يكون موضوع ديون مصر للإتحاد السوفياتي من بين المواضيع التي قد تبحث.

إن الملاحظ أنه منذ تسلم الرئيس أنور السادات الحكم إلى الآن يلبي الإتحاد السوفياتي طلبات مصر في حدود ثقته في نظام السادات. ومنذ تسلم السادات الحكم إلى الآن والرئيس المصري يسعى إلى أن تتجاوز المساعدات ذلك المفهوم المرسوم.

ومن شأن الصلة الوثيقة التي تربط السوفيات بعزيز صدقي أن يطرأ تبدل على ذلك المفهوم. ويجب ألا نسقط من الحساب أن السوفيات بدّلوا بعض الشيء أيام عبد الناصر مفاهيم مماثلة تعزيزاً منهم لمركز علي صبري. والصلة الوثيقة بين السوفيات وعزيز صدقي نشأت خلال فترة إهتمام عزيز صدقي بقطاع الصناعة. وأثبتت حادثة وقعت قبل أيام قليلة من إقدام السادات على ضرب علي صبري وأفراد مجموعته متانة تلك الصلة وأهميتها. فقد إتصل شعراوي جمعه وسامي شرف بإسم المجموعة بالسفير فينوغرادوف وأبلغاه أن الرئيس السادات ينوي ضرب المجموعة وأن على الإتحاد السوفياتي مساندتها. ورد فينوغرادوف بأن الإتحاد السوفياتي لا يتدخل في أمور من هذا النوع. وأكثر من ذلك إجتماع السفير بعزيز صدقي وروى له ما حدث. وروى صدقي الواقعة للسادات.

وخلال التحقيق مع سامي شرف بعد سقوط مجموعة علي صبري، حاول الرجل إتهام الإتحاد السوفياتي بأنه كان يشجع المجموعة ضد السادات. وكانت الواقعة التي رواها فينوغرادوف لعزيز صدقي ونقلها صدقي للسادات دليلاً على أن سامي شرف يريد فتح ثغرة، بل هوة، في علاقات السادات مع موسكو، رداً على ضرب المجموعة.

وتبقى نقطتان تجدر الإشارة إليهما. الأولى أن العلاقات المصرية - السوفياتية تحتاج إلى أن يكون هنالك مسؤول مصري يقوم بالدور الذي كان يقوم به في هذا المضمار في السابق علي صبري. وعزيز صدقي مؤهل لأن يلعب هذا الدور إنما بمفاهيم مختلفة وب عقلية التكنوقراط - المدني الذي رفض أن يتعسكر، وليس العسكري الذي تسيّس بسرعة.

أما النقطة الثانية فهي أن عزيز صدقي بإصطحابه

وزير الداخلية ممدوح سالم - في حين أن طبيعة الزيارة سياسية وإقتصادية - وغياب المهندس سيد مرعي الأمين الأول للإتحاد الاشتراكي العربي عن توديع صدقي في مطار القاهرة وحرص الدكتور عبد القادر حاتم نائب رئيس الوزراء ووزير الإعلام على أن يكون أول المودعين... هذه المظاهر تعكس حالات المحاور بل الصراعات القائمة داخل الحكم.

في مارس 1971 زار عزيز صدقي موسكو وكان آنذاك نائباً لرئيس الوزراء ووزيراً للصناعة. وفي تلك الزيارة بحث في المستقبل الصناعي لمصر. أما هذه الزيارة وهي الأولى التي يقوم بها وهو رئيس لوزراء مصر فإنها ستكون للبحث في ما هو أكثر من المستقبل الصناعي. ربما في المستقبل السياسي. خصوصاً أن في مصر منذ بعض الوقت تجاذباً حول هذا المستقبل، وجدلاً مستمراً وقد لا ينتهي.

صحيفة "النهار". بيروت - الجمعة 14 يوليو/ تموز 1972

قرارات السادات

في الماضي كان يقال في الجلسات المغلقة التي تعقدها اللجنة المركزية للإتحاد الاشتراكي العربي كلام أساسي حول دور الإتحاد السوفياتي في مصر، إلا أن الرقابة الداخلية والرقابة على البرقيات الخارجية التي يبعث بها المراسلون إذا هم عرفوا بشيء من ذلك الكلام كانت تحول دون وصول هذا الكلام إلى المصريين وغير المصريين. والذي كان يسمح به فقط هو الكلام الذي يمتدح الصداقة المصرية - السوفياتية ويركز على أنها ليست مرحلية إنما هي جزء من إستراتيجية دائمة.

وحتى مهمة رئيس وزراء مصر الدكتور عزيز صدقي التي إستغرقت 30 ساعة في موسكو كانت مراعاة مصر للحساسية السوفياتية مستمرة. وكانت الرقابة، وبالذات على صعيد ما ينشر وما لا ينشر في الداخل، على تشددها الثلاثاء 19 يوليو عندما تولى الإعلام الرسمي المصري بجميع أجهزته تعميم أخطر كلام يتعلق بالسوفيات. كلام لا يدور حول العلاقات التي تتأزم والتي تتفجع بعد ذلك بين القاهرة وموسكو إنما يتعلق بقرار إنهاء الوجود العسكري السوفياتي في مصر المتمثل في مجموعات من الخبراء والطيارين

والمستشارين العسكريين.

إلا أننا لهذه المناسبة نود أن نطرح بعض التساؤلات.

- لقد جاء الخبراء السوفيات إلى مصر سرّاً وعملوا في السر فلماذا يجب أن يخرجوا بشكل إستعراضي؟ كان يمكن إخراجهم ثم إعلان الخطوة بعد ذلك.

- إن توقيت إعلان إنهاء مهمة الخبراء والمستشارين السوفيات جاء عشية الذكرى الأولى للإنتقال الشيوعي في السودان الذي قام به الرائد هاشم العطا وبسبب هذا الإنتقال تدهورت العلاقات السودانية - السوفياتية ما زالت إلى الآن في وضع متدهور.

- إن وجود الخبراء والمستشارين العسكريين كان في بعض المناطق المصرية صمام أمان لهذه المناطق. وعلى سبيل المثال أن الإسكندرية لم تُضرب خلال حرب الإستنزاف كذلك الإسماعيلية وبور سعيد، في حين أن بقية المناطق كانت تضرب بعنف.

- إن السوفيات لم يأخذوا بتحذيرات السادات بل بتهديداته وأحدها تلويحه مرة وهو في موسكو بالإستقالة. ولكن هل معنى ذلك أن يرد عليهم مرة واحدة بالشكل الذي جرى الثلاثاء 18 يوليو؟

- ليس من السهل تحمّل نتائج الغضب السوفياتي بالنسبة إلى دولة كمصر تعتمد اعتماداً شاملاً في تسلّحها على الإتحاد السوفياتي.

لقد كان الرئيس السادات يردد في إستمرار إن القوات المصرية إستكملت كل شيء وأنها جاهزة للمعركة وفي إنتظار تلقي الأوامر. ومن هذا المنطلق نرى أن إنهاء الوجود العسكري السوفياتي في مصر، بإستثناء مجموعات من المدربين، إنما هو إجراء ينسجم مع قرارات السادات يوم الثلاثاء 18 يوليو. فما دام الجيش المصري أصبح جاهزاً ومستعداً وما دام السادات يرى أن في إستطاعة المصريين أن يحلوا محل السوفيات، فإن قرارات يوم الثلاثاء تبدو طبيعية، إلا أن إعلانها بالشكل الذي أعلنت فيه، يضاف إلى ذلك أن الولايات المتحدة إشتربت كثيراً لكي تساهم في حل الأزمة إنهاء الوجود السوفياتي في مصر، هو الأمر غير الطبيعي. وكانت القرارات ستبدو شجاعة أكثر لو أن السادات مثلاً أعلنها منذ وقت طويل رداً على سماح الإتحاد السوفياتي بهجرة مجموعات من اليهود إلى إسرائيل خصوصاً أنه كان بين المهاجرين هؤلاء الخبير والمهندس والكيميائي والفني.

لقد قيل بعد قمة مرسي مطروح أن الرؤساء أنور

العلاقات المصرية - السوفياتية، ما دامت هذه العلاقات قد تأثرت وأنها مرشحة للتدهور إلا إذا طُوقت بكثير من التعقل.

وتجدر الملاحظة هنا أن إعادة العلاقات جاءت في اليوم الأول من الذكرى السنوية الأولى للإنتقال الشيوعي الذي قام به الرائد هاشم العطا، وفي الوقت الذي لا تزال العلاقات متدهورة مع الإتحاد السوفياتي. ولهذا المناسبة إلتقيت يوم الأحد 16 في طرابلس الرائد أبو القاسم إبراهيم عضو المكتب السياسي للإتحاد الإشتراكي السوداني الذي جاء يطمئن على الوضع في ليبيا بعد تزايد الإشاعات المغربية. وقبل أن يلتقي العقيد معمر القذافي ثم بعدما إلتقاء أمضينا بعض الوقت نناقش أموراً عدة منها العلاقات التي ستعاد مع الولايات المتحدة والعلاقات المستمرة في التدهور مع الإتحاد السوفياتي. وعندما أبديت إستغرابي لأن السودان في صدد إستئناف العلاقات مع الولايات المتحدة في حين أنه لم يُنه الإشكال الذي نشأ في العلاقات مع موسكو قال لي الرائد أبو القاسم: ستعاد العلاقات مع الولايات المتحدة. ولن نقبل أوراق إعتداد السفير السوفياتي (الذي مضى على تسميته بضعة أشهر) إلا إذا أدانت موسكو الإتحاد الشيوعي. هذا موقف.

وخلال المناقشة قال الرائد أبو القاسم إن عدد الشيوعيين الذين ما زالوا في السجون قليل جداً ومعظم الذين يُفرج عنهم يعودون إلى أعمالهم، وأنه أُعيد الإعتبار إلى عدد من العسكريين وأعيدوا كذلك إلى الخدمة، وأنه "لولا مجزرة قصر الضيافة لما كنا نعدم أحداً، لا العسكريين ولا عبد الخالق محجوب والشفيع والآخرين".

وبالنسبة إلى العلاقات المصرية - السودانية قال الرائد أبو القاسم: "إن العلاقة بين مصر والسودان يجب أن تكون مسألة نيات. وعلاقة البلدين لا تحددها المواقف العابرة سواء أكانت تصرفات ناتجة عن أفراد، أم إتجاهات لا ترى مصلحة في تقارب البلدين. إن حُسن العلاقة بين مصر والسودان سيصل إليه شعبا البلدين برغم كل ما يحاك من مؤامرات".

وعندما قلت له إن القاهرة تعتبر أن وزير خارجيتكم الدكتور منصور خالد هو وراء العلاقات الفاترة بين البلدين، قاطعني قائلاً: "ومن أجل ذلك أرسلنا إليهم منصور خالد وبحث مع وزير الخارجية المصرية ثم مع الرئيس السادات كل شيء. وتصور أصبحت تصدر بيانات عن لقاءاتنا وإجتماعاتنا. كنا لا نفرّق

السادات ومعمر القذافي وحافظ الأسد إتخذوا قرارات سرية تتعلق بضرب المصالح الأميركية في المنطقة ولقد تبين أن القرارات تتعلق بإنهاء الوجود العسكري السوفياتي في مصر، إلا إذا تبعت ذلك خطوات أخرى تستهدف مصالح أميركا. والآن يمكن القول إن الرئيس السادات عندما أمضى بعد إنتهاء القمة إجازة في الصحراء، إنما أراد من وراء ذلك أن يكثر من التأمل في القرارات التي أعلنها الثلاثاء 18 يوليو.

والمهم ليس إنهاء وجود الخبراء والمستشارين السوفيات في مصر بقدر ما هو مصير معاهدة الصداقة التي تنتهي بعد 167 شهراً. وهذا يتوقف على طبيعة لقاء القمة المفترض أن يتسم قريباً بين السادات وزعماء الكرملين.

أما الأهم فهو أن قرارات يوم الثلاثاء أخرجت الوضع من دائرة الغموض والعجز إلى دائرة من شأنها أن توضح معالم المستقبل. وبعد الآن نجد أنفسنا أمام مرحلة دقيقة تتعلق بأشخاص كثيرين وبأزمة واحدة هي الشرق الأوسط التي قطعت 44 يوماً من سنتها السادسة.

صحيفة "النهار". بيروت - الخميس 20 يوليو/ تموز 1972

العلاقات المصرية - السودانية

إعلان السودان أنه قرر إستئناف علاقاته الديبلوماسية مع الولايات المتحدة جاء في وقت لن يلوم أحد الرئيس جعفر نميري على ذلك. ولولا الأزمة التي نشأت بين موسكو والقاهرة لما كانت مصر ستقبل بسهولة إقدام السودان على إعادة العلاقات مع الولايات المتحدة علماً أنه لم يصدر رد فعل رسمي من جانب مصر في أعقاب إعلان صنعاء إعادة العلاقات وإستعداد السودان لفعل الشيء نفسه، وكل ما صدر كان عبارة عن تعليق في "الأهرام" جاء فيه إن السودان واليمن باعا القضية ببضعة ملايين وهو كلام أثار السودان.

إن الأزمة الناشئة في العلاقات المصرية - السوفياتية ستجعل قرار السودان إعادة العلاقات مع واشنطن ثانوياً حيالها. كذلك فإن إستمرار الرئيس نميري في عدم تقبل أوراق إعتداد السفير السوفياتي المعين في الخرطوم لن يعود أمراً يؤثر على طبيعة

بين مصر والسودان فأصبحت تصدر عنا بيانات. وهذا سببه...".

ولم يكمل الرائد أبو القاسم كلامه تاركاً لي الإستنتاج أن العلاقات المصرية - السودانية تكون دائماً جيدة ما دام رئيس مصر يؤمن بأهميتها.

من هنا نصل إلى أن العلاقات المصرية - السودانية يجب أن تتجاوز حالة الفتور والحساسية التي تعيشها منذ بضعة أشهر. يجب تجاوز ذلك حرصاً على أمور كثيرة منها أن الجو الذي يخيم على العلاقات المصرية - السوفياتية طرأ عليه تبدل أساسي يفيد في إنهاء حالة الفتور والحساسية بين مصر والسودان. من الأمور أيضاً أنه من غير المنطقي أن يكون هنالك فتور وفي جبل الأولياء قرب الخرطوم الكلية الحربية المصرية التي تُخرج كل سنة ضابطاً تُعدُّهم مصر لمعركة التحرير. من الأمور أيضاً وأيضاً أن لمصر قواعد خلفية في السودان.

والأهم من ذلك كله هنالك الأمر الأساسي جداً وهو حالة الحزن التي تغمر أكثرية المصريين وأكثرية السودانيين بسبب الفتور في علاقات النظامين، نظام السادات ونظام نميري.

والآن ما هو المطلوب من أجل ذلك؟

المطلوب لقاء مصري - سوداني على مستوى القمة، يحدد فيه السادات مفاهيمه ونياته ويحدد فيه نميري تصورات. ويخلص الجانبان إلى خطة عمل ضرورية. ولا ينتهي اللقاء ببيان تدليلاً على أن مصر والسودان واحد.

صحيفة "النهار"، بيروت - الجمعة 21 يوليو/تموز 1972

المنصبان الخاليان في مصر

ينقص النظام المصري وجود وزير دولة للشؤون الفلسطينية ووزير دولة للشؤون العربية. وإذا كان أمر إيجاد مثل هذين المنصبين يبدو صعباً أو غير مناسب، فليكن البديل هو أن يعين الرئيس أنور السادات مساعداً له للشؤون الفلسطينية وآخر للشؤون العربية.

ويقترض في وزير الدولة المقترح أو المساعد المقترح أن يكون من العارفين بالأمور التي تدخل في نطاق إختصاصهم. المسؤول عن الشؤون الفلسطينية

يفترض فيه أن يكون متابعاً لأوضاع المقاومة وصديقاً لقادتها ولبقاً في التعامل معهم أخذاً في الإعتبار الحساسيات الكثيرة. ويفترض في الوقت نفسه أن يحوز ثقة الرئيس السادات بحيث لا يشقى في مقابلة الرئيس في أي وقت إذا دعت الحاجة، وبحيث يأخذ الرئيس بوجهات النظر أو الإقتراحات التي يحملها أو يبديها.

والمسؤول عن الشؤون العربية يفترض فيه أن يكون خبير المنطقة والصراعات القائمة فيها، ويكون عارفاً بموازين القوى في كل دولة من المحيط إلى الخليج. القوى الحاكمة والقوى المعارضة والقوى المتأرجحة في معارضتها. ويفترض في الوقت نفسه أن يحوز ثقة الرئيس لأنه متى حازها يصبح تحركه ملحوظاً ودوره مفيداً.

ولقد إستطاع محمود رياض أن يقوم بالدور العربي لكن ثقل عبد الناصر هو الذي ساعده يضاف إلى ذلك عدم إنقطاعه لفترة طويلة عن تعاطي القضايا العربية والفلسطينية. إلا أن محمود رياض أصبح أميناً عاماً للجامعة العربية وبذلك فقد النظام المصري شخصاً كان يمكنه الإستمرار في الدورين المقترحين أو في أحدهما على الأقل.

ثم جاء الدكتور مراد غالب وزيراً للخارجية بعدما أمضى قرابة عشر سنين في موسكو سفيراً بعيداً عن المنطقة وظروفها وتطوراتها متابعاً لما كان يجري عبر التقارير الذي تصله من حكومته وعبر معلومات يحصل عليها بإجتهد وجهد شخصيين خلال إقامته في موسكو.

وأبعد مراد غالب ليأتي بدلاً منه الدكتور محمد حسن الزيات. لكن مهمة وزير الخارجية المصرية في ظل ظروف إستمرار حالة الإحتلال لا تسمح لوزير الخارجية المصرية بالإهتمام بقضايا المنطقة عربياً وفلسطينياً، ما دامت مصر حريصة على محاصرة كل دول العالم في سبيل الحصول على حد أدنى من تأييدها للموقف المصري. وإذا كانت مصر لا تريد أن تفقد تأييد دول العالم صغيرة كانت أم كبيرة فإن شخصاً مثل الزيات قادر على ذلك إلا أنه لن تكون القدرة على الإهتمام في وقت واحد بالكاميرون أو الأوروغواي أو هولندا، وبما يجري داخل حركة المقاومة الفلسطينية أو بالمشاكل المستمرة بين صنعاء وعدن مثلاً.

وفي الماضي إستطاع شخص مثل الدكتور حسن صبري الخولي أن يقوم بأدوار مرموقة على الصعيدين الفلسطيني والعربي. وبفضل هذه الأدوار إستمرت العلاقات طيبة بين مصر وجميع الفرقاء. وسبب نجاح

تعاطي الشؤون العربية والشؤون الفلسطينية، وهذا ما لا يحدث... وما يجب ألا يحدث.

صحيفة "النهار"، بيروت - الجمعة 15 سبتمبر/ أيلول 1972

لسان روسيا ولسان العرب

كلما أراد الرئيس السادات التحدث مع السفير السوفياتي كان المترجم ثالثهما. وكلما اجتمع السادات إلى أحد زعماء الكرملين كان المترجم ثالثهما. وعندما كان السفير السوفياتي يأتي إلى منزل السادات أو إلى قصر عابدين لإبلاغ الرئيس أمراً ما أو ليبلغ منه هذا الأمر كان يصطحب المترجم.

وما حدث مع السادات حدث مع عبد الناصر. كل كلمة قالها لإحد قادة الكرملين تولى المترجم نقلها. وكل كلمة سمعها من أحد قادة الكرملين سمعها مرتين. مرة من القائل والأخرى من المترجم.

وكثيراً ما كان عبد الناصر يقول كلاماً ما يدعو إلى التأثر لكن الترجمة كانت تجعل الكلام عادياً. وكثيراً ما قال كلاماً بهدف من ورائه إلى إضفاء سخريّة على أمر ما لكن الترجمة كانت تجعل الكلام لا يحقق هدفه.

وعندما يسافر العرب إلى موسكو لا يستطيعون التفاهم مع أبناء الإتحاد السوفياتي إلا إذا كانوا يلمون بالروسية. وعندما يأتي السوفيّات إلى القاهرة وبقية العواصم العربية يشعرون بحرج لأنهم يجدون أنفسهم هم الذين يتكلمون والآخرين يسمعونهم لكنهم لا يردون عليهم.

ومعظم سفراء الإتحاد السوفياتي وديبلوماسييه الذين يأتون إلى الدول العربية يلمون بلغة أخرى غير لغتهم إلا أنها ليست اللغة العربية في أي حال، بإستثناء حالات قليلة.

وعندما سافر الرئيس أحمد حسن البكر قبل يومين إلى موسكو تفاهم أولاً حول الزيارة مع السفير السوفياتي بواسطة المترجم. وعندما بدأ محادثاته في موسكو مع زعماء الكرملين كان المترجم هو القاسم المشترك.

إن هذه الناحية تجعلنا نتساءل: ما دامت اللغة الروسية ليست من اللغات التي تتكلمها الشعوب العربية فما الذي منع الإتحاد السوفياتي من إعداد

الرجل أنه متابع ومتفهم عربياً وفلسطينياً. ثم إنحسر دور الخولي وبقيت الساحة خالية من شخص يقوم بالدورين.

وبعد إنحسار دور الخولي، لم يخلق نظام السادات شخصاً تتأط به أمور الفلسطينيين والأمور العربية. وبسبب غياب مثل هذا الشخص حدثت إشكالات بسيطة لكنها أساسية. فقادة المقاومة عندما يصلون إلى القاهرة يحتارون مع أي مسؤول يجب أن يتحدثوا، ولذا فإنهم يقابلون حافظ اسماعيل تارة وحسين الشافعي تارة أخرى. ولا يقابلون الرئيس السادات إلا إذا هو أراد، إذا كانت الحاجة ضرورية. ووجهة نظر مساعد رئيس الجمهورية لشؤون الأمن القومي تختلف كثيراً عن وجهة نظر نائب رئيس الجمهورية. وما يستطيع أن ينقله الأول إلى السادات لا يستطيع أن ينقله الثاني. وما يستطيع أن يحققه الفريق أول محمد أحمد صادق - الذي يعطف على حركة المقاومة ويتفهم أوضاعها وظروفها - لا يستطيع أن يحققه الإثنان وغيرهما، لكن المهمات المنوطة بالفريق أول صادق لا تسمح له بأن يخصص وقتاً طويلاً للشؤون الفلسطينية، فهو مسؤول عن جيش عدده مليون ضابط وجندي وظروفه أدق بكثير من ظروف المقاومة الفلسطينية ورجالها.

ولفترة طويلة كان محمد حسنين هيكل مسؤولاً لدى جمال عبد الناصر عن شؤون المقاومة الفلسطينية ثم إستمر يقوم بهذا الدور بعد وفاة عبد الناصر، وبعد ذلك تولدت عنده قناعات جعلت بعض المسؤولين في حركة المقاومة لا يتركون مناسبة إلا يهاجمون هيكل، متأسين المهمات الصعبة التي قام بها من أجلهم لدى عبد الناصر، والإشكالات الكثيرة التي حلها في وقت كان حل الإشكالات، حتى الصغيرة منها، أمراً ليس سهلاً.

وبعد عملية ميونيخ تبين كم أن الحاجة ضرورية إلى وجود مسؤول مصري عن الشؤون الفلسطينية، مثلاً، لأن مصر تحركت بفعل رد فعل.

وبعد تفاقم الخلافات مع نظام الرئيس جعفر نميري تبين كم أن الحاجة ضرورية إلى وجود مسؤول عن الشؤون العربية يكون فاهماً ومتفهماً ومرعياً للحساسيات. ووجود مثل هذا الشخص المسؤول ربما كان وفّر على السادات مشقة القول في إجتماع مغلق قبل أيام "إن نميري ناكر للجميل...".

... ومن أجل مصر عربياً وفلسطينياً يجب ملء المنصبين الخاليين، إلا إذا كان الحاكم المصري ملّ

عشرين سنة لم يُعد الإتحاد السوفياتي مجموعة من الدبلوماسيين تتقن اللغة العربية للعمل كسفراء في المنطقة.

وما دام الإتحاد السوفياتي يبحث عن البقاء الطويل في المنطقة، وما دام يدرك تماماً أن شعوب المنطقة العربية لن تتعلم اللغة الروسية، فإن أبسط ما يمكن أن يفعله هو أن يوفد إلى المنطقة سفراء يلمون بالعربية أو يتقنونها. يتفاهمون مع الحكام والمسؤولين من دون مترجم. يتبلغون ويبلغون من دون مترجم.

وإذا كان من المستحيل دخول اللغة الروسية إلى المنطقة العربية فإنه من رابع المستحيلات دخول اللغة العربية إلى جمهوريات الإتحاد السوفياتي، إلا أن إدخالها إلى الخارجية السوفياتية ليس صعباً، بل هو سهل وضروري. فقد تعلم السوفيات لغات الغرب وأتقنوها على أساس أن الغرب هو العدو. ولم يتعلموا اللغة العربية... لغة الأصدقاء. وتلك مفارقة غريبة.

صحيفة "النهر". بيروت - السبت 16 سبتمبر/ أيلول 1972

حرب الاستنزاف وإتفاقات الهدنة

من النواحي الأساسية التي سجلها العدوان الإسرائيلي الأخير هو أن العرب ما زالوا في حالة حرب مع إسرائيل، ذلك إننا منذ قبول بادرة روجرز في يوليو 1970 إلى أن قامت إسرائيل بعدوان السبت 16 سبتمبر/ أيلول على لبنان، وآلة الحرب العربية صامتة تاركة الساحة للكلام والديبلوماسية. وجاء العدوان الإسرائيلي والرد اللبناني عليه كعملية تذكير بأن الحرب مستمرة ولن تنتهي.

والأهم من ذلك كله هو أن رد الفعل العربي على عدوان السبت كان من النوع الذي يميل إلى تفضيل استمرار آلة الحرب صامتة، وإلا لكانت المدافع الصامتة نطقت حيث هي منصوبة وكان الموقف تغيراً تاماً.

وشمة سؤال يجدر بنا طرحه: هل أن عدوان السبت على لبنان هو بداية حرب إستنزافية كتلك التي استمرت قرابة ثلاث سنوات بين مصر وإسرائيل، ثم توقفت على أساس أن توقُّفها قد يَرَجِّح كفة السلام فإذا السلام يزداد تباعداً؟

يمكننا أن نقوم ذلك في حال قيام القوات اللبنانية

مجموعات كبيرة من الدبلوماسيين يتعلمون اللغة العربية إلى حد إتقانها، وإرسالهم بعد ذلك سفراء وقناصل ومستشارين إلى سفاراته لدى الدول العربية. فالإتحاد السوفياتي يحلم منذ بداية الخمسينات بالوصول إلى المنطقة العربية. وهو منذ تلك الفترة يخطط ليوم يتطور وصوله فيصبح البروتوكول التجاري معاهدة صداقة وتعاون إذا أمكن، ويصبح الإتفاق الثقافي إتفاق تسليح. ولو أنه خطط منذ ذلك الوقت لإعداد دبلوماسيين يتقنون اللغة العربية لكان حق إنجازاً كبيراً لمصلحته. والإتحاد السوفياتي كان عليه أن يفعل ذلك لأنه يدرك تماماً أنه ما دام لا يستطيع إقتحام المنطقة العربية إلاً عسكرياً وإقتصادياً، أي بالتسليح وبناء المصانع والمشاريع الكبرى، فعليه أن يتعلم لغة أهل المنطقة التي حُلم بالوصول إليها وقد تحقق الحلم بالفعل.

وفي عشرين سنة كان في إستطاعة الإتحاد السوفياتي لو أراد جعل نصف دبلوماسييه يتعلمون اللغة العربية بل يتقنونها فصحي ولهجات مختلفة. وكان سيجد أن هذه الخطوة ستفيده كثيراً. فالحاكم العربي كان سيشرع بنوع من الإرتياح عندما يستقبل السفير السوفياتي وليس معه المترجم. والسفير نفسه كان سينقل بدقة أكثر مما يسمعه من كلام يقوله أي حاكم عربي.

إلى ذلك، أن الهوية السياسية لدولة مثل الإتحاد السوفياتي تفرض أن تكون الأحاديث بين الحكام أو السفراء السوفيات والحكام أو المسؤولين العرب مطوّلة وشاقة وغير مهددة بالرهبة التي تنتاب المترجمين عندما يجدون أنفسهم في حضرة حكام كبار، فتؤثر على الترجمة لجهة الإختصار أو التشويه. فالحاكم أو السفير السوفياتي يتحدث مطولاً في قضايا العقيدة والإمبريالية والتحول الإجتماعي قبل أن يدخل في صلب الموضوع بسبب الهوية السياسية لبلاده. والحاكم أو السفير الغربي لا يجد مشقة كبرى في التفاهم بسرعة مع الحاكم أو السفير أو المسؤول العربي لأن هنالك دائماً، أو غالباً، لغة مشتركة يتقنها الجانبان. وبعض الحكام العرب الحاليين يقرون بذلك.

إن في الإتحاد السوفياتي عشرات المستشرقين الذين ترجموا إلى الروسية بعض الأعمال الأدبية لكتاب عرب. ولدى الإتحاد السوفياتي عشرات الأشخاص من رعاياه العاملين في المنطقة العربية كجواسيس منذ أن أصبحت المنطقة أساسية وإحدى المناطق الأكثر توتراً في العالم. ولكن في خلال

بشن هجوم على القوات الإسرائيلية المتمركزة على الحدود، أو على الدوريات الإسرائيلية التي درجت على إختراق حرمة الأراضي اللبنانية.

وعدون السبب يجعلنا نفترض أن إسرائيل ستكره لأكثر من سبب. من هذه الأسباب أن الجيش اللبناني أصبح في غير الوضع الذي كان عليه في الماضي، هو وضع لم يكن وارداً في حساباتها ولا تريد له - بعد عملية الإختبار التي تمت السبب - أن يستمر.

وهذا الوضع، أي الإستعداد للمجابهة مع تحمّل النتائج أياً تكن، من شأنه أن يعرقل خطط إسرائيل التي تستهدف السيطرة على مناطق المياه في الجنوب. والذي سيشحج إسرائيل على تكرار عدوانها هو أن الفعل العربي على عدوان السبب أكد حقيقة ثابتة هي أن الجميع يفضلون إستمرار الجبهات صامتة.

وأي مواجهة لبنانية لأي عدوان إسرائيلي جديد ستأخذ في الإعتبار دماء كثيرة سالت وأجساداً كثيرة داستها الدبابات الإسرائيلية وجسوراً نسفت وبيوتاً دُمرت. وستكون نسبة الإستبسال بنسبة رد الفعل على ما حدث.

... وعندها تبدأ الخطوة الثانية في حرب الإستنزاف اللبنانية - الإسرائيلية وتصبح إتفاقات الهدنة التي لا تنقيد بها إسرائيل مجرد سراب.

صحيفة "النهر". بيروت - الثلاثاء 19 سبتمبر/ أيلول 1972

إطلاق التصريحات وإطلاق النار

بعد العدوان الإسرائيلي الأخير على لبنان كان كل مواطن عربي يسأل نفسه: لماذا لم يتجاوز التجاوب العربي الرسمي حد الإتصالات بالهاتف والبرقيات.

رئيس الجمهورية يتصل برئيس الجمهورية. أو وزير دفاع يتصل بوزير دفاع. أو رئيس أركان يتصل برئيس أركان. ولقد أبرزت أجهزة الإعلام في الدول التي إتصلت بلبنان بادرأتها تلك بشكل لافت. وعلى سبيل المثال لا الحصر فإن العنوان الرئيسي للصفحة الأولى من صحيفة "البعث" يوم الأحد 17 سبتمبر كان "الرفيق القائد يتصل بفرنجة: قواتنا جاهزة". والحكومة اللبنانية لم تطلب بالفعل تدخل القوات السورية، لأنها، شأنها شأن النظام السوري وكل الأنظمة العربية، لا تريد قيام الحرب ما دامت لا تزال تأمل في الحل السلمي. ولولا هذا الأمل

لكان تصرفها نقيض ذلك. كيف؟

كانت سوريا فتحت جبهتها. وكانت مصر حركت قواتها وطائراتها. وكان الأردن ربما فعل الشيء نفسه. وكان العراق أعاد قواته إلى خط النار.

إن الذي حال دون نطق هذه الجبهات هو أن الأنظمة العربية لا تزال برغم كل خيبات الأمل في الدول الكبرى ترى أن الفرصة متاحة أمام تحقيق الحل السلمي. وحتى إذا كررت إسرائيل الإعتداءات على لبنان فإن الموقف العربي لن يتجاوز حد الإجتماع للتشاور فالتدأرس بإطلاق التصريحات بدل إطلاق النار. كذلك فإن هذا الموقف لن يتبدل إذا حدث إعتداء إسرائيلي على سوريا كبيراً جاء أم عادياً.

وما دام أمل الأنظمة العربية في الحل السلمي سيبقى وارداً إلى أن تنتهي الإنتخابات الأميركية فمعنى ذلك أننا سنتوقع المزيد من الإعتداءات الإسرائيلية إلى أن تنتهي تلك الإنتخابات. وسنتوقع أيضاً إستمرار الموقف العربي على حاله مخافة أن يتسبب تبدله في تدمير آمال الأنظمة في الحل السلمي، إلا إذا كان الرئيس أنور السادات ما زال عند وعده بأنه لن يترك الرئيس نيكسون يجري إنتخاباته بهدوء وأنه سيتسبب له في خريف حار. وهذا الوعد كان الرئيس المصري ألزم نفسه به بعدما كان أخرج الوجود العسكري السوفياتي من مصر.

إذاً، أنه لأمر طبيعي أن تعتدي إسرائيل على لبنان ويكون رد الفعل العربي باهتاً، ما دامت الأنظمة العربية المعتدى وغير المعتدى عليها، لا تزال تأمل في الحل السلمي.

وعندما تفقد هذه الأنظمة الأمل نهائياً في الحل السلمي فلن تنتظر أن تعتدي إسرائيل على لبنان لكي تفتح جبهاتها. إن هذه الجبهات ستلتهب تلقائياً. وعندها يتوقف إطلاق التصريحات لأن إطلاق النار حل محله. وعندها تتوقف عمليات مطاردة رجال المقاومة الفلسطينية لأن الموقف عند ذلك يتطلب تحريكهم ومساعدتهم وليس مطاردتهم وتكبيهم.

... والغريب أن الأنظمة لا تزال متفائلة بالحل السلمي. الغريب أنها متصورة أن إسرائيل يمكن أن توافق على الحل السلمي الذي يمكن أن يرضي العرب. الغريب أنها تعتقد أن إسرائيل ستعيد سيناء لمجرد أن المصريين يطالبون بها، وستعيد الجولان لأن السوريين يطالبون بها، وستعيد القدس لأن كل العرب يطالبون بها.

إن طلبات الأنظمة ومطالبها ليست من النوع الذي يعاد إنمائها يستعاد. سيناء تستعاد ولا تعاد. والجولان تستعاد ولا تعاد. والضفة الغربية تستعاد ولا تعاد. والقدس

تستعاد ولا تعاد.

والترجمة العملية لكلمة تستعاد هي أن يخوض العرب معركة ويجبروا إسرائيل على أن تعيد بالقوة ما أخذته بالقوة.

ولو كانت إسرائيل ستعيد ما إغتصبته من أرض لكانت قبلت قرار مجلس الأمن منذ أن وضعته بريطانيا على أساس إستحالة تنفيذه. ذلك أن الأمر الطبيعي هو أن يقبل المنتصر بالحل السلمي ويتمسك المهزوم بالحل العسكري، أي بالمعركة.

والذي يحدث أن المهزوم هو الذي يتمسك بالحل السلمي، ويتمسك المنتصر بالحل العسكري.

ويبقى أن الحل السلمي مجرد سراب. والأنظمة العربية مقتنعة بذلك ضمناً، لكنها تتصرف عكس قناعاتها. وليس واضحاً لماذا تفعل ذلك.

إذا كان السبب هو التعب من الحروب فإنها منذ 1948 لم تحارب لكي تقول أنها تعبت من الحرب. أما إذا كان السبب هو الخوف من نتائج الحرب إستناداً إلى سابقة 1967 فمعنى ذلك أنها لن تحارب أبداً.

والى أن يسقط تفاؤل الأنظمة بالحل السلمي ستبقى حالة إطلاق التصريحات هي المعمول بها وحالة إطلاق النار غير معمول بها. ومن الآن حتى سقوط التفاؤل قد يسقط كثيرون نتيجة إفراطهم في التفاؤل.

صحيفة "النهار"، بيروت - الأربعاء 20 سبتمبر/ أيلول 1972

تصوّر مصري للإعتداء على سوريا

في كل يوم يتزايد الحديث عن إعتداء مرتقب ستشنه إسرائيل ضد سوريا. وتوقع حدوث مثل هذا الإعتداء أمر طبيعي لأن إسرائيل دولة معتدية.

ولقد كثرت الإجتهاادات في هذا الشأن. إجتهااد يرى أن الإعتداء يستهدف ضرب آخر مواقع المقاومة الفلسطينية القائمة في سوريا. وإجتهااد يرى أنه عملية مكملة لإخراج الوجود العسكري السوفيياتي من مصر تريدها الولايات المتحدة وتطلب من إسرائيل تنفيذه. وبين الإجتهااد الأول والإجتهااد الثاني سلسلة من الإجتهاادات بعضها قريب من المنطق وبعضها بعيد عن المنطق كثيراً.

إلا أن التصور الذي يعطيه مسؤول مصري كبير للإعتداء الإسرائيلي المرتقب على سوريا هو أكثر الإجتهاادات التي يمكن الركون إليها.

يرى هذا المسؤول، وهو عسكري، أن الإعتداء الإسرائيلي على لبنان، والإعتداء المرتقب على سوريا يستهدفان أمرين:

- أما جرّ مصر إلى معركة تختار إسرائيل زمانها ومكانها.

- وأما - في حال عدم إنجرار مصر إلى تلك المعركة - توجيه ضربة إليها مستقبلاً تجعلها في وضع المستعد للرضوخ لإرادة إسرائيل والقبول بأمر واقع تفرضه إسرائيل.

وبالنسبة إلى الناحية الأولى يرى المسؤول المصري الكبير أن إسرائيل ستوجه ضربة صاعقة إلى سوريا تجعلها عاجزة على الأقل لمدة سنتين عن أن تكون لها أي قدرة على المواجهة العسكرية أو القيام بأي دور يخدم مصر لو أن مصر بدأت المعركة في يوم ما. يعتقد أيضاً أن الضربة ستكون من النوع الذي يضع عنصر السرعة كأساس بحيث لا يكون في إستطاعة مصر التدخل ونجدة شريكها سوريا. يعتقد أيضاً أن الإسرائيليين قد يعتمدون إحتلال بعض المناطق السورية بضع ساعات، بهدف جرّ مصر إلى المعركة. وإنجرار مصر إلى المعركة ليس - كما يرى المسؤول العسكري الكبير - في مصلحة مصر أنياً.

وبالنسبة إلى الناحية الثانية يرى المسؤول المصري الكبير أن إسرائيل تعتقد أنه في حال تمكنها من شل القدرة السورية سنتين فهي تستطيع أن تفعل معركة مع مصر لأنها ستكون في هذه الحال وحدها. وهدفها من ذلك وضع مصر أمام الأمر الواقع وإجبارها على قبول السلام بالمفهوم الإسرائيلي.

وهذا التصور عرضه المسؤول المصري الكبير في لقاء مع القيادات الفلسطينية التي كانت تعالج وإياه موضوع الإعتداء الإسرائيلي في جنوب لبنان.

وعندما حاولت هذه القيادات أن تقف على البديل لذلك التصور لم تحصل من المسؤول المصري على جواب. لكنها فهمت منه أن الرئيس السادات يولي هذا الأمر عناية فائقة وأنه - وكان ما زال في طرابلس - أجرى بعد التشاور مع العقيد معمر القذافي إتصالات مع عدد من الملوك والرؤساء العرب إستهدفت عقد مؤتمر قمة في دمشق، وفي تصوره أن مثل هذه القمة تشكل عنصر دعم لسوريا المهددة بإعتداء، لكن أحداً من الذي إتصل بهم لم يرحّب بالفكرة. ولقد تصرف السادات على أساس أن العدوان على لبنان مهم وله بعده في كثير من النواحي، إلا أن الإعتداء الحقيقي سيكون على سوريا. وهذه الإتصالات هي التي حالت دون إتخاذ القذافي موقفاً متشدداً حيال لبنان، خصوصاً بعدما تزايد الكلام عن إنذار وجهته الحكومة اللبنانية إلى حركة المقاومة. ولولا وجود السادات في ليبيا

في الوقت الذي حدث الإعتداء الإسرائيلي على لبنان لكان القذافي إتخذ موقفاً متشدداً قياساً على مواقفه السابقة.

وكان السادات يأمل في أن يستجيب الملوك والرؤساء العرب لفكرة عقد قمة في دمشق، وبسبب هذا الأمل جمد القذافي التشدد لأن الرئيس المصري كان يرى أن ذلك سيحول دون إنتقال الرئيس سليمان فرنجية إلى دمشق للمشاركة في تلك القمة.

وحيال عدم تجاوب الملوك والرؤساء مع فكرة السادات لجأ الرئيسان المصري والليبي إلى تضمين بيان عن محادثتهما فقرة تعتبر الإعتداء على سوريا إعتداء على بلديهما. وترجمة ذلك أنه إذا إعتدت إسرائيل على سوريا فإن كلاً من مصر وليبيا مطالبان بمساندتها. ولكن كيف؟

إذا فتحت مصر جبهتها لتخفيف الضغط عن الجبهة السورية فمعنى ذلك أنها أنجرت إلى معركة. وإذا لم تفتح جبهتها فمعنى ذلك أن إسرائيل ستوجه إلى سوريا الضربة التي تجعلها غير قادرة على أن تساند مصر في حال إتخاذها، مستقبلاً، قرار بدء المعركة. ومصر وحدها لا تستطيع أن تتحمل خوض المعركة. وهي منذ إنضمام سوريا إلى إتحاد الجمهوريات العربية تعلق أهمية على دور الجبهة السورية.

والوضع في أي حال مأزق، ذلك أنه إذا شنت إسرائيل إعتداء كبيراً على لبنان ولم تفعل مصر أكثر من بذل المساعي الحميدة، فإن العلاقة اللبنانية - المصرية لا تتطلب أكثر من ذلك، على الأقل بسبب الظروف الدقيقة التي تعيشها مصر. لكن الوضع بالنسبة إلى سوريا مختلف فهي شريكة مصر في إتحاد الجمهوريات العربية. وهي التي تعلق مصر عليها آمالاً كثيرة بالنسبة إلى المعركة المؤجلة. فعندما لا تعود سوريا مستعدة لمشاركة في معركة تقوم بها مصر، فإن مصر ستكون وحدها في معركة تقوم بها ضد إسرائيل.

والمنطقة العربية حيال ذلك على أبواب وضع جديد... وربما خريطة جديدة.

صحيفة "النهار"، بيروت - الأربعاء 21 سبتمبر/ أيلول 1972

حلفاء الأمس

حلفاء الأمس: السادات نميري القذافي يواجه بعضهم بعضاً. ولكي نعرف لماذا وصلت الحال

بالرئيس جعفر نميري إلى حد إغلاق مكاتب شريكتين مصريتين في الخرطوم هما "شركة النصر" و "شركة الشرق الأوسط الزراعية" يجب أن نشير إلى كلام قاله الرئيس أنور السادات في جلسة مغلقة عقدها مجلس الشعب قبل ظهر الخميس 17 أغسطس/ آب 1972. في تلك الجلسة سئل السادات عن طبيعة العلاقات مع السودان فأجاب: "نميري ناكر الجميل. إحنا إلي رجعناه. وحتى لما حصل إنقلاب هاشم العطا كان الطلب الأساسي اللي طلبناه هو المحافظة على حياة نميري. وبكل أسف أنا ما أعرفش إرتباطاته إيه. إنما الخط اللي ماشي بيه غير مفهوم. وأنا تعمدت إني ما استقبلش عمر الحاج موسى".

وكان وزير الإعلام السوداني عمر الحاج موسى آنذاك في زيارة للقاهرة. لكن السادات لم يستقبله.

وكلام السادات بالإضافة إلى رفضه إستقبال عمر الحاج موسى جاء يشكل ذروة تصاعد الأزمة الباردة بين البلدين اللذين يكمل أحدهما الآخر. وهذه الأزمة بدأت يوم وقّع السادات مع الزعماء السوفيات بياناً مشتركاً يستنكر العداء للشيوعية. ثم إتسعت دائرتها عندما بدأ نميري يقترب من الولايات المتحدة في الوقت الذي كان السادات يصعد حملته ضدها. ثم إزدادت الدائرة إتساعاً عندما أبعد نميري من حوله كل العناصر التي تؤمن بالمصير الواحد بين مصر والسودان من خالد حسن عباس إلى بابكر عوض الله مروراً بمأمون عوض أبو زيد وآخرين.

وجاءت بادرة نميري إعادة العلاقات الدبلوماسية مع واشنطن علامة فارقة في تاريخ العلاقات المصرية - السودانية. وكان واضحاً منذ التعليق الذي أدلى به المتحدث الرسمي المصري حول بادرة نميري كثيراً قول المتحدث المصري أن الذي قطع العلاقات مع الولايات المتحدة كان الحكم الذي قلبه نميري يوم 25 مايو 1969 وهي وخزة من النوع المبطن والمؤلم. فكأنما المتحدث المصري أراد أن يقول أن حكم اسماعيل الأزهري ومحمد أحمد محبوب كان أكثر وطنية وكان يتفهم وضع مصر أكثر من حكم نميري.

وفوق ذلك تضايق نميري لأن لطفي الخولي حضر مؤتمر الحزب الشيوعي السوداني وشارك في وضع بيان هاجم الحكم السوداني، ولأن علي حمدي الجمال نقيب الصحفيين المصريين قال في مقال في "الأهرام" أن السودان واليمن "باعا القضية ببضعة ملايين من الدولارات بإعادتهما العلاقات مع أميركا". وهذه الأمور هي التي جعلت نميري يقرر إتخاذ

"وقفة موضوعية" مع مصر، كما فعل السادات مع روسيا.

وبداية الوقفة هي تصفية الشركتين المصريتين وإشراك القاهرة في اللوم لأنها لم تخطر السودان بأمر الطائرات الليبية التي كانت تعبر أجواءه في طريقها إلى أوغندا وأضطرها إلى الهبوط في أراضيها ومصادرة ما فيها من أسلحة كانت مرسلة إلى نظام عيدي أمين. ثم رفعه شكوى دولية على الطائرات الليبية لأنها اخترقت الأجواء السودانية من دون إذن.

والواضح من صيغة البيان الذي ورعته وزارة الخارجية السودانية حول الطائرات الليبية أن نميري لا يريد التسبب على الحادث، إلا لكان إكتفى بإنزال الطائرات وإرجاعها بمن فيها إلى ليبيا على أن يرسل وفداً إلى القذافي يحتج بالطريقة التي يريدها، من دون إصدار بيان حول الحادث. كذلك فإن الحرص على إذاعة نبأ تصفية الشركتين المصريتين في يوم واحد هدفه إقحام مصر في الموضوع من جهة والرد على كل ما حدث في السابق من مواقف أو كلام.

والمهم أن حادث الطائرات من جهة وتصفية الشركتين المصريتين من جهة أخرى يتجاوزان تشكيلهما إضافة أزمة جديدة إلى الأزمات الباردة القائمة بين السودان وكل من مصر وليبيا. إنهما يرسمان بُعداً جديداً للعلاقات بين الدول الثلاث، لا يشير في أي حال إلى احتمال توفير حد أدنى من التعايش مستقبلاً. وهذا في أي حال يتوقف على رد الفعل المصري - الليبي. وما حدث يطرح على بساط البحث مستقبل الكلية الحربية المصرية في جبل الأولياء: هل تبقى في السودان أم تشملها "الوقفة الموضوعية السودانية" مستقبلاً. يطرح أيضاً مستقبل القوات السودانية المربطة في جبهة السويس: هل تعاد إلى السودان أم تبقى. يطرح أيضاً مستقبل السودان كعضو في ميثاق طرابلس: هل يبقى أم أن ما حدث الأربعاء 20 سبتمبر يشكل عملية فك ارتباط للسودان من ذلك الميثاق.

ولا بد أن كثيرين قالوا يوم الخميس 21 سبتمبر: كيف يفعل نميري ذلك مع القذافي؟ أليس هو الأخ معمر الذي أجبر الطائرة التي كانت تنقل بآبكر النور وفاروق حمد الله على النزول في بنغازي، وفشل بذلك إنقلاب هاشم العطا؟

والمهم ألا تتردى الحال إلى درجة أن يكون رد فعل السادات والقذافي من النوع الذي يغضب نميري إلى حد القول إنه صفي الشركتين لأن موظفيهما تجاوزوا

العمل المفترض فيهم أن يؤديه إلى المهمة التي أوكل إليهم القيام بها، وأنه أنزل الطائرات لأن القذافي أعتبر أن السماء السودانية مكمله للسماء الليبية وكان عليه ألا يعتبرها كذلك.

صحيفة "النهار". بيروت - الخميس 22 سبتمبر / أيلول 1972

بعدها عادوا من الإجازات...

زعماء الكرملين أنهوا إجازاتهم وعادوا إلى موسكو من القرم وبدأوا إجتماعات داخلية غاب عنها بعض القادة الحزبيين. والرئيس أنور السادات وكبار رجال الدولة في مصر عادوا من الإسكندرية إلى القاهرة وبدأت مع عودتهم مشاورات.

والى الآن مضى على إتخاذ السادات قرار إنهاء الوجود العسكري السوفياتي في مصر 77 يوماً، وليس في الأفق ما يشير إلى أن خطوة واحدة خطأها أي من الجانبين على طريق تصحيح الوضع المعقد.

لا السوفيات فعلوا شيئاً ولا السادات فعل شيئاً. والأزمة قائمة وأن تكن باردة. لكن هذا لا يعني أنها ستبقى كذلك. لا مصلحة للسوفيات في بقائها باردة ولا مصلحة للسادات في إستمرارها في الوضع الذي إنتهت إليه. إلا أن شيئاً يمكن إعتباره مهما حدث في الأسابيع الأخيرة هو أن الحملات الصحافية بين موسكو والقاهرة توقفت. وكانت تلك الحملات قاسية ومسلية في الوقت نفسه لكنها كانت في أي حال أخف وطأة من الكلام الذي يقوله المصريون والليبيون عن السودانيين، ومن الكلام الذي يقوله السودانيون عن حلفي الأمس، في أعقاب حادث الطائرات الليبية التي كانت موجّهة إلى أوغندا واضطرها السودان إلى الهبوط في أراضيها مرفقاً ذلك بإتهامات رد عليها المصريون والليبيون بإتهامات من نوع آخر.

وتوقفت الحملات قد يمهّد الطريق أمام فتح حوار بين القاهرة وموسكو، وأمام إلتحاق السفيرين المصري والسوفياتي كل بمنصبه.

وسيستمر الغموض قائماً خمسة أيام أخرى، ذلك أن الرئيس السادات قد يقول شيئاً ما في شأن العلاقات مع موسكو في الخطاب الذي سيلقيه لمناسبة وفاة عبد الناصر.

كذلك فإن الخطاب قد يحدد معالم التحرك بالنسبة

إن سبعة وسبعين يوماً كافية للتأمل وللذهول وللنشوة، لكل هذه الحالات تهدد في حال إستمرارها مستقبل العلاقات المصرية - السوفياتية تعايشاً وتعاملاً. والطرفان أيضاً يدركان أن مسؤولية تصحيح الوضع الذي نشأ بينهما تقع على عاتقهما فقط، لأن طبيعة العلاقات المصرية - السوفياتية في العشرين السنة الماضية كانت من نوع يصعب على فريق ثالث إقتحامه لتسوية خلاف ينشأ أو تباين في وجهات نظر يحدث ويهدد. أن المجال واسع أمام فريق ثالث وفريق كثيرين لتدمير العلاقات بين موسكو والقاهرة إلا أن هذا المجال ضيق، بل لا وجود له أبداً، أمام من يريد تسوية خلاف يقع بين مصر وروسيا.

إذاً، فإن التنازلات من كلا الطرفين هي الحل. مصر السادات تتنازل وتتفهم وتتقدم خطوة نحو نقطة اللقاء المثمر. والإتحاد السوفياتي يتنازل ويتفهم ويتقدم خطوة من جانبه.

والشجاع هو من يخطو الخطوة الأولى. والحريص على مصلحة أنياً ومستقبلاً هو من يخطو الخطوة الأولى. والمتبصر هو من يخطو الخطوة الأولى.

لقد أن الأوان لفتح العلاقات المصرية - السوفياتية والتعمق في درسه في لقاء مشترك.

وكانت إجازة الصيف مناسبة لمراجعات كثيرة. وها أن الجميع عادوا من الإجازة، فهل يخترقون الصمت ليبدأوا من جديد ما دام إستئناف ما كان قائماً يبدو صعباً بل مستحيلاً على مصر السادات؟ إننا نتمنى؟

صحيفة "النهار". بيروت - السبت 23 سبتمبر/ أيلول 1972

الوساطة والحوار

أهم ما في الأزمة اللبنانية - الفلسطينية هو سقوط مبدأ الوساطة ونجاح مبدأ الحوار. وفي المرات السابقة التي كانت تتفجر فيها الأزمة بين السلطة وحركة المقاومة كانت الوساطات تكثر، لكنها لم تكن تنثر، لأن المتوسطين كانوا يشعرون السلطة اللبنانية بأنهم يريدون إنقاذها، وبأنهم في الوقت نفسه مع حركة المقاومة. ومثل هذا الشيء كان يحدث حساسيات في داخل المسؤول اللبناني. ولأن مناقشة الأزمة تتطلب قبل كل شيء صفاء، فإن وجود هذه الحساسيات كان يخترق الصفاء المطلوب. وفوق ذلك أن السلطة كانت تتحاشى قول كل

إلى الأشهر المقبلة. وهنا تجدر الإشارة إلى أن الصحف المصرية الصادرة الخميس 21 سبتمبر/ أيلول أبرزت نبأ مفاده أن السادات إستقبل محمود فوزي أحد نائبيه. ومن الطبيعي أن يستقبل رئيس الجمهورية نائبه من دون الإشارة إلى ذلك في الصحف. وإستقبال رئيس الجمهورية نائبه ليس حدثاً غير عادي. ويمكن إعتباره هكذا لو كانت القاعدة ألا يجتمع رئيس الجمهورية بنائبه أو بمساعديه. إلا أننا يجب أن لا نأخذ في الإعتبار التقليد المتبع وهو أن قصر الرئاسة في مصر يوصى بنشر نبأ إستقبال الرئيس لنائبه عندما يريد إضفاء أهمية إستثنائية عليه. وهذه الأهمية تكون اما تغييراً أساسياً في أجهزة الحكم سيحدث، أو مهمة دقيقة سيسندها الرئيس إلى من يلونه منصباً.

وإستقبال السادات قبل يومين لمحمود فوزي ونشر النبأ في الصحف قد تكون له علاقة بإحتمال زيارة السادات - أو فوزي نفسه - لفرنسا والأمم المتحدة، أو بتغيير في الحكومة، أو تغيير للحكومة والإتيان بحكومة جديدة تكون لها القدرة على مواجهة المرحلة المقبلة داخلياً وخارجياً وبالذات على صعيد الأزمة المصرية - السوفياتية. ويجب أن نسقط من الحساب موضوع تغيير الحكومة لأن محمود فوزي لا يمكنه لأسباب حية تحمل أعباء منصب رئاسة الحكومة. وعلى ذلك فإن السادات قد يكون بحث معه في موضوع إحتمال زيارة الأمم المتحدة وفرنسا من منطلق الأزمة مع السوفيات. ويحتمل أن يكون السادات وصل إلى قناعة بالألا يقوم هو بالزيارة وأن ينوب عنه محمود فوزي.

عادوا من القرم إلى موسكو. وعادوا من الإسكندرية إلى القاهرة. وإنتهت نشوة بعض المصريين بقرار السادات إنهاء الوجود العسكري السوفياتي. ولا بد أن ذهول زعماء الكرملين للقرار إنتهى أيضاً. وما دامت النشوة المصرية إنتهت لتحل محلها التساؤلات. وما دام الدهول السوفياتي إنتهى، أو قارب على الإنتهاء، ليحل محله التفكير في خطط المستقبل. ما دام ذلك حدث في خلال السبعة والسبعين يوماً التي بدأت يوم 8 يوليو 1972، فإن الجميع يبدون مضطرين إلى العودة إلى ملف العلاقات المصرية - السوفياتية. ومن الضروري، بل من الواجب، أن يتم تقليب أوراق الملف في جلسة على أي مستوى. ذلك أن الأولى إذا بدأت على مستوى رجال الصف الثالث فإن الجلسة التي تليها ستكون على مستوى رجال الصف الثاني. ثم تعقد الجلسة الثالثة على مستوى القمة.

بعد عودة السفيرين

"الأهرام" التي كان لها الدور الأساسي في التطورات الخطيرة التي شهدتها العلاقات المصرية - السوفياتية في الأشهر الماضية بشّرت الإثنين 25 سبتمبر/أيلول بعودة السفير السوفياتي إلى القاهرة والسفير المصري إلى موسكو.

ومحمد حسنين هيكال الذي ساعدت مقالاته عن حالة "اللاحرب واللاسلام" على تقجير الصراع السوفياتي - المصري الذي إستمر يتفاعل سراً مدة سنتين، يدعو عشية عودة السفيرين كل إلى مركز عمله إلى المحافظة "بكل الوسائل" على علاقات مصر وصداقتها مع الإتحاد السوفياتي.

كأن هيكال يريد من دعوته هذه طمأنة الزعماء السوفيات - الذين ألقوا عليه شيئاً من المسؤولية بالنسبة إلى ما حدث من تدهور في العلاقات - إلى دور "الأهرام" بعد اليوم سيكون مختلفاً عن دورها في الماضي، ما دامت طبيعة العلاقات مستقبلاً ستكون مختلفة تماماً عن طبيعتها السابقة.

وعودة السفيرين يعني بدء الانفراج، أما الانفراج الحقيقي فسيحدد معالمه الرئيس أنور السادات من خلال ما سيقوله في الخطاب الذي سيلقيه لمناسبة الذكرى الثانية لوفاة جمال عبد الناصر. ومن باب الافتراض نتوقع أن يقول السادات كلاماً يخدم خط الانفراج. ومن هنا أن توقيت إعلان عودة السفيرين عشية الخطاب المنتظر، توقيت ذكي، إذ لا يمكن أن تكون عودة السفيرين كل إلى مركز عمله بعد غياب إستمر قرابة 46 يوماً تقررّت إلا إذا كانت الأرضية المناسبة لبدء مرحلة جديدة من العلاقات قد تأمنت. كذلك فإنه لا يعقل أن يقول السادات كلاماً حاداً عن السوفيات ما دام السفير قد عاد وسيكون بين الكثيرين الذين سيحضرون الإحتفال الذي سيلقي فيه السادات الخطاب.

ويبقى أن الإعلان أن عودة السفيرين ستتم في يوم واحد يشبه إلى حد الإعلان الذي يجري عندما تقرر دولتان إعادة العلاقات الدبلوماسية بينهما. والفارق الوحيد هنا هو أن الإعلان تمّ عبر "الأهرام" وليس عبر بيان رسمي.

وفوق ذلك يجب أن نأخذ في الإعتبار ما سيحدث بعد وصول السفير السوفياتي إلى القاهرة. فإذا إستعجل السادات إستقباله فهذا يعني أن السفير يحمل

ما تفكر فيه بالنسبة إلى وضع المقاومة لأنها لا تريد أن تكشف أوراقاً ما أمام طرف ثالث أهميته أنه يقوم بمساع حميدة لا أكثر.

وخلال أزمة المقاومة والأردن كان الصوت العالي هو صوت المتوسطين. وبسبب كثرة المستوطنين قضي على إمكانات توافر أجواء صالحة وصحية لحوار أردني - فلسطيني. وبسبب غياب الحوار ضاعت فرص كثيرة أمام إمكان تلافى ما يمكن تلافيه.

وما يحدث الآن في لبنان هو نقيض ما حدث في الأردن. هنالك حوار وليس هنالك وسطاء وهي خطوة إيجابية. لكننا نلاحظ أن نتائج الحوار اللبناني - الفلسطيني لا تزال محدودة، وهذا سببه أن الحوار يتم بين العسكريين اللبنانيين والعسكريين الفلسطينيين. والأزمة بين لبنان والمقاومة ليست عسكرية في أي حال إنما هي أزمة ذات طابع سياسي أو آخر.

إذاً، فلكي يثمر الحوار لا بد من إشراك العقل السياسي اللبناني والعقل السياسي الفلسطيني في أي محادثات تتم. وعندما يشترك العقلان السياسيان لا تعود هنالك حدة ويصبح التصلب أمراً ثانوياً. فالعسكري اللبناني يقول: هذا ما يجب أن يعمل به. والعسكري الفلسطيني يرد: هذا ما يجب أن يعمل به. والعسكري الفلسطيني يرد: هذا ما لا يمكن العمل به. أما السياسي اللبناني فإنه يقول الكلام نفسه في لهجة أقل حدة ويتلقى جواباً غير حاد.

وإذا أخذنا في الإعتبار ما حدث بين الإتحاد السوفياتي والولايات المتحدة مثلاً لوجدنا أن الدعوة إلى إشراك العقل السياسي في الحوار هو الذي يقود في النهاية إلى نتيجة إيجابية.

إن الصراع الأميركي - السوفياتي عسكري في الدرجة الأولى لكن الرئيس نيكسون عندما قرر أن يتحاور مع الزعماء السوفيات لم يرسل مجموعة من جنرالاته تتناقش مع مجموعة من الجنرالات السوفيات. أرسل العقل السياسي الأميركي المتمثل في مستشاره كيسينجر. ونجح الحوار فإنعقدت قمة موسكو التي تقرر فيها تغليب الصراع العسكري. والأمثلة كثيرة.

إن الذي منع الأزمة اللبنانية - الفلسطينية من الانفجار حتى الآن هو غياب المتوسطين، وإعتماد مبدأ الحوار. ولن يثمر الحوار إذا إستمر محصوراً بين العسكريين. ان المصلحة تقتضي إشراك العقل السياسي في الحوار الذي يجب ألا ينقطع.

صحيفة "النهار". بيروت - الثلاثاء 26 سبتمبر/أيلول 1972

معه أمراً مهماً، وإذا أصر إستقباله فهذا يعني أن السفير ما زال غير مرضى عنه، وأنه مرشح للتغيير بعد أن يقضي فترة في القاهرة. وإستطراداً فإنه إذا إستبدل السفير السوفياتي فإن السفير المصري أيضاً سيستبدل.

والعلاقات المصرية - السوفياتية التي كانت في الأشهر الثلاثة الماضية مثيرة ستكون إبتداءً من اليوم أكثر إثارة. فلننتظر.

صحيفة "النهر"، بيروت - الأربعاء 27 سبتمبر/ أيلول 1972

حكومة مؤقتة أم فكرة مؤقتة

أهم ما في خطاب الرئيس أنور السادات دعوته إلى حكومة فلسطينية مؤقتة، وإيحاؤه أن الموقف من الإتحاد السوفياتي مع زال على حاله. أما إشارته إلى لبنان وإشادته بالرئيس سليمان فرنجية مع التذكير بدور شقيقه حميد فرنجية فجاءتا البديل عن دور كان يفترض في مصر أن تقوم به إبان الأزمة اللبنانية - الفلسطينية، وتعويضاً عن الحملة الإعلامية المصرية التي بلغ السادات أن فرنجية تضابق منها كثيراً.

وفكرة الحكومة الفلسطينية المؤقتة ليست جديدة من جانب مصر. الجديد فيها فقط هو أن الرئيس المصري أعلنها على الملأ وفي الذكرى الثانية لوفاة جمال عبد الناصر الذي سأل مرة بعض قادة المقاومة (وكان ذلك إبان أحداث أيلول الدامية في الأردن): إلى كم من الوقت تحتاج المقاومة لتحرير كل فلسطين؟ وأجابه القادة آنذاك: في حساباتنا إننا نحتاج إلى عشرين سنة من العمل الجاد والمتواصل شرط أن يكون وضعنا في الدول العربية سليماً وخالياً من أي مضايقات، على أن تقدم هذه الدول في الوقت نفسه المساعدات التي لا تشل نقاط المقاومة.

وقال لهم عبد الناصر: ما رأيكم لو أرجعنا لكم نصف فلسطين في عشرة أسابيع؟

وبالطبع لم يكن وضع المقاومة الفلسطينية آنذاك يسمح لها بأن تقبل مثل هذه العروض. كانت في ذروة قوتها، وكانت مستأثرة بإهتمام الناس. وكان قادة المقاومة واثقين بأنفسهم إلى أبعد الحدود.

وعندما وجه عبد الناصر سؤاله كانت حساباته أن أزمة الشرق الأوسط في طريق الحل وأنه يريد موافقة

المقاومة على أي حل يتخذ. كذلك كان عبد الناصر يومها يرى أن إرجاع نصف فلسطين يقتضي كخطوة أولية إنشاء حكومة فلسطينية مؤقتة. وكان، كالسادات اليوم، في وضع المستعد لأن يجعل من القاهرة مقراً لتلك الحكومة.

إن فكرة السادات، بل دعوته هذه، قد لا تكتب لها الحياة وتكون مجرد فكرة مؤقتة، وقد تضع كضلع ضاغت من قبل مشاريع عربية كثيرة لحل قضية الفلسطينيين فرضت طرحها حالة العجز العربية لا أكثر، إلا إذا كان السادات أجرى قبل أن يطرح هذه الدعوة إتصالات مع الدول العربية وبالذات سوريا وليبيا ولمس شبه موافقة أو موافقة كاملة من هذه الدول على فكرته. ولكن إذا كان لم يجر مثل هذه الإتصالات وطرح الفكرة من جانبه فقط فإنه سيكون وضع الآخرين وخصوصاً شريكه في إتحاد الجمهوريات في موقف محرج. وأي دعوة من هذا النوع لن يكتب لها النجاح إذا كانت سوريا - ومن ورائها الإتحاد السوفياتي - تعارضها.

في أي حال أن دعوة السادات ستجد قطاعات عريضة من الفلسطينيين تناقشها لأكثر من سبب. ولعل أبرز هذه الأسباب أنه ما دامت الحال وصلت بمصر إلى طرح مثل هذه الدعوات فإن على المقاومة أن تفكر جيداً في مستقبل العمل الفلسطيني. أن كثيرين من الفلسطينيين سيبرهم أن مصر تدعوهم إلى تشكيل حكومة مؤقتة على أساس التجربة الجزائرية. لكن كثيرين، في الوقت نفسه، سيتساءلون: هل حان وقت تشكيل الحكومة المؤقتة؟ أن الثورة الجزائرية شكلت تلك الحكومة في وقت كانت الثورة مشتتة داخل الجزائر ضد الفرنسيين وبعدما كانت قطعت مراحل أساسية على طريق توجيه ضربات موجعة إلى الفرنسيين. أما الثورة الفلسطينية فإنها ليست مشتتة في داخل فلسطين وهي مطاردة في إستمرار من قبل الأنظمة العربية. وفوق ذلك أن فرنسا كانت مستعمرة بينما إسرائيل مغتصبة ومحيلة.

وإذا جاز لنا أن نفترض فإن الجزائر نفسها لن توافق على دعوة السادات لأنها مقتنعة بأن تجربة الثورة الجزائرية ليست تماماً شبيهة بظروف الثورة الفلسطينية.

وإذا جاز لنا الافتراض أيضاً فإن السادات سيدعم دعوته إلى النهاية، وإلى حد الدعوة إلى قمة، شرط أن يكون حاز موافقة كل من سوريا وليبيا. وفي هذه الحال سيجد أن الدول العربية لن تتباطأ في عقد مثل هذه

القمة.

وإذا توافر مثل هذا الإجماع العربي فإننا نخاف عند ذلك إنتقال المقاومة من التفكير في النضال وتصعيده إلى إنقسامات داخلية تقود في النهاية إلى تشرذم لا ضرورة له. وفي هذه الناحية تكون الأنظمة حققت ما تريده وهو إمتصاص قدرة المقاومة على تثوير المنطقة العربية.

وبالنسبة إلى النقطة الثانية المهمة في خطاب السادات، نلاحظ أن الرئيس المصري لم ينتقد الإتحاد السوفياتي لكنه أوحى من خلال قوله أنه بعث أواخر أغسطس برسالة إلى بريجنيف ولم يتلق رداً عليها، أن الموقف مع موسكو لا يزال متوتراً، وإلا لكان السوفيات ردوا. ومرور شهر على تسلم بريجنيف رسالة من دون أن يرد عليها أمر يثير علامات الإستفهام. أما الأمر الذي يثير علامات الإستفهام ومعها الدهشة فهو: أن السادات طرح دعوته إلى حكومة فلسطينية مؤقتة في وقت ما زال الفتور، وربما التدهور، هو القاسم المشترك في العلاقات المصرية - السوفياتية.

صحيفة "النهر". بيروت - الجمعة 29 سبتمبر/ أيلول 1972

هل إنقلابت المفاهيم

منذ قرابة سنة كانت الحكومة السودانية تلح على الحكومة المصرية في مضاعفة عدد أساتذة الجامعات لأن العدد المخصص للسودان لا يكفي. وفي ذلك الحين أصدرت الجامعات المصرية مذكرات تقول فيها أنه من المستحيل تلبية طلب السودان لأن مصر في حاجة ماسة إلى كل أستاذ جامعي. وعندما بلغ الأمر السادات قرر، من أجل نميري، مد السودان بما يطلبه من أساتذة جامعيين.

الآن تطلب الحكومة السودانية من مصر إستعادة بعض هؤلاء الأساتذة. وتطلب أيضاً عودة القوات السودانية المرابطة في جبهة السويس. وتلجأ إلى قرارات أخرى في نطاق الرد على بادران تقوم بها مصر.

لقد بدأت الأزمة بين ليبيا والسودان ثم وقفت حملة التلاسن بينهما لتستأنفها مصر والسودان. وهذه الحملة تعتمد على سياسة الإغاطة. مصر تقرر إغاطة نظام نميري فيرد هذا بإغاطة نظام السادات.

والحملة فوق أنها تتعاطف فإنها تعكس إنطباعات أن العلاقات بين البلدين تسير نحو التدهور. والكلام المصري،

بل التصرفات المصرية، توحى أن نظام السادات في إتجاه السعي إلى فتح ثغرات في نظام نميري تجعل من الصعب عليه الإستمرار في الحُكم إذا هو لم يبادر إلى سد تلك الثغرات.

إن من حق نميري أن يرد الإغاطة بإغاطة. لكننا نأخذ عليه طلبه عودة بعض القوات السودانية المرابطة في جبهة السويس. لكننا نخاف أن يكون الدافع فقط أن البيان الذي أصدرته وزارة الخارجية الليبية رداً على بيان وزارة الخارجية السودانية في شأن الطائرات الليبية وجاء فيها أن تلك الطائرات هي نفسها التي حملت القوات السودانية المرابطة في جبهة السويس مساهمة بذلك في ضرب إنقلاب هاشم العطا... لكننا نخاف أن يكون الدافع هو تضمين البيان الليبي هذه الإشارة، وهي من الإشارات التي يمكن الإعتبار أن ترددها في إستمرار ساهم في إبتعاد نميري عن مصر وليبيا.

وتبقى حقيقة ثابتة هي أن المألوف هو أن أي حكم في السودان لا يتعايش في شكل مثالي مع مصر لن يشعر بالإستقرار. ونميري يدرك ذلك لأن الحكم الذي قلبه (حكم الأحزاب) بدأ يتهاوى عندما أصبح يتخلى تدريجاً عن مصر.

... إلا إذا كان غياب عبد الناصر قلب الآية والمفاهيم والتقاليد.

صحيفة "النهر". بيروت - السبت 30 سبتمبر/ أيلول 1972

كيف ستنتج مهمة عزيز صدقي

عاد الثلاثاء 3 أكتوبر/ تشرين الأول إلى القاهرة السفير السوفياتي فلاديمير فينوغرادوف. ويفترض أن يكون السفير الذي ألقى عليه الرئيس أنور السادات الكثير من وُزُر تدهور العلاقات، يحمل رسالة من بريجنيف إلى الرئيس المصري، وهي الرسالة التي ينتظرها السادات رداً على الرسالة التي بعث بها إليه في أواخر أغسطس 1972. و "الأهرام" تقول يوم وصول السفير " ليكن واضحاً أن مصر قررت إفاد الدكتور عزيز صدقي إلى موسكو وهي تريد إنجاز مهمته".

وكلام "الأهرام" يعني أن عزيز صدقي الذي حمل في يوليو/تموز إنذاراً من السادات إلى الزعماء السوفيات، سيحمل معه هذه المرة تنازلات، وإلا فما معنى إصرار مصر على إنجاز المهمة.

وفي ولاية الرئيس السادات نجد أن الأمر تبدل تماماً ونشأت قاعدة جديدة ومثيرة هي أن ليبيا تقرر ومصر تتجاوب.

ليبيا معمر القذافي هي التي قررت ضرورة قيام إتحاد بين الدول العربية التقدمية المتجانسة ومصر السادات تجاوبت. وقام الإتحاد الذي وضع لبنته الأساسية عبد الناصر من خلال ميثاق طرابلس.

وليبيا القذافي هي التي قررت ضرورة تحديد الموقف بوضوح مع الإتحاد السوفياتي. ومصر السادات تجاوبت إلى أبعد الحدود. برغم مساعي الإبقاء على حد أدنى من التفاهم المصري - السوفياتي، وهذا ما تستهدفه زيارة عزيز صدقي المرتقبة إلى موسكو، فإن الرأي الليبي هو الذي سيحكم العلاقات المصرية - السوفياتية مستقبلاً. ومتى أدركنا أن القذافي وأعضاء مجلس الثورة الليبي والضباط الأحرار يرون أن الشيوعية هي العدو الأول للأمة العربية لأمكننا تصوّر ذلك المستقبل لتلك العلاقات ما دامت الكلمة الأولى لليبيا، أو بالأحرى ما دامت كلمتها مسموعة إلى حد كبير من جانب مصر السادات.

وليبيا القذافي هي التي أصرت على قيام وحدة إندماجية مع مصر وذلك بسبب وعد قطعه القذافي للضباط الأحرار في الثورة الليبية، ومصر السادات لم تنجح في سوى تأجيل إعلان الوحدة حتى سبتمبر/أيلول 1973. وعندما ذهب السادات إلى ليبيا بعد إخراج الخبراء والمستشارين العسكريين السوفيات لم يكن متصوراً أن زيارته ستنتهي إلى إصدار بيان بالاتفاق على الوحدة الإندماجية.

وليبيا القذافي لاحظت أن مصر السادات تشهد موجة انحسار للناصرية وعبد الناصر، ثم قررت بعث الناصرية في مصر، وتجاوب السادات.

وليبيا القذافي غير مقتنعة بمنطق مصر السادات القائل إن المعركة غير ممكنة في الظروف الراهنة. وهناك وعد مماثل قطعه القذافي على نفسه للضباط الأحرار بأن تبدأ المعركة بعد تنفيذ الوعد الأول وهو قيام الوحدة الإندماجية.

وتجاوب مصر السادات مع موضوع المعركة سلاحه بمجرد قيام الوحدة الإندماجية. ويبقى أن ليبيا القذافي تقرر هذه الأمور بحس ثوري وقومي. ومصر السادات تتجاوب من هذه الزاوية.

صحيفة "النهار". بيروت - الخميس 5 أكتوبر/ تشرين الأول 1972

لكن التصور أن نجاح المهمة يرتبط بعودة الوضع إلى ما كان عشية 8 يوليو 1972 إنما هو تصور خاطيء. فلا الخبراء والمتشارون الذين تم ترحيلهم لا يمكن إعادتهم لأسباب سوفياتية ومصرية. والسلاح لن يرسل لأسباب سوفياتية - أميركية. ذلك أن القدرة التي أظهرها السادات في إخراج الخبراء والمستشارين العسكريين السوفيات من مصر لا يمكن أن يمارسها لو قرر إعادة أولئك الخبراء أو بعضهم لأنه يحسب حسابات كثيرة لرد الفعل الداخلي. والسلاح الذي طلبه وقال أن السوفيات لم يوافقوا على مده به لن يرسل لأن القنوات السوفياتية لإرسال هذا السلاح لم تتوافر بعد ثم جاءت القمة الأميركية - السوفياتية في موسكو لتجعل فرص توافر هذه القنوات قليلة.

إذاً، فإن أقصى ما يمكن أن تحققه مهمة عزيز صدقي في المرحلة الأولى هو إقناع السوفيات بضرورة استمرار السادات، وتكثيف الدعم السياسي لهذا النظام ما دام الصراع الدائر في شأن أزمة الشرق الأوسط سيكون في الأشهر المقبلة صراعاً أدواته الديبلوماسية والتنازلات وليس السلاح المتطور.

ويبقى أنه من باب المصادفة أن الرئيس السادات أعلن بعدما قرر إيفاد عزيز صدقي إلى موسكو وعشية عودة فينوغرادوف إلى القاهرة، إنهاء كل الأوضاع المتعلقة بالحراسات وتحديد قواعد تصفيتها نهائياً. ومثل هذا القرار يعزز المنطق السوفياتي القائل أن نظام السادات شهد تحولات ليست لمصلحة الخط الإشتراكي. وهذا المنطق كان سلاحاً إستعمله السوفيات في حملة التجارب مع السادات.

... وبرغم ذلك تريد مصر إنجاح مهمة عزيز صدقي في موسكو.

صحيفة "النهار". بيروت - الأربعاء 4 أكتوبر/ تشرين الأول 1972

مصر السادات وليبيا القذافي

كانت القاعدة في السنوات الثماني عشرة التي عاشها جمال عبد الناصر رئيساً لمصر أنه هو الذي يقرر والآخرين يتأثرون أو يتجاوبون أو لا يتجاوبون. يتأثرون أو يتجاوبون إذا كانوا من الحكام الأصدقاء، ولا يتجاوبون إذا كانوا من الصف المعادي لقيادة عبد الناصر وطموحه وأحلامه.

سياسة عدم التلهف

يكون تغيير فينوغرادوف جزءاً من المقدمات لتحسين هذا الموقف. والسفير نفسه يدرك أن مهمته في مصر أصبحت صعبة بعض الشيء. وهو عندما وقع الإختيار عليه ليكون سفيراً في مصر بعد وفاة عبد الناصر، كان الهدف من ذلك أن العلاقات تحتاج إلى سفير من نوع متميز تكون له القدرة على إبقاء العلاقات في منأى عن أي هزة.

... ولكن من سوء طالع فينوغرادوف أن ما حدث كان أكثر من هزة. كان إنتكاسة خطيرة. والسادات أشار أكثر من مرة إلى أنه كان للسفير المتميز دور في حدوث الإنتكاسة.

صحيفة "النهار". بيروت - الجمعة 6 أكتوبر/ تشرين الأول 1972

الوقفه العربية الواحدة

أنجز الرؤساء أنور السادات ومعمر القذافي وحافظ الأسد الكثير من الأمور من شأنها أن ترسخ قاعدة إتحاد الجمهوريات العربية وتجعله صلباً في وجه أي محاولات للتقويض.

إلا أن القرار الأكثر أهمية الذي إتخذه الرؤساء الثلاثة هو معاملة رعايا المانيا الغربية في جمهوريات الإتحاد مثل المعاملة التي يلقاها العرب من سلطات المانيا الغربية.

وصدور مثل هذا القرار كان ضرورياً بعد أن تمادت السلطات الألمانية في سوء معاملتها لكل عربي يدخل أراضيها أو يعيش على أراضيها أو يقرر مغادرة أراضيها.

والأنباء التي يحملها العرب الذي يأتون من المانيا الغربية هي من النوع الذي لا يصدق. كما أن عرباً كثيرين جمّدوا سفرهم إلى المانيا الغربية تحاشياً للتصرفات التي تصدر عن السلطات الألمانية بدءاً بالمطارات وإنهاء بالفنادق.

والذي جعل السلطات الألمانية تتماذى في معاملتها السيئة هذه هو أن الحكومات العربية لم تتحرك مكتفية بالإستتكار والتحذير من خطورة هذه المعاملة على مستقبل العلاقات.

والأرجح أن العقيد القذافي هو الذي طرح خلال القمة الثلاثية ضرورة معاملة المانيا الغربية بالمثل لأنه قبل أن يأتي إلى القاهرة طبق هذا الأمر بالنسبة إلى

الواضح أن الرئيس أنور السادات ليس مستعجلاً في إستقبال السفير السوفياتي فلاديمير فينوغرادوف. والسفير العائد حديثاً من موسكو بعد إجازة طويلة إستهل نشاطه بزيارة قام بها إلى سيد مرعي الأمين الأول للجنة المركزية للإتحاد الإشتراكي العربي. لم يقابل وزير الخارجية لأن الوزير غائب في الأمم المتحدة. لكن الأمر لافت أن يبدأ السفير إتصالاته مع مصر الحزب وليس مع مصر الدولة.

وواضح أن الرئيس السادات يريد أن يكون نشاط فينوغرادوف تدرجياً، بحيث يستقبله بعد أن يكون قابل مسؤولي الصف الثاني ومن قبلهم مسؤولي الصف الثالث.

وثمة أمر لافت. ففي الوقت الذي إستقبل سيد مرعي السفير فينوغرادوف كانت الأمانة العامة للجنة المركزية للإتحاد الإشتراكي العربي تبحث في العلاقات المصرية - السوفياتية تمهيداً لوضع تقرير سيجري تعميمه على مختلف وحدات الإتحاد بحيث تطلع عليه القيادات قبل سفر رئيس الوزراء الدكتور عزيز صدقي إلى موسكو.

وفي أواخر أغسطس/ آب 1972، أي في الفترة التي بعث السادات برسالته إلى بريجنيف - وهي التي ينتظر رداً عليها - أصدرت الأمانة العامة للإتحاد الإشتراكي "بياناً تنظيمياً" حول العلاقات المصرية - السوفياتية عدّد الفوائد التي جنتها مصر من الإتحاد السوفياتي والفوائد التي جناها الإتحاد السوفياتي من خلال تعامله مع مصر وتواجده العسكري فيها. وخلص البيان إلى القول "إن التحليل الموضوعي للصدقة المصرية - السوفياتية يجعل من تلك الصداقة حقيقة نحرص عليها...".

وما ستقولته الأمانة العامة في تقريرها المرتقب سيكون أساسياً ولمصلحة خط تحسين الموقف مع موسكو. ومن باب التذكير قالت صحيفة "الأهرام" قبل يومين أن مصر قررت إيفاد عزيز صدقي في مهمة إلى موسكو وهي تريد إنجاحها.

أما حرص السادات على عدم التلهف في إستقبال السفير العائد فمشابه لحزب زعماء الكرمليين على عدم تلهف أي منهم في إستقبال السفير المصري الذي عاد ووصل إلى موسكو قبل أن يغادرها فينوغرادوف إلى القاهرة.

وسياسة عدم التلهف ستبقى فترة طويلة في إنتظار أن يتحسن الموقف المصري - السوفياتي تماماً. قد

الإندماجية بينهما؟ وهل يتابعون الخطوات المتقدمة التي تحدث على طريق ترسيخ الإتحاد؟

إن كل دولة عربية يجمعها بالدولة العربية الأخرى مصير مشترك. وهذا المصير هو الذي جعل سوريا تدخل في إتحاد مع مصر وليبيا. وهذا المصير هو الذي يفرض على الآخرين المشاركة في هذا الإتحاد أو البحث عن إتحادات أخرى تذوب فيها تدريجاً المشاعر الإنعزالية. وبدلاً من أن يكون هدف الإخوان اليمنيين الشماليين والجنوبيين هو تحقيق الوحدة بينهما فإنهما يخوضان حرباً متناهين واقعاً لا يمكن التكرار له وهو أن اليمن واحدة أو يجب أن تكون كذلك.

ومثل هذا الأمر لن تحققه الوساطات، إنما القنوات وإستقلالية الإرادة الوطنية.

ولكن الحرب من أجل وحدة اليمن، وليس من أجل الآخرين. ولعل وعسى، يدرك الإخوان في اليمن أن حربهم لا معنى لها... بل إنها مخجلة.

صحيفة "النهار" - بيروت - الثلاثاء 10 أكتوبر/ تشرين الأول 1972

سياسة التستير

مرة أخرى يوقع النظام المصري نفسه في إشكالات هو في غنى عنها. ولولا إعتقاد النظام على سياسة التستير المألوفة، ولولا تمسكه بأساليب هذه السياسة، لما كان في الضرورة حدوث أي إشكالات.

وما حدث مغرب الخميس 12 أكتوبر/ تشرين الأول 1972 في القاهرة كان حادثاً بسيطاً ويغلب عليه طابع الطرافة، لكن سياسة التستير جعلت منه حادثاً كبيراً وحلت مسحة من الجدية محل الطرافة.

لقد خطرت في بال ضابط مصري فكرة أداء صلاة المغرب في مسجد الإمام الحسين، بطريقة عسكرية. ووصل إلى المسجد بعدما أمر جنوداً إلتقاهم في الطريق أن يتبعوه. ووصل إلى المسجد فوق مصفحة ونزل منها ودخل المسجد وصلى ثم توجه إلى مصفحته. ومن فوقها ألقى في الجماهير "عظة حربية" ولم يكملها لأن عناصر من البوليس الحربي كانت بلغتها الأنباء سارعت وأمسكت بالضابط وببضعة جنود كانوا معه. وتم نقل الجميع إلى إحدى تكنات العباسية.

وبصرف النظر عما إذا كان الضابط مصاباً بلوثة

بلاده. لكن أجزاء من جانب دول عربية واحدة ليست لها قوة إجراء من جانب ثلاث دول.

ولن تضع حداً لتصرفات السلطات الألمانية سوى وقفة عربية واحدة من الجميع تشعر حكومة بون بأن الحكومات العربية حريصة بالفعل على كرامة رعاياها. وفي قدرة الحكومات العربية أن توقف حكومة بون عند حدها. وعندما ستلاحظ بقية دول العالم التي تعامل الرعايا العرب في منتهى السوء الوقفة العربية الواحدة ستحذو حذو حكومة بون وتحسن التصرف مع الرعايا العرب.

إن إسرائيل تضرب أينما تشاء لأنه ليست هنالك وقفة عربية واحدة.

والولايات المتحدة تهزأ بأمانينا ومشاعرنا القومية لأنه ليست هنالك وقفة عربية واحدة.

ودول أوروبا، وألمانيا الغربية بالذات، تعامل رعايانا بأسلوب تنقصه اللياقة، وتستمر في هذه المعاملة لأنه ليست هنالك وقفة عربية واحدة.

لماذا نسينا المثل الذي يحفظه كل منا: أنا وأخي على ابن عمي وأنا وابن عمي على الغريب؟

صحيفة "النهار" - بيروت - السبت 7 أكتوبر/ تشرين الأول 1972

الحرب التي لا معنى لها

الأمر الطبيعي الذي يجب أن يحدث هو أن تتحد اليمن الشمالية مع اليمن الجنوبية، ولكن بدلاً من حدوث ذلك فإن البلدين يقاتلان ويصدران البلاغات العسكرية. وبدلاً من أن تكون القضية الأساسية التي يجب أن يناضل من أجلها النظام في عدن هي الوحدة مع الشمال فإنه يبادل الجنوب تلك الحرب شبه المقدسة.

إننا نلاحظ فقدان الإرادة الوطنية في تلك الحرب التي لا معنى لها. وهذا الأمر يعمق المفهوم الإنعزالي. فالبلدان يحارب بعضهما بعضاً لمصلحة إرادات أخرى غير يمنية، وهي إرادات لا تريد في أي حال أن يتحد اليمنان، ولا تتمنى لأي من البلدين الإستقرار.

وتحدث حرب اليمنين في وقت تبدو الحاجة ملحة في الوطن العربي إلى قيام وحدة الحال، ما دام قيام الوحدة السياسية صعباً. ولهذه المناسبة نتساءل: هل سمع الإخوان في اليمن بالإتحاد الذي قام بين مصر وسوريا وليبيا؟ وهل بلغهم إتفاق مصر وليبيا على الوحدة

عقلية أو أنه يشكو من حالة "كبت قتالي" سببه استمرار حالة وقف إطلاق النار، فإن النظام كان مطالباً بأن يعلن تلك الواقعة ولا ينام عليها مقنعاً نفسه بأنه ما دام لم يعلنها فإنها لن تعرف.

وكان على النظام أن يأخذ في الاعتبار أن الواقعة حدثت في مسجد لا تهدأ فيه وحوله الحركة خلال شهر رمضان. وخلال هذا الشهر أيضاً تسهر أعداد كبيرة من المصريين في حي الحسين من المغرب حتى السحور. ومعنى ذلك أن العشرات شاهدوا الضابط وسمعوا كلامه. ومئات سمعوا بالحادثة من الذين شاهدوها. ولا بد أن تفاصيل الواقعة إنتشرت بشكل لا مثيل له خلال ساعات. وتبعاً لذلك كثرت التفسيرات والإجتهادات، والذي ساعد على الإنتشار والتفسير فالإجتهاد أن النظام أحاط الواقعة بمزيد من الصمت. ولو أن الصحف المصرية أشارت إلى الواقعة لما كان اللغط تزايد حولها. ولما كانت بدأت طريفة لتنتهي نبأ يتحدث عن محاولة إقليمية أحبطت، تردده إذاعات العالم وتنشره صحف كثيرة.

لكنها سياسة التستير. إتبع في الماضي ولم نقد في شيء. وتتبع الآن ومن الواضح أنها لا تقيد في شيء.

وفي الماضي تمكن رجال الكوماندوس الإسرائيليون من الإستيلاء على محطة رادار مصرية وفكها. ولم يشر المصريون إلى الواقعة. وإستغلت إسرائيل سياسة التستير المصرية وبدأت تذيع تفاصيل عن العملية. وأوحت إلى العالم بأن إستيلاءها على المحطة كان عملاً أسطورياً وأن المحطة من نوع متطور، في حين أن العمل لم يكن أسطورياً، ولم تكن المحطة متطورة. وقبل أشهر حدث أن شاباً فلسطينياً ألقى قنبلة في أحد شوارع حي الزمالك ونتجت عن ذلك أضرار مادية ووقوع بعض الجرحى. وكثرت التفسيرات في شأن الحادث. وأصبح كل مصري عرف بالحادث ينقله إلى المصري الذي لم يعرف. كل ذلك جرى والصحف المصرية تلتزم الصمت حيال الحادث. وإلى الآن تشر هذه الصحف بشيء إلى ذلك الحادث. وإلى الآن فإن جميع المصريين الذين عرفوا بالحادثة في حيرة لا يعرفون لماذا فجّر الشاب الفلسطيني القنبلة وماذا كان يهدف من وراء تفجيرها. وما دامت سياسة التستير قائمة فإنهم لن يجدوا جواباً عن تساؤلاتهم.

وفي الماضي البعيد والقريب حدثت أمور كثيرة تعتبر قياساً عادية وغير ذات أهمية، لكنها نشرت في الخارج على أساس أنها إستثنائية ومهمة. وكان الذي

يعطيها أهمية هو حرص النظام المصري على كتمها. والغريب أن النظام المصري تغيب عنه حقيقة أساسية هي أن النفي الذي يعطيه رداً على نبأ ما لا يحقق التأثير الذي يولده نشر النبأ. وعلى سبيل المثال لا الحصر فإن نفي نبأ واقعة المحاولة الإغريقية هو أقل تأثيراً في النفوس من نبأ الواقعة.

صحيح أن مصر محاصرة من جهات كثيرة لا تتمنى لها الصمود، وتشن عليها حرباً نفسية شرسة، إلا أن النظام المصري قادر في أي حال على أن يواجه تلك الحرب بطريقة غير الطريقة التقليدية والمألوفة.

ومواجهة تلك الحرب النفسية تتطلب في الدرجة الأولى من النظام وقف الإعتماد على سياسة التستير. وإذا كان النظام مطمئناً إلى أن أحداً لن يعرف بما يجري داخل مصر لأن صحف مصر وأذاعاتها لا تنشر ولا تذيع فإن إطمئنانه في غير محله.

ولقد إستطاع أعداء مصر أن يعرفوا أسرارها وبعض أسرارها، فكيف بواقعة حدثت أمام جماهير، أقصد بذلك واقعة الضابط الذي صلى في مسجد الإمام الحسين ثم صعد إلى مصفحة ينادي بالحرب.

... ومرة أخرى يوقع النظام المصري نفسه في إشكالات بسبب إعتماد سياسة التستير. نتمنى أن تكون المرة الأخيرة.

صحيفة "النهر". القاهرة - الثلاثاء 24 أكتوبر/ تشرين الأول 1972

جيل عبد الناصر

لولا الحس الوطني النقي الذي لمسناه في جيل عبد الناصر لكنا تألمنا من أجل مصر. لكن هذا الجيل بالحس الوطني النقي أكد أن مصر في خير وأن مستقبل مصر في خير وأن الدور التقليدي المطلوب من مصر لن يفتقد.

وجيل عبد الناصر هو طلاب جامعات مصر الذين إنتقضوا قبل أشهر فإستطاعوا أن يعطوا من خلال الشعارات التي طرحوها معنى قومياً للصمود. وإستطاعوا أن يثبتوا دور مصر العربي في وقت إتسعت دائرة المطالبة من الجيل الذي سبق بأن ينحسر هذا الدور ما دامت عملية تعامل مصر مع الدول العربية لم تتسبب سوى في المتاعب ونكران الجميل. إستطاع الطلاب أيضاً أن يقبلوا المفهوم السائد وهو أن عروبة مصر رهن برغبة حاكمها في أن

يكون عربياً، وأن مصر عبد الناصر كانت عروبية لأنه أراد لها ذلك. وبعد الإنتفاضة الشهيرة تبين أن العروبة عُرسَت في شكل جيد في نفوس جيل عبد الناصر.

وَإِسْتَطَاع الطلاب أيضاً أن يقبلوا المفهوم السائد وهو أن تمسك مصر بالمقاومة الفلسطينية إنما هو حدث عارض ونتاج عن رغبة الحاكم في ذلك. وبعد الإنتفاضة الشهيرة تبين أن مصر الفلسطينية لا تستطيع أن تكون متلاحبة ولا متخلفة.

وَإِسْتَطَاع الطلاب أيضاً أن يقبلوا التصور الذي ساد وهو أن الاشتراكية إنتهت برحيل عبد الناصر أو أنها يجب أن تنتهي. وبعد الإنتفاضة تبين أن جيل عبد الناصر متطرف في موضوع الاشتراكية ولا يقبل بديلاً عنها وغير مستعد لأن يناقش في الأمر.

إن طلاب مصر الذي إنتفضوا قبل أشهر هم الجيل الحقيقي لثورة 1952. وهم لا بد صُدموا من تجاوزات حدثت إلا أنهم فصلوا بين المبادئ كخط ثوري والتجاوزات كأسلوب إداري.

إن أهم ما في الإنتفاضة أنها أكدت حقيقة أساسية هي أن عبد الناصر خلق جيلاً ثورياً يؤمن الإستمرار لثورة 1952. وهذا الجيل يتمسك بعروبة مصر وفلسطينية مصر وإشتراكية مصر.

ولقد رحل عبد الناصر وهاجسه الأساسي هو: هل إستطاع أن يخلق جيلاً ثورياً؟ وهو لم يختبر ليعرف ويتأكد. وجاءت إنتفاضة طلاب جامعات مصر بعد رحيله ببضعة أشهر لتؤكد ذلك.

وجيل عبد الناصر هو الذي جعل الحُكم المصري بعد الإنتفاضة الشهيرة يعيد النظر في حساباته وتقييماته، ويأخذ بعد ذلك في الإعتبار موقف هذا الجيل عند كل خطوة يخطوها.

في الذكرى الأولى لوفاة عبد الناصر لم يكن الجيل كشف عن هويته. قبل الذكرى الثانية ببضعة أشهر كان أعلن وجوده وطرح شعاراته. ومن الآن حتى حلول الذكرى الثالثة قد يصبح هذا الجيل مرشحاً لأن يلعب الدور الأساسي.

صحيفة "النهار"، بيروت - السبت 28 أكتوبر/ تشرين الأول 1972

المهمة الدقيقة

خلال عمله كمدير للمخابرات العامة إكتسب الفريق

أول أحمد أسماعيل خبرة أساسية في موضوع الحرب النفسية، وهو من أجل ذلك مطالب بتنفيذ مهمة دقيقة. وهو من أجل ذلك أيضاً خاطب الضباط في الجبهة يوم الإثنين 30 أكتوبر/ تشرين الأول 1972 في كل الإتجاهات وليس في إتجاه واحد كما كان يفعل الفريق أول محمد أحمد صادق.

أما المهمة الدقيقة فهو أن يلغي من أذهان الجيش المصري فكرة زرعها القيادة السابقة وتبنتها القيادة السياسية وهي أن الجيش لا يمكن أن يخوض المعركة إلا إذا حصل على الميغ 23 - والصواريخ المتطورة أرض - أرض. ومنذ أن أعلن وقُف إطلاق النار في 5 أغسطس/ آب 1970 والقيادة العسكرية تشدد على أن كل شيء جاهز من أجل خوض المعركة وأنه لا ينقص البدء بها إلا السلاح الهجومي وبالذات طائرات الميغ - 23 وصواريخ أرض - أرض، وأصبح كل ضابط مصري في حالة تجمّد في إنتظار وصول السلاح الهجومي. كذلك تبنت القيادة السياسية وجهة نظر القيادة العسكرية في هذا المضمار ووصلت في تبنيها إلى درجة أن الرئيس السادات إتخذ قراراته الشهيرة بإبعاد الخبراء والمستشارين والعسكريين السوفييات لأن الإتحاد السوفيياتي لا يعطي السلاح الهجومي.

وخلال زيارته الأخيرة للإتحاد السوفيياتي ناقشت القيادة العسكرية السوفيياتية الفريق أول اسماعيل في هذه الناحية وقيل له أن خلق تعبئة داخل الجيش بأن المعركة لن تبدأ إلا إذا حصلت مصر على السلاح الهجومي تولد في نفس المقاتل المصري حالة يأس.

والقيادة السوفيياتية أشارت إلى ذلك لأنها تدرك أنه إذا تم القضاء على تلك التعبئة فإنه إستطراداً ستتضاءل نسبة الحقد المتراكم في نفوس العسكريين المصريين على الإتحاد السوفيياتي. فالحقد سببه أن الجيش المصري لن يستطيع خوض الحرب إلا إذا حصل على السلاح الهجومي. ومتى زرع في ذهن العسكري المصري أنه قادر على المعركة بالسلاح الذي يملكه فإن حقه على الإتحاد السوفيياتي سيخف تدريجاً.

ويبدو أن الفريق أول أحمد إسماعيل إقتنع أو أنه في الأصل مقتنع بهذه الفكرة لأنه قال بعد عودته أمام رجال المخابرات أن مصر تملك ترسانة من السلاح ثمنها ملايين الجنيهات، وأنه إذا خاضت مصر معارك فإن الإتحاد السوفيياتي لن يقف متفرجاً.

وفوق ذلك نلاحظ من خلال ما أذاعه الإعلام المصري من الكلمة التي ألقاها الفريق أول أسماعيل أمام الضباط والجنود في الجبهة الإثنين 30 أكتوبر أن وزير

المصرية والصحافة السوفياتية بدأ عتاباً وإنتهى رداً... وهو مرشح لأن يصبح في المستقبل كلاماً ودياً.

صحيفة "النهار" - القاهرة - الأربعاء 1 نوفمبر/ تشرين الثاني 1972

مؤتمر الكويت

ستكون مهمة الإخوان المسؤولين في الكويت وعلى رأسهم وزير الخارجية الشيخ صباح الأحمد ووزير الدفاع الشيخ سعد العبدالله شاقة بعض الشيء عندما يلتقي وزراء الخارجية والدفاع العرب في الكويت منتصف نوفمبر/ تشرين الثاني 1972 لعقد أول مؤتمر عربي يفترض فيه أن يسفر عن نتائج عملية، بعد مؤتمر القمة الشهير في الرباط الذي بدأ براقاً وإنتهى نهاية درامية ومخيبة للأمال.

لماذا شاقة؟

لأن حالات الود المفقود بين بعض الدول العربية، وإنقطاع الإتصال بين البعض الآخر، بالإضافة إلى التصنيفات التي يلبسها حاكم عربي لزميله ويرد الآخر بتصنيفات أكثر حدة... لأن هذه الحالات كثيرة.

وتبعاً لذلك ستكون مهمة الشيخين اللذين خبرا الأوضاع العربية بشكل متميز منذ أول مؤتمر عقده الملوك والرؤساء العرب في القاهرة عام 1964 إلى القمة الأخيرة في الرباط عشية 1970، التوفيق بين بعض رؤساء الوفود ومصالحة البعض الآخر وإيجاد حالة ود بين كثيرين، ذلك أن إنعقاد مؤتمر الكويت والوضع العربي على حاله يعني أن النتائج التي سيخرج بها لن تكون بحجم ما هو مطلوب.

وإستناداً إلى براعة الإخوان الكويتيين في التوسط والمصالحة، وآخر ما حققوه كان نجاح الشيخ سعد العبدالله في التوفيق بين السلطة اللبنانية والمقاومة الفلسطينية، نتمنى أن تتحقق المعجزة الصغرى خلال المؤتمر بحيث تظهر حالات الود ويعود الإتصال ويعاد النظر في أمر التصنيفات.

وإذا تحققت المعجزة الصغرى يصبح في الإمكان توقع حدوث المعجزة الكبرى وهي إنعقاد مؤتمر للملوك والرؤساء العرب. وإنعقاد مثل هذا المؤتمر أصبح ضرورة ملحة، خصوصاً أنه سيأتي - في حال إنعقاده - بعد إنتهاء الإنتخابات الأميركية التي ينتظرها بفرار صبر عدد من الحكام العرب لأن الحاكم الأمريكي في

الحربية الجديد حرص على أسمعاع العسكريين كلاماً لم يألفوا سماعه طوال السنة الماضية (1971). لقد كان الكلام في مصلحة السياسة الجديدة التي تقضي بفتح باب الحوار مع الإتحاد السوفياتي، في حين أن الكلام طوال السنة الماضية كان حاداً تجاه السوفيات.

ومعنى ذلك أن الفريق أول أحمد أسماعيل سيبقي بعض الوقت مهتماً بإزالة ما زرعته القيادة العسكرية السابقة في أذهان الضباط والجنود من أفكار معادية للسوفيات. وعندما ينجح في تحقيق هذه الغاية سيكون أوجد لأي لقاء مصري - سوفياتي مقبل سواء كان على مستوى القيادة السياسية أو بين العسكريين فرصاً كبيرة للنجاح.

ويبقى أن ما قاله في الجبهة يوم الخميس 30 أكتوبر الفريق أول أحمد اسماعيل عن سبب إبعاد الفريق أول صادق قد يكون أقتع الضباط والجنود الذين كانوا يدينون بولاء متميز لصادق، ولكن يبقى من الضروري أن يتم إيضاح الأمر للجبهة المدنية حيث للرجل قطاعات عريضة تؤيد إتجاهه وقد لا يكون أقتنعها قول وزير الحربية الجديد أن الفريق أول صادق أبعد لأنه لم ينقذ على الوجه الأكمل بعض المهمات التي نيظ به تنفيذها. وعلى هذا الأساس يجب أن نتوقع من الرئيس السادات القيام شخصياً بعملية التوضيح هذه في أول مناسبة كلامية تستحدث لهذا الغرض.

وهنا تجدر الإشارة إلى أن إستقبال عزيز صدقي للفريق سعد الدين الشاذلي الثلاثاء 31 أكتوبر/ تشرين الأول كان أيضاً إيضاحاً بأن رئيس الأركان المصري الذي تربطه بالسادات علاقة متميزة ما زال في موقع المسؤولية وأن التغيير الذي تناول صادق لم يشمل كما رددت الإشاعات والإجتهاادات في الخارج والداخل.

يبقى أيضاً أن السوفيات وعدوا عزيز صدقي خلال زيارته الأخيرة لموسكو بأن يمدوا مصر بصواريخ من نوع سام - 6 وأهميتها أنها منصوبة فوق آليات، أي متحركة، وبعبدة بنسبة كبيرة عن أخطار الهجمات الإسرائيلية. وعلى رغم أن هذه الصواريخ من النوع الدفاعي فإنها مهمة جداً إذا بدأت حرب الإستنزاف فجأة، وهذا ما تحملنا الظروف الداخلية الضاغطة في مصر على توقيع موافقة السادات عليها.

وقد يكون إبعاد صادق شجع الإتحاد السوفياتي على الشروع في شحن هذه الصواريخ، أو لعلها وصلت إلى مصر بعد قليل من عودة عزيز صدقي الذي حققت مهمته في موسكو نجاحاً ملحوظاً بالنسبة إلى التحاور بشكل رسمي ومباشر وليس عبر كلام في الصحافة

إعتقاد هؤلاء سيكون قادراً على أن يعطي أزمة الشرق الأوسط الكثير من وقته. كذلك فإن القمة - إذا عقدت - ستأتي بعد قمة موسكو الشهيرة التي أنهت حالة المجابهة بين موسكو وواشنطن ليحل محلها التعايش السلمي.

وثمة أمر أساسي هو أن مؤتمر الكويت سينعقد وسط لامبالاة عربية شاملة ويأس بالغ من أن يكون في استطاعة المؤتمرات والاجتماعات تحقيق نتائج مفيدة. ومن مصلحة الدبلوماسية الكويتية تبديد هذه الصورة. وهذه الدبلوماسية بالإضافة إلى الصلات التي تربط الكويت بالآخرين، وهي صلات ذات طبيعة خاصة، تحتم على المسؤولين الكويتيين بذل كل المساعي الحميدة لكي يخرج المؤتمر بنتيجة، حتى لو كانت هذه النتيجة هي تحقيق المعجزة الصغرى أي تفاهم غير المتفاهمين ومصالحة المتخاصمين.

وبيننا وبين المؤتمر بضعة أيام تكفي لأن يتحرك المسؤولون الكويتيون في كل الاتجاهات فيوفدون مبعوثين إلى حيث يجب إيفادهم، ولا ينعقد المؤتمر إلا تكون الكوابيس التي قد تتسبب له في العجز عن تحقيق نتائج مفيدة، زالت قليلاً أو كثيراً.

... وإلا فسينعقد مؤتمر الكويت كما إنعقدت مؤتمرات كثيرة غيره. وتصدر عنه بيانات كما صدرت عن مؤتمرات كثيرة في السابق. ولن يبقى في الأذهان إلا تاريخ متواضع وهو أنه في منتصف نوفمبر/تشرين الثاني 1972 اجتمع وزراء الخارجية والدفاع في الكويت... ولم يحققوا شيئاً.

صحيفة "النهار". بيروت - الخميس 2 نوفمبر/تشرين الثاني 1972

ليبيا الفلسطينية

مرة أخرى تؤكد ليبيا ممارستها الشعار الذي رفعه العقيد معمر القذافي (وكان ذلك في خلال حوار أجرته معه في طرابلس) وهو قومية العمل الفدائي. والتأكيد الجديد ظهر بعدما فتحت ليبيا ذراعيها لإستقبال، بل لإحتضان، المجموعة الفدائية التي نجحت بشكل شجاع في تحرير الفدائيين الثلاثة الذين كانوا سجناء في ألمانيا الغربية.

وقبل ذلك مارست ليبيا الشعار عندما تعمد القذافي بأن تكون بلاده مقراً لمن يريد التطوع من أجل تحرير

فلسطينين مبدياً في الوقت نفسه إستعداده لتدريب المتطوعين ومساعدتهم وإيصالهم إلى نقطة ينطلقون منها للقيام بعمليات فدائية. ومارست الشعار عندما وقفت إلى جانب حركة المقاومة الفلسطينية غير مرة في المحن الكثيرة التي تعرضت لها. وتمارس الشعار من خلال حرصها الدائم على أن تذوب الخلافات داخل حركة المقاومة. وتمارس الشعار من خلال الضغوط أحياناً والمسااعي أحياناً أخرى التي يقدم عليها القذافي مع مواقع عربية معينة.

وأهمية هذه الممارسة للشعار أن القضية الفلسطينية كانت أحد أبرز سببين قامت من أجلها الثورة الليبية. أما السبب الآخر فهو الوحدة. ولعل هذين السببين هما اللذان جعلاً مجموعة الضباط الأحرار موحدة تجاههما. قد تتباين آراء هؤلاء الضباط حول مسائل ثانوية أو داخلية، إلا أنه كان دائماً هنالك رأي واحد حول القضية الفلسطينية الممثلة بحركة المقاومة والوحدة العربية.

والآن نلاحظ أن في الأفق بوادر حملة أميركية - صهيونية لقومية العمل الفدائي. أميركا تتذر وتهدد. وإسرائيل تتوعد. ونظام العقيد القذافي صامد في وجه هذه الحملة مؤكداً أن موقفه لن يتبدل مهما كلف الأمر.

ويبقى أن أهمية الموقف الليبي هي أنه يتعمق في وقت إبتعد الكثيرون أو أنهم في طريق الإبتعاد عن المقاومة الفلسطينية، بإستثناء سوريا التي أكدت بعد الغارات الإسرائيلية الوحشية عليها الأربعاء 1 نوفمبر/تشرين الثاني أنها لن تغير موقفها من تأييدها للمقاومة الفلسطينية.

يبقى أيضاً أن ليبيا الفلسطينية أمل وقدرات وتطلعات، بعدما كانت قبل سبتمبر 1969 مجرد مساعدات تقدم للفلسطينيين على أن يكونوا بعيدين عنها كما تحرص على أن تفعل ذلك الآن ومن قبل أكثرية الأنظمة العربية.

صحيفة "النهار". بيروت - الجمعة 3 نوفمبر/تشرين الثاني 1972

سلاح النفط مرة أخرى

سيبقى الحديث حول إستعمال سلاح النفط في المعركة مجرد كلام ما دامت الدول التي تكثر الحديث في هذا

الشأن هي الدول غير المنتجة للنفط، وما دامت الدول التي تفضل عدم الخوض في مثل هذه الأحاديث هي الدول المنتجة.

لكن الحديث حول إستعمال سلاح النفط العربي سيكون إيجابياً ومثيراً للغاية لو أن إحدى دول النفط إنتهزت فرصة إنعقاد مؤتمر الكويت منتصف نوفمبر/تشرين الثاني وأعلنت بصوت عال وبصدق أنها ترى في الغياب المؤقت لسلاح القوة، أن إستعمال سلاح النفط هو المجدي والمطلوب، وأنها على إستعداد لإستعمال هذا السلاح بادئة بنفسها.

وحتى الآن تتمنى الدول المنتجة للنفط على الدول المطالبة بإستعمال سلاح النفط أن تقلل من الأحاديث والتلميحات وتبدي حججاً شتى منها أن خطط التنمية ستتأثر. والدول المطالبة بإستعمال سلاح النفط تلتزم الصمت أحياناً مراعاة لظروف ذات طابع معين. وهذه الظروف هي أن الدول المنتجة للنفط تقدم منذ عام 1967 مساعدات للدول المطالبة بإستعمال سلاح النفط. ولقد أفادت هذه المساعدات في حل إشكالات كثيرة.

من هنا أن الدول المطالبة بإستعمال سلاح النفط يجب أن توقف مطالباتها المقطعة ما دامت لا تستطيع الإستغناء عن مساعدات الدعم. أو أن تتصرف من منطلق آخر فنستغني عن تلك المساعدات وعندها تطالب بصوت عال بإستعمال سلاح النفط في المعركة. وعندها سيكون صوتها مسموعاً حتى في صفوف أبناء الدول المنتجة للنفط.

إن الذي يحول دون تنشيط تيار المطالبة بإستعمال سلاح النفط هو أن الدول التي تضررت بعدوان 1967 هي أسيرة دول النفط التي تساعد. وما دامت الدول المتضررة ستبقى أسيرة الدول المساعدة، فإن موضوع إستعمال سلاح النفط سيبقى مجرد نظرية يكتب عنها وتناقش. إلا إذا وجدت دولة شجاعة من الدول المنتجة تقرر إستعمال سلاح النفط وتضع الدول الأخرى بحججها وتحفظاتها في موقف صعب. وبذلك يصبح التحرير أهم من خطط التنمية، خصوصاً أن التنمية التي تحدث ليست في مستوى الثروة التي تُجنى من الآبار.

صحيفة "النهار". بيروت - السبت 4 نوفمبر/تشرين الثاني 1972

بعد الولاية المُجددة

لم يحل "الخريف الحار" الذي توعد به الرئيس أنور السادات، الرئيس نيكسون، عبر مقابلة نشرتها مجلة

"نيوزويك" بعد ثلاثة عشر يوماً من إعلان الرئيس المصري قراراته إنهاء مهمة الخبراء والمستشارين العسكريين السوفيات.

ولم تحدث "المفاجأة الجديدة" التي أشار إليها الرئيس السادات في تلك المقابلة عندما قال: "إذا كان الرئيس نيكسون يعتقد أن في إمكانه الإعتماد على فترة من الهدوء في هذه المنطقة في خلال معركته الإنتخابية فإن مفاجأة جديدة تنتظره".

... إلا إذا كان الرئيس السادات يقصد بـ "المفاجأة الجديدة" إعادة فُتح الحوار مع الإتحاد السوفياتي، وهذا ما حدث بالفعل".

ولقد جرت الإنتخابات الأميركية بهدوء. لم يكن الخريف حاراً. ولم تحدث المفاجأة. والنتائج التي آلت إليها الإنتخابات الأميركية كانت متوقعة في حسابات السياسة المصرية. ولم يكن الرئيس السادات يتوقع فوز شخص آخر غير الرئيس نيكسون. كذلك فإن الرئيس نيكسون يفترض فيه ألا يتوقع أن تسقط سياسة الرئيس نيكسون في السنوات الأربع الماضية وليس إنتظاراً لما سيحققه في السنوات الأربع المقبلة.

وبعد الآن ما الذي سيكون عليه موقف الرئيس السادات إذا مرت الأشهر الأولى من ولاية نيكسون المُجددة، والموقف كما هو؟ هل يجدد الدعوة إلى تهديد المصالح الأميركية بنية التنفيذ وليس فقط بهدف التحذير، أم ينتظر نتائج اللقاء المرتقب بين بريجنيف ونيكسون في واشنطن؟

والمعلومات المتوافرة تشير إلى أن كوسيجين (أو بودغورني) سيجتمع إلى السادات في القاهرة عشية قمة واشنطن، وأن السادات سيزور موسكو بعد ذلك لعقد إجتماع مع بريجنيف العائد من الولايات المتحدة.

ومن الآن حتى ذلك الوقت سيكون لكل حادث... حديث، وربما أحداث.

صحيفة "النهار". بيروت - الأربعاء 8 نوفمبر / تشرين الثاني 1972

جدول أعمال من مادة واحدة

يجب أن يكون أمام مؤتمر وزراء الخارجية والدفاع الذي سينعقد منتصف نوفمبر/تشرين الثاني في الكويت جدول أعمال من مادة واحدة هي: كيف يخرج العالم العربي من حالة الركود التي يعيشها.

قضية لا حركة فيها

عندما تبدأ مناقشة أزمة الشرق الأوسط في الجمعية العمومية سيجد المتناقشون أنفسهم أمام قضية لا حركة فيها. وعلى ذلك فإن أي قرار يتم التصويت عليه في نهاية المناقشات لن يفيد في شيء.

وكان يمكن تحقيق شيء من الإستفادة لو كان الموقف متفجراً لأن المناقشين كانوا سينطلقون من زاوية التخوف من أن يتدهور الوضع المتفجر إلى درجة يصبح هنالك تهديد أو نوع من التهديد للسلام العالمي. ونحن لا يمكننا لوم المتناقشين إذا خلت مناقشاتهم من الحماسة وجاءت فاترة. كنا سنلومهم لو أنهم أبدوا لا مبالاة في حين أن الجبهات العربية مشتعلة.

وفي السنتين اللتين بدأت مع الأيام الأولى لمرحلة وقف إطلاق النار كسبنا رأياً عاماً دولياً لا بأس به، إلا أن هذا الرأي العام ما دام الذي يستطيع أن يفعله عندما يرى أننا قابلون بالأمر الواقع ما دمنا لا نفعل شيئاً وما دام رفضنا للأمر الواقع رفضاً لفظياً في حين أن الرفض الحقيقي هو المقاومة وتحريك الجبهات.

إننا الآن أمام حقيقة واضحة جداً. بدل أن نقاوم الإحتلال فإن إسرائيل هي التي تقوم من حين إلى آخر بإعتداءات أحدثها ضد سوريا. ومنطق عدم تحريك جبهاتنا ضد إسرائيل لأسباب منها العجز منطق غير مقبول. فإذا كانت مصر إستطاعت مع بداية الأسابيع الأولى من مرحلة إعادة بناء جيشها أن تواجه إسرائيل وتخوض حرب إستنزاف خسرت فيها كثيراً إلا أنها كبدت إسرائيل في المقابل خسائر كبيرة، فكيف الحال بعد سنوات من الإستعداد والتجهيز.

إن الذي جعل حالة الحرب قائمة مع إسرائيل في فترة وقف إطلاق النار المستمرة هو العمليات التي قام بها رجال المقاومة الفلسطينية. ومن أجل ذلك سنلاحظ أن الجمعية العمومية ستناقش موضوع "الإرهاب" بحماسة تفوق بكثير حماسها في مناقشة قضية الإحتلال.

والدول العربية ومصر بالذات مطالبة بإخراج موضوع الإحتلال من دائرة النسيان. وهذا لا يتم إلا بإشغال جبهة السويس، ما دام الأمل في أي حل سلمي أصبح من المستحيلات.

صحيفة "النهر" - بيروت - السبت 11 نوفمبر/ تشرين الثاني 1972

وحالة الركود هذه أصبحت أشد إيلاماً من الحالة التي عشناها في أعقاب حرب 1967، وإستمرارها يعني المزيد من التشبثت الفكري وفقدان الثقة في النفس.

وليس هنالك ما هو أكثر فعالية للخروج من حالة الركود سوى فك هذا الإلتزام المنضبط، المبالغ في إنضباطيته، من جانب البعض، بوقف إطلاق النار. وفك هذا الإلتزام لا يعني بالضرورة تورطاً كما يحاول البعض أن يتصور، إنما هو إقرار بالواقع. كذلك ليس هنالك ما هو أكثر فعالية للخروج من حالة الركود سوى إعلان سقوط قرار مجلس الأمن الذي وضع ليكون حلاً فإذا به يتحول إلى إدارة لشل الإرادة العربية سياسياً وعسكرياً. وقرار مجلس الأمن سقط عملياً ما دامت الجهة المتمسكة به إلى الآن هي الأطراف العربية. ولم يبق من القرار، عملياً، إلا تمسك هذه الأطراف به، ومطالبتها بين حين وآخر بتنفيذه.

وما دام الحكام متمسكين بقرار مجلس الأمن - ويفترض فيهم على الأقل الإقتناع بأنه سقط مع مرور الزمن - برغم إدراكهم في الوقت نفسه أن لا جدوى منه، فمعنى ذلك أنهم يقصون الشعب عن أن يمارس واجبه كقوة سياسية. أما إذا تخلى الحكام عن تلك القناعة وسلّموا بالحقيقة الأساسية وهي أن القرار سقط، فإن الشعب سيكون مطالباً بأن يمارس واجبه. وهذه الممارسة ستشكل دعماً أساسياً للحكام. إن الشهرة الذائعة الصيت للمؤتمرات العربية هي التي تجعل المواطنين من المحيط إلى الخليج لا يتوقعون من مؤتمر الكويت شيئاً، وتجعلهم يفترضون سلفاً أنه لن يكون أكثر من مناسبة للمجاملات والزيارات والمآدب والمواقف اللفظية. ومن أجل ذلك فإن المؤتمر مطالب بأن يفاجئ الجماهير المغرقة في تشاؤمها بقرار ليس مهماً أن ينقل الجماهير من حالة التشاؤم إلى حالة من التفاؤل، إنما، على الأقل الأقل، يكون قادراً على وضع حد للتمادي في التشاؤم. وبعدها يترك للملوك والرؤساء ما تبقى.

ومرة أخرى، سيكون الأمر محزناً، إذا إنعقد مؤتمر الكويت وإنتهى... وحالة الركود على حالها.

صحيفة "النهر" - بيروت - الخميس 9 نوفمبر/ تشرين الثاني 1972

خلال توقيفه بضع ساعات في بيروت في طريقه إلى الكويت لحضور الاجتماع الذي بدأ أعماله هناك الأربعاء 15 نوفمبر حاولت أن أعرف من الدكتور محمد حسن الزيات وزير الخارجية المصرية ما يجري في مصر وما سيجري لمصر.

وهذه المرة وجدت نفسي أمام متحدث من نوع جديد. في الماضي كنا دائماً نسمع الزيات، سواء أيام كان متحدثاً رسمياً أم وزير دولة لشؤون الإعلام، يحرص على أن يحدثنا في أمور الحاضر. وكان دائماً يتخذ في حديثه موقع الموضح أو النافي أو المهاجم. هذه المرة كان مختلفاً كثيراً. وطلبته منه أن يوضح بعض القضايا وينفي أو يؤكد بعض المعلومات. وطلبته منه أيضاً أن يقول رأياً في بعض الجهات وفي ظني أنه إذا فعل ذلك سينطلق من موقع الهجوم. طلبته ذلك من الدكتور الزيات فإذا به يتحدث بطريقة لم ألقها به من قبل.

ما هو الموقف في مصر الآن. ما الذي ستفعله مصر. ماذا ستفعلون في الكويت. ماذا ستقدمون إلى اجتماع الكويت. هل تتوقعون الحصول على نتيجة ما من اجتماع الكويت. ما هو مستقبل العلاقات المصرية - السوفياتية. ما الجديد في الموقف مع الولايات المتحدة. هل تتوقعون تحسناً في الموقف الأميركي. وأوروبا؟ ماذا جنيتم منها. والحرب والسلام. متى الحرب ومتى السلام. ماذا يؤخر المعركة. كيف حالكم مع ليبيا. ومع سوريا. وأزمتكم مع السودان هل تستمر أم أن الموقف في طريقه إلى التحسن؟

هذه الأسئلة وعشرات غيرها لا يجب عنها الدكتور الزيات بالطريقة التي يتوقعها صحفي، إنما بشكل تصوّر أو رؤيا. وسلفاً أنه يعتذر ويقول: هذا ليس تهريباً. أنت تسأل عن أمور الغد وأنا أتحدث عما يجب أن تكون عليه الحال بعد خمسة أعوام.

ولماذا؟ سألت الدكتور الزيات.

أجاب: يجب أن نحدد هدفاً للمدى البعيد ونعمل وفقه. وتحديد الهدف يجب أن تسبقه الإجابة عن أسئلة وتساؤلات كثيرة منها على سبيل المثال لا الحصر: هل كل العرب يمتدون من المحيط إلى الخليج. هل كل العرب يشكلون دول المواجهة. من نحن وما هو الحجم العربي. إن العدو يعرف حجمه ويعرف أيضاً أن هذا الحجم مخالف لرغبات الأغلبية اليهود في العالم إلا أنه قدّر حجمه ويتصرف على هذا الأساس، فهل أن العرب

الزيارة المفاجئة التي قام بها وزير الحربية المصرية الجديد الفريق أول أحمد إسماعيل للجبهة السورية يمكن أن تكون للتعارف أو للتعرف أو للأمرين معاً. للتعارف على أساس أن الفريق أول إسماعيل تسلّم قبل فترة وجيزة منصب وزير الحربية والقائد العام للقوات المسلحة المصرية وينبغي أن يعرف قادة الجبهة السورية التي هي في الواقع مكمل للجبهة المصرية. ولنقل إليهم إيضاحات تتعلق بالتطورات الأخيرة في مصر وكان من بينها تسلّمه منصب وزير الحربية خلفاً للفريق أول صادق، مع التنكير بأن مثل هذه الإيضاحات تضمنتها على الأرجح بصورة مختصرة الرسالة التي نقلها إلى الرئيس حافظ الأسد قبل أيام أشرف مروان سكرتير الرئيس السادات لشؤون المعلومات.

وقد تكون الزيارة للتعرف على أساس أن وزير الحربية المصرية الجديد يريد أن يرى على الطبيعة الوضع في الجبهة السورية ومدى فعاليتها، يضاف إلى ذلك أن لدى القاهرة هواجس أن إسرائيل تسعى في استمرار من خلال الإعتداءات التي تشنها على سوريا إلى جر مصر إلى معركة تحدد إسرائيل زمانها ومكانها. ويريد القائد المصري الجديد أن يعرف من قريب ما الذي يمكن حدوثه وما هي حسابات القيادة السورية، لو أن إسرائيل نفذت مخططها في هذا الشأن. وسواء كانت الزيارة للتعارف أم للتعرف أم للأمرين معاً فإنها في أي حال جاءت ضرورية، لأنه كانت هنالك تساؤلات كثيرة منها كيف تنفرد إسرائيل بسوريا ولا تحرك مصر ساكناً أو على الأقل لا توفد أحد قادتها العسكريين للإطلاع على الوضع.

وزيارة الفريق أول أحمد إسماعيل تبدو مهمة أيضاً لأنها تأتي عشية الاجتماعات التي سيبدأها الرئيس السادات مع القيادات السياسية في النظام المصري لشرح تطورات الموقف.

والموقف الذي سيُشرح أصبح خطيراً. وأكثر خطورة من أي وقت مضى. وخطورته من النوع الذي يحتم التعجيل في بدء المعركة التي ستكون عندما تبدأ معركة مصر وسوريا في الدرجة الأولى.

صحيفة "النهار". بيروت - الثلاثاء 14 نوفمبر/ تشرين الثاني 1972

لعله يريد أن يقول داخل الاجتماع: أنظروا. إنهم يخططون لربع قرن على الأقل. فلماذا لا نخطط لبضع سنوات أو بضعة أشهر أو أسابيع، أو أيام. لماذا؟

صحيفة "النهار". بيروت - الخميس 16 نوفمبر/ تشرين الثاني 1972

اللهم أحفظ مصر

منذ 1962 وأنا أتابع أحداث مصر وأهتم بتطورات مصر وأحرص على قراءة كل ما يصدر عن مصر. وكل مرة زرت فيها القاهرة وبقية المدن المصرية، وزياراتي إلى الآن ناهزت المئة، لم أشعر أن هناك مصرياً واحداً من الذين عرفتهم يفكر تفكيراً طائفاً.

وعندما قامت حرب يونيو 1967 كان مسلمو مصر مثل مسيحييها في جبهة واحدة. وعند الهزيمة كانت مشاعر المسلمين ومشاعر المسيحيين واحدة.

ويوم إستشهد الفريق عبد المنعم رياض كان الحزن موحداً على القائد العسكري الشجاع. حزن المسلم كان مثل حزن المسيحي.

ويوم رحل جمال عبد الناصر لم يبكه مسلمو القاهرة أكثر من مسيحيي الصعيد. كان الحزن موحداً والمشاعر موحدة.

ويوم تسلّم أنور السادات قيادة مصر رحّب بذلك المسلمون والمسيحيون معاً.

ولا أنسى كيف أنني خلال زيارة قمّت بها لجبهة السويس (وصادف ذلك في رمضان) لاحظت الضباط والجنود المسيحيين يشاركون زملائهم المسلمين في الصيام وينتظرون معهم مدفع الإقطار لتناول الطعام.

والمكاسب التي حققتها ثورة 1952 لم تكن لطائفة واحدة. أو المسيحيون وحدهم. سيخوضها المصريون بصرف النظر عن طائفة المقاتل. فسيناء ليست طائفة معينة.

إذاً، فإن هنالك يداً لا تريد لمصر الخير تحرك الموضوع الطائفي. ومن أجل مصر فإن واجب المصريين، المسلمين والمسيحيين معاً، شل هذه اليد.

قصدت من كلامي هذا أن يكون شهادة إثبات في زمن محاولات التشويش على مصر. اللهم أحفظ مصر.

صحيفة "النهار". بيروت - السبت 17 نوفمبر/ تشرين الثاني 1972

يعرفون حجمهم وهل هم في حجمهم ملتزمون بمعركة مع عدوهم. وهل صحيح أن كل المئة مليون في المعركة ضد مليون ونصف مليون إسرائيلي؟

وبعد ذلك ما الذي نفعله، سألت الدكتور الزيات.

أجاب: بعد ذلك. بعد ذلك يجب أن نطرح سؤالاً آخر هو: ماذا نفعل لأنفسنا. هل نحن نسعى وراء الإنتقام ولن يشفى غلنا إلا بالقتل والتدمير أم نحن شعب يسعى وراء العدل كخطوة لا بد منها للوصول إلى حقيقة السلام. يجب أن يعرف العالم أن العرب سكان المنطقة التي هي مولد الأديان السماوية يسعون وراء السلام. أن السلام من أسماء الله. السلام تحية كل مواطن في العالم العربي. والسلام كغاية هو نهاية سلم أو قمة بناء أساسه العدل. التدمير ليس غاية إنما البناء هو الغاية. والبناء لا بد أن تسبقه إزالة آثار المظالم.

ويضيف الدكتور الزيات: العام الماضي (1971) قال الرئيس نيكسون ما معناه أن العالم الذي كانت تتوزعه قوتان (أميركا وروسيا) إنتهى، وأنه لا بد أن يبدأ عالم جديد يضم خمسة قوى هي أميركا وروسيا والصين وأوروبا واليابان. وأني لأتساءل: لو أن المهتمين بالحسابات والإحصاءات في الدول العربية سجلوا على الورق أمامهم بالأرقام إمكاناتنا المالية والبشرية وثرواتنا وخبراتنا، ولو جمع هذا كله ألا تنشأ القوة السادسة، قوة تعادل على الأقل اليابان أو أوروبا؟ لماذا لا يكون هنالك حلم عربي؟ إلى الآن لم يشهد التاريخ حركة من دون حلم إنساني. حركة الحروب رافقها الحلم الإنساني. كذلك الثروات. الحلم العربي ضروري على أن يشارك المئة مليون في رسم معالم هذا الحلم بشعور موحد. وهذا الشعور ليس معناه أن تكون هنالك وحدة سياسية بشعور من نوع الشعور القائم الآن في أوروبا. أن المئة مليون يتكلمون على الأقل لغة واحدة. وقلّت للدكتور الزيات: أريد كلاماً خارج إطار الحلم.

لماذا لا نتحدث ببساطة عن واقع الحال.

يجيب: عندما يبحث العالم العربي عما يجمع وليس عما يفرق فإنه يكون بذلك وضع نفسه على الطريق الصحيح. أن العالم يبعثر نفسه ما دام لن يحدد الهدف. إن أزمة الشرق الأوسط هي أزمة القدرة وليست أزمة الضعف. أزمة الصحة وليست أزمة المرض. أزمة وجود المستقبل وليست أزمة اليأس من المستقبل.

وتركّ الدكتور الزيات يستعد لمغادرة بيروت إلى اجتماع الكويت وفي حقيبته كُتِب في داخله خريطة تمثل تخطيط الإسرائيليين لأمبراطوريتهم. وفي هذا التخطيط طريق مقترَض حول البحر الأحمر، وطريق مقترَض حول البحر الأبيض والطريقان تمران في إسرائيل.

قنبلة واحدة

قنبلة واحدة من مدفع بعيد المدى في جبهة السويس تنطلق في اتجاه سيناء المحتلة تضع حداً للتأملات والنظريات والإجتهادات التي تظلل إجتماع الكويت.

قنبلة واحدة تكفي لأن تحدث صدمة كهربائية في نفس كل مسؤول عربي فيتصرف إنطلاقاً مما سينتج عن القنبلة وعن القنابل التي تليها.

تلك هي المسألة. تلك هي الحقيقة. وعدا ذلك كل شيء لا معنى له.

يجب أن تبدأ مصر المعركة. وإذا بدأتها يجب أن تستمر فيها. وبعد ذلك ستجد أن كل العرب مضطرون للإستفسار منها عما تريد. وستجد أن كل القادريين سيتصرفون بطريقة إيجابية.

ولو لم تنته معركة يونيو 1967 في الساعات الأولى من اليوم الثالث لما كان في إستطاعة أي حاكم عربي أن يتلأأ أو يتباطأ أو ينتظر. كان سيد نفسه تحت وطأة ضغوط شعبية مضطراً إلى المشاركة في المعركة، لأن المشاركة في مثل هذه الحال هي التي يمكنها تأمين إستمرار الحُكم له.

وإذا بدأت مصر المعركة وصمدت فإن الآخرين سيشاركون إضطراراً إن لم يكن إختياراً.

إن الأنظمة العربية التي إختارت الإبتعاد عن المشاركة في المواجهة تتباطأ في تنفيذ ما يطلب منها لأنها ترى أن مصر متمسكة بالمعركة وبالتسوية السلمية في وقت واحد، وهو موقف ترتاح إليه هذه الأنظمة لأنه يعفيها من مسؤوليات كثيرة. لكن هذه الأنظمة التي تتمنى أن يبقى الموقف المصري على ما هو، أو أن تقرر مصر التمسك بالتسوية السلمية فقط، ستركب مركب الحرب، إذا تصرف مصر على أساس أن الطريق الوحيد للخلاص هو المعركة ورغم كل ما ستجره من خسائر وفواجع.

ولا بد من سؤال: هل إن الرئيس السادات غير مقتنع بأن المعركة هو وسيلة الخلاص الوحيدة من المتاعب التي تخلقها في كل يوم حالة اللاحرب واللاسلم القائمة والمستمرة منذ أكثر من سنتين؟

من الخطأ الإفتراض أنه غير مقتنع بذلك. لكن الرجل إما مبالغ في حذره أو مبالغ في ترده أو مبالغ في تفاوله بأن التسوية السلمية يمكن أن تلاقي فرصة نجاح.

والمعركة ضرورية ليست من أجل فلسطين وليس من أجل سيناء أو المرتفعات السورية أو القدس وغزة والضفة الغربية. لقد أصبحت المعركة ضرورية من أجل إستعادة الثقة بين المواطن والحاكم.

وغياب المعركة في وقت غير شرعي سيستمر يعزز مشاكل وتخوفات. ولو كانت المعركة قائمة لما كانت محاولة الفتنة الطائفية تتحول إلى هاجس، ولما كان الرئيس السادات إضطر إلى إطلاق التحذير تلو الآخر، ولما كان مفكرو مصر وكتابها الكبار أصدروا بياناً لتطويق محاولة الفتنة.

إن غياب المعركة هو الذي يفجر التناقضات.

وغياب المعركة هو الذي يجعل المجتمعين في الكويت يبالغون في الإجتهادات والنظريات والتأملات. وهذا الوضع سيستمر وسيتفاعل، في إنتظار تلك القنبلة تنطلق من مدفع بعيد المدى في جبهة السويس.

صحيفة "النهار". بيروت - الجمعة 18 نوفمبر/ تشرين الثاني 1972

الحقيقة للجماهير العربية

المسؤولون العرب الذين شاركوا في إجتماعات الكويت قالوا شيئاً عشية إنعقاد الإجتماعات. وقالوا شيئاً خلال إنعقاد الإجتماعات. وقالوا شيئاً بعد إنتهاء الإجتماعات. وعلى هامش الإجتماعات قالوا أشياء كثيرة.

عشية الإنعقاد عبّروا عن آمال وتمنيات. وخلال الإجتماعات وضّعوا الآمال والتمنيات جانباً وأبدلوها بالتحفظات والمواقف المنسجمة مع الخط السياسي للحكومات. وبعد إنتهاء الإجتماعات إنقسموا فرقاء. الفريق الذي لا يريد النجاح للمؤتمر قال إن المؤتمر حقق نتائج طيبة. والذين تمنوا النجاح وبدلوا جهوداً في هذا السبيل قالوا إن نتائج المؤتمر لم تكن في مستوى الآمال المعلقة عليه. وكان هنالك فريق، لا يهمه النجاح ولا يهمه الفشل لأنه في كلتا الحالتين بعيد أو متباعد، إلترم الصمت.

ونتيجة لذلك فإن الجماهير العربية لا تعرف هل أن مؤتمر الكويت نجح أم فشل. ولا تعرف أين نجح وأين فشل. صحيح أن هذه الجماهير وضعت نفسها سلفاً في وضع المستعد لتقبّل نتيجة فشل المؤتمر، بسبب خيبات الأمل المتلاحقة من المؤتمرات السابقة،

وبالنسبة إلى قوات مصر وليبيا: إن الشيء الذي يمكن أن تقدمه الدولتان الشريكتان هو تحريك قوات من جيشهما إلى سوريا يساندان الجيش السوري. ولكن على الصعيد العملي ما الذي يمكن أن تفعله بضعة ألوف من القوات المصرية والسورية إذا وصلت إلى الجبهة السورية؟

ويبقى التساؤل الأساسي المتعلق بحرص إسرائيل على شن إعتداءاتها على سوريا. إذا كان هذا الحرص سببه أن سوريا تستعد للمعركة فإن مصر تستعد هي الأخرى. وإذا كانت سوريا لا تترك مناسبة إلا تبدي إستعدادها للقتال فإن مصر تفعل الشيء نفسه. وإذا كانت سوريا تتسلح في إستمرار فإن مصر لم توقف التسلح وحدثت أزمته الشهيرة مع الإتحاد السوفياتي بسبب ذلك. وإذا كانت ذريعة إسرائيل أن المقاومة الفلسطينية تنشط عبر الجولان فإنها ذريعة واهية.

وإذا، إذا، إن إسرائيل تواصل إعتداءاتها على سوريا من أجل إستدراج مصر إلى المعركة.

وقد يسأل سائل: إذا كان الأمر كذلك فلماذا الإستدراج؟ لماذا لا تتشن إعتداء على مصر؟

وواضح أن مثل هذا الأمر سيحدث مستقبلاً وبعد أن تكون حققت إسرائيل هدفاً نفسياً على صعيد الرأي العام العربي.

وإنه لأمر مثير أن يأتي الإعتداء الإسرائيلي الجديد، وليس الأخير، على سوريا، عشية بدء الذكرى السادسة لقرار مجلس الأمن الذي وُضِعَ ليكون حلاً لأزمة الشرق الأوسط فإذا به يشكل في حد ذاته أزمة أضيفت إلى أزمة، بل أزمات.

صحيفة "النهار". بيروت - الأربعاء 22 نوفمبر/ تشرين الثاني 1972

مفاهيم ونقاط

قد يكون المؤتمر الشعبي العربي لنصرة الثورة الفلسطينية الذي سيبدأ أعماله يوم الإثنين 27 نوفمبر/ تشرين الثاني في بيروت بحضور نحو 500 مندوب ووفد سوفياتي مرموق... قد يكون مناسبة لتحديد مفاهيم معينة ومناقشة بعض النقاط الأساسية التي من الضروري مناقشتها في ظل الوضع الراهن لحركة المقاومة الفلسطينية.

من المفاهيم التي يجب تحديدها، مسألة حقوق

إلا أنها في الوقت نفسه وضعت نفسها في وضع المستعد لسماع مفاجأة حول نجاح الأنظمة العربية وحرص هذه الأنظمة على التجاوب بشكل أو بآخر مع المساعي الحميدة الكويتية. ولذلك فإن من حق هذه الجماهير أن تعرف حقيقة ما جرى في مؤتمر الكويت. وليس بالضرورة أن يقال لهذه الجماهير كل التفاصيل، إنما يجب أن يقال لها شيء من الحقيقة أو أن يقال لها الحقيقة كاملة. ومثل هذا الأمر مطلوب من الحكومة الكويتية أو من الجامعة العربية. صحيح أن مثل هذا التقليد ليس مألوفاً إلا أنه في الوقت نفسه يجب الإستغناء عن التقليد المألوف.

والتقليد المألوف هو الذي جعل نتائج مؤتمر الكويت ثلاثة أنواع، وجعل بالتالي الجماهير العربية أسيرة المزيد من الحيرة، في وقت هي في أشد الحاجة إلى الكثير من الوضوح... أو إلى شيء منه على الأقل.

صحيفة "النهار". بيروت - الثلاثاء 21 نوفمبر/ تشرين الثاني 1972

تساؤلات بعد الإعتداءات

بعد الإعتداءات الإسرائيلية المتكررة على سوريا وصمت الجبهات الأخرى يجوز لنا أن نفترض: هل تصبح سوريا هانوي العرب.

وبعد الإعتداءات الإسرائيلية المتكررة على سوريا وصمت الجبهات الأخرى يجوز لنا أن نتساءل: هل يستمر موقف مصر وليبيا (شريكتي سوريا في إتحاد الجمهوريات) على ما هو؟

وبعد الإعتداءات الإسرائيلية المتكررة على سوريا وصمت الجبهات الأخرى يجوز لنا أن نطرح التساؤل الأساسي: لماذا هذا الحرص من إسرائيل على إختيار سوريا هدفاً لإعتداءاتها؟

ولنحاول الإجابة بشيء من التبسيط. بالنسبة إلى الإفتراض: إن سوريا يمكن أن تصبح هانوي العرب إذا قرر النظام السوري أن يكون كذلك متحلاً كل المضاعفات التي يمكن أن تنشأ عن ذلك، مكتفياً بالمجد الذي ستحققه سوريا من جراء الدور الجديد الذي ستلعبه. ومثل هذا الدور يعني إعتقاد حرب تحرير شعبية طويلة قُطبها جيش سوريا وشعبها وقوات الثورة الفلسطينية.

الإهتمام الكياني والشعور القومي

أسوأ ما في إستمرار حالة الاحرب واللاسلم أنها توسّع دائرة التحلل من الشعور القومي وتوسّع في الوقت نفسه دائرة الإهتمام بالكيانات. ومثل هذا الأمر سيكون له تأثير سيء لو تقرر فجأة البدء بالمعركة.

وفي الفترة التي كانت حرب الإستنزاف قائمة على الجبهة المصرية وكان الشعور القومي قائماً. وكان أي حاكم عربي يريد التحلل من الإلتزامات التي يفرضها هذا الشعور يفضل تأجيل ذلك. وبمجرد أن بدأت حالة الاحرب واللاسلم وطالت بعض الشيء وجد عدد من الحكام العرب أنها الفرصة المناسبة للإنكفاء نحو الداخل وحصر الإهتمام على مستوى الكيان وليس على المستوى القومي.

ومن الطبيعي أن مثل هذه الإنكفاءة من شأنها إيجاد نوع الإستقرار لأي حاكم بسبب ترجيحه كفة الإهتمامات الإنمائية على الإهتمامات القومية. ولذا نجد أن الحاكم الذي إختار طريق الإنكفاء إضطر في ضوء خطوته بُعداً سياسياً ووجد نفسه يعمق المفهوم الكياني في سياسته في حين أنه كان قبل ذلك يرفض مثل هذه المفاهيم.

وخطورة إستمرار حالة الاحرب واللاسلم أن الحاكم الذي إنكفأ وحصر إهتماماته على مستوى الكيان لن يكون في إستطاعته أن يلبي بسرعة لو حدثت المفاجأة وقامت المعركة، لأن تلبية ستعرق له خطط الإنماء الداخلي. ومعنى ذلك إننا سنصل مع الوقت إلى حالة في منتهى الخطورة. سنصل إلى وقت يعتبر فيه الحاكم المنكفيء أن معركة بين مصر وإسرائيل تهم مصر وإسرائيل فقط وأنه ليس هو أن في أي حال طرفاً فيها. وإلا فما معنى أن يعتدي مثلاً على سوريا وألاً يتحرك أحد.

إذاً لا بد من عملية بعث حقيقية للشعور القومي، بحيث تصبح مشاعر المواطن العربي من المحيط إلى الخليج واحدة، على الأقل بالنسبة إلى الصراع مع إسرائيل. والخروج التدريجي من حالة الاحرب واللاسلم هو البداية الأساسية لهذه العملية، بحيث لا يعود أي حاكم عربي يغرق في إهتماماته الداخلية مفضلاً المفهوم الكياني على المفهوم القومي.

الشعب الفلسطيني. فنحن نلاحظ أن كل حاكم عربي ينتهز أي مناسبة خطابية ويتحدث عن حقوق الشعب الفلسطيني. وأي بيان مشترك بين دولة عربية ودولة صديقة يتضمن فقرة تتعلق بحقوق الشعب الفلسطيني. وكل طرف ينظر إلى هذه الفقرة بالمنظار الذي يريد. حقوق الشعب الفلسطيني في نظر السوفيات شيء. وحقوق الشعب الفلسطيني في نظر مصر شيء. وحقوق الشعب الفلسطيني في نظر ليبيا شيء، وفي نظر سوريا شيء. ويمكن أن يقال الشيء نفسه بالنسبة إلى بقية الأنظمة العربية.

ونظرة الأنظمة العربية إلى حقوق الشعب الفلسطيني لا تلتقي مع نظرة حركة المقاومة إلى هذه الحقوق ما دامت الأنظمة قابلة بقرار مجلس الأمن وما دامت المقاومة تطالب بالدولة العلمانية الديمقراطية في فلسطين.

إذاً، فإن تحديد هذه المسألة يبدو من الأمور الضرورية.

أما النقاط الأساسية التي تجب مناقشتها فأبرزها على الإطلاق العلاقة بين الشعوب العربية والثورة الفلسطينية. ذلك أن هذه العلاقة بُنيت في الأساس على قواعد معينة غير متوافرة إلى حد في الوقت منذ زمن بعيد. لقد بُنيت العلاقة بعد العمليات التي بدأ رجال المقاومة ينفذونها. وفي كل مرة كانت العمليات تتصاعد كانت العلاقة تتعمق، وهذا طبيعي بسبب ثقل هزيمة 1967. إلا أن ذلك لا يعني أن عنصر القناعة بالثورة الفلسطينية كان مفقوداً.

وواضح أنه منذ تضائل عمليات رجال المقاومة لأسباب قهرية والظروف التي نتجت عن الملاحقة العربية لهم، تضاعفت مرارة العلاقة بين الشعوب والثورة الفلسطينية. ولولا عملية ميونيخ الشجاعة لما كنا إستطعنا تلمس إستمرار هذه العلاقة.

إذاً، فإن مناقشة هذا الأمر بطريقة تستهدف إحياء هذه العلاقة لتبقى مستمرة حتى في غياب تنفيذ العمليات ضد إسرائيل، يبدو من الأمور الضرورية أيضاً. وقد يكون إنشاء لجان وطنية في كل دولة عربية لهذا الغرض أمراً ضرورياً في إنتظار أن تزول الأسباب القهرية ويعود رجال المقاومة يمارسون نضالهم عبر كل الجبهات العربية.

صحيفة "النهر". بيروت - الجمعة 24 نوفمبر/ تشرين الثاني 1972

والبدائية تحتاج إلى مقدمات. والمقدمات تكون في إيجاد حد أدنى من التفاهم بين غير المتفاهمين. صحيفة "النهار". بيروت - السبت 25 نوفمبر/ تشرين الثاني 1972

قناعات مصرية

عندما قال رئيس وزراء مصر الدكتور عزيز صدقي في بيانه الإثنين 27 نوفمبر أمام مجلس الشعب "إن حقنا لن نسترجعه إلا بالقوة ويجب أن نكون مستعدين لكل التضحيات" صفق أعضاء المجلس بحرارة. وهكذا المصريون منذ أن بدأ الجيش المصري يلتقط أنفاسه في أعقاب هزيمة 1967. هكذا كانوا دائماً. وسيستمرون كذلك إلى أن تبدأ المعركة.

وفي كل مرة خطب جمال عبد الناصر بعد الهزيمة كان المصريون يصفقون لعبارات ترد في الخطاب من نوع ما أخذ بالقوة لا يسترد إلا بالقوة، وكانوا يمتعضون من أي عبارات توحى بأن الحرب ليست واردة هي مؤجلة. ولقد بلغ الإمتعاض ذروته عندما قال عبد الناصر في يوليو/ تموز 1970 أنه وافق على بادرة روجرز، وعندما تأجلت سنة الحسم بعدما كان الرئيس أنور السادات حددها.

ولقد أيد المصريون السادات في وقفته مع الإتحاد السوفياتي، لأن الإضطباع الذي زرعه النظام هو أن السوفييات لا يعطون مصر السلاح الذي تطلبه ولا يريدون لها أن تخوض المعركة. ثم أيد المصريون السادات في موقفه المستبد مع السوفييات والقاضي بإستئناف الحوار معهم، لأن الموقف المستبد يخدم المعركة، وهم يريدون المعركة.

والمصريون يرون أن أي نتيجة تسفر عنها المعركة هي أفضل بكثير من إستمرار الوضع الراهن على حاله. ويرون أيضاً أن المعركة هي خير رد على حملة التشكيك والإفتراءات والتهديم التي تستهدف مصر.

وثمة أمر أساسي. ان المصريين مقتنعون بأن مصر لا يمكن أن تستعيد دورها القيادي إلا إذا حاربت. ولا يمكن أن تشعر بالإستقرار الداخلي إلا إذا حاربت.

والمصريون مقتنعون أيضاً بأن الموقف الداخلي سيستقيم إذا بدأت المعركة، وبأن الموقف العربي لن يعود رخواً إذا بدأت المعركة.

والمصريون مقتنعون أيضاً بأن الحرب ليست مسألة سلاح متواجد أو غير متواجد، لكنها في الدرجة الأولى

مسألة إرادة.

وصحيح أن إسرائيل تضرب سوريا لتستدرج مصر، وأن مصر يجب ألا تخوض الحرب إستدراجاً. إلا أن الصحيح والمنطقي والمطلوب أيضاً هو أن تكون المعركة هي الرد على إسرائيل التي توجت حربها النفسية على مصر بالإعلان الأحد 26 نوفمبر أنها طلبت من الأمم المتحدة إبلاغ مصر أن تظل بعيدة عن الوضع المتوتر على الحدود مع سوريا.

والمعركة قد لا تنهي آثار هزيمة 1967 لكن من شأنها أن توقف هذا الإتساع المفجع في دائرة الحرب النفسية.

... ومن أجل الصمود الحقيقي يجب وقف الحرب النفسية، وليس الإكتفاء من وقت إلى آخر بمحاصرتها. وفي إنتظار أن تبدأ المعركة سيظل المصريون يصفقون بحرارة لكل مسؤول يرفع راية الحرب لإسترداد الحق، ويمتعضون عندما يسمعون إلى ما هو نقيض ذلك. وذلك يطمئن.

صحيفة "النهار". بيروت - الثلاثاء 28 نوفمبر/ تشرين الثاني 1972

"البروفة" الأميركية

في الوقت الذي كان الرئيس نيكسون يرد شاكراً على برقية الرئيس أنور السادات (التي بعث بها إليه لمناسبة إعادة إنتخابه) مخاطباً الرئيس المصري قائلاً "إنني لمقتنع تماماً بأن هناك الآن، نتيجة للتقدم الذي تحقق خلال العام الماضي لتخفيف حدة التوترات الدولية في أجزاء كثيرة من العالم، أفضل الفرص المتاحة منذ نهاية الحرب العالمية الثانية لبناء صرح جديد للسلام الدائم في العالم..."

في الوقت الذي كان الرئيس نيكسون يرد بكل هذه الرقة على برقية السادات وتنتشر الصحف المصرية كلامه في مكان متواضع من الصفحات الأولى، كان الرئيس الأميركي يجرب بنفسه في نيويورك "بروفة" خطوة السلام الأميركية لحل أزمة الشرق الأوسط. و"البروفة" كانت في جمعه بطريق "الصدفة" طالباً مصرياً وآخر إسرائيلياً ثم إلتقاط صورة لهذا اللقاء "التاريخي". إحدى يدي نيكسون في يد الطالب المصري. ويده الأخرى في يد الطالب الإسرائيلي. يد معتدية ويد معتدى عليها ويد تشجع المعتدي وتنبئ إعتدائه.

يتأكد عدونا من ذلك، وعندما يقتنع صديق عدونا هو أننا بالفعل أقوياء.

والسلام العادل القوي هو القادر على إعادة الأرض التي إحتلت والحقوق التي إغتُصبت. وهو الوحيد الذي يعيد الثقة إلى النفس: ثقة المواطن بنفسه، وثقة بحاكمه وثقة الحاكم بشعبه.

والسلام العادل القوي لا يكون بالخضوع والإنهيار والخوف الدائم من نتيجة المستقبل قياساً على نتائج الماضي. السلام العادل القوي يكون بوقفة ثابتة من أجل القضية ما دامت القضية حقاً.

... و"بروفة" الرئيس نيكسون مرفوضة. ومرفوضة أيضاً "البروفة" الأخرى التي قد يطلع علينا بها فجأة وهي أن يلتقي "صدفة" طالب فلسطيني وآخر إسرائيلي ويلتقط معهما صورة يكمل بها هذا الأسلوب الفولكلوري في معالجة مصائر الشعوب وقضاياهم.

صحيفة "النهر". بيروت - الأربعاء 29 نوفمبر / تشرين الثاني 1972

اليمن الجديدة... السعيدة

الوحدة المصرية - السورية قامت بعد حماسة من النظام الذي كان قائماً في دمشق رافقها تجاوب من جمال عبد الناصر سببه أن مثل هذه الخطوة تُحقق حلمه التاريخي.

والإتحاد الثلاثي قام بعد حماسة من القذافي رافقها تجاوب من السادات والأسد.

والإتفاق على إعلان الوحدة الإندماجية بين مصر وليبيا تم بعد حماسة بالغة وإلحاح من العقيد القذافي رافقتهم قناعات من الرئيس السادات بأن عصر الكيانات الصغيرة في طريق الإنقراض.

الثلاثاء 28 نوفمبر أعلن رئيس اليمن الشمالية ورئيس اليمن الجنوبية إتفاقهما على توحيد بلديهما.

والناحية الجديرة بالملاحظة هنا هي أن للعقيد القذافي فضلاً كبيراً في كل الخطوات الوحدوية التي تمت إلى الآن، بإستثناء وحدة 1958 بين مصر وسوريا. وعلى هذا الأساس فإن القذافي هو رجل الوحدة وهو أمر له دلالة وبُعده القومي الملموس.

وكما أننا نتمنى أن ينتهي الإتفاق على إعلان وحدة إندماجية بين مصر وليبيا إلى ولادة دولة جديدة وقوية، ونتمنى أن يتجاوز الإتحاد الثلاثي بعض

وهذه "البروفة" على سذاجتها تأتي خطوة متقدمة على صعيد الحرب النفسية التي تشنها إسرائيل وأميركا ضد مصر.

وقبل هذه "البروفة" التي لا تخرج عن كونها سخرية من جانب الولايات المتحدة، هنالك أمور كثيرة في إستطاعة الرئيس الأميركي أن يشير إليها ويحققها. وفي إستطاعته أن يوقف مد إسرائيل بأسلحة الدمار التي فتكت بألوف الأبرياء المصريين. وقد يكون أحد هؤلاء قريباً للطالب المصري الذي عثر نيكسون عليه "صدفة" في شوارع نيويورك.

وفي إستطاعته أيضاً أن يقلل من تشجيع إسرائيل أن تضرب يميناً وشمالاً معتمدة على أن الولايات المتحدة رئيساً ومؤسسات تشجعها وتريد لها الإستمرار في هذا الدور. في إستطاعته أن يطلب من مساعديه إطلاعه على ملف الإعتداءات التي شنتها إسرائيل ضد الدول العربية بطائرات الفانتوم والصواريخ الأميركية. وسيرى ماذا فعل السلاح الأميركي الذي إستخدمه الإسرائيليون بأطفال مدرسة بحر البقر وبعمال مصنع أبو زعبل وبالفلاحين والرعاة الأبرياء في أغوار الأردن وقرى جنوب لبنان وفي القرى السورية.

وفي إستطاعته أن يعود قليلاً إلى الوراء ويرى ماذا فعل الإسرائيليون، الذين يشجعهم ويساندونهم، في دير ياسين عندما أبادوا سكان قرية بأكملها وداسوا كل القيم بمثل الهمجية التي داسوا بها أرواح الناس.

وفي إستطاعته أن يسأل مساعديه عما يفعله الإسرائيليون منذ حرب 1967 بالمقدسات المسيحية الإسلامية، وكيف عبثوا بأقدس المدن: القدس.

إنه سيكون مؤسفاً جداً أن يتصور الرئيس الأميركي أن النزاع العربي - الإسرائيلي من نوع الإشتباكات التي كانت تحدث في صحراء تكساس ويحلها في النهاية الشريف ورجاله بالشكل الذي يناسب مصلحته.

إن نزاعنا مع إسرائيل نزاع مع دولة غريبة عنا أمنت لها بريطانيا الوجود وتؤمن لها الولايات المتحدة الآن إستمرار البقاء. دولة إغتصبت الأرض وإنتهكت الحرمات وفتكت بالأعراض، وذبحت الأطفال والنساء والشيوخ. ومن السذاجة أن يفترض الرئيس نيكسون أن المسألة تنتهي بمصافحة.

إن المعادلة خاطئة. والمعادلة لن تستقيم إلا إذا أنترعنا حقوقنا بالقوة، أو إذا تحقق السلام العادل الذي يعيد الأرض إلى أصحابها والحقوق الكاملة إلى الشعب الفلسطيني. والسلام العادل ليس منحة بل يجب ألا يكون منحة. السلام العادل يتحقق عندما نكون أقوياء وعندما

السلبات ليصبح مثالياً، فإننا نتمنى للإتفاق الجديد أن ينفذ بسرعة وتولد اليمن الجديدة قوية وذات عمق أساسي للمشرق في البحر الأحمر حيث تنشط إسرائيل، ونكاد نقول إنها تحلم.

وليس هنالك أي مبرر لعدم تحقيق النجاح. فالشعب اليمني واحد في الشمال والجنوب. ولقد خُبر الشعب في شطري البلاد فواجه الإقتتال ولا بد أنه إقتنع بأن مشجعي الإقتتال بل مدبريه لم يكن هدفهم يوماً مصلحة البلاد.

وفوق ذلك أن اليمن في شطريها بلاد خيرات وثروات غير مكتشفة وتحتاج إلى مساعدات تتجاوز بها مرحلة التخلف.

وفي الماضي كان هنالك أطراف تمد الشطر الشمالي بالأموال لكي يقاتل الشطر الآخر في الجنوب. وكان الجنوبيون يضطرون إلى تحويل كل مساعدة يحصلون عليها إلى قطاع الدفاع عن النفس وعن النظام. أما الآن فإن كل مساعدة ستصل لن تكون من أجل الإقتتال إنما من أجل الإنماء. ومن الطبيعي الإفتراض أن المساعدات ستكون كثيرة.

والقناعة بأهمية الوحدة لا تكفي. فهنالك "أنظمة" داخل النظام في الشمال لا تريد الوحدة وستحاربها. وهنالك أعداء كثيرة للنظام في الجنوب لا يريدون الوحدة. إذاً فإن النظامين مطالبان بمزيد من اليقظة إلى أن تقوم اليمن الجديدة... السعيدة.

صحيفة "النهار". بيروت - الخميس 30 نوفمبر/ تشرين الثاني 1972

الزيت المتساهل... يتشدد

عندما تصل الحال بالديبلوماسية المصرية إلى حد التهديد بلجوء مصر إلى حرب إذا كانت الأمم المتحدة عاجزة عن تحقيق السلام في الشرق الأوسط، فمعنى ذلك أن العسكرية المصرية أصبحت بالفعل مستعدة للحرب ولكل الإحتمالات كما أوضح رئيس الوزراء الدكتور عزيز صدقي في بيانه الأخير أمام مجلس الشعب.

وعندما تصل الحال بالدكتور محمد حسن الزيات إعلان هذا التهديد فمعنى ذلك أن المتساهلين في موضوع الحرب إلتقوا والمتشددين. فالمعروف عن الزيات أنه كان طوال السنوات الثلاث التي سبقت تعيينه وزيراً للخارجية من الفريق المصري الذي يفضل التمسك بمساعي السلام

إلى ما لا نهاية إلى أن يتحقق ذلك السلام. وهو من أجل ذلك أدلى بتصريحات إتسمت بطابع تنازلي لكن تبريره لذلك كان أن التنازل لا يعني إستسلاماً، ثم أن التنازل يفيد كتمتك من أجل فضح النيات الإسرائيلية.

والمهم أن التكتيك لم يقد في شيء لأن إسرائيل في الأصل لم تخف نياتها، بل إنها قربت النية بالتفويض، ونياتها واضحة: الإحتلال من أجل التوسع.

والمهم أيضاً أن الدكتور الزيات لم يجزم بعد بأن الأمم المتحدة عاجزة عن تحقيق السلام في الشرق الأوسط، كأنما السنوات الخمس الماضية لم تكن كافية للإقناع بأنه ليست في يد الأمم المتحدة القدرة على تحقيق السلام، بل لن تكون لها مثل هذه القدرة.

إن الديبلوماسية لها لهجتها الخاصة. والدكتور الزيات لا يمكنه إلا أن يقول كلاماً من النوع الهادئ بالنسبة إلى الأمم المتحدة. ولا يستطيع أن يقول أن الأمل مفقود نهائياً في قدرة الأمم المتحدة على حل مشاكل العصر. إلا أنه لا بد مقتنع بأن كل المشاكل التي واجهها عصرنا الحالي حلت في معزل عن الأمم المتحدة. ومن باب التذكير نسوق مشكلة بنغلاديش على سبيل المثال لا الحصر.

والمطلوب ليس أن يهدد الدكتور الزيات بأن مصر ستحارب فتهدده لن يحرك الحياة في أوصال الأمم المتحدة بحيث تصبح قادرة على حل أزمة الشرق الأوسط وغيرها. وتهديده لن يكون ناقوس خطر. إنما في كل يوم نهدد ولا من يسمع. لكن الجميع سيسمعون وسيخافون، ربما، متى بدأت الحرب بالفعل.

ويبقى أن وصول الحال بكبير المتساهلين المصريين في موضوع الحرب - الذي يقف الآن على رأس الديبلوماسية - إلى المناداة بالحرب إذا فشلت الأمم المتحدة في تحقيق حل أزمة الشرق الأوسط، أمر في منتهى الأهمية... خصوصاً أن تهديده يأتي بعد قناعات في القاهرة بأن الحرب لم تعد بديلاً فحسب إنما هي واجب وحاجة وضرورة.

صحيفة "النهار". بيروت - الجمعة 1 ديسمبر/ كانون الأول 1972

القرار السوري المفاجيء

إذا كان فتح سوريا الحدود مع الأردن بعد إغلاق إستمر ستة عشر شهراً يشكّل خطوة إنفراج بالنسبة إلى الأردن وخروجاً عن مأزق بالنسبة إلى سوريا، فإنه في

الخط الذي سيبقى

ما دام شرط مصر لإستئناف العلاقات مع الولايات المتحدة هو أن تكف الحكومة الأميركية عن مساندة إسرائيل في الحفاظ على الأراضي التي إحتلتها، فإن العلاقات ستبقى مقطوعة لأن الولايات المتحدة لن تكف عن تلك المساندة.

والذي يجعل الولايات المتحدة تتمسك بموقفها هذا هو أن لها خطأ إستراتيجياً ثابتاً في شأن مساعدة إسرائيل، وهو خط ليس من صنْع الرئيس نيكسون، إنما هو خط متوارث. كل رئيس يرثه عن الآخر ويطوّر فيه. هكذا الحال منذ قيام إسرائيل. وثمة عنصر يشجع الرئيس الأميركي على إتخاذ هذا الموقف هو أن الولايات المتحدة التي ترفض أن تخضع لشروط أحد ترى أنه لا موجب للتجاوب مع الرغبة المصرية لأنها تدرك أن الصف المعادي للسياسة الأميركية في مصر وبقيّة الدول العربية ليس صلباً.

وما دام هنالك تيار عربي رسمي وشعبي، وهو في أي حال تيار كبير، يرى أن حمل أزمة الشرق الأوسط يبدأ من نقطة التقاهم أولاً مع الولايات المتحدة، فإن واشنطن ستنتظر أن يصبح هذا التيار هو الأقوى وهو صاحب الكلمة المسموعة على صعيد النظام والشعب في كل بلد عربي. وعندما يتحقق ذلك تبدأ الولايات المتحدة عملية التجاوب.

إن داخل السياسة المصرية مفهومين يسيّران في خطين متوازيين بالنسبة إلى الولايات المتحدة. مفهوم العداء لها، ومفهوم القناعة بأن الحل في يدها. وعندما ترجّح كفة المعركة على كفة التسوية السياسية لأزمة الشرق الأوسط في السياسة المصرية يوسّع النظام المصري الحملة على الولايات المتحدة. وعندما تتولد قناعات بتأجيل المعركة وتنشط المساعي من أجل التسوية السياسية يترك النظام المصري المجال مفتوحاً أمام بعض أجهزته لتقول كلاماً غير حاد في حق الولايات المتحدة منه على سبيل المثال قول وزير الخارجية الدكتور محمد حسن الزيات أن مصر مستعدة لإستئناف العلاقات مع واشنطن، إلخ...

وهذه في أي حال من أصول لعبة السياسة. وستبقى اللعبة قائمة ما دام المفهومان قائمين وسييران معاً في خطين متوازيين. أما عندما يستقر رأي الحاكم المصري على مفهوم واحد فإن خطأ واحداً وواضحاً

الواقع يشكّل ضربة بالنسبة إلى حركة المقاومة الفلسطينية.

ولقد كان الموقف السوري من الأردن دعماً معنوياً للمقاومة التي لا يبق لها من الأنظمة العربية، أو بالأحرى، من أكثرية الأنظمة سوى القليل من الدعم المعنوي.

وصحيح أن إغلاق الحدود لم يمكن المقاومة من العودة إلى الأردن إلا أنه كان يشعرها بأن موقف سوريا في يوليو 1971 عندما أغلقت الحدود كان بمثابة العزاء لوضعها المفجع في ذلك الحين.

وتأتي الخطوة السورية في وقت لا تستطيع المقاومة أن تبدي حيالها كرد فعل سوى الكثير من الأسف والأسى، ربما غير المعلنين، لأنها ليست الآن في الموقع القوي. كذلك فإن الخطوة تأتي مباشرة بعد المؤتمر الشعبي لنصرة الثورة الفلسطينية الذي عقد في بيروت وقاطعته سوريا.

وواضح أن القرار السوري فتح الحدود الذي جاء أيضاً في أعقاب إعتداءات إسرائيلية، حتمته قنوات لدى الحكم السوري. وإذا جاز الإفتراض فإن مصلحة سوريا النظام رجحت على عاطفة سوريا الفلسطينية فكان القرار. ومثل هذا الأمر حدث مع جمال عبد الناصر صيف 1970 عندما قرر وقف إذاعة صوت العاصفة التي كانت تبث من القاهرة (عادت الإذاعة إلى العمل بعد ذلك) لأن المقاومة الفلسطينية هاجمت قبول بادرة روجرز، مع الفارق الكبير بين الخطوة السورية وخطوة عبد الناصر في ذلك الحين.

والسؤال الآن: ما الذي ستفعله مصر وليبيا شريكتا سوريا في إتحاد الجمهوريات العربية واللذان قطعتا العلاقات الدبلوماسية في الأردن؟

يبقى أن القرار السوري إيجابي إذا كان هدفه إخراجها الأردن من العزلة التي يعيشها منذ سنتين، وإستطراداً مشاركته في المجابهة المفترضة أو المرتقبة مع إسرائيل. ويعزز هذا الإحتمال أنه خلال فترة إغلاق الحدود لم يتوقف التنسيق العسكري بين عمان ودمشق.

يبقى أيضاً أن القرار السوري يترك الباب مفتوحاً أمام الإجهادات والتفسيرات. لكن التطورات التي ستشهدّها الأسابيع المقبلة، هي الكفيلة بأن تحدد وبكثير من الوضوح الهدف البعيد أو القريب للقرار السوري المفاجيء.

صحيفة "النهار". بيروت - السبت 2 ديسمبر/ كانون الأول 1972

* * *

سيبقى. وكل شيء يشير إلى أن الخط الذي سيبقى هو خط المعركة.

صحيفة "النهار"، بيروت - الثلاثاء 5 ديسمبر/ كانون الأول 1972

الغضب المتطلب والغضب المسؤول

الرئيس أنور السادات يوجه إلى شباب مصر - عبر العدد الأول من مجلة تخصصهم صدرت حديثاً - رسالة يخاطب فيها عقولهم وقلوبهم في وقت واحد.

وسيد مرعي الأمين الأول للجنة المركزية تنتشر له مجلة "صوت المهندس" التي تصدرها كلية الهندسة في الإسكندرية مقابلة يتحدث فيها بشيء من الوضوح والصراحة عن العلاقات مع الإتحاد السوفياتي والحوار المحتمل مع الولايات المتحدة.

والأنباء الواردة من الإسكندرية تفيد أن طلبة كلية الهندسة إعتصموا لمدة يوم واحد لأن لجنة الطلبة داخل الكلية أزلت صحف الحائط وهي الصحف التي تنتقد وتعكس وجهات نظر الطلاب في كل القضايا المطروحة.

ومن الآن وخلال الأيام المقبلة سنسمع أنباء كثيرة عن حالات غضب طالبية وعن تحرك من جانب النظام المصري لمعالجة هذه الحالات. والمهم أن تكون المعالجة في مستوى المسؤولية، وأن يأخذ المعالجون في الاعتبار أن حالات الغضب هذه طبيعية لسببين: الأول أن طلاب مصر بدأوا من الآن يتذكرون ما فعلوه قبل سنة وكيف تحولت معاناتهم إلى إعتصامات ومسيرات. أما السبب الثاني فهو أن الوضع الذي أدى إلى إعتصامهم وقيامهم بالمسيرات ما زال على حاله.

لقد تولدت حالات الغضب السابقة لأن الرئيس السادات وعد بأن عام 1971 سيكون عام الحسم سلباً أو حرياً. وها نحن على أبواب إنتهاء 1972 وكل شيء على حاله. الأزمة قائمة والإحتلال الإسرائيلي قائم.

وإذا كان طلاب مصر في حالة غضب لبقاء الوضع على ما هو فإن الرئيس السادات وأركان نظامه ليسوا أقل غضباً. والفارق بين غضب الطلاب وغضب النظام أن غضب الطلاب غضب متطلب في حين أن غضب النظام هو الغضب المسؤول.

وفي حالة الغضب المتطلب يمكن الطلاب أن يكتبوا على مجالات الحائط أو يعتصموا أو يشكلوا مسيرة

تخترق بهم شوارع العاصمة والمدن الأخرى في طول مصر وعرضها. أما في حالة الغضب المسؤول فإن التفريغ الوحيد هو أن ينقل النظام الوضع من الحالة التي هي فيها إلى حالة أكثر تحركاً.

والمعركة، أو على الأقل الأقل حرب الإستنزاف، هي الحالة الأكثر تحركاً.

هل نتوقع من الرئيس السادات ذلك؟ بالطبع أن للرجل حساباته. ويجب أن نفترض أن المعركة أو حرب الإستنزاف جزء من هذه الحسابات. وبذلك تنتهي حالات الغضب على أنواعها.

صحيفة "النهار"، بيروت - الأربعاء 6 ديسمبر/ كانون الأول 1972

هل يفعل الملك؟

يفترض ما دام منطق سوريا حيال فتح الحدود مع الأردن هو تمكين الجيش الأردني من المشاركة في المعركة أن تقتنع مصر وليبيا شريكتا سوريا في إتحاد الجمهوريات العربية بذلك، وأن تقتنع معها أيضاً المقاومة الفلسطينية التي أغلقت الحدود في الأصل من أجلها.

وإذا تم مثل هذا الإقتناع فيجب أن يسجل ويعلم ثم يترجم بشكل عملي إلى فعل. والترجمة العملية عند ذلك تكون لقاءً خماسياً يناقش الوضع العسكري الراهن ثم تتشعب المناقشة بحيث تصل في النهاية إلى خطة عمل مدروسة.

وكل شيء يوحي بأن إقتناع مصر وليبيا والمقاومة الفلسطينية بالقرار السوري ليس وارداً، ربما لأن القرار كان سورياً فقط وكان أيضاً مفاجئاً. وملاحم عدم الإقتناع ظهرت من خلال ردّ الفعل المصري الباهت، حيث إكتفى الإعلام المصري من صحف وإذاعات بنشر أو إذاعة نبأ فتح الحدود بشكل متواضع، وردّ الفعل الليبي اللامبالي، وردّ الفعل الفلسطيني المربك بحيث أن كلمة واحدة في هذا الشأن لم تصدر في وقت كان يفترض في قيادة المقاومة الفلسطينية إصدار بيان.

ولقد تبين أن إغلاق الحدود مع الأردن كان أهم بكثير من قطع العلاقات معه لأنه تسبّب في نشوء وضع إقتصادي معقد داخل الأردن. وإذا كان الأردن على رغم كل الأيام الصعبة التي إجتازها خلال مرحلة إغلاق الحدود لم يبدل موقفه من موضوع المقاومة الفلسطينية، فإن إستمرار قطع العلاقات الدبلوماسية معه من قبل

مصر وليبيا وسوريا لن يبذل ذلك الموقف.

إذا فمن الضروري البحث عن أي صيغة للتعاون مع الأردن عن طريق تضيق دائرة العزلة التي فرضت عليه. ومثل هذا الأمر ليس مستهجنًا إذا تذكرنا ما كان يحدث معه في الماضي عندما كان عداء البعض للأردن يعقبه تعاون معه. وقد يكون هذا الموضوع من جملة الأمور التي بحثها رئيس وزراء مصر الدكتور عزيز صدقي في جولته الخليجية وبالذات خلال إجتماعه بالشيخ زايد بن سلطان رئيس دولة الإمارات. وإذا جاز لنا التذكير فإن القرار السوري إتخذ في أعقاب زيارة الرئيس حافظ الأسد لأبو ظبي. وهنا تجدر الإشارة إلى جودة العلاقة بين الملك حسين والشيخ زايد.

إلا أن أي صيغة للتعاون يجب أن تأخذ في الاعتبار بل في الدرجة الأولى مستقبل المقاومة الفلسطينية في الأردن. وحضور المقاومة في الأردن أفضل من لا شيء خصوصاً أنه غير مسموح لها في الدول العربية الأخرى بأكثر من الحضور.

من هنا إن الملك حسين مطالب بإتخاذ خطوة من جانبه بالنسبة إلى حضور المقاومة تساوي في أهميتها الخطوة السورية. ومثل هذه الخطوة قد تكون المدخل إلى إعادة العلاقات معه. ومثل هذا الأمر ضروري للأردن وضروري للمعركة. ومثل هذا الأمر يؤكد المنطق السوري. هل يفعل الملك؟

صحيفة "النهار". بيروت - الخميس 7 ديسمبر/ كانون الأول 1972

زمن الأزمة

كل الأطراف المعنية بأزمة الشرق الأوسط تنتظر الزمن وتحسب حساباً كبيراً له وتعلق عليه الآمال. الولايات المتحدة تنتظر، وتعلق الآمال على عنصر الزمن لأنها تعتقد أنه كلما طال أمد الأزمة أصبحت الأنظمة العربية أقل تصلباً، وربما أصبحت ملحة في الطلب من واشنطن أن تفعل ما تراه مناسباً وتفرض الحل الذي تريده.

والإتحاد السوفياتي ينتظر، ويعلق الآمال على عنصر الزمن لأنه يعتقد أنه كلما طال أمد الأزمة أصبح حلفاؤه أو أصدقاؤه العرب في حاجة إليه أكثر، وربما برزت وجوه جديدة تعيد إلى الصداقة العربية - السوفياتية مجدها الغابر.

والأنظمة العربية المعنية، ويفترض أن تكون كلها معنية، منقسمة. نظام يعتقد أن عامل الزمن سيكون لمصلحته لأنه سيسقط له نظاماً آخر له في ذمته ثارات قديمة. ونظام يعتقد أن الفرصة التاريخية التي يحلم بها لن تكون إلا إذا ضُمّر نظام معين وأصبح غير مؤهل للقيادة أو حتى للعب الدور الأول. ونظام يرى أن الزمن هو الحل لتقاعسه أو تباطئه في تنفيذ المتطلبات التي تفرضها مشاركته في المعركة المؤجلة. ونظام يرى أنه كلما مرّ الزمن وازداد الأمر سوءاً سيرضى الشعب بأي شيء. ونظام يرى أنه مع مرور الزمن سيكون حقق على صعيد الإنماء في الداخل إنجازات وعندها سستيمسك الشعب بالإنجازات ويفضلها على القضايا ذات البعد القومي.

والمقاومة الفلسطينية ترى أن عنصر الزمن سيعمل لمصلحتها لأنه كلما طال أمد الأزمة ساعدها ذلك على تنشيط قواعدها وخلق كوادرات أكثر حيوية وثورية. يضاف إلى ذلك أن ضيق الشعوب من عجز الأنظمة سيكون لمصلحة التعاطف مع المقاومة.

وإسرائيل ترى أنه كلما طال أمد الأزمة حققت ما تريده من تغيير لمعالم الأرض التي تطالب بها الأنظمة. وكلما طال أمد الأزمة أقنعت حلفاءها بتفوقها. وكلما طال أمد الأزمة ترسخ مفهوم الأمر الواقع.

إن الأطراف المعنية تنتظر الزمن وتضع حساباتها مستندة في ذلك إلى الماضي والحاضر. لكن الزمن يحمل أحياناً في طياته مفاجأة أو مفاجآت.

وعندما تحدث المفاجأة تسقط كل الحسابات... أو بعضها.

صحيفة "النهار". بيروت - الجمعة 8 ديسمبر/ كانون الأول 1972

المعركة... والصراع على الحكم

في زمن الحرب يفترض سقوط الصراعات السياسية داخل النظام لأن هذه الصراعات تأخذ من إهتمامات النظام بالقضية الأساسية وهي المعركة. وبدل أن يركّز الحاكم تفكيره على موضوع المعركة وتأمين المطلوب لها، فإن تفكيره بسبب الصراعات سيتجزأ وربما أصبحت همومه المتعلقة بالصراعات السياسية الداخلية موازية لهمومه المتعلقة بوضع الجيش ومتطلبات الجيش والمناورات التي يجريها الجيش في إنتظار أن يصبح

المناخ ملائماً لبدء المعركة.

ولأن الصراعات تولّد مخاوف فإن الحاكم سيتحول إلى إنسان حذر من تحركات خصومه السياسيين، وسيجد نفسه إضطراباً أو إختياراً مهتماً بمتابعة تقارير تُرفع إليه عن نشاط هؤلاء الخصوم وفي الوقت نفسه سيهدر وقتاً لإستنباط طريقة توقّف الخصوم عند حد بحيث لا يوسع الخصوم دائرة النشاط. ومن الطبيعي أن هذا الوقت المهدور سيكون على حساب المعركة التي يفترض أن يكون كل الوقت لها بساعاته ودقائقه وثوانيه.

وإذا كان الخصوم من النوع الذي يتعارض منطقهم مع منطق الحاكم في الأمور الأساسية، كأن يكون الخصوم ضد المعركة بينما الحاكم مع المعركة، لجاز للحاكم - في حدود مفاهيمه - أن يحوّل صراعه مع هؤلاء الخصوم إلى معركة. وهو إذا فعل ذلك سيدخل كل الناس معه تويده وتشاركه في حملته على الخصوم. أما إذا كان الخصوم يشاركون الحاكم في مفهومه بالنسبة إلى المعركة فإن الخصومة لا تعود ضرورية. وفي مثل هذه الحال فإن الضرورة القومية تحتم إسقاط الصراع السياسي من الحساب وقيام تحالف بين الحاكم والخصوم والتعاون من أجل الهدف الأكبر وهو خوؤص المعركة.

ومثل هذا الكلام يمكن توجيهه إلى نظامين أساسيين معنيين بالمعركة هما النظام المصري والنظام السوري. ونحن لو تتبعنا تطورات النظام المصري منذ أن تسلّم الرئيس أنو السادات الحُكم لوجدنا أن وقتاً كثيراً أُهدر بسبب صراع الحُكم مع الخصوم السياسيين ولوجدنا أيضاً أن حالة التنبّه بسبب هؤلاء الخصوم تتصاعد في إستمرار. كذلك الحالة بالنسبة إلى نظام الرئيس حافظ الأسد.

وبصرف النظر عن طبيعة الخصومة فإن هنالك أمراً ثابتاً ولا يجوز النقاش فيه هو أن الخصوم يلتقون مع الحاكم على ضرورة خوض المعركة وتحرير الأرض المحتلة. ويلتقون أيضاً معه في مسألة الحرص على الوطن وسلامة الوطن وإزدهار الوطن. خصوم الرئيس السادات يلتقون معه في ذلك. وخصوم الرئيس حافظ الأسد يلتقون أيضاً معه في ذلك.

إن مصر مقبلة على معركة. والرئيس السادات مطالب بأن يخوضها، بل أنه هو الذي يطلب الوقوف وراء الجيش من أجل هذه المعركة.

وسوريا مقبلة على معركة. والرئيس الأسد مطالب بأن يخوضها ويعيد إلى سوريا سمعتها الشجاعة. وهو لا يترك مناسبة إلاّ يكتر من الإعلان عن إيمانه بهذه المعركة وقناعته بأنها هي الحل ولا حل غيرها.

وفي الوقت نفسه نرى أن عشرات الوجوه المصرية الوطنية مُبعدة أو مبتعدة، وعشرات الوجوه السورية الوطنية مُبعدة أو مبتعدة أيضاً. وكل ذلك بسبب الصراع السياسي.

ولا يستطيع من يفكر بقليل من الهدوء أن يتصور أن إستمرار إبعاد أو إبتعاد هذه الوجوه أمر طبيعي ما دام النظام يعمل من أجل المعركة والتحرير.

إن المنطق يفرض أن يكون شخص مثل زكريا محي الدين مشاركاً بشكل أو بآخر في الحُكم وليس مبتعداً يربي العجول في مزرعة يملكها يملكها في مسقط رأسه كفر شكر. أن زكريا محي الدين يستطيع أن يفيد ما دامت مصر في الطريق إلى معركة، لكن بقاءه مبتعداً في مزرعته مع أبقاره لن يفيد الوطن في شيء. وعبد اللطيف البغدادي سيفيد لو أنه شارك في الحُكم بدل أن يلزم بيته يتأمل ويراقب ويضع مذكرات يرفعها إلى رئيس الجمهورية. ومجرد وجود علي صبري وشعراوي جمعه ومحمد فائق وسامي شرف ومحمد فوزي وآخرين وغيرهم خارج السجن يخلق جواً من الإطمئنان إلى أن النظام يريد بالفعل أن تكون الأمة كلها صفّاً واحداً لمواجهة المرحلة المقبلة الصعبة.

والمنطق أيضاً يفرض أن يكون صلاح جديد والآخرين في غير الأمكنة التي يعيشون فيها. والمنطق يفرض أن يعود المسرحون والمهجرون والمهاجرون والمبعدون والمبتعدون من الضباط والطيارين.

والمنطق يفرض أن تظلل الجميع راية المعركة. فنحن في زمن الحرب. وكل كفاية سياسية أو عسكرية هي الوقود الذي تحتاج إليه آلة المعركة.

وعندما يحدث ذلك لن تتجزأ هموم الحاكم. فالصراعات جُمِدَت. والجميع في المواقع المناسبة. هل أنهم في إسرائيل يجزئون همومهم. هنالك صراعات لا حد لها، لكنهم جميعاً جُمِدُوا الصراعات من أجل حربهم معنا. وهذا عامل مساعد في أنهم ينتصرون ونخسر.

صحيفة "النهار". بيروت - السبت 9 ديسمبر/ كانون الأول 1972

في مصر برلمان

ما حدث في مجلس الشعب المصري بالنسبة إلى

حكومة الدكتور عزيز صدقي يمكن النظر إليه من خلال كون المجلس مارس لعبة الديمقراطية بكثير من الرقي. كذلك يمكن النظر إليه من خلال كون اللعبة سياسية أكثر منها ديمقراطية، أو سياسية ذات طابع ديمقراطي هدفها البعيد وضع رئيس الحكومة في حجه الطبيعي، بعدما ساعدت ظروف الفترة الماضية وبالذات منذ حركة 15 مايو 1971 الدكتور عزيز صدقي على أن يتجاوز الحكم بكثير، وبعدها أصبح واضحاً أن تطورات المرحلة المقبلة والتي ربما تميزت بمشاركة وجوه جديدة، أو جديدة - قديمة، في تحمل المسؤولية تحتم أن يكون لكل مسؤول حجم مقبول ومعقول.

وفي كلا الحالتين يبدو ما حدث ظاهرة مطمئنة. ولا بد أن كل المصريين من دون إستثناء سيشعرون براحة نفسية لأن برلمانهم أصبح إسمياً لمسمى. فالبرلمان إنتقد رئيس الحكومة. والبرلمان قال لا لرئيس الحكومة حيث لا لرئيس الحكومة حيث يجب أن يقال هذه الكلمة. ووافق حيث تجب الموافقة. إذا فإنه في نظر الشعب ليس أداة تبصم بشكل آلي أو تصفق حتى عندما لا يجوز التصفيق. لقد إنتقد البرلمان رئيس الحكومة. ومعنى ذلك أن في قدرته سحب ثقته منه. معنى ذلك أيضاً أن الحكومة لن تدخل البرلمان مطمئنة لأنها تعرف سلفاً أنها لن تخرج مطمئنة بسبب عراقية التقاليد في هذا المضمار. ستكون الحكومة في غاية اليقظة وستحسب حسابات كثيرة.

وإذا كان إنتقاد الحكومة في الماضي عملاً جائزاً لأن رئيس الجمهورية كان هو رئيس الحكومة أو كان المعين رئيساً للحكومة مجرد ممثل له، فإن مثل هذه الأمور لن تحدث، أو يجب ألا تحدث، أو نتمنى ألا تحدث بعد الآن.

وأهمية ما حدث في مجلس الشعب من نقد لرئيس الحكومة إنه كرس حقيقة أساسية هي أن القوة يجب أن تكون للمؤسسات وليس للأشخاص. ومن شأن تكريس هذه الحقيقة على صعيد جميع المؤسسات أن تنقي الحكم المصري من شوائب كثيرة.

ونحن لو عدنا قليلاً إلى الوراء لوجدنا مثلاً أن الأهمية كانت للأشخاص وليس للمؤسسات. كان شخص علي صبري أهم بكثير من المؤسسات التي رأسها سواء رئاسة الحكومة أو الإتحاد الاشتراكي، وإستطراداً كان شخصه أهم بكثير من المؤسسات التي لم يرأسها كمجلس الأمة مثلاً. ولذلك لم يكن أحد يستطيع أن يواجهه أو ينتقده أو يراقبه. وبإستثناء موقف "الأهرام" غير الإنحائي من علي صبري - وهو موقف لم

يعترض عليه عبد الناصر أو أنه باركه ضمناً - لم تقف مؤسسة واحدة في وجه علي صبري لأن شخصه كان أهم من كل المؤسسات. وفي الماضي أيضاً كان شخص زكريا محي الدين أهم من المؤسسات التي رأسها. وكان شخص شعراوي جمعة أهم من المؤسسة التي لمع فيها (وزارة الداخلية)، وكان شخص عبد الحكيم عامر أهم من المؤسسة العسكرية. وتبعاً لذلك أصبح هؤلاء وآخرون غيرهم، كأشخاص، أهم من كل المؤسسات بما فيها البرلمان.

وكاد الأمر يتكرر، أو أنه تكرر بالفعل، مع عزيز صدقي الذي أصبح كشخص أقوى من المؤسسة التي يرأسها (رئاسة الوزراء)... وتبعاً لذلك أصبح لا يحسب أي حساب للسلطة الأساسية وهي البرلمان التي تبقى الكلمة الأخيرة له.

إن تشجيع أشخاص المسؤولين بدلاً من تشجيع المؤسسات وتنشيطها هو الذي جعل كلمة "الرجل الثاني" أكثر رهبة من كلمة "المنصب الثالث" أو "الرجل الثالث" أكثر رهبة من "المنصب الثالث"... في حين أن المنصب هو الأهم. والمطلوب بعد الذي حدث في البرلمان المصري أن تستقيم المعادلة بحيث تصبح المؤسسات أهم من الأشخاص، وبحيث يصبح البرلمان أهم هذه المؤسسات.

ويلاحظ من خلال الكلمات التي ألقاها أعضاء مجلس الشعب أن إنتقاد عزيز صدقي كان القاسم المشترك في تلك الكلمات. وقد يكون في ذلك شيء من الظلم أن يعتبر الرجل أنه هو المسؤول وحده عن الوضع الحالي وعن عدم إعداد الدولة للحرب.

المهم أن مجلس الشعب المصري إختطف من العاصمة المصرية دوراً كانت مطالبة بأن تلعبه وهو مراقبة المسؤولين وتوجيه النقد إليهم لا الإطراء أو الإكتفاء بتسجيل النواحي الإيجابية من أعمالهم فقط.

والمهم المهم أن الكلام الذي قيل في مجلس الشعب سيظل أقوى بكثير من أي رد يقدمه عزيز صدقي. وعلى ذلك سيكون وضع الرجل صعباً ومهمته لن تخلو من التعقيد بعد الآن.

والأيام المقبلة ستحمل ولا بد في طياتها الجواب عن السؤال الأساسي: ما الذي جعل مجلس الشعب المصري يقرر فجأة وضع عزيز صدقي في حجه الطبيعي؟ وبعد الآن يمكننا أن نقول: في مصر برلمان.

صحيفة "النهار". بيروت - الثلاثاء 12 ديسمبر/ كانون الأول 1972

سنة التغيير في مصر

عشية السنة الجديدة تبدو مصر تتأهب لخطوات أساسية على صعيد الخروج من حالة اللاحرب واللاسلم.

وعشية السنة الجديدة يبدو نظام الرئيس أنور السادات على أبواب القبول بالتغيير الجذري في قضايا كثيرة، بل حتى في دوائر ومناصب كثيرة. وقد نسمع قريباً عن بداية التغيير عبر تعديل في حكومة الدكتور عزيز صدقي.

وعشية السنة الجديدة يبدو طلاب مصر أكثر تصميماً على ترجيح كفة ركوب موجة المعركة أياً يكن الشاطئ الذي ستنتهي هذه الموجة فوق رماله. وعشية السنة الجديدة تتضح معالم كثيرة أبرزها أن السنة 1973 لن تكون سنة الحسم فحسب وإنما سنة الديمقراطية والحريات بعدما تبين أن مناقشات مجلس الشعب في الأسبوع الماضي كانت مدخلاً ممتازاً وتجربة ناجحة، وبعدها قرر صحافيو مصر من خلال مناقشة جرت يوم الجمعة 8 ديسمبر في جمعيتهم العمومية، أن يكون موضوع رفع الرقابة عن الصحف من المواضيع التي لا مسايرة فيها مهما كلف الأمر.

وعشية السنة الجديدة تبدو مصر أكثر صبراً وأكثر صموداً وأكثر إستعداداً وأكثر إلحاحاً بالنسبة إلى الموضوع الأساسي وهو المعركة.

وعشية السنة الجديدة ما زال المواطن المصري يعتبر المعركة من الأولويات بل الأولوية الأولى والأخيرة. يطلبون منه فيعطي ويزيدون الطلب فلا يتردد.

وعشية السنة الجديدة تتأكد الحقيقة الأساسية وهي أن المعركة مرتبطة بمصر، وأنه لا معركة إن لم تكن مصر الطرف الأساسي فيها.

وعشية السنة الجديدة يبدو النظام المصري مستعداً لتسوية إشكالات كثيرة نشأت في السنة الصعبة، وأنه لا معركة أن لم تكن مصر الطرف الأساسي فيها.

وعشية السنة الجديدة يبدو الحاكم المصري مغرقاً في التأمل والتقدير والحسابات أكثر من أي وقت مضى. فالرئيس السادات يتمنى أن تبدأ مصر مع السنة الجديدة مرحلة مضيئة تستعيد فيها عزها ومجدها وتراثها الذي ألقى الإحتلال عليها ظلالاً

قائمة.

إن أجراس التغيير هي التي ستقرع في مصر عشية السنة الجديدة. وصوت الأجراس سيكون مسموعاً في كل مكان. فما زالت مصر بخير.

صحيفة "النهر". القاهرة - الأربعاء 20 ديسمبر / كانون الأول 1972

الالكلام واللاصمت

أياً يكن نوع الإستراتيجية الجديدة التي سيعتمدها الرئيس أنور السادات في المرحلة المقبلة، وهي أدق المراحل، بل أخطرهما، فإن السياسة المصرية مطالبة ببعض الأمور التي تعتبر في الواقع من البديهيات. وفي طليعة هذه المطالب التقليل من الحديث عن الحرب والمعركة والقتال، وكذلك التقليل من الكلام التهديدي للمصالح الأميركية.

ولقد تميزت أشهر فترة اللاسلم واللاحرب المستمرة إلى الآن - وليس إلى النهاية - بتصريحات كثيرة عن الحرب والمعركة والقتال. أحياناً تكون التصريحات ذات لهجة لا تخلو من التوتر كذلك الكلام الذي قاله وزير الحربية السابق الفريق أول محمد أحمد صادق وخلاصته أن القوات المصرية ستعبر قناة السويس وستدوس قوات العدو. وأحياناً ذات لهجة هادئة كقول وزير الحربية الحالي الفريق أول أحمد إسماعيل قبل ثلاثة أيام خلال زيارته لقوات الصاعقة أن إسرائيل لن تترك الأرض المحتلة إلا إذا أكرهت على ذلك بالقتال. كذلك فإن الأشهر القليلة تميزت بتصريحات لمسؤولين مصريين حول ضرورة ضرب المصالح الأميركية وأن هذه المصالح لن، أو يجب ألا تبقى في مأمن بينما الولايات المتحدة تشجع العدوان.

صحيح أن الكلام الدائم عن المعركة مفيد على الصعيد النفسي ومن شأنه أن يشد همم الجماهير ولا يترك المجال رحباً أمام الإسترخاء، إلا أن الإكثار منه قد يخلق بلبلة ويهز عامل الثقة في نفوس المواطنين خصوصاً أن المواطن يسمع تصريحات عن ضرورة ضرب المصالح الأميركية ولا يسمع عن خطوة جادة في هذا الأمر.

إن القاعدة الصحيحة هي أنه عندما تقرر دولة ما أن تبدأ حرباً عليها أن تمهد لذلك بالحديث المستمر عن السلام. والعكس يجب أن يحدث أن هي قررت

وهذه المواقفة هي التي كانت تحول دون النظر في شكل جديّ إلى الكلام المصري عندما يكون هذا الكلام عن المعركة، أو عندما يكون حول الحل السلمي. ومن الآن وصاعداً فإن المطلوب - ما دام الرئيس السادات حدد في شكل قاطع وواضح "إن باب المعركة هو باب المسقبل" - أن تلتزم السياسة المصرية بكلام واحد بحيث لا نفاجأ ذات يوم بتصريحات تصدر عن الديبلوماسية المصرية تنقض الكلام الجديد للرئيس السادات أو تضفي ظلالاً عليه. ثم أن نفرض اليدين من قرار مجلس الأمن وقطع الأمل نهائياً من الحل السلمي يأتيان بعدما كسبت مصر في الجمعية العمومية معركة ديبلوماسية تبين أنها لن تعيد إلى مصر حبة رمل من سيناء.

والرئيس السادات لم يكتفِ برفع راية المعركة وإنزال راية الأمل في الحل السلمي إنما تحدث عن إجراءات ستتخذ وتكون من أجل المعركة. وأعلن عن لجان ستشكل للغرض نفسه. ومثل هذه الأمور من الخطوات الأساسية لكننا نخاف أن تتحرك البيروقراطية - وهي نشطة جداً في مصر - وتحتوي هذه اللجان فتشلها. وثمة نقاط جديرة بالملاحظة.

- إن الكلام الحاد عن الولايات المتحدة يعتبر بمثابة دحض لكل الذين تصوّروا، وبعضهم لا يزال يتصور، أن الرئيس السادات ينتظر شيئاً ما من الولايات المتحدة والرئيس نيكسون.

- ... وكلام السادات المقتضب والودي عن الإتحاد السوفياتي، الذي أقر بضرورة تقدير ظروفه، يعطي إنطباعاً أن العلاقات مع موسكو ليست سيئة كما أنها ليست بالجويدة المتوخاة. ومن شأن ذلك أن يشجع تيار الوطنية المصرية داخل مصر.

- إنه عندما يقول إنه "لن يسمح بنغمة طائفية من أي شخص وعن أي مصدر ولأي سبب"، ويأتي هذا الكلام بعد لقاء مع شيخ الأزهر ثم مع بطريك الأقباط فمعنى ذلك أن القطبين الدينيين وافقاه على هذا الأمر.

- على رغم تعرضه للفئة المغامرة في اليسار إلا أن ثقل الهجوم كان موجّهاً ضد اليمين ككل. ومثل هذا الأمر مهم جداً في وقت بدأ التناحر بين الطرفين يبدو كعلامة متميزة ومقلقة في الوقت نفسه، وبعدها كثرت الأحداث المرتدية هذا الطابع المقلق في أوساط الجامعات.

- لقد اعترف السادات بأن بعض مساعديه حذّروه من نتائج الإنتفاضة البرلمانية ومن جو المناقشات التي تشهدها الجامعات، وأن رده عليها كان "فلتمارس

إحلال السلام محل الحرب. ولم يغيب عن بال أحد كيف أن إسرائيل أكثرث من الحديث عن السلام عشية حرب يونيو 1967. أن مصر مقبلة على معركة. هذا أمر لا مفر منه. والأفضل أن يلتزم المسؤولون الصمت أو شيئاً منه إلى أن تبدأ المعركة. وأن يفعلوا الشيء نفسه بالنسبة إلى المصالح الأميركية.

وعندما تبدأ المعركة ليكثر الكلام عنها. وعندما تتحقق خطوة جادة على طريق ضرب المصالح الأميركية ليقبل فيها كل ساعة تصريح.

من أجل سمعة الكلمة وتأثيرها يجب التقليل من الحديث عن الحرب والمعركة والقتال.

ومن أجل نفسية المواطن وروحه المعنوية يجب أن تنشأ حالة من "اللاكلام واللاصمت" تواكب حالة "اللاسلم واللاحرب".

صحيفة "النهار". بيروت - الخميس 28 ديسمبر / كانون الأول 1972

خطاب المعركة

بلهجة الواثق من نفسه، المتشائم من الموقف العربي، القاطع الأمل من تفهم الولايات المتحدة للواقع، طلب الرئيس أنور السادات الخميس 28 ديسمبر من شعب مصر أن يكون مستعداً لقدره. وقدره هو أنه سيخوض المعركة وحيداً.

وخطاب الرئيس السادات يأتي خطوة متقدمة مع التعليمات التي أعطاها لوزير الحربية الفريق أول أحمد إسماعيل بأن يعد الجيش المصري للمعركة خلال ستة أشهر.

لقد جاء في خطاب الرئيس السادات الآتي: "أقول بأعلى صوت وبكامل المسؤولية أن باب المعركة هو باب المستقبل وليس هنالك طريق آخر. سوف نقاتل ونقاتل ونقاتل حتى يأذن الله أن ننتصر وننتصر وننتصر".

والعبارة أساسية لأن الرئيس السادات بقوله "إنه ليس هنالك طريق آخر" يعني أنه نفى يديه من قرار مجلس الأمن، وقطع نهائياً الأمل في الحل السلمي.

وفي كل الخطب والتصريحات السابقة طوال السنتين الماضيتين لم يحدث مثل هذا التخلي، وكان خط الحديث عن المعركة يواكب في استمرار خط التمسك بالحل السلمي.

ولا نخشى شيئاً" مع إبداء الخشية من "أن يتحول الإفتتاح إلى الإنفلات، وتلك خطوة جيدة لأن الرئيس لم يقع أسير تخوفات المساعدين والمستشاريين والحواريين الذين ما زالوا يرون في النقد خطورة وفي الممارسة الديمقراطية الخطر الكبير. ولأنه إعتبر أن "الحرية هي السبيل إلى المشاركة الفعلية وأن الضمانة الحقيقية للحرية هي المزيد من الحرية". وعلى هذا الأساس نتوقع أن يحسم السادات موضوع رفع الرقابة عن الصحف الذي أصبح مطلباً شعبياً يوازي حرص الناس عليه حرصهم على أن تبدأ المعركة... إلا إذا كانت المعركة المرتقبة ستضع هذا المطلب مؤقتاً على رف المؤجلات.

ويبقى أن من حق الرئيس السادات أن يبالغ في يأسره من الموقف العربي منبهاً المصريين جيشاً وشعباً إلى أن المعركة معركتهم مع بعض التأييد من دول إتحاد الجمهوريات العربية، إلا أن مثل هذا اليأس لن يستمر في أي حال إذا بدأت المعركة التي يقول السادات أنه سيطرح خطة عمل على مستوى دولة الإتحاد "تؤمن لنا معركة ذات نفس طويل" وأنه سيقوم بمبادرات في إطار قومية المعركة، فالأنظمة العربية لن تتفرج إذا بدأت مصر المعركة ولا بد أنها ستشارك، لأنها في قناعة نفسها تترك أن سقوط مصر يعني سقوطها.

المعركة هي الحل. لا يصح إلا الصحيح. في إنتظار أن تنطق مدافع السويس.

صحيفة "النهار". بيروت - الجمعة 29 ديسمبر / كانون الأول 1972

الخطوة الأخرى في العراق. ولقد أثبت النظام الليبي والنظام العراقي أن في قدرتهما إعتداد التحدي إذا هما أرادا ذلك.

وكانت سنة الثورة الفلسطينية المحاصرة والمطاردة من الأنظمة. ولقد أثبت أبطال عملية ميونيخ ثم المجموعة التي حررت من تبقى منهم، وحتى المجموعة التي قامت الخميس 28 ديسمبر بعملية بانكوك أن القضية الفلسطينية لن تكون لعبة يتسلى بها أحد، وأنها أقوى من كل الممارسات والمحاولات بل من مساعي الحل ذات الطابع التأمري والتصفوي.

وكانت سنة الخروج الروسي من مصر من دون أن يحل محله دخول أميركي وهو أمر أكسب قرارات الرئيس السادات طابعاً إستقلالياً على رغم ما تركته القرارات من تأثيرات على صفحة العلاقات المصرية - السوفياتية.

وكانت سنة ولادة الإتفاق على الوحدة. وحدة إندماجية بين مصر وليبيا. وحدة بين شطري اليمن. وسيبقى للعقيد معمر القذافي الفضل الأول في الودنتين. الفضل إذا تحققتا وفضل أنه حاول ولم تساعد الظروف، إذا لم يكتب للودنتين أن تتحققا.

وكانت سنة صمود الجميع. صمود الأنظمة. وصمود الجماهير. وصمود الهزيمة.

وكان هنالك الأمل المتوارث من سنة إلى سنة. الأمل في ألا تنقضي السنة إلا ينهي الإحتلال. ... والعيش ما أضيقه لولا فسحة الأمل.

صحيفة "النهار". بيروت - السبت 30 ديسمبر / كانون الأول 1972

سنة عربية

عشية إنتهاء السنة يعدنا الرئيس أنور السادات بالمعركة ووعده هذه المرة من النوع القاطع. وبالوعد الجديد القاطع تكتسب السنة المستقبلية منها ساعات صفة جديدة هي أنها كانت سنة المعركة الموعودة. وكانت السنة بصفاتها الأخرى أكثر السنوات العربية إثارة منذ وفاة جمال عبد الناصر وهزيمة 1967 من قبل.

كانت سنة طلاب مصر الذين سيبقى لهم فضل كبير في أي تغيير شهدته أو ستشهده مصر. وكانت سنة التأميم من الخطوة الأولى في ليبيا إلى

مهمة المبعوثين السوريين

قتل سوريا غطى المبعوثون المصرون الجليلو الرسلات ثلاثة باع العالم . ومع ذلك بقي كل شيء على حاله . لا خطوة الى اجماع . واحيانا يسبح خطوات الى الوراء .
وقبل سوريا تلم المبعوثون المصرون بعملية مسح المنطقة عربية شارك في مراحل منها الرئيس ائور السادات . ومع ك لم يتبدل شيء في الموقف العربي . ولم يتحرك هؤلاء المبعوثون في زمن وقف إطلاق النار فقط حتى يقال ان هؤلاء جبهة المصرية كان عنصرا غير متحجج بالنسبة الى الحكم ب . غير متحجج على صعيد التجاوب مع مصر ومدها بالمال عز السلاح او الرجال . ان جانباً من عملية المسح تم في . كانت الجبهة المصرية في ذروة اشتغالها ... لمبا كما الحال بالنسبة الى الأيام الماضية في الجبهة السورية والى م القليلة . ربما .
وفي بعض الأحيان كان الضجيج الذي يحيط بمهمة المبعوث يرى بقوة حجم النتائج التي تحققت المهمة بكثير . في الخطأ الذي ارتكبه نظام الحكم السابق في سوريا هو رفض ان يقبل مساعدات الدعم التي خصته بمساندة . لقد عاد هذا الرفض على سوريا

في انتظار رد القذافي

اذا كان الخطأ القذافي الذي ارتكبه قائد طائرة الركاب ان يكون في مستوى حادثة المدمر القذافي المملنة للمركبة المصروته حتى الآن هو أكثر الاسوار العربية الممولة ارتفاعا بالنسبة الى موضوع مطرية اسرائيل . ونحن نطالب القذافي برفع رة الرد على سوريا

الجريمة ... ودرجة العقوبة

يا حرام رد فعل الانتظة العربية حيال كل اعداء اسرائيل ياتي دائما دون مستوى الضمائم فان اسرائيل ينبغي ضرب حيث يريد وتمتد حيث يطالب لها الاعداء .
وفي استمرار كان رد فعل الانتظة حيال أي اعداء اسرائيل ياتي من النوع القليل العشوائي ايا كانت نوعية الاعتداء وطبيعته وان رد فعل كذا يسجج المعنوي على ان يكرر اعتدائه في المستقبل سنا الى ان اعداء ان جبهة . ونحن لو سألنا الاعتداءات وقارنا بينها وبين ردود الفعل حيالها لوجدنا ان المعتدين كانوا يمتدحون في الدرجة الاولى على بلادة رد الفعل . وقد ذلك فان المعتدين شككوا ذلك يمتدحون على جند الانتظة الانجابي بشكل من معانة القومية الفلسطينية . وهذا العنصران الاساسيان يشكلان ارضية رجة للتأييد بأي اعداء .
ولعل حالة الجند المدمرة لاسدي في الصيف في بركة عفا ان تكون . ولولا الحالة الاولى لما كان لكلمة الثانية

كلام الى المقاومة

الان وقد لملت المقاومة الفلسطينية اخراجها وانتقلت انفسها وافادت من الدمول الذي احسنه في النفوس تلك البلية الوحشية ... الان لا بد من كلام يقال لها من منطلق ونحن نتمنى لو كانت قيادة المقاومة المتجتمعة الان في دمشق ،

ساعة الحقيقة

اذا كانت احداث الاردن المفعلة لم تهر الضهير العربي واذا كانت الاعتداءات المتكررة على الفلسطينيين في لبنان ل تهر الضهير العربي . واذا كانت الجزرة الوحشية الاخيرة التي كان من بين نتائجها استشهاده ثلاثة من الوجود التاريخي والبراقة في حركة المقاومة الفلسطينية لم تهر الضهير العربي ... اذا كانت هذه الالاور وغيرها لم تهر الضهير العربي فان من حق أي مواطن ان يصاب بخيبة الى عنده يلاحظ ان هناك دولا عربية لم تجد للتعلق على الجزر الوحشية التي شهدتها بيروت سوى مطالبة الضهير العالمي بان يتحرك . قتل ان تطالب الضهير العالي بالتحرك يجب ان يكون الضهير العربي قادرا على التحرك . وموقف الدول التي لم تجد للتعلق على الجزرة اللال سوى مطالبة الضهير العالي بان يتحرك ليس ان تقي تقريبا لال من موقف الدول التي لم تجد للتعلق على الجزرة الوحشية سوى الدعوة الى المزيد من الحذر واليقظة لمواجهة الحرب النفسية التي تشنها اسرائيل ... ناهيك بالذين اداروا اسطوانة القبة العربية وهم يتركون سلفا انها لن تنفع ... ان اير الدول العربية يدعو الى الحرة . فهي على صافوا لا تقدم او تؤخر . وهي لا تأخذ في الاعتبار ان المواطنين الضحية ذرعا بالمبارات التي التوا يساهمها طوال السنين الضحية . وهي في ذلك تستفز الناس من دون ان تدري او وهي تدري . فاما هذا تعمي المواطن الضحية التي يكون . انتم الى بداية مرحلة

خطوط السادات

العلاقات المصرية - السودانية تقدم خطوة وراء خطوة على طريق التحسن . وفي خطط الرئيس ابور السادات ان يزيل بنفسه آخر آثار الجفاء الذي حدث في الاشهر الاخيرة . فيزور الخرطوم ويلقي هناك الرئيس جعفر نميري .
وفي خطط الرئيس السادات ان يقوم بمحاولة جديدة لحياء الجبهة الشقيقة وانه في محادثاته مع العقدة ...

المسألة محتشقة

يجب ان تحسن انفسنا سلفا ضد نغمة لا بد انها ستطلق . بد ان اسرائيل تستجج زرعها في النفوس ، وهي انه ما ت الحرب توقفت حتى في فيثام ، فلماذا لا يحل السلام الشرق الأوسط وبلاسلوب نفسه ... أي بالحوار

المجد لشعاق فلسطين

بالإضافة الى ان مصر القذافي شايك فاته اسن الصرام اللببية التي رويت بقاع منها كثيرة بدماء ابطال لببيس تصدوا للاستعمار الايطالي وكلهم هذا الصيدي حياتهم . وله طريقته في الرد على من يؤذيه . وليس بالضرورة ان يكون رد فعله من النوع السريع .
ومن أسقطت الطائرات العربية طائرة الركاب النيبية . الجميع في كل مواسم العمل يلتفون حول سؤال واحد : ماذا يقول القذافي . بل ماذا سيسلم القذافي ؟
ولانه قيل أي شيء ان الصرام قال القذافي قد يقول شيء واحد . منتظر . لبيت القليب لئلا . إذا غدا . ميت

كلام صائب سادام

سم يئن ادح نايه جوانه في مستوى المسؤولية الدولية نمسا وقف امام جماهير الجبهة الشعبية الديموقراطية بخصف عن كلم سبعة من مسؤولين فلسطينيين سمعوهم يدورهم من الرئيس صائب سلام وينطق بالحل السلمي ... الا اذا بين القصد من الكشف عن ذلك هو التأثير على بواير تحالف بين حركة فتح والجبهة الشعبية لتحرير فلسطين .
فالمرسوس - وحركة المقاومة الفلسطينية تجتاز اخطر المراحل وانفعا - ان يكون مردود أي كلام يصدر عن احد قادة المقاومة من النوع الذي يفيد وليس من النوع الذي يثير والمفروض أيضا ومن باب الحرص على الثورة الفلسطينية ان يكون الكلام موحدا وان توافق عليه جميع فصائل الثورة . والمفروض أيضا ان لا يسه من أعلن مواقف معينة ان

المطلوب تقاهم مصر والارن

ما دامت مصر في سدد التحضير لمركة خطر لها ان يبدأ في الاسابيع القليلة . فأنها مطالبة بتوضيح كل تطعا على الفور السوري الأوضاع المعقدة في العالم العربي بحيث اذا بدأت الحرب لا تكون هناك حجج الى البعض ان انهماكهم في مشاكل مع الجيران هو الذي يجعل من المنعذر عليهم اشراك قوات او تحريك قوات .
وفي طليمة هذه الأوضاع ، الوضع المصري - الاردني لان مصر طرف اساسي ومباشر فيه . ثم يأتي مباشرة الوضع العراقي - الكويتي .
والاتصالات التي جرت بين القاهرة ومسان حتى الان لا تشجع . بل لا تكفي لتصبح العلاقات المصرية - الاردنية تصحيا يوق الى ايجاد نوع من الاتفاقات الثنائية يشبه في بعض اوجهه ذلك النوع من الاتفاقات المقودة بين مصر وبعض الدول العربية . وحدثت هذه الاتصالات قام به قبل ايام في القاهرة السيد عبد النعم الرعامي . وكان يمكن هذا الاتصال اعطاء نتيجة ايجابية لو ان الرئيس ائور السادات استقبله . واصبح من الواضح ان الملك حسين لا يريد تغيير موقفه من المقاومة الفلسطينية ولا يقبل عودة الفدائيين الى الاردن . وما دام الامر كذلك فلنكن البحث المصري - الاردني ينطلق من تقاطع آخرى . واذا كان ممثلا ان يتم تفاهم القاهرة ومسان من دون ان يكون ذلك خروجا عن دعوة الفدائيين الى الاردن فان المقاومة الفلسطينية ان تصطب ولسن تمارس اطلاق ذلك المقاومة . فالمقاومة هدفها التبرك في الاردن لتطلق منه وتضرب اسرائيل . واذا كان الجيش الاردني يسوق بمسدة الهمة وعلى نطاق اسفل كان ذلك سيقلق شما كل الموافقة . واذا كانت مصر في سدد التحضير لمركة فان تجاوز بعض الامور يبدو طبيعيا الا اذا كانت حسابات مصر جنسية على اسس انها اذا بدأت في المركة فيصير مصر جنسية على الاخذ بهذه الحسابات امر غير منطقي بدليل انه عندما قامت حرب ١٩٦٧ كان المفرجون على مصر او النبطلون في نجدها يشكلون الاكثية .
والنفسية في مثنى البسطة . والمطلوب من الرئيس السادات ايجاد تقاهم مع الملك حسين اذا كانت المركة أصبحت قرارا مبرريا ينتظر التنفيذ فقط .
ومرة أخرى : اذا كان الملك حسين مستعدا للمشاركة في المركة فان المقاومة ستبارك شما التقاهم المصري - الاردني . ومثل هذا الموقف من شما ان يساعد البادرة المصرية .
فؤاد مطر

الارنب والشجاع

عشية راس السنة اهدت في لبنان كيات من الرصاص لم تتسبب سوى في ازعاج مشات الأطفال وخلق جو من الرعب والرعب في نفوسهم .
والارنج ان نصف الذين امسكوا برصاصهم بطلقون الرصاص في الهواء ترحيبا بقدوم سنة جديدة لم يشعروا الاوادم ثوبا جديدا او يفرحهم بهدية ان يتجاوز ثمنها في أي حال ثمن الرصاص الذة . الطلة . والهاء للحدة . من عام . والاح

القناعه تات

ما دامت مصر تستعد المركة . وما دامت مقتنعة بانها لن تستطيع ان تبدأ المركة الا اذا قامت الجبهة الشرقية ، وهي من أجل ذلك تسمى لقابله هذه الجبهة ، وبداية السمي كتبت بمصلحة تلك حصين ... ما دامت مصر هكذا فان عليها ان تستمر في سبيل القناعة الأخرى وهي تحسين العلاقات مع الاتحاد السوفياتي . فكما ان مصر لا تستطيع ان تبدأ المركة وحيدة ومن دون قيام جبهة شرقية فانها كذلك يجب الا تبدأ المركة اذا كانت علاقاتها مع الاتحاد السوفياتي ليست من

عملية الخرطوم

عملية ايلول الاسود ، ايا تكن النتائج ، تأتي بمثابة هزة قوية لحالة الاسترخاء العربي وعنصر تقويض لسماعي الحل السلمي .

والحزن في الامر ان العملية تتم على ارض عربية وداخل سفارة دولة عربية . وكان يفترض ان تتم مثل هذه العملية بعيدا عن المنطقة العربية ويفرض ابطال العملية شروطا على اسرائيل بالذات ، ولكن ما حيلة ايلول الاسود وقد أصبح عدد رجال

اللقاء المصري-الاميري

اخيرا حدثت الخطوة التي كان يجب ان تحدث من قبل ونظر ان تترور شخصية مصرية رفيعة الشأن واشتطن نسل وتوجب وتطر بعض الاسئلة وتصل على اجوبة منها .
صحيح ان « الظروف الصاعدة » ليست متواترة ولو كانت كذلك لكان في الامكان التوقع ان تسفر محادثات السيد حافظ اسباعيل عن نتائج ذات طابع انفرادي ، الا ان عدم توافر هذه الظروف لا يعني بالضرورة ان اللقاء المصري - الاميري المباشر يجب الا يتس

المهمة والميثاق

عشية ذكرى وضع ميثاق الجامعة العربية بيوم الالين العام السيد محمود رياض يتحرك جديد يضال الى تحريكه المصيرة التي بدأت منذ ان تولى منصب الامين العام . وصحيح ان الازمة العراقية - الكويتية اكبر من ان تحلها المساعي الحميدة التي يبذلها الامين العام او اطراف عربية اخرى مسؤولة او غير مسؤولة ، الا ان مجرد ميثاق الالين العام ويسرعة الى بدل ومسئلة او مسمى ، هو امر جدير بالتقدير .
والامين العام لم يتصرف بالشكل التقليدي والمألوف وهو التشاور مع سفيرى الدولتين المنتين بالازمة ، انما سارع الى الاتصال الى خارج اسوار الجامعة ومعالجة الازمة ، او طرح الوسيلة ، او بدل المسمى الجديد ، على الطليمة .
وسرع النطر عما اذا كان الامين العام يسدا مهمته بالكويت اولا على اساس انها « الممتدى » عليها لينتظر بعد ذلك السى العراق « الممتدى » . م انه اختار الكويت اولا لانه وجد طائفة تنقله الى هناك ولم يجد طائفة تنقله الى بغداد ... يعرف النطر من هذا الاعتبار او أي اعتبارات اخرى . فان الازمة المستجدة في ظل هذا الاعتبار او أي اعتبارات اخرى ، فان اخرى - وهي بخيرة - تجعلنا نطالع بان يتم تعديل ميثاق الجامعة الذي وضع في ظل هذا اليوم من عام ١٩٤٥ ، بحيث تصبح القرارات التي تصدر عنها ملزمة لن يوافق ولسن لا يوافق . تجعلنا نطالب ايضا بايجاد مؤسسات عربية موحدة من خلال اطار الجامعة تجعل مثلك اداة تنفيذ للقرارات .
تجعلنا نطالب ايضا وايضا بان يكون مثلك قطاع عسكري لجاهية المدعو . ونعتقد عسكري اخر يكون بمثابة بوليس محاذية بين الانتشاء العربي . وكانت القيادة العربية الموحدة صيغة مبتكرة بالنسبة الى قطاع المواجهة لكن عدم الانبثاق السياسي ابتاعها حرا على ورق رسم القاعا .
وما دام الشعور الاطالبي يزداد ترسقا في العالم العربي ، فان مثل هذه المطالبة بتطوير ميثاق الجامعة العربية تبدو ضرورية ... في انتظار قيام دولة الوحدة .
والكويت في طلل ميثاق سعد ولوقر لكان علينا ان نوسع خيرا . وعلى رغم ذلك نتمنى ان تشجع مهمة وواصلت الآخرين .

فؤاد مطر

الجنس ١٩٧٣

الأرنب والشجاع

عشية رأس السنة أهدرت في لبنان كميات من الرصاص لم تتسبب سوى في إزعاج مئات الأطفال وخلق جو من الرهبة والرعب في نفوسهم.

والأرجح أن نصف الذين أمسكوا برشاشاتهم يطلقون الرصاص في الهواء ترحيباً بقدوم سنة الجديدة لم يشتروا لأولادهم ثوباً جديداً أو يفرحهم بهدية لن يتجاوز ثمنها في أي حال ثمن الرصاص الذي أطلق في الهواء ليحترق ويزعج. والأرجح أن النصف الآخر لا يجد إلا بشق النفس الطعام لعائلته.

وكان الجميع أرنب وأن هم ظنوا أنهم في لجوئهم إلى رشاشاتهم وبنادقهم ومسدساتهم لتجربتها وهذر عشرات الطلقات دون أي مبرر، أنهم شجعان لا مثيل لرجولة الواحد منهم.

وفي مثل هذه المناسبات يلجأ هؤلاء الأرنب إلى السلاح المخبأ في منازلهم، ولكن لو تعرض وطنهم لعدوان إسرائيلي ودخلت قوات العدو أراضي هذا الوطن كما حدث مرات عدة، فإنهم كانوا سيغطون في نوم عميق أو يتمارضون ولما كان أحد منهم إتصل بيدي إستعداده للدفاع عن الوطن.

لقد عاش بعض اللبنانيين من سكان الجنوب في السنتين الماضيتين الذل الذي تسببه عريضة الإسرائيليين في تلك المنطقة من لبنان. ولا بد أن بعضنا عاش جو الحرب من خلال المعركة الجوية التي جرى قسم منها في الأجواء اللبنانية بين الطائرات السورية والطائرات الإسرائيلية. ولقد كانت المعركة مشرفة للنسور السوريين.

وذاث يوم قريب أو بعد سنين نحن جو الحرب الحقيقية مع إسرائيل. ويومها سنكون في أشد الحاجة إلى كل طلقة.

واللبناني الشجاع هو من يحتفظ بسلاحه والطلقات المتوافرة لديه إلى ذلك اليوم. وكل لبناني يفعل العكس، كما حدث ليلة رأس السنة أو في الأعراس والمآتم، إنما هو أرنب. والأرنب سيد الجبناء.

صحيفة "النهار"، بيروت - الأربعاء 3 يناير/ كانون الثاني 1973

خُطط السادات

العلاقات المصرية - السودانية تتقدم خطوة وراء

خطوة على طريق التحسّن. وفي خطط الرئيس أنور السادات أن يزيل بنفسه آخر آثار الجفاء الذي حدث في الأشهر الأخيرة، فيزور الخرطوم ويلتقي هناك الرئيس جعفر نميري.

وفي خطط الرئيس السادات أن يقوم بمحاولة جديدة لإحياء الجبهة الشرقية وأنه في محادثاته مع العقيد معمر القذافي تطرق إلى هذا الموضوع للحصول منه على موافقة في شأنه. فأى محاولة لإحياء الجبهة الشرقية يجب أن تأخذ في الاعتبار الأول موضوع الأردن، بل وضع الأردن. وليس مستبعداً أن يحدث نوع من التلاقي بين نظام الرئيس السادات ونظام الملك حسين. وقد شهدت الأيام الأخيرة نوعاً من المساعي الصامتة في هذا الشأن وينتظر أن تخرق جدار الصمت وتعلن نتائجها الأولية في الأسابيع المقبلة.

وهنا لا بد من تساؤل: إذا كان السادات قطع علاقاته مع الأردن لأنه لا يثق في الحكم الأردني، ثم لم يترك تهمة إلا ألغاها عليه، فهل أن إمكانات عودة الثقة سهلة، وهل من السهل أن تفتح صفحة جديدة من العلاقات بين القاهرة وعمان؟

واستناداً إلى تجارب مضت يبدو هذا الأمر ممكناً بل سهلاً. وأحدث التجارب ما حدث عشية حرب يونيو 1967. فبعدما كانت العلاقات في ذروة التدهور بين عبد الناصر والملك حسين فوجئنا بالملك - بعد إتصالات تمت - يتوجه إلى القاهرة ويوقع إتفاقاً عسكرياً مع عبد الناصر ويعود إلى عمان وفي رفقته أحمد الشقيري. وبعد ذلك بدأت إسرائيل الحرب.

وهذا يعني أن الأمر ليس أمر ثقة مفقودة أو قائمة إنما هو أمر مصلحة. كانت العلاقات بين مصر والأردن متدهورة وعندما حانت لحظة المصالحة ركب الملك حسين طائرته وتوجه إلى القاهرة ليوقع إتفاقاً عسكرياً أصبح بموجبه رئيس الأركان المصري رئيساً للجبهة الأردنية.

ومصلحة مصر الآن ما دام حديثها عن المعركة يتصاعد يوماً بعد يوم أن تتفاهم مع الأردن. فالجيش الأردني هو أقوى جيوش الجبهة الشرقية - غير القائمة - تدريباً. وبإستثناء القوة الجوية فإن قواته الأخرى وبالذات المدرعة من نوع ممتاز.

والملك حسين من مصلحته أن يرفع هذه العزلة التي فرضها على نفسه فلا يبدو أمام العرب كأنه بموقفه هذا بعد ضربه حركة المقاومة الفلسطينية هو الذي يحول دون المعركة.

وخطط الرئيس السادات بالنسبة إلى السودان من جهة وإلى فتح صفحة جديدة مع الأردن من جهة ثانية بهدف إحياء الجبهة الشرقية تأتي في وقت تتضح شيئاً فشيئاً المعالم الرئيسية لمخطط إسرائيلي تشجعه الولايات المتحدة ويستهدف سوريا.

والمعلومات المتوافرة لدى الدوائر المصرية تشير إلى أن إسرائيل تريد حلاً من خلال إعتداءاتها المستمرة على سوريا إستدراجها إلى حرب إستنزاف حقيقية تستمر في التصاعد إلى وقت يحدث ما حدث على الجبهة المصرية - الإسرائيلية. وفي نهاية ذلك تحت وطأة إعتداءات عنيفة يطرح في الساحة مشروع لوقف إطلاق النار بين سوريا وإسرائيل ترافقه ضغوط أطراف ثالثة لحمل سوريا على قبول قرار مجلس الأمن. وإذا تم ذلك يكون الرفض السوري للتسوية السياسية قد سقط. وعندئذ يصبح أمر فرض التسوية سهلاً.

والرئيس السادات متنبه للعبة وهو من أجل ذلك يريد بذل المستحيل لكي تقوم الجبهة الشرقية لأنها في رأيه الرد على المخطط الإسرائيلي.

وإذا نجحت خطط السادات فمعنى ذلك أن المعادلة قائمة ستتخذ شكلاً جديداً في الأسابيع المقبلة. وخلال هذه المدة يكون مجلس الدفاع العربي أنهى أعماله في القاهرة ويكون مجلس رئاسة إتحاد الجمهوريات العربية عقد إجتماعاته في القاهرة.

والفترة المقبلة في أي حال مثيرة سواء نجحت، خطط السادات أو كُتب لها أن تبقى مجرد محاولات هدفها تغيير ما يمكن تغييره في الموقف العربي.

صحيفة "النهار" - القاهرة - الجمعة 12 يناير/ كانون الثاني 1973

قضية طلاب مصر

كان واضحاً منذ أن طلب الرئيس أنور السادات يوم الجمعة 5 يناير/كانون الثاني من مجلس الشعب تشكيل لجنة برلمانية لتقصي الحقائق في موضوع الطلبة والجامعات أنه في طريق إعتبار القضية سياسية لا مجرد مخالفات للقانون ومواده. وهي ما دامت كذلك فإنها تحتاج إلى صيغة تسوية وليس إلى سلسلة أحكام بالسجن أو الغرامة. ولو كان الأمر غير ذلك لما كان الرئيس السادات أنهى مثلاً موضوع الفتنة الطائفية عن طريق لجنة برلمانية أيضاً لم تصدر

أحكاماً إنما عرضت ظروفاً.

وكان الرئيس السادات يدرك تماماً أنه لو ترك موضوع الفتنة الطائفية إلى القضاء يعالجه بالأحكام التي يصدرها لما كان هذا الموضوع إنتهى. بل على العكس كان إزداد تعقيداً لأن هنالك مخالفات في منتهى الخطورة حصلت ورافقها إطلاق نار وإشعال حرائق والعبث بكرامات المواطنين. والقضاء في مثل هذه الحالات كان يطلب عليه إعتقال أفراد ويحقق معهم ويصدر عليهم حكماً تصل إلى الإعدام. في حين أن اللجنة البرلمانية بحثت في ظروف الفتنة ووضعت تقييماً وأنهت الأمر على هامش القضاء بما يحفظ وحدة البلاد.

ولا بد أن الرئيس السادات يدرك الشيء نفسه بالنسبة إلى موضوع الطلاب. أنه إعتبر القضية قضية وطنية تجب معالجتها بالأسلوب الذي يحفظ وحدة البلاد. ولما كان القضاء لن يحقق مثل هذا الأسلوب فإنه إتجه إلى اللجنة البرلمانية. وفوق ذلك أن ما فعله الطلاب لا يصل في خطورته إلى ما فعلته الأطراف المعنية بالفتنة الطائفية.

ولكن هنالك بعض المعتقلين، وقد تكون مناسبة العيد مناسبة جيدة وذات طابع شرعي، للإفراج عنهم ولخلق ظروف هادئة أمام اللجنة البرلمانية. ولاحظنا أن نسبة إلتصاق الشارع المصري بحركة الغضب الجديدة لطلاب جامعة مصر ليست بالنسبة التي كانت عليها أيام الإنتفاضة الأولى عام 1968 والإنتفاضة الثانية في مطلع 1972، وهي ظاهرة مهمة جداً.

قد يكون سبب تضائل نسبة الإلتصاق أن المواطنين المصريين كانوا حذرين من المنطلق اليساري لحركة الغضب الجديدة. وقد يكون أنهم شعروا بنوع من الحساسية حيال مظهر الطلاب الغاضبين والشعور المسدلة على رؤوس البعض بالذات والسراويل الضيقة أو ذات الألوان غير المألوفة التي إرتداها البعض. قد يكون السبب هو هذه الأمور وغيرها إلا أن السبب الأساسي هو أن الحركة الجديدة لم تأت بعد حدث مهم وموجب للتعبير عن الغضب مع التأكيد أن مجرد طول فترة الإحتلال تبدو سبباً أساسياً. ونحن لو عدنا إلى الوراء لوجدنا أن حركة 1968 جاءت بعد حدث كبير هو الأحكام المخففة التي صدرت في حق القادة العسكريين لهزيمة 1967. وكانت كل مصر متضايقة من ذلك، ولهذا كانت لحركة الغضب التي عبّر عنها الطلاب إمتدادات شعبية. كذلك فإن حركة

1972 جاءت بعد حدث كبير أيضاً هو خيبة الأمل بعام الحسم ومفاجأة الناس بالحجة التي سبقت في هذا الشأن وهي الضباب الدولي، والتي تضمنها خطاب الرئيس السادات.

وعلى رغم من ذلك فإن منع نشر أي كلام تأييدي في الصحف المصرية لحركة الطلاب، أي نقيض ما حدث خلال حركة 1972، يجب إعتباره من الأسباب الرئيسية. ولو كانت الرقابة سمحت مثلاً بنشر البيان الذي أصدره مجلس نقابة الصحفيين وأعتبر فيه الطلاب "إحدى طلائع الحركة الوطنية في بلادنا" مطالباً بالضمانات القانونية لهم والإفراج عنهم بسرعة - لو كانت الرقابة سمحت بنشر هذا البيان لكانت هيئات أخرى أبدت كل الحماسة أو بعضها وأصدرت بيانات تأييد.

يبقى أن أكثر ما يدعو إلى التساؤل هو أن إعتقال الطلاب جاء في وقت كان الرئيس السادات يشدد على تعميق مفهوم الحريات في مصر، وكان أيضاً يعلن أنه إختار طريق القتال.

إن حركة الغضب الجديدة لطلاب مصر ستمر بعد أن تترك أثراً شبيهاً بالأثر التي تركته في المرة الأولى ثم في المرة الثانية. لكن المهم أن تعالج القضية في معزل عن التشنجات بحجة القانون وسيادته. والأكثر أهمية هو أن يذهب المسؤولون المصريون بعد اليوم إلى جامعة القاهرة يحاورون الطلاب بدل أن يرسلوا إليهم رجال الحرس الجامعي ورجال المباحث.. ثم رجال الشرطة.

... وتلك هي قضية طلاب مصر.

صحيفة "النهار". القاهرة - السبت 13 يناير/ كانون الثاني 1973

مهمة المبعوثين السوريين

قبل سوريا غطى المبعوثون المصريون الحاملون الرسائل ثلاثة أرباع العالم. ومع ذلك بقي كل شيء على حاله. لا خطوة إلى الأمام. وأحياناً بضعة خطوات إلى الوراء.

وقبل سوريا قام المبعوثون المصريون بعملية مسح للمنطقة العربية شارك في مراحل منها الرئيس أنور السادات. ومع ذلك لم يتبدل شيء في الموقف العربي. ولم يتحرك هؤلاء المبعوثون في زمن وقَّف

إطلاق النار فقط حتى يقال إن هدوء الجبهة المصرية كان عنصراً غير مشجع بالنسبة إلى الحكام العرب. غير مشجع على صعيد التجاوب مع مصر ومدها بالمال إذا عَزَّ السلاح أو الرجال. إن جانباً من عملية المسح تم في وقت كانت الجبهة المصرية في ذروة إشتعالها... تماماً كما هي الحال بالنسبة إلى الأيام الماضية في الجبهة السورية وإلى الأيام المقبلة، ربما.

وفي بعض الأحيان كان الضجيج الذي يحيط بمهمة المبعوث المصري يفوق حجم النتائج التي تحقّقها المهمة بكثير.

إن الخطأ الذي إقترفه نظام الحُكم السابق في سوريا هو أنه رفض أن يقبل مساعدات الدعم التي خصته بها قمة الخرطوم 1967. ولقد عاد هذا الرفض على سوريا بخسارة ملايين الجنيهات التي كانت ستفيدها - في حال القبول - في دعم جبهتها وتأمين السلاح اللازم لها. والأهم من ذلك أن الرفض كان موقفاً متميزاً لكنه لم يكن تصرفاً إيجابياً.

ولو كان الحاكم السوري آنذاك الفريق حافظ الأسد لما كان على الأرجح وقف الموقف نفسه. وهذا يقودنا إلى طرح التساؤل الآتي: لماذا لا تعيد دول الدعم النظر في الموقف وتقدم إلى سوريا ما كان مخصصاً لها. ولماذا لا تقدم لها بعض أو كل المبالغ التي كان يفترض أن تقدم لو لم يرفض الحكم السوري آنذاك.

وإذا كانت التصريحات المعلنة للمبعوثين من جهة وتعليقات صحيفة "البعث" والإذاعة السورية من جهة أخرى توضح بشكل مبطن رغبة سوريا في أن تعتبر من الدول التي تحتاج إلى مساعدات الدعم، بالإضافة إلى مضمون رسالة الرئيس الأسد، لا بد أنهما يتجاوزان الإطار المبطن.

وقد يكون إجتماع مجلس الدفاع بعد أيام مناسبة لتعلن سوريا بصراحة ذلك. وقد تكون أوفدت المبعوثين في عملية جس نبض تسبق الإجتماع. وإذا صح ذلك تكون مهمة المبعوثين بالفعل متميزة. وهذه المرة سيكون ضجيج المهمة في مستوى النتائج التي حققتها.

صحيفة "النهار". القاهرة - الخميس 18 يناير/ كانون الثاني 1973

المسألة والمأزق

المواقع. لكن قضية المعركة أصبحت بالنسبة إلى الرئيس السادات قضية شخصية مثلما هي قضية وطنية.

والمعركة قد لا تحقق حلاً لأزمة الشرق الأوسط. لكن الحل بالمعادلة الدولية قد ينهي الإحتلال وينهي معه كل القابليين به.

وتلك هي المسألة التي يدركها الرئيس السادات... وذلك هو المأزق الذي لا بد من قرار تاريخي لمواجهة.

صحيفة "النهار". القاهرة - الجمعة 19 يناير/ كانون الثاني 1973

في إنتظار المفاجآت

في لحظات اليأس من الموقف العربي يطلق المسؤولون المصريون تصريحات من نوع أن مصر ستحارب حتى لو كانت وحدها، وأن هذا قدرها. لكن هذه التصريحات على الصعيد العملي ليست واقعية. ومطلقو التصريحات هدفهم أولاً إستشارة مشاعر الآخرين لعل ذلك يساعد على حدوث التغيير.

إن مصر، بالإستعدادات الكبيرة والتدريبات المستمرة التي تقوم بها قواتها منذ مرحلة إعادة البناء إلى الآن، تستطيع أن تقاتل وتحقق إنتصارات، إلا أن هذا لا يعني أنها ستخوض المعركة وحدها. وما دامت الجبهة الشرقية، أمل جمال عبد الناصر في الماضي وأمل أنور السادات اليوم، لن تقوم فإن مصر لن تبدأ المعركة.

ومصر لا تريد أن تقوم الجبهة الشرقية بإضطراباً إنما إقتناعاً. وعشية حرب يونيو 1967 قامت الجبهة الشرقية بإضطراباً ومن أجل ذلك لم يكتب لها البقاء. ولو قامت آنذاك عن إقتناع لكانت إلى الآن ثابتة ولكن هذا الوضع مختلفاً.

والمقصود بالإضطراب هو أن دول الجبهة الشرقية تحركت تحت وطأة الشعور بالحمية، وتجنباً لمطالب أو ردود فعل شعبية. والمقصود بالإقتناع هو أن يشعر كل نظام في دول هذه الجبهة أن المعركة قضيتها.

والمعركة أن تبدأها مصر إلا إذا قامت الجبهة الشرقية عن إقتناع، ومن أجل ذلك فإن كل الجهود المصرية الآن منصبة على ذلك. وجهود مصر ظهرت ملامحها عندما رحبت ضمناً ببوادر التفاهم الأردنية -

لا بد أن وزير الخارجية الأميركية وليم روجرز إفترض سلفاً على أساس إجتهدات أو معلومات أن محادثات السلام في شأن فيتنام ستنتج فأطلق تصريحاته الأربعاء 17 يناير متوقفاً أو متأملاً أن تكون سنة 1973 هي سنة السلام في الشرق الأوسط عن طريق المفاوضات.

ومن هذه الزاوية يمكن النظر بأهمية إلى الكلام الأميركي الجديد خصوصاً أنه يقال خلال حفلة يهودية ولا يتضمن مبالغة في إعلان الوقوف بحدة إلى جانب إسرائيل، وأن يكن مجرد إصرار الولايات المتحدة على موضوع "محادثات الحوار" برغم رفض مصر لتلك المحادثات، يعتبر إستمراراً للوقوف الحاد.

ويأتي كلام روجرز في وقت إنعدمت ثقة مصر بأميركا وعبرت عن حالة إنعدام الثقة هذه في مناسبات عدة وعلى كل المستويات. وإستمرار إنعدام هذه الثقة معناه أن رد الفعل المصري للكلام الأميركي سيكون باهتاً وسيستمر باهتاً إلى أن تتولد حالة ثقة.

وتوالد حالة الثقة لن يكون إلا عبر حوار مصري - أميركي تعرض فيه الولايات المتحدة ضمانات تقنع مصر أنها بالفعل جادة في حرصها على قرار مجلس الأمن.

وتوالد حالة الثقة يجب أن يسبقه تنشيط الحوار المصري - السوفياتي المستمر في حالة تجمد كما لو أن عمليات إذابة الجليد السابقة لم تغد في شيء. وبالحوار يمكن الوقوف على حقيقة المعادلة الأميركية - الروسية في شأن أزمة الشرق الأوسط. ومن خلال الحوار يمكن الوصول إلى قرار ما إذا كان في قدرة مصر تخريب تلك المعادلة، أو الحفاظ عليها من منطلق أنها كفيلة بتحقيق نتيجة قد تغني عن المعركة التي يتزايد حديث مصر عنها وتتزايد في الوقت نفسه الإستعدادات لها.

إن كلام روجرز من شأنه أن يشجع بعض الأطراف المصرية التي لا تفضل الحل بالمعركة والتي لا تزال متمسكة بشيء من الأمل وهو أن الولايات المتحدة لا بد أن تعيد النظر في موقفها حرصاً على مواقعها في المنطقة العربية ولأن بقاء مصالحها في منأى عن الخطر رهن بإستمرار تلك

السورية قبل أسابيع على أثر فتح سوريا الحدود مع الأردن. ثم إتضحت الملامح من خلال مساعي السادات لفتح صفحة جديدة من التعاون مع الملك حسين. وخروج الشبان الأربعة الذين قتلوا وصفي التل من شأنه أن يمهد الطريق أمام زيارة يقوم بها الملك حسين إلى القاهرة.

وليس المهم أن يقتنع الملك حسين ويوافق على قيام الجبهة الشرقية. وأن موافقته وحده لن تكفي. المهم أن يقتنع العراق ويوافق. أما سوريا فمن الطبيعي أن التحرك المصري عندما بدأ أخذ في الاعتبار أنها موافقة.

في أي حال أننا على أبواب فبراير/شباط. وبعض المسؤولين المصريين يتوقعون أن يحمل هذا الشهر في طياته مفاجآت... ومفاجآت من نوع مهم. وفي إنتظار المفاجآت.

صحيفة "النهار". بيروت - السبت 20 يناير/ كانون الثاني 1973

القناعتان

ما دامت مصر تستعد للمعركة. وما دامت مقتنعة بأنها لن تستطيع أن تبدأ المعركة إلا إذا قامت الجبهة الشرقية، وهي من أجل ذلك تسعى لإقامة هذه الجبهة، وبداية السعي كانت مصالحة الملك حسين... ما دامت مصر هكذا فإن عليها أن تسعى في سبيل القناعة الأخرى وهي تحسين العلاقات مع الإتحاد السوفياتي. فكما أن مصر لا تستطيع أن تبدأ المعركة وحيدة ومن دون قيام جبهة شرقية فإنها كذلك يجب ألا تبدأ المعركة إذا كانت علاقاتها مع الإتحاد السوفياتي ليست من النوع الحار. فالجبهة الشرقية هي القناعة الأولى والعلاقة الجيدة مع الإتحاد السوفياتي هي القناعة الثانية. وكما أن الأولى لا تكفي فإن الثانية وحدها لا تكفي.

وقبل أشهر من قرارات 18 يوليو/تموز 1972 التي فجرت العلاقات مع الإتحاد السوفياتي كانت القناعة الثانية متوافرة. أما القناعة الأولى فكانت غائبة تماماً. وسبب وجود قناعة وغياب أخرى لم يكن في استطاعة مصر التحرك عسكرياً. وبعد تلك القرارات مرت فترة كانت فيها القناعتان غائبتين الأمر الذي جعل وضع مصر في أشد الحالات تعقيداً.

والآن تنتشط المساعي المصرية من أجل تحقيق القناعة الأولى، أي قيام الجبهة الشرقية. لكن ذلك لن يكفي من أجل التحرك العسكري إذا لم يرافقه سعي حثيث لتحقيق القناعة الثانية وهي تحسين العلاقات مع الإتحاد السوفياتي.

والى الآن نرى أن هذا التحسن غائب تماماً. والكلام المصري عن الإتحاد السوفياتي يخلو من الحرارة ويعتمد دائماً الألفاظ التي تدخل في نطاق العموميات. كذلك فإن الكلام السوفياتي عن مصر ليس أكثر حرارة من الكلام المصري.

ولا يكفي أن يبعث الرئيس السادات ببرقيات إلى زعماء الكرملين ويتلقى ردوداً عليها. كذلك لا يكفي أن يقول المسؤولون المصريون "إن العلاقات السوفياتية - المصرية مبنية على الإحترام المتبادل". أن المطلوب أن تعود العلاقات إلى ما كانت عليه أيام الإزدهار الحقيقي إذا كان لا مفر لمصر من بدء المعركة.

وإذا كان نظام الرئيس السادات مطالباً بتنازلات من أجل تحقيق ذلك فلتحدث التنازلات. أليست مصالحة الملك حسين نوعاً من التنازل؟

والتنازل من أجل المعركة له بُعد إيجابي. ومصر تستعد للمعركة؟

صحيفة "النهار". بيروت - الأربعاء 24 يناير/ كانون الثاني 1973

المسألة مختلفة

يجب أن نحسن أنفسنا سلفاً ضد نغمة لا بد أنها ستتطلق، ولا بد أن إسرائيل ستشجع زرعها في النفوس، وهي أنه ما دامت الحرب توقفت حتى في فيتنام، فلماذا لا يحل السلام في الشرق الأوسط وبأسلوب نفسه... أي بالحوار والمفاوضات إلى طاولة تضم الأطراف المعنية. والأطراف التي إجتمعت إلى طاولة المفاوضات في باريس يمكنها القول أنها جاءت إلى المفاوضات من حرب طويلة. كل طرف حارب وحقق إنتصاراً. وقد تكون كلمة إنتصار يستحقها طرف أو طرفان هما أبطال الفيتكونغ ورجال الجنرال غياب، لأن هؤلاء صمدوا وقاتلوا بشجاعة. أما الأطراف الأخرى أو بالتحديد الطرف الآخر وهو جيش الولايات المتحدة فإن ما يمكن أن يقال بالنسبة إليه هو أنه حقق غرضاً وليس إنتصاراً. المهم أن جميع الأطراف أتت إلى المفاوضات قوية

لأنها حاربت. الولايات المتحدة حاربت وألقت آلاف الأطنان من القنابل على المدن والأطفال والنساء في فيتنام الشمالية وشوّهت بداعي المحافظة على سيادة فيتنام الجنوبية نفسية شعب هذا البلد.

وفيتنام الشمالية صمدت طوال سنوات الحرب أمام الغارات الأميركية وإستطاع شعبها أن يتحدى آلة الحرب الأميركية. وتمكن جنودها من إسقاط عشرات الطائرات وأسر مئات الجنود الطيارين.

وأبطال الفيتكونغ يكفيهم أنهم سجلوا صفحات مشرقة من البطولة في زمن إزدهرت حالات الجبن.

ورجال فيتنام الجنوبية قاتلوا بنسبة إقتناعهم بالدور المطلوب منهم تنفيذه وليس بنسبة إقتناعهم بالقضية التي قاتلوا من أجلها.

أما بالنسبة إلى أزمة الشرق الأوسط فالمعادلة غير متكافئة. هناك إسرائيل التي حاربت والدول العربية التي لم تحارب والمقاومة الفلسطينية التي تمنعها الأنظمة العربية من ممارسة دورها وهو القتال. إسرائيل حاربت وحقت أغراضها. وبعض الدول العربية لم يحارب إنما صد إعتداءات في حدود قدراته القتالية. إسرائيل منتصرة، وبعض الدول العربية مهزومة، والمقاومة الفلسطينية مكبلة.

إذاً فالنغمة التي ستطلع علينا قريباً مرفوضة.

إذاً علينا أن نحقق إنتصاراً قبل أن نسمح للنغمة بأن تتسلل إلى أذاننا. فالمسألة الفيتنامية شيء، والمسألة العربية - الإسرائيلية شيء آخر.

صحيفة "النهار". بيروت - الخميس 25 يناير/ كانون الثاني 1973

اللقاء المصري - الأميركي

أخيراً حدثت الخطوة التي كان يجب أن تحدث من قبل ونقرر أن تزور شخصية مصرية رفيعة الشأن واشنطن تسأل وتحيب وتطرح بعض الأسئلة وتحصل على أجوبة عنها.

صحيح أن "الظروف الضاغطة" ليست متوافرة ولو كانت كذلك لكان في الإمكان التوقع أن تسفر محادثات حافظ إسماعيل عن نتائج ذات طابع إنفراجي، إلا أن عدم توافر هذه الظروف لا يعني بالضرورة أن اللقاء المصري - الأميركي المباشر يجب ألا يتم. ولو أن هذا اللقاء تم قبل أن يتحقق

التفاهم الأميركي - السوفياتي لكانت طبيعة الحديث بين الرئيس نيكسون ومستشار الرئيس السادات ذات نوع متميز ولكان في إستطاعة المستشار أن يناور من موقع قوي ويحقق حداً أدنى من المكاسب.

ولقد كسرت الزيارة حاجز الرعب الأساسي من أي لقاء مصري - أميركي. وسيتبين أن اللقاء المنتظر يوم السبت داخل البيت الأبيض بين الرئيس نيكسون ومستشار الرئيس السادات هو أفضل من كل الإتصالات التي كانت تتم بطرق ملتوية ولم تؤد إلى أي نتيجة. وكل الإتصالات المصرية - الأميركية منذ ما بعد 5 يونيو/ حزيران 1967 إلى اللقاء المرتقب يوم السبت كانت تتم عبر طرف ثالث عربي أحياناً وأسيوي أحياناً وأوروبي أحياناً، بإستثناء اللقاء الذي تم في القاهرة عندما جاء وزير الخارجية الأميركية وليم روجرز واجتمع إلى الرئيس السادات وغيره من المسؤولين المصريين. وبالإضافة إلى تلك الإتصالات كانت المهمات التي يقوم بها أشخاص يأتون إلى مصر كسياح أو كمثلي شركات ثم يتحدثون فجأة مع المسؤولين المصريين في أزمة الشرق الأوسط. وتبين مع الوقت أن الإتصالات والمهمات شبه الرسمية لم تحقق شيئاً. وكانت واشنطن في كل مرة تريد إبلاغ أمر ما إلى مصر تتمنى لو كان ذلك يتم بشكل مباشر وعن طريق مسؤول. كذلك فإن القاهرة كانت تتمنى لو أنها إتصلت مباشرة بدلاً من تكليف الطرف الثالث ذلك.

وكان الأمر يحتاج إلى وقفة مصرية شجاعة، أو بالأحرى إلى وقفة مسؤولة يأخذ فيها الحاكم المصري في الإعتبار التطورات الدولية ويسلك الطرق التي يمكن أن تؤدي إلى التغيير من دون أن يتأثر بالإنفعالات التي ستنجح عن ذلك. بالإضافة إلى أن مثل هذه الوقفة ضرورية على صعيد الجبهة الداخلية المصرية التي تشمل تياراً كان في إستمرار ينادي بلقاء مصري - أميركي وبأن تتحدث القاهرة مباشرة مع واشنطن ما دامت القناة متوافرة بأن حل الأزمة في النهاية إذا كان المطلوب حلاً سياسياً هو في الدرجة الأولى في يد أميركا تماماً كما أن الحل العسكري هو في يد مصر والعرب.

ولو كان في الإمكان الإعتماد على رأي عام أميركي يعوّض ما يمكن أن تخسره مصر من إستمرار إنقطاع الحوار الرسمي مع أميركا لكان الإبقاء على هذا الإنقطاع أمراً مقبولاً ولكن ما دام مثل هذا الرأي العام لا وجود له فيبقى إذاً التجاور بين نظامين هو

في إنتظار رد القذافي

أياً كان الخطأ الفني الذي إرتكبه قائد طائرة الركاب المدنية الليبية فإن الرد على جريمة إسقاط هذه الطائرة يجب أن يكون في مستوى حماسة العقيد معمر القذافي المعلنة للمعركة. فصوته حتى الآن هو من أكثر الأصوات العربية المسؤولة إرتفاعاً بالنسبة إلى موضوع محاربة إسرائيل.

ونحن لا نطالب القذافي بسرعة الرد ونوعيته فهذا أمر يدخل في حسابات وتقديرات هو الذي يقررها. إنما لا بد من الرد ومن الرد القاسي والقاسي جداً. إن إسرائيل تعمدت إسقاط الطائرة. ولو لم يكن قصدها كذلك لكان في إستطاعة الطائرات العسكرية الإسرائيلية الإحاطة بالطائرة وإجبارها على الهبوط في أي مطار.

وإسرائيل نفسها هي التي تعمدت من قبل أن تضرب بالنابالم العمال في أبو زعبل والأطفال في مدرسة بحر البقر. وهي التي تعمدت ألا توفر للأطفال والنساء والشيوخ في مخيمي البداوي ونهر البارد الأربعاء 21 فبراير/شباط.

وما جرى الأربعاء 21 فبراير ليس غريباً على دولة مثل إسرائيل. وما جرى لن يكون آخر الإعتداءات البربرية. ويجب أن نتوقع المزيد والأكثر فظاعة ما دام الرد العربي على هذه الإعتداءات لا يتجاوز بعض الألفاظ التي لا تقدّم أو تؤخّر.

إن إسرائيل توضح يوماً بعد يوم أنها لا تستطيع إلا أن تكون دولة مافيا من نوع متطور ومتميز، والذي يساعدهم على إعتداد أساليب المافيا أن أحداً لا يواجهها. وهي على سبيل المثال ما كانت لتعتدي على مخيمي البداوي ونهر البارد لو تأكدت للحظة واحدة أن رد الفعل على إعتدائها سيكون في مستوى التحرك الذي حدث عندما إختطف شاب طرابلسي فتاة طرابلسية.

وهي أيضاً ما كانت لتعتدي على الطائرة المدنية الليبية لو لم تكن تتصور أن رد الفعل العربي سيكون كما في الماضي بليداً وباهتاً. ولأن مثل هذا الأمر يحدث للمرة الأولى مع ليبيا فإننا ننمى أن يكون رد الفعل من نوع جديد وغير مألوف.

إن إسقاط الطائرة الليبية عملية إختبار دقيقة لثورية القذافي وشجاعته، وهو يدرك تماماً أنه لو أسقطت الطائرات العربية طائرة ركاب إسرائيلية لكانت إسرائيل ضربت على الفور كل مكان.

المجدي والمطلوب.

ومع الإقتناع الكامل بتبني أميركا المطلق لإسرائيل فإن إنقطاع الحوار الرسمي طوال السنوات الخمس الماضية والإعتماد على الحوار الإستفساري الذي يقوم به الطرف الثالث ترك لإسرائيل فرصة ذهبية تستقطب فيها كل إهتمام أميركا وكل تأييد أميركا، يضاف إلى ذلك أن هذه الفرصة أمّنت لها إحتواء أي جيوب أميركية يمكنها لسبب أو لآخر تأييد وجهة نظر مصر أو على الأقل تفهمها. وفي هذا النطاق يمكن أن نتلمس وبوضوح كامل وجهة نظر محمد حسنين هيكل الذي كان أول من نادى بالحوار مع أميركا من منطلق أنه يجب ألا نناطحها على أمل أن نصل إلى تحييدها. فوق ذلك يمكن الإفتراض أن مصر ستتمكن بعد هذا الإتصال مع أميركا وبعد الإتصال الذي أجرته مع موسكو والإتصال المرتقب الذي سيتم مع الصين والإتصالات التي لم تنقطع مع دول أوروبا ومع بريطانيا وفرنسا بالذات... إن مصر بعد هذه الإتصالات ستتحرك حماية الدول الخمس الكبرى بحيث يشارك الجميع من موقع المقتدر والمتفهم لطبيعة التغييرات الدولية في نقل أزمة الشرق الأوسط من خانة الثانويات إلى خانة الأوليات.

إن اللقاء المصري - الأميركي المرتقب مهم في أكثر من ناحية. فهو أول إختبار لقدرة حافظ إسماعيل، أحد القلائل في نظام الرئيس السادات الذين يعرفون طبيعة العلاقات المصرية - السوفياتية، على المناورة، إلا إذا كانت مهمته لن تصل إلى حد إعتماد التناور إنما التناور والتبليغ والتبليغ. وهذا اللقاء هو أيضاً عملية إختبار جديدة للنيات الأميركية. وهو بمثابة تبرئة الذمة للسادات ولأميركا إذا جاز التعبير.

ويبقى أننا يجب أن نكون حذرين من الإغراق في التفاؤل. فبعدما زار روجرز القاهرة كانت هنالك مبالغة في التفاؤل، ثم كانت خيبة أمل كبيرة.

... ولكن قبل أن يزور روجرز القاهرة لم يكن هنالك تفاهم بين واشنطن وموسكو ولم يكن هنالك تفاهم بين واشنطن وبكين ولم يكن هنالك سلام في فيتنام. وزيارة مستشار السادات إلى واشنطن تتم وقد تحقق كل ذلك. إذا علينا أن نتأمل كثيراً ونستنتج كثيراً كثيراً.

صحيفة "النهر". بيروت - الثلاثاء 20 فبراير/شباط 1973

إذا الأسف الإسرائيلي مرفوض. ونحن في إنتظار رد فعل القذافي.

صحيفة "النهار". بيروت - الخميس 22 فبراير/ شباط 1973

المجد لعشاق فلسطين

بالإضافة إلى أن معمر القذافي فإنه ابن الصحراء الليبية التي رويت بقاع منها كثيرة بدماء أبطال ليبيين تصدوا للإستعمار الإيطالي وكلفهم هذا التصدي حياتهم.

وإبن الصحراء له مفاهيمه وفلسفته وتصوفه. وله طريقته في الرد على من يؤذيه. وليس بالضرورة أن يكون رد فعله من النوع السريع.

ومنذ أسقطت الطائرات الإسرائيلية طائرة الركاب الليبية والجميع في كل عواصم العالم يلتقون حول سؤال واحد: ماذا سيقول القذافي، بل ماذا سيفعل القذافي؟

ولأنه قبل كل شيء إبن الصحراء فإن القذافي قد لا يقول كلمة واحدة وينتظر الوقت المناسب ليثار. إذاً فإن صمت القذافي - إذا هو إستمر صامتاً - ليس سكوته أو حالة إحناء بقدر ما هو موقف لا بد أن تظهر إثارة فجأة.

وبالإضافة إلى أن معمر القذافي ضابط وإبن الصحراء الليبية فإنه عاشق من عشاق فلسطين. وعشاق فلسطين في ليبيا كثيرون ويأتي صالح بويصير في طليعتهم. وفي كل مرة إنتقيت الأخ صالح في القاهرة أو طرابلس أو بنغازي أو بيروت كان يحدثني عن فلسطين حديث العاشق ولهفته. وكان دائماً في حالة حزن على القدس ويافا وحيفا وكل قرية أو مدينة فلسطينية. وفي لحظة تأمل خلال جمعتنا في منزله في طرابلس سقطت من عينيه دمعة لأن المقاومة الفلسطينية تذبج على أيد عربية. وقال الأخ صالح الذي سجل "جهاد شعب فلسطين" في كتاب أنه ليؤلمه أن يضيف هذه الفصول المفجعة إلى كتابه. وبداية عشق بويصير لفلسطين كانت عام 1938 عندما شارك في أول تظاهرة إنطلقت من الأزهر وكان طالباً في الثالثة عشرة من عمره بين المتظاهرين يهتفون " فلسطين للعرب لا لليهود".

وكان في إستمرار كبير الأمل بحركة "فتح". وعندما

زار بعض معسكراتها ورأى الشباب والأشبال يحملون السلاح ويتدربون عادت به الذاكرة إلى عام 1948 عندما ودع على مشارف مدينة بنغازي بعض الليبيين الذين تطوعوا وتوجهوا إلى فلسطين لمحاربة العصابات الصهيونية. وكان بويصير يتمنى لو كان أحدهم، وودعهم خطيباً حاسداً إياهم على هذه المهمة التي يقومون بها. ولقد إستشهد بعضهم ودفن في أرض فلسطين وعاد الآخرون ليكمل مهماتهم الشبان الليبيون الذين حاربوا وعاد الآخرون ليكمل مهمتهم الشبان الليبيون الذين حاربوا قبل سنتين مع المقاومة وإستشهد بعضهم.

الخميس 22 فبراير أسقطت إسرائيل الطائرة الليبية وكان صالح بويصير بين ركابها. ولا بد أنه في الثواني التي كانت فيها الطائرة تهوى على رمال سيناء لتحترق كان يردد العبارة التي يردها قبل خمس وثلاثين سنة خلال التظاهرة التي إنطلقت من الأزهر: "فلسطين للعرب لا لليهود".

المجد لعشاق فلسطين.

صحيفة "النهار". بيروت - الجمعة 23 فبراير/ شباط 1973

دين رئيس الدولة

حادث الطائرة الليبية إستأثر بكل الإهتمامات بحيث أن بعض الأحداث التي جرت في حينه هي من نوع المهم والمهم جداً ومع ذلك لا تحظ بإهتمام ملحوظ. وأبرز هذه الأحداث رسالة الرئيس حافظ الأسد إلى مجلس الشعب السوري يوم 20 فبراير/ شباط التي طلب فيها أن يتضمن الدستور الجديد فقرة تنص على "أن دين رئيس الدولة هو الإسلام".

وكان الرئيس الأسد في غاية الذكاء والتنبه عندما وجّه الرسالة طالباً ذلك، لأنه يدرك سلفاً أنه لو ترك الأمر لمجلس الشعب بالإتجاهات المتمثلة فيه يناقش الموضوع في سبيل إيجاد صيغة له لكانت حدثت بليلة.

وموضوع الدين من المواضيع التي تتحرك تلقائياً - منذ إنقلاب حسني الزعيم - في كل مرة تجري محاولة لوضع دستور جديد. وفي إستمرار كان الذي يحرك الموضوع فريقان: رجال الدين والعناصر المتدينة أو العناصر السياسية التي تعتمد الدين سلاحاً

في تحركها. وهذا الفريق كان يسعى وينشط خطباً في المساجد وندوات في المنازل مستهدفاً خلق أجواء ضاغطة على الحاكم لكي يتم تضمين الدستور مادة صريحة تنص ليس على أن دين رئيس الدولة هو الإسلام إنما على أن دين رئيس الدولة هو الإسلام إنما على أن دين الدولة هو الإسلام.

وكانت معظم المحاولات الضاغطة تغشل لأن الدساتير كانت دائماً مؤقتة ولأن الرهبة أو حالة التهريب التي كانت تفرضها الأنظمة كانت تجعل المطالبين بأن ينص الدستور على أن دين الدولة، أو على الأقل دين رئيسها، هو الإسلام يرمون السلاح مفضلين لأسباب أمنية وحرصاً على المصالح الصغيرة والكبيرة، عدم التصلب خصوصاً أن الدستور مؤقت، ولأنه كذلك فإن التضحية يجب ألا تكون كبيرة.

لكن التحرك هذه المرة كان جدياً من جانب رجال دين والعناصر الأخرى لأن الدستور الجديد دائم وليس مؤقتاً. وفي الوقت نفسه كان الفريق الثاني أي العناصر الشابة والمتقفة والمتحررة بدأ أيضاً تحركه لمواجهة الفريق الأول. وفي هذا الجو أصبح الرئيس الأسد مطالباً بأن يبعد الموضوع عن الشارع لأن طرحه للنقاش وما يستتبع النقاش من مواجهات أحياناً من شأنهما أن يفجرا مشاكل أخرى يرى الرئيس الأسد أن تفجيرها يلقي ظلالاً على طبيعة النظام.

إن الفريق الأول يريد أن ينص الدستور على أن دين الدولة هو الإسلام. والفريق الثاني يتمنى ألا يحدث ذلك. ونتيجة لذلك كانت الصيغة التي إرتأها الرئيس الأسد وهي النص على أن دين رئيس الدولة هو الإسلام صيغة ترضي الفريق الأول وتطمئن الفريق الثاني. وفي الوقت نفسه يبقى الرئيس الأسد كزعيم للبعث في سوريا محافظاً على روحية إتجاهات الحزب في هذه الناحية.

ومثل هذه الخطوة من جانب الرئيس الأسد من شأنها إرضاء الرئيس معمر القذافي الذي أثار مرات عدة موضوع الدين مع الرئيس الأسد إلى درجة أنه ردد أمامه وأمام مسؤولين سوريين كثيرين أن سوريا دولة مسلمة لكن القسّم الذي يؤديه رئيسها أو أي مسؤول آخر مطلوب منه أن يؤدي القسّم " ليس فيه شيء من الإسلام". وفي مرات كثيرة وصل النقاش الليبي - السوري إلى درجات ساخنة وكان رأي القذافي: "إن القسّم بغير الله باطل".

وفي إستمرار كان هذا الموضوع دائماً يشكل عقبة في إلتقاء العقلية السورية والعقلية الليبية لأن الرئيس الأسد إستمر محافظاً على الأصول الحزبية والقسّم

إحداها. ومن باب التذكير أن القسّم السوري هو قسّم حزب البعث الذي يتضمن "أقسم بشرفي ومعتقدي أن أكون وفياً لمبادئ الحزب حافظاً لعهدته...".

وإذا كانت هذه الخطوة من شأنها إرضاء القذافي فإن الخطوة السورية الأخرى التي تعكس نوعاً من التقاهم بين نظام الرئيس حافظ الأسد ونظام الملك الحسن الثاني وصل إلى حد أن الحسن سيمد الأسد بالقوات والأسلحة - هذه الخطوة من شأنها أن توسّع الهوة بين الأسد والقذافي الذي ما زال في حالة عداء كبيرة لنظام الحسن الثاني. والغريب أن الخطوتين حدثتا في وقت واحد تقريباً.

وهذا الأمر بالإضافة إلى أمور كثيرة أخرى غيرها ومنها الإهتزاز الجديد في العلاقات المصرية - الليبية الذي نتج عن الظروف التي أحاطت بحادث الطائرة، ستكون بلا شك تساؤلات قد يوضحها القذافي في أول مناسبة خطابية أو يوجد المناسبة الملائمة للحديث حولها.

ونعود إلى نقطة البداية. إن الصيغة العلمانو - دينية التي إرتأها الرئيس الأسد فريدة من نوعها في غالبية الدول العربية. ولو أن الحاكم السوري كان غير بعثي لما كان الأمر مهماً، بدليل أنه عندما كانت سوريا جزءاً من الجمهورية العربية المتحدة كان الدستور ينص على أن دين الدولة هو الإسلام.

ويبقى السؤال الآخر والأساسي: هل يستطيع الرئيس الأسد إيجاد صيغة أخرى لموضوع الحزب القائد، أم أنه في هذه الناحية لا ولن يتساهل - كما ظن ولا يزال أو بالأحرى كما توقع أو تقابل بعض السوريين والعرب - ولو أدى الأمر إلى فك التحالفات القائمة محلياً وعربياً؟ السؤال كبير بالفعل وبجزم أهمية الدور السوري في المرحلة الحالية والمرحلة المقبلة.

صحيفة "النهار". بيروت. الثلاثاء 27 فبراير/ شباط 1973

كلام صائب سلام

لم يكن الأخ نايف حواتمة في مستوى المسؤولية الثورية عندما وقف أمام جماهير الجبهة الشعبية الديمقراطية يكشف عن كلام سمعه من مسؤولين فلسطينيين سمعوه بدورهم من الرئيس صائب سلام ويتعلق بالحل سلمي... إلا إذا كان القصد من الكشف

المقاومة فإن الواجب يفترض عليه المزيد من اليقظة والتنبه والشعور بالمسؤولية الثورية.

صحيفة "النهار"، بيروت - الأربعاء 28 فبراير/ شباط 1973

لكي يترسخ الإتحاد

مساء الإثنين 26 فبراير/ شباط وصل إلى دمشق الرائد عبد السلام جلود رئيس الوزراء وعضو مجلس قيادة الثورة وأشرف مروان سكرتير الرئيس أنور السادات لشؤون المعلومات. واجتمع الرجلان اللذان حرصا على أن تبقى زيارتهما طي الكتمان إلى الرئيس حافظ الأسد والأرجح أنهما سلماه رسالتين من السادات والعقيد معمر القذافي.

وقبل وصولهما كان الرئيس الأسد يبلغ شخصية عربية مسؤولة إجتمع إليها مرتين خلال زيارتهما إلى دمشق أن ليبيا لا علاقة لها بالتحركات الطائفية التي شهدتها سوريا في الأيام الماضية. وكان في النية أن تتولى القيادة القطرية تحريك تظاهرات مؤيدة للرئيس السادات، وتكون بمثابة رد حاسم على التحركات ذات الطابع الطائفي لو لم يقتنع الرئيس الأسد بأن مثل هذه التظاهرات قد تقود إلى المزيد من التعقيد. وإعتمد الرئيس السوري في هذا المضمار التجربة المصرية عندما رفض الرئيس السادات اللجوء إلى العنف وتحريك الشاعر المؤيد وإستطاع بذلك أن يطوق الفتنة الطائفية التي لو كانت عُولجت بأسلوب آخر لكانت خلقت وضعا من شأنه أن يهدد الوحدة الوطنية في مصر.

وإذا كانت ليبيا لا علاقة لها بالتحرك الطائفي الذي شهدته سوريا والذي لم ينته تماماً والذي ذهب ضحيته طبقاً لتقارير موثوقة قرابة 50 قتيلاً وجريحاً - إذا كانت ليبيا لا علاقة لها فلماذا جاء جلود وأشرف مروان إلى دمشق؟

الأرجح أن تكون مهمة الرجلين متعلقة بحادث الطائرة الليبية وبالتشاور في شأن موقف إتحادي موحد من الحادث.

ومثل هذا التشاور إفتقدناه في الأيام الأولى للحادث. وإفتقاد التشاور ترك المجال رحباً أمام الإكثار من طرح علامات الإستفهام. والتشاور ضروري خصوصاً بعدما نشطت أطراف كثيرة لتستغل حادث

عن ذلك هو التأثير على بؤادر تحالف بين حركة "فتح" والجهة الشعبية لتحرير فلسطين.

فالمفروض - وحركة المقاومة الفلسطينية تجتاز أخطر المراحل وأدقها - أن يكون مردود أي كلام يصدر عن أحد قادة المقاومة من النوع الذي يفيد وليس من النوع الذي يثير. والمفروض أيضاً ومن باب الحرص على الثورة الفلسطينية أن يكون الكلام موحداً وأن توافق عليه جميع فصائل الثورة. والمفروض أيضاً إذا كان لا بد من إعلان مواقف معينة أن يتولى إعلانها المرجع الفلسطيني المفروض فيه أن يعلن.

وفي ظل الظروف الراهنة أن مصلحة المقاومة هي الإستفادة من أي مواقف إيجابية تصدر عن أن أي جهات مسؤولة أو ذات تأثير شعبي. ومن مصلحتها أيضاً تجميع أكبر مقدار من المعلومات عما يجري طبخه دولياً وعربياً، ووضع تقييم لهذه المعلومات وتحريك جماهير المقاومة وفقاً لهذا التقييم. إما ألا يكون الإنضباط مثالياً وأن يكشف أي مسؤول من المقاومة عن كلام بلغه أو سمعه - وأحياناً لا يتجاوز هذا الكلام حدود الإستنتاجات - فإن ذلك من شأنه أن يثير. وعنصر الإثارة يجب وقف الإعتماد عليه مرحلياً.

إن ما يعرفه الرئيس صائب سلام بحكم موقعه الرسمي لا يعرفه أحد من قادة المقاومة، وربما لن تتوفر الفرص أمام كثيرين منهم لمعرفة. وإذا كان الرئيس سلام تحدث أمام بعض قادة المقاومة بهدف التتوير وليس التحذير وبكثير من الصراحة عن الحل السلمي الذي ليس هو واضعه أو طابعه أو المحرض عليه - إذا كان الرئيس سلام فعل ذلك ووجد أن رد الفعل لكلامه لم يكن كما يفترض أو يجب أن يكون، فإنه بعد الآن قد يتردد في أن يعتمد الصراحة في أحاديثه مع قادة المقاومة، وقد يجد أن الأفضل هو عدم إطلاع هؤلاء على كل شيء يبلغه.

ومصلحة المقاومة في ظل الظروف الراهنة تقتضي عكس ذلك. وكلام من نوع الكلام الذي قاله الرئيس سلام من شأنه أن يضيف جديداً إلى التقييم الذي وضعتة القيادة العليا المسؤولة لحركة المقاومة وخلصته كما أوردها أبو عمار أمام شخصية عربية مسؤولة في أعقاب عودته من أوروبا الشرقية "إن شعور المقاومة هو أن الأنظمة تريد أن تصفيها وليس عندنا الآن سوى بعض التفويضات التكتيكية لعرقلة الحل السلمي. ويجب أن نكون في أعلى درجات اليقظة والتنبه والشعور بالمسؤولية الثورية".

... ولأن نايف حواتمة هو قائد إحدى فصائل

الطائرة الليبية وتستعمله كسلاح قد يفيد في تقويض
إتحاد الجمهوريات العربية.
وما كانت إسرائيل تريده من إسقاط الطائرة الليبية
هو ضرب هذا الإتحاد. وينبغي أن يكون الرد القومي
المسؤول من جماهير مصر وليبيا وسوريا على ذلك
هو المزيد من التمسك بالإتحاد. والتمسك يكون بأن
تحصن الجماهير نفسها. وبذلك تتقوض الحرب
النفسية ويترسخ الإتحاد.

صحيفة "النهر". بيروت - الخميس 1 مارس/ آذار 1973

التقرير بعد المفاجآت

ما دامت زيارة حافظ إسماعيل إلى واشنطن إنتهت
فيمكن الآن الكشف عن الظروف التي تمت فيها.
لقد أبلغ المسؤولون الأميركيون الرئيس السادات
رغبتهم في أن يوفد إلى واشنطن مسؤولاً كبيراً
يتشاورون معه في التطورات والمستقبل. ولأن الرئيس
السادات إعتبر أن القضية لا تخص مصر وحدها فإنه
إنتظر وصول الرئيسين معمر القذافي وحافظ الأسد
إلى القاهرة للاشتراك في أعمال الدورة السادسة لمجلس
رئاسة "إتحاد الجمهوريات" التي بدأت أعمالها يوم 4
فبراير/شباط 1973.

وطرح الرئيس السادات الموضوع على شريكه في
الإتحاد. وكان رأي العقيد القذافي أن المعركة هي التي
تعيد الأرض. وكان رأي الرئيس حافظ الأسد أنه لا
يرى أي أمل في تبدل الموقف الأميركي المنحاز تماماً
إلى إسرائيل.

أما وجهة نظر الرئيس السادات فكانت أنه مع
كامل قناعته بأن أميركا لن تقدّم شيئاً إلا أنه يرى أن
هنالك أطرافاً عربية لا تزال تعلق الآمال على الولايات
المتحدة، وأنه يريد إقناع هذه الأطراف بأن آمالها
ليست أكثر من سراب. يضاف إلى ذلك أن من شأن
إيفاد مبعوث مصري إلى واشنطن وضع أميركا أمام
مسؤولياتها وإقناع الرأي العام العربي بأنه إستنفد كل
المحاولات من أجل تقادي المعركة.

ووافق مجلس رئاسة الإتحاد بالإجماع على الزيارة.
وحرص الرئيس السادات على ألا تفاجأ روسيا
بالزيارة وإختار حافظ الأسد بالذات لكي يسافر إلى
موسكو ويبلغ القيادة السوفياتية الأمر ويتحدث مع

زعماء الكرملين.

وبمجرد أن يعود حافظ إسماعيل إلى القاهرة ويرفع
تقريراً عن الزيارة سيحيط الرئيس السادات الرئيسين
الأسد والقذافي بالنتيجة. ومما لا شك فيه أن مستشار
الرئيس السادات سيعيد النظر في التقرير بعدما فاجأت
غولدا مئير العالم بتصريحات غير متوقعة، إلا إذا
كانت المفاجأة الأخرى التي حدثت الخميس أول مارس
في السودان ستدّمر الكثير من الخطط والآمال.

صحيفة "النهر". بيروت - الجمعة 2 مارس/ آذار 1973

عملية الخرطوم

عملية أيلول الأسود، أيّا تكن النتائج، تأتي بمثابة
هزة قوية لحالة الإسترخاء العربي وعنصر تقويض
لمساعي الحل السلمي.

والمحزن في الأمر أن العملية تتم على أرض
عربية وداخل سفارة دولة عربية. وكان يفترض أن تتم
مثل هذه العملية بعيداً عن المنطقة العربية ويفرض
أبطال العملية شروطاً على إسرائيل بالذات، ولكن ما
حيلة أيلول الأسود وقد أصبح عدد رجال المقاومة في
السجون العربية يوازي تقريباً الذين تسجنهم إسرائيل. ثم
ما حيلتهم وقد أصبحت المقاومة في السنتين الأخيرتين
مكبلة غير مسموح لها بأن تتحرك من أي جبهة
عربية. وفي كلام أكثر وضوحاً أصبحت سجيناً من
غير أن يكون هنالك سجون وسجانون.

والمحزن أيضاً ألا تكون مطالب أبطال عملية
الخرطوم أكثر من الإفراج عن الرفاق الذين وضعوا
في السجون العربية بينما وجودهم الأساسي يجب أن
يكون في أماكن أخرى وبالتحديد على خطوط
المجابهة.

ونحن لماذا يجب أن نلوم رجال أيلول الأسود
ونطالبهم بالتعقل ونمطرهم بالإتهامات أو العتاب،
ولماذا نكثر من العظات... وفي إختصار لماذا
نستقطع منهم اللجوء إلى عمليات من نوع عملية
الخرطوم أو غيرها، ما دمنا لا نريد أن ننقهم ظروفهم،
وما دمنا ندفعهم دفعاً إلى أن يضعوا أنفسهم في خانة
الجبهة المعادية للأنظمة؟

إننا لا نسمعهم سوى التعابير اللفظية المنمقة
والمنقاة بعناية، ولا نترك مناسبة إلا نبدي لهم على

الورق أو على الهواء أو داخل الاجتماعات المصغرة أو الموسعة إهتمامنا بالقضية.

القضية. القضية. القضية. يقرأون كلاماً عن القضية الفلسطينية من النوع البراق والذي يقطر دموعاً. يسمعون كلاماً عن القضية الفلسطينية من النوع الذي يفيض رقة وعذوبة. يقرأون ويسمعون ثم يجدون أن القراءة ليست أكثر من كلام في كلام.

ولو كان هنالك بالفعل حرص على القضية لما كانت المقاومة تطارد يميناً وشمالاً وشرقاً وغرباً. ولو كان هنالك حرص بالفعل على القضية لما كان أي نظام يسمح لنفسه بأن يزج في سجونه أي عنصر من عناصر المقاومة.

وهناك حقيقة يجب أن نتلمسها ونحن في كامل هدوئنا. أن الأنظمة لا تتصارع مع حركة المقاومة. فليس منطقياً أن تكون الأنظمة مع حركة المقاومة وضدها في وقت واحد كما هو الواقع. يجب أن تكون إما مع وإما ضد. وإذا كان من الصعب أن تكون الأنظمة لطروف موضوعية في إحدى الحالتين، أي إما مع وإما ضد، فإنها على الأقل يجب أن تبحث عن صيغة جديدة أقصاها التنسيق وأدناها التشاور. ومتى أمكن وجود هذه الصيغة تطمئن المقاومة والأنظمة معاً. إطمئنان المقاومة يكون بأشعارها من الأنظمة بأن الحل الذي لن يرضي الشعب الفلسطيني لن يكون مقبولاً. وإطمئنان الأنظمة من المقاومة يكون بالتعهد بأنه ما دامت الحال كذلك فإن عملية الخرطوم ستكون الأخيرة من نوعها وأن أي عمليات أخرى لن تكون على أي أرض عربية ولا حتى في أي سفارة عربية في الخارج.

إن إستمرار الوضع كما هو، معناه أن الأنظمة تتحرك في الإطار الذي يتناسب مع مصلحتها فقط. والإتجاه الجديد الذي ظهر من خلال عملية الخرطوم معناه أن المقاومة ممثلة بأيلول الأسود الذي ظهر من خلال عملية الخرطوم معناه أن المقاومة ممثلة بأيلول الأسود تتصرف، ونكاد نقول ترد على الأنظمة، في الإطار الذي يتناسب مع مصلحتها.

ويبقى أمران. أن عملية الخرطوم أخذت من طريق أي عملية مفترضة رداً على حادثة الطائرة الليبية، وأحدثت في نفوس الرأي العام العالمي تحولاً بعدما كانت جريمة إسقاط الطائرة الليبية من جانب المقاتلات الإسرائيلية لا تزال تفعل فعلها في نفوس قطاعات عريضة من هذا الرأي العام العالمي. إلا أن ذلك يجب ألا يلغي توقعنا أن الرئيس معمر القذافي مطالب بالرد

في الوقت المناسب من دون أن تؤثر عملية الخرطوم على قراره.

يبقى أيضاً أنه في حال تقييمنا ما إذا كانت عملية الخرطوم نجحت أم فشلت - يبقى أن الفروسية والشجاعة اللتين ميزتا أبطالها يجب ألا تحرفانا عن مطالبة المقاومة بتجاوز المرحلة الفروسية إلى مرحلة التنظيم الثوري البعيد الأمد الذي يؤمن بتواصل العمل الثوري والسياسي وليس بالعمليات المتقطعة التي مهما إستحوذت على مشاعرنا تبقى دون مستوى مجابهة التحديات العصبية والمصيرية التي تواجهها المقاومة والشعوب العربية.

وكلمة أخيرة تبدو ضرورية. لو كان رجال أيلول الأسود في وضعنا لما كانوا قاموا بالعملية ولا فكروا بعمليات أخرى مستقبلاً. ولو كنا في وضع رجال أيلول الأسود لكنا فعلنا مثلهم، تذكيراً بقضية ووطن أن لم يكن يأساً أو تدميراً لمخططات.

صحيفة "النهار". بيروت - السبت 3 مارس/ آذار 1973

مسألة تحريك الجمهور

في الكلمة التي إفتتح بها العقيد معمر القذافي التجمع الثقافي والسياسي الذي سُمي تجاوزاً " لقاء المفكرين العرب" دعا الرئيس الليبي المفكرين والكتاب العرب إلى "تحريك كوامن الجماهير العربية حتى تعود إلى ممارسة دورها في ممارسة الضغط في إتجاه أهدافها لأنه لم يعد مفيداً التعويل على عمل عربي مشترك تقوم به الأنظمة الحاكمة".

ومثل هذه الدعوة إعترا ف حقيقي بالعجز العربي. وإعترا ف بأن الأنظمة الحالية لا تملك القدرة على تحريك الجماهير.

وقد يكون في إستطاعة الكتاب والمفكرين أن يحركوا الجماهير إذا وجدوا أسساً يستندون إليها. فالكتاب يحتاج إلى أساس يساعده على تحريك الجمهور الذي يكتب له.

ولو أن إنتصاراً تحقق في حرب يونيو 1967 لكانت صدرت عن الكتاب والمفكرين أعظم الكلمات. ولكان في إستطاعة الكاتب أو المفكر لو جاء الإنتصار متواضعاً أن يشد هم الجماهير ويجعلها مستعدة كل الإستعداد للتضحية في سبيل نصر بعد

آخر إلى أن يتحقق الإنتصار الكبير.

ولما كان هذا الإنتصار لم يتحقق عام 1967 فإن أي كلام يكتبه الكاتب أو المفكر لن يلقى أي إهتمام من جانب الجماهير القارئة، بالإضافة إلى أن الكاتب نفسه لن يجد غير الكلمة الحزينة يعبر فيها عن الواقع الحزين.

ماذا تكتب للجماهير لكي تحركها. هل تكتب لها عن أهمية الصمود وقد ذهب ثلث الأرض. هل تكتب لها عن عظمة المقاتل العربي وهو منذ ثلاث سنوات متوقع في الخنادق. هل تكتب لها كل يوم عن المعركة كما لو أنها ستبدأ غداً في حين أنها تنتقل من تأجيل إلى آخر. هل تكتب لها عن الأنظمة التي تتحدث عن القتال ولا تعمل شيئاً في هذا السبيل. إن مثل هذا الكلام لن يحرك الجماهير. إن الجماهير لا تحركها سوى الخطوة الشجاعة أو الإستثنائية أو المباغطة.

وعلى سبيل المثال لا الحصر فإن الجماهير تحركت عندما سمعت أن الضباط الأحرار أنهوا النظام الملكي في مصر ولم يستمر تحركها أكثر من بضعة أسابيع كانت تراقب خلالها ما يفعله أولئك الضباط الذي إنتقلوا من التكنات إلى السرايات. لكن تلك الجماهير إنتفضت وسجل تحركها نقطة متصاعدة عندما أعلن عبد الناصر تأميم قناة السويس ومن قبل عندما كسر إحتكر السلاح واتجه شرقاً يطلب السلاح والمساعدات. وتحركت تلك الجماهير كما لم تتحرك من قبل عندما أعلن عبد الناصر قيام الجمهورية العربية المتحدة من مصر وسوريا.

وحتى إنفصال سوريا عن مصر إستمرت الجماهير تتحرك. كان الحدث تلو الحدث هو الذي يحركها. وكان أي كلام يكتبه كاتب أو مفكر له معناه. وكانت للكاتب، وهذا هو المهم، حجته المنطقية إن هو بالغ في إضفاء كل مشاعره وحرارة صدقه على أي خطوة تتحقق. وكان ذنب الكاتب مغفوراً أن هو أغفل قليلاً أو كثيراً تسجيل السلبات في ما يكتب لأن الجماهير كانت سترفض مثل هذا الأمر.

وبعد الإنفصال بدأت مشاعر الجماهير تسجل نقاط إنحدار كثيرة لأن الأحداث التي تلت ذلك، من الإنفصال حتى حرب 1967، كانت من النوع السلبي. والجماهير حالة صعبة ومعقدة. إن الحدث السلبي لا يحركها من أجل أن تحول دون تكراره أو من أجل تقويمه. إنها تريد حدثاً كبيراً جداً وفي منتهى الإيجابية لكي تتحرك.

ومنذ هزيمة 1967 إلى يومنا هذا وحتى إشعار آخر فإن حالات عابرة تمر بها الجماهير تحركها بين حين وآخر. وللمقاومة الفلسطينية الفضل في حدوث هذه الحالات.

إن عملية خطف الطائرات إلى الأردن وتقجيرها حركت مشاعر الجماهير، لكن هذه المشاعر كانت بليدة عندما ضرب النظام الأردني المقاومة، بل سحقها.

وعملية ميونيخ حركت مشاعر الجماهير بنسبة مذهلة، لكن المشاعر تبدلت عندما قصف الإسرائيليون بكل وحشية قرى في جنوب لبنان.

وعملية الخرطوم حركت مشاعر الجماهير بشكل مذهل في حين أن الحادث الفظيع الذي تعرضت له طائرة الركاب الليبية قبل ذلك بأيام قليلة لم يحركها.

وكان المفروض في الجماهير بعدما ضربت المقاومة في الأردن أن تثور ثورتها الكبرى. وكان المفروض في الجماهير بعد إسقاط الطائرة الليبية أن تثور أيضاً ثورتها الكبرى.

وكان المفروض في الجماهير بعدما أنزلت إسرائيل قوات في مطار بيروت وأحرقت الأسطول الجوي اللبناني، وبعدها قصفت بالنابال مدرسة بحر البقر ومصنع أبو زعبل وعشرات المواقع والمخيمات - كان مفروضاً في الجماهير أن تثور إلى حد حمل الأنظمة على الثأر إلا أن ذلك لم يحدث. وحالة الخرس هذه في الجماهير هل معناها أنها سعيدة بما يحدث نكاية بالأنظمة التي لا تتحرك.

ومرة أخرى تقول للأخ معمر أن المشكلة ليست في الجماهير وليست في الكتاب والمفكرين. والمطلوب قبل أي شيء هو تحريك الأنظمة. وإذا حدث ذلك فإن الجماهير ستتحرك على الفور وسيسجل الكتاب والمفكرون بكثير من الحماسة ذلك التحرك الكبير.

صحيفة "النهر". بنغازي - الأربعاء 14 مارس/ آذار 1973

"الخروج الآخر"

في مثل هذا اليوم من عشر سنين بدأت رحلة البستاني إلى العالم الأخير. رحلة مثيرة كحياة الرجل التي كانت مثيرة دائماً. على الصعيد السياسي مثيرة. على صعيد الأعمال والإنجازات مثيرة. على صعيد

للجامعة العربية محمود رياض أن ينجز موضوع العلاقات بين الأردن والمقاومة الفلسطينية.

وقد يكون في إمكان الأمين العام أن يحقق بعض التقدم في هذا الموضوع بعدما إنفجرت قليلاً حالة التأزم نتيجة لإقدام الملك حسين على خفض أحكام الإعدام في حق المناضل الفلسطيني أبو داود ورفاقه. وعلى رغم أن صيغة إعلان أحكام خفض أحكام لا تشجع على تقريب وجهات النظر بين الأردن والمقاومة إلا أن البادرة في حد ذاتها مشجعة، ومن شأنها أن تحمل الأمين العام على أن ينتقل إلى عمان مع أعضاء اللجنة السباعية التي قرر مجلس الدفاع العربي المشترك تشكيلها خلال إجتماعاته أواخر يناير/كانون الثاني 1973 في القاهرة.

ومن غير الطبيعي أن يجتمع رؤساء الأركان في القاهرة والموقف على حاله بين الأردن والمقاومة. ذلك أن المطلوب كان قيام الجبهة الشرقية. وإنتهت المناقشات في هذا الشأن إلى مأزق وكان مؤملاً من اللجنة السباعية أن تعالجه. والغريب أن اللجنة لم تبدأ مهمتها بحجة أن حالة من التوتر نشأت وازدادت حدة بين النظام الأردني والمقاومة الفلسطينية. وحالات التوتر بالنسبة إلى لجنة من هذا النوع ليست، أو يجب ألا تكون أمراً مفاجئاً.

إن الذي يشجعنا على مطالبة الأمين العام بأن يتحرك ويبعث الحياة في اللجنة السباعية التي يرئسها هو أنه ديناميكي في هذا المضمار. وأحدث المؤثرات إلى ديناميكيته هو مسعاه الذي حقق بعض النجاح في السودان حيث أوفد إلى الرئيس نميري مبعوثاً عاد ليؤكد أن ما جرى من مضاعفات نتيجة لعملية أيلول الأسود في الخرطوم لن يؤثر على دعم السودان للقضية الفلسطينية.

ونحن عندما نطالب الأمين العام بأن يتحرك فإننا في الوقت نفسه نتوقع إلى حد التمني تجاوباً من الأردن والمقاومة معه.

ومرة أخرى من الضروري التوفيق بين الأردن والمقاومة قبل إجتماع رؤساء الأركان يوم 7 نيسان/أبريل. وحتى ذلك الإجتماع هنالك المزيد من الوقت. ... وإلا فليتأجل إجتماع رؤساء الأركان لئلا نشهد خيبة أمل جديدة من الإجتماعات العربية.

صحيفة "النهار"، بيروت - الجمعة 16 مارس/ آذار 1973

الإهتمامات بالقضايا اللبنانية والدولية والعربية مثيرة. ومن خلال أحاديث كان أميل بستانني يرددها أمامي عندما يجمعنا لقاء في السنتين الأخيرتين اللتين سبقتا رحلته المثيرة إلى العالم الأخير، شعرت أن هنالك قضيتين إستأثرتا بكل إهتمامه على الصعيد العربي. الأولى هي أنه يريد أن يقنع البقية المتبقية من أصدقائه ومعارفه الدوليين بأن جمال عبدالناصر الذي حصل لي الشرف بالتعرف إليه عام 1953 فأكبرته واحترمته ولم نلبث طويلاً حتى أصبحنا صديقين... ليس شيوخياً "وحتى ليس آلة مطواعة في يد السوفييات".

وفي هذا الصدد كان إميل بستانني قطع شوطاً متقدماً. وهو عندما قام بتلك المهمة التاريخية خلال الاعتداء الثلاثي عام 1956 إنما قام بها من أجل عبد الناصر "الذي كان قومياً عربياً مخلصاً لعروبه".

أما القضية الثانية التي إستأثرت بكل إهتمام إميل بستانني على الصعيد العربي فكانت تتعلق بضرورة وضع كتاب في الإنكليزية من النزوح الفلسطيني "يضمنه الحجج الثابتة والبيانات القاطعة التي يتمسك بها العرب في قضية فلسطين والنزاع القائم حولها". وكان يعمل من أجل أن يكون الكتاب عالمياً بحيث يقف قليلاً أو كثيراً في وجه التأثير الذي أحدثه الكاتب الصهيوني المشهور "الخروج"، وكان يرى أن يكون إسم الكتاب هو "الخروج الآخر".

وإذا كانت الدول العربية في عشرين سنة لم تحقق هذا العمل الذي يبدو ضرورياً فإن الوقت لم يفت بعد. لعل مؤسسة الدراسة الفلسطينية أو مركز الأبحاث التابع لمنظمة التحرير يتبنيان هذه الفكرة. ولعل من المناسب الإستفادة من أوراق حول الموضوع تركها إميل البستاني.

وإذا جمعت هذه الأوراق في كتاب يحمل إسم إميل البستاني فإن مثل هذا الكتاب سيفيد دولياً لأن واضعها كان ذائع الصيت... خصوصاً خارج وطنه.

صحيفة "النهار"، بيروت - الخميس 15 مارس/ آذار 1973

المطلوب قبل 7 نيسان

قبل أن يجتمع رؤساء العرب في القاهرة يوم 7 أبريل/نيسان 1973 كما هو مقرر، على الأمين العام

في إنتظار ذكرى المولد

بيننا وبين 14 أبريل/نيسان 1973 ثمانية وعشرون يوماً.

وهذا اليوم هو ذكرى المولد النبوي. وفي مثل هذا اليوم من العام الماضي (1972) وعدَّ الرئيس أنور السادات بالتحريض قبل أن تحل الذكرى المقبلة للمولد النبوي المتبقي منها ثمانية وعشرون يوماً وحدد الرئيس السادات وعده كالآتي:

"أعاهدكم أن نحتفل في الذكرى المقبلة إن شاء الله وفي هذا المكان بعون الله ليس فقط بتحريض أرضنا وإنما بقهر ذلك الغرور الإسرائيلي، والعريضة لكي يعودوا مرة أخرى كما قال لنا كتابنا: "كُتبت عليهم الذلة والمسكنة" لن نتنازل عن هذا، لم يعد الأمر أمر تحرير أرضنا فقط إنه أمر يتعلق بشرفنا نحن وبكرامتنا نحن وبرسالتنا التي نؤمن بها سنعيدهم كما كانوا. لن نفاوضهم مفاوضة مباشرة. نحن نعرف تاريخنا، ونحن نعرف تاريخهم مع رسولنا من قبل. إنهم قوم خسة وغدر. قوم متآمرون. قوم جبلوا على الخيانة".

وكانت الظروف الداخلية المصرية التي سبقت إعلان هذا الوعد صعبة ومعقدة. فقد إنقضت سنة الحُسم من دون حُسم. وتحرك الطلاب غاضبين ووجدوا من الناس تجاوباً لحالة الغضب.

وإستطاع وعد التحريض أن يمتص كل أو بعض المضاعفات النفسية والشارعية التي نشأت عن إنقضاء سنة الحُسم من دون حُسم، وتحوّل بالنسبة إلى البعض إلى شحنة ثقة بالنفس. وقد أفاد ذلك لأن الحالة المعنوية لدى الناس لم تكن مشجعة.

ومنذ ذلك الوقت توالى المفاجآت مفاجأة تلو الأخرى. أنهى الرئيس السادات الوجود العسكري السوفياتي في مصر. تقاهم الإتحاد السوفياتي مع الولايات المتحدة. وتقاهمت الولايات المتحدة مع الصين. وكل هذه المتغيرات الدولية التي ربما جاء بعضها مفاجئاً للرئيس السادات لا تتفق مع وعد التحريض. المتغيرات في مصلحة التقاهم عن طريق الكلام.

لا بد أن الحسابات التي وضعها الرئيس السادات قبل أن يطلق وعده في الذكرى الماضية للمولد النبوي لم تأت نتائجها كما إفترض. وهو على سبيل المثال كان يعتقد أن الإتحاد السوفياتي سيلبي له كل طلباته لا أن يحدث تباطؤ إنتهى إلى تقاهم موسكو وواشنطن. ولو لم يكن يعتقد ذلك لما كان وعد. وهو على سبيل

المثال أيضاً كان يفترض أن التلبية السوفياتية للطلبات كانت ستأتي بمثابة عنصر تغيير للمواقف العربية المتباطئة.

المهم أن الرئيس السادات كان معلقاً أملاً كبيراً جداً على تطورات ستحدث وإلا لما كان وعد. فالوعد جازم وقاطع وهو لم يقل إنه سيسيى لكي ينهي حالة الإحتلال الإسرائيلي إنما تعهد بالتحريض. والقول الأول كان يمكن الإستنتاج منه أن إنهاء حالة الإحتلال سيتم عن طريق تنفيذ الحل السلمي. أما التعهد بالتحريض فليس له سوى إستنتاج واحد هو إنهاء الإحتلال عن طريق القوة.

إننا على أبواب ذكرى المولد النبوي. وكل شيء منذ أن أطلق الرئيس السادات وعده إلى الآن لا يوحي بأن الوعد سينفذ وسيتم التحريض وقهر الغزو الإسرائيلي... وإذا كان الرئيس السادات سينتظر إلى أن يتبدل الموقف العربي فإن مثل هذا الشيء لن يحدث إلا إذا إتجهت مصر في طريق واحد هو طريق المعركة. ففي مثل هذه الحال سيتبدل الموقف العربي بالفعل. وستتغير مواقف كثيرة. وسيصبح المترددون أقرب إلى إعتقاد مواقف أكثر إيجابية.

أن الألوان لكي يعتمد الرئيس السادات طريق المعركة بعدما تبين له أن السلام بالمفهوم الإسرائيلي - المرفوض من مصر - هو الحل الوحيد غير العسكري الذي تقبل به الولايات المتحدة. ولا بد أن الإنطباع الذي عاد به حافظ إسماعيل مستشار الرئيس السادات لشؤون الأمن القومي من زيارته إلى واشنطن لا يخرج عن ذلك.

صحيح أن المعركة الإضطرابية غير المحسوبة وغير المدروسة ربما جاءت بنتائج مفاجئة، إلا أن الرئيس السادات لا يعمل على الأساس الإضطرابي. أنه منذ تسلم الحكم يعمل على أساس أن المعركة لا بد منها، إلا إذا وجد الحل السياسي الذي يحفظ السمعة والكرامة. وهو لو لم يكن يعمل على أساس أن المعركة لا بد منها لما كان سعى من أجل إحياء الجبهة الشرقية. ولكن الجبهة الشرقية لن تقوم إلا إذا تحركت جبهة السويس أولاً.

يبقى أن الوضع وصل إلى نقطة في منتهى الوضوح. وما دام القبول بالسلام الإسرائيلي أمراً مرفوضاً فلا بد من المعركة. وإذا كانت الأيام المتبقية على إنتهاء وعد التحريض ستمر من دون مفاجأة فإن الرئيس السادات مطالب عند سيصلي يوم 14 أبريل/نيسان 1973 في مسجد الإمام الحسين بأن يوضح

لماذا لم يتسم التحرير كما وعد.

في إنتظار الذكرى المقبلة للمولد النبوي تبدو مراقبة التحرك المصري أمراً في منتهى الإثارة.

صحيفة "النهار"، بيروت - السبت 17 مارس/ آذار 1973

هل بدأت "معركة الخليج"؟

عندما بدأت الحرب اليمنية - اليمنية قبل بضعة أشهر كان رد الفعل العربي هو إبداء المزيد من الأسف. ولم يكن الإهتمام العربي بتلك الحرب يتجاوز إطار رد الفعل ذلك. وهو إهتمام بارد ولبيد نسبياً، ولعل سببه أن عدن بعيدة وصنعاء أيضاً بعيدة، وأن كانتا لم تعودا بعيدتين، بل أكثر إقتراباً من بعض دول المواجهة، بعد الأنباء التي ترددت عن إحتلال إسرائيل لبعض الجزر في تلك المنطقة.

ومنطلق إبداء الأسف آنذاك هو أن الوقت ليس وقت التخاصم بين الأشقاء، فكيف إذا كان التخاصم وصل إلى حد التعارك، فزرع الألغام فشن الهجمات وإصدار البيانات العسكرية. منطلق إبداء الأسف أيضاً هو أن المحنة القاسية التي تجتازها الأمة من المحيط إلى الخليج تتطلب حشد كل القوى وتجاوز كل التناقضات والحوول دون سقوط أي نقطة دم عربية في غير مكانها الصحيح.

أما رد الفعل بالنسبة إلى ما يجري الآن بين العراق والكويت فمن الطبيعي ألا يكون فاتراً أو بارداً أو بليداً، لأن البلدين يشكلان نقطة ثقل أساسية بالنسبة إلى قضية التحرير. فالعراق ليس اليمن الجنوبية والكويت ليس اليمن الأخرى. العراق هو القوة الأساسية في الجبهة الشرقية المتعثرة في حظ القيام والكويت هي إحدى الدول التي ترتبط بحالة الصمود وإن كانت الإجتهاادات والتفسيرات كثيرة حول هذا الصمود. يضاف إلى ذلك أن الكويت تستطيع التباهي بأنها قدمت إلى القضية ما يتجاوز الدعم، وإن كانت ما قدمته يبدو رمزياً من قوات حاربت أو رابطة في جبهة السويس إلى تدريبات قام بها طيارون مصريون على الأرض وفي السماء الكويتية.

إذاً فمن الطبيعي أن يكون ردة الفعل لما يجري الآن بين العراق والكويت هو الخوف أكثر من الأسف. الخوف من أن تتحول دولتان أساسيتان بالنسبة إلى

القضية عن تلك القضية.

إن النظر إلى المسألة العراقية - الكويتية على أنها مسألة خلاف على حدود يبدو أمراً ساذجاً. إن المسألة ليست كذلك إنما تتعلق في بعض جوانبها بنقطة الصراع العربية والدولية المقبلة: أي الخليج.

والخليج في المعادلة الدولية هو نقطة الصراع الأساسية. ولولا نقطة الصراع المقبلة، لولا الخليج الذي هو ساحة التعارك المرتقبة بين الكبار، لما كان الإتحاد السوفياتي عمق بشكل لاقت علاقاته بالعراق. ولما كان إعتبار أن الجبهة العراقية أهم من الجبهة المصرية. ولما كان أوقف السعي من أجل تحالف متين الجذور بين النظام السوري الحالي والنظام القائم في العراق هدفه الإستراتيجي تقوية الثاني. ولما كان في صدد إقحام المقاومة الفلسطينية في هذا التحالف لإضفاء صبغة تحريرية عليه من جهة وإلستقطاب الجماهير العربية الباحثة عن ظهر قوي يحمي المقاومة والباحثة عن لهجة جديدة وجدية للمعركة من جهة أخرى.

ولولا نقطة الصراع المقبلة لما كانت الولايات المتحدة تضع مسألة الخليج في خانة الأولويات ومسألة الشرق الأوسط في الخانة الأخرى... خانة المؤجلات. ولولا مسألة الخليج لما كانت الولايات المتحدة إختارت رجلاً له باع طويل ومراس في اللعب بمصائر الشعوب والدول الصغيرة أو الكبيرة هو ريتشارد هيلمز (الذي شغل لفترة طويلة منصب رئيس الإستخبارات المركزية) ليكون سفيراً لها في طهران. ولولا مسألة الخليج أيضاً لما كانت الولايات المتحدة في صدد تعيين روبرت ماكلوسكي الذي يعمل حالياً مساعداً خاصاً لوزير الخارجية الأميركية سفيراً في قبرص. الأول قمة الخبرة في اللعب بمصائر الدول والشعوب. والثاني قمة الخبرة في وضع تقييمات ذات طابع معين. ووجود الإثنين في المنطقة إنما هو جزء من التخطيط لـ "معركة وقائية" في الخليج.

وفوق ذلك أنه ليس من باب المصادفة ألا يفتح ملف الكويت إلا عندما يكون حاكم العراق صديقاً أو حليفاً للإتحاد السوفياتي. المرة الأولى التي فتح فيها الملف كان عبد الكريم قاسم وموسكو تجاوزت الصداقة والتحالف. والمرة الثانية التي يفتح فيها الملف تجيء في وقت لم تصل العلاقة السوفياتية مع بلد عربي إلى النوعية القائمة الآن بين بغداد وموسكو. كذلك ليس من باب المصادفة أن يتوجه رجل العراق القوي صدام حسين إلى موسكو بعد ساعات من الحوادث الخطيرة

على الحدود.

والأهم من ذلك كله أن ما جرى على الحدود جاء في وقت واحد مع تصريحات لصدّام حسين قال فيها: "إننا نحرر أرض فلسطين بمقدار ما نحرر أي بقعة من الأرض العربية تحريراً حقيقياً وغير مشوّه ونبني فيها نموذجاً صالحاً للجماهير ومستوعباً طموحاتها".

وهذا الكلام للرجل القوي في العراق يجعلنا نتساءل: هل لما جرى على الحدود علاقة بما أعلنه صدّام حسين. أم أن "معركة الخليج" بدأت... أو إنها ستبدأ؟

صحيفة "النهر". بيروت - الأربعاء 21 مارس/ آذار 1973

المهمة والميثاق

عشية ذكرى وضع ميثاق الجامعة العربية يقوم الأمين العام محمود رياض بتحريك جديد يضاف إلى تحركاته الكثيرة التي بدأت منذ أن تولى منصب الأمين العام. وصحيح أن الأزمة العراقية - الكويتية أكبر من أن تحلها المساعي الحميدة التي يبذلها الأمين العام أو أطراف عربية أخرى مسؤولة أو غير مسؤولة، إلا أن مجرد مبادرة الأمين العام وبسرعة إلى بذل وساطة أو مسعى، هو أمر جدير بالتقدير.

والأمين العام لم يتصرف بالشكل التقليدي والمألوف وهو التشاور مع سفيرى الدولتين المعنيتين بالأزمة، إنما سارع إلى الانتقال إلى خارج أسوار الجامعة ومعالجة الأزمة، أو طرح الوساطة، أو بذل المسعى الحميد، على الطبيعة.

وبصرف النظر عما إذا كان الأمين العام بدأ مهمته بالكويت أولاً على أساس أنها "المعتدى" عليها لينتقل بعد ذلك إلى العراق "المعتدى". أم أنه إختار الكويت أولاً لأنه وجد طائفة تنقله إلى هناك ولم يجد طائفة تنقله إلى بغداد...

بصرف النظر عن هذا الإعتبار أو أي إعتبارات أخرى، فإن الأزمة المستجدة بين العراق والكويت والأزمات العربية الأخرى - وهي كثيرة - تجعلنا نطالب بأن يتم تعديل ميثاق الجامعة الذي وضع في مثل هذا اليوم من عام 1945، بحيث تصبح القرارات التي تصدر عنها ملزمة لمن يوافق ولمن لا يوافق. تجعلنا نطالب أيضاً بإيجاد مؤسسات عربية موحدة من خلال إطار الجامعة تجعل هنالك أداة تنفيذ القرارات.

تجعلنا نطالب أيضاً وأيضاً بأن يكون هناك قطاع عسكري لمجابهة العدو، وقطاع عسكري آخر يكون بمثابة بوليس مصالحة بين الأشقاء العرب. وكانت القيادة العربية الموحدة صيغة ممتازة بالنسبة إلى قطاع المواجهة لكن عدم الإمتثال السياسي أبقاها حبراً على ورق ثم ألغاه.

وما دام الشعور الإقليمي يزداد ترسخاً في العالم العربي، فإن مثل هذه المطالبة بتثوير ميثاق الجامعة العربية تبدو ضرورية... في إنتظار قيام دولة الوحدة. ولو أن الأمين العام بذل مسعى حميداً بين العراق والكويت في ظل ميثاق معدل ومثوّر لكان علينا أن نتوقع خيراً. وعلى رغم ذلك نتمنى أن تتجح مهمته ووساطات الآخرين.

صحيفة "النهر". بيروت - الخميس 22 مارس/ آذار 1973

الآخرون... بعد توفيق الحكيم

ذات يوم بلغ الرئيس جمال عبد الناصر أن أحد النقاد المصريين كتب نقداً قاسياً في حق توفيق الحكيم لتنتشره إحدى الصحف المصرية وكان رد فعل الرئيس الراحل أنه أصدر أوامر إلى الجهات المختصة بمنع نشر النقد. وردد أمام بعض مساعديه آنذاك أن جيله - أي جيل عبد الناصر - مدين لتوفيق الحكيم من خلال كتاب "عودة الروح" ولذلك فإن هذا الجيل لن يقبل بسهولة قراءة كلام قاس ينشر في صحيفة مصرية ويتناول تلك القمة الفكرية، أي توفيق الحكيم. وما يقال عن توفيق الحكيم يقال عن القمم الأخرى الفكرية والفنية في مصر. فكما أن عبد الناصر أمر بعدم نشر كلام قاس في حق توفيق الحكيم فإنه أيضاً كان شديد الحرص على ألا ينشر كلام قاس في حق القمم الأخرى. وعلى سبيل المثال لا الحصر فإننا لم نقرأ في صحيفة أو مجلة مصرية كلاماً قاسياً في حق أم كلثوم أو محمد عبد الوهاب أو طه حسين أو نجيب محفوظ. وهذا ليس معناه أن مثل هذه القمم لا تنقد أو لا يمكن توجيه الكلام القاسي إليها. فكل قمة من تلك القمم يمكن أن يقال عنها وحولها الكثير. إنها بشر، ولكن عبد الناصر أراد أن تعامل كأنصاف آلهة.

لماذا ذلك كله؟

لأن تلك القمم تمثل فكر مصر وحضارتها. ولأنها

الشعاع الذي يلمع في السماء العربية في كل الأوقات. وهذه النظرة من عبد الناصر هي التي حملته على أن يحيط تلك القمم بكل مظاهر التكريم.

ومناسبة هذا الكلام أن الرئيس أنور السادات ألغى في شكل لبق إجراءات إتخذت في الأسابيع الماضية في حق توفيق الحكيم وآخرين غيره. وإذا كانت الإجراءات لم تتناسب مع الحجم الفكري لتوفيق الحكيم فإن إلغائها يتناسب تماماً. والإلغاء جاء من خلال إستقبال الرئيس السادات الأربعاء 21 مارس/ آذار لتوفيق الحكيم ونشر الصورة في الصحف.

الذي نتمناه أن يواصل الرئيس السادات بادرته وتعود إلى الساحة وجوه أخرى من كُتاب وصحافيين شملتهم الإجراءات في ظل ظروف تغلب فيها منطق السلطة على أي منطق آخر.

... ونحن من أجل مصر نتمنى ذلك.

صحيفة "النهار". بيروت - الجمعة 23 مارس/ آذار 1973

الجريمة... ودرجة العقوبة

ما دام رد الأنظمة العربية حيال كل إعتداء إسرائيلي يأتي دائماً دون مستوى الفعل فإن إسرائيل ستبقى تضرب حيث تريد وتعتدي حيث يطيّب لها الإعتداء.

وفي إستمرار كان رد فعل الأنظمة حيال أي إعتداء إسرائيلي يأتي من النوع اللفظي العشائري أيأ كانت نوعية الإعتداء. وطبيعي أن رد فعل كهذا يشجع المعتدي على أن يكرر إعتدائه بنفسية المطمئن سلفاً إلى أن أحداً لن يجابهه. ونحن لو سلسلنا الإعتداءات وقارنا بينها وبين ردود الفعل حيالها لوجدنا أن المعتدين كانوا يعتمدون في الدرجة الأولى على بلادة رد الفعل. وفوق ذلك فإن المعتدين كذلك يعتمدون على حياد الأنظمة الإيجابي شكلاً من معاناة المقاومة الفلسطينية. وهذان العنصران أساسيان ويشكلان أرضية رحبة للقيام بأي إعتداء.

ولعل حالة الحياذ المثيرة للأسف هي السبب في تولد حالة التبلد في رد الفعل. ولولا الحالة الأولى لما كان للحالة الثانية أن تكون.

إن الأنظمة، لأسباب مرفوضة لأنها غير مقنعة، إختارت أن تقف قريباً موقف المحايد من المعركة

الفلسطينية - الإسرائيلية. وهي لم تعلن إختيارها هذا عبر قرار أو بيان إنما من خلال الإبتعاد عن المطلب الأساسي وهو الإستمرار في مقاتلة إسرائيل. وبسبب حالة الحياذ هذه أصبحت الثورة الفلسطينية هدفاً غير مستعص نسبياً على الإسرائيليين. والدليل على ذلك ما حدث الإثنين 9 أبريل/ نيسان مع ثلاثة من قادة الثورة الفلسطينية هم أبو يوسف وكمال عدوان وكمال ناصر. ولو كانت إسرائيل تتوقع رد فعل غير بليد وباهت من الأنظمة لما كانت أقدمت على ذلك. ولكنها أخذت في الإعتبار سوابق كثيرة، وهي سوابق من النوع الذي يشجع على تكرار إرتكاب الجريمة.

إن المسألة ستتعاظم يوماً بعد يوم. ويجب ألا نفاجأ بعمليات أكثر إذلالاً للأنظمة ما دام رد الفعل يتصاعد نحو المزيد من التبلد. لكن المسألة ستتخذ مداراً جديداً يرضي الأحاسيس والمشاعر القومية إذا أصبح رد الفعل في مستوى الفعل، وإذا أسقطت ملامح حالات الحياذ القائمة. وهذا يأتي من تغيير النظرة الحالية إلى المقاومة بحيث يعتبر كل نظام أنه حليف لها وليست مجرد هدف على أرض عربية تنشط إسرائيل من أجل إصابته.

ومتى تغيرت هذه المعادلة لا يعود في قدرة إسرائيل إستسهال الإعتداء لأنها ستفترض سلفاً أن أي نظام سيدافع عن المقاومة أو أنه سيدعم بما يتجاوز اللفظ النظام الذي تكون المقاومة على أرضه. إن الجريمة إذا لم تعاقب بشكل فوري، خصوصاً في ما يتعلق بقضايا المصير والوجود، تحمل في ثناياها إدمان المجرم تكرار جرائمه.

من هنا يتضح الدور الطبيعي الصعب الذي يحمل مسؤولياته الشعب الفلسطيني، وهي مسؤوليات قد تنوء بها شعوب مرفهة وأقل عناء ومعاناة. ولكن كأن القدر أراد لهذا الشعب في هذه الظروف بالذات أن يعوّض بصلابته وعناده واقع التردّي المخيف الذي تعانيه الأنظمة العربية. ولو نكن نؤمن إيماناً راسخاً بأننا كلنا عرب لوجب علينا تقديم إعتذارنا للتاريخ قبل أن نقدمه لهذا الشعب الفلسطيني الذي يكاد وحده يتحمل وزر أعتى غزوة فاشستية في التاريخ. لذلك فليكن عند الفلسطينيين شجاعة أقل وتنظيم أكثر حتى يتمكن التنظيم من أن يود دقة في التنظيم لتحدي الأنظمة. فالثورة المعاصرة لم تعد فروسية بل هي علم وإستباق العدو في أجهزة أمن متقدمة. هي صراحة مع الذات لتتمكن الثورة من أن تكون قاسية مع العدو.

إن الصدمة التي هزت الشعب الفلسطيني وهزتنا

معه في صميم كياننا يجب ألا تكون مدخلاً إلى مزيد من التردّي واليأس بل حافزاً لمزيد الإلتزام والوضوح والأمل.

إن إستشهاد ثلاثة من القادة البارزين في حركة المقاومة هو دليل على ما يخترنه الشعب الفلسطيني من قدرة العطاء والتضحية.

ونحن لا نخاف أن يكون إستشهاد الثلاثة ساعة لحزن الشعب الفلسطيني، فهو ولد في الأحزان وما زال يعيش فيها. الذي نخافه هو أن يستمر رد فعل الأنظمة دون مستوى الفعل.

صحيفة "النهار"، بيروت - الأربعاء 11 أبريل/نيسان 1973

ساعة الحقيقة

إذا كانت أحداث الأردن المفجعة لم تهز الضمير العربي. وإذا كانت الإعتداءات المتكررة على الفلسطينيين في لبنان لم تهز الضمير العربي. وإذا كانت المجزرة الوحشية الأخيرة التي كان من بين نتائجها إستشهاد ثلاثة من الوجوه التاريخية والبراقة في حركة المقاومة الفلسطينية لم تهز الضمير العربي... إذا كانت هذه الأمور وغيرها لم تهز الضمير العربي فإن من حق أي مواطن أن يصاب بخيبة أمل عندما يلاحظ أن هنالك دولاً عربية لم تجد للتعليق على مجزرة الوحشية التي شهدتها بيروت سوى مطالبة الضمير العالمي بأن يتحرك. فقبل أن نطالب الضمير العالمي بالتحرك يجب أن يكون الضمير العربي قادراً على التحرك.

وموقف الدول التي لم تجد للتعليق على المجزرة الوحشية سوى مطالبة الضمير العالمي بأن يتحرك ليس أقل تخيباً للأمل من موقف الدول التي لم تجد للتعليق على المجزرة الوحشية سوى الدعوة إلى المزيد من الحذر واليقظة لمواجهة الحرب النفسية التي شنتها إسرائيل... ناهيك بالذين أداروا إسطوانة القمة العربية وهم يدركون سلفاً أنها لن تتعقد.

إن أمر الدول العربية يدعو إلى الحيرة. فهي تلوك تعابير لا تقدم أو تؤخر. وهي لا تأخذ في الإعتبار أن المواطنين ضاعوا وهي في ذلك تستفز الناس من دون أن تدري أو وهي تدري. وكأنها في فعلها هذا تعطي المواطن الشرعية لكي يثور.

إن ما حدث في بيروت هو مؤشر واضح إلى بداية مرحلة مصيرية. وبدل أن تتصرف الدول العربية بكامل المسؤولية حيال ذلك فإن موقفها لم يتجاوز التصرف الذي تتصرفه حيال تعرض دولة عربية أو دولة صديقة لفيضان أو هزة أرضية. بالنسبة إلى الفيضان أو الهزة تكثر التبرعات من أموال وأدوية وبطانيات. وبالنسبة إلى ما جرى في بيروت كثر التعبير والتظير والألفاظ التي لا تقيد فوق أنها تستفز. ... وما جرى في بيروت لا يتطلب مثل هذه المواقف اللفظية. أنه على الأقل يتطلب وقفة تأمل من جانب كل دولة. وقفة واعية ومسؤولة. ولو حدث ذلك لكان تجمع في بيروت ممثلون من كل الدول العربية يستقصون ويسألون ويجابون ويجيبون. إن مثل هذا الموقف كان سيؤكد للعالم أن هنالك حد أدنى من التضامن والتحسس... إلا إذا كانت هذه الدول لا تريد أن تعي ولا تريد أن تكون مسؤولة.

إلى متى الإستمرار في الهروب من مواجهة النفس؟

إلى متى الخوف من ساعة الحقيقة؟

صحيفة "النهار"، بيروت - الخميس 12 أبريل/نيسان 1973

"لبنان الأميركي"... ولبنان الآخر

البادرة المصرية التي تمثلت في قرار الرئيس أنور السادات إيفاد وزير خارجيته الدكتور محمد حسن الزيات إلى الأمم المتحدة لمساندة لبنان في عرض شكواه ضد إسرائيل تشير بوضوح إلى مدى تعاطف مصر مع لبنان. ومثل هذا التعاطف ليس مستجداً. فالرئيس السادات كان أول من أوفد مبعوثاً إلى بيروت لمجرد أن بلغه نبأ الإعتداء الإسرائيلي الأخير. والمبعوث كان ممثله الشخصي الدكتور حسن صبري الخولي التي تحمل مهماته عادة في طياتها بوادر خير.

وصحيح أن البادرة تمت بعد التشاور مع لبنان إلا أنها ستصطدم بظرف مفاجيء هو أن الرئيس فرنجه قبل إستقالة الحكومة ومعنى ذلك أنه لن يكون في الإمكان إيفاد وزير خارجية لبنان إلى نيويورك إلا إذا إرتأى الرئيس فرنجه تكليف الوزير المستقيل خليل أبو حمد مهمة إستثنائية والسفر إلى نيويورك لهذا الغرض

النفوس تلك الليلة الوحشية... الآن لا بد من كلام يقال لها من منطلق الحرص وليس من باب الإنتقاد. ونحن نتمنى لو كانت قيادة المقاومة المجتمعة الآن في دمشق، في وضع ذهني يساعدها على رسم رؤيا لما سيكون عليه المستقبل، ولا يجعلها مفرطة في الحساسية أمام الكلام الذي يقال من منطلق الحرص عليها.

إن الأمن الفلسطيني لم يكن أمن ثورة. ونحن لا نحزن لأن ثلاثة من قادة المقاومة إستشهدوا. فالإستشهاد حق بالنسبة إلى مناضلين في ثورة. الذي يحزننا هو أن الأمن الفلسطيني لم يكن في المستوى المفترَض. والأمن هنا ليس حراساً بمقدار ما هو المسلك الحياتي. وفي هذا الإطار لا بد من إعادة نظر جذرية في مسألة الأمن تأخذ في الإعتبار أن بيروت مدينة متميزة من حيث أنها مدينة مفتوحة.

بالإضافة إلى مسألة الأمن هنالك مسألة العلنية والسرية. إن إعتقاد السرية ليس "دعوة مشبوهة" كما يرى البعض. إنها كمرحلة تبدو نوعاً من الضرورة. ثم هنالك الإنضباط. الثورة يجب أن تكون رديفة الإنضباط. ولقد ظهر مثلاً خلال الضيق الذي كان يشعر به كل فلسطيني مسلح مشى في الجنازة لم تطلق رصاصة واحدة. وإذا كان الإنضباط ممكناً حتى في تلك اللحظات فإنه يجب أن يكون ممكناً في كل اللحظات... وفي كل المناطق والأحياء.

وما يقال عن الإنضباط يقال عن التعدد. لقد تعرضت المقاومة إلى محن كثيرة وإستمرت متعددة. أما الآن فقد حان تجاوز ظاهرة التعدد بشكل أو بآخر. ونحن في حيرة من أمرنا كيف أن يأسر عرفات الذي إستطاع أن يوفق بين العراق والكويت لا يستطيع التوفيق بين المنظمات بحيث لا يستمر تعددها، بل تكون قادرة على تجاوز واقعها الراهن نحو وحدة وطنية أكثر كثافة.

إن الكلام كثير ولكن خيره هو ما قلّ ودلّ. إن الثورة الفلسطينية تجتاز أدق ظروفها. ومسؤولية القيادة أن تخلد إلى فترة من التأمل وتضع التقييم المناسب، على أن يكون هذا التقييم وليد رؤيا دقيقة. فهي ثورة وليست نظاماً. وأنظمة المواجهة تتعثر لأنها ترفض أن تجري تقييماً للإنتكاسات.

صحيفة "النهار". بيروت - الثلاثاء 17 أبريل/ نيسان 1973

لئلا يقال إن مصر أوفدت وزير خارجيتها ولبنان إكتفى بمندوبه الدائم في الأمم المتحدة في حين أن الشكوى هي شكوى لبنان... إلا إذا قررت مصر حيال ذلك صرف النظر عن إيفاد وزير خارجيتها.

ولكم نتمنى أن تستمر البادرة المصرية إلى النهاية، وأن يوفد الرئيس فرنجه إلى نيويورك وزير الخارجية ذلك أن حضوراً من هذا النوع من شأنه أن يعطي الشكوى ثقلاً يعزز نتائج غير تقليدية.

وهنا لا بد من تساؤل: ما الذي يمكن أن نجنيه من مجلس الأمن؟

إن المألوف والتقليدي هو أن أربع عشرة دولة من أصل دول المجلس الخمس عشرة ستقف على الأرجح مع أي قرار يدين إسرائيل. ولكن ما الفائدة ما دامت الدولة الخامسة عشرة وهي الولايات المتحدة ستستسرف بالفيديو كل شيء؟

إذا كان هذا ما سيحصل بالنسبة إلى الشكوى الجديدة فلا فائدة مرجوة من ذلك. لكن الدبلوماسية اللبنانية على ما يبدو تتوقع موقفاً أميركياً غير تقليدي هذه المرة. وهذا التوقع نشأ من خلال الاتصالات الواسعة النطاق التي جرت الخميس 12 أبريل والأربعاء 11 أبريل.

هل التوقع سببه أن أميركا مهتمة إلى حد، أم أن هنالك من نصحها - وربما "لبنان الأميركي" في الدرجة الأولى - بأن ظهور ربع مليون معاد للولايات المتحدة في شوارع بيروت الخميس 12 أبريل خلال تشييع شهداء المقاومة الفلسطينية لا يتطلب عدم إستعمال الفيديو فحسب إنما إعادة جذرية في الموقف الأميركي مخافة أن يحدث الأعظم؟

... والأعظم هو ألا يعود في قدرة "لبنان الأميركي" الوقوف في وجه لبنان الآخر... لبنان المعادي لأميركا والذي بدا الخميس 12 أبريل خلال الجنازة أنه أصبح مستعداً بالفعل لترجمة عدائه إلى تهديد جدي لمصالح أميركا في المنطقة.

صحيفة "النهار". بيروت - الجمعة 13 أبريل/ نيسان 1973

كلام إلى المقاومة

الآن وقد لملت المقاومة الفلسطينية أحزانها وإلتقطت أنفاسها وأفاقت من الذهول الذي أحدثته في

التعايش المطلوب

إذا أخذ الرئيس فرنجه على عاتقه مسؤولية العلاقات اللبنانية - الفلسطينية فإن موضوع الحكومة لا يعود صعباً ومعقداً. ولا تعود هنالك مشكلة من يأتي رئيساً للحكومة. وبإستثناء القضية اللبنانية - الفلسطينية لا يعود أمام أي حكومة سواء أكان رئيسها سفيراً عاملاً أو موظفاً كبيراً متقاعداً أم شخصية سياسية لا تعامل معها، أي قضايا كبيرة. فالقضية الأساسية التي تواجه أي حكومة هي قضية المقاومة والسلطة أما القضايا الأخرى فهي ثانوية.

وإذا أخذ الرئيس فرنجه على عاتقه تلك المسؤولية لا يكون فعل ما لم أو ما لا يفعله الآخرون. فأكثرية الملوك والرؤساء يفعلون ذلك. الرئيس أنور السادات أخذ على عاتقه الأمر ومن قبله كان الرئيس عبد الناصر كذلك. والرئيس حافظ الأسد أخذ الأمر على عاتقه. والملك حسين الشيء نفسه. والعقيد القذافي لا يترك قضية ليبيا والمقاومة الفلسطينية لرئيس الحكومة أو لمسؤولين آخرين في الحكم.

ومن الطبيعي ذلك ما دامت الكلمة الأخيرة للحاكم.

وسيتبين أن لقاء القمة اللبناني - الفلسطيني الذي حدث الثلاثاء 17 أبريل وإستمر قرابة ساعتين سيفيد أكثر من أي لقاءات. وفي لقاء القمة يكون القاسم المشترك هو الصراحة. وفي لقاء القمة تتوضح كل الأمور وتحل كل التعقيدات. وفي لقاء القمة يكشف كل من الطرفين أن صوراً ومعلومات كثيرة منقولة خطأ عن نية طيبة أو عن سابق عمد وتصميم.

إن التعايش اللبناني - الفلسطيني ممكن إذا إقتنع الطرفان بذلك. والتعايش ممكن إذا تمسك كل طرف بحقوق الطرف الآخر وواجباته تمسكه بحقوقه وواجباته. والأهم من ذلك كله أن التعايش لن يكون مثالياً ما دامت نوعية العلاقة بين القيادة الفلسطينية ورأس النظام اللبناني هي دون النوعية القائمة بين تلك القيادة وعدد من الملوك والرؤساء العرب... خصوصاً أن المرحلة الراهنة تقتض في الدرجة الأولى علاقة مثالية ومتميزة بين القيادة الفلسطينية والرئيس اللبناني. ومن شأن هذه العلاقة أن تأتي بمردود إيجابي لن يؤمنه للمقاومة الألوف الذين ساروا وراء نعوش شهداء المقاومة هاتفين ضد النظام ورئيسه.

ولعل لقاء القمة اللبناني - الفلسطيني الثلاثاء 17 أبريل بداية نوع جديد من العلاقات يقود إلى التعايش المطلوب... تعايش طرفاه رئيس لبنان وقيادة المقاومة. وبعدها يسقط الخوف.

صحيفة "النهار". بيروت - الأربعاء 18 أبريل/ نيسان 1973

تحية إلى "الأميركي الطيب"

نتمنى لو أن الرئيس أنور السادات يطلب من وزير خارجيته الدكتور محمد حسان الزيات الموجود الآن في نيويورك أن ينتقل بعد إنتهاء مجلس الأمن إلى واشنطن في زيارة خاصة (لنقادي اللياقات والأصول التي يفرضها البروتوكول) ويجتمع إلى السناتور وليم فولبرايت ويبلغه كلمة تقدير لموقفه الذي تمثل في كلام قاله في التلفزيون يوم 15 أبريل وخلاصته أن الولايات المتحدة تتحمل مسؤولية إستمرار حالة الحرب في الشرق الأوسط لأن إسرائيل لا تستطيع أن تفعل ما تفعله من دون مساعدة أميركا، وأن 80 في المئة من أعضاء مجلس الشيوخ الأميركي متفاهمون ومن دون أي تحفظ على منح إسرائيل أي شيء تطلبه.

ومثل هذه البادرة من جانب السادات سيكون لها وقعها وربما أفادت. ذلك أنه لا يكفي أن نهاجم الولايات المتحدة ونحذرنا ونهدد مصالحها، بل يجب أن نبحث عن أي صوت أميركي متفهم ونقدم له الإمتنان.

وعملياً أن مردود موقف كهذا الموقف لفولبرايت أكثر إفادة من كل المواقف العربية حتى الآن. وما قلناه في حق أميركا من 1967 إلى الآن ليس شيئاً أمام ما قاله فولبرايت. لقد كتبنا ملايين الكلمات وألقينا مئات الخطب وهتقنا في عشرات التظاهرات والمسيرات الشعبية ضد الولايات المتحدة وطالبنا بتدمير المصالح الأميركية في المنطقة ولكننا في كل ذلك كنا نحدث أنفسنا ونقنع أنفسنا في حين أن المطلوب كان التحدث إلى الأميركيين وإقناع الشعب الأميركي بأن حكومته ليست عادلة ولا محقة وأنها أسيرة إسرائيل التي تنشر في المنطقة الرعب والإرهاب على حساب الطمأنينة والحق والعدل التي تريدها شعوب هذه المنطقة.

وما لم نستطع أن نفعله، أو بالأحرى ما فشلنا فيه، إستطاع أن يفعله فولبرايت ومن منطلق حرصه على

أن الشهابية أزيلت إلا إذا كان المقصود بالشهابية الموظفين المدنيين والعسكريين الذين تم تشتيتهم.

كذلك إذا جاز التعبير فإن الحكومة الجديدة الذي أوكل أمر ترؤسها إلى الدكتور أمين الحافظ هي "حكومة إزالة آثار العدوان الإسرائيلي" الذي كان السبب في إبتعاد صائب سلام. وفي هذا النطاق تبدو مهمة الحكومة الجديدة صعبة لأن إزالة آثار العدوان تكون في الدرجة الأولى بالإستعداد لمواجهة أي عدوان مرتقب. ومثل هذا الإستعداد لا يتم إلا إذا حدث تعايش لبناني - فلسطيني يصل إلى حد التحالف. وإذا لم يحدث الانفصال بين الدكتور أمين الحافظ حتى الثامنة مساء الأربعاء 18 أبريل 1973 والدكتور أمين الحافظ من الثامنة وما بعد، أي بعد تكليفه تشكيل الحكومة - أي إذا لم يحدث انفصال بين أمين الحافظ المواطن العادي وأمين الحافظ السلطة فإن مثل هذا التعايش لن يكون صعب التحقيق.

وفوق ذلك أن حكومة أمين الحافظ تحمل صفة أخرى هي "حكومة إعادة الإعتبار إلى الشهابية" أو على الأقل وقف الحرب ضد الشهابية.

وفي الصفتين تبدو حكومة أمين الحافظ حتى إشعار آخر أكثر الحكومات إثارة للإهتمام وهي ظاهرة صحية في أي حال.

صحيفة "النهار". بيروت - الجمعة 20 أبريل/ نيسان 1973

المعركة... وإجتماعات رؤساء الأركان

اليوم تشهد الجامعة العربية مرحلة إختيار حقيقية لنيات الأنظمة. ذلك أن رؤساء الأركان العرب الذين سيبدأون في الجامعة إجتماعات نتمنى أن تكون قصيرة ومجدية سيعرضون الواقع العسكري لدولهم وسيحدد كل رئيس أركان ما في إستطاعة حكومته تقديمه من أجل المواجهة مع إسرائيل.

وما هو مطلوب سبق تحديده ونوقش ما فيه الكفاية. وكانت الإجتماعات التي عقدها مجلس الدفاع العربي في يناير/كانون الثاني مشجعة. لكن ما حدث في ذلك الوقت كان كلاماً وتعهيدات غير ملزمة. ولقد ترك الأمر في النهاية لرؤساء الأركان. وبين يناير والإجتماعات التي ستبدأ اليوم (السبت 21 أبريل) وقت كاف لكي تستخلص كل دولة الموقف الذي في

سمعة بلاده ومصالح بلاده لا أكثر ولا أقل. وبالطبع أن وقع كلام فولبرايت على ألوف الأميركيين الذين شاهدوه على التلفزيون كان مهماً. ولا بد أن هنالك مئات من الأميركيين ما زالوا إلى الآن يتأملون في كلامه.

وعندما نطالب بتحية هذا "الأميركي الطيب" فإنما الهدف إشعاره بمدى الضيق الذي نعانیه من الأميركي الآخر... "الأميركي البشع" الذي يعادي أمانينا بشكل تصاعدي منذ قرابة ربع قرن وما زال.

ويبقى أن الأميركي "الطيب" فولبرايت الذي نحن في أشد الحاجة إلى إحاطة موقفه بكثير من العناية، وقف تلك الوقفة الشجاعة في وقت كان مجلس الأمن يناقش الشكوى اللبنانية ضد إسرائيل، في وقت إستكثرنا نحن في لبنان أن نوفد شخصية ذات ثقل سياسي إلى الأمم المتحدة كما فعلت مصر، وأمضينا الوقت نتصل بشكل إستعطافي بحثاً عن موقف أميركي إلى جانبنا يحفظ ماء الوجه.

يبقى أيضاً أنه إذا كانت شخصية ذات وزن سياسي من نوع أولبرايت تتظر مثل هذه النظرة إلى حكومتها وسياستها فإن على المسؤولين العرب وحتى غير المسؤولين المتمسكين بالسياسة الأميركية كما هي، أن يعيدوا النظر قليلاً في مواقفهم إعادة نظر من باب الخجل ليس إلا.

صحيفة "النهار". بيروت - الخميس 19 أبريل / نيسان 1973

حكومة إزالة آثار العدوان

كل حكومة تألفت في الدول العربية منذ حرب 1967 حتى إشعار آخر لها تسمية أو هوية معينة. ودول المواجهة بالذات حفلت بالتصنيفات والتسميات والهويات الكثيرة. وعلى سبيل المثال لا الحصر كانت هنالك تسميات وهويات وتصنيفات من نوع "حكومة المواجهة الشاملة" أو "حكومة إعداد الدولة للحرب" أو "حكومة إتحاد وطني".

وفي لبنان كل حكومة كانت لها تسمية أو هوية معينة لا فارق أعلنت هذه التسمية أو الهوية أم لم تعلن. وإذا جاز التعبير فإن حكومة الرئيس صائب سلام بعدما تولى الرئيس سليمان فرنجيه الحكم كانت "حكومة إزالة آثار الشهابية"، ومن المبكر الإقتراض

قدرتها إتخاذها من موضوع المشاركة في المواجهة. وعلى هذا الأساس فإن إجتماعات اليوم ليست، بل يجب ألا تكون، للمناقشة. إنها للتحديد. كل رئيس أركان مطالب بأن يقول إن ما هو مطلوب من دولته جاهز، أو أن المطلوب يحتاج إلى بعض الوقت، أو أن الدولة في صدد مباشرة إعداد ما هو مطلوب.

ويأتي إجتماع رؤساء الأركان في وقت تؤكد التطورات والخطوات المصرية المعلنة وغير المعلنة أن المعركة قريبة بل قريبة جداً. وما يحدث في مصر منذ وقت يشير إلى أن الرئيس أنور السادات مقتنع بأنه لم يعد أمامه من سبيل إلا خوض المعركة.

وفي الماضي كان الرئيس السادات يشدد على ناحية التوقيت. ولم يكن في ذلك يتهرب بمقدار ما كان في إنتظار إستكمال أمور كثيرة.

والسؤال الآن هو: هل إن تلك الأمور إستُكملت بحيث أصبح في قدرة الرئيس السادات أن يعطي الأوامر لتبدأ المعركة.

والجواب عن ذلك، أول لعل بعض الجواب، قد نجده في نتائج الزيارة المفاجئة والطويلة التي قام بها رئيس الأركان المصري الفريق سعد الدين الشاذلي إلى الصين. وقد نجده في نتائج الإتصالات غير المعلنة بين القاهرة وموسكو والنتائج غير المعلنة للمهمة المعلنة التي قام بها حافظ إسماعيل في واشنطن. وقد نجده حتى في نتائج التحرك الدبلوماسي المصري.

والمعركة هي التي ستغير كل شيء. وهي التي ستعيد الثقة إلى النفوس، نفوس المصريين أولاً والآخرين بعد ذلك. وهي التي ستؤكد أن وعود الرئيس السادات للمعركة كانت عن قناعات وأن عدم التنفيذ كان إضطراراً وليس إختياراً. وهي التي ستحول دون تصفية المقاومة.

ونتمنى لو أن رؤساء الأركان الذين سيبدأون إجتماعاتهم اليوم يحملون إلى مؤتمراتهم مواقف في مستوى المرحلة المصرية المرتقبة.

صحيفة "النهار". بيروت - السبت 21 أبريل/نيسان 1973

المطلوب تفاهم مصر والأردن

ما دامت مصر في صدد التحضير لمعركة مقدر لها أن تبدأ في الأسابيع المقبلة، فإنها مطالبة بوضع كل

ثقلها على الفور لتسوية الأوضاع المعقدة في العالم العربي بحيث إذا بدأت الحرب لا تكون هنالك الحجج لدى البعض أن إنهمالكهم في مشاكل مع الجيران هو الذي يجعل عليهم إشراك قوات أو تحريك قوات.

في طليعة هذه الأوضاع، الوضع المصري - الأردني لأن مصر طرف أساسي ومباشر فيه. ثم يأتي مباشرة الوضع العراقي - الكويتي.

والإتصالات التي جرت بين القاهرة وعمان حتى الآن لا تشجع، بل لا تكفي لتصحيح العلاقات المصرية - الأردنية يقود إلى إيجاد نوع من الإتفاقات الثنائية يشبه في بعض أوجهه ذلك النوع من الإتفاقات المعقودة بين مصر وبعض الدول العربية. وأحدث هذه الإتصالات قام به قبل أيام في القاهرة عبد المنعم الرفاعي. وكان يمكن هذا الإتصال إعطاء نتيجة إيجابية لو أن الرئيس أنور السادات إستقبله.

وأصبح من الواضح أن الملك حسين لا يريد تغيير موقفه من المقاومة الفلسطينية ولا يقبل عودة الفدائيين إلى الأردن. وما دام الأمر كذلك فليكن البحث المصري - الأردني منطلقاً من نقاط أخرى. وإذا كان ممكناً أن يتم تفاهم القاهرة وعمان من دون أن يكون ذلك مشروطاً بعودة الفدائيين إلى الأردن فإن المقاومة الفلسطينية لن تتصلب ولن تعارض إطلاقاً ذلك التفاهم. فالمقاومة هدفها التمركز في الأردن لتتطرق منه وتضرب إسرائيل. وإذا كان الجيش الأردني سيقوم بهذه المهمة وعلى نطاق أشمل فإن ذلك سيلقى منها كل الموافقة.

وإذا كانت مصر في صدد التحضير لمعركة فإن تجاوز بعض الأمور يبدو طبيعياً إلا إذا كانت حسابات مصر مبنية على أساس أنها إذا بدأت هي المعركة فسيتحرك الآخرون. لكن الأخذ بهذه الحسابات أمر غير منطقي بدليل أنه عندما قامت حرب 1967 كان المتفردون على مصر أو المتباطئون في نجدتها يشكلون الأكثرية.

والقضية في منتهى البساطة. والمطلوب من الرئيس السادات إيجاد تفاهم من الملك حسين إذا كانت المعركة أصبحت قراراً مصرياً ينتظر التنفيذ فقط.

ومرة أخرى: إذا كان الملك حسين مستعداً للمشاركة في المعركة فإن المقاومة ستبارك ضمناً التفاهم المصري - الأردني. ومثل هذا الموقف من شأنه أن يساعد البادرة المصرية.

صحيفة "النهار". بيروت - الثلاثاء 24 أبريل/نيسان 1973

عندما بدأت حرب يونيو 1967 كان هنالك المزيد من الكلام ثم أعقب ذلك الكثير من الحواجز وأكياس الرمل. مئات العبارات قيلت أو نشرت. وانتصبت أمام كل مبنى سكني أو حكومي حواجز من الحجار أو وضعت أكياس الرمل بكميات. وعلى جدران الشوارع وواجهات المحلات التجارية وضعت عشرات الملصقات وقد كتبت عليها عبارات من النوع الذي يرفع معنويات المواطن.

كل هذه الأمور حدثت إلا الشيء الأساسي. وهذا الشيء كان تجييش المواطن. فقد كانت هنالك هوة تفصل المواطن عن قرار المعركة. وكانت الحسابات التي وضعت تتلخص في أن الجيش هو الذي سيخوض المعركة لحساب المواطن وأن المطلوب من المواطن هو الإنتظار. وما جرى كان عبارة عن حسابات خاطئة. وقبل أن تنصب الحواجز وتوضع أكياس الرمل كان المفروض تحويل كل مواطن إلى مقاتل. فالوطن لا يخص العسكريين وحدهم. كذلك فإنه قبل أن تنصب الحواجز وتوضع أكياس الرمل كان المفروض بناء عشرات الملاجئ يحتمي بها الناس من الغارات.

والأنباء التي تصدر عن مصر في هذه الأيام تشير إلى أن هنالك ملامح إستعادة من السلبات التي حدثت خلال مرحلة ما قبل حرب 1967، وهي سلبات كان لها دور في وقوع الهزيمة.

إن مجلس الوزراء المصري بدأ إصدار القرارات التي من شأنها جعل كل مرافق الدولة في خدمة المعركة. لكن الذي لم نلاحظه حتى الآن - إلا إذا كان بدأ العمل به سراً - هو إعداد المواطن المصري ليكون شريكاً حقيقياً للضابط والجندي في المعركة التي تتزايد التوقعات أنها قريبة وقريبة جداً. وفي هذه الناحية تجدر الإشارة إلى أن تلك الشركة أفادت كثيراً في صد الإعتداء الثلاثي عام 1956. وفي تلك الفترة قام مواطنون عاديون بأدوار لا تقل أهمية عن الأدوار التي قام بها الضباط والجنود.

إن كل التطورات تشير إلى أن المعركة قريبة. ومن الضروري قلب القاعدة التقليدية التي عمل بها في حرب 1967. إن كل الإسرائيليين رجالاً ونساء وشيوخاً وأطفالاً شاركوا في الحرب وكسبوها. أما نحن فعلى العكس... وخسرنا.

صحيفة "النهار". بيروت - الأربعاء 25 أبريل/نيسان 1973

على نقيض كل الذين حكموا لبنان منذ الإستقلال عام 1943 كانت تطلعات فؤاد شهاب العربية ذات طابع متميز. وفي حين أن الآخرين من بشارة الخوري إلى كميل شمعون إلى شارل حلو إلى سليمان فرنجية كانت تطلعاتهم أكثر تحديداً وأكثر ميلاً إلى التعامل المباشر وهم حضروا القمم العربية وزاروا ملوكاً ورؤساء في بلادهم وإستقبلوا ملوكاً وحكاماً في لبنان، فإنه أثر أن يبقى ضمن الإطار العزلي الذي رسمه لنفسه وهو إطار غير مألوف إذا قيس بالإطارات الإفتاحية التي رسمها لأنفسهم الآخرون.

لكن الإبتعاد عن التعامل والتداخل المباشر مع الحكام العرب لم ينعكس على السياسة اللبنانية، بدليل إلترام لبنان الشهابي بالقرارات الإجماعية العربية التي إتخذت في القمتين الأولى والثانية. وفي القمة الأولى كان فؤاد شهاب رئيساً وغاب عنها. وفي القمة الثانية كان تم إنتخاب خلف له وغاب أيضاً مع أن ولايته لم تكن إنتهت بعد. وفي القمتين حددت إلترامات من النوع المخرج لرئيس كفؤاد شهاب لكنه وافق عليها.

إن الظاهرة الفريدة هي أن جماهير فؤاد شهاب اللبنانية كانت في أكثريتها ذات تطلعات عربية يغلب عليها طابع الحماسة. وقد يكون حرصه على الإبتعاد عن التعامل المباشر مع الحكام العرب منطلقه هذه الناحية بالذات بحيث يجعل المعادلة متوازنة بالنسبة إلى بقية الجماهير ذات التطلعات الإقليمية المحددة والمحدودة. وهو الوحيد بين الذين حكموا لبنان الذي أوكل أمر الإهتمام وأمر التعامل والتدخل بالشؤون العربية إلى حواريه من الشهابيين العربيين. ولقد ساعدت ظروف الستينات على ذلك لأن الساحة كانت تقريباً للناصرية وعبد الناصر وحده. ولكن من الطبيعي أن الوضع كان سيتبدل قليلاً أو كثيراً لو كانت الساحة على ما هي عليه بعد عبد الناصر مكتظة بالصراعات العربية.

ولأن الساحة كانت تقريباً للناصرية وعبد الناصر كان من الطبيعي أن يعتمد فؤاد شهاب سياسة الإبتعاد وعدم التداخل والتعامل المباشر، وأن يقول أمام غير الشهابيين العربيين عبارات ذات مغاز معينة عن العرب. ولو كانت حملة فؤاد شهاب العربية متجاوبة مع حماسة الجماهير الشهابية الناصرية في أكثريتها لكانت التركيبة السياسية للبنان تجاوزت التقاليد والواقع

المتعارف عليه.

إنجازه.

إن أزمة من نوع الأزمة العراقية - الكويتية يفيد التوسط فيها في مرحلة ما قبل الانفجار. أما عند الانفجار فإن تفكير الحاكم لا يستوعب أي كلام طابعه التهذئة. إن تفكيره ينحصر في موضوع السيادة والكيان والحقوق والمضاعفات المحلية الناشئة عن الانفجار الذي حدث. ولولا ذلك لما كان للوسطاء أن يفشلوا في التوسط.

ولما كانت مصر في صدد الإعداد لمعركة. ولما كان أمر الكويت يهمها، وأمر المساندة العسكرية العراقية في حاجة إليه بالنسبة إلى المعركة. ولما كانت شاركت في الوساطة عند انفجار الأزمة العراقية - الكويتية فإن مبادرة منها الآن لتتوسط حور بين العراق والكويت تبدو أكثر من ضرورية.

وما يقال لمصر يقال لسوريا ويقال للمقاومة الفلسطينية، فكلاهما شريك لمصر إذا بدأت المعركة.

صحيفة "النهر". بيروت - الجمعة 27 أبريل/نيسان 1973

تحالف الأضداد

زيارة الفريق أول أحمد إسماعيل للسعودية هي بداية جولة ستشمل بالإضافة إلى السعودية كلاً من العراق والكويت وسوريا. وللجولة علاقة بإجتماعات رؤساء الأركان الأخيرة.

ومن الطبيعي أن تكون زيارة وزير الحربية المصرية لسوريا ذات طابع متميز بصفة كونه قائد جيوش دول إتحاد الجمهوريات العربية، وفي مثل هذه الحال لا ترتدي زيارته لدمشق - وقد كثرت - طابع الرسميات. أما زيارته لكل من السعودية والعراق والكويت فإنها للتشاور في شأن إلتزامات الدول الثلاث نحو مصر وللتعجيل في تنفيذ تلك الإلتزامات الدول الثلاث نحو مصر وللتعجيل في تنفيذ تلك الإلتزامات خصوصاً أن نظام الرئيس أنور السادات في صدد الإعداد للمعركة. وجولة الفريق أول أحمد إسماعيل تطرح السؤال الآتي: لماذا لم يدخل الأردن في نطاق هذه الجولة، خصوصاً أن هناك دعوة رسمية موجهة من الأردن إلى وزير الحربية المصرية؟

يبدو أن قناعة الرئيس السادات بمبدأ التفاهم مع الملك حسين لم تكتمل بعد، وربما لا يكتب لهذه

ولعل عبدالناصر تفهم الواقع أكثر من غيره. ولعل لقاء القمة الذي تم يوم 25 مارس 1959 بينه وبين فؤاد شهاب داخل كوخ بني خصيداً على أرضي لبنان وسوريا وإستمر ثلاث ساعات... لعل ذلك اللقاء كان إذا جاز التعبير "غلاسبورو" إنما من نوع آخر، لأنه لم يكن لقاء بين جبارين متساويين.

ومع ذلك وضعت في ذلك اللقاء الذي ما كان ليتم لو لم يعقد على الحدود، أسس تعايش وتفاهم لم ترهق لبنان ولم تشكل مخاوف بالنسبة إلى مصر. ... والإثنان ماتا بالسكتة القلبية.

صحيفة "النهر". بيروت - الخميس 26 أبريل/نيسان 1973

الوساطة المثمرة

أما وقد عادت القوات الكويتية إلى مركز الصامته على الحدود العراقية - الكويتية بعدما كانت أخلته على أثر إشتباكات جرت في 20 مارس/آذار ونشأت عن ذلك "حالة حرب" ونشط بسبب ذلك الوسطاء من مصر إلى سوريا إلى المقاومة الفلسطينية إلى الأمانة العامة للجامعة العربية - أما وقد حدث ذلك فإن الجو أصبح صالحاً نسبياً أمام حكام العراق والكويت ليناقدوا في هدوء مشاكل الحدود بحيث لا يتكرر ما حدث في الماضي.

فالمناقشة الهادئة البعيدة من الحدة شرط أن تتم على أرضية من النيات الطيبة هي الكفيلة بأن تحدد الحقوق والواجبات لكل طرف وهي القادرة على وضع منهج تعايش يبقي كل دولة في منأى عن المخاوف والهواجس.

وخلال انفجار الأزمة العراقية - الكويتية رصاصاً وإتهامات وقتلى وجرحى وتظاهرات وحشد قوات وإستفغار قوات إنبرى عدد من الوسطاء. ومن الطبيعي ألا تحقق الوساطات والمسااعي الحميدة في مثل تلك الظروف نتائج مثمرة. قد تساعد على تهدئة العواطف الثائرة لكنها لا توصل إلى النتيجة المطلوبة.

ومن هنا يبدو مناسباً جداً ما دامت العلاقات بين العراق والكويت في طريقها إلى طبيعتها أن يقدم الوسطاء الآن ساعين من أجل حوار عراقي - كويتي يشاركون فيه أو يرعونه وتستمر الرعاية إلى حين

تسلمه منصب رئاسة الجمهورية خلفاً لجمال عبد الناصر قرابة نصف سنة فاجأ الذين تجمعوا في حلوان يستمعون إلى الخطاب بالقول إنه " لن يسمح لفرد أو مجموعة بفرض وصايتها على الناس ولن يسمح بوجود مراكز قوى". وبعد يومين أقال علي صبري ثم أعقب ذلك بضرب الرؤوس الذين شاركوا عبد الناصر في حُكم مصر ثماني عشرة سنة.

وفي أول مايو 1972 وكانت العلاقات بين الرئيس السادات وزعماء الكرملين إجتازت منذ ضرب علي صبري والآخرين فترات صعبة وحرجة ثم تحسنت قبل أن تنهأى بقرارات 18 يوليو - في أول مايو 1972 حرص الرئيس السادات في الخطاب الذي ألقاه في الإسكندرية على الإشادة بالإتحاد السوفياتي وعلى مهاجمة المشككة في العلاقات السوفياتية - المصرية (عبد اللطيف البغدادي وتسعة معه حذروا في مذكرة رفعوها إلى السادات يوم 4 أبريل/نيسان 1972 من روسيا وطالبوا بجهة وطنية). وحرص في معرض الإشادة بالعلاقات مع الإتحاد السوفياتي على مطالبة سامعيه بقراءة متميزة وردت في البيان المشترك عن محادثاته مع زعماء الكرملين خلال زيارته لموسكو (من 27 أبريل/نيسان 1972 إلى 29 منه). والفقرة هي "أن للدول العربية التي تعرضت للعدوان الحق في استخدام مختلف الوسائل لإسترداد الأراضي التي إغتصبها إسرائيل". وكان السادات في غاية الإرتياح إلى هذا "الإنجاز" علماً أن الصيغة السوفياتية لعبارة "مختلف الوسائل" كانت "وسائل أخرى".

في عيد العمال (أول مايو 1971) أوحى السادات بحدوث تطورات مهمة في مصر. وقد حدثت تلك التطورات بالفعل وإنتهى أصدقاء الإتحاد السوفياتي في السجون أو المنازل بعد وقوفهم أمام المحاكم.

وفي العيد الذي تلاه (أول مايو 1972) أفهم السادات الذين "يتباكون على إستقلال مصر من تزايد ما سموه النفوذ السوفياتي"، أي البغدادي والآخرين، أن عليهم أن يقفوا عند حدودهم، من دون أن يخطر في بال أحد، وربما في باله أيضاً، أنه سينهي هو النفوذ السوفياتي وهذا ما حدث بعد ثمانية وأربعين يوماً.

واليوم (أول مايو 1973) ما الذي يمكن أن يقوله السادات؟ إستناداً إلى الكثير من المعلومات والقليل من الإجتهدات والإستنتاجات، أن علاقات السادات مع الإتحاد السوفياتي إنتقلت في الأشهر الثلاثة

القنعة الإكتمال كي لا تتأثر العلاقات المصرية - الليبية. ومن المفارقات أن ما جرى بين الأردن وسوريا في السنتين الماضيتين كان خطيراً ومع ذلك فإن العلاقات بين البلدين تحسنت، في حين أن شيئاً مما حدث بين الأردن وسوريا لم يحدث بين مصر والأردن. إن إستمرار الموقف المصري الحالي من الأردن معناه تحييد نظام الملك حسين بالنسبة إلى المعركة. ومثل هذا الأمر لن يناسب إطلاقاً النظام السوري. وعلى ذلك فإن الرئيس حافظ الأسد وهو في وضع المستعد للتباحث مع الرئيس السادات في المسألة الأردنية على أمل إيجاد صيغة تفاهم.

وموضوع التفاهم ليس مستحيلاً بعد الخطوات التي حدثت في الأشهر الثلاثة الماضية. فالملك حسين أوفد ممثلاً عنه إلى القاهرة والرئيس السادات رد عن الخطوة بمثلها. وإذا كان لم يكتب للخطوات أن تحقق المطلوب والمفترض في الفترة الماضية فإنه من غير المنطقي قطع الحوار لسبب بسيط وهو أنه في الفترة الماضية لم يكن حديث مصر عن المعركة بحيوية حديثها عنها في هذه الأيام.

وليس مهماً أن تكون وجهات نظر السادات متفقة مع وجهات نظر الملك حسين. وقبل 1956 لم تكن وجهات نظر جمال عبد الناصر تلقي إطلاقاً ووجهات نظر الملك لكنهما بسبب مواجهة إعتداء مرتقب - وقد حدث بالفعل - إلتقيا حول الحد الأدنى. والشيء نفسه حدث عشية حرب 1967. ومن أجل ذلك يبدو من الضروري أن يحدث الآن ما حدث في التجريبتين الماضيتين.

ألم يتحالف الأضداد في الحرب العالمية الثانية وبعدهما كسبوا الحرب إستأنفوا التعامل في موقع العداوة... ثم بعد ذلك وإلى إشعار آخر من موقع المصالح؟

صحيفة "النهار". بيروت - السبت 28 أبريل/نيسان 1973

الخطاب

المألوف حتى الآن أن الرئيس السادات أنور السادات ينتهز عيد العمال ليعلن في الخطاب الذي يليه للمناسبة حدثاً مهماً يكثر حوله أو في شأنه الجدل. ففي أول مايو 1971 وكانت مضت على

الإنقاذ

إذا كانت تصفية المقاومة الفلسطينية ليست واردة ولو في النيات. وإذا كانت المقاومة الفلسطينية من جانبها حريصة حتى في النيات على موضوع السيادة، فإن المسألة لا تعود معقدة بالشكل الذي يتصوره كثيرون وبينون مواقفهم على أساس هذا التصور.

إن الجدل القائم، وهو في بعض أوجهه غير مسؤول، لن يفيد في شيء. وبالإضافة إلى أن هذا الجدل عقيم فإنه يدفع بالتطورات إلى المزيد من التأزم.

لقد وقعت أزمة لبنانية - فلسطينية، بل لا نكون مبالغين أن نحن إعتبرناها محنة ومحنة من النوع المؤلم والقاسي على القلب والضمير.

وصحيح أن بعض الأنظمة العربية عرض التوسط بل أنه توسط بالفعل وبذل المساعي الحميدة إلا أن عدداً من الدول التي توسّطت كان لها في الوقت نفسه موقفان. موقف الوسيط وموقف المهاجم المبالغ في الهجوم على السلطة اللبنانية. وكان الأمر طريفاً جداً أن يكون الوسيط يبذل في بيروت المسعى الحميد بينما أجهزة إعلام دولة الوسيط من صحف وإذاعات تحمل على المتوسط لديه. ومثل هذا الأمر ليس مستغرباً ما دامت تفرضه ضرورات داخلية.

إن الصورة في منتهى الوضوح. لقد بدأت الأزمة بين الرئيس سليمان فرنجية والجيش اللبناني من جهة والمقاومة الفلسطينية كفريق آخر مجابهة. وسقط من الجانبين شهداء وجرحى. وعندما قبض للقاهم على وقّف الإقتتال أن يتم بقيت الأزمة لبنانية - فلسطينية، وبالتحديد بقيت بين الرئيس فرنجية والجيش من جهة والمقاومة الفلسطينية من جهة أخرى.

الآن نحن في ظل ظروف محيرة ومقلقة، لكنها لا تخيف كثيراً لأن الأكثرية اللبنانية - على عكس الأكثرية بل الإجماع الفلسطيني - وقفت على الحياد. وتوظيف موقف الأكثرية اللبنانية التي إختارت الحياد ربما لقناعات وربما لإطمئنان بأن الأزمة لن تصل إلى مأزق وربما لأن الوضع الذي نشأ عن حالة الطوارئ لم يترك مجالاً لأن يقول أحد رأياً أو يعبر عن موقف. إن توظيف موقف الأكثرية اللبنانية الآن يبدو ضرورياً. والتوظيف مطلوب لمصلحة الإنفراج فالتقاهم فالتعايش بعيداً عن أي تشنج. إن التصور أن الأزمة سهلة الحل على أنقاض ما حدث في الأيام الصعبة الماضية إنما هو تصوّر خاطئ إلى حد.

الماضية من مرحلة الجمود إلى مرحلة متقدمة. وبعد زيارة الفريق أول أحمد إسماعيل وزير الحربية المصرية إلى موسكو التي سبقت زيارة حافظ إسماعيل إلى واشنطن حدث على ما يبدو تطور مفاجيء بالنسبة إلى موضوع السلاح الذي تطلبه مصر. وبعدما كانت القيادة السوفياتية أوضحت بشكل قاطع أنه لا يمكن أن تعطي مصر تلك الأنواع من السلاح قبل نهاية 1973 إعادة النظر في قرارها وأبدت إستعدادها لإعطاء مصر بعض المطلوب. وما قرر الإتحاد السوفياتي إعطاءه لمصر يفيداً إلى حد كبير في المعركة المفترضة. وكانت النقطة التي أثير حولها نقاش مستفيض بين المصريين والسوفيات هو أن السلاح الذي تقرر إعطاؤه يحتاج إلى وقت طويل للتدرب عليه. وفي هذا الصدد تعهد السادات بأن يحل هو شخصياً المشكلة. وهذا يفسر عملية الإختيار الدقيقة لإفراد البعثة المصرية التي أوفدت إلى موسكو والتي منذ سفرها تقوم بعمليات تدريب شاقة على ذلك السلاح.

والذي جعل السوفيات يعيدون النظر في قرارهم ويوافقون على إعطاء مصر ذلك النوع المتطور من السلاح هو عزم السادات على خوض المعركة سواء أ حصلت مصر على ذلك السلاح أم لم تحصل. ومن مصلحة الإتحاد السوفياتي ما دام الرئيس السادات عازماً على خوض المعركة مده ببعض ما هو مطلوب. والمصلحة واردة أياً تكن النتائج التي ستنتهي إليها المعركة.

على هذا الأساس نتوقع من الرئيس السادات كلاماً يتميز بالود عن الإتحاد السوفياتي إلا إذا كانت هنالك رغبة مصرية - سوفياتية في عدم الإشارة إلى حالات الود المستجدة.

وفوق ذلك إن خطاب السادات اليوم قد يتميز بتحديدات وربما بتحذيرات على الصعيد المحلي أو على الصعيدين العربي والدولي. فهو الخطاب الأول له منذ تسلّمه الحكم سيليقيه وقد إتخذ قرار المعركة، وبدأت مصر تعيش مرحلة جديدة.

وهذه المرة من المستحسن قراءة كل كلمة في الخطاب بعناية.

ومن يدرى فقد يكون "خطاب المحلة الكبرى" الذي سيليقيه السادات اليوم أهم الخطب على الإطلاق.

صحيفة "النهار"، بيروت - الثلاثاء 1 مايو/ أيار 1973

المطلوب تقييم

الأزمة اللبنانية - الفلسطينية لم تنته سياسياً وجُمِدَت عسكرياً. وهي لن تنتهي سياسياً أو على الأقل لن تجمّد إلا إذا وضع تقييم شامل وموضوعي لما حدث، ينطلق من سؤال كبير واحد وهو: لماذا حدث ما حدث؟ ومن السؤال الكبير تتفرع أسئلة صغيرة عدة قد تقود الإجابة عنها بموضوعية وأمانة إلى إمكان وضع ذلك التقييم.

وفريقاً الأزمة مطالبان بوضع هذا التقييم وليس فريقاً دون الآخر. فكما أن الفريق اللبناني يتحمل مسؤولية مصير وطن وشعب وكيان يرتكز على قواعد في غاية الحساسية، فإن الفريق الفلسطيني يتحمل مسؤولية مصير حاضره ثورة يجب ألا تتعرض إلى المزيد من الإهتزازات.

وما دام وضع كل من الفريقين بهذه الأهمية والدقة فإن التقييم ضروري ليس من أجل المرحلة التي إنقضت وإنما من أجل المستقبل.

ومن الضروري أن يدخل في صلب التقييم أن الصمت العربي على الأقل في اليومين الأولين من أيام الأزمة لم يكن يعني حالة رضى من الأنظمة العربية عما حدث من جانب السلطة اللبنانية، كما أن عدم صدور مواقف رسمية من دول الغرب الصديقة معناه أن هذه الدول تأخذ في الاعتبار أيضاً موقف الدول العربية الأخرى التي فُسر صمتها في البداية على أنها حالة رضى، وأنها لا تمنع في أن يصيب المقاومة الفلسطينية ما أصابها.

ولهذه المناسبة فإن علاقات لبنان إهتزت قليلاً أو كثيراً بسبب تلك الأزمة مع بعض الدول العربية. ومن الضروري أن يأخذ التقييم ذلك في الاعتبار ويسعى الفريق اللبناني إلى إزالة علامات إستفهام كثيرة إرتسمت في أذهان البعض ومنهم الرئيس أنور السادات. وعلاقة الرئيسين فرنجه والسادات التي عمّقت جذورها زيارة الرئيس اللبناني لمصر والإستقبال الإستثنائي الذي لقيه تحتم إزالة ما إرتسم من علامات الإستفهام في ذهن الرئيس المصري نتيجة لما حدث فجأة في لبنان.

والتقييم قد يكون نقداً ذاتياً وقد يكون مناقشة للنفس. وفي كلتي حالتيه يبدو أمراً مطلوباً من الفريق اللبناني والفريق الفلسطيني من أجل الحاضر والمستقبل.

ما العمل؟

هل نلجأ إلى تعريب الأزمة تعريباً كاملاً فنطلب من الذين توسطوا أن يبقوا في بيروت ممثلين دائمين عنهم يتحركون لمجرد شعورهم أن الأزمة قابلة للإنفجار؟ وهل نطلب منهم إيفاد قوات رمزية تشترك مع العناصر اللبنانية والعناصر الفلسطينية في خيام الإرتباط التي نصبت هنا وهناك؟

ولعل المطلوب قبل أي شيء هو إقتناع المقاومة بأن الرئيس فرنجه لو كان من دُعاة التصفية لما كان موقفه خلال قمة القاهرة المشهورة في سبتمبر/أيلول 1970 للبحث في أحداث الأردن المفجعة أقرب إلى موقف جمال عبد الناصر منه إلى موقف الملك حسين. وموقف عبد الناصر كان الدعوة إلى التعايش بل التحالف في جبهة واحدة ضد إسرائيل.

ولو كان الرئيس فرنجه من دُعاة التصفية لما كان أوفد ممثلاً رسمياً عنه يعزي الأخ أبو عمار بإستشهاد قادة المقاومة أبو يوسف وكمال عدوان وكمال ناصر. ولم تتم التعزية بصفة كونه ياسر عرفات قائد "جيش إحتلال" وإنما كمناضل يقود حركة أضاءت الطريق في ليل الهزيمة الذي نتمنى أن يكون طويلاً.

وفي المقابل المطلوب أن تتكسر قناعة النظام بأن المقاومة لا تريد منه غير النقم والتجاوب للظروف الصعبة التي تجتازها المقاومة. والقناعة لا يمكن ترجمتها إلا ببادرة. ومن يبادر أولاً لا يسجل تراجعاً وإنما يسجل الحرص على النية الطيبة.

والمهم أن يكون هنالك إصرار في تسجيل النية، لأن الوقت ليس من مصلحة أحد.

ويبقى أن الأزمة بدأت بين الرئيس فرنجه والجيش من جهة والمقاومة الفلسطينية كطرف ثانٍ مجابهة. وكل ما يحدث الآن يوحي لدى الجماهير أن الحكومة أقطاباً كان رجالها أم مجهولين هي حكومة الإنقاذ. إنقاذ البلد من الأزمة. وهذا تعقيد أكثر منه حاد لأن معنى ذلك أن الطرفين اللذين تقاتلا هما اللذان يحملان وزر كل ما حدث.

والمطلوب أن يتفاهم الطرفان المتقاتلان أولاً... تفاهماً مبنياً على الثقة الكاملة. وبعدها لا يعود هنالك مجال لطموح المنقذين. بعدها تأتي أي حكومة لا لتتقذ وإنما لتدبر التفاهم الذي حدث بعد قتال لم يكن مريراً، لكنه خلق وضعاً مرّاً بل في غاية المرارة.

صحيفة "النهار". بيروت - الخميس 17 مايو/أيار 1973

وبعد التقييم قد يُكتب للأزمة اللبنانية - الفلسطينية أن تنتهي سياسياً وعسكرياً.

صحيفة "النهار". بيروت - الخميس 24 مايو/ أيار 1973

دعوة بومدين

إذا نجح العرب الأفارقة في الحصول على موقف إيجابي من "منظمة الوحدة الأفريقية" فإن ذلك يتطلب المزيد من التركيز العربي على أفريقيا والاهتمام بها، أما إذا كان مثل هذا الأمر لن يحدث فإنه لا بد من إعادة النظر في نوعية العلاقة القائمة بين الدول العربية المنتسبة إلى "منظمة الوحدة الأفريقية" وهذه المنظمة.

وما عرضه الرئيس الجزائري هواري بومدين الجمعة 25 مايو/ أيار في مؤتمر أديس أبابا ليس سوى الحد الأدنى مما يمكن أن تفعله "منظمة الوحدة الأفريقية". وخلاصة العرض أن على دول الأعضاء التي لها روابط مع إسرائيل قطع هذه الروابط، أو إذا كان ذلك غير ممكن فتعليق العلاقات أو تجميدها إلى أن يتم تحرير كل أفريقيا والدول العربية.

والعرض منطقي إذا أردنا التسليم بأن التسمية التي أطلقت على المنظمة هي تسمية موضوعية. فالمنظمة إسمها "منظمة الوحدة الأفريقية". والمنظمة لها ميثاق، وليس المطلوب أكثر من التقيد بروحية هذا الميثاق، وأكثر من التأكيد أن هنالك بالفعل وحدة بين هذه الدول، ووحدة حال إذا كان المفهوم الآخر للوحدة من المستحيلات.

وإذا نحن إكتفينا بالميثاق لجاز الافتراض أن ما طلبه الرئيس بومدين هو دون ما نصّ عليه الميثاق. والبند الثالث من الميثاق الموقع في 25 مايو 1963 ينص على أن من واجبات المنظمة "الدفاع عن سيادة وسلامة وأراضي وإستقلال" الدول الأعضاء فيها.

والرئيس بومدين لم يطلب من الدول الأفريقية أن تدافع عن مصر التي هي عملياً أبرز وأهم دول المنظمة. لم يطلب مثلاً ترجمة البند المذكور إلى عمل فعال كأن تشارك قوات من الدول الأفريقية في الدفاع عن مصر التي إنتهكت إسرائيل سيادتها وإغتصبت بعضاً من أراضيها جاعلة بذلك إستقلالها منقوصاً. الذي طلبه بومدين هو أن تقطع الدول الأفريقية التي

لها روابط مع إسرائيل هذه الروابط، أو إذا كان ذلك غير ممكن أن تعلقها أو تجمدها إلى أن يتم تحرير كل أفريقيا والدول العربية.

والأرجح أن مثل هذا الطلب سيلقى إستجابة بعد التبدل الذي طرأ قبل مدة على موقف بعض الدول الأفريقية عندما قطعت هذه الدول علاقاتها الدبلوماسية مع إسرائيل. وتلك الدول هي (غينيا واوغندا والكونغو - برازفيل ونيجر ومالي وتشاد وبوروندي) بالإضافة إلى موريتانيا والصومال والدول العربية - الأفريقية وهي مصر والسودان وليبيا والجزائر وتونس والمغرب، أصبحت الآن تشكل قوة مرموقة داخل المنظمة.

لكن المهم في الدرجة الأولى أن يتجاوب هيلاسيلاسي مع دعوة بومدين التي عرضها بتنسيق مع مصر والدول العربية الأخرى الأعضاء في المنظمة. وتجاوب الأمبراطور ضروري بالنظر إلى نوعية العلاقة القائمة بينه وبين إسرائيل.

ويبقى أن تحقيق ما يطالب به بومدين لن يعيد الأراضي المحتلة إلى مصر لأن إستعادة هذه الأراضي من مسؤولية مصر والدول العربية الأخرى، لكنه سيساهم في توسيع رقعة عزل إسرائيل، وسيؤكد أن "منظمة الوحدة الأفريقية" إسم لمسمى. وفرصة إختبار ذلك متاحة الآن أكثر من أي وقت مضى.

صحيفة "النهار". بيروت - السبت 26 مايو/ أيار 1973

من أجل تفادي الأسوأ

لو أن الرئيس شارل حلو عرض أفكاره وكلها تدخل في خانة واحدة هي "تعريب الأزمة اللبنانية - الفلسطينية" قبل أن تنفجر الأزمة ويسقط شهداء من الجانبين، وتهتز الثقة بين الفريقين... لو أن الرئيس السابق فعل ذلك، لكانت تلك الأفكار بدت كأنها خطة عمل مثالية لتفادي حدوث السيء والأسوأ. ولكن الرئيس حلو يعرض أفكاره على أنقاض إنفجار أولي للأزمة أحدث إرتباكاً في الداخل وحالات من الأسف والحدة على الصعيد العربي.

ولو أن إتفاق القاهرة حدث ضمن إستراتيجية عربية موحدة، أو لو أن الشاهد على الإتفاق وراعيه لم يكن مصر وحدها وإنما أطراف عربية أخرى، وبالتحديد

كيف نزيل الخصومة

أخطر ما خلفته الأزمة اللبنانية - الفلسطينية أنها أوجدت خصومة بين بعض الرأي العام اللبناني والبعض الآخر وبين بعض الرأيين العامين اللبنانيين والرأي العام الفلسطيني. وأسباب الخصومة متنوعة. صحيح أن هنالك خصومة حادة وخصومة قليلة الحدة إلا أنها في أي حال خصومة.

واستمرار حالة الخصومة قائمة من شأنه تشجيع المتخاصمين، أو بالأحرى الذي وضعتهم الأحداث في وضع التخاصم، على ترجمة هذا الوضع أي أعمال لا تخدم في النهاية القضية الواحدة.

وفي استطاعة الذين يعرفون الحقائق ويحرصون على إستيعاب المزيد منها أن يقوموا بدور أساسي. ولو أن الزعامات اللبنانية والقيادات الفلسطينية تنبعت إلى موضوع الخصومة التي نشأت وبحثت عن وسيلة لتقليصها، بدلاً من الإنهماك في حرب التصريحات وتوزيع الاتهامات، لما كنا وصلنا إلى حالة التخوف من توقع المحاذير في حال استمرار الخصومة القائمة.

إن الخصومة مزروعة داخل صفوف الرأي العام اللبناني والفلسطيني. وحرب التصريحات وتوزيع الاتهامات لم تغد في تقليصها. بل على العكس حدث أن تصريحات البعض وإتهامات البعض الآخر ساعدت على توسيع دائرة الخصومة.

وتقليص الخصومة ليس أمراً مستحيلاً لو أن حرب التصريحات وتوزيع الاتهامات تتوقف وتحل محلها توعية بحيث تتجه تلك الزعامات والقيادات نحو مريدتها وتصارحها بالحقائق وتزيل من الأذهان كل التصورات التي علقت في الأذهان، وتشد في حديثها أمام المؤيدين على أن المقاومة الفلسطينية قضية لبنانية وأن لبنان قضية فلسطينية.

وفي حوزة هذه الزعامات والقيادات كل حقائق الموقف لكن عدم إحاطة الناس بها هو الذي يشجع الخصومة على أن تنمو وتزدهر إلى حد تهديد التعايش اللبناني - الفلسطيني المطلوب.

إن استمرار الخصومة معناه إننا على أبواب انفجارات أخرى لا تعود تنفع فيها الوساطات والرسائل والتمنيات. ولبنان لا يتحمل. وحركة المقاومة لا مصلحة لها ولا فائدة. وفوق ذلك أن استمرار الخصومة

الأطراف المتعاملة أو المتداخلة مع حركة المقاومة الفلسطينية كسوريا والعراق وليبيا... لو أن ذلك حدث لكان في الإمكان إيجاد حد أدنى من الضمانات والأرضية الصالحة للتعايش.

إن إتفاق 3 نوفمبر/تشرين الثاني 1969 لم تتمثل فيه تلك الأطراف المتعاملة أو المتداخلة مع حركة المقاومة وإنما تمثلت فيه مصر. وصحيح أن مصر لها ثقلها الكبير وتساعد حركة المقاومة، إلا أنه ليست لمصر منظمة فدائية كما لسوريا أو العراق أو ليبيا مع العلم أن الإهتمامات الليبية وتصاعد نسبة التعامل والتداخل حدثت بعد إتفاق القاهرة.

وليس منطقياً أن لا يكون هنالك تفاهم واضح مع سوريا في حين هنالك إتفاق مع الصاعقة التي هي فصيل من فصائل حركة المقاومة. وليس منطقياً أن لا يكون هنالك تفاهم واضح في العراق في حين أن إتفاق القاهرة يشمل جبهة التحرير العربية والجبهة الشعبية الديمقراطية المرغوب فيها لدى العراق. وليس منطقياً أن لا يكون هنالك تفاهم واضح مع ليبيا في حين أن الجبهة الشعبية (مجموعة أحمد جبريل) يشملها الإتفاق، وهي تحظى بعطف النظام الليبي.

من هنا أن إجتماعات دورية وعلى مستوى مدني وعسكري مرموق بين لبنان والدول العربية المتعاملة أو المتداخلة مع حركة المقاومة هي الأمر المفيد الآن لنفادي الأسوأ بعدما وقع السيء.

ومثل هذه الإجتماعات من الضروري أن يكتب لها حظ الإنعقاد كي لا تبقى مظاهر التعايش اللبنانية - الفلسطينية غير صحيحة ولا مبنية على أساس أو حتى على قناعات.

ولكن المدخل إلى هذه الإجتماعات لقاءات بين الكبار لبنانيين وفلسطينيين. ومثل هذه اللقاءات من شأنها أن تطمئن اللبنانيين والفلسطينيين، ذلك أنه منذ أن أعلن الإتفاق وكل فريق غير مقتنع في قرارة نفسه أن كل شيء إنتهى، ويعتقد أن الفريق الآخر يعمل كأن الأزمة على أبواب انفجار جديد.

واللقاءات اللبنانية - الفلسطينية ليست صعبة ما دامت بين فريقين يعملان في النهاية من أجل قضية واحدة إنما بمفهومين، وما دام الانفجار الذي حدث بين الفريقين نشأ نتيجة أجواء أوجدتها ممارسات سلبية.

صحيفة "النهار". بيروت - الثلاثاء 29 مايو/أيار 1973

* * *

يحول تفكير المتخصصين عن العدو الأساسي وهو إسرائيل.

فلتبدأ مرحلة إزالة الخصومة... وآثارها.

صحيفة "النهار". بيروت - الأربعاء 30 مايو/ أيار 1973

لماذا القمة؟

من حق محمود رياض أن يشدد في كل مرة يصرح أو يجري إتصالات، على أهمية عقد مؤتمر قمة للملوك والرؤساء العرب. فهو تسلّم منصب الأمين العام والمشاكل الثنائية بين الدول العربية كثيرة. ومنذ تسلّم حتى إشعار آخر فإنه في كل فترة تحدث مشكلة جديدة أو يبعث خلاف كان أمكن تجميده في الماضي، وهو ينشط ويتحرك لمجرد حدوث مشكلة لكنه في كل مرة ينشط ويتحرك يكتشف أن المشكلة التي حدثت لا يمكن حلها بالمساعي الحميدة والتمنيات.

ولا بد أنه - على سبيل المثال لا الحصر - إكتشف أن الأزمة العراقية - الكويتية لن تحلها مساعيه الحميدة مهما تكن نسبة البذل، وأن لقاء بين الحاكم العراقي والحاكم الكويتي هو الذي يمكن أن يفيد. ولم يحدث هذا اللقاء. وستبقى الأزمة العراقية - الكويتية مجمدة إلى أن يكتب للقاء حظ الإنعقاد.

كذلك فإن محمود رياض إكتشف أن الأزمة اللبنانية - الفلسطينية لا يمكن حلها إذا لم يحدث لقاء بل لقاءات بين الرئيس اللبناني والقيادة الفلسطينية. ولم تحدث هذه اللقاءات. والأزمة التي جُمِدت بفضل المساعي العربية الحميدة من جهة وبعض القنوات من جهة أخرى مرشحة للإنفجار ما لم يتفق على خطة تعايش على أعلى مستوى.

والأزمة المصرية - السودانية ما كان ليكتب لهذا الانفراج المثالي لو لم يتم حديثاً ذلك اللقاء في أديس أبابا بين الرئيسين أنور السادات وجعفر نميري.

إن العالم العربي اليوم منذ وفاة جمال عبد الناصر عبارة عن مجموعة من الأزمات والمشاكل الثنائية. ولن تنتهي الأزمات والمشاكل إلا إذا عقد الملوك والرؤساء قمة تصارحوا خلال إجتماعاتها أو على هامش تلك الإجتماعات في كل شيء.

وهناك تجربة إيجابية في هذا الشأن. ذلك أنه حتى أول مؤتمر قمة عام 1964 في القاهرة كانت الخلافات

العربية من الخطورة والتعقيد بحيث أن الجامعة العربية لم تستطع حتى تجميد تلك الخلافات. لكن هذه الخلافات جُمِدت لمجرد أن إجتمع الملوك والرؤساء للمرة الأولى وإزدادت تجمداً مع إنعقاد القمة الثانية في العام نفسه في الإسكندرية. ثم جاءت القمة الثالثة عام 1965 في الدار البيضاء لتضع ميثاق تعايش بين الأنظمة العربية.

إن المشاكل العربية الآن كثيرة. بين العراق والكويت مشكلة. بين لبنان وسوريا مشكلة. بين الأردن وليبيا مشكلة. بين ليبيا والمغرب مشكلة. وتلك هي المشاكل الطافية على السطح لأن هنالك مشاكل قد تحدث فجأة. وفوق ذلك هنالك مشكلة المقاومة الفلسطينية مع الآخرين.

أليس من الطبيعي أن يشدد الأمين العام للجامعة العربية على إنعقاد مؤتمر قمة ما دام ليس في قدرته سوى بذل المساعي الحميدة والتحدث مع المتشاكين بالمنطق. والمساعي الحميدة لا تؤخر لكنها لا تقدّم. والمنطق؟ أن أي طرف عربي ما عاد يعتمد على أو يؤمن به؟

إن القمة ضرورية. وإذا كان هنالك من لا يرغب بها مخافة إلزامه بأعباء جديدة فمن الممكن عقدها تحت مظلة البحث عن صيغة جديدة للتعايش. والتعايش بمعزل عن المشاكل والأزمات ضروري جداً للأنظمة... كل الأنظمة.

صحيفة "النهار". بيروت - الخميس 31 مايو/ أيار 1973

القذافي... وعرب النفط

بقدر ما نحبي العقيد معمر القذافي على قرار التأميم الذي أعلنه يوم الإثنين 12 يونيو/حزيران وأرفقه بقرار مهم هو الإعراف بألمانيا الشرقية بينما مستشار ألمانيا الغربية فيلي برانت يبارك تحت ستار البحث عن السلام، الإعتداء الإسرائيلي والإغتصاب الصهيوني لفلسطين... بالقدر نفسه نرى أنفسنا قلقين بعض الشيء على الثورة الليبية لأن الولايات المتحدة ستزداد شراسة، خصوصاً أن صيحات أميركية ترددت في الآونة الأخيرة تهدد عرب النفط بالويل والثبور إذا إستعمل هو سلاح النفط.

وأهمية خطوة العقيد معمر القذافي إنها ستجعل

الهاربون من التفاهم

الرئيس أنور السادات يلتقي العقيد معمر القذافي قبل يومين. والملك فيصل يلتقي قبل أيام الرئيس السادات في القاهرة ثم زار بعد ذلك الجزائر واجتمع إلى الرئيس هوري بومدين ووصل الثلاثاء 12 يونيو/حزيران إلى تونس واجتمع إلى الرئيس بورقيبة. والرئيس بومدين زار القاهرة والتقى الرئيس السادات قبل أن يتوجه الإثنان إلى أديس أبابا يلتقيا هناك الرئيس نميري خلال إجتماعات منظمة الوحدة الأفريقية.

وقبل ذلك يلتقي القذافي غير مرة بومدين في طرابلس والجزائر. وشهدت القاهرة لقاءات بين السادات والقذافي والأسد وبين الرئيسين سليمان فرنجييه وأنور السادات. وقبل ذلك أيضاً زار الرئيس فرنجييه السعودية والتقى الملك فيصل، وتبادل عدد من الحكام الزيارات وسيبادل كثيرون الزيارات مستقبلاً.

ويلاحظ أن الزيارات تتم بين المتفاهمين والذين لا خصومات بينهم. ويلاحظ أيضاً أن اللقاءات الثنائية بين الحكام العرب كثرت بعدما توقفت مؤتمرات القمة وهي التقليد الذي بدأه عبد الناصر عام 1964 واستمر معمولاً به حتى مؤتمر القمة الذي عقده في الرباط عام 1969.

ولأن اللقاءات - برغم أهمية ما يجري في بعضها من محادثات ومشاورات - تبدو غير مثيرة لأنها تتم بين المتفاهمين، إلا أنها في أي حال مفيدة. وكانت ستفيد أكثر لو أن اللقاءات شملت غير المتفاهمين.

ولقاء غير المتفاهمين لا يمكن تحقيقه إلا من خلال مؤتمر قمة. في مؤتمر القمة يمكن أن يلتقي السادات والملك حسين إذا بذل طرف ثالث مسعى حميداً. وفي القمة يمكن أن يلتقي الملك الحسن الثاني والعقيد القذافي إذا وجد من يسعى لتحقيق هذا اللقاء. وفي القمة يمكن أن يلتقي حافظ الأسد والملك حسين، وحافظ الأسد وسليمان فرنجييه، والعقيد القذافي والملك حسين، وياسر عرفات والملك حسين.

وعندما نقول إن لقاء غير المتفاهمين لا يمكن تحقيقه إلا من خلال مؤتمر قمة فإننا نستند في ذلك إلى واقع الحال، وإلا لكان غير المتفاهمين يلتقوا، خصوصاً أن حالات الخصومة بين بعضهم تعود إلى أكثر من ثلاث سنوات. وعلى سبيل المثال فإنه طوال هذه الفترة لم يحدث أن إرتأى الملك الحسن زيارة ليبيا

عرب النفط الآخرين أمام إختيار صعب. يضاف إلى ذلك أنها رد على كل الذين كانوا منذ قيام ثورة ليبيا حتى الآن يقولون في مناسبة وفي غير مناسبة أن على القذافي بدلاً من أن يهدد ويتوعد أن يعلن قراراً من عشر كلمات: "باسم الأمة العربية أعلن تأميم شركات النفط العاملة في ليبيا"، تماماً كما فعل عبدالناصر عندما أعلن تأميم قناة السويس.

صحيح أن قرار التأميم شمل شركة نفط أميركية واحدة، ولكن مثل هذا القرار خطوة أولية، ذلك أن الشركة التي أممت هي مثل بقية الشركات الأميركية العاملة في ليبيا، ولا فرق بينها وبين بقية الشركات. وكان المهم هو اللجوء إلى قرار التأميم.

وقد يكون القرار التاريخي الذي أعلنه العقيد معمر القذافي الإثنتين 12 يونيو عملية تنبيه بل وتحذير للولايات المتحدة، لكن واشنطن عودتنا أن تقابل كل تنبيه عربي بالعجرفة والتعالي.

إن قرار التأميم خطوة متأخرة بالنسبة إلى الثورة الليبية التي قامت لتمارس دوراً تاريخياً في المنطقة العربية. والقذافي نفسه يدرك ذلك وكان تحوُّفه دائماً من إعلان تأميم شركات النفط هو أن عرب النفط الآخرين سيسرهم ذلك وسيسوقون نفطهم على حساب نفط ليبيا. لكنه وصل في النهاية إلى القناعة الأساسية وهي أنه يجب أن يبدأ أولاً ويترك للرأي العام العربي مسألة إتخاذ الموقف المناسب من الذي يسمحون لأنفسهم بأن يستمر النفط يستعبدهم ويشل إرادتهم.

ويبقى أن قرار تأميم النفط الذي أعلنه القذافي الإثنتين 12 يونيو/حزيران قد يوقظ الجماهير العربية المغرقة في يأسها. ولعله يوقظ ضمائر عرب النفط الآخرين، فيفضلون الكرامة على الذل الذي سببه أولاً وأخيراً النفط، ويحذون حذو القذافي. وبذلك نستطيع أن نقول بملء الثقة إننا مالكو إرادتنا وإننا نستطيع بالفعل هز غرور الطاووس الأميركي الذي يأخذ أموال نفطنا ويعطيها لإسرائيل من أجل أن تدمرنا وتذلنا وتتلاعب بمصائرنا.

خلاصة الأمر: إن عدم إستعمال سلاح النفط معناه تشجيع إسرائيل على أن تفعل ما تريد. الإثنتين 12 يونيو بدأ القذافي الخطوة الأولى في طريق إستعمال هذا السلاح. أننا نحبيه.

صحيفة "النهار"، بيروت - الثلاثاء 12 يونيو/حزيران 1973

الإشكال الذي نشأ عن لجوء البستاني إلى دمشق. لكن ذلك لم يحدث.

إن الرئيس السادات يهيمه أمر لبنان. ومن منطلق الحرص والإهتمام على لبنان والمقاومة الفلسطينية سمعت مصر كثيراً بعد انفجار الأزمة من أجل ألا يتأثر لبنان والمقاومة، متجاوزة الضيق الذي نشأ بسبب عدم سفر وزير الخارجية اللبنانية إلى الأمم المتحدة - ربما رداً على الحملة الإعلامية المصرية العنيفة ضد لبنان - لمناقشة شكوى لبنان إلى مجلس الأمن في حين أن وزير خارجية مصر سافر وناقش كما لو أن الشكوى هي شكوى مصر قبل أن تكون شكوى لبنان. لكن تجدد الأزمة اللبنانية - الفلسطينية وحدثت مواقف لم تأخذ في الاعتبار مسعى مصر، يضاف إلى ذلك صورة نقلتها سوريا إلى مصر عما حدث في لبنان وسيحدث، وعدم سفر وزير خارجية لبنان إلى الأمم المتحدة للمشاركة في إجتماع تُعلق عليه مصر أهمية كبرى... هذه الأمور أحدثت جفاء لعله هو الذي يحول دون سعي مصر إلى إنهاء الأزمة اللبنانية - السعودية.

إن بين الرئيسين السادات والأسد علاقة من النوع الذي يحملنا على الإفتراض أن مسعى من جانب الرئيس المصري لإنهاء الأزمة اللبنانية - السورية سيحقق نجاحاً إنما لا بد أن يسبق ذلك إزالة حالة الجفاء بين الرئيسين فرنجه والسادات وهذا ما يتوقع أن يحدث قريباً.

وسلفاً أن العلاقة المماثلة التي بين الرئيسين السادات والقذافي تحمّلنا على الإفتراض أن مسعى من جانب الرئيس المصري من شأنها أن تحول دون تفاقم أزمة لبنانية - ليبية مرشحة للانفجار في أعقاب الكلام الذي قاله العقيد القذافي في حضور الرئيس السادات. في إنتظار مسعى مصر. في إنتظار غربة مصر.

صحيفة "النهار". بيروت - الخميس 14 يونيو/ حزيران 1973

التجربة المثيرة والحظ المتعثر

في معظم الدول العربية لا يشكل رئيس الحكومة مشكلة... إلا في لبنان، فإن منصب رئيس الحكومة يبدو في أكثر الأحيان مشكلة كبيرة، بل ومشكلة المشاكل.

للتفاهم مع القذافي أو زار القذافي المغرب للغرض نفسه. ولم يحدث أن زار الملك حسين ليبيا أو زار القذافي عمان أو إلتقى الإثنان في القاهرة مع السادات والأسد لينهوا إشكالات مشتركة.

وبرغم أن الجفاء حالة طارئة على العلاقات المصرية - السودانية فإنه لولا مؤتمر أديس أبابا لما كان السادات إلتقى نميري وتعانقا، لأنه كان قبل ذلك من الصعب على أي منهما زيارة الآخر في بلده لإنهاء حالة من الجفاء نشأت وهزت العلاقات بين البلدين.

ولو أن الدول العربية إعتمدت مبدأ عقد مؤتمر قمة سنوي لما كان لأي حالة عدم تفاهم بين حاكمين تصل إلى وضع حاد، ولما كانت ستتجاوز السنة لأنهما كانا سيلتقيان في المؤتمر التقليدي ويجدان كثيرين يسعون إلى مصالحتهما.

هل نتوقع ذلك، أم سيستمر الحكام العرب ملتذنين بالخصومات، هاربين من القمة لأنها تحقق على الأقل حد أدنى من التفاهم والتعايش وهم لا يريدون ذلك؟

صحيفة "النهار". بيروت - الأربعاء 13 يونيو/ حزيران 1973

غربة مصر

نشعر بغربة مصر عن الأزمة اللبنانية - السورية، وهي التي إفتراضنا أنها ستكون حاضرة مستعدة لبذل المساعي الحميدة التي من شأنها حل تلك الأزمة.

إن نظام الرئيس السادات إختار منذ البداية ألا يتدخل في الشؤون الداخلية لأي بلد عربي وإختار في الوقت نفسه عدم الخوض في معارك كلامية مع أي بلد عربي. لكن هذا الإختيار شيء، والسعي من أجل حل أزمات أو إشكالات بين أطراف عربية شيء آخر. ومن الطبيعي أن نوعية العلاقة بين مصر وسوريا تحتم على الأولى تبني موقف الثانية، إلا أن دور مصر كشقيقة كبرى يحتم عليها أن تنظر بمنظار المنطق إلى ظروف لبنان.

ومنظار المنطق هذا هو الذي حمل الرئيس سليمان فرنجه عندما زار القاهرة على أن يشير في أحد أحاديثه مع الرئيس السادات إلى موضوع العماد إميل بستاني مفترضاً أن السادات لمجرد أن وُضع في جو تلك الإشارة سيطلب من الرئيس السادات إنهاء

الواقع الصيني المستهجن

عندما يعلن وزير الخارجية الصيني عن دعم بلاده لسياسة إيران في الخليج - ولقد حدث ذلك خلال الزيارة الرسمية التي قام بها الوزير قبل أيام قليلة إلى إيران - فمعنى ذلك أن الصين إختارت مصلحتها على حساب المبادئ والتاريخ والعرب وحقوق الآخرين.

ومن حيث المبادئ فإن ما هو مطلوب من الصين ليس تأييد إيران التي تستعد لتفرض بالسلاح التي ينصب عليها من الولايات المتحدة السيطرة على الخليج. ومن حيث التاريخ فإن الخليج عربي، وعندما تؤيد الصين موقف إيران فإنها بذلك تعتبره فارسياً.

إن الموقف الصيني في النهاية لمصلحة العرب ولا يبرره حرص الصين على مصلحتها من خلال الإشتراك في جبهة تضمها مع إيران وباكستان في وجه الجبهة الأخرى التي تضم الإتحاد السوفياتي والهند والعراق.

وفوق ذلك إن مثل هذا الموقف معناه تخلي الصين عن الأصدقاء الذين صمدوا في جبال ظفار وعن أصدقاء كثيرين في طول الخليج وعرضه بل وفي طول المنطقة العربية وعرضها ما كانوا يتوقعون أن تصل الحال بعداوة الصين للإتحاد السوفياتي إلى الوقوف بجانب الذين يعادون العرب في موضوع الخليج وتأتي إيران في طليعتهم.

ومن شأن الموقف الصيني المستجد والمستهجن في الوقت نفسه أن يسبب إخراجات لأصدقاء الصين في المنطقة العربية. وإذا وجد من يسأل هؤلاء: ما هو الفرق بين كلام يقوله وزير الخارجية الأميركية والكلام الذي قاله وزير خارجية ماوتسي تونغ، لما إستطاعوا الإجابة بسهولة.

إن معركة الخليج قد لا تكون على الأبواب لكنها في الأفق. وإختيار إيران الصينيين شركاء ولو معنويين لها في لعبة الخليج إنما هو إختيار بارع و"رد تقديمي" على العراق المتعاون المتعاقد مع الإتحاد السوفياتي.

ونحن كعرب كنا نتمنى أن تزايد الصين على الإتحاد السوفياتي بالنسبة إلى موضوع الخليج لا أن تقف في صف إيران نكاية بوقوف الإتحاد السوفياتي إلى جانب العراق. مزايده من نوع ما يحدث بالنسبة إلى قضية فلسطين، وأن كانت هذه المزايده - بعد الموقف الصيني المستجد من موضوع الخليج - قد لا يكسب لها الإستمرار.

وفي معظم الدول العربية يعين رئيس الحكومة بصمت وتنتهي المهمة بصمت، بإستثناء حالات بسيطة كما حدث مثلاً في مصر حيث كان لتعيين الدكتور عبد العزيز صدقي رئيساً للحكومة معنى وتفسيرات معينة أبرزها أن الرجل صديق للإتحاد السوفياتي وأن الرئيس السادات يريد بناء جسور تصدعت مع السوفيات. وكان لإنهاء مهمته تفسيرات أخرى.

أما في لبنان فإن طبيعة النظام تفرض أن يكون لتعيين شخص ما رئيساً للحكومة ضجيج ولخروجه ضجيج.

وفي معظم الدول العربية تقاس أهمية رئيس الوزراء بما يحققه من إنجازات على صعيد التنمية والمشاريع. أما في لبنان فلرئيس الوزراء وضع مختلف. وأهميته تقاس بمواقف سياسية معينة إتخذها وكانت لها مضاعفات.

وكان يمكن حكومة الدكتور أمين الحافظ أن تكون من نوع الحكومات في بعض الدول العربية أي تثبت جدارتها من خلال ما تحقّقه من مشاريع وإنجازات وخطط تنمية. وكان يمكنها أن تكون تجربة مثيرة لو أنه كتب لها حظ البقاء. لكنها في بعض جوانبها كانت مثيرة لأنها أنهت نسبياً في بضعة أيام متأزمة إشكالات متراكمة بعضها يعود إلى خمس عشرة سنة. فلولاها لما كان لرشيد كرامي أن يقرر التعايش مع صائب سلام. ولما كان لكمال جنبلاط أن يعيد النظر في موقفه من كميل شمعون. ولما كان كميل شمعون أزال آثار بعض الرواسب في الساحة الإسلامية. ولما كان المسلمون ردوا على العقيد معمر القذافي مظهرين حرصهم على التعايش. ولما كانت المقاومة الفلسطينية أظهرت نياتها تجاه لبنان. ولما كان اللبنانيون على مختلف طوائفهم قالوا بصوت عال كلاماً كانوا يفضلون التهامس به.

وأي حكومة ستتألف ستكون مدينة بالكثير للتجربة المثيرة التي تمثلت بحكومة أمين الحافظ المتعثرة الحظ. وقد يكتب للحكومة العتيدة البقاء، والبقاء الطويل ربما، لكنها لن تغير من الواقع شيئاً لأنها ستكون تقليدية. والحكومة المتعثرة الحظ كان مؤملاً فيها ألا تكون تقليدية.

صحيفة "النهار"، بيروت - الثلاثاء 19 يونيو/ حزيران 1973

... ويوماً بعد يوم تتقدم المصلحة خطوة وتراجع المبادئ خطوات. أليس التفاهم الأميركي - السوفياتي أيضاً من هذا القبيل؟

صحيفة "النهر". بيروت - الأربعاء 20 يونيو/ حزيران 1973

الحوار المصري - الأردني

إذا حدث أن الرئيس أنور السادات إستقبل عبد المنعم الرفاعي المبعوث الشخصي للملك حسين ومندوب الأردن لدى الجامعة العربية، فهذا معناه أن الرئيس المصري يريد أن يسمع وجهة نظر الأردن. والسماع سيقابله تسميع، وبذلك يبدأ الحوار.

وقبل نحو شهرين زار عبد المنعم الرفاعي القاهرة ولم يستقبله السادات ربما لأن الرفاعي لم يحمل صفة رسمية، أما هذه المرة فإنه يزور القاهرة بصفتين تضاف إليهما صف ثالثة تقليدية هي أنه من الفريق الأردني، بل لعله على رأس هذا الفريق، الذي يعتبر تفاهم مصر مع الأردن أمراً ضرورياً وملحاً ويجب أن يحدث. وهو بسبب هذا الموقف إختار عزلة عن الحُكم نشأت عن إستمرار حالة التوتر بين النظامين المصري والأردني.

إن إقدام الملك حسين فجأة على تعيين عبد المنعم الرفاعي مندوباً للأردن لدى الجامعة العربية أوحى أن الملك يريد بناء جسور جديدة مع مصر. وليس من قبيل المصادفة أن يكون شاغل المنصب أهم بكثير من المنصب، حيث أن الرفاعي رئيس وزراء سابق. إن الملك تعمد ذلك، على الأرجح. وفي الواقع أن عبد المنعم الرفاعي سيكون مندوب الأردن الدائم لدى مصر أكثر منه المندوب الدائم لدى الجامعة العربية. وبهذه الصفة قد يمهّد لحوار مصري - أردني مثمر شرط أن تتوافر الرغبة الصادقة لدى الطرفين.

لكن الذي يدعو إلى الإستغراب هو أن صحيفة "الأقصى" الناطقة بإسم الجيش الأردني نشرت الأربعاء 20 يونيو - والرفاعي لم يمض على وصوله إلى القاهرة سوى ساعات - كلاماً خلاصته أن السادات يسعى من أجل إستعادة الأراضي المصرية وهو إنحراف عن الخط الذي سار عليه جمال عبد الناصر والذي يعتبر سيئاً والجولان والضفة الغربية المحتلة من الأردن في درجة واحدة من الأهمية.

ومثل هذا الكلام تنشره صحيفة الجيش الأردني بالذات من شأنه أن يوحي أن عسكري الأردن ضد المساعي التي تستهدف تحقيق نوع من التفاهم المصري - الأردني.

وإذا كان في نية السادات تحقيق هذا التفاهم فإن تجاوز مثل هذا الكلام لا يضير القضية الأساسية في شيء. ومما لا شك فيه أن محادثات الرئيسين السادات والأسد في دمشق قبل أيام والتي كان وضع الأردن في مقدمتها لها الفضل الكبير في توافر نية تحقيق التفاهم، هذا إذا ظهر في الأفق ما يؤكد ذلك... أي إذا أعلن أن السادات إستقبل عبد المنعم الرفاعي وإستمع إليه وأسمعه كلاماً ما طالباً إليه إبلاغه إلى الملك حسين.

في إنتظار المقابلة. في إنتظار بداية حوار مثمر. وإلاً فيجب أن نتوقع حرباً كلامية بين مصر والأردن. وتاريخياً كان التفاهم المصري - الأردني يحدث مهما تصاعدت الحرب الكلامية وفي أعقاب هذه الحرب.

صحيفة "النهر". بيروت - الخميس 21 يونيو/ حزيران 1973

رجل السمعة الطيبة

عندما وقع إختيار الرئيس أنور السادات على الدكتور محمود فوزي ليكون رئيساً للوزراء في مصر حدثت في طول مصر وعرضها حالة من الانفراج في نفس كل مواطن. وتصور كل مواطن أن محمود فوزي يمثل أمانيه وتطلعاته لأنه إستمر منذ قيام ثورة 1952 يمارس دور المهدى في مرحلة كانت الحدة هي القاسم المشترك في كل خطوة شذتها، ولأنه لم يشارك في مناورات المتناورين ولا سعى من أجل أن يبني لنفسه مركز قوة أو يوظف سمعته لدى أحد مراكز القوة التي إنتشرت بكثرة في مصر، ولأنه محترم لدى الجميع داخل حدود مصر وخارج هذه الحدود. وفوق ذلك أن ظروف مصر الدولية والعربية كانت عامرة بالتعقيدات والإشكالات، ولذا كان إختيار محمود فوزي رمزاً لمرحلة جديدة من العمل السياسي هدفها حل ما يمكن حله من التعقيدات والإشكالات. وبإختصار كان من إختيار محمود فوزي مزدوجاً. طمأنة العالم الذي يعرف محمود فوزي أو يعرفه محمود فوزي. وطمأنة الداخل إلى درجة التعهد له بأن ترئیس محمود فوزي يعني

ترئيس الطيّبة والقوة المعنوية وهما عنصران إفتقدتهما السياسة المصرية سنوات.

وصحيح أن الدكتور محمود فوزي لم يستطيع خلال ترؤسه الحكومة من حل مشاكل مصر، لأن هذه المشاكل بسبب ظروف الحرب وتراكمات سلبيات الماضي من النوع الذي لا حل له، أو من النوع الصعب الحل، إلا أن المواطن المصري إستمر طوال ولاية محمود فوزي في حالة المطمئن إلى رئيس حكومته الغافر له عدم القدرة على إيجاد حلول سريعة لمشاكل مصر.

ومرة أخرى إن سر الإطمئنان هو أن محمود فوزي طيّب وقوي معنوياً، بل وأنه يشكّل مركز قوة عربياً ودولياً، وأن إفتقاره إلى أن يكون مركز قوة على صعيد الداخل يشكل فضيلة، أو ميزة طيّبة تعوّضه عن الميزة الأخرى.

وتكاد ظروفنا الداخلية في لبنان تكون شبيهة في بعض أوجهها بالظروف التي كانت سائدة في مصر عشية إختيار محمود فوزي ليكون رئيساً للحكومة. الإشكالات والتعقيدات مع الدول العربية كثيرة. وهناك أنظمة في عداوة صامدة مع النظام اللبناني، كما أن النظام اللبناني في حالة تخوّف من بعض الأنظمة. ثم أن تفاقم صراعات مراكز القوة في لبنان يدفع ثمنها المواطن العادي. ولقد دفع هذا المواطن الكثير. دفع إلى درجة أنه لم يعد في إمكانه أن يتحمل أكثر.

إن المواطن اللبناني اليوم في أشد الحاجة إلى الشعور بالإطمئنان وبأن حكومته راغبة بالفعل إلى حل الإشكالات والتعقيدات المتركمة. ومثل هذا الأمر لن يتم بسهولة إذا كان رئيس الحكومة سيحل الإشكالات والتعقيدات لمصلحة مركز قوته، أما إذا كان سيحلها لمصلحة شُعبته فإن الحل سهل.

والمواطن اللبناني في حالة حنين إلى المسؤول الطيّب النقي السُمتة، لشعور منه أن مثل هكذا مسؤول لن يكون هاجسه التحديات السياسية والتحديات المفتعلة وغير المفهومة.

والمواطن اللبناني في حاجة إلى رئيس حكومة معترف به من جميع العرب أولاً. والإعتراف هنا معناه القبول أو التقبّل.

إن بيننا وبين سوريا أزمة. وبيننا وبين ليبيا إشكالات. وبيننا وبين أنظمة أخرى نوع من عدم التفهم والثقة. وهذه الأمور ستزداد ترسّخاً وسيصل إستمرارها إلى حد الخصومة. وأي رئيس حكومة إذا كان يتمتع بمركز قوة لن يحل هذه الأمور بسهولة، لأن حل أي

أمر سيكون نكاية بمركز قوة آخر. أما إذا كان رئيس الحكومة من النوع الذي مركز قوته أنه طيّب السمعة ولا هموم شارعية مستقبلية له، ولم تكن هموم الشارع شاغلة تحركاته في الماضي، فإن حل الأمور والإشكالات مهما بلغت حدة تعقيدها سيكون إلى حد سهلاً.

ولكن السُمتة الطيبة وحدها لن تحقق المطلوب إلاّ بمقدار المساندة التي سيديها رئيس الجمهورية. ولولا المساندة التي أحاط بها الرئيس السادات رئيس الحكومة الدكتور محمود فوزي لما كان في إستطاعة الثاني أن يجتاز طريقاً كان صعباً بالفعل. ومساندة السادات تمثلت في الدرجة الأولى في أنه كان يسمع كثيراً من محمود فوزي، وكان ينفذ في الغالب كل ما يقوله الرجل عن خبرة وبُعد نظر وصدق.

إننا عندما نورّد هذه المقارنة نأخذ في الاعتبار طبيعة النظامين المصري واللبناني.

ونريد من خلال هذه المقارنة الوصول إلى النتيجة الأساسية وهي أن السمعة الطيّبة تمثل ثقلأ أساسياً في بعض مراحل العمل السياسي.

ولولا السُمتة الطيّبة لما كان السادات حرص بعدما تقرر تعيين حكومة جديدة في مصر أن يشرك محمود فوزي في الإستشارات التي إنتهت بترئيس عزيز صدقي بعد ذلك. ولولا السمعة الطيّبة لما كان محمود فوزي إنتقل من رئاسة الحكومة إلى منصب نائب رئيس الجمهورية.

من هنا أن إختيار تقي الدين الصلح هو بمثابة اللجوء إلى السُمتة الطيّبة.

والمهم هو الحرص على توظيف هذه السمعة بصدق.

ويبقى أن نتذكر أن تقي الدين الصلح هو رمز للجيل الذي رفع الشعار القاتل أن لبنان هو عربي الوجه واللسان... وناضل في سبيله. وتذكّر هذا الشعار وتذكير اللبنانيين والأشقاء العرب به في هذه المرحلة ضروري جداً.

صحيفة "النهار"، بيروت - الجمعة 22 يونيو/ حزيران 1973

على طريقة مصر والسودان

هنالك بعض الدول العربية المرتبطة ببعضها

من التأزم إلى التعايش

عملياً حققت مهمة عبد المنعم الرفاعي خطوة متقدمة على صعيد نقل العلاقات المصرية - الأردنية من الوضع المتأزم إلى الوضع المتعايش. وإذا إنتهت مهمة الرفاعي التي شملت دمشق بالإضافة إلى القاهرة بإعادة العلاقات بين الأردن وكل من مصر وسوريا - وهذا ما يتوقع حدوثه قريباً - فمعنى ذلك أنه سيصبح في إستطاعة الرئيسين السادات والأسد أن يناقشا بهدوء مع الملك حسين في قضايا المعركة أو غيرها. وبعودة العلاقات إلى وضعها الطبيعي يصبح الأردن مثل كل الدول العربية. فليست كل الدول المتفاهمة مع مصر أو المتعاطفة معها توافقها على أن تحدث معركة، إلا أن عدم الموافقة لا يؤثر على التفاهم أو التعاطف.

لقد أعلن الرئيس السادات قطع العلاقات مع الأردن لأن الملك حسين طرح مشروعه المتعلق بقيام المملكة العربية المتحدة، في حين أنه على رغم الأزمة الدموية بين النظام الأردني والمقاومة الفلسطينية لم يقطع جمال عبد الناصر العلاقات. ومع أن الأسباب الموجبة لقرار السادات قطع العلاقات لم تكن فقط إقدام الملك على طرح مشروعه، فإن الظروف التي قطعت فيها هذه العلاقات تبدلت كثيراً. وتبين أن العزلة التي فرضها قطع كل من مصر وسوريا العلاقات مع الأردن لم تعد حركة المقاومة الفلسطينية إلى الأردن. وكان قطع العلاقات وسيلة ضغط سلبية لا أكثر.

ومع تبدل الظروف كان لا بد من عودة العلاقات إلى وضعها الطبيعي بين مصر والأردن وبين سوريا والأردن. لكن الذي أحرز الأمر وما زال حتى إشعار آخر يساهم في تأخيره هو أن قرار إعادة العلاقات يبدو أكثر صعوبة من قرار القطع. وما يحدث بين لبنان وسوريا مثال على ذلك.

يبقى أن الإنفراج النسبي في العلاقات المصرية - الأردنية قد يكتب له التطور نحو الأحسن. ويبقى أيضاً أن هذا الإنفراج الذي للرئيس الأسد دور كبير في تحقيقه قد يمهد الطريق أمام إنعقاد مؤتمر القمة العربي.

والمهم أن كلاً من مصر وسوريا يمكنهما البحث في كل شيء مع الملك حسين تحت مظلة الإنفراج في العلاقات وليس في الجو المتوتر الذي سيستمر

تاريخياً التي عندما يلفظ إسم أحدها نلحق به إسم الدول الأخرى. وعلى سبيل المثال إذا ذكر إسم مصر نلحق به إسم السودان. وإذا ذكر إسم لبنان نلحق به إسم سوريا. وفي أي نقاش أو حديث نقول مصر والسودان أو لبنان وسوريا.

وتاريخياً تحدث بين هذا النوع من الدول مشاكل وأزمات وتلاسنات إلى درجة يتصور فيها المتابع لذلك أنه لن يعود هنالك أمل في أي تفاهم.

وبعد الأزمة التي حدثت قبل أشهر بين مصر والسودان تصوّر البعض أنه لا يمكن أن يأتي يوم يتفاهم النظامان، لكنهما تجاوزا كل الكلام الذي قيل والظنون التي طرحت وألقيا بخلافاتهما في مياه النيل التي تروي الشعبين وأرضيهما. واجتمع رئيسا البلدين وتعاثقا. وعاد الكلام الودي والحر كرابط مشترك. ومن هذا الكلام إعلان السودان قبل يومين أنه "شريك لمصر في نضالها في معركة المصير".

ولقد فعل ذلك الرئيسان لأنهما لا يستطيعان إسقاط العلاقة التاريخية بين شعبي البلدين من الحساب. يضاف إلى ذلك أن هناك من أبناء مصر أمهاتهم سودانيات، وهناك ألاف من أبناء السودان أمهاتهم مصريات.

وما حدث بين مصر والسودان من أزمة ومشاكل كان من النوع المهم والخطير، بل أهم وأخطر بكثير من الأزمات والمشاكل التي حدثت بين لبنان وسوريا ومع ذلك فإن مصر لم تغلق الحدود مع السودان، وحتى لم تسحب السفير. وبدلاً من ذلك ترك كل طرف أمام الطرف الآخر الفرصة ليعبر عما يجول في خاطره. وفي النهاية حدث الوفاق فالتفاهم وسيحدث مستقبلاً ما هو أكثر من ذلك.

إن ثمة إرتباطاً تاريخياً بين لبنان وسوريا يشبه في بعض أوجهه إرتباط مصر والسودان.

واقدم سوريا على إغلاق الحدود والإستمرار في ذلك هو بمناسبة إغفال للعلاقة التاريخية بين الشعبين السوري واللبناني، ونسيان أن هنالك المئات من أبناء سوريا أمهاتهم لبنانيات، يقابلهم مئات من أبناء لبنان أمهاتهم سوريات.

أليس من حقنا أن نتساءل: لماذا لم نتعامل سوريا مع لبنان على الطريقة المصرية - السودانية؟ لا نتساءل فقط، إنما نطالب.

صحيفة "النهار". بيروت - السبت 23 يونيو/ حزيران 1973

* * *

إلى حين تبادل السفراء.

وهذا ما نتوقعه بكثير من التمني.

صحيفة "النهار"، بيروت - الثلاثاء 26 يونيو/ حزيران 1973

التعايش الأردني - الفلسطيني

إذا إنتهت العلاقات المصرية - الأردنية والعلاقات المصرية - السورية إلى التعايش فالتفاهم أو ما هو أكثر من التفاهم، لا تعود الخلافات - وبعضها حاد - بين بعض الدول العربية أساسية أو بالأحرى مقلقة بالنسبة إلى قضية الصراع مع إسرائيل. فالمحور الأساسي بالنسبة إلى هذه القضية يتمثل في مصر وسوريا والأردن والمقاومة الفلسطينية وإلى حد كبير ليبيا كخط هجوم أو خط تحريك أول. والعراق والسعودية والكويت والجزائر والمغرب والسودان كخط مساند.

والتعايش فالتفاهم المصري - الأردني والسوري - الأردني سيكون بمثابة دعم لحركة المقاومة الفلسطينية. وما دام التوتر الذي شهدته العلاقات بين الأردن وكل من مصر وسوريا ووصل إلى حد قطع العلاقات كان من أجل المقاومة وإحتجاجاً على ما تعرضت له في الأردن، فإن العودة إلى التعايش والتفاهم وتبادل السفراء لن تكون في أي حالة ضربة موجهة إلى المقاومة الفلسطينية. وقد يتقهم الملك حسين في ضوء الوضع الجديد ظروف المقاومة ويقدم على خطوة تزيل قليلاً أو كثيراً من رواسب أيلول الدامي وكوايبيسه. وإذا جاء التفهم نتيجة قناعة أو كخطوة تكتيكية فإنه يحقق حد أدنى من النتائج الجيدة في إطار النظرة الموحدة إلى موضوع الصراع مع إسرائيل.

من هنا أن لقاءً مصرياً - سورياً - أردنياً - فلسطينياً يتم في السعودية ويشارك فيه الملك فيصل من شأنه إيجاد صيغة جديدة للتعايش بين الأردن وحركة المقاومة تضمنها مصر وسوريا بالإضافة إلى السعودية.

والتعقيدات التي أوجدتها أحداث أيلول الدامي يجب ألا تكون عائقاً دون تحقيق الصيغة المطلوبة. وهناك حالات تأمر حدثت في الماضي ضد نظام الملك حسين، وفاجأ الملك شعبه بعد ذلك بأن أصبح بعض

الذين كانوا يريدون قلب العرش من المشاركين في الحُكم. وعلى سبيل المثال لا الحصر ومن باب التذكير فقط هنالك حالة علي أبو نوار ونذير رشيد.

وحركة المقاومة الفلسطينية لم تكن تريد الإنقضاء على العرش، لكن الموقف الذي إتخذ منها تجاوز بكثير الموقف الذي إتخذ في حق الذين حاولوا الإنقضاء على العرش.

وعندما تحدث صيغة التعايش بين الأردن والمقاومة بعد أن تكون تحققت صيغة التعايش المصرية - الأردنية والسورية - الأردنية كما هو متوقع، يكون الملك حسين كسر دائرة العزلة المحيطة بها. ومثل هذا الأمر ضروري لسُمة الأردن قبل أن يكون لإنتعاش حركة المقاومة.

صحيفة "النهار"، بيروت - الأربعاء 27 يونيو/ حزيران 1973

الحدود المغلقة

ما دامت سوريا لم تفتح الحدود مع لبنان فمعنى ذلك أن المسعى الذي قام به الرئيس أنور السادات لم يثمر، إلا إذا كان الرئيس المصري لم يلق بثقله ويشدد أمام شريكه الرئيس حافظ الأسد على ضرورة فتح الحدود مع لبنان، أو أن المنطق السوري هو الذي رجح فأخذ به السادات.

ولو أن الرئيس الأسد كلف أجهزته إستفتاء المواطنين السوريين بشكل أو بآخر وسؤالهم عن رأيهم وهل يفضلون إبقاء الحدود مغلقة أم يتمنون فتحها، لجاءت النتيجة لمصلحة فتح الحدود. ولعل الرئيس الأسد يتذكر كيف كان رد فعل السوريين - في أعقاب حركته التصحيحية - عندما سمح لهم بالسفر وكيف أن أكثرتهم إختارت لبنان مفضلة إياه على أي بلد آخر.

إن المأساة في أمر العلاقات اللبنانية - السورية هي أن لسوريا في لبنان أصدقاء ومريدين وعناصر حزبية وعناصر متحيزة، في حين أنه ليس للبنان مثل هؤلاء الأصدقاء والمريدين والعناصر في سوريا.

بالإضافة إلى ذلك هنالك أسلوب معالجة الأزمة وهو أسلوب ثبت حتى الآن أنه لا يحقق نتائج إيجابية. إن الأزمة في الواقع هي أزمة سياسية وإقتصادية. ومهما تكن آفاق العسكريين رحبة فإنها لا تستوعب

تصوّر الرئيس بورقيبة لإنهاء الصراع العربي - الإسرائيلي. وباختصار لو أن ما تقوم به تونس الآن تقوم به مصر لكان كل شيء إنتهى، ولربما كُتِب للصراع العربي - الإسرائيلي أن يشهد منعطفاً مهماً جداً.

لكن مصر قريبة من الأزمة ومعنية بها... بل إنها الطرف الأساسي في عملية الصراع مع إسرائيل. وتونس بعيدة وليست طرفاً أساسياً ويتمثل فيها إلى حد قول الشاعر الذي لا خيل عنده يهدها ولا مال. وبدل الخيل لنفترض أنه في عصرنا الحالي هو السلاح الذي لا تملك منه تونس سوى ما يكفيها لحفظ أمنها الداخلي. وبدل المال الذي تحتاج هي إليه قبل أن تكون قادرة على تقديمه. بدل هذا كله فإنها تعطي ما يمكنها إعطاؤه، أي المساعي في سبيل إيجاد مخرج إذا عَزَّ إيجاد الحل.

إن الذي يساعد بورقيبة على أن يقوم بهذا المسعى الذي يقوم به هو أنه بعيد عن الأزمة من جهة وأرضه ليست محتلة من الإسرائيليين. يضاف إلى ذلك أن رؤيا الرئيس التونسي كانت مصيبة عندما طرح العقلانية قبل 1967 وحذّر وأوضح ونبّه ثم جاءت نتيجة حرب 5 يونيو لتؤكد مفهومه.

ولا بد أن الرئيس التونسي لم يقدّر بهذا المسعى من دون أن يشاور الآخرين أو بعضهم، لكن الأكيد أن الذي شاؤهم لن يقفوا معه إلى النهاية في حال أن مساعيه حققت بعض التقدم. وهذا الصمت العربي - وبالذات صمت مصر - حيال التحرك التونسي ليس معناه الرضا أو الموافقة. لكن صمت مصر هو تخوفها من أن يؤثر رفضها التحرك التونسي على معركتها الدبلوماسية وتستغله إسرائيل، يضاف إلى ذلك أن مصر وحليقاتها تعقد سلفاً أن التحرك التونسي لن يقود إلى أي نتيجة.

ويبقى أن الرئيس بورقيبة يقوم بتحركه لأن الظروف العربية الحاضرة باهتة، ولأن الظروف الدولية تسير في اتجاه اعتماد الواقعية.

لكنه سيبقى مجرد تحرك في إنتظار يقظة عربية شاملة. وفي إنتظار جيل يناضل من أجل حقوقه لا أن يستجديها. ولعل الرئيس بورقيبة يدرك تماماً أنه وصل إلى الحُكم بعد فترة نضال مريرة.

صحيفة "النهار". بيروت - الجمعة 29 يونيو/ حزيران 1973

عمق الأزمة. والعسكريون لا يركزون إهتمامهم إلا على ناحية الأمن. ولذلك يبدو من الضروري أن تكون هنالك أكثر من لجنة لبنانية - سورية لا أن يكتفي باللجنة التي طرفاها رئيس المخابرات في لبنان وزميله في سوريا.

لقد ثبت أن إستمرار سوريا في إغلاق الحدود بدأ يولّد حالة حذر في نفوس المواطنين العاديين في لبنان. وليس من مصلحة سوريا في شيء توالد فئة لبنانية عريضة تنظر إليها من منظار المتضايق.

وهناك معلومات تفيد أن سوريا لن تفتح الحدود قبل أن تتألف الحكومة في لبنان ويتضمن البيان الوزاري فترة تشدد على أهمية العلاقات مع سوريا. ومثل هذا الأمر لن يمانع فيه أحد ليس تجاوباً مع طلب سوري إنما لقناعة تامة بأن العلاقات اللبنانية - السورية مهمة ويجب أن تزداد تعمقاً ورسوخاً وتكون قاعدتها الثقة والقناعة وليس الإجراءات وبعضها ذو طابع تأديبي.

إن أكثر ما في الأمر قساوة على النفس هو أن المواطنين في سوريا ولبنان مما لا يعرفون لماذا الإستمرار في إغلاق الحدود، كما لو أن القضية خلاف من نوع خطير جداً، في حين أنها ليست كذلك. كانت القاعدة أن الشرق شرق والغرب غرب ولن يلتقيا. لكن الشرق متمثلاً في الإتحاد السوفياتي ومن قبله الصين يلتقيا الغرب المتمثل في الولايات المتحدة... بل إنقفاً وتقاهما.

... أما سوريا ولبنان فإنهما ليس فقط لا يلتقيان، بل أن علاقتهما دائماً غير مستقرة بسبب خشبة على الحدود من السهل إنزالها ثم تبدو عملية رفعها صعبة. حقيقة... أن شر البلية ما يضحك.

صحيفة "النهار". بيروت - الخميس 28 يونيو/ حزيران 1973

التحرك التونسي

لو كان الرئيس السادات محل الرئيس بورقيبة وأدلى بالتصريحات التي أدلى بها وعرض التصور الذي عرضه لحل أزمة الشرق الأوسط. ولو أن وزير الخارجية المصرية الدكتور محمد حسن الزيات كان محل وزير خارجية تونس محمد المصمودي وبدل كل هذا النشاط الذي يبذله الوزير التونسي من منطلق

على طريق القطيعة

في ضوء تزايد الحساسية في الموقف المصري - السوفياتي أصبح مجيء واحد من زعماء الكرملين إلى دمشق للإشتراك في إحتفال سد الفرات ضعيف الإحتمال. وقد يحدث أن يمثل الإتحاد السوفياتي في الإحتفالات أحد رجال الصف الثاني، وبذلك تكون آمال الرئيس حافظ الأسد في عقد لقاء مصري - سوفياتي في دمشق على مستوى القمة قد إنتكست.

وشمة مؤشرات إلى ما ذكرناه. فالرجل الأول في القيادة السوفياتية لا يمكن أن يأتي إلى سوريا. والرجل الثاني (كوسيجين) سيزور النمسا في الفترة التي تجري فيها إحتفالات سد الفرات. كذلك الحل بالنسبة إلى الرجل الثالث (بودغورني) المرتبط في تلك الفترة بزيارة لبلغاريا.

وإذا صح أن بودغورني كان سيزور القاهرة قبل أن يبدأ بريجنيف زيارته لواشنطن، وأن الرئيس السادات لم يرحّب بمجيء بودغورني بحجة أنه "لا يمثل شيئاً". إذا صح ذلك - ونسبة تصديقه كبيرة على رغم إحاطة النبأ بالسرية من جانب موسكو والقاهرة - فإنه يكون السبب في إحتمال عدم مجيء كوسيجين أو بودغورني إلى سوريا، وذلك لتفادي حدوث لقاء قمة مصري - سوفياتي. فليس طبعياً أن يكون كوسيجين أو بودغورني والسادات في دمشق وألا يعقدا لقاء قمة. ذلك أن عدم عقد مثل هذا اللقاء سيفجّر الحساسيات ويمهّد لحدوث قطيعة نهائية.

ومسألة حدوث القطيعة التي لم تعد بعيدة الإحتمال لن تقيد الفريقين المصري والسوفيتي معاً، لأن الفريقين دائماً في وضع المستفيد عندما تكون العلاقات بينهما مزدهرة، بليل أن مصر لم تستفد شيئاً منذ أن أنهى الرئيس السادات مهمة الخبراء السوفيات. كذلك الحال بالنسبة إلى مصر. ونلاحظ أنه منذ تلك الفترة تشهد المصالح المشتركة إنحساراً تدريجياً في الإستفادة.

لقد ثبت منذ إنهاء مهمة الخبراء في الإتحاد السوفياتي لم يكن يشمل إرادة القتال المصرية بليل أن القتال لم يبدأ. وثبت أيضاً أن إنهاء مهمة الخبراء شجع الإتحاد السوفياتي والولايات المتحدة على التفاوض والإتفاق في قمة واشنطن الحديثة العهد بعدما كان تقارباً بعض الشيء في قمة موسكو. ولو أن الخبراء كانوا لا يزالون في مصر لما كان للتفاوض والإتفاق أن يحدثا.

وفي كثير من الصراحة أن الرئيس الأسد

المتضايق من التقارب الأميركي عندما أنهى تحت تأثير ضغوط داخلية - وليس رداً على التوافق الأميركي - السوفياتي في قمة موسكو - مهمة الخبراء مسهلاً على بريجنيف ونيكسون تسوية موضوع معقّد، هو موضوع الوجود العسكري السوفياتي في مصر، كان من الصعب عليهما الإتفاق والتفاهم لو إستمر هذا الوجود.

وكان يمكن التفاؤل بتوقع إنفراج في الأزمة المصرية - السوفياتية يقود تدريجاً إلى تعايش وتعامل مبنيين على الثقة لو أن مصر على أبواب وحدة إندماجية في ليبيا أو على الأقل على أبواب خطوة متقدمة على طريق هذه الوحدة. والعقيد القذافي وضع من ضمن شروط الإندماج شرطاً أساسياً هو أن تتخلص مصر من المعاهدة علماً أنها شبه ملغاة منذ أزمة الخبراء.

... ولقد عوّدت مصر العقيد القذافي أن تكون شروطه مقبولة.

صحيفة "النهار". بيروت - السبت 30 يونيو/حزيران 1973

الثقة الإضطرابية

المفروض بعد الحال التي وصلت إليها العلاقات المصرية - السوفياتية أن يأتي أحد قادة الإتحاد السوفياتي إلى القاهرة أو يسافر الرئيس أنور السادات إلى موسكو. الذي يحدث هو أن وفداً إعلامياً سوفياتياً سيصل إلى القاهرة يضم خبراء في مجال الإعلام سيبحثون مع المسؤولين المصريين في إمكان تبادل برامج الإذاعة والتلفزيون. وربما على الطائفة نفسها سيتوجه إلى موسكو حافظ إسماعيل مستشار الرئيس السادات لشؤون الأمن القومي.

خبراء في مجال الإعلام؟

إن مثل هذا الأمر يبدو مثيراً للدهشة. فمصر تحتاج من الإتحاد السوفياتي إلى كل شيء ما عدا الخبرة الإعلامية خصوصاً أنها تتحول يوماً بعد آخر إلى دولة ذات إعلام مفتوح، ومثل هذا الأمر لا تقيد فيه الخبرة السوفياتية.

الواقع أن العلاقات المصرية - السوفياتية تسجل في هذه الأيام نسبة مرتفعة من الفئور، والواقع أيضاً أن الكلام حول توفّع حدوث قطيعة نهائية منتشر بشكل

ملموس في أوساط الكثيرين في القاهرة.

وقبل مدة كان في نية الرئيس السادات أن يسافر إلى موسكو ليحسم الأمر نهائياً مع القادة السوفيات. وتمت في هذا الإطار مشاورات إنتهت إلى ضرورة تأجيل الزيارة بعض الوقت على أن تسبقها محادثات تمهيدية. ومن أجل ذلك تقرر أن يسافر حافظ إسماعيل إلى موسكو.

لكن بعض الجهات المصرية يفترض أن مهمة حافظ إسماعيل ستكون من نوع المهمة التي قام بها الدكتور عزيز صدقي يوم 13 يوليو/تموز 1972 في موسكو وأبلغ خلالها الزعماء السوفيات قرار الرئيس السادات إنهاء مهمة الخبراء والمستشارين العسكريين السوفيات. إن هذه الجهات تفترض أن حافظ إسماعيل سيبلغ القادة السوفيات أن الرئيس السادات يرى أن العلاقات المصرية - السوفياتية أصبحت في منأى عن روحية معاهدة الصداقة والتعاون الموقعة في 27 مايو 1971 وبالذات عن المادة الثامنة المتعلقة بتعزيز القدرة الدفاعية لمصر، والمادة التاسعة التي يعلن فيها كل من الطرفين المصري والسوفياتي أنه لن يدخل في تحالف ولن يشترك في أي تكتل دولي أو في أي أعمال أو تدابير موجهة ضد الطرف المتعاقد الآخر، والمادة العاشرة التي يعلن فيها كل من الطرفين إلتزامه بعدم الإنضمام إلى أي إتفاق دولي يناقض المعاهدة. والرئيس السادات يعتبر أن الإتحاد السوفياتي نقض المواد الثلاث لأنه توقف عن تعزيز القدرة الدفاعية للجيش المصري ولأن تفاهمه مع الولايات المتحدة كان على حساب مصر. لكن السوفيات البارعين في المنطق ربما تمكنوا من إقناع حافظ إسماعيل أن القدرة الدفاعية للجيش المصري مثالية وأن التفاهم السوفياتي - الأمريكي من شأنه أن يكون مستقبلاً لمصلحة مصر غير المحاربة.

في الوقت نفسه ثمة سؤال أساسي هو كيف سيلغي الرئيس السادات المعاهدة وهو الموقع على أن يمتد مفعولها خمس عشرة سنة؟

والمعاهدة لا يمكن إلغاؤها بشكل يبقي على الخيط الرفيع الحساس الذي يربط مصر بالإتحاد السوفياتي، إلا إذا قامت الدولة الجديدة بالإندماجية من مصر وليبيا. لكن السادات قد يُقَدِّم من جانبه على إلغاء المعاهدة وإرفاق ذلك بحملة عنيفة جداً على الإتحاد السوفياتي، لأنه إذا كان سيلغي المعاهدة من دون أن يحقق كسباً ما كان حدث بالنسبة إلى موضوع الخبراء فإنه لا داعي لإلغائها. وقد يكون الكسب في حسابه هو الابتعاد نهائياً

عن الإتحاد السوفياتي والإقتراب أكثر فأكثر نحو إضفاء صبغة يمينية على نظامه. ومثل هذا الأمر لن يتحقق إلا إذا هاجم السادات أصدقاء الأمس بكثير من الحدة. ولكن ما الذي سيفيده إلغاء المعاهدة وشن مثل هذا الهجوم؟

وهل أن الرئيس السادات سينسى أن مثل هذه العداوة قد تؤثر على أهم وأخطر جانب في العلاقات المصرية - السوفياتية، وهو الجانب الإقتصادي.

إن الجانب الإقتصادي هو أهم بكثير من الجانب العسكري. وخلال خمس عشرة سنة ربط الإقتصاد المصري آلات وإنتاجاً بالإتحاد السوفياتي. ومن السهل إتخاذ قرار بإنهاء مهمة بضعة ألوف من الخبراء والمستشارين العسكريين السوفيات، ولكن من الصعب إتخاذ مثل هذا القرار بالنسبة إلى الأمور الإقتصادية.

على أن الظروف الداخلية أوجدت هموماً للرئيس السادات جعلته يعلن في 18 يوليو 1972 إنهاء مهمة الخبراء والمستشارين السوفيات. والهموم الداخلية المستمرة قد تجعله يفكر أو يخطط لـ 18 يوليو آخر يعلن فيه إلغاء المعاهدة وإنهاء التسهيلات البحرية المعطاة للسوفيات.

ولكن ما الذي سيجنيه الرئيس المتقل بالهموم؟ لا شيء، أو لا شيء كبيراً على الأقل. والأفضل ما دام أمر الوحدة الإندماجية غير متفق عليه كما ظهر من خلال لقاءات القاهرة الأخيرة، أن يتم العمل لإيجاد صيغة لتعايش مصري - سوفياتي يثق فيه زعماء الكرملين بقيادة الرئيس السادات وبيادلهم السادات الثقة، علماً أن الثقة التي لم نلاحظها يوماً بين القيادتين قد لا يُكتب لها أن توجد أبداً. إنما للضرورة أحكامها. والثقة الإضطرابية خير مما هي عليه الحال الآن ولما ينتظر أن تصل إليه الحال مستقبلاً.

صحيفة "النهار". القاهرة - الأربعاء 11 يوليو/تموز 1973

ماذا سيفعل السادات

كانت الأيام العشرة الماضية أيام الكلام المكثف في مصر لكن الكلام الأساسي المطلوب من الرئيس أنور السادات لم يقل حتى الآن. كل ما قيل كان حول الوحدة الإندماجية. الرئيس السادات قال رأيه. والمصريون تكلموا عارضين تخوفاتهم من موضوع الوحدة. والعقيد معمر

صحيح أن نجاحه في مساعيه لعقد قمة هو بمثابة تعزيز لدور الأمين العام إلا أن إنعقاد القمة - شريطة أن تخرج بنتائج إيجابية - ضروري في هذه المرحلة حيث تزداد دائرة التآكل واليأس إتساعاً.

صحيح أن إنعقاد مؤتمر قمة عربي لن يخرج الناس من هذه الدائرة إلى دائرة أفضل، إلا أنه سيعكس إنطباعاً أن الأمة العربية ما زالت تستطيع أن تتحرك وليست عاجزة إلى هذه الدرجة.

ولو عدنا قليلاً إلى الوراء لوجدنا أن الظروف التي تعيشها الأمة حالياً أكثر خطورة من الظروف التي كانت سائدة قبل القمة الأولى التي عقدت عام 1964. الظروف الحالية مصيرية والظروف السابقة عادية نسبياً. قبل قمة 1964 كانت الظاهرة السائدة هي ظاهرة الانقسامات العربية والتلاسن الحاد. كان هنالك نوعان من الحكام. حكام يخيفون وحكام خائفون. حكام يريدون توسيع نطاق نفوذهم وحكام خائفون من انحسار نفوذهم أو إنهيار أنظمتهم. أما الآن فالأمر بالغ الخطورة. فالدول العربية أمام عدو يريد القضاء عليها. وهو عدوها جميعها سواء أكانت أراضيها على مرمى مدفعيته أو بعيدة تفصلها عنه رمال الصحاري. إن المسألة مع إسرائيل مسألة تلاسن عبر الإذاعات أو على صفحات الصحف. إنها مسألة مصير. إن إسرائيل تتصرف على أساس أن تكون الحاكم الفعلي في المنطقة وأن تكون المسيطرة مستقبلاً على المنطقة. وإذا كان الحكام العرب قبل قمة 1964 في حالة التلاسن والانقسام التي سادت إستمروا قادرين على أن يتبادلوا التهمة بأقصى منها فإنهم بموجب التخطيط الإسرائيلي لن يكون في وسعهم أن يفعلوا حتى هذا الشيء لأنهم لم يكونوا أصلاً حكاماً وسيحل محلهم حكام بل موظفون خاضعون للإرادة الإسرائيلية. من هنا ضرورة عقد مؤتمر قمة عربي خصوصاً أن الأحداث التي إستجذت على الموقف العربي منذ آخر قمة عربية من النوع الذي لا يعالج إلا في تجمع مسؤول وعلى أعلى المستويات.

صحيفة "النهار". القاهرة - الجمعة 13 يوليو/ تموز 1973

مهمة حافظ إسماعيل

زيارة حافظ إسماعيل لموسكو تمت بناء على رغبة

القذافي تكلم كثيراً طارحاً أفكاره منبهاً أحياناً محدراً أحياناً أخرى. ولكن بقي الكلام الأساسي المطلوب أن يقال وهو: ما الذي سيفعله الرئيس السادات. وما الذي سيقوله للناس المنتظرين للثورة المصرية. وما الذي سيقوله قبل الحادية والعشرين للثورة المصرية. وما الذي سيقوله قبل ذلك لقيادات الإتحاد الاشتراكي يوم الإثنين (16 يوليو)؟ لا بد أن الرئيس المصري سيقول كلاماً أساسياً. وقبل يوم الإثنين يكون حافظ إسماعيل مستشار الرئيس لشؤون الأمن القومي عاد من زيارته لموسكو وهي زيارة ما قبل تحديد المواقف المصرية. وسيتحدد الكلام الأساسي تبعاً لنتائج المهمتين الأخيرتين اللتين قام بهما في السعودية أشرف مروان سكرتير السادات لشؤون المعلومات... وبالطبع تبعاً للمشاورات المهمة التي دارت قبل أيام في دمشق بين الرئيسين السادات وحافظ الأسد.

وإذا كان السادات سينتبهز مناسبة "23 يوليو" لي طرح وعداً جديداً للمعركة المرتقبة فإن ذلك لن يثير إهتمامات الناس وحماساتها. ففي الماضي طرحت وعود كثيرة لكن عدم تنفيذ الوعود أوجد حالة عدم ثقة في النفوس علماً أن عدم التنفيذ فرضته التغييرات التي كانت تطرأ على الموقف الدولي. وبسبب كثرة الوعود فإن أي كلام حول المعركة يقابله الناس بعدم إكتراث. ومن الضروري العمل لزرع الثقة من جديد في النفوس.

وزرع الثقة لن يكون إلا بعمل عسكري متدرج ينقذ مصر من حالة التآكل التي أوجدها حالة اللاحرب واللاسلم، وهذا ما يحتمل حدوثه قبل ذكرى الثورة إستناداً إلى ما نملكه من تصورات السادات أنه لم يفعل ذلك فإن إسرائيل قد تلجأ من جانبها إلى ضرب القوة العسكرية المصرية التي بُنيت في ست سنوات. والسادات الذي لا يمكن أن يكون رجل المفاوضات لا يريد أن يكون القائد الذي بدلاً من أن يهاجم إسرائيل يجد نفسه في وضع المفاجأ بضربة إسرائيلية لا فارق أجاءت على سوريا أم على مصر.

صحيفة "النهار". القاهرة - الخميس 12 يوليو/ تموز 1973

ضرورة القمة

من حق الأمين العام للجامعة العربية أن يشعر بالمزيد من الضيق لأن الملوك والرؤساء لا يعقدون قمة كما لو أنهم سعداء بهذا الوضع العربي الباهت.

يتذكر أن الخسائر التي نتجت عن قرارات السادات إنهاء مهمة الخبراء والمستشارين السوفيات قبل نحو سنة.

صحيفة "النهار"، القاهرة - السبت 14 يوليو/تموز 1973

مصر والإتحاد السوفياتي

لهجة البيان الذي وزعته وكالة "تاس" عن مهمة حافظ إسماعيل في موسكو والتصريحات التي أدلى بها مستشار الرئيس المصري عند وصوله إلى القاهرة منهيًا المهمة، توحى أن العلاقات المصرية - السوفياتية مقبلة على انفراجات ما دام من الصعب إعادتها إلى مرحلة الإزدهار السابقة.

ولهجة البيان بالإضافة إلى التصريحات تعكس إنطباعاً أن التعامل الذي سيجري مستقبلاً سيكون تعاملًا من نوع جديد يقوم على أساس أن يضع الإتحاد السوفياتي ثقله السياسي من أجل إيجاد حل سلمي لأزمة الشرق الأوسط.

ونحن منذ الزيارة الرابعة والأخيرة التي قام بها الرئيس السادات لموسكو في 27 أبريل/نيسان 1972 حتى قرارات 18 يوليو من العام نفسه التي أنهى بموجبها السادات مهمة الخبراء والمستشارين السوفيات، كنا نلاحظ تضمين البيانات المصرية - السوفياتية المشتركة فقرة تقول "إن للدول العربية التي تعرضت للعدوان الحق في استخدام مختلف الوسائل - أو "وسائل أخرى" كما قالت الصيغة السوفياتية - لإسترداد الأراضي التي إغتصبها إسرائيل". والبيان الذي أصدرته "تاس" يوم الجمعة - وهو أول بيان أساسي بعد إستئناف الحوار - خلا من هذه الصيغة مستعيضاً عن ذلك بصيغة أخرى هي أن الإتحاد السوفياتي سيواصل "تقديم الدعم الشامل لنضال الشعوب العربية ضد العدوان الإسرائيلي وفي سبيل الإستقلال والتقدم الإجتماعي".

وحتى هذه الفقرة أصبحت مهمة في أعقاب تزايد الفتور المصري - السوفياتي. ومن أجل ذلك كان لافتاً أن تبرز صحف مصر الصادرة الأحد في صفحاتها الأولى تصريحات المستشار من المهمة الدقيقة وبالتحديد الفقرة التي أعلن فيها أن الإتحاد السوفياتي "سيستمر في تدعيم قدرة مصر لمواجهة الإحتلال".

سوفياتية. وفي القاموس التقليدي للعلاقات المصرية - السوفياتية يعني أن ذلك الكرملين كمن يقول للقاهرة: إذا كنتم تريدون معرفة شيء عن نتائج قمة بريجنيف - نيكسون الثانية فأرسلوا أحداً إلينا.

وكان يمكن الإتحاد السوفياتي - لم تكن العلاقات مع نظام الرئيس السادات في غاية الفتور - أن يكون مبعوثاً خاصاً إلى القاهرة ليعرض تلك النتائج أو أن يتم تكليف كيريلنكو الإنتقال من دمشق إلى القاهرة بدلاً من بيروت أو حتى بعد زيارة بيروت أو قبلها لإبلاغ الرئيس السادات النتائج لكن الكرملين أخذ في الإعتبار أن السادات لم يرحّب بالزيارة التي كان يعتزم بودغورني القيام بها إلى مصر عشية سفر بريجنيف إلى الولايات المتحدة للقاء نيكسون. وهذا الموقف ألقى المزيد من الضلال على العلاقات المصرية - السوفياتية وإعتبرته موسكو عملاً غير وديّ في حق الرجل الثالث في القيادة السوفياتية. ولأنها إعتبرته كذلك فإنها أوضحت خلال الإتصالات التي جرت بين السفير السوفياتي في القاهرة ووزراء الخارجية في موسكو أنه إذا كان الرئيس السادات يريد الوقوف على نتائج القمة الثانية فليبعث بمسؤول مصري إلى موسكو. وإشتطت القاهرة أن يتحدث المسؤول مع بريجنيف شخصياً ولم تمنع موسكو في ذلك.

وكان مقدراً لزيارة حافظ إسماعيل إلى موسكو أن تتم بعد عودة بريجنيف من الولايات المتحدة لكن موسكو طلبت التأجيل إلى ما بعد فراغ المكتب السياسي للحزب الشيوعي السوفياتي - كما هو المؤلف - من مناقشة التقرير الذي رُفع إليه عن النتائج، وبعد أن يكون بريجنيف أيضاً فرغ من محادثاته مع الوفد الفيتنامي الشمالي.

المهم أن اللقاء تم الجمعة 13 يوليو بين بريجنيف وحافظ إسماعيل، ووقف مستشار السادات على نتائج القمة. وللمناسبة فإن الرئيس حافظ إسماعيل عرف النتائج من كيريلنكو الذي كان هذا الأمر جزءاً من مهمته. وخلال البحث خاض كيريلنكو نضالاً صعباً من أجل إقناع الرئيس السوري بإيجابية النتائج لأن وجهة نظر الرئيس الأسد في هذا الموضوع قريبة من وجهة نظر الرئيس السادات.

وإذا كانت نتائج القمة مثيرة فإن نتائج لقاء الجمعة 13 يوليو ستكون أكثر إثارة لأنها ستقود إلى أحد احتمالين: إما قطيعة بين مصر والإتحاد السوفياتي وذلك ضد مصلحة الطرفين، وإما لقاء بين بريجنيف والسادات وسيكون ذلك مفيداً للطرفين. ولعل الطرفين

إن الظاهر من نتائج مهمة حافظ إسماعيل، أو بالأحرى أن الذي يمكن إستنتاجه من خلال بيان وكالة "تاس" وتصريحات حافظ إسماعيل، هو أن طريق القطيعة إختصر بعض الشيء وأن اللقاء على مستوى القمة أصبح أكثر من الضروري. واللقاء هذا ربما حدث قريباً خصوصاً أن زيارة حافظ إسماعيل مهدت له.

صحيفة "النهر". بيروت - الثلاثاء 17 يوليو/ تموز 1973

* * *

السادات والمسيرة الليبية

كانت المحصلة النهائية للقاءات التي أجراها العقيد معمر القذافي مع المؤسسات الدستورية والصحافية في مصر أن المصريين ليسوا راغبين في قيام الوحدة الإندماجية. وهم بدل أن يقولوا لا طالبوا بأن تتم الوحدة على مراحل. ولم يخف القذافي - وكان ما زال في مصر - ألمه من ذلك. وهو لو كان تأكد من أن المصريين يريدون الوحدة لما كان قرر اللجوء إلى المسيرة الثورية التي فاجأ العالم والرئيس السادات بأنها ستتم وتنتهي في ميدان قصر عابدين إعتصاماً يستمر إلى حين إستجابة القيادة المصرية وقبولها بالوحدة الإندماجية.

إن الرئيس السادات يتحمل شخصياً المضاعفات التي وصلت إليها الحال، فهو يعرف عقلية القذافي، أو بالأحرى يفترض أن يعرفها كما لا يعرفها أحد غيره. وهو عندما توجه في سبتمبر إلى ليبيا للقيام بزيارة لم تكن في الأصل وحدوية الموقف وافق مسaire على أن تقوم الوحدة الإندماجية بين مصر وليبيا. وأعلن موافقته عبر إتفاق وقعه معه العقيد القذافي وأذيع يوم 18 سبتمبر/أيلول 1972. ومنذ ذلك الوقت يعيش القذافي في وضع المنتظر حلول الأول من سبتمبر لكي ينفذ الإتفاق وتقوم الوحدة الإندماجية. ومنذ ذلك الوقت يعيش السادات في وضع الباحث عن حل يواجه به القذافي والوعد المقطوع.

إلا أن السادات لا يتحمل شخصياً المسؤولية الكاملة إذا كان فوجيء مثلاً بقيام الثورة الشعبية في ليبيا. لأنه لو كان يعرف أن القذافي مسبقاً سيعلن هذه الثورة لما كان وافق - حتى مسaire - في سبتمبر على موضوع الوحدة الإندماجية. والثورة الشعبية هي في

الدرجة الأولى التي جعلت الأجهزة والمؤسسات في مصر تبدي موقفاً سلبياً، أو على الأقل، تظهر تردداً في موضوع الموافقة على الوحدة.

إن طرح القذافي خلال لقاءات القاهرة لمفهوم الوحدة وإصراره على أن تتم الوحدة بالثورة وليس بالمؤسسات كان يحمل في طياته إخراجاً لمصر التي إنتقلت بعد وفاة جمال عبد الناصر من الثورة إلى الدولة. وهذا الإنتقال على رغم كل الظروف الصعبة التي تعيشها مصر بسبب إستمرار الإحتلال الإسرائيلي يلعب دوراً أساسياً في إيجاد قطاعات مؤيدة لنظام الرئيس السادات. ولعل النظام المصري ما زال يملك حرية التحرك، والإستمرار الخالي من التشوش، بسبب ذلك الإنتقال. ومن أجل ذلك من الطبيعي أن يكون المصريون في غاية الحذر إذا كانت الوحدة ستعود بهم إلى الوضع السابق، وهذه المرة بعنف ثوري.

وكما أن التريث في موضوع الوحدة الإندماجية والرفض المذهب الذي أبداه المصريون خلال لقاءات القاهرة يخدم إستمرارية نظام السادات، فإن عدم إعلان الوحدة الإندماجية في سبتمبر كما نص على ذلك إتفاق 18 سبتمبر 1972 من شأنه أن يشكّل إنتكاسة لنظام العقيد القذافي الذي سخر كل شيء في سبيل قيام الوحدة. يضاف إلى ذلك أن الوحدة مع مصر وتحرير فلسطين هما الأمران الوحيدان اللذان قامت من أجلهما الثورة الليبية.

والآن دخل الطرفان المصري والليبي المأزق الذي سببه مبالغة القذافي في الإندفاع ومبالغة السادات في التريث. وإقدام الإعلام المصري على إذاعة نص رسالة السادات إلى القذافي بادرة غير مألوفة بالنسبة إلى رسائل الرئيس المصري التي لا تنتشر في العادة. ولعلها - في تاريخ العلاقات المصرية - الليبية - الرسالة الأولى التي تُنشر. وهي موجّهة في الدرجة الأولى إلى المصريين لأن الوضع بعد لقاءات القاهرة أصبح يتطلب من السادات الإقلال من إتخاذ الموقف المسائرة في موضوع الوحدة وإطلاع الناس على كل ما يتعلق بهذا الموضوع.

إن المؤلف، أو المفترض، هو أن تفرض الدول الكبرى الوحدة على الدول الصغرى بالتفاهم أو بالسيف. ولكن ما يحدث الآن بين مصر وليبيا هو العكس. وما حدث بالنسبة إلى وحدة 1958 بين مصر وسوريا. فكما أن سوريا إتجهت إلى مصر طالبة الوحدة معها، فإن ليبيا تتجه من سنة إلى مصر طالبة الشيء نفسه. وعام 1958 إعتبر عبد الناصر الوحدة

الرئيس السادات ليس متجاوباً بحماسة مع رؤية القذافي للوحدة وليس موافقاً معه على إعلانها يوم الأول من سبتمبر كما إتفق على ذلك في سبتمبر 1972. ثم جاء التصور ليُجعل من الرمز حقيقة. ولعل هدف النظام من حجب التصور كان عدم إغضاب القذافي لأنه لو حدث التصور لكان الرئيس الليبي أقدم على خطوة تتجاوز بكثير المسيرة التاريخية والنادرة.

وفي أي حال أن التصور يعكس موقف مصر لكنه لا يعكس حقيقة التباين في وجهات النظر. ولعل إقدام ليبيا من جانبها على نشر تصوورها ومطالبها من شأنه إعطاء صورة واضحة على التباين. وفي غياب كشف ليبيا لتصورها نزل نرى أن المسافة شاسعة بين رأي مصر ورأي ليبيا. ولعلها أكثر إتساعاً من الألفين والخمسمئة الكيلومتر التي إجتازها الليبيون حاملو الوثائق المكتوبة بالدم.

إن الرئيس السادات يعتمد التأجيل علّه يصل إلى وقت تصبح لديه القدرة على ترويض القذافي. ولكن يجب ألا يغيب عن باله أن ثورية القذافي هي التي تجعله يلح في طلب الوحدة. وإذا ضمرت هذه الثورية بفعل الترويض فإن القذافي لن يلح في طلب الوحدة. هكذا الحاكم الليبي: إما ثوري يفعل ما يفعله القذافي من أجل مصر. وإما متوقع على طريقة السنوسي لا يرى من مصر سوى جارة كبيرة إرتأى بعد هزيمتها عام 1967 أن يمدّها ببعض المساعدات عن تهيب أو عن قناعة بالمؤازرة.

وفي ظل إستمرار الهزيمة وحال التآكل المعلّقة، مصلحة مصر ألا يكون جارتها من النوع المتوقع. ولا بد إذاً من صيغة مرضية.

صحيفة "النهر". بيروت - الجمعة 20 يوليو/ تموز 1973

القذافي يهاجم السادات يُطمئن

في خطابه لمناسبة الذكرى الحادية والعشرين لثورة 1952 ركز الرئيس السادات على موضوع التعايش العربي مؤكداً الترحيب بكل التعاون عربي مبدياً الإستعداد للإرتفاع فوق كل الصراعات والخلافات "لأن المعركة أكبر من هذا بكثير" مشيراً إلى أنه يُطبق هذه السياسة منذ أن تسلّم الحكم كاشفاً النقاب عن أن

مع سوريا مجدداً ومن أجل ذلك وافق. أما الآن فإن أنور السادات يعتبرها نوعاً من المغامرة، حتى أنه لا يعتبرها حلاً لمشاكل مصر المتراكمة. ولعل عقدة الإنفصال ما زالت قائمة. ولعلها أيضاً وراء بعض مخاوف المصريين. ولولا هذه العقدة لكان عبد الناصر ربما وافق على العرض البعثي السوري - العراقي المشترك عام 1963 لقيام وحدة ثلاثية. الآن ما الذي يمكن أن يحدث؟

الذي قد يحدث ربما يكون كارثة للنظامين المصري والليبي إذا لم يتداركا الأمر الذي قد تتجاوزهما محاذيره.

ويبقى أن المسيرة الثورية عملية تستحق التقدير وتعبّر عن تلقائية القذافي وحماسه. لكننا نتمنى للوحدة أن تتم عن قناعة وليس عبر مواقف ضاغطة، مخافة حدوث إنتكاسة. ولعل لقاء سريعاً بين السادات والقذافي من شأنه أن يوجّد الموقف بحيث لا تفقد مصر ليبيا.

صحيفة "النهر". بيروت - الخميس 19 يوليو/ تموز 1973

مصلحة مصر

لولا المسيرة الشعبية الليبية لما كان النظام المصري كشف عن تصوّره لشكل الوحدة الإندماجية التي يقترحها، أو بالأحرى التي يطالب بها، النظام الليبي. وتلك هي مشكلة الإعلام المصري. وإذا جاز إستعمال وصف كروي (نسبة إلى لعبة كرة القدم) فإن الكشف عن التصور جاء بمثابة دفاع عن هجوم. فالمسيرة الليبية أعطت إنطباعاً أن مصر لا تريد الوحدة، وذلك هو الهجوم. والكشف عن التصور المصري شاءته القاهرة دفاعاً.

وواضح من التصور أن مصر تريد الوحدة لكنها لا تريدها الآن وتفضل بقاء كل شيء على حاله في الوقت الحاضر وإتخاذ خطوات وحدوية بعد إجراء إستفتاء شعبي يوم الأول من سبتمبر 1973 على إعلان دستوري في شأن الوحدة يتضمن المبادئ والأسس التي يجب أن تقوم عليها الوحدة.

لقد تركت لقاءات العقيد القذافي في القاهرة إنطباعات متفاوتة. ومن خلال ما سمح بنشره في الصحف كان واضحاً إنما بشكل رمزي أن نظام

الإتصال الثنائي أفاد كثيراً وأن الوقت لم يحن بعد لإعلان نتائج هذا الإتصال.

وواضح أن مثل هذا الكلام هو بمثابة تطمين للدول "التقليدية" العربية التي هاجمها العقيد القذافي بعنف يذكر بالنوعية التي كانت تمارس أيام حرب عبدالناصر ضد هذه الدول. ولا بد أن هجوم القذافي الذي شنّه خلال لقاءاته التي عقدها في القاهرة مع المؤسسات الدستورية والصحافية وصل إلى مسامع الملك فيصل وحكام الكويت والخليج. ولا بد أن هؤلاء، بشكل أو بآخر، أبدوا ضيقاً وواصلوا بطريقة أو بأخرى ضيقهم إلى الرئيس السادات. ولا بد أن الرئيس السادات أراد أن يطمئن هؤلاء أن ما قاله العقيد القذافي يعبر عن رأيه وليس عن رأي مصر. وكونه قال هذا الكلام داخل مصر لا يعني أن السياسة المصرية تتبنى هذا الكلام. ولم يجد السادات فرصة لإعلان رأيه إلا في الخطاب الذي ألقاه لمناسبة ذكرى الثورة المصرية كلما أراد بذلك أن يسمع كلامه القذافي نفسه قبل أن يسمعه الملك فيصل أو حكام الكويت والخليج.

ويبقى سؤال مهم: هل إن كلام الرئيس السادات يشمل حتى الملك حسين خصوصاً أن السادات لم يسمه بالإسم في معرض إنتقاد الذين يضربون المقاومة الفلسطينية؟

إن السادات إستقبل قبل أيام من الخطاب عبد المنعم الرفاعي المبعوث الشخصي للملك حسين. وتعمّد أن يستقبل في اليوم نفسه ياسر عرفات. وقد خرج الأول متفائلاً بإحتمال إعادة العلاقات الدبلوماسية بين القاهرة وعمان. وخرج عرفات موعوداً بالمزيد من الدعم المصري لحركة المقاومة. ومن الطبيعي أن يتم الدعم إذا قرر السادات إعادة العلاقات مع الملك حسين.

هل نأخذ بتقاؤل عبد المنعم الرفاعي أم أن هموم السادات التي نتجت عن ذيول المسيرة الليبية جمّدت كل الخطوات مؤقتاً؟

صحيفة "النهار". القاهرة - الثلاثاء 24 يوليو/ تموز 1973

التحرك الذي يفيد

لو أن القدرة العسكرية المصرية هي بالقدرة نفسها التي عليها الدبلوماسية المصرية لا يمكن الإقتراض أن

أزمة الإحتلال الإسرائيلي لا بد ستنتهي. وفي إستمرار كان المنطق الرسمي يشدد على أهمية الإستعداد للمعركة بالطريقتين العسكري والدبلوماسي. وفي إستمرار كان نظام عبد الناصر، ثم نظام السادات من بعده، يؤكد أن العمل العسكري والعمل الدبلوماسي في خطين متوازيين وأن كلاهما يكمل الآخر.

وإذا كان المقصود بالعمل العسكري هو ممارسة القتال وإستعمال السلاح والقيام بعمليات خاصة، فقد جاز القول إن العمل العسكري والعمل الدبلوماسي إستمر في الخطين المتوازيين حتى صيف 1970. ومنذ ذلك الوقت أصبحت المعادلة مختلفة. توقف العمل العسكري وإستمر خط العمل الدبلوماسي يكمل سيره. ومنذ ذلك الوقت أيضاً لا وجود للعمل العسكري إلا من خلال مناورات بعضها يعلن عنه والبعض الآخر طي الكتمان، ومن خلال تصريحات حول المعركة وحتميتها والثقة بالنصر.

ولولا أن العمل الدبلوماسي المصري لم ينجح منذ الفترة التي توقف فيها العمل العسكري وحتى الآن لكان الوضع في غاية التعقيد إلا أن العمل الدبلوماسي بالنجاحات التي حققها كان يعوّض نسبياً توقف العمل العسكري إضطراراً في إنتظار الفرصة المناسبة. ولعل أبرز نجاحين للعمل الدبلوماسي المصري هما ما تحقق خلال مؤتمر القمة لمنظمة الوحدة الأفريقية قبل بضعة أسابيع من خلال الإجتماعات الأخيرة لمجلس الأمن حيث حدث للمرة الأولى إجماع إلى جانب مصر ضد إسرائيل والولايات المتحدة التي إستعملت سلاح الفيتو غير مكرثة لتهديداتهم.

وصحيح أن العمل الدبلوماسي لم يعد إلى مصر شيراً من الأراضي المحتلة إلا أنه لولا هذا العمل، وفي ظل توقف العمل العسكري، لما كان لأزمة الشرق الأوسط أن تبقى في أذهان العالم ما دام من الصعب وصولها إلى ضمائر البعض.

لكن العمل الدبلوماسي يسير هو الآخر نحو التوقف. فماذا عند مصر تقوله بعد الآن؟ إن الدول الأفريقية حددت موقفها وحدث في قمة أديس أبابا نوع من الإستقطاب لمصلحة مصر. ودول العالم من خلال إجتماعات مجلس الأمن حددت موقفها. وليس في قدرة هذه الدول - الأفريقية وغيرها - أن تفعل أكثر ما فعلت. أن أقصى ما في إستطاعتها قدمته إلى مصر في نطاق الشرعية الدولية.

من هنا تبدو مصر مطالبة الآن بنوع من التحرك. إن الرئيس السادات بعث برسائل إلى الدول الأعضاء في مجلس الأمن - بإستثناء الولايات المتحدة - يشكر لها

فيها سعيها وموقفها. والإتحاد الإشتراكي العربي أصدر بياناً موجّهاً إلى التنظيمات السياسية والشعبية في العالم يشدد على أن الفيتو الأميركي في مجلس الأمن يعكس موقفاً معادياً لحقوق الشعب العربية هدفه إستنزاف قدرات الشعوب العربية وبالتالي فرض التخلف عليها لضمان سيطرة الولايات المتحدة على المنطقة. ومن قبل لَوْح السادات بضرورة تهديد المصالح الأميركية ولم يخرج التهديد عن كونه مجرد تهديد.

وفي خطاب الذكرى الحادية والعشرين لثورة 1952 كان السادات بارعاً في تشخيص واقع الحال عندما قال "إذا كان لا بد من الموت فلنموت ونحن واقفون على أرجلنا وليس مشلولين لأن تجميد القضية في ظل وقف إطلاق النار يشبه حالة شلل نهايتها الموت المحقق وأن تتفد إسرائيل كل ما تريد".

ومعنى ذلك أن إستمرار الوضع على حاله هو مشاركة في ما تريده الولايات المتحدة وإسرائيل.

إذاً لا بد من تحرك عسكري. وليس معقولاً أن الجيش المصري لا يستطيع القيام بتحريك ناجح. كما أنه ليس مقبولاً أن يبقى نصف مليون مقاتل مصري كل هذه المدة ضمن الخنادق أو حولها ينتظرون الأوامر، حرصاً على معنوياتهم، وحرصاً على السلاح الذي ربما إذا طال إصدار الأوامر تحوّل إلى سلاح متخلف، وحرصاً ألا يبقى الناس في حالة تمرّق ثقّل.

وإذا تحرك الموقف العسكري يجوز للعمل الدبلوماسي أن يستأنف التحرك. وأي تحرك دبلوماسي بعد الآن، في ظل إستمرار وقف إطلاق النار، لن يفيد إلا إذا نجح هذا التحرك في تغيير الموقف الأميركي. وتلك معجزة على رغم حالة الجفاء المصرية - السوفياتية السائرة نحو الطلاق أو ما يشبه الطلاق. والسادات نفسه متأكد أن لا أمل في تبدّل الموقف الأميركي لأنه يعتبر أن نيكسون مثل جونسون وأن الذي سيخلف نيكسون سيكون مثله وسيسير على الخط الواحد المرسوم وهو الوقوف إلى جانب إسرائيل.

صحيفة "النهر". القاهرة - السبت 4 أغسطس/ آب 1973

إنفراجات... ثم مفاجآت

من شأن المهمة التي بدأها في عمان الإثني 6 أغسطس/ آب الدكتور حسن صبري الخولي الممثل

الشخصي للرئيس أنور السادات أن تنقل الحوار الصامت الدائر منذ بعض الوقت بين مصر والأردن إلى دائرة أكثر وضوحاً.

والذي يجعلنا نبدى الكثير من التفاؤل بنجاح مهمة الخولي أن الرجل - بالإضافة إلى أنه رجل المهمات الصعبة والمعقدة، وحقق نجاحات في كل مهمة أوكلت إليه - مقتنع بأهمية دور الأردن ويرى أن إعداد مصر لمعركة يجب أن يأخذ في الإعتبار هذا الدور. ومن شأن هذه القناعة أن تساعده على أن يدير حواراً مستمراً مع الملك حسين، تماماً كما أثمرت قناعة عبد المنعم الرفاعي عندما تولى بتكليف من الملك إدارة الحوار مع الرئيس السادات. وخلاصة قناعة الرفاعي أن العلاقات بين الأردن ومصر يجب أن تكون أكثر من جيدة وأكثر من مجرد لياقات. ولولا هذه القناعة لما كان تمكن من تذليل العقبات - أو بعض من العقبات - التي تعترض طريق إعادة العلاقات الطبيعية بين مصر والأردن.

إن من جملة الأسباب التي جعلت مساعي إعادة العلاقات بين مصر والأردن إلى وضعها الطبيعي تنتكس هو أنه في الوقت الذي كان الرئيس السادات ينادي بالمعركة ويعلّق أهمية كبرى على مناداته هذه كان الملك حسين - في رد مباشر أو مبطن - يعلن أنه لن يشترك في معركة لا تعود بنتائج إيجابية.

والأكيد أن المعركة لم تتأجل لأن الملك حسين لا يريد أن يشترك فيها. ولو كان في خطط الرئيس السادات أن يبدأ معركة فإن من شأن مدافع السويس أن تغطي على تصرّجات الملك وتجعله يبادر إلى الإتصال الفوري بالرئيس السادات للتشاور معه في نوعية الدور المطلوب من الأردن القيام به.

وبالإضافة إلى ذلك فإن من بين أسباب إنتكاسة مساعي إعادة العلاقات هو أن الملك حسين لا يريد أن يتفاهم مع المقاومة الفلسطينية. وهو في ذلك لا يخدم مساعي التوفيق بينه وبين مصر من جهة وبينه وبين سوريا من جهة ثانية، خصوصاً أنه يدرك تمام الإدراك أن مسألة قطع العلاقات هي بمثابة رمز للتأكيد الذي تقدمه كل من مصر وسوريا لحركة المقاومة وأن تفاهم مصر والأردن من جهة وسوريا والأردن من جهة أخرى سيظهر كما لو أنه على حساب المقاومة. ومع قناعة المقاومة بأن طبيعة العلاقات القائمة بين الأردن وكل من مصر وسوريا لا تقيد في شيء عملي، إلا أنها ترى أن إستمرار هذا التأزم في العلاقات من شأنه أن يشكل عنصر ضغط

الأمثلة الكويتية

ما بين العراق والكويت أخطر بكثير مما بين لبنان وسوريا. وما حدث قبل أشهر قليلة بين العراقيين والكويتيين لم يحدث - ونتمنى ألا يحدث - بين اللبنانيين والسوريين. بين العراق والكويت حدث إقتتال. وبين العراق والكويت أزمة سيادية رواسب خوف وتخوفات. ولدى الكويتيين هواجس تاريخية من العراقيين. في حين أنه ليست بين لبنان وسوريا أمور عالقة من هذا النوع. هنالك إشكالات ومشاكل وأزمات صغيرة وكبيرة إلا أنها ليست من النوع الذي يوسّع الشقة ويزيد من المخاوف والهواجس.

ومع ذلك فإن أزمة العراق والكويت على رغم كل التعقيدات المحيطة بها مرشحة للانفراج. أما أزمة لبنان وسوريا فإنها ستبقى تنتقل من تعثر إلى آخر ما دامت عقلية الذين يعالجون هذه الأزمة تعطي الأولوية للأزمة الحادة لا للمصلحة.

ولو توقفت الكويت عند موضوع الأزمة الحادة لما كانت مثلاً إرتأت أن يسافر وليّ العهد رئيس الوزراء إلى بغداد ويضع حداً - أو يجمد إلى وقت بعيد - الأزمة الصامتة أحياناً والمتفجرة أحياناً أخرى. لكن الكويت الباحثة عن الإطمئنان والساعية إلى الإستقرار وجدت أن زيارة يقوم بها وليّ العهد ورئيس الوزراء لبغداد من شأنها حل كل - أو بعض - التراكبات، ولو كان هذا على حساب المزاج الحاد.

إن زيارة وليّ عهد الكويت ورئيس وزرائها لبغداد لا تعني إحناء كويتية. وإقدام نيكسون على زيارة موسكو ثم على زيارة بكين لم يكن إحناء أميركية.

ونحن في لبنان لا نزال ننظر إلى الأمر من زاوية واحدة ضيقة ولولا ذلك لكان وزير الخارجية - بل رئيس الحكومة نفسه - توجه إلى دمشق بدلاً من عقد محادثات على الحدود.

ولو أن وليّ عهد الكويت أصر على أن يلتقي المسؤولين العراقيين على الحدود بدل أن يسافر إلى بغداد لما كان للأزمة العراقية - الكويتية أن تتفجر. واللقاء اللبناني - السوري المرتقب والمتفق على عقده على الحدود لن يثمر.

وإذا كنا بالفعل متضايقين من إستمرار سوريا في إغلاق الحدود مع لبنان فليتوجه رئيس الحكومة بكل شجاعة واثقة في النفس إلى دمشق ويفتح مع السوريين الملف الكامل للعلاقات. وعدا ذلك لن تفيد اللقاءات

على الملك حسين من أجل أن تعود المقاومة إلى الأردن. والمقاومة ترى في هذه العودة نوعاً من الإنتصار بالإضافة إلى أنه نوع من أنواع الضرورة لا سيما وأن إبتعاد المقاومة من الساحة الأردنية قلل من وسائل الإتصال التي كانت تتم في السابق مع عناصر داخل الأرض المحتلة وداخل إسرائيل نفسها.

ومسألة إعادة العلاقات بين الأردن وكل من مصر وسوريا ليست سهلة بل إنها نوع من أنواع المأزق. فإذا كان الهدف من تحسين العلاقات هو إستعداد مصر لمعركة يجب ألا تخوضها إذا إستمرت حالة الخصومة مع الأردن. وإذا كان هدف سوريا هو نفسه هدف مصر... فإن من الطبيعي أن تعود المقاومة إلى الأردن لتقوم بدورها في تلك المعركة. وإذا كان الملك حسين ما زال على موقفه السابق (وهو أن المقاومة لن تعود وأن أي بحث في وضعها يتم بعد إعادة العلاقات وتحسينها وليس قبل ذلك أبداً) فمعنى هذا أن الأمر يواجه بالفعل تعقيداً من الصعب حله إلا إذا وافقت الأطراف المعنية (مصر وسوريا والأردن والمقاومة) على صيغة تواجد لرجال المقاومة ذات طابع يرضي مصر وسوريا ولا يعارضه الأردن وتقبل به المقاومة كمكسب جزئي ما دام الحصول على المكسب كاملاً أمراً غير ممكن. ومثل هذا الأمر لا يمكن تحقيقه إلا من خلال إتصالات بين النظام الأردني والمقاومة. ومثل هذه الخطوة حدثت - إنما غير كاملة - قبل أيام عندما تم لقاء بين أحد كبار قادة المقاومة وعبد المنعم الرفاعي في القاهرة، وحرص الإثنان على أن يقولوا إن اللقاء تم بينهما كصديقين وليس كطرفين يمثل الأول حركة المقاومة ويمثل الرفاعي النظام الأردني.

ولكي تعتبر الخطوة كاملة يجب أن تعطى الطابع الرسمي. وبعد التصافح الشهير خلال قمة أيلول 1970 في هيلتون القاهرة بين الملك حسين وياسر عرفات سقطت شرعية إستحالة التصافح. والمهم الآن هو وجود أطراف تشجع على التصافح كما حدث في ذلك الوقت. ولعل الأزمة اللبنانية - السورية ستنتظر إلى حين إنتهاء الأزمة المصرية - الأردنية والسورية - الأردنية. وفي إنتظار نتائج مهمة الخولي في عمان الذي قد ينتقل بعد ذلك إلى دمشق للتشاور مع الرئيس حافظ الأسد وياسر عرفات نرى أن المنطقة مقبلة على إنفراجات مقدمة إلى حدوث مفاجآت.

صحيفة "النهار". بيروت - الثلاثاء 7 أغسطس/ آب 1973

في شيء، لأن المطلوب ليس معرفة ما يريد السوريون ولا ما يطلبه اللبنانيون. واللقاء اللبناني - السوري المرتقب على الحدود من شأنه معرفة ما هو معروف ومطلوب، لكنه لن يفتح الحدود.

وما دام الوضع سيبقى على ما هو فقد كان من الأفضل أن نحذو حذو الكويتيين الذين أظهروا بزيارة وليّ عهدهم ورئيس وزراءهم لبغداد أنهم أبعد نظراً من اللبنانيين في تصورهم للأمر... وأكثر واقعية وأكثر حرصاً على مصلحتهم.

صحيفة "النهار". بيروت - الأربعاء 8 أغسطس/ آب 1973

* * *

العادلون

الصيحات العربية التي تنادي بإستعمال سلاح النفط لا تأثير لها. وفي كل مرة كانت تصدر عن مسؤول عربي تصريحات حول أهمية النفط كسلاح لم يكن المواطنون العرب يدركون ما الذي في إستطاعة هذا السلاح أن يفعله. ثم جاءت رسالة رئيس شركة "ستاندرد أويل" الأميركية لتوضح كم أن لهذا السلاح تأثيراً كبيراً، علماً أن رسالة رئيس الشركة لم تكن إستعمالاً منه لهذا السلاح بمقدار ما كانت تعبيراً عن وجهة نظر عادلة.

ما الذي قاله رئيس الشركة في الرسالة التي وجهها الأسبوع الماضي إلى حملة الأسهم والموظفين؟ قال "إنه يجب أن نتفهم من جانبنا أمانى الشعب العربي وأن نكون أكثر إيجابية في تأييد جهوده لإحلال السلام في الشرق الأوسط".

لم يقل مثلاً أنه يؤيد موقف العرب. ولم يقل إنه ضد إحتلال إسرائيل للأراضي العربية. وحتى لم يقل إن إسرائيل تعتدي على العرب وتسرح وتمرح ضاربة عرض الحائط بكل القيم والأخلاق. أنه لم يأت على ذكر إسرائيل أبداً ومع ذلك أقامت إسرائيل الدنيا ولن تقعدّها، وتحرك الصهاينة في لوس انجلس فلتطخوا مكاتب الشركة بطلاء أحمر وهم قد يوسعون دائرة أحقادهم فيشعلون النار في محطات توزيع المحروقات التابعة لها أو يغتالون مسؤولين فيها لإرهاب الشركات الأخرى بحيث لا يحذو رؤساء هذه الشركات - في لحظة إستيقاظ الضمير والعقل عندهم - حذو رئيس "ستاندرد أويل" ويقولون كلاماً يتسم بالإنصاف وليس

بتأييد الموقف العربي.

وعلى رغم تحفّظ رئيس الشركة وإغفاله ذكر إسرائيل، إلّا أن الإسرائيليين شعروا عن أي كلام عن أخذ أمانى العرب في الإعتبار موجّه في الدرجة الأولى ضدهم.

وهكذا إسرائيل والإسرائيليون في كل مرة يصدر كلام عن مسؤول أميركي، وكلام تنشره صحيفة أميركية. ويجب ألا يغيب عن البال رد فعل إسرائيل عندما أقدم السناتور وليم فولبرايت يوم 15 أبريل/ نيسان على بادرة شجاعة وقال في التلفزيون ما معناه أن الولايات المتحدة تتحمل مسؤولية إستمرار حالة الحرب في الشرق الأوسط لأن إسرائيل لا تستطيع أن تفعل ما تفعله من دون مساعدة أميركا وأن 80 في المئة من أعضاء مجلس الشيوخ الأميركي متفاهمون ومن دون أي تحفّظ على منح إسرائيل أي شيء تطلبه.

إن كل هذا الضجيج الذي يصدر عن إسرائيل والإسرائيليين حيال أي كلام عادل يصدر عن مسؤول أميركي أو شخصية إقتصادية أميركية مرّده إلى أن إسرائيل تفعل ما تفعله من تدمير وقتل وإرهاب وإنتهاك للأعراف الدولية ولحقوق الشعوب متكلّة على أن الولايات المتحدة تقر هذه الأعمال وتؤيدها ويصل بها الأمر إلى حد إستعمال الفيتو - كما حدث في مجلس الأمن قبل أيام - ضد من ينتقد أو يدين هذه الأعمال. لذلك فإن أي إختراق من جانب سناتور أميركي أو شخصية إقتصادية أو بترولية أميركية للموقف الرسمي الأميركي يشكل بادرة مقلقة لإسرائيل لأنه إذا حدث إختراق مرة فسيكرر مرات ما لم يواجه بأسلوب أو بأخر من التشهير إلى الإغتيال إلى الوصم باللاسامية. ورئيس شركة "ستاندرد أويل" لم يقل كل ما يعرفه ويكاد أن يضيق صدره به. لم يقل إن أميركا تأخذ بترول العرب وتعطيه سلاحاً لإسرائيل لتدمر به العرب. لم يقل إن بترول العرب لا يفيد في خطط التنمية لأن أميركا تعطي باليمن أموالاً وتأخذ بالشمال القسم الأكبر من هذه الأموال ثمناً لأسلحة وآلات يضطّروهم وجود إسرائيل في المنطقة إلى إقتنائها. ومن قبل لم يقل فولبرايت أيضاً كل ما يضيق به صدره. إن الإثنى قالوا شيئاً من العواطف وشيئاً من الحقائق. ولو أنهما قالوا كل الحقيقة دون عواطف لكانت الصورة الماثلة في أذهان الأميركيين عن أزمة الشرق الأوسط تبدلت بعض الشيء على رغم الهيمنة الإسرائيلية على كل شيء في الولايات المتحدة.

ونحن لو ألقينا نظرة سريعة على ما حدث في سنوات ما بعد هزيمة 5 يونيو 1967 لوجدنا أن الوقت الذي ضاع في سبيل إنهاء الخصومات وتحقيق المهادنات فاق بكثير الوقت الذي حُصص بتحقيق التحالفات والاستعدادات الجدية.

ويفترض بعد الهزيمة أن يكون هنالك المزيد من التفاهم والقليل من التخاصم، لكن الذي شهدناه وما زلنا هو العكس، إلى درجة إننا بتنا ميالين إلى الافتراض أن بعض الأنظمة يرى في التخاصم ضرورات تفيد بقاء هذه الأنظمة وتغطي قضايا أكثر حساسية.

وإننا لنتساءل ما الذي يمنع الحوار في ظل استمرار الأوضاع الطبيعية. وفي كلام أكثر وضوحاً ما الذي كان يمنع بقاء العلاقات عادية بين مصر والأردن على أن يبحث الفريقان في أسباب التوتر ويناقشا حالة التباين بين وجهات النظر. وما الذي كان يمنع بقاء العلاقات عادية بين سوريا والأردن عادية على أن يتولى الطرفان معالجة الأمور والإشكالات عبر لجان تؤلف لهذا الغرض. وما الذي كان يمنع بقاء العلاقات العادية بين لبنان وسوريا وتعالج الإشكالات في فترة زمنية محددة على أن يتخذ القرار الحاسم من قطع علاقات إلى إغلاق حدود إلى خلاف ذلك في حال فشل الحوار ووصول المتحاورين إلى الطريق المسدود.

إن بين كل دول العالم مشاكل وإشكالات. وبين بعض هذه الدول مشاكل تفوق بكثير المشاكل التي تعيشها الدول العربية. ومع ذلك فإن الدول العربية هي الوحيدة بين دول العالم التي تلجأ إلى القرار الحاسم قبل أن يبدأ الحوار.

ومن هنا أن المطلوب هو نوع من الممارسة الجديدة بحيث يسبق القرار - أو الإجراء - الحاسم حوار مهما طال على أن يلجأ من يريد إلى الحسم، في حال تعثر الحوار. والحوار يوفر على أطراف كثيرة مشقة البحث عن وسائل للخروج من مأزق التسرع في إتخاذ القرار أو الإجراء الحاسم. وكثيراً ما إتخذ البعض قرارات وإجراءات في لحظات غضب إكتشفوا بعدها أنه لم تكن لإتخاذها ضرورة، لكنهم في الوقت نفسه كانوا يستفظعون العودة عنها لأن إعادة النظر تبدو نوعاً من التراجع.

هل يكون الانفراج البطيء والتدريجي في العلاقات المصرية - الأردنية والسورية - الأردنية، والانفراج المرتقب - أو المفترض - في العلاقات

وكلام رئيس شركة "ستاندارد اويل" يكتسب أهمية خاصة لسببين. الأول أنه سيكون إختياراً لرؤساء بقية شركات النفط العاملة في المنطقة العربية. ورؤساء هذه الشركات مطالبون بعد الآن بتحديد مواقف عادلة لا الإكتفاء بغزف أموال النفط. وكل رئيس شركة مطالب بأن يقول كلاماً مثل الكلام الذي قاله رئيس شركة "ستاندارد اويل" وإلا إعتبر ضد أمانى العرب. وإذا كان رؤساء الشركات لن يقولوا مثل هذا الكلام ببادرة منهم فإن على حكام دول النفط أن يقنعوهم بذلك.

ولنتصور ما تكون حالة إسرائيل من بعد. إنها أقامت الدنيا ولن تقعدها بسبب موقف رئيس شركة واحدة، فكيف تكون الحال إذا حدثت مفاجأة واتخذ رؤساء بقية الشركات موقفاً مماثلاً.

وأمام العالم أزمة طاقة. وأهمية كلام رئيس شركة "ستاندارد اويل" أنه أوضح للجميع كم أن سلاح النفط فعّال.

وإذا كنا لا نريد - أو لا نستطيع - لسبب أو لآخر إستعمال هذا السلاح بشكل حاسم في الوقت الحاضر فإن الواجب يفرض إيجاد وسيلة ما لإستعمال جزء من هذا السلاح.

لعل مشاورات عربية تبدأ من الآن وتستمر خلال قمة عدم الإنحياز في الجزائر وحتى بعد إنتهاء أعمال تلك القمة - لعل مشاورات تركز على موضوع النفط تقيد في إنتظار معركة التحرير التي لا بد منها.

صحيفة "النهر". بيروت - الخميس 9 أغسطس/ آب 1973

الممارسة المطلوبة

إذا حدث وعقدت القمة المصغرة التي يريدها الملك حسين فإنها ستكون أبرز خطوة لافتة في نطاق التجمعات واللقاءات العربية التي حدثت في السنتين الماضيتين. وإذا حدث وانضم إلى هذه القمة ياسر عرفات فإن الخطوة ستكون مثيرة ومهمة جداً وتعني أن مرحلة جديدة من العمل العربي المشترك ستبدأ. وليس مهماً أن تفقد هذه الخطوة إلى قيام الجبهة الشرقية في الوقت الحاضر، لكن المهم والضروري أن تكسر مثل هذه الخطوة حدة الخصومة القائمة.

البنانية - السورية، بداية للممارسة المطلوبة تشجع الأطراف العربية الأخرى المتخاصمة على اعتمادها؟ عسى ولعل؟

صحيفة "النهر". بيروت - السبت 11 أغسطس/ آب 1973

كي نمنع إسرائيل

ما الذي يمنع إسرائيل من أن تنزل بالقوة طائرة داخلها واحد من الحكام العرب يكون في زيارة لبلد عربي أو لحضور مؤتمر عربي. وبعد أن تحقق معه بضع دقائق أو بضع ساعات تسمح لطائرته بالإنطلاق. وما الذي يمنعها من أن تلتقط صوراً له خلال التحقيق معه توزعها على العالم؟

لا شيء يمنعها وهي ستقول انها فعلت ذلك كـ "إجراء وقائي" لأن هذا الحاكم يعد العدة لمقاتلتها وأنه يصرح بذلك ويعد شعبه لهذا الأمر. وما دام يفعل ذلك فإن من واجبها أن توقفه عند حده، أو عند إستعداداته. وما الذي يمنع إسرائيل من أن تأسر سفينة عربية في عرض البحر وتضطرها إلى التوجه إلى أحد الموانئ الإسرائيلية وبعد أن تحقق مع طاقمها تسمح لها بالعودة إلى حيث كانت ذاهبة، وتتذرع بأنها فعلت ذلك لأن السفينة كانت محملة بالإسمنت كـ "إجراء وقائي" تريد أن تتأكد من أن هذا الأسمنت سيستعمل في بناء منشآت مدنية. فإذا كان الأمر هكذا لا مانع، أما إذا كان الأسمنت سيستعمل في بناء مطارات حربية فإن الأمر يختلف لأن ذلك معناه أن هذه المطارات ستحتضن فيها طائرات حربية وهذه الطائرات ستضرب ذات يوم إسرائيل وأنه من أجل الوقوف على حقيقة الأمر الذي تم أسر السفينة.

وما الذي يمنع إسرائيل من إنتهاز فرصة وجود نجل أحد الحكام العرب خارج بلده فتخطفه وتبلغ والده أنها لن تفرج عنه ما دام الوالد الحاكم يسمح للفلسطينيين بالتحرك على أرض بلد الحاكم ويتصرفون على أساس أنهم عائدون إلى وطن إغتصب منهم بفعل الإرهاب الصهيوني تحميه مظلة دولية. وإذا حدث رد فعل لذلك تقول إن ما فعلته كان مجرد "إجراء وقائي" لا أكثر.

وما الذي يمنع إسرائيل من أن تنزل طائرة ركاب عربية تحمل عدداً من الطلاب العرب الذاهبين إلى

الخارج للتخصص وتبرر هذا العمل بأن هؤلاء الطلاب سيتخرجون بعد فترة وربما أصبح بعضهم علماء يخططون وبينون. وإذا ثارت ثائرة البعض من أجل ذلك تقول إسرائيل إن ما فعلته كان بمثابة "إجراء وقائي" لأن هؤلاء قد يطوِّرون بلادهم أو يبتكرون ما من شأنه أن يشكل خطراً على إسرائيل، وأنها تحسباً للأمر قطعت الطريق عليهم من البداية.

وما الذي يمنع إسرائيل من أن تنزل طائرة عربية تعرف أنها تضم بعثة عسكرية وتقول إن هذا التصرف هو "إجراء وقائي" لأن أفراد البعثة يخططون لضرب إسرائيل في المستقبل.

إننا قبل أن تسقط طائرة البوينغ الليبية بمن فيها من رجال ونساء وشيوخ وأطفال أبرياء لم نكن نتصور أن الحال يمكن أن تصل بإسرائيل إلى أن تفعل ما فعلته. وبعد حادثة الطائرة اللبنانية - العراقية نجد أنفسنا نطرح التساؤلات الآتية الذكر على أساس أن إسرائيل التي لم تردع بعد حادث الطائرة الليبية لن تردع بعد حادث الطائرة اللبنانية - العراقية، وما دام رد الفعل الدولي من الأصدقاء وغير الأصدقاء لم يتجاوز التنديد المغلف أحياناً بلهجة ملطّفة.

إن مطالبة العالم بفرض عقوبات على إسرائيل بسبب حادثة الطائرة هو عملية تجبير مضحكة. فليس عند العالم بإستثناء الولايات المتحدة سوى التأسف أو الإستنكار. ولا بد أن أصدقاء وغير أصدقاء في طول العالم وعرضه إبتسموا وهم يسمعون أن رد فعلنا هو مطالبتهم بفرض عقوبات على إسرائيل. ولا بد أن واحداً من كل إثنين من هؤلاء قال: مساكين هؤلاء العرب. ما هذا الذي يطلبونه؟

من هنا أن التصدي لإسرائيل هو الذي يمنعها من أن تفعل ما تفعله وما ستفعله. ويجب أن نكون في مستوى المسؤولية وأن نتصرف بعقلية الحريص على الحد الأدنى من الكرامة. ونحن لا نفر مبدأ التصدي لإسرائيل بالرد على أي حادث تقدم عليه بالمثل، ولكن الذي نُقره ونطالب به - من دون أن نننشي برد الفعل الدولي الذي قُوبل به الحادث - هو أن تنتهي حالة الاحرب واللاسلم التي تزداد رسوخاً. فلولا إستمرار هذه الحالة لما كان لإسرائيل أن تفعل كل ما فعلته منذ أول حادث تلا إعلان وقف إطلاق النار إلى حادث الطائرة اللبنانية - العراقية.

وإذا كانت عملية فردان صفقة على وجه كل عربي - على حد تعبير الرئيس السادات قبل أسابيع - فإن حادث الطائرة اللبنانية - العراقية صفقة على رقبة كل

عربي.

يعممون أنه لم تصدر أحكام بالإعدام على الذين أعدموا وأن ما حدث "كان عملية إغتيال". ولعل هذا التشكيك هو الذي جعل نميري قبل أن يوجّه إنذاره يقول "إن المحاكمات لم تكن إغتيالاً إنما كانت تقديناً للغضبة الشعبية"، وأنه لولا وجوده في معسكر الشجرة وحضوره المحاكمات "لجرت المذابح في الشوارع ولحدثت مطاردات وعمليات سحل وكان الآن كل الشيوعيين في السودان في عداد الأموات".

من هنا نتوقع مجابهة جديدة بين نظام نميري والشيوعيين الذين يرفضون التوقيع والتسليم بالأمر الواقع، أو بالأمر الذي وقع. والذي يؤخّر حدوث هذه المجابهة أن القوى السياسية الأخرى التي ما زالت على خصومتها للنظام ترفض التحالف مع الشيوعيين، علماً أن بعض هذه القوى وأهمها القوة التي يمثلها الصادق المهدي - الذي حدث بينه وبين نميري قبل فترة أكثر من لقاء، والذي إنتقل إلى منزله في أم درمان بعدما أمضى مدة طويلة مُبعداً في بورسudan - تعيش حالة مهادنة مع النظام من مصلحة السودان أن تتطور إلى تحالف.

ومصلحة السودان أيضاً ألا تقع تلك المجابهة المتوقعة بين النظام والشيوعيين. ولعل الحوار الذي يعطي كل طرف حقه هو الأنسب إذا كان نميري جاداً في تحقيق حلمه الكبير وهو جمع السودانيين - كل السودانيين وبكل إتجاهاتهم وميولهم - حول زعامة سياسية، وهو أمر يفتقده السودان. والمعالجة الراهنة لأوضاع السودان هي معالجة رئيس نظام وليست معالجة زعيم بلد.

صحيفة "النهار". بيروت - الخميس 16 أغسطس/ آب 1973

العملية الأخرى للقرصان الجديد

إذا صحت الرواية الإسرائيلية أن شاباً ليبياً هو الذي خطف الطائرة اللبنانية الآتية من بنغازي إلى بيروت الخميس 16 أغسطس/ آب فمعنى ذلك أن مخابرات إسرائيل إستطاعت أن تجدّ هذا الشاب كرد على نظام العقيد القذافي الرافع في إستمرار راية الحرب على إسرائيل شعاراً له والمختلف مع الرئيس أنور السادات على موضوع المعركة. وإذا صحت الرواية أيضاً فإن الهدف هو إلقاء ظلال على الحماسة

وإذا كان الإحساس بالصفعة جاء بليداً، وبدلاً من أن نتصدى لإسرائيل تصدينا لأنفسنا، فإننا نتمنى أن يكون الإحساس بالصفعة الجديدة سبباً لكثير حالة اللاحرب واللاسلم. لعل المعركة البحرية المصرية - الإسرائيلية المتواضعة التي حدثت الإثنين 13 أغسطس، ولعل الإتصالات المصرية - الأردنية والسورية - الأردنية إشارة إلى أن تلك الحالة ستُكسر مهما تكن التضحيات.

صحيفة "النهار". بيروت - الأربعاء 15 أغسطس/ آب 1973

المجابهة المتوقعة في السودان

يبدو أن بادرة الرئيس جعفر نميري الإفراج في الأشهر الماضية عن أعداد من الشيوعيين الذين أودعوا السجون في أعقاب فشل المحاولة الانقلابية التي قام بها هاشم العطا ولم تعش أكثر من 72 ساعة - يبدو أن تلك البادرة لم تساهم في ما يسعى من أجله نميري وهو محاولة إقامة وحدة وطنية في السودان. فالشيوعيون بعد البادرة - وحتى من قبلها - نشطوا لإثبات وجودهم. ثم تجاوزوا مرحلة إثبات الوجود إلى مرحلة ممارسة العمل في شكل علني. وعلى هذا النطاق كان إحتفالهم داخل جامعة الخرطوم في ذكرى حركة هاشم العطا، وكانت المناشير التي ورّعت في مناطق كثيرة من السودان تتحدث عن تلك الحركة والظروف القاسية التي رافقتها.

ومن الواضح أن هذا النشاط من جانب الشيوعيين السودانيين كان مقلّداً بعض الشيء إلى درجة أن الرئيس نميري خص الموضوع بكثير من الإهتمام في لقاءه التقليدي مع المواطنين عبر التلفزيون مساء الإثنين 6 أغسطس/ آب 1973. وفي هذا اللقاء وجّه إنذاراً إلى الشيوعيين بأن القانون "سيتعقبهم في كل ركن وفي كل موقع وسيكون القصاص بمقدار الجُرم، ففي سبيل الثورة سأضرب بيد لا تعرف اللين ولا تعرف المهادنة".

إن الشيوعيين السودانيين يشككون في المحاكمات التي جرت في معسكر الشجرة وإنتهت إلى تنفيذ حُكم الإعدام بعدد من كبار القادة الحزب بينهم عبد الخالق محجوب والشفيع أحمد الشيخ. والشيوعيون السودانيون

الليبية لقضية فلسطين وإظهار أن هنالك ليبيين على استعداد لبيع هذه القضية والكفر بها إلى درجة خطف طائرة مع إسرائيل.

ولكن لماذا إختار هذا الشاب طائرة لبنانية ولم يختر طائرة ليبية؟

إننا نشك في أمر الرواية الإسرائيلية خصوصاً أنها جاءت بعد ساعات من صدور قرار إدانة بالإجماع في مجلس الأمن ضد إسرائيل التي أجبرت الأسبوع الماضي طائرة ركاب لبنانية - عراقية على الهبوط في إسرائيل متذرة بأن ما أقدمت عليه كان مجرد "إجراء وقائي" وأنها أنزلت الطائرة بعدما بلغها أن بعض قادة المقاومة ومنهم الدكتور جورج حبش كانوا داخلها.

وحتى إشعار آخر ننظر إلى عملية يوم الخميس (16 أغسطس) على أنها حادث قرصنة أيضاً إنما بإسلوب جديد يضع العالم كله أمام إختبار دقيق بعد قرار الإدانة الإجماعي. فإما أن يتمسك العالم بتحذيره الذي وجهه الأربعاء 15 أغسطس إلى إسرائيل وخلاصته أنه في حال عودة إسرائيل إلى تكرار القرصنة الجوية "سيفكر المجلس في إتخاذ القرارات أو الإجراءات الملائمة التي تكفل تنفيذ قراره"، وإما أن يتغاضى عن هذا التحذير وبذلك تكون إسرائيل حققت الغرض الأساسي وهو تسخيف الإجماع الدولي وتحدي الذين إعتقدوا لبضع ساعات أن الإدانة التي إتخذت بالإجماع يمكن أن تردع إسرائيل وتجعلها من باب الخجل - إذا كان باب التهيب ليس وارداً - تحجم عن اللجوء إلى عمليات القرصنة الجوية.

وليس مصادفة أبداً أن عملية الخميس 16 أغسطس جاءت في أعقاب قرار الإدانة الذي إلتخذ بالإجماع. كذلك ليس مصادفة أن إسرائيل إختارت مقاتلتين أميركيتين الصنع (فانتوم أو سكاي هوك) أحاطتا بالطائرة وأجبرتها على الهبوط في إسرائيل. كأن إسرائيل تعمدت أن تكون الطائرتان المقاتلتان أميركيتين رداً على الولايات المتحدة التي وقفت في مجلس الأمن مع الإجماع وهو موقف مستجد من جانب أميركا.

إن كل القرائن تشير إلى أن عملية الخميس مٌعدة سلفاً في دقة. وبصرف النظر عن أمور كثيرة فإن عملية القرصنة الأولى والعملية الثانية الخميس 16 أغسطس تعكسان في وضوح ظاهرة أساسية هي أن إسرائيل وسَّعت دائرة إحتلالها. فبعدما كان الإحتلال مقتصرأ على أرض أصبح هذا الإحتلال يشمل الجو أيضاً. ثم أنها تريد من العالم أن يقر شرعية القرصنة.

يضاف إلى ذلك أنها كدولة عدوانية لا تستطيع إلا أن تعتدي وتتحرش بالآخرين. وعملياً أن إسرائيل المستمرة في إحتلال أراضي مصر وسوريا والأردن ولبنان تعكس بلجوتها إلى القرصنة قدرتها على إحتلال أجواء أو أجزاء أو أجواء الدول الأربع بالإضافة إلى أنها تعكس أيضاً القدرة على شل حركة الطيران المدنية فلا تعود طائرة عربية - وحتى أجنبية - تبدو الا كأنها مهددة بالقرصان الجديد.

وفوق ذلك إن إسرائيل الذي تعتدي على بعض الدول العربية لأنها تؤوي الفلسطينيين كأنما تعلن بقرصنتها أن الطائرات العربية ستبقى صيداً ثميناً للقرصان الجديد ما دام قادة المقاومة الفلسطينية يتنقلون بهذه الطائرات.

ويبقى أمر لافت هو أن إقدام إسرائيل على نقل الصراع إلى الجو، أو بالأحرى توسيع رقعة الإحتلال بحيث شمل الأجواء العربية، يستهدف على ما يبدو تحويل الأنظار عن الأرض التي إنقضت على إحتلالها بضع سنوات وأصحاب هذه الأرض في تباطؤ متزايد لتحريرها.

ومرة أخرى أن الكلمة حيال ما فعلته إسرائيل الخميس 16 أغسطس - أيأ يكن نوع الحجج والروايات الإسرائيلية - هي لمجلس الأمن وللإجماع الدولي. وهي أيضاً للدول العربية التي تهان جهاراً نهاراً وتصفع جهاراً نهاراً ولا تتحرك كأن القضية لا تعنيها.

وفوق ذلك أن عملية القرصنة الجديدة مادة دسمة لجدول أعمال مؤتمر عدم الإنحياز المقبل على الإنعقاد في الجزائر. لعل غير المنحازين يعوّضون بعض ما يجب أن يقوم به أصحاب القضية.

صحيفة "النهار". بيروت - الجمعة 17 أغسطس/ آب 1973

صندوق الحاكم وهموم المواطنين

المواطنون الذين يحتاجون إلى مكاشفة الحاكم بهمومهم أو عرض مشاكلهم أو شكواهم عليه يشكلون الأكثرية الساحقة في كل بلد عربي. وهؤلاء من لبنان إلى سوريا إلى مصر إلى السودان إلى دول المغرب ناهيك بدول الخليج وبالعراق والأردن والسعودية والكويت يشعرون أنهم في حاجة إلى أن يسمع الحاكم رأيهم ويطلع على مشاكلهم.

وكثيراً ما حدثت مأس لأن المواطن يضيق صدره بشيء يريد أن يقوله، وأن يسمعه الحاكم منه مباشرة، ولا يستطيع ذلك بسبب المسافة الشاسعة من الموظفين والسكرتيرين والمستشارين الذين يحيطون بالحاكم والذين يجربون المواطن عن الحاكم.

وقبل بضعة أسابيع حل الرئيس جعفر نميري المشكلة بالنسبة إلى السودانيين عندما أعلن بنفسه من التلفزيون والإذاعة أنه خصص صندوق بريد يحمل الرقم 9999 ليعتد إليه أي مواطن برسالة يقول فيها ما يريد أن يقوله. وسلفاً أوضح نميري للناس أن هذه الرسائل سيفضها بنفسه، أي، في معنى آخر، ستكون في منأى عن السكرتيرين والمستشارين الذين عادة - وفي كل دول العالم وبالذات الدول العربية - لا يرفعون إلى الحاكم سوى الرسائل التي يعرفون سلفاً أنها لا تضايقه أو تتعبه أو تجعله يتأثر أو يثور. ولمجرد إعلان نميري عن صندوق البريد هذا إنصبت الرسائل تحمل الهموم والمشاكل والشكاوى والإقتراحات. ظهر نميري على شاشة التلفزيون يجيب بنفسه عن الرسائل أو عن بعضها واعداً بأن يجيب عن أسئلة وإستفسارات أخرى في لقاء المكاشفة (الذي إتفق على تسميته "بين الشعب والقائد") المقبل لأن اللقاء شهري. وفي معرض الإجابة عن الأسئلة كشف نميري عن قضايا كثيرة وعن بعض الأسرار. وهي لولا الرسائل التي وصلته لما كان كشف عن هذه القضايا والأسرار. وهنا تجدر الإشارة إلى أن نميري لم يتحفظ حتى حيال أسئلة من بعض المواطنين قالوا فيها أن الجيش السوداني فئة تستهلك ولا تنتج. وعلى رغم حساسية السؤال فإن نميري أوردته في سياق حديثه على أساس أنه ما دام مثل هذا السؤال وصله ضمن رسالة فمعنى ذلك أنه قضية مطروحة بين الناس. ولولا السؤال لما كان نميري كشف مثلاً عن أن الجيش السوداني بعدما إنتهت حرب الجنوب يقوم ببناء الجسور وتشديد الجسور والقرى في الجنوب وغير الجنوب.

وبادرة نميري هذه من شأنها أن تقضي على النوشوشات والإشاعات، ومن شأنها أن تشعر المواطن أنه قريب من الحاكم.

وثمة بادرة أخرى قام بها نميري قبل أن يقوم بالبادرة الجديدة وهي طوافه المستمر على القرى والمدن في طول السودان وعرضه. والمناطق التي لم يزرها نميري حتى الآن بين المواطن والحاكم وجعلت المواطن يشعر بشيء من الإعتزاز.

ولعل الحاكم الوحيد الذي يعتمد الأسلوب نفسه هو

الرئيس معمر القذافي الذي لم يترك هو الآخر منطقة في ليبيا إلا زارها. والذي يتوجه إلى الطلاب ويحاورهم هم إذا بلغه أنهم يريدون أن يسألوا أو يستفسروا ويتوجه إلى العمال إذا بلغه الشيء نفسه. وهو يرفض أن تكون الجلسات مغلقة ويحرص على أن يسمعها الناس من الإذاعة أو يشاهدوها عبر شاشة التلفزيون.

إننا نجد في صندوق البريد الخاص بالحاكم يرسل إليه المواطنون عذره إلى حاكمهم رسائل مقتنعين أنه سيفضها بنفسه وسيجيب عنها، أسلوباً يستحق أن يعتمد الجميع. ونجد في لقاء شهري يخاطب فيه الحاكم المواطن عبر الإذاعة والتلفزيون طريقة تستحق الإعتماد أيضاً.

وفي معظم الدول العربية لا يتحدث الحاكم إلا في المناسبات. ولا ينقل المستشارون والسكرتيرون إليهم سوى الرسائل التي ترضيهم أو تتضمن مديحاً وإطراء. وبعضهم لا يهتم أمر الانتقال إلى الناس من القرى والأرياف مكتفين بالعاصمة ومسقط الرأس والمنطقة التي يرتاحون إليها.

وفي لبنان إعتد الرئيس فرنجيه طريقة اللقاء الشهري وأعضاء مجلس نقابة الصحافة. وقياساً بحكام آخرين فإن الخطوة كانت وما زالت مهمة ووسيلة حوار بين الحاكم وقطاع غير رسمي. ولكن حتى أهل هذا القطاع لا يطرحون هموم الناس ومشاكلهم، يضاف إلى ذلك أن جواً من التهيب يسود اللقاء. ومن هنا لا يأتي اللقاء مجيباً عن كل شيء.

ولو أن الرئيس فرنجيه طلب تخصيص صندوق بريد ذي رقم معين ليعتد عن طريقه الناس برسائل تتضمن إستفساراتهم وهمومهم ومشاكلهم على ألا يفرض هذه الرسائل أحد سواه وعلى أن يجيب عنها بنفسه وفي حديث شهري عبر التلفزيون والإذاعة، لكان إكتشف أن ألوف الرسائل ستصب يومياً في صندوق البريد هذا ولكان إكتشف أيضاً كم أن إستفسارات اللبنانيين كثيرة وكم أن همومهم كبيرة وكم أنهم لا يعرفون لماذا حدثت بعض الأزمات والمشاكل لماذا طال حل تلك الأزمات ولماذا لا تزال هنالك مشاكل قائمة.

ومثل هذا الأمر يبدو ضرورياً جداً ومن شأنه أن يعمق العلاقة بين الحاكم والمواطن. كذلك من شأن كلام صريح يقوله الحاكم أن يزرع الثقة في نفس المواطن.

صحيفة "التهار". بيروت - السبت 18 أغسطس/ آب 1973

المصالحة الوطنية هي الحل

السودانية التي تدين بالولاء لتلك العناصر على توسيع رقعة الخصومة مع النظام.

وعملياً أن نظام نميري في حالة وفاق مع كل الجيران المحيطين به. وفي حالة تفاهم مع القوى البعيدة التي تؤثر في المحيطين به. وفي حالة تفاهم مع القوى البعيدة التي تؤثر في شكل أو في آخر في الاستقرار السوداني، لكن الوفاق والتفاهم ليسا قائمين داخل السودان. وبسبب ذلك تتكتل كل القوى المعارضة في محاولة لتوجيه ضربة إلى النظام.

ولم يصل التكتل حتى الآن إلى درجة التحالف ربما لأن الأحزاب تدرك سلفاً أنها تخوض معركة خاسرة، وربما لأن الأحزاب لا تريد أن تكرر تجربة 1964. وفي تلك التجربة لم تتجح الأحزاب لولا وقوف الضباط الأحرار إلى جانب جماهير ثورة "21 أكتوبر" عن طريق عدم التصدي لها من جهة وفي الوقت نفسه عدم مساندة نظام الفريق عبود من جهة أخرى.

إن كل المعارضين يتحركون. والشيعيون أكثر المتحركين إستراتيجياً لوسائل إستقطاب الناس. ومن بين الوسائل التي لجأوا إليها إنتقال السيدة فاطمة إبراهيم (أرملة الشفيع أحمد الشيخ وإحدى رائدات الحركة النسائية في السودان وأحد الوجوه الشيعية البارزة) إلى جامعة الخرطوم والتحدث إلى الطلاب. من بين الوسائل أيضاً إنتقال أرملة بابكر النور إلى الجامعة أيضاً.

إن رياحاً تعصف الآن بالسودان. وخطورة الأمر أن الثورة السودانية إستطاعت في أربع سنوات برغم المحن التي إجتازتها أن تخلق قطاعات عريضة تقف إلى جانبيها وتقاتل من أجلها. وهذه القطاعات هي التي خرجت قبل أيام إلى الشوارع في عملية تحد للذين يريدون إسقاط النظام. لكن موقفها لا يشكل حماسة كافية للنظام برغم إلتفاف الجيش حول نميري.

إذا لا بد من مصالحة وطنية تقود مع الوقت إلى وحدة وطنية. لا بد من مصالحة الشيعيين بعدما أمكن مصالحة الإتحاد السوفياتي. ولا بد من مصالحة الناصريين بعدما أمكن مصالحة مصر. ولا بد من مصالحة الإخوان المسلمين لأن تفهم السعودية وبعض الإمارات لظروف السودان الداخلية لم يحل دون بقاء هؤلاء على خصومتهم للنظام. ولا بد من مصالحة جماهير حزب الأمة وجماهير الوطني الإتحادي الديمقراطي. والمصالحة يجب أن تتم في منأى عن الحدة والتحديات. وإلا فإن الرياح التي تعصف الآن بالسودان ستشتد وسيصبح بعد ذلك من الصعب

في خلال سنتين على المغامرة الفاشلة التي قام بها الرائد هاشم العطا وكانت السبب في إنتقال السودان (أعرق بلد عربي في ممارسة الديمقراطية) من إعتماذ المنطق الكلامي إلى إعتماذ المنطق الدموي، إستطاع نظام الرئيس جعفر نميري أن يجري مصالحات مع الأطراف الخارجية التي كانت فريقاً في شكل أو في آخر في حركة هاشم العطا. حدثت مصالحة مع الإتحاد السوفياتي وأصبحت العلاقات بين البلدين - التي وصلت ذات يوم إلى حد الإنهيار الكامل جيدة نسبياً ومرشحة لأن تعود تدريجاً كما كانت الأيام الأولى لقيام الثورة، أو على الأقل كما كانت في الفترة التي سبقت الفتر التي تصاعد شيئاً فشيئاً إلى أن جاءت حركة هاشم العطا لتجعل من الفتر قطيعة وحملات عنيفة وقابلة للإنهيار. إذا تمكن نظام نميري من مصالحة الإتحاد السوفياتي لكنه رفض مصالحة الشيوعيين السودانيين. أو بالأحرى حدث وفاق بين نميري والإتحاد السوفياتي ولم يحدث الوفاق بين نميري والشيوعيين.

وحدث وفاق بين نظام نميري ونظام البعث الحاكم في العراق ولم يحدث الوفاق بين نميري والسودانيين الموالين للبعث العراقي.

وحدثت مصالحة بين نظام نميري ومصر ومع كل لقاء مصري - سوداني - منذ لقاء القمة الذي تم في أديس أبابا بين الرئيس السادات ونميري - تتضاءل نسبة التباين والفتر لتحل محلها إستعدادات لتحقيق المزيد من التعاون القائم على تفهم كل طرف لواقع الطرف الآخر. حدثت المصالحة بل حدث نوع من الوفاق المصري - السوداني وإستمرت الخصومة داخل السودان بين النظام والناصرين.

وحدث تفهم من جانب المملكة العربية السعودية وبعض إمارات الخليج لظروف السودان الداخلية. وبفضل هذا التفهم إرتاح نظام نميري من النشاطات التي كان يقوم بها في السعودية بالذات بعض المعارضين من زعماء الوطني الإتحادي والإخوان المسلمين، لأن السعودية فضلت التعامل مع النظام على الإستمرار في إحتضان هؤلاء المعارضين. لكن هذا التفهم من جانب السعودية إلى درجة حمل العناصر السودانية المعارضة لنظام نميري على مغادرة السعودية إلى أثيوبيا وغيرها شجع القطاعات

أن الأثر الذي نلمسه من بعض الدول ليس في مستوى رنين التعهدات.

إن المناداة بإستعمال سلاح النفط والأرصدة عشية قمة الخرطوم عام 1967 وخلال إنعقاد القمة كانت نوعاً من التعجيز لكنها الآن بعد نضج الفكرة على مدى ست سنوات أصبحت مطلباً قومياً واختباراً لوطنية كل حاكم نفطي. والمهم ليس إعتداد عنصر المزايدة والإكتفاء بتنميق الألفاظ إنما الإسراع في إستعمال هذا السلاح وفق خطة يتفق عليها حكام النفط العرب بحيث لا يصيب هذا الموضوع ما أصاب موضوع المعركة أو الموقف من المقاومة الفلسطينية، أي الأكثرية مع المعركة لكنها مختلفة على التفاصيل، والأكثرية مع المقاومة لكن إفتقاد الخطة الموحدة يجعل المقاومة تتلقى كل الضربات على مرأى ومسمع المتعهدين بمساندتها المستعدين لنصرتها المطالبين بضرورة إستمرارها.

من هنا إن من الضروري عقد قمة للمجموعة النفطية لكي تتدارس الموقف وتنتهي إلى خطة موحدة. ومثل هذه القمة تبدو في أهمية قمة تعقدها دول المواجهة، بل إنها بالنظر إلى الظروف الراهنة وإلى أهمية سلاح النفط والأرصدة تبدو أكثر أهمية من القمة الأخرى.

والقمة النفطية في قدرتها إذا وصلت إلى صيغة معقولة أن توقف الأمة وتلهب المشاعر وتحدث في المنطقة العربية ما أحدثته خطوة عبد الناصر الشجاعة والعظيمة عندما عقد صفقة السلاح المشهورة مع تشيكوسلوفاكيا وعندما أمم قناة السويس. وكما أن خطوة عبد الناصر أحدثت تغييراً جذرياً في المنطقة وزرعت الحماسة في نفوس الجماهير فإن خطوة نفطية الآن على مستوى مسؤول ووطني وصادق مقدر لها أن تفعل في النفوس ما فعلته خطوة عبد الناصر. وبفضل تلك الخطوة كرس عبد الجماهير عبد الناصر بطلاً.

وفي إنتظار الخطوة النفطية فإن المطلوب هو المزيد من القناعة والحماسة والصدق والقليل من التصريحات. فالموضوع ليس موضوع مزايدة كلامية. وعندما أعلن عبد الناصر تأميم القناة لم يمهّد لخطوته بتصريحات وحملات إعلامية. كذلك عندما أعلن صفقة السلاح التشيكوسلوفاكية. لقد باغت الجميع حكماً ومسؤولين وأجهزة مخابرات.

وكما أنه عندما يقرر حاكم شن معركة، عليه أن يلتزم الصمت في حذر لا أن يدلي بتصريح تلو

تطويق الذبول إلا بالقوة. ولقد مورست لعبة القوة في السنوات الثلاث الماضية ولم تؤد إلى النتيجة المطلوبة. ذلك أنه في غياب التحول الإجتماعي يزداد شأن الشعور القبلية.

وفي إنتظار تغلب المنطق على التحدي سيبقى السودان مثيراً للإنتباه. لعل الفترة الطويلة التي أمضاها نميري في الخارج وآخرها إشترائه في قمة عدم الإنحياز في الجزائر تكون مناسبة للتأمل يعود بعدها إلى السودان لي طرح مظلة المصالحة الوطنية داعياً الجميع إلى الوقوف تحتها.

صحيفة "النهر". القاهرة - الأربعاء 5 سبتمبر/ أيلول 1973

في إنتظار الخطوة النفطية

عملياً أصبحت الدول النفطية العربية المستعدة لإستعمال سلاح النفط في المعركة هي الأكثرية. فالعراق مستعد وليبيا مستعدة. كذلك الجزائر. وحديثاً انضمت السعودية إلى قائمة المستعدين لإستعمال السلاح. والكويت لا يمكن إلا أن تكون مستعدة. ودولة الإمارات ومعها قطر والبحرين وعمان لا يمكن إلا أن تظهر إستعداداً ما.

إذا فإن فكرة إستعمال سلاح النفط وصل إلى مرحلة من النضج لكن الذي نفتقده هو أسلوب الإستعمال. فلا يكفي أن يعلن أي حاكم من المجموعة العربية النفطية إنه مستعد لإستعمال سلاح النفط إنما المطلوب خطة عمل موحدة كي لا يصبح موضوع سلاح النفط مثل موضوع المعركة أو موضوع المقاومة الفلسطينية. فليست هنالك دولة عربية إلا تؤكد باللفظ المبطن أحياناً أن المعركة ضرورية وأن لا حل إلا بالمعركة. وليست هنالك دولة عربية - عدا الأردن - إلا تعلن تمسكها بضرورة بقاء المقاومة الفلسطينية والإستعداد لمساندتها كي تقوم بدورها.

إلا أننا إذا قارنا المواقف اللفظية بالفعل لوجدنا أن الجميع أو الأكثرية متفقون على ضرورة المعركة. ولا تقوم المعركة لأنه ليس هنالك إتفاق على التفاصيل، إنما على المبدأ فقط. كذلك إذا قارنا المواقف اللفظية لوجدنا أن الجميع أو الأكثرية ينادون بضرورة المحافظة على المقاومة الفلسطينية ومساندتها. وعندما تتعرض المقاومة لمحنة لا تلمس أثراً لهذه المواقف، أو

تصريح يعلن فيه أنه سيحارب، فإن على حكام النفط التزام الصمت والعمل في حذر وفي شكل سري والإعلان في الوقت المناسب عبر أذاعتهم.

وعلى سبيل المثال فإننا أمضينا وقتاً طويلاً نهدد إسرائيل بأننا سنهجم عليها، وحيال تهديداتنا ضربتنا إسرائيل قبل أن نضربها. ونخاف الآن أن تسبقنا الولايات المتحدة فتوجه إلينا ضربة ما رداً على الكلام المتلاحق والتهديدات والإنذارات المتعلقة بالنفط.

ويكفي أن يجتمع حكام النفط العرب بدلاً من أن يصرحوا، وأن يتخذوا قراراً باستعمال سلاح النفط يذاع على الأمة. وعندها لن تكتفي الجماهير العربية بأن تكون مستمعة أو قارئة لما يتخذ إنما سيتحول كل مواطن إلى مقاتل يقف في وجه أي رد فعل أميركي.

يبقى أن استعمال سلاح النفط والأرصدة ليس مينة يقدمها حكام المجموعة النفطية. إنه واجب تأخروا في تقديمه سواء أكانت ظروف التأخر موضوعية أم حججاً غير مقبولة. وإذا كان بدا مستحيلاً في قمة الخرطوم عام 1967 إضافة "لا" رابعة إلى اللاءات الثلاثة فإن الظروف الآن مناسبة لإضافة الـ "لا" الرابعة. ووفق اللاءات الأربع وهي "لا" للصلح و"لا" لإعتراف إسرائيل و"لا" للتفريط بالقضية الفلسطينية و"لا" لإستمرار النفط يتدفق على أميركا وأي دولة تشجع العدوان الإسرائيلي (وهي الـ "لا" الرابعة) ... وفق هذه اللاءات الأربع يمكننا أن نقف في شجاعة ونواجه في شجاعة وننتصر بالتأكيد.

صحيفة "النهار". القاهرة - الخميس 6 سبتمبر/أيلول 1973

تفسير من الأمين العام

كان من المقرر أن ينعقد قبل أيام في مقر الأمانة العامة للجامعة العربية إجتماع لمجلس الجامعة على مستوى وزراء الخارجية. لكن الإجتماع تأجل يوماً لأن عدداً من الوزراء لم يكونوا قد وصلوا بعد من الجزائر. ثم تأجل إلى نوفمبر/ تشرين الثاني 1973 مرة واحدة. وهذا التأجيل يوحي بملاحظات نسوقها في الوقت نفسه كتناسلات:

- لقد صادف أن كل وزراء الخارجية العرب - أو أكثرتهم الساحقة - كانوا في الجزائر حيث شاركوا في قمة اللانحياز. وكان هناك الأمين العام للجامعة

العربية. وكان تقرير الأمين العام الذي بعث به إلى الحكومات وصل إلى وزراء الخارجية وأطلعوا عليه قبل أن يسافروا إلى الجزائر. فلماذا لم يبادر الأمين العام إلى دعوة وزراء الخارجية إلى عقد إجتماع في العاصمة الجزائرية بعد إنتهاء أعمال قمة اللانحياز أو خلالها؟

- إنه لو حدث مثل هذا الأمر لكان أعطى الإجتماع بُعداً قومياً وكان عبّر عن ديناميكية تكسر بعض الشيء رتابة بعض الإجتماعات التي تحدث.

- إن تأجيل الإجتماع إلى نوفمبر مرة واحدة يعني أن كل شيء ما يرام وأنه لا داعي للتشاور، في حين أن التطورات العربية والدولية وإحتمالات انفجار الموقف في أي لحظة تتطلب تأجيلاً قصير المدى وليس بعيد المدى.

- إن عدم مجيء وزراء الخارجية العرب إلى القاهرة وعقد إجتماع مقرر - وكان على الأمين العام أن يختار له توقيتاً بحيث ينعقد قبل قمة الجزائر وليس بعدها - يعكس كم أننا نفتقر إلى الجدية ويؤكد منطق الجماهير التي لا تكتفئ بأي إجتماع عربي. وهذه اللامبالاة من جانب الجماهير سببها المسؤولون العرب أنفسهم الذين لا يعبرون عن الجدية المطلوبة. وفي أي حال نجد أنفسنا نطالب الأمين العام بتفسير لأمر غريب حدث وكان يجب ألا يحدث.

صحيفة "النهار". القاهرة - الأربعاء 19 سبتمبر/أيلول 1973

خطوة لتحسين العلاقات

تبادل الرسائل بين الرئيس أنور السادات والزعيم السوفياتي بريجنيف لا يعني في الضرورة أن العلاقات بين مصر والاتحاد السوفياتي إنتقلت من حالة الركود إلى حالة أفضل.

ولعل تبادل الرسائل هدفه في الدرجة الأولى المحافظة على ما هو قائم على رغم أن ما هو قائم ليس علاقة صديقين كانا في الماضي حليفين.

واقدام بريجنيف على توجيه رسالة إلى السادات، وحرصه على أن يكون المبادر، معناهما أن الاتحاد السوفياتي يأخذ في الإعتبار أموراً كثيرة منها أنه إذا أوقف الحوار مع مصر فإن هذا الحوار قد ينقطع. ومتى إنقطع الحوار تتسع دائرة الفتور.

وقد فعل بريجنيف الشيء نفسه في 27 مايو/أيار عندما بعث ببرقية تهنئة إلى السادات لمناسبة الذكرى الثانية لمعاهدة الصداقة والتعاون، إذ أنه بادر إلى إرسال البرقية في حين أن السادات كان هو الذي بادر في الذكرى الأولى وبعث ببرقية حارة وودية إلى القادة السوفيات.

ويبدو أن بريجنيف شعر أن الرئيس السادات ربما تناسى الذكرى فعمد إلى تذكيره بها من خلال المبادرة إلى إرسال برقية تهنئة كان من الطبيعي أن يرد عليها الرئيس المصري.

كذلك فإن بريجنيف قد يكون شعر أنه إذا لم يبعث برسالة إلى السادات فإن الرئيس المصري قد يفضل الإستمرار في الوضع الحاضر.

وأهمية هذا الحوار عبر الرسائل أنه يتم في أعقاب ازدهار متصاعد في العلاقات المصرية - السعودية من جهة وفي أعقاب الخطوات الوددية المتقدمة بين مصر وليبيا. والأمر أن توليهما القيادة السوفياتية المزيد من الإهتمام بل أن نوعاً من القلق ساد الكرملين بمجرد أن وصلت العلاقات المصرية - السعودية إلى درجة التحالف وبمجرد أن خطت مصر وليبيا خطوات متقدمة على طريق الوحدة، مع العلم أن القلق السوفياتي من الأمر الأول يختلف عن القلق من الأمر الثاني. فإذا كانت نقاط الالتقاء بين الإتحاد السوفياتي وليبيا نقاط إلتقاء كثيرة. كذلك يأتي الحوار في وقت يقوم للمرة الأولى مسؤول مصري على مستوى نائب رئيس الجمهورية بزيارة الصين التي ما زالت في نظر السوفيات خصماً أساسياً علماً أن الزيارة لن تكون ذات طابع يتجاوز الطابع الإستطلاعي.

إن العلاقات المصرية - السوفياتية ما زالت تغتفر إلى العنصر الأساسي وهو الثقة المتبادلة. ومثل هذا الأمر لن يتوافر عبر الرسائل إنما من خلال لقاء على مستوى القمة يتم في القاهرة لمصلحة الفريقين.

صحيفة "النهر". القاهرة - الخميس 20 سبتمبر/أيلول 1973

* * *

طريقة لإقناع الأمبراطور

لا بد من طريقة يستطيع فيها الرؤساء العرب من إقناع الأمبراطور هيلاسيلاسي بإتخاذ موقف جديد من إسرائيل.

ففي السنتين الماضيتين بذلت جهود مشكورة لحمل الدول الأفريقية على إتخاذ موقف جديد من إسرائيل. وللعقيد معمر القذافي الفضل الأول في تلك الجهود التي أثمرت بدليل أن دولاً أفريقية عدة تحولت من الوقوف مع إسرائيل إلى تبني الموقف العربي. وآخر المرشحين لإتخاذ موقف جديد هو موبوتو رئيس زائير الذي أعلن قبل أيام أنه في الطريق إلى تفضيل "الأخ"، أي الدول العربية، على "الصديق" أي إسرائيل.

صحيح أن لتبدل موقف الدول الأفريقية التي إختارت الوقوف إلى جانب العرب خلال السنتين الماضيتين من غينيا إلى أوغندا إلى التشاد ومالي والنيجر وبوروندي والكونغو برازافيل - صحيح أن لتبدل موقف هذه الدول أهمية. وصحيح أن للتبدل المرتقب في مواقف دول أفريقية أخرى أهمية، إلا أن هذا التبدل ليس أساسياً أمام إستمرار موقف أثيوبيا على حاله وهو موقف يشكل خطراً على القضية العربية لأن أثيوبيا ظهر القضية.

والذي نلاحظه أن الدول العربية الأفريقية - بإستثناء ليبيا - سايرت أثيوبيا ما فيه الكفاية. السودان ساير ومصر سايرت والجزائر سايرت والمغرب أصلاً مساير كذلك تونس. وعلى رغم هذه المسايرة فإن موقف الأمبراطور هيلاسيلاسي على حاله. وفي كل مرة كانت تحدث بادرة مسايرة كنا نتوقع أن يرد الأمبراطور عليها بالمثل. لكن ذلك لم يحدث. وعلى رغم تجاهل العرب الأفارقة - بإستثناء ليبيا أيضاً - لقضية اريتريا وإغفالهم حتى الإشارة إليها - وهذا ما حدث في منظمة الوحدة الأفريقية قبل ثلاثة أشهر، ثم في قمة اللانحياز في الجزائر قبل أيام - لم يتبدل الموقف الأثيوبي.

وهكذا نجد نفسنا أمام إحتمالين: إما أن هيلاسيلاسي لا يستطيع ولن يستطيع مستقبلاً التملص من العلاقة القائمة بين أثيوبيا وإسرائيل، وهذا يفرض من جانب العرب الأفارقة إعتداد منطلق آخر معه. وأما أن هيلاسيلاسي جزء من تدبير دولي. وما دام ذلك فمن الصعب إلى حد الإستحالة تحييده. وحيال هذا الأمر فلتستعمل قضية اريتريا لحمله على التغيير. إن تبدل موقف أكثرية الدول الأفريقية ليس أساسياً ما دام موقف أثيوبيا على حاله... إلا إذا إستطعنا - والكلام موجّه إلى العقيد القذافي أولاً - تجنيد موقف هذه الأكثرية وإستعماله كعنصر ضاغط على هيلاسيلاسي.

ومرة أخرى لا بد من طريقة يقتنع فيها هيلاسيلاسي

بضرورة تبديل موقف أثيوبيا المؤيد لإسرائيل. إنه حتى الآن أخذ أكثر بكثير مما أعطى.

صحيفة "النهر". القاهرة - الجمعة 21 سبتمبر/ أيلول 1973

زيارة روكفلر... و"الوفاق الإقتصادي"

المفروض، ما دام حافظ إسماعيل مستشار الرئيس السادات لشؤون الأمن القومي هو الذي زار الولايات المتحدة واجتمع إلى زميله المستشار كيسينجر ثم إلى الرئيس نيكسون، أن يكون الرد من جانب الولايات المتحدة على الزيارة هو إفاد كيسينجر وليس ديفيد روكفلر. ولو كان كيسينجر هو الذي سيأتي إلى القاهرة ويقابل الرئيس السادات لكننا إفتراضنا إننا في طريقنا إلى توقُّع حدوث تطور مهم في أزمة الشرق الأوسط.

وروكفلر ليس أول رجل أعمال أميركي وليس آخر رجال الأعمال الأميركيين الذين يأتون إلى مصر طلباً للراحة ثم يحولون زيارتهم إلى الحديث عن الأزمة ويضيفون على الزيارة طابعاً سياسياً. لكن ميزة روكفلر أنه أكثر رجال الأعمال الأميركيين إلتصاقاً بالعمل السياسي. وفوق ذلك أن زيارة روكفلر للقاهرة تتم في أعقاب تزايد الحديث في أميركا عن أزمة الطاقة.

ومن هنا أن طابع حديث روكفلر مع السادات قد يكون إقتصادياً في الدرجة الأولى إلا إذا كان روكفلر الجمهوري سيعرض وجهة نظر أو أفكاراً من الرئيس نيكسون.

وفي الفترة الأخيرة تجمعت أمام المسؤولين تقارير تفيد أن الرئيس نيكسون يريد كمرحلة تسبق العمل السياسي من جانبه لحل أزمة الشرق الأوسط، تعميق التعامل الإقتصادي مع دول المنطقة في إنتظار أن يصبح المناخ مؤاتياً لعودة العلاقات الدبلوماسية، وفي كلام أوضح إعتقاد تجربة التعامل مع الجزائر التي ثَبَّت أنها نجحت. هذه التقارير لخصت السياسة الأميركية الجديدة بتسمية "الوفاق الإقتصادي".

والذي سيساعد روكفلر هو أن طبيعة الإقتصاد المصري تشهد منذ شهرين إعادة نظر أساسية لمصلحة تشجيع رأس المال الأجنبي على أن يستثمر في مصر.

وقد يكون في إعتقاد الرئيس نيكسون أن "الوفاق

الإقتصادي" هو المدخل الصحيح إلى أي وفاق آخر، بدليل ما حدث مع الإتحاد السوفياتي. لكن المقارنة هنا ليست سليمة لأكثر من سبب في طليعتها أن أزمة مصر مع الولايات المتحدة مردها في الدرجة الأولى إلى أن أميركا تشجع إسرائيل على العدوان أو أنها تطلب منها أن تعتدي على مصر وغيرها. وفي هذا الإطار لا يمكن "الوفاق الإقتصادي" أن ينجح خصوصاً أن دعوة مصر إلى ضرب المصالح الإقتصادية الأميركية في المنطقة ما زالت قائمة وأن تكن هدأت الدعوة إليها قليلاً.

وبدلاً من هذا اللف والدوران يكفي أن تكف الولايات المتحدة عن مد إسرائيل بكل المعونات العسكرية والمالية التي لولاها لما كان لإسرائيل أن تتبالغ في الإعتداء، لكي تدخل العلاقات المصرية - الأميركية المسار الصحيح والطبيعي. وهذا ما يفترض أن الرئيس السادات سيكرره أمام روكفلر عندما يجتمع إليه قريباً.

صحيفة "النهر". القاهرة - السبت 22 سبتمبر/ أيلول 1973

التعامل بالمنطق وبالوقائع

أخيراً... سيقدم سفير ليبيا المعين لدى لبنان عبدالقادر غوقه أوراق إعتماده الأربعاء 26 سبتمبر إلى الرئيس سليمان فرنجيه.

وعلى رغم أن أمر تقديم الأوراق طال عن المؤلف إلا أن ذلك سيحدث بعدما زالت نسبياً من سماء العلاقات اللبنانية - الليبية سُحْب كثيرة. وفي هذا المضمار تجدر الإشارة إلى أن لباقة الرئيس تقي الدين الصلح ساهمت في خلق مناخ جديدة بين البلدين. وهذه اللباقة والمرونة اللتان قبولتا بتفهم من جانب الرئيس معمر القذافي خلال إجتماع الرجلين في الجزائر على هامش قمة اللانحياز جعلتا العلاقات اللبنانية - الليبية تتجاوز مفاهيم الحذر والتخوف إلى مفاهيم أقرب إلى الإستعداد للتعاون. وإذا جاز التعبير فإن لقاء القذافي والصلح في الجزائر وضع الخطوط العامة لما يفترض أن تكون عليه العلاقات بين البلدين وهي علاقات توترت بعض الشيء بسبب المبالغة في التفسير والإجتهاد حيال كلام ووجهات نظر ليبية. ولولا قمة الجزائر واللقاء الذي تم بين القذافي والصلح

وزرع كيان عازل وفاصل يؤثر على مصر أولاً والسودان بعدها".

وهذا الكلام للنميري عن "مؤامرة شعبان" - كما سماها - يحتاج منا إلى الكثير من التأمل والكثير الكثير من مطالبة الرئيس السوداني بإداعة "الوثائق والوقائع" التي أشار إليها. فنحن نستغرب إلى درجة الإستهجان أن يكون بعض أقطاب المعارضة السودانية إتصلوا بإسرائيل، وأن دولاً عربية ساعدت في مؤامرة أبطالها متصلون بإسرائيل. كذلك مطلوب من مصر أن تقول رأياً في الأمر ما دام نميري أشار إلى أن الخطة هدفها التأثير على مصر.

وتبقى ملاحظتان أساسيتان. الأولى أن نميري من خلال ما سمعناه من "لقاء المكاشفة" - لم يدرج الشيوعيين في خانة المتآمرين وهو أمر له دلالاته، مكتفياً بذكر أسماء الشريف حسين الهندي وعمر نور الدائم وفيليب غبوش وعثمان خالد (وهم واجهة اليمين في المعارضة السودانية) على أنهم يقفون وراء المؤامرة. أما الملاحظة الثانية فهي أن نميري أعاد الإعتبار إلى الأجهزة التنفيذية بقوله "إن تراخي هذه الأجهزة في حصار بوابر المؤامرة كان بأوامر شخصية منه حتى يتكشف المخطط كله". وكان في أعقاب عودته إلى الخرطوم قاطعاً مشاركته في قمة اللانحياز في الجزائر لام بشدة هذه الأجهزة.

إن ما نعرفه عن نميري إنه شجاع وصريح وتلقائي. وما قال يوم الإثنين خطير إلى درجة أنه لا بد من المزيد من التوضيح بحيث لا يبقى كلامه في "لقاء المكاشفة" في أذهان البعض مجرد ضربة دفاعية رداً على ضربة هجومية.

صحيفة "النهار"، بيروت - الأربعاء 26 سبتمبر/ أيلول 1973

تجديد الناصرية

في العادة تقول الصحف والإذاعات المصرية عن أي خطاب سيلقيه رئيس الجمهورية إنه "خطاب مهم". وهذه التسمية شائعة منذ أيام عبدالناصر. ولكن عندما تقول "الأهرام" في العنوان الرئيسي لصفحتها الأولى الأحد 23 سبتمبر/ أيلول أن الخطاب الذي سيلقيه السادات سيكون بالغ الأهمية فمعنى ذلك أن أموراً دقيقة ومهمة ستعلن خصوصاً أن رئيس

لما كان للتوتر أن يتقلص. وهذا ما حدث.

إن العلاقات اللبنانية - الليبية من النوع البالغ الشفافية. ومثل هذا النوع من العلاقات سريع التأثير وسريع العطب إذا لم نؤخذ أمور وحقائق كثيرة في الإعتبار في معزل عن الحماسة والإندفاع والتنظير.

ولعل الفترة التي إنقضت بين تعيين عبد القادر غوقه سفيراً وتقديم أوراق الإعتقاد كانت فترة تبصر وتأمل في الواقع اللبناني. ولا بد أن من يتبصر ويتأمل في هدوء سيري أن التعامل بالمنطق وبالواقع هو أفضل أنواع التعامل، وإعتقاد هذا النوع من التعامل سيزيل تدريجاً أفكاراً إنطبعت في أذهان المسؤولين اللبنانيين عن السفير الجديد ومن أجل ذلك طالت نسبياً فترة أوراق قبول إعتداده.

والمهم أن يبدأ عبد القادر غوقه مع تقديم أوراق إعتداده الأربعاء 26 سبتمبر مرحلة تقود إلى مزيد من التعاون وتكمل الجهود اللبقة التي قام بها الرئيس تقي الدين الصلح مع الرئيس القذافي خلال لقائهما في الجزائر.

ومثل هذا المطلوب ضروري من أجل المستقبل ومن أجل إزالة رواسب الماضي.

صحيفة "النهار"، بيروت - الثلاثاء 25 سبتمبر/ أيلول 1973

"مؤامرة شعبان" في السودان

وضع الرئيس جعفر نميري بعض أقطاب المعارضة السودانية الذين يخططون من الخارج لإسقاط نظامه - ولقد حاولوا ذلك بالفعل قبل أيام - في خانة الخونة عندما قال في معرض الحديث في لقاء المكاشفة مساء الإثنين 24 سبتمبر "إن قادة المؤامرة كانوا على إتصال دائم بإسرائيل ومخابراتها وأن هذا مرصود بالوثائق والوقائع وأنهم عملوا على خلق تمرد جديد في جنوب السودان وضرب هذه البلاد".

وفوق ذلك أن نميري كشف عن أمرين في منتهى الخطورة. الأول هو أن إحدى الدول العربية "ساعدت في المؤامرة من دون أن تدري أنها تتخذ مخططات العدو". والثاني هو "إن الدعم الإسرائيلي للمتآمرين جاء نتيجة لفزع إسرائيل من التحرك العربي في أفريقيا والذي إستطاع نزع الوجود الإسرائيلي من بعض مواقعه، والذي يعمل على محاصرة المنطقة العربية في شمال القارة

الدكتور عبد العزيز حجازي وزير الإقتصاد والمال لشغل هذا المنصب.

والخطاب "البالغ الأهمية" يأتي بعد تحرُّك مهم للرئيس السادات بدءاً بالجولة التي قام بها في السعودية وقطر لأسباب إقتصادية وفي سوريا لأسباب عسكرية وليست مسألة العلاقة مع الأردن، مروراً باللقاءات التاريخية مع الرئيس القذافي في "ميت أبو الكوم" والتي إنتهت بإعلان قرارات وحدوية متقدمة وإنهاء بالإتصالات المثمرة التي قام بها خلال قمة اللانحياز في الجزائر. هذا على الصعيد العربي. أما على الصعيد العالمي فإن الخطاب يأتي في أعقاب اللقاء الذي تم بين الرئيس السادات وديفيد روكفلر بعد لقاء في اليوم نفسه بين الرئيس المصري والسفير السوفياتي في القاهرة فلاديمير فينوغرادوف العائد حديثاً إلى العاصمة المصرية من إجازة طويلة في الإتحاد السوفياتي.

كذلك يأتي الخطاب بعد ورود رسالة إلى السادات من بريجنيف رد عليها الرئيس المصري برسالة ماثلة وأطول.

وعلى الصعيد الداخلي يأتي الخطاب بعد مصالحة مع إتحاد طلاب عين شمس ثم مع طلاب جامعة الأزهر. وبهذه المصالحة - التي سبقتها في يوليو مبايعة طلاب جامعة الإسكندرية للسادات وقيادته - يمكن الافتراض أن السنة الدراسية ستبدأ طبيعية وهادئة.

يبقى أن الخطاب "البالغ الأهمية" سيلقى في الذكرى الثالثة لوفاة عبد الناصر. وخلال هذه المدة أحبطت الناصرية بكثير من القال والقليل. بل حدثت - إذا جاز التعبير - مراهنات في شأنها داخل مصر وخارجها. وخارج مصر بالتحديد حدثت محاولات لإفتراس الناصرية وعبد الناصر لأسباب غير موضوعية. وفي الوقت نفسه حدثت خلال هذه المدة مفاجأة داخل مصر نفسها. إن جيل الأبناء الذي يتمسك بالناصرية كإتجاه يزداد نمواً في مصر وهو مرشح لأن يقوى على جيل الآباء الذي تضايق أو تضرر من الناصرية كأجهزة وممارسات غير مدروسة. وعلى جيل الأبناء تقع مسؤولية تجديد الناصرية.

صحيفة "النهر". بيروت - الخميس 27 سبتمبر/ أيلول 1973

تحرير "الأهرام" محمد حسنين هيكل على إتصال مستمر - ويكاد أن يكون يومياً - بالسادات أفكاراً وتصورات للمستقبل. وهذا الإتصال بدأ في شكل ملحوظ أواخر أغسطس عندما أعلنت الخطوات الوحشية المتقدمة بين مصر وليبيا بعد ثلاثة لقاءات تاريخية شهدتها "ميت أبو الكوم" مسقط رأس السادات.

وفي العادة أيضاً يخلد رئيس مصر - هكذا كان عبد الناصر وهكذا السادات - قبل أن يعلن قضايا أساسية أو خطط عمل للمستقبل، إلى فترة تأمل في إستراحة "القناطر الخيرية" القريبة من القاهرة أو في إستراحة "برج العرب" البعيدة جداً عن القاهرة. وعلى سبيل المثال لا الحصر فإن قرار إنهاء مهمة الخبراء السوفيات العاملين في مصر إتخذ بعد فترة تأمل أمضاها الرئيس السادات في "القناطر الخيرية".

ومن باب التكهن فإن خطاب السادات المرتقب ربما تضمن إعلان مصالحة وطنية مع كل القوى السياسية والإجتماعية في مصر... مصالحة تقود إلى إيجاد تكتل شعبي متماسك وراء القيادة المصرية خصوصاً أن هنالك معلومات تفيد أن فكرة الإقدام على عمل عسكري ما عادت تراود الرئيس السادات على أساس أن كل ما يمكن الحصول عليه من مكاسب ديبلوماسية قد تحقق وأنه من أجل المحافظة على هذه المكاسب لا بد من عمل عسكري وإلا فإن هذه المكاسب ستتناكل تدريجاً. وكان السادات واضحاً بما فيه الكفاية عندما قال أمام المفكرين والسياسيين العرب الذين شاركوا في الحوار الوطني - وأستقبلهم في "برج العرب" السبت 22 سبتمبر - "إننا على رغم الواقع العربي وصلنا إلى وضع أصبح فيه حد أدنى مننق عليه هو أن ننهي حالة اللاسلم واللاحرب".

وبالطبع فإن المصالحة المرتقبة لن تشمل علي صبري وسائر أفراد المجموعة التي أودعت السجن بعد حركة 15 مايو 1971... وأن تكن هنالك معلومات تؤكد أن طريقة معاملة السادات لهؤلاء تبدلت بعض الشيء وأن بعضهم سمح له لأسباب صحية بالانتقال إلى المستشفى وبعضهم الآخر يعامل بشيء من اللياقة داخل السجن.

والمصالحة الوطنية ليست الأمر الوحيد الذي كثر الحديث عنه في الأيام الماضية. فهناك أمور أخرى تداولتها الأوساط المصرية منها أن الرئيس السادات ربما تخلى عن منصب رئيس الوزراء ليتفرغ إلى قضايا مصيرية. حتى أن تلك الأوساط رشحت

في إنتظار قرار نميري

ليس هنالك من يشك في إهتمام الرئيس جعفر نميري بالقضية الفلسطينية. وهو في ذلك شأنه شأن كل سوداني. وليس هنالك من يشك بالتضحيات التي يقدمها السودان من أجل القضية الفلسطينية. ولعل أحداً لا ينسى أن نميري غامر بحياته في سبتمبر 1970 من أجل إنقاذ المقاومة الفلسطينية من المحنة التي كانت تجتازها. لقد توجه آنذاك من القاهرة إلى عمان على رغم تحذيرات البعض من أن تلك مغامرة غير مأمونة العواقب. لكنه أصر وسافر وعاد إلى القاهرة ومعه ياسر عرفات. ولولا شجاعة نميري وإصراره على التوجه إلى عمان تسانده شجاعة الشيخ سعد العبدالله وزير الدفاع الكويتي الذي رافقه في المهمة لما كان أمكن إنقاذ ياسر عرفات وإحضاره إلى القاهرة.

ومناسبة هذا الكلام هي وجود بعض الفدائيين الفلسطينيين قيّد الإحتجاز في السودان بعد العملية التي كانت السفارة السعودية مسرحاً لها وإنتهت إلى قتل سفير الولايات المتحدة والقائم بأعمال السفارة والقائم بالأعمال البلجيكي.

إن ما قام به هؤلاء يمكن أن يستكره الحكام الذين لا يعتبرون القضية الفلسطينية قضيتهم الأساسية، أما الحكام من نوع نميري الذي يعتبرون أن القضية الفلسطينية هي قضيتهم الأساسية فمن حقهم أن يتضايقوا لكنهم في الوقت نفسه لا بد أن يأخذوا في الإعتبار الظروف التي جعلت الفلسطينيين يقدمون على تلك العملية التي جرت في الخرطوم.

ومن الواضح أن نميري عتب كل العتب لأن أولئك الفدائيين تناسوا كل ما فعله من أجل قضيتهم. تناسوا أنه عمل مثلهم فدايياً عندما توجه إلى عمان لإحضار ياسر عرفات. وتناسوا الكلام الشجاع الذي قاله في المؤتمر الصحافي الذي عقده بعد عودته إلى القاهرة.

ومن حق نميري أن يعتب إنما من حق مريديه أن يسألوه: هل إن العملية كانت بمثابة تحد له ولنظامه ونكراناً لجمائل أبادها؟ والجواب عن ذلك لا. إن الظروف الصعبة التي تعيشها الثورة الفلسطينية جعلت رجال هذه الثورة يسقطون من الحساب أحياناً بعض الإعتبارات. وهم عندما قاموا بعملية الخرطوم أسقطوا الكثير من الإعتبارات.

وعلى رغم كل ذلك من حقنا الآن أن نطالب نميري

بمنح الفدائيين المحتجزين في السودان حريتهم وإرسالهم إلى حيث يجب أن يكونوا الآن. فالوقت ليس وقت محاسبة. إننا في حرب. وكل من له طاقة على خوض هذه الحرب والمشاركة فيها مطلوب منه أن يؤدي دوره. والفدائيون المحتجزون في السودان طاقة ممتازة. ولعل الرئيس نميري يقدر حالة الحزن التي يعيشها هؤلاء الآن لأن رفاقهم يقاتلون وينفذون مهمات موكولة إليهم وهم تحول الظروف الإضطرارية دون أن يشاركوا فيها.

إن ما حدث بين مصر والسودان كان خطيراً. وقال المصريون عن نميري كلاماً لم يأخذ في الإعتبار ظروف السودان. ومع ذلك أمكن تطويق كل السلبات وفُتحت صفحة جديدة وجيدة بين مصر والسودان. وربما أن الذي جعل تطويق السلبات أمراً سهلاً هو الشعور بأن مصر والسودان بلد واحد. وحتى لو كانت تلك السلبات لم تطوق وبدأت الحرب فإن نميري الذي أرسل الإثنين 8 أكتوبر/تشرين الأول إلى الجبهة المصرية بضعة آلاف من الضباط والجنود السودانيين ووضع كل إمكانات السودان في تصرف مصر، كان سيفعل الشيء نفسه لو كانت تلك السلبات والتناقضات لم تطوق بعد. كان سيرسل القوات ويضع الإمكانات لها في تصرف مصر. كان سيرسل القوات ويضع الإمكانات كلها في تصرف مصر. يعني أنه كان سيتصرف في شهامة ويترك مسألة المعاتبة أو المحاسبة إلى ما بعد.

وهذا ما نتوقعه منه. نتوقع إلى حد التمني أن يرفع الحجز المفروض على بضعة فدائيين فلسطينيين ويؤمن لهم التوجه إلى حيث يجب أن يكونوا على أن يترك المحاسبة والمعاتبة إلى ما بعد إنتهاء المعركة. ومن المؤكد أنه لن لو حدث ذلك فإن كل عربي مؤمن بالقضية لن ينسى مثل هذه المبادرة النبيلة. وسيزداد رجال الثورة الفلسطينية إعترافاً بنميري.

وإذا كان مبدأ القانون هو الذي يحول دون منح الفدائيين المحتجزين حريتهم فإن شرعة القانون تزداد صلابة إذا سُخرت في سبيل قضية وطنية. أما إذا كان التردد سببه الولايات المتحدة فإنه من المغالطة الإفتراض أن أميركا يهمها أمر الرئيس نميري. ونحن على ثقة بأن الولايات المتحدة ستتهم بنميري إذا قبل أن يكون في خدمتها وهو لا يمكن ألا يكون وطنياً وقومياً. إننا في إنتظار قرار نميري.

صحيفة "النهر"، بيروت - الأربعاء 10 أكتوبر/تشرين الأول 1973

أهل الرفض وأهل القبول

من المأمول قبل أن يعيد العراق وليبيا النظر في موقفيهما وأن يشاركا في مؤتمر القمة العربي المقرر عقده يوم الإثنين 26 نوفمبر/تشرين الثاني في الجزائر ليس من أجل الحرص على الإجماع فحسب إنما من أجل أن تكتمل صورة الموقف العربي. وفي المؤتمر يُمكن رئيسي البلدين تحديد مفاهيمهما في شكل قد يقتنع به الآخرون. ويُمكن في المقابل تبين قدرة الآخرين على إقناع على إقناع الرئيسين العراقي والليبي بالمنطق الذي يحظى حتى الآن بموافقة الأكثرية. ومقاطعة العراق وليبيا للمؤتمر لا تكفي لإعتبارهما يمثلان الأكثرية العربية الصامتة.

إن منطق الرفض العربي الذي تحمل لواءه الآن ليبيا والعراق قد يصبح شاملاً ويتحول إلى قاعدة يوافق عليها الآخرون خلال إجتماعات القمة إذا كان في مقدرة الرئيسين أحمد حسن البكر والعقيد معمر القذافي إقناع الآخرين بالمنهج البديل. وليس مقبولاً جداً من النظامين العراقي والليبي الرفض ما دام شاركا في الحرب في شكل أو في آخر وكلاهما يدرك أنها "حرب تحريك" وليست "حرب تحرير". وكان من الأفضل أن يحددا منذ البداية الرفض لأنه يصعب الإقناع بأنهما لا يعرفان الهدف البعيد المدى للحرب التي بدأت يوم 6 أكتوبر.

وإذا كان النظامان العراقي والليبي سيواصلان من أجل القضية الفلسطينية بينما أهل القضية أو الأكثرية الكبيرة من صاحب القضية، أي المقاومة الفلسطينية، اتخذوا موقفاً أقرب إلى أهل القبول - إذا جاز التعبير - منه إلى أهل الرفض... إذا كان النظامان سيواصلان ذلك فإن كلا منهما سيكون منسجماً مع نفسه، لكنه كمن يحارب من أجل لا شيء. وحتى إشعار آخر أن أكثرية المقاومة الفلسطينية ميالة إلى أهل القبول لأنها إذا إختارت الرفض موقفاً وإختارت العراق وليبيا ساحتين لإعلان الرفض فإنها لن تكون أكثر من صوت يتردد في واد سحيق.

إن التفكير المبطن لأهل الرفض هو أن المنطقة ستشهد إذا تحققت التسوية ولادة إتجاهات لمصلحة الرفض، ومن هنا يكون النظامان الليبي والعراقي أو أحدهما في وضع المستعد لإستقطاب الإتجاهات الجديدة وإحتوائها والتعاون معها، وذلك ممكن لو أن المقاومة الفلسطينية إستمرت ركناً أساسياً في جبهة الرفض لأن الذي حدث بعد ذلك هو أن أكثر من

صوت سيرتفع ليقول ما معناه أنه ما دام أصحاب القضية راضين عما جرى فما دخل الآخرين، أي بكلام أوضح ما دام الفلسطينيون إختاروا الطريق التي سيسيرونها عليها متحملين كل المشقة، فما دخل الآخرين في البحث عن طريق أخرى لهؤلاء يسلكونها.

إن المحك الأساسي في كل ما يجري هو المقاومة الفلسطينية. فإذا هي إختارت الرفض وصمدت ووحدت قواها وانتظرت فإن حجة ليبيا والعراق ستكون قوية وسيصبح أهل القبول في مأزق. أما إذا إختارت المقاومة الوقوف إلى جانب أهل القبول فإن أهل الرفض سيصبحون في وضع صعب ودقيق إلا إذا لجأ هؤلاء بالتعاون مع المجموعات الفلسطينية الراضية إلى خطوات عملية من شأنها أن تتسبب كل معاني السلام... وربما مبانيتها.

وهناك حتى الآن بعض التآرجح في الموقف الفلسطيني، وهو إما تأرجح تكتيكي يسبق القبول الصريح بالحل غير الثوري للقضية الفلسطينية وإما تأرجح تكتيكي أيضاً يسبق الرفض الصريح للحل غير الثوري.

وفي أي حال إن إشتراك المقاومة الفلسطينية في قمة الجزائر وغياب العراق وليبيا اللتين تقاطعان حرصاً على المقاومة أمر مستغرب. ولو أن سوريا هي التي تقاطع القمة مثلاً، أو أن مصر هي التي تقاطع أيضاً، لما كنا نتفاجأ إذا كانت المقاومة أيضاً من المقاطعين. وهنا سر الموقف. وهنا الحقيقة كاملة.

إن القمة ستعقد بعد أربعة أيام. وهي في غياب العراق وليبيا لن تكون أول قمة تقاطع. وفي إستطاعة العراق وليبيا المشاركة في القمة على طريقة مشاركة سوريا في قمة الخرطوم عام 1967.

وحضورهما القمة لا يعني بالضرورة أنهما موافقان، أو سيوافقان، على ما سيقدره القمة... إلا إذا كانا يدركان سلفاً هذه الحقيقة ويعرفان أن الهدف من القمة ليس إصدار أو إستصدار قرارات بمقدار ما ستكون مؤشراً إلى موقف عربي موحد يساعد أهل القبول على الذهاب إلى مؤتمر السلام أقوىاء... وهما، أي العراق وليبيا، يريدان التأكيد أن الموقف العربي ليس موحداً.

لكن مثل هذا التصرف لن يعرقل إنعقاد مؤتمر السلام. وسيكون الأمر أكثر غرابة إذا عقد المؤتمر وكانت المقاومة الفلسطينية بين المشاركين فيه.

صحيفة "النهر". بيروت - الخميس 22 نوفمبر/تشرين الثاني 1973

ما بين مصر وليبيا

يرفض المسؤولون الليبيون وصف الأزمة التي بينهم وبين النظام المصري بأنها خلاف ويفضلون إعتبارها نوعاً من أنواع "الإختلاف". ولولا هذا الإعتبار لما كانت الأزمة إستمرت صامتة.

وعلى رغم أن دائرة هذا الإختلاف تتسع وتضيق تبعاً لأسلوب المعالجة إلا أن هنالك أمرين أساسيين تجدر الإشارة إليهما. الأول هو أن الثورة الليبية ترفض تدخل طرف ثالث، أو أطراف ثالثة في القضية، وتفضل أن يعالج الإختلاف بينها وبين مصر مباشرة. ولو لم تكن ليبيا ترى في الثورة الفلسطينية سوى أنها جزء منها لما كان العقيد معمر القذافي فتح قلبه أمام ياسر عرفات. ولو لم يكن عرفات يرى في مصر وليبيا أنهما العمق المعنوي الأساسي بالنسبة إلى الثورة الفلسطينية لما كان وضع كل ثقله لدى الرئيسين أنور السادات ومعمر القذافي من أجل ألا تتصاعد الأزمة بينهما إلى الدرجة التي يصعب بعد ذلك تطويقها. أما الأمر الأساسي الثاني الذي تجدر الإشارة إليه فهو أن الثورة الليبية تحاول هضم كل ما من شأنه أن يكون سبب تعجير للأزمة على أساس أن ما يربطها بمصر ليس تقليدياً. وفي كل مرة تصل الأزمة إلى حد الانفجار يتذكر المسؤولون الليبيون كيف أن ثورة "الفتاح من سبتمبر" قامت من أجل الوحدة مع مصر فينحسر ضيقهم، وإستطراداً لا تتفجر الأزمة.

إن الذي قدمته الثورة الليبية إلى مصر وسوريا خلال "حرب رمضان" كان مذهلاً. ولم تنتظر إلى أن يتطابق المفهوم المصري والسوري مع المفهوم الليبي. بمجرد أن بدأت الحرب وضعت ليبيا نفسها في تصرف المعركة ومارست دورها كما لو كانت الوحدة قائمة بالفعل. وصحيح أن الثورة الليبية لا تريد أن يعلن أحد هذا الذي فعلته إلا أنها في الوقت نفسه تضيق ذرعاً بنكران الجميل. وكان في إستطاعة الثورة الليبية أن تحدد عبر التصريحات والبيانات ما قدمته لكنها فعلت العكس. وأكثر من ذلك أن الرئيس القذافي بعث ببرقيات إلى الملوك والرؤساء العرب منها إلى "أن دعم معركة تستهدف التحرير لا بد وأن يتكافأ شرفاً مع غاية التحرير نفسها ويجب ألا يستخدم للإستهلاك المحلي ولتنشيت الأركان المتداعية أو إمتصاص غضبة أو نقمة".

الواقع إن العلاقة المصرية - الليبية تجتاز الآن

مرحلة دقيقة وبالغة الحساسية. وإقدام العقيد القذافي على إستدعاء أعضاء مكتب العلاقات من القاهرة لم يكن سوى حالة إحتجاج لا بد منها. وليس سراً أن داخل النظام المصري وحوله عناصر لا تريد تعايشاً مثالياً بين مصر وليبيا. ويبدو أن العلاقة تتأزم عندما ترجح كفة هؤلاء على كفة الذي يرون أن مستقبل مصر هو في علاقات مثالية مع الثورة الليبية. ودور الرئيس السادات هو الإبقاء على المعادلة صحيحة.

والأزمة في وضعها الحالي لا تزال قابلة للإنفراج بمجرد أن يتكرر التقليد القديم وهو إقدام الرئيس السادات على زيارة إلى ليبيا تعالج خلالها المسائل في كثير من الصراحة، ويعطي فيها كل ذي حق حقه.

ويبقى أنه لأمر غريب جداً أن تكون العلاقات بين مصر ومعظم الدول العربية التي تربطها بها سياسة وفاق أكثر جودة وتعايشاً من العلاقة التي بينها وبين ليبيا التي تربطها بها موثيق وحدوية وإتفاقات ثابتة ومعلنة في صدد إقامة الوحدة الإندماجية.

والمفروض أن يحدث العكس. لكن الذي يحدث هو خلافات، أو إختلافات مستمرة.

وفي أي حال الكلمة لمصر لأن ليبيا على رغم كل شيء صامدة وحدوية ومتجاوبة دعماً. وليس من مصلحة مصر أن تكفر ليبيا بالوحدة أو تخرج عن صمتها.

إن طبيعة العلاقات المصرية - الليبية دخلت دائرة التوتر بعدما طرح العقيد القذافي موضوع الوحدة الإندماجية مصرأ على تحقيقها. وقبل هذا الطرح كانت العلاقات طيبة بين البلدين. وبعد الآن يبدو من الضروري وضع صيغة للتعايش يسبقها إعلان واضح لمواقف صريحة. فإما أن تعلن مصر رسمياً أنها تفضل الوفاق مع كل العرب أو أنها تفضل الوحدة الإندماجية مع ليبيا علماً أن الوحدة لا تعني في الضرورة أنها عمل موحد ضد سياسة الوفاق. وعملياً، ومن خلال ممارسات تكاد تكون شبه يومية، نرى النظام المصري ميلاً إلى الإكتفاء بالوفاق من دون أن يعلن رفضه للوحدة الإندماجية مع ليبيا. ومع كون ظروف مصر الحالية تتطلب المحافظة على سياسة الوفاق مع الجميع، إلا أن ذلك يجب أن يتم على هامش العلاقة المصرية - الليبية وليس على حسابها. والقضية شائكة ومعقدة، وهذه الأسطر قد لا تكون عاشت ما فيه الكفاية كل ما يدور في خاطر قادة الثورة الليبية. إلا أن من الواجب التشديد تذكراً على أمرين: الأول هو أن مصر مطالبة بمعاملة الثورة

الليبية بنسبة ما قدمته ولا تزال تقدمه هذه الثورة إلى مصر. أما الأمر الثاني فهو أن تقي مصر الثورة الليبية من الساعين في سبيل إبعاد البلدين أحدهما عن الآخر.

صحيفة "النهار". طرابلس (ليبيا) - السبت 8 ديسمبر / كانون الأول 1973

الحوار هو المطلوب

ياسر عرفات نجح في تجميد الأزمة التي ما زالت إلى الآن صامتة بين مصر وليبيا. وفي هذا النطاق كان دوره كبيراً علماً أن المسؤولين الليبيين لم يخططوا من أجل تصعيد الأزمة. ومن البداية تداركوا الأمر فلم يطرحوا الأزمة بين الناس.

وجاءت بعد ذلك زيارة الرئيس حافظ الأسد لطرابلس كرد على زيارة معمر القذافي لدمشق خلال فترة الحرب وكبادرة شكر على ما قدمته ليبيا إلى سوريا من دعم كان له أثر كبير في تحقيق الانتصارات والصمود وسيكون له أثر أكبر في حال تجدد القتال. وكانت الزيارة مناسبة يبحث خلالها الرئيس الأسد مع العقيد القذافي في الأزمة المصرية - الليبية. وهذا ما حدث. وإستطاعت مهمة الأسد تحقيق خطوة أكثر تقدماً لأنه بمجرد وصوله إلى القاهرة من طرابلس وتشاوره مع الرئيس السادات إستطاع تأمين إتصال هاتفي بين الرئيسين المصري والليبي. ولما كانت البادرة جاءت من السادات، أي أنه هو الذي إتصل هاتفياً بالعقيد القذافي، فمعنى ذلك أن الخطوة التالية أصبحت متيسرة. ومن هنا جاءت زيارة الرائد عبد السلام جلود الذي وصل إلى القاهرة بعد ظهر الأربعاء 12 ديسمبر، وإجتماعه إلى الرئيس من شأنه أن يجعل الأزمة على أبواب إنفراج كامل.

إن المقربين من الرئيس السادات لا يخفون ألمه من تصريحات العقيد القذافي في يوغوسلافيا وباريس التي وصلت الحال به في إحداها إلى المناداة بإستقالة السادات. والمقربون يقولون إن مصر، وبالتحديد مصر أنور السادات، لم تفعل شيئاً للقذافي لكي يغضب كل هذا الغضب. والمقربون يؤكدون أن مصر لن تفعل ما فعله القذافي، أي أنها لن تستدعي موظفي مكتب العلاقات من طرابلس. والمقربون يقولون إنه إذا كان القذافي تضايق بسبب إجراءات أخذت في حق سيارة

تابعة لمكتب العلاقات الليبي في القاهرة فإن عليه أن يأخذ في الإعتبار أن السيارة كانت توزع مواد إعلامية محظور توزيعها، وهو إجراء طبيعي لا يستدعي الإقدام على إغلاق مكتب العلاقات الليبي في القاهرة. المهم أن حرص العقيد القذافي على ألا تتدهور العلاقات مع مصر يقابله حرص شديد من السادات على ألا تتدهور العلاقات مع ليبيا.

وإذا كان من الجائز القول إن العقيد القذافي هو صمام الأمان بالنسبة إلى مصر في ليبيا فإنه من الجائز القول إن الرئيس السادات هو صمام الأمان بالنسبة إلى ثورة الفاتح من سبتمبر في مصر. ولقد أثبتت "حرب رمضان"، حقيقة أساسية لا يمكن إغفالها هي أن مصر في زمن الحرب تكون محاصرة نسبياً إذا كان النظام الليبي من نوع الصديق وليس من نوع الحليف الذي يعتبر مصر وليبيا أرضاً واحدة وقضية مصير واحد كما يفكر ويمارس نظام العقيد القذافي.

إن ليبيا كانت العمق الحقيقي لمصر ولو لم يكن هذا العمق كما ظهر خلال "حرب رمضان" لما كان في إستطاعة مصر أن تحارب وهي مطمئنة. من هنا ضرورة تسجيل بعض الملاحظات والحقائق:

- أولاً: إن الرئيس أنور السادات مطالب بأن يحدد في صراحة ما يطلبه من ليبيا. والعقيد القذافي مطالب بأن يحدد هو الآخر في صراحة ما يطلبه من مصر.

- ثانياً: إن كل التلاحم والتعاون والتعاطف منذ ثلاث سنوات قائم على المجاملات والمسائرات، وأن تكن طبيعة الثورة الليبية تفرض على قائدها ومجموعة أعضاء مجلس قيادة الثورة أن يكونوا أقل مجاملة ومسايرة. بل أنهم لا يجاملون لا يسايرون ولذلك يبقى وضعهم وضع الرفض في إستمرار.

- ثالثاً: إن نظام الرئيس السادات ما زال يرى أن الوحدة الآن هي وحدة الإمكانات العربية بينما ترى الثورة الليبية أن التحدي الذي يجب أن يمارس هو تنفيذ الوحدة الإندماجية فوراً ومن دون الإنتظار إلى ما بعد إنتهاء المعركة.

- خامساً: هنالك أزمة ثقة في العلاقات المصرية - الليبية، وهي نقطة الضعف الأساسية في هذه

العلاقات. وأحياناً تحدث حالة إحتواء لهذه الأزمة من خلال تصريحات لا تخلو من المجاملات والمواقف اللفظية المنمقة.

- سادساً: إن ثلاث سنوات من التعامل المصري - الليبي لم تخفف من حدة الصراع المستمر بين عقليتين. ولا يكفي أن ينظر السادات إلى القذافي ورفاقه على أنهم أبناء ويعالج المسألة معهم على هذا الأساس. كذلك لا يكفي أن ينظر القذافي ورفاقه إلى السادات على أنه الأب، أو بالأحرى رفيق الأب الروحي الذي هو جمال عبد الناصر وينحنوا أحياناً أمام قضايا ومواقف لا يقرونها ثم يتضايقون بعد ذلك لأنهم أقروها.

إن الحوار هو المخرج. الحوار القائم على الثقة والصراحة وليس على المجاملات والمساطر.

صحيفة "النهر". بيروت - الجمعة 14 ديسمبر/ كانون الأول 1973

تساؤلات حول الزيارة والعملية

لا بد أن أكثر من مواطن يتساءل: لماذا زار كيسيـنجر بضـع دول عربية وأجرى محادثات مع حكـامها من دون أن ترافق زيارته تظاهرات أو إجراءات أمن مشددة وأحياناً إستثنائية، في حين أن الدولة العربية الوحيدة التي زارها كيسيـنجر ورافقت الزيارة السريعة تظاهرات ضخمة وإجراءات أمن أكثر ضخامة كانت لبنان؟

والجواب عن ذلك من البديهيات وهو أن المواطن في لبنان يستطيع أن يعبر عن رفضه. ولقد عبر الذين يرفضون أقطع لعبة دولية في حق شعب هو الشعب الفلسطيني، عن رفضهم، بالنزول إلى الشارع هاتفين ضد كيسيـنجر، من دون أن يأخذوا في الإعتبار المواقف المتسريعة التي إتخذها بعض قادة الثورة الفلسطينية الذين إنتقلوا فجأة وفي شكل صاعق من موقع رجل الثورة إلى ديوان رجل الدولة. ذلك أن القضية الفلسطينية ليست قضية قطرية تهم الفلسطينيين إنما هي قضية قومية تهم كل مواطن عربي من المحيط إلى الخليج.

ومثل هذا المواطن النقي سواء أكان فلسطينياً أم جزائرياً أم لبنانياً أم مصرياً أم من أي بلد عربي آخر لا يمكن أن ينتقل فجأة إلى موقف القابل لأي صيغة

لمجرد أن الحكام أو القيادات تعبوا من النضال أو أنهم يتهيّبون ظروفأً دولية لا يملكون النفس الطويل للتصدي لها.

وهؤلاء الذين تظاهروا في شوارع بيروت إستكراً لزيارة كيسيـنجر والدور الذي يقوم به يمثلون إذا جاز التعبير الأكثرية الصامتة في الدول العربية التي زارها كيسيـنجر ولم ترافق زيارته إليها أي تظاهرة ولم ترفع في وجهه أي لافتة ولم يكتب عنه سوى القليل من النقد الذي على رغم قساوته في بعض الإذاعات والصحف العربية لا يزعج المهمة التي يقوم بها وزير الخارجية الأميركية.

لقد زار كيسيـنجر قبل أن يأتي إلى بيروت كلاً من الجزائر والقاهرة والرياض ودمشق وعمان ولم تحدث في هذه العواصم أي تظاهرات. لكن عدم حدوث هذه التظاهرات لا يعني أن كل الشعب الجزائري موافق على "طبخة كيسيـنجر". والشيء نفسه يقال عن الشعب المصري والشعب السعودي والشعب السوري والشعب الأردني. ومن الظلم الافتراض أن عدم حدوث تظاهرة في الجزائر أو القاهرة أو الرياض أو دمشق أو عمان وحدثت التظاهرة فقط في بيروت، معناه أنه ليس في عواصم تلك الدول من هو معترض على كيسيـنجر ومهمته لكن الظروف والطقوس والتهيّب والإحتراز السائدة والمعمول بها في تلك العواصم هي التي حالت دون تحرك الجماعات المعترضة لكي تتظاهر مستكرة.

تساؤل آخر من النوع نفسه تقريباً يطرحه كل مواطن: ما دام في قدرة الذين يقومون بعمليات من نوع عملية مطار روما الإثنين 17 ديسمبر وعملية الجمبو الهولندية عشية إنعقاد القمة العربية في الجزائر، وقبلهما عمليات كثيرة متشابهة... ما دام في قدرة الذين يقومون بهذه العمليات أن ينجحوا في تنفيذ عملياتهم، فما الذي يحول دون إختيار أهداف إسرائيلية بدلاً من الأهداف غير الإسرائيلية؟

إن إختيار أهداف غير إسرائيلية يقلل من أهمية أي عملية تحدث.

والعمليات التي تحدث ضد أهداف غير إسرائيلية ترسخ في أذهان الناس المفهوم الذي أصبح تقليدياً وهو أن طائرات إسرائيـل لا يمكن أن تهاجم ولا يمكن أن تخطف.

وقبل "حرب رمضان" كان وضع الجيش الإسرائيـلي مثل وضع طائرات إسرائيـل لا يمكن أن تهاجم ولا يمكن أن تخطف. لكن الجيشين المصري والسوري

يضاف إلى ذلك كانت ستظهر مظهر المراوغ الذي لا يتمسك بموقف أو بوعد.

وكما أن الأمر كان سيبدو مستغرباً لو أن مصر قاطعت فإن الأمر كان سيبدو مستغرباً أيضاً لو لم تقاطع سوريا. ففي حسابات الربح والخسارة سيكون مردود مصر من أي تسوية تنتهي إليها محادثات جنيف كبيراً نسبياً في حين أن سوريا لن تستفيد شيئاً من أي تسوية. وفي الخطوط العريضة لخريطة التسوية شبه المتفق على تنفيذها مستقبلاً نلاحظ أن سوريا لن تستعيد شيئاً من الجولان لأن جزءاً من هذه الأراضي سيكون تحت إشراف دولي والجزء المتبقي سيكون مناطق عسكرية إسرائيلية. وسوريا عندما حاربت في وقت واحد مع مصر لم تكن تتصور النهاية التي إنتهت إليها الحرب ولعلها كانت تقترض - لو لم يكن خط سير المعركة في الشكل الذي تريده سوريا - أن تنتهي الحرب، أو بالأحرى الجولة التي حدثت في الشكل الذي إنتهت على الجبهة المصرية. ومن المؤكد أنه لو تمكنت القوات السورية من التمرکز في المناطق التي حررتها في الأيام الأولى من القتال، أو على الأقل في بعض هذه المناطق، كما حدث بالنسبة إلى القوات المصرية التي تمركزت في مناطق شرق القناة، لما كان الموقف السوري بالنسبة إلى مؤتمر جنيف (على رغم المحاذير الداخلية والعراقية والفلسطينية) هو الموقف الذي إتخذ، أي المقاطعة علماً أن المقاطعة ليست - من باب الإفتراض - مستمرة.

ومن هنا علينا أن نأخذ في الإعتبار أن تمسك سوريا بالأسرى الإسرائيليين وعدم تقديم لوائح بأسمائهم ربما كان البديل لموضوع الأرض التي ضغطت الظروف إلى درجة أصبح الإحتفاظ بها بعد تحريرها مستحيلاً. وربما لو كان وضع الجبهة السورية مثل وضع الجبهة المصرية لكانت سوريا تصرف في موضوع الأسرى كما تصرف مصر، ولكانت أيضاً تصرف بالنسبة إلى مؤتمر جنيف كما تصرف مصر.

صحيح أن مصر كانت ستبدو في مؤتمر جنيف في وضع أفضل وأقوى لو أن سوريا شاركت فيه. وصحيح أن سماء مصر في المؤتمر تفتقد مظلة سورية، إلا أن هذا لا يعني أن مصر لن تستفيد. ففي هذه الظروف يصبح الحؤول دون ترك المجال أمام إسرائيل لتحقيق إستفادة ولو معنوية، بمثابة إستفادة للموقف المصري.

بمساندة القوات العربية التي شاركت في الحرب على الجبهتين وأبرزها القوات العراقية والمغربية والجزائرية أثبتا في الأيام الثلاثة الأولى من الحرب أن جيش إسرائيل يمكن أن يقهر. ولو أن عملية من نوع عملية مطار روما، أو غيرها وجهت إلى طائرة إسرائيلية، ونجحت تلك العملية، لأمكن عندها تغيير التصور السائد وهو أن طائرات الركاب الإسرائيلية لا يمكن أن تضرب.

وإختيار أهداف غير إسرائيلية يقلل من أهمية العمليات وينسف شرعيتها. علماً أن الذين نفذوا عملية الإثنتين 17 ديسمبر يرون أن الأهداف الأميركية والإسرائيلية سيان بالنسبة إليهم.

وإذا كان الذين تظاهروا في شوارع بيروت إستكراً لزيارة كيسسندر ومهمته ودوره يمثلون الأكثرية العربية الصامتة إضطراباً لا إختياراً فإن عملية مطار روما لا يمكن أن تمثل تلك الأكثرية لأن العملية إختارت هدفاً يقهر ولم تختار هدفاً إسرائيلياً.

ويبقى أن كثيرين مضطرون بعد عملية الإثنتين 18 ديسمبر إلى إعادة النظر في مواقفهم. ولعل البعض سيرى أن العودة إلى إطلاق النار على الجبهة الهادئة أفضل بكثير من الذهاب في مؤتمر جنيف.

صحيفة "النهار". بيروت - الثلاثاء 18 ديسمبر/ كانون الأول 1973

الحضور المصري والغياب السوري

ما دامت مصر قررت أن تحضر مؤتمر جنيف جئدت ديبلوماسية طوال الأسابيع الخمسة الماضية فإن الحضور بات ضرورياً سواء حضرت سوريا أيضاً أم لم تحضر. إذ، من حيث المبدأ، تبدو خطوة مصر بالإشتراك في المؤتمر على رغم مقاطعة سوريا له إيجابية، ليس لأنها ستستفيد من المؤتمر ذلك أنها قد لا تستفيد شيئاً إنما لأن غياب مصر أيضاً سيكون بمثابة إستفادة تجنيها إسرائيل وتكون بداية تنشيط لوضعها السياسي في الخارج وربما ساعدها ذلك على فتح ثغرة في جدار العزلة الذي يتزايد إرتفاعاً وإتساعاً حولها يوماً بعد آخر.

وكان الأمر سيبدو مستغرباً لو أن مصر قاطعت مؤتمر جنيف لأنها كانت ستفقد أمام مجموعة ضخمة من الدول الصديقة ورقة ربحتها في الأيام الماضية.

وثمة نقطة أساسية وبالغة الحساسية لا يجوز إغفالها. إن مشاركة مصر في مؤتمر جنيف تمت على أساس حسابات دقيقة للموقف العربي والموقف الداخلي. وإذا إستمر الموقف الداخلي في مصر بالتأييد نفسه الذي حصل عليه الرئيس السادات من الدول العربية خلال الإتصالات الثنائية التي تمت قبل قمة الجزائر وخلالها، فإن الرئيس المصري سيذلل كل ما في وسعه لإستثمار أي مكسب يمكن أن يحصل عليه من مؤتمر جنيف. ومن الطبيعي أن الرئيس السادات لم يوقّد وزير خارجيته إلى جنيف إلا بعد إستقصاءات ومشاورات شاقة على صعيد الجبهة الداخلية. وكانت المشاورات مع القيادات العسكرية هي البارزة وهي التي حملت التوجه إلى مؤتمر جنيف عملية مطمئنة. أما إذا كان الموقف الداخلي سيهترز قليلاً أو كثيراً في ضوء ما سيحدث في جنيف فإن الرئيس السادات سيجد أن اللجوء إلى ساحة القتال أفضل وأسلم من إنتظار السلام المشوّه الذي سيُمنح تاركاً بصمات على صفحات تاريخ مصر ونضالها وسمعتها.

إن مشاركة مصر في مؤتمر جنيف هي في الواقع عملية فدائية. وأهمية هذه العملية إنها إما ستحقق كثيراً وإما ستورط كثيراً. لكن الإقدام عليها خطوة شجاعة في أي حال. ولعل الرئيس السادات وهو فدائي سابق ذهب إلى مؤتمر جنيف وهو محصن ضد كل الألغام أو أنه قادر على إزالتها أو أنه مستعد لزرع الألغام مقابلة.

وما دامت خططه للقتال لم تركز كما يقولون فإنه لن يخسر شيئاً. والمهم أن تبقى الجبهة الداخلية مدنياً وعسكرياً متماسكة لأنه في غياب تماسكها لن يكون في وسعه الرد على فشل مؤتمر جنيف بمعركة تثبت نظرية عبد الناصر التي لا تزال هي الحقيقة الواضحة تماماً والقائلة بأن ما أخذ بالقوة لا يسترد إلا بالقوة. ولقد كانت "حرب رمضان" خطوة متقدمة على طريق تأكيد هذه النظرية. وما زالت أمامنا خطوات.

صحيفة "النهار". بيروت - الجمعة 21 ديسمبر/ كانون الأول 1973

* * *

"حرب الأعماق" والحل المنشود

يبدو من الضروري بعدما حدثت المعجزة الكبرى،

وافتتح في جنيف مؤتمر السلام أن نتساءل عن أمر ونلقي نظرة سريعة على أمر آخر علماً أن الأمر الثاني يكمل الأمر الأول أو كلاهما ملتصق بالآخر.

الأمر الذي هو موضع التساؤل يتعلق بالقتال وهل احتمالات تجديد القتال واردة. والجواب عن ذلك هو أن تجدد القتال وارد إلا إذا حدثت المعجزات الصغرى معجزة بعد أخرى. والمعجزات الصغرى تدخل كلها في نطاق توصل إسرائيل إضطراراً أو عن قناعات سببها في الدرجة الأولى النتائج التي أسفرت عنها الأيام الثلاثة الأولى من "حرب رمضان" إلى إعادة الأرض العربية إلى أصحابها الحقيقيين.

أما الأمر الثاني المكمل الذي لا بد من إلقاء نظرة سريعة عليه فهو: إذا تجدد القتال فهل أن مصر قادرة على خوض المعارك بالتعاون مع سوريا وبمساندة الآخرين؟

إن الوضع العسكري الآن في مصر يشبه إلى حد الوضع الذي كان يوم 5 أكتوبر/ تشرين الأول عشية الحرب. وكل مقاتل إستشهد أو شلت فعاليته بسبب إصابة صعبة حلّ محله مقاتل. وفي هذا الشأن تجدر الإشارة إلى أن عناصر جزائرية حلت محل بعض رجال الدبابات الذين إستشهدوا. وتفسير إختيار جزائريين لهذه المهمة هو أن نوعية الدبابات واحدة في الجيشين. كذلك أمكن مصر أن تعوّض كل قطعة سلاح دُمرت أو أعطبت وحصلت بالإضافة إلى ذلك على نوعيات متقدمة من السلاح. وفوق هذا كله أمكن تعويض كل طيار إستشهد بزميل له وغالبية الطيارين من المصريين.

وبعد التغييرات التي حدثت في القيادة المصرية والتي أصدر الرئيس أنور السادات قرارات في شأنها يوم الأربعاء 12 ديسمبر/ كانون الأول يجري العمل داخل الجيش المصري على أساس أن القتال سيتجدد في أي لحظة.

وفي شأن هذه التغييرات تجدر الإشارة إلى أمرين أساسيين. الأول هو أن الصورة التي إرتسمت في أذهان الناس في الخارج عن الفريق سعد الدين الشاذلي كانت من بين الأسباب التي عجلت في تغييره وتعيين رئيس جديد للأركان. فمعظم صحف العالم ومجلاته وإذاعاته وتلفزيوناته ركزت على الشاذلي على أنه "بطل العبور". وعلى سبيل المثال لا الحصر فإن المصريين الذين كانوا في السعودية خلال الحرب رويوا عندما عادوا إلى مصر عن طريق ليبيا إن صور الشاذلي رُفعت في بعض البيوت والمحلات في المدن

يعقبه سلام. وربما كان "حرب الأعماق" هي التي ستجعل مؤتمر جنيف يستعجل إيجاد الحل المنشود.

صحيفة "النهر". القاهرة - السبت 22 ديسمبر/ كانون الأول 1973

"مرحلة التعمير" في مصر

نتنقل مصر تدريجياً من "مرحلة المواجهة الشاملة" إلى "مرحلة التعمير". وبين "مرحلة المواجهة الشاملة" التي تحقق جزء من مردودها في الأيام الثلاثة الأولى من "حرب رمضان" و "مرحلة التعمير" التي بدأت نظرياً مع تعيين وزير التعمير هو المهندس عثمان أحمد عثمان (الذي من بين إنجازاته الضخمة كمقاول بناء السد العالي في أسوان) مرحلة "التضحية والأمل" هو وصف أطلقه نائب رئيس الوزراء ووزير المال والإقتصاد الدكتور عبد العزيز حجازي على موازنة 1974 وذلك في البيان المالي للموازنة الذي قدمه إلى مجلس الشعب يوم الخميس 21 ديسمبر.

صحيح أن القسم الأكبر من الموازنة خصص للجيش ولكل ما يتعلق بالإحتياجات العسكرية إلا أن الحكومة المصرية تعلق في المقابل أملاً كبيراً على أن تكون الإستثمارات العربية والأجنبية التي يقدر لها أن تصبح مع الوقت ضخمة هي البديل لما يجب أن ينفق على صعيد التنمية والبناء والتعمير، أي بكلام أكثر وضوحاً أن يكون مردود هذه الإستثمارات للتعمير في الدرجة الأولى وتبقى المخصصات الضخمة في الموازنة للمسائل العسكرية مؤقتاً. وإذا أردنا أن نفصل بعض الشيء لقلنا ان عائدات القطن مثلاً ستبقى للمتطلبات العسكرية، أما عائدات أي أموال عربية أو أجنبية وظفت أو ستوظف في مصر بعد سياسة الإنفراج في القطاع الإقتصادي (أو بالأحرى بعد "نظرية حجازي" التي باركها الرئيس السادات ووضع ثقله في سبيل إنجازها) فستكون من أجل تعمير مصر بدءاً بمدن القناة التي يقال إن معظمها ستكون عبارة عن منطقة حرة تبني فيها المصانع التي تصدر إنتاجها إلى خارج مصر.

وكما أن مصر قامت بحملة ديبلوماسية طوال ثلاث سنوات من أجل تأمين أكبر عدد من الدول إلى جانبها ونجحت، وكما أنها في سبيل وقوف كل العرب إلى جانبها إعتمدت حملة إنتهت بتحقيق سياسة الوفاق

السعودية وأحيطت بالمصاييح الكهربائية. وكان من الطبيعي أن تعد العدة لتغيير الشاذلي ولعله لمس ذلك بنفسه عندما أوكل إليه الرئيس السادات أمر تصفية القوات الإسرائيلية التي عبرت إلى الغرب. ثم تأتي أسباب أخرى حتمت تغيير الشاذلي وفي طبيعتها كونه من القوات الخاصة وليس من الجيش. ومثل هذه النظرة أساسية في قاموس المناصب في الجيش المصري.

أما الأمر الأساسي الثاني فهو إقدام الرئيس السادات على تعيين اللواء فؤاد عزيز غالي قائداً للجيش الثاني. فاللواء غالي من الأقباط الأرثوذكس. وللمرة الأولى في تاريخ الجيش المصري وبالتحديد في ربع القرن الأخير توكل قيادة أحد الجيوش إلى قبضي. وبهذا التعيين حقق السادات أمرين. الأول أنه قطع إلى غير رجعة الطريق على الشكوك وأنهى الإشاعة الكبيرة التي إنتشرت خلال حدوث عملية التسلل الإسرائيلي ومفادها أن ضابطاً مسيحياً هو المسؤول عن حدوث الثغرة. أما الأمر الثاني فهو أنه خفف قليلاً من إسلامية المعركة وأكد بشكل ثابت أن الفرصة متاحة أمام الضابط الكفي سواء كان مسلماً أو مسيحياً. وللمناسبة أن أحد أبرز ضباط المدرعات الذين سجلوا بطولات مشرفة كان مسيحياً. واللواء غالي نفسه عبّر القناة بفترة زمنية قياسية. ويجب ألا نسقط من الحساب أن تعيين اللواء غالي قائداً للجيش الثاني من شأن أن يزيل تدريجاً رواسب الفتنة الطائفية التي كادت تحدث قبل أشهر في مصر.

وبالنسبة إلى اللواء الجمصي الذي عُيّن رئيساً للأركان خلفاً للشاذلي (الذي عُيّن سفيراً في وزارة الخارجية وسيلتحق قريباً جداً بالمركز الذي سيشغله لمجرد إختيار عاصمة مناسبة) يبدو هنالك إرتياح تام بين العسكريين لإختياره.

وإذا كان الجيش المصري في وضع مماثل للوضع الذي كان عليه عشية "حرب رمضان" وأحسن قليلاً فإن الجيش السوري أيضاً على رغم ما خسرته في وضع أفضل بكثير من الوضع الذي كان عليه عشية الحرب. أما الجيش الإسرائيلي فإنه بعد السلاح الذي أنصب عليه من أميركا أقوى أيضاً مما كان عشية الحرب.

خلاصة الكلام أن الإستعداد للقتال متوافر عند كل الأطراف. وإذا تجدد القتال فسيكون من نوع مختلف عما كان عليه خلال "حرب رمضان". سيكون "حرب أعماق" من نوع مدمر سيقود في النهاية إلى حسم

أعمال رئيس الحكومة منذ أن تسلّم الرئيس السادات بنفسه المنصب.

إن الإستعداد من جانب الرئيس السادات لتعمير القطاع المدني في مصر بعدما قطع مرحلة متقدمة في تعمير القطاع العسكري لا يعني أن الحرب إنتهت. وبعد النتيجة الأولية لمؤتمر جنيف يجوز الافتراض أن مصر مطالبة بإعطاء مهلة لمساعي تحقيق التسوية. وفي حسابات بعض المسؤولين المصريين أن شهرين يكفيان كمهلة ومعنى ذلك أن الربيع سيشهد تجدداً في القتال إذا لم يحدث تقدم في طريق تحقيق التسوية.

و "مرحلة التعمير" في رأي المسؤولين المصريين يجب أن تبدأ. وإذا تجدد القتال بعد شهرين فإن تجميد المرحلة ليس مشكلة. هكذا يقول أيضاً المسؤولون في مصر.

صحيفة "النهار"، القاهرة - الثلاثاء 25 ديسمبر/ كانون الأول 1973

أمر يحتاج إلى حسم

عندما أعلن قيام إتحاد الجمهوريات العربية بين كل من مصر وسوريا وليبيا كان رؤساء دول الإتحاد متفائلين إلى حد كبير بأن هذا الإتحاد سيزداد إتساعاً. وتمثل تفاؤلهم هذا بأن نصّت إحدى نقاط الأحكام الأساسية وهي بالتحديد النقطة السادسة على أن "يكون هذا الإتحاد مفتوحاً لجميع الدول العربية الأخرى التي تؤمن بالوحدة العربية وتعمل من أجل تحقيق المجتمع العربي الاشتراكي الموحد".

وبدلاً من أن تتضمن دول أخرى إلى هذا الإتحاد منذ أن أعلن عن قيامه في بنغازي يوم 17 أبريل/ نيسان 1971، نجد الإتحاد في حُكم المنتهي، ويبدو الآن كتركة معقدة، وبسبب التعقيدات إرتأى أهل التركة تجميدها إلى أن تأتي ساعة الحقيقة أو ساعة الشجاعة.

وعندما قام الرئيس حافظ الأسد قبل أسبوعين بزيارة إلى طرابلس أثار مع العقيد معمر القذافي مسألة إتحاد الجمهوريات داعياً إلى تنشيطه. ولا بد أن القذافي عرض بقليل أو كثير من التفصيل ضيقه من أمر الإتحاد. ولا بد أنه بطريقة ما قال إنه (أي الأسد) والرئيس السادات لا يعملان بما أتفق عليه. وما إتفق عليه ليس وثائق سرية بل إعلان أذيع على

العربي... فإنها منذ أشهر قليلة تقوم بحملة مماثلة في جديتها للحملتين السابقتين من أجل تظمين كل بيوت المال العربية والأجنبية. أن مصر في ذلك تريد أن تعوِّض في سنوات قليلة ما فاتها لأسباب كثيرة تأمينية في السنوات الخمس عشرة الماضية. وتجري إتصالات مع كل بيوت المال في العالم العربي والأجنبي من أجل توظيف رساميل في مصر وتعامل أي بعثة تجارية تصل إلى مصر للإستطلاع ودراسة إمكانات الإستثمار بتكريم ملحوظ. وتعود هذه البعثات بتأكيد تسمعه من المسؤولين المصريين وعلى جميع المسؤوليات خلاصته أن لا تأميم ولا مصادرة ولا حراسة. وهذه اللات الثلاث تتكرر أمام ممثلي البيوت المالية والتجارية العربية والأجنبية غير مرة كي تزول هواجس هؤلاء ومخاوفهم.

ولأن لكل مرحلة حكومة في مصر، وهو تقليد يتبعه الرئيس السادات منذ أن تسلّم الحُكم، فإن المطلوب لـ "مرحلة التعمير". وإذا جازت التسميات فإن حكومة الدكتور محمود فوزي كانت "حكومة الإعداد الداخلي. للمواجهة الشاملة". وعندما تسلّم الرئيس السادات بنفسه منصب رئاسة الحكومة كان يريد بذلك الإحياء بأن المرحلة هي "مرحلة الإختيار الصعب".

وحكومة "مرحلة التعمير" مطروحة كفكرة منذ الأسبوع الأول لوقف إطلاق النار. وتردد بعض الوقت أن الرئيس السادات بعدما حدثت المصاهرة بينه وبين المهندس سيد مرعي (ابنة الرئيس السادات خطبها ابن سيد مرعي) سيُسند المنصب إلى سيد مرعي، ثم لم يعد أحد يردد هذا الاحتمال. وبعد وقف إطلاق النار ترددت أسماء أربعة أشخاص لتولي منصب رئاسة الحكومة هم: الفريق أول أحمد أسماعيل وممدوح سالم وعبد القادر حاتم وعبد العزيز حجازي.

ولما كان إسناد المنصب إلى الفريق أول إسماعيل لا يتناسب مع فكرة الحكومة التي سيتم الإعداد لها، فإن أحد الثلاثة الآخرين هو الذي سيُسند إليه المنصب إلا إذا فاجأ الرئيس السادات المصريين بإسم قديم - جديد.

ويبدو الدكتور عبد العزيز حجازي أكثر الذين يحتمل إسناد منصب رئاسة الحكومة إليهم ولكن سيكون هنالك نوع من التريث لأن تعيين حجازي رئيساً للوزراء معناه (لأسباب الأقدمية وغيرها) إيجاد مناصب لبعض أعضاء الحكومة الحالية. وفي طليعة هؤلاء الدكتور عبد القادر حاتم الذي يتولى عملياً أو إدارياً

الأمة. وأكثر من ذلك أن الشعب في كل من مصر وسوريا وليبيا قال رأيه في ذلك الإعلان.

وكان آخر إجتماع عقده مجلس رئاسة الإتحاد قبل أكثر من سنة إنتهى إلى خلاف حول المعركة لكن اللقاءات لم تتوقف منذ ذلك الحين. والغريب أن المجلس الذي لم يجتمع قبل المعركة لم يعقد جلسة بعدما بدأت المعركة أو بعدما أعلن وقف إطلاق النار. وإذا كانت كل هذه التطورات المصيرية لم تحمل رئيس مجلس رئاسة الإتحاد أي الرئيس السادات على دعوة المجلس إلى عقد دورة طارئة فما هي الضرورات التي تحتم إنعقاد المجلس، علماً أن المجلس درج على عقد إجتماعات في شكل دورات. وعقدت الإجتماعات السابقة في ظل ظروف ليست بالخطورة التي إستجبت ولا تزال تستجد.

إن إتحاد الجمهوريات العربية لم يعقد إجتماعاً قبل أن تبدأ "حرب رمضان" ليقرر ما إذا كان يجب أن تبدأ الحرب أم من الأفضل تأجيلها.

إن إتحاد الجمهوريات العربية لم يعقد إجتماعاً قبل أن تبدأ "حرب رمضان" ليقرر ما إذا كان يجب أن تبدأ الحرب أم من الأفضل تأجيلها.

وإذا كان هنالك حرص على إستمرار الإتحاد فلماذا لا يدعى إلى دورة طارئة. وفي هذه الدورة يقول كل رئيس رأيه ووجهة نظره. حتى إذا إنتهت الدورة إلى تكريس إختلاف في وجهات النظر من الضروري إنعقاد الدورة لأن مجرد إنعقادها معناه التمسك بإستمرار الإتحاد.

ونحن لو دققنا بعض الشيء في مواد الإعلان الذي صدر عن إجتماعات بنغازي يوم 17 أبريل/ نيسان 1971 وفي الأحكام الأساسية للإتحاد لوجدنا أن أزمة الإتحاد ناتجة عن صراع بين ثلاثة مفاهيم. مفهوم يمثل الرئيس السادات وهو إذا جاز التعبير المفهوم الواقعي. ومفهوم يمثل الرئيس السادات وهو إذا جاز التعبير أيضاً المفهوم الحائر وأن يكن في بعض الممارسات أقرب إلى مفهوم السادات منه إلى مفهوم العقيد القذافي وهو مفهوم ثوري ويتمسك بحرفية الأمور.

وعلى سبيل المثال لا الحصر فإنه بموجب الأحكام الأساسية يختص إتحاد الجمهوريات بوضع مسائل السلم والحرب. وما تم يوم 6 أكتوبر وما تم بعده إنما تم على هامش المتفق عليه. كذلك هناك نقطتان أخريان عولجتا على هامش المتفق عليه من دون التمسك بحرفية الإتفاق. النقطة الأولى هي أن

رؤساء دول الإتحاد قرروا بالإجماع طبقاً لما نص عليه إعلان بنغازي الذي صدر يوم 17 أبريل 1971 "أنه لا صلح ولا تفاوض مع إسرائيل ولا تنازل عن أي شبر من الأرض العربية المحتلة"، وقرروا أيضاً وبالإجماع "أنه لا تفريط في القضية الفلسطينية ولا مساومة عليها".

ومن منطلق التمسك بالحرفية يرى القذافي في مؤتمر جنيف تخلياً عن لاءات بنغازي الأربع، فلا يترك مناسبة إلا ويهاجم مؤتمر جنيف، أو يرسل برقيات إلى الملوك أو الرؤساء أو إلى بعضهم مستفسراً عما إذا كانت تصريحات إسماعيل فهمي تتطابق مع ما تم إتخاذه من مقررات في قمة الجزائر. وبين الهجوم الذي سيتصاعد وبرقيات الإستفسار التي ستتخذ طابعاً جديداً مستقبلاً هنالك التظاهرات التي جرت والتي قد تتزايد مع كل خطوة مصرية نحو السلام.

في الماضي كان الخلاف حول السياسة الخارجية في إستمرار قائماً بين دول الإتحاد وكان يتم إمتصاص الخلاف في شكل أو في آخر. أما بعد الوضع التي هي عليه دول الإتحاد بعدما أصبح واضحاً أن الخلاف يتزايد حول كل شيء فإن المطلوب أحد أمرين. إما إستفتاء الشعب في دول الإتحاد على إستمرار هذا الإتحاد في الحال التي إنتهى إليها، وإما القيام بعملية بحث حقيقي للإتحاد وذلك يكون في دعوة مجلس رئاسة الإتحاد إلى دورة طارئة تعالج القضايا في كثير من الصراحة والمسؤولية. وفي هذه الدورة ربما إقتنع القذافي بأن كل ما تفعله مصر إنما هو خطوات مرحلية ويجب أن تفهم على هذا الأساس.

وإذا لم يحدث ذلك فإن الإتحاد الذي إعتبر عندما قام أهم إنجاز أزال من الأذهان قتامة النكسة وفظاظة حالة اللاحرب واللاسلم، سيستمر مجرد تركة غير متفق على تسويتها. والأمر في حاجة إلى حسم.

صحيفة "النهر". القاهرة - الأربعاء 26 ديسمبر/ كانون الأول 1973

الوحدة الكاملة أو الصدام

كما أن أمر إتحاد الجمهوريات يجب أن يحسم في

موضوع الوحدة.

إن المسألة الآن على جانب كبير من الخطورة وواضح أن التردد في شأن قيام الوحدة يتزايد إتساعاً في مصر.

وعملياً أن ليبيا هي الدولة العربية الوحيدة التي تخوض معارضة معلنة ضد كل ما تقوم به مصر من دون أن تتردد في الوفاء بالتزاماتها. وصحيح أن العراق أيضاً ضد ما تقوم به مصر إلا أن معارضته غير معلنة، أو أنها مبطنة عكس معارضة ليبيا الصريحة كل الصراحة.

ومعارضة القذافي بدأت مع اليوم الثاني لقيام "حرب رمضان" وهي مستمرة وفي كل يوم تتخذ نوعية جديدة. وهذا معناه أن العلاقات المصرية - الليبية تسير نحو صدام تاريخي. ولن يقلل من توقع حدوث هذا الصدام أن الجانبين ما زالا يتبادلان إبداء الحرص. الجانب المصري يبدي حرصه على الثورة الليبية. والقذافي يبدي تمسكه بمصر.

والقضية لا حل لها إلا بقيام الوحدة الكاملة خصوصاً أن الأمر يحتاج إلى فقط إلى إتخاذ قرار. أما إذا لم تعلن الوحدة فإن حدود الصدام إحتمال واردة لأن النظام الليبي ليس من النوع الهادئ والمرن، ولأنه بالذات في موضوع الوحدة مع مصر لا يمكن أن يكون مرناً ولا هادئاً وهو غير مستعد للقبول بمنطق تأجيل الوحدة إلى ما بعد إزالة آثار العدوان لأنه في الأصل يرى أن ذلك بالإضافة إلى التحرير الحقيقي يتم بدولة موحدة ويكون مردوده أكثر إيجابية.

إن ما يحدث الآن هو تستير غير ناجح على خلاف كبير، وضبط أعصاب إلى درجة الضغط على الأعصاب.

ومن الطبيعي الافتراض أن نظام الرئيس السادات سيبقى يضبط أعصابه تجاه المعارضة الليبية. وإذا كانت هذه المعارضة عنيفة فإنها ستكون مقلقة إذا لم تتوقف في المستقبل.

ومن أجل ذلك فإن النظام المصري أمام خيارين لا ثالث لهما: إما الوحدة الكاملة وهو الخيار الأسلم، وإما الصدام الذي في حال حدوثه سيشكل إنتكاسة مؤلمة لكل الآمال الوجدانية.

ونحن في إنتظار مناسبة عيد الأضحى. ففي تلك المناسبة قد يقول القذافي في خطبة العيد التي درج على أن يلقيها شخصياً كلاماً أساسياً وحاسماً.

وفي تلك المناسبة قد يصدر عن الرئيس السادات أيضاً كلام أساسي وحاسم.

سرعة فإن أمر العلاقات المصرية - الليبية يجب أن يحسم أيضاً في أقصى السرعة. وما بين مصر وليبيا ليس أزمة يمكن أن تحل بالوساطات أو المساعي الحميدة، أو بضغوط معنوية يمارسها فريق ثالث على الجانبين. ولو كانت أزمة من هذا النوع لأمكن بعض الذين سعوا ببادرة شخصية أو بتكليف يحققوا الحد الأدنى على الأقل من النجاح.

إن الأزمة تنشأ عادة بين الأنظمة التقليدية أو بين نظام تقليدي ونظام ثائر يسعى كل منهما إلى ممارسة دور الزعامة أو الوصاية أو بين نظام ثائر له شأنه ونظام تقليدي يحرص تهيباً أو درءاً لإشكالات قد تحدث على كسب ود النظام الثائر في شكل أو في آخر. وكل الأزمات التي حدثت ويمكن أن تحدث مستقبلاً بين هذه الأنواع من الأنظمة أمكن حلها وسيبقى دائماً من الممكن حلها. وعلى سبيل المثال لا الحصر أمكن معالجة أزمة بل أزمات متلاحقة حدثت بين الملك فيصل وجمال عبد الناصر أي بين نظام تقليدي ونظام ثائر يسعى كل منهما إلى ممارسة دور الزعامة أو الوصاية. كذلك أمكن معالجة أزمة بل أزمات متلاحقة حدثت وستستمر تحدث بين العراق والكويت أي بين نظام ثائر له شأنه ونظام تقليدي.

وقبل قيام ثورة الفاتح من سبتمبر 1969 كانت تحدث في إستمرار أزمات بين مصر ونظام السنوسي الذي كان يبذل إلى درجة المشقة ومن باب التهيب ودرءاً لإشكالات قد تحدث، كل ما يمكن أن يبقى على كسب ود عبد الناصر. وكانت الأزمات تجمد أحياناً وتطوَّق أحياناً ويعود التعايش إلى وضعه المثالي في النهاية. وقياساً فإن التعايش بين ثورة 23 يوليو 1952 ونظام السنوسي كان أفضل بكثير من التعايش القائم الآن بين النظام الثوري في مصر والنظام الثوري في ليبيا.

ولو لم تكن أرض ليبيا إمتداداً لأرض مصر لما كان أي صراع فكري وسياسي بين النظامين يصل إلى ما هو أبعد من الأزمة.

ومع إقرار القذافي بوجود تناقضات داخل مصر وليبيا ووجود قطاعات عريضة متخوفة من الوحدة إلا أنه على رغم ذلك رمى بثقله من أجل أن تقوم الوحدة على أساس أن الوحدة يجب ألا تنتظر ذوبان التناقضات وتقلص دائرة القطاعات غير الوجدانية، وأن مثل هذا الأمر يمكن تحقيقه تحت مظلة الوحدة. وأكثر من ذلك أن القذافي يفضل وجود إرادات مختلفة في دولة واحدة على إستمرار التردد والتأجيل في بت

وفي إنتظار تلك المناسبة لا نرى إلا أن مصر وليبيا مقيلتان في الأشهر المقبلة على حدثين كلاهما تاريخي. إما الوحدة الكاملة وإما الصدام. وتكراراً: الوحدة الكاملة هي الأسلم وهي الحلم الذي سيستمر منشوداً إلى حين قيامها. الكلام أيضاً موجه إلى العراق وسوريا.

صحيفة "النهار". القاهرة - الخميس 27 ديسمبر/ كانون الأول 1973

الخطوة السريعة المطلوبة

في الغرف الديبلوماسية يُعتبر إقدام دولة على سحب بعثتها الديبلوماسية من بلد آخر بمثابة قطع علاقات. وعادة يترتب على ذلك تبدل في معاملة الرعايا ويكون التبدل نحو الأسوأ. وفي الغرف الديبلوماسية أنه إذا أقدمت دولة على سحب بعثتها الديبلوماسية من بلد آخر يرد هذا البلد بالمثل.

ولكن ما جرى بين مصر وليبيا كان من نوع جديد من الأعراف في عالم الديبلوماسية وهو نوع لافت ومثير. ليبيا لم تعلن رسمياً أنها سحبت البعثة. ومصر لم تعلن أيضاً من جانبها رسمياً أن ليبيا سحبت بعثتها الديبلوماسية ولا أقدمت في الوقت نفسه على إجراء مماثل. وأكثر من ذلك أن ليبيا لم تبلغ مصر أنها سحبت بعثتها. وعلى هذا الأساس ليس هنالك ما يثبت رسمياً أن ليبيا سحبت بعثتها من القاهرة.

وبدلاً من أن تتبدل معاملة الرعايا المصريين العاملين في ليبيا نحو الأسوأ فإنها تبدلت نحو الأحسن. وفي الأيام الماضية التي تلت إقدام ليبيا على سحب بعثتها من مصر أصبح المصريون العاملون يشعرون بنوع من الود كان إلى حد مفقداً في الماضي. وهذا الود المستجد أنساهم مرارة اللحظات الحرجة التي عاشوها في أعقاب جريمة إسقاط إسرائيل طائرة البوينغ الليبية.

ونستنتج من ذلك أن القذافي إستهدف من سحب البعثة تسجيل حالة إحتجاج وأنه فصل بين النظام المصري والرعايا المصريين في ليبيا على أساس أن مشكلته ليست مع الرعايا ولا مع الشعب المصري إنما مع نظام الرئيس السادات.

وما دام الأمر إقتصر على هذا الحد فإن الفرصة

كانت وما زالت متاحة أمام حوار جدي، لكن سياسة التأجيل المعمول بها في مصر والتي أصبحت نوعاً من التقليد هي التي جعلت إحدى أهم الفرص تمر من دون الإستفادة منها في محاولة لمعالجة التناقض المصري - الليبي.

وهذه الفرصة توفرت أيام قمة الجزائر. فلو أن الرئيس السادات بعد إنتهاء القمة مر بطرابلس في طريق العودة إلى القاهرة لكان أمكنه تطويق إعتراضات القذافي. لكن ضيق الرئيس السادات من المواقف التي سجلها الرئيس الليبي منذ اليوم الثاني لقيام "حرب رمضان" وإنتهاء بتصريحاته في يوغوسلافيا وفرنسا التي لم تخل من الهجوم العنيف على السادات إلى حد مطالبته بالإستقالة... هذا الضيق هو على ما يبدو والذي حال دون توقف الرئيس المصري في طرابلس وعقد إجتماع مع القذافي. ولو أن ذلك الإجتماع تم لكان خفف بعض الشيء من حالة الإحتجاج الليبية. وفي الماضي قام الرئيس السادات بمبادرات كثيرة واجه بها حالات إحتجاج ليبية وأفادت تلك المبادرات في تطويق تلك الحالات من دون أن يأخذ في الإعتبار اللياقات التي فرضها البروتوكول. وكلنا ينكر كيف إنتقل الرئيس السادات إلى طرابلس ليشترك في تشييع جنازة محمد المقرئ أحد أعضاء مجلس قيادة الثورة الليبي.

إن طبيعة العلاقات المصرية - الليبية أصبحت تتطلب أسس ثابتة وإعتماد التلفزيون الأخضر بين عابدين ومجلس قيادة الثورة في باب العززية، على أساس أن اللون الأحمر غير مرغوب فيه من كلا الجانبين المصري والليبي. وكانت فكرة إعتماد الوزير المقيم أن تكون البديل لو لم تكن مهمة الوزير إدارية في حين أن المطلوب غير ذلك.

وتكراراً أن في الأفق بوادر صدام مما يحول دون تفجيره حتى الآن إدراك من مصر لأهمية الحاجة إلى ليبيا يقابله تعصب من الثورة الليبية لأهمية دور مصر. وما دام إدراك مصر لا يمكن أن يتبدل لأكثر من سبب موضوعي، وما دام تعصب الثورة الليبية لأهمية دور مصر سيبقى تعصباً لأن الوحدة مع مصر كانت من بين الأسباب التي قامت من أجلها الثورة، ما دام الأمر كذلك فإن ثمة القليل من التنازل بإمكان التوصل إلى صيغة ما لحصر التناقض الذي يزداد إمتداداً.

والتنازل في أي حال لن يحققه المبعوثون ما دامت العلاقات المصرية - الليبية من نوع العلاقات المصرية - السوفياتية محصورة فقط بشخص الرئيس السادات من الجهة المصرية ومجلس قيادة الثورة من الجهة الليبية.

وقد تكون خطوة سريعة من جانب الرئيس السادات هي المدخل إلى حل لا يحقق الوحدة في الوقت الحاضر لكنه يحول دون حدوث الصدام ويمهّد مستقبلاً لتحقيق الوحدة الكاملة التي لا مطلب للثورة الليبية سواها.

صحيفة "النهار". بيروت - السبت 29 ديسمبر / كانون الأول 1973

* * *

المهادنة هي الأسلم

لولا الخطاب الذي القاه العقيد معمّر القذافي قبل أمس لمناسبة الإحتفال بمعركة عين داره ضد الطليان لكننا اعتقدنا أن الرئيس الليبي في خلوة داخل خيمة، يتأمل في كل ما جرى ويجري وفي ما سيجري. بل لعله خرج خصيصاً من هذه الخلوة ليقول كلاماً تعمد أن يكون مزيجاً من الثورية والديبلوماسية في الوقت نفسه.

وأهم ما في الخطاب أمران الأول إعلان العقيد القذافي أن ليبيا في طريقها إلى أن تصبح دولة صناعية. والثاني هو تمسكه بالوحدة على رغم، محاولات الصد التي حدثت سواء من مصر أو من تونس. وفي هذا الصدد صنف _ بأسلوب مبطن _ النظام الجزائري بأنه غير وحدوي في حين أن شعب الجزائر وحدوي. وقال الشيء نفسه بالنسبة إلى مصر والسودان والمغرب وموريتانيا... حتى بالنسبة إلى تونس.

إن العذرية الثورية التي يتصف بها العقيد القذافي هي التي تجعله يتصور أن الشعوب هي التي في قدرتها تحقيق الوحدة وهذا جمل ثقيل يُلقى على الشعوب التي لا حول لها ولا قوة. ونحن لو ألقينا نظرة سريعة على الواقع العربي لما وجدنا شعب أي دولة عربية قادراً على أن يقول رأياً صريحاً في القضايا.. حتى في البسيط منها. وإذا كان هذا الشعب لا قدرة له على ذلك بسبب نوعية الأنظمة، فكيف نطلب منه إلى درجة تحميله المسؤولية أن يحقق ذلك الأمل المنشود.

من هنا إن العقيد القذافي سينتظر طويلاً جداً تحقيق الوحدة ما دام يرى في الشعوب أنها صانعة الوحدة. وإذا كان القذافي سيستمر في نظريته هذه فإن الوحدة لن يُكتب لها القيام. ومن أجل الوحدة التي تستخوذ على كل مشاعر القذافي وإهتماماته نرى أن يتفاهم الرئيس الليبي في شكل أو آخر مع الحكام، وإذا كان التفاهم صعباً بعض الشيء فإن التهادن ليس صعباً، وفي زمن التهادن إستطاع القذافي أن يزرع أفكاراً وحدوية في مصر والسودان وتونس وغيرها، وأن يستقطب إلى جانبه قطاعات جماهيرية عريضة. وبعدما حل الخصام محل المهادنة إنفك شمل هذه الجماهير.

إن العقيد القذافي بعدما رفض المهادنة يراهن على الحركات الطالبية والشعبية والتحريرية في بعض الدول

العربية وفي طليعتها مصر والسودان وتونس. وهذه حركات أجهضت في معظم دول العالم. ولعله يأخذ في الإعتبار أن الحكام الذين يجتمعون قريباً في القاهرة ربما بحثوا في شكل ثنائي في أمره أكثر من بحثهم في قضايا أخرى ما دام يؤكد إنه وراء الحركات الطالبية والعمالية ووراء بعض التمللات بين العسكريين أيضاً التي تجري في دولهم. وإذا كان القذافي قرر الإعلان صراحة أنه وراء هذه الحركات فإن الذين سيجتمعون في القاهرة ربما قرروا سراً أن يكونوا وراء القذافي ونظامه حتى النهاية.

من هنا المهادنة أسلم مرحلياً. أسلم للثورة الليبية ولدعوة الوحدة نفسها.

صحيفة "النهار". بيروت - الثلاثاء 12 فبراير/ شباط 1974

عملية بغث لميثاق طرابلس

من الاسباب التي جعلت العلاقات تعود جيدة بين مصر والسودان أن النظامين المصري والسوداني تجمعهما نظرة واحدة وموقف واحد من النظام الليبي. فكما أن الرئيس جعفر نميري متضابق من بعض الممارسات التي تقوم بها في السودان " مجموعات قذافية" فإن الرئيس السادات يشكو من الشيء نفسه وربما أكثر. وليس مصادفة أن التفاهم المصري _ السوداني حدث في وقت أصبح التفاهم المصري _ الليبي مسألة صعبة بعض الشيء. وما دامت مصر سلمات أم حرباً تحتاج إلى عمق فإنه كان لا بد من تحصين العمق السوداني ما دامت مسألة العمق الليبي معقدة في الوقت الحاضر. ولقد أثبتت "حرب رمضان" أن العمقين الليبي والسوداني هما في أهمية جبهة السويس العريضة. وخلال المأزق الذي عاشه الجيش الثالث تبين أن العمق السوداني قضية يجب ألا يجادل أحد في شأنها. ويكفي أن ذلك الجيش المحاصر شرب مياهاً سودانية في فترة حصاره. أما كيف وصلته المياه فمسألة من غير الجائز البحث فيها أو الإشارة إلى تفاصيلها.

وعودة العلاقات جيدة بين مصر والسودان إلى درجة إحتمال الوصول مستقبلاً إلى عمل وحدوي تحمل على التفاؤل بإمكان حدوث الشيء نفسه بين مصر وليبيا. فالتلاسن الذي حدث بين النظامين

المصري والليبي ليس شيئاً أمام التلاسن المصري السوداني. ولكن يبدو أن العلاقة بين نظامين عربيين، بل حتى بين أي نظامين في العالم لا تصبح جيدة إلا بعد حالة من الخصام والتكاف. وبعد خصام طويل وحالة من التكاف وجد النظامان المصري والسوداني أن الخير لبلديهما بل إن مصلحتهما هي في التفاهم والتعاون إلى أقصى الحدود. ولعل الشيء نفسه يحدث بالنسبة إلى مصر وليبيا في المستقبل القريب.

وإذا حدث هذا التفاهم المنشود فمعنى ذلك أن عملية بعث حقيقي سيشهدها ميثاق طرابلس. وفي إطار هذا الميثاق يتعاون البلدان الثلاثة مصر والسودان وليبيا. ولا شك في أنه بعد سنة من التعاون الصادق سيجد البلدان الثلاثة أن المستقبل هو الذوبان في كيان واحد أو الإستمرار تحت مظلة أي شكل وحدوي يضم سوريا. ولو حدث ذلك فإن دولاً كثيرة ستتمنى لو تُقبل عضويتها في هذا الميثاق. لماذا لا نجرب؟

صحيفة "النهار". بيروت - السبت 16 فبراير/ شباط 1974

القذافي ومرحلة المستقبل

لم يحدث أن شهد مبنى مجلس قيادة الثورة في باب العزيزية في طرابلس نشاطاً كالذي يشهده منذ أن عاد العقيد معمر القذافي من جولته التي بدأت في لاهور ثم تشعبت. وهذا النشاط يأتي نتيجة طبيعية لمرحلة عاصفة عاشتها الثورة الليبية في السنتين الماضيتين. وفي ضوء هذه المرحلة يريد العقيد القذافي أن يخطط للمرحلة المقبلة التي ستكون، قياساً على الذي جرى، أكثر أهمية من المرحلة السابقة. والمرحلة مثثة: داخلياً. عربياً. دولياً.

على صعيد الداخل هناك أمور كثيرة تحتاج إلى حسم وهنالك تصورات وأفكار كثيرة تحتاج إلى تطبيق. وعلى سبيل المثال لا الحصر هل ستبقى ليبيا محكومة من مجلس قيادة ثورة أم أن الظروف الموضوعية توافرت لكي تُحكم بالوسيلة التقليدية أي أن يكون هنالك رئيس جمهورية. وفي السنتين الماضيتين كان الذي يحول دون تحقيق ذلك هو أن القذافي لا يريد أن يحسم هذا الأمر في انتظار أن

جنى إنعقاد قمة الجزائر كان الذي يحول دون إنعقاد القمة هو الخلاف حول مبدأ الإنعقاد نفسه يضاف إلى ذلك تعدد الخلافات العربية. وكان مفترضاً تلك القمة أن تنهي مسألة الخلافات لكنها عُقدت والخلافات التي كانت قائمة إستمرت. وكنا نفترض أن الأمين العام للجامعة العربية سينشط بعدما تقرر عقد القمة دورياً في الفترة التي تلت إنعقاد قمة الجزائر في سبيل تقليص الخلافات. لكن الأمين العام لم ينشط لأنه لم يكلف. ولو نشط بتكليف يدعمه المتفاهمون لكان حقق على الأقل الحد الأدنى من النجاح.

لقد حدث للمرة الأولى في تاريخ القمم العربية أن إقتراب موعد متفق عليه لعقد القمة ووجدت الأكثرية العربية المتفاهمة نفسها تعلن بلسان مصر أنها تفضل تأجيل الموعد نصف سنة بحيث تنعقد القمة في أيلول عشية إنعقاد الجمعية العمومية بدلاً من نيسان كما إتفق على ذلك في قمة الجزائر. والحجج التي تبديها أوساط تمثل الأكثرية المتفاهمة هي أن التأجيل من

طرابلس فمعنى ذلك أن الرئيس المصري يرغب أيضاً في التعايش. وللمناسبة فإن المتوافر من المعلومات يفيد أن القذافي أعاد إلى القاهرة أعضاء مكتب العلاقات. وإختار مديراً للمكتب السيد سعد الدين بوشويرب بدلاً من السيد محمود البكوش الذي حدث التوتر في عهده وكان بوشويرب يشغل المنصب قبل البكوش.

وبالإضافة إلى مصر وتونس هنالك علاقات ليبيا المتوترة مع دول أخرى مثل السودان والمغرب. وكما أن التعايش ممكن مع العراق والسعودية وغيرهما فإنه يُفترض أن يكون ممكناً بين ليبيا وكل من السودان والمغرب. وإذا كان التخاصم وشن الحملات يتم وفق قاعدة "خاصم وهاجم من هو معرض للسقوط"، فإن استمرار نظام النيميري ونظام الحسن الثاني يؤكد أن القاعدة ليست سليمة تماماً وليس منطقياً الاستمرار في الأخذ بها.

على الصعيد الدولي لا بد من وضع نقاط على الحروف. إن العقيد القذافي بعد أن يضع للمسات الأخيرة لخطّة المرحلة المقبلة سيوفد رئيس الوزراء عبد السلام جلود إلى كل من موسكو وواشنطن. وبهذه الزيارة تكون ليبيا إستقّصت وإستوضّحت العالم كله. والأرجح أن عبد السلام جلود سيعرض إيضاحات ويستفسر. ووفق الإيضاحات والإستفسارات تتخذ ليبيا مواقف واضحة من كل شيء.

ثورة ليبيا على مشارف الذكرى السنوية الخامسة. لقد حبت ونمت وسارت. ولا بد من نظرة تأخذ في الاعتبار عواصف السنين الماضية وهي تواجه مرحلة المستقبل.

صحيفة "النهار". طرابلس (ليبيا) - الأربعاء 27 مارس/ آذار 1974

زيارة الأسد ومسألة التوجه

من شأن الزيارة المرتقبة التي سيقوم بها الرئيس حافظ الأسد إلى موسكو أن تضع النقاط على الحروف بالنسبة إلى مسائل كثيرة. وكل المسائل العالقة بين الأسد والزعماء السوفييات ليست صعبة الحل لأن السوفييات يتقنون في الرئيس السوري ولأن الرئيس السوري ما زال حريصاً على العلاقات السورية - السوفيياتية.

تتحقق الوحدة مع مصر. وتسهيلاً منه لذلك إرتأى عدم حسم مسألة الرئاسة. على سبيل المثال أيضاً هل تبقى الحكومة من دون وزير خارجية وبقى القذافي هو رئيس مجلس قيادة الثورة، ووزير للخارجية في شكل غير معلن رسمياً. إن الأمر يحتاج إلى حسم خصوصاً أن معركة ليبيا في الخارج هي في الواقع معركة ديبلوماسية وإعلامية، ومن باب الإفتراض يُحتمل أن يحسم القذافي الأمر ويعين وزيراً للخارجية ويرفق التعيين بدعم أساسي للخارجية على أن يستمر هو شخصياً المخطّط للسياسة الخارجية. وفي هذا النطاق من المحتمل نقل الخارجية من مبناها المتواضع الحالي إلى مبنى رئاسة الوزراء. كذلك من المحتمل إجراء نوع من التنسيق بين الخارجية والإعلام وإختيار وجوه جديدة تعمل في الخارجية والإستغناء عن بعض السفراء الذين عُينوا في ظروف معينة.

إن العقيد القذافي يريد التركيز على الإعلام الخارجي وعلى توثيق الروابط والعلاقات مع حركات التحرير في العالم. ومن هنا لا بد من تثوير وزارة الخارجية، أو بالأحرى إيجاد وزارة تستطيع أن تؤدي في ديناميكية هذا الدور الحساس.

على الصعيد الداخلي أيضاً لا بد من عملية نهوض للإتحاد الإشتراكي الذي يبدو كأى دائرة من دوائر الدولة إنقصّت عليها البيروقراطية فأربكتها وشلّتها. كذلك لا بد من تحديد مهمة الثورة الشعبية التي لم يتجاوز دورها التحريك المؤقت. وبالمقدار الذي نعرفه عن طموح القذافي وتطلعاته فإن المطلوب ثورة داخل اللجان الشعبية.

على الصعيد العربي تبدو المسألة معقدة. وعلى رغم التعقيد لا بد من حسم. لقد فشلت دعوة الوحدة. وقوبل إندفاع القذافي نحو تحقيق الوحدة مع مصر برفض من جانب الرئيس السادات الذي يفضل التعايش مع الجميع على وحدة مع ليبيا من شأنها أن تخلق حالة ذعر أو حالة حذر عند الآخرين. وحتى تونس رفضت الوحدة مع ليبيا.

أين يكون الحسم هنا؟ هل في معاركة الذين يرفضون الوحدة أم في صرّف النظر من مسألة الوحدة. لا المعاركة تفيد. ولا صرّف النظر ممكن. والحل يكون في الطريق الثالث. التعايش مع الجميع. والعمل من خلال التعايش في سبيل تحقيق الوحدة. ولقد جرّب القذافي الطريق الثالث بزيارته للقاهرة قبل التوجه إلى لاهور. ولم تقد التجربة كثيراً لكنها أفادت في أي حال. وإذا رد السادات الزيارة للقذافي في

قمم مطلوبة

بات الأمر يحتاج إلى لقاء قمة مصري - سوفياتي
ولقاء قمة مصري - ليبي ولقاء قمة مصري - عراقي
ولقاء قمة مصري - فلسطيني.

ولقاء القمة المصري - السوفياتي ضروري من
أجل أمور كثيرة. فالعلاقات الآن بين الجانبين فاترة.
وليس مبالغة القول إنها تسير على نقيض ما تنص
عليه معاهدة الصداقة والتعاون. ولولا نصيحة من
صديق مصر التاريخي المارشال تيتو، ولولا نتيجة
إستقصاء للرأي العام قامت به الدوائر المصرية
المختصة لكان الرئيس السادات قطع الخيط الرفيع
الذي ما زال يربط مصر بالإتحاد السوفياتي، وهو
المعاهدة.

وقبل أمس أشار إلى أنه كان سيلغي المعاهدة لكنه
لم يذكر السبب الذي من أجله أعاد النظر في قراره.
ونتيجة الإستقصاء جاءت لمصلحة إستمرار العلاقات
الجيدة بين الإتحاد السوفياتي ومصر. ولعلها من
المفارقات الغريبة أن بين مصر والإتحاد السوفياتي
معاهدة للصداقة والتعاون ولكن غير معمول بها في
حين أنه ليس بين مصر والولايات المتحدة معاهدة
ومع ذلك فإن العلاقة بينهما جيدة أكثر مما لو كانت
هنالك معاهدة تربطهما.

ولقد توقع الرئيس السادات أن تكون جودة العلاقات
والتعاون والصداقة بينه وبين الولايات المتحدة بمثابة
إشارة إلى موسكو تفهم منها أنه لا يريد بعد الآن
التعاون معها ولا يريد المعاهدة التي تربط بينهما فيعتمد
السوفيات من جانبهم إلى طلب إلغاء المعاهدة. لكن
التوقع لم يكن في محله لأن السوفيات لم يلجأوا إلى
سحب خبرائهم ومستشاريهم من مصر بل تركوا الأمور
تسير على حالها، وتركوا السادات يتخذ من جانبه قرار
إنهاء مهمة الخبراء بأسلوب غير ودي ...

ويبدو أن الرئيس السادات بقوله إنه كان سيُلغي
المعاهدة يريد أن يؤكد أنها حتى لم تعد ورقة يساوم
الولايات المتحدة عليها..

إن العلاقات المصرية - السوفياتية تجتاز منذ
بضعة أشهر مرحلة زئبقية وباتت تحتاج إلى أسس
جديدة. وهذا يتطلب مبادرة مصرية على صعيد
الخارجية والإعلام. وما دام وزير خارجية مصر مقبلاً
من الولايات المتحدة وغير مقبول من الإتحاد
السوفياتي. وما دام الإعلام المصري سيستمر على

ولعل أبرز المسائل العالقة بين دمشق وموسكو
مسألة التسليح. فالسوفيات تصلهم في إستمرار
روايات منسوبة إلى مسؤولين سوريين تفيد أن الرئيس
الأسد إضطر إلى إختصار الحرب لأن الإتحاد
السوفياتي أوقف السلاح عنه. وعلى رغم أن كلاماً
صريحاً في هذا الشأن لم يصدر علانية عن مسؤول
سوري، فإن السوفيات يعتبرون أن عدم إقدام
المسؤولين السوريين على التصريح بذلك لا يعني
أنهم لا يقولونه في المناسبات التي يلتقون فيها
آخرين.

ومسألة التسليح كانت من بين المواضيع التي
تناولها بالبحث مع المسؤولين السوريين خلال زيارته
الأخيرة إلى دمشق السيد اندريه غروميكو وزير
الخارجية السوفياتية. والمعلومات التي حملها
غروميكو من موسكو تفيد أن القضية ليست قضية
سلاح بمقدار ما هي قضية إستيعاب وأن الإتحاد
السوفياتي مستعد لمد سوريا بكل ما تحتاج إليه لو
كان العنصر البشري الذي سيستخدم السلاح متوافراً،
تضاف إلى ذلك قدرة هذا العنصر على إستخدام
السلاح في الطريقة المطلوبة.

والمنطق السوفياتي قياساً على ما حققته القوات
السورية من إنتصارات براقية خلال الأيام الأولى من
"حرب رمضان" ليس سليماً تماماً. ولعل السوفيات
يركزون كثيراً على ناحية العنصر البشري ليزيلوا من
الأذهان الإنطباع الذي يترسخ يوماً بعد يوم والذي
يتلخص بأنه ما دام السوفيات متفقيين مع الأميركيين
على حل أزمة الشرق الاوسط فمن الطبيعي إذاً أن
يحدوا من مد أصدقائهم بالسلاح، وأن يكون حرصهم
الآن منصباً على مسألة التوجه بمعنى أنهم لا يريدون
أن يحدث مع سوريا في موضوع التوجه نحو أميركا
ما حدث مع السادات.

وفي إستطاعة الرئيس الأسد إذا كان بالفعل على
إستعداد لمواصلة الإستنزاف وإستئناف الحرب حتى
التحرير كما عبّر مراراً عن ذلك، أن يُحول مسألة
التوجه التي تقلق السوفيات إلى عنصر مساومة،
وبذلك يمكنه أن يعود من زيارته بصفقات جديدة من
السلاح تمكنه من تحقيق أمنية الأكثرية العربية
الصامتة.

صحيفة "النهار" - بيروت - السبت 30 مارس/ آذار 1974

رقتها إتساعاً حتى داخل مصر نفسها نتيجة المعادلة السياسية التي لم تكن مستقيمة تماماً لأنها بُنيت على وعود أميركية... وعود لا أكثر.

صحيفة "النهار". بيروت - الجمعة 19 أبريل/ نيسان 1974

الصدود السوري

لو أن نظرة السوري إلى القضية هي تماماً مثل نظرة المصري لما كان لمسألة الفصل في جبهة الجولان أن تتعثر. وإذا حدث إستفتاء بين مئة مصري ومئة سوري على سؤال واحد هو:

هل أنت مع الحل السلمي الذي يكرس إسرائيل أمراً واقعاً في المنطقة أم لا، لكانت أكثرية المئة المصري قالت نعم وكان نصف المئة السوري قالوا لا والنصف الآخر إمتنعوا عن الجواب لأنهم في حيرة لم تصل القناعة عندهم إلى حد أن يقولوا نعم.

وتلك هي المسألة بالنسبة إلى الرئيس حافظ الأسد الذي هو من بين نصف المئة الذين يقولون لا. وهذا النصف ومعه النصف الآخر الذي هو أقرب إلى قول لا منه إلى قول نعم هو الذي يجعل الرئيس الأسد يرى أن معارك الطيران في سماء دمشق تبقى أكثر سلامة من وقوف دمشق في معسكر الحل السلمي.

إنها المرة الأولى في تاريخ سوريا التي في يد الحاكم السوري أن يقرر مصير القضية. فهو إذا صمد سيجعل الموقف ينفجر من جديد فتتحرك الجبهة المصريه ولو بعمليات محدودة.

وأسباب الصدود متوافرة على صعيد الجبهة الداخلية وصعيد السلاح. وحتى إذا حقق كيسينجر فصلاً على الجبهة الأردنية بهدف عزل سوريا وتطويقها وإجبارها على تحقيق الفصل بالطريقة التي يفضلها الوزير الأميركي، فإن الصدود يبقى أكثر سلامة. لمس

ولقد ثبت أن الرئيس الأسد حقق بفضل الإستنزاف مكاسب ما كانت لتتحقق لو أن الفصل السوري تحقق مباشرة بعد الفصل المصري. وفي كل يوم جديد من الإستنزاف سيزداد حجم تلك المكاسب وستتسع دائرة إكبار الناس لسوريا وصدودها.

صحيفة "النهار". بيروت - الخميس 9 مايو/ أيار 1974

لهجته غير الودية من الإتحاد السوفياتي... ما دام الامر كذلك فإن العلاقات ستبقى على ماهي. وفي "ورقة أكتوبر" التي عرضها السادات أمس ما يُطمئن السوفيات نسبياً إلى الخط الإشتراكي لمصر. إلا أن البادرة الودية ضرورية كمقدمة لعقد قمة تضع النقاط على الحروف إلا إذا كان السوفيات أسقطوا الرئيس السادات من حسابهم كصديق ويخططون الآن من أجل إسقاطه. والإسقاط يكون بتطويل حبل الأزيمة وبناعاش سوريا والعراق وإيجاد علاقات متميزة مع ليبيا. ويكون أيضاً بإحداث ثغرة في العلاقات المصرية_ السورية، وإلا فما معنى ألا يمر الرئيس حافظ الأسد، ولو لبضع ساعات، بالقاهرة وهو في طريق عودته إلى دمشق من موسكو؟

وكما أن القمة ضرورية بين السادات وقادة الكرملين فإنها أيضاً ضرورية بينه وبين العقيد معمر القذافي، خصوصاً بعد التحليلات التي نشرتها صحف مصر في أعقاب التغييرات ذات الطابع الإداري التي حدثت أخيراً في ليبيا.

كذلك تبدو القمة المصرية - العراقية ضرورية. وليس سبباً وجيهاً أن الرئيس السادات لا يريد لها لأنه مل الكلام النظري وأحاديث التحرير وهي أحاديث تتناقض مع واقع الحال.

أما بالنسبة إلى المقاومة الفلسطينية التي فاجأها الموقف المصري في أعقاب ما كتبته صحف مصر عن محادثات السادات والملك حسين فإن قمة مصرية _ فلسطينية تبدو أكثر من ضرورية خصوصاً أنه في حال إستمرار الموقف الحالي لن يكون من السهل إنعقاد المجلس الوطني الفلسطيني في القاهرة... وإستطراداً لن يفتتح الرئيس السادات أعمال المجلس بخطاب كما هو مفترض. وإلى الآن لم يتم ابلاغ المقاومة بنتائج المحادثات بين الرئيس السادات والملك حسين، وهي في أي حال كانت لمصلحة وجهة نظر الأردن الذي رفض تضمين البيان عن المحادثات إشارة إلى أن منظمة التحرير هي الممثل الوحيد للشعب الفلسطيني والإكتفاء بالإشارة إلى أنها الممثل الشرعي.

إن الرئيس السادات تحرك في الفترة الماضية مستظلاً النتائج التي حققها "حرب رمضان" والتي كانت وما زالت تتفاعل. أما الآن وبعدما إنحسر التفاعل قليلاً فلا بد من تحرك جديد. تحرك في اتجاه الغاضبين أو المتحفظين أو المعارضين وليس في اتجاه الحلفاء فقط خصوصاً أن جبهة الرفض تزداد

المقترحة التي لا يريدونها أو على الأقل يفضل ألا تتعقد قبل أن يتحقق الفصل في جبهة الجولان.

صحيفة "النهار"، بيروت - الجمعة 10 مايو/ أيار 1974

الموقف المصري الآن

من خلال مناقشات مع بعض المسؤولين المصريين يمكن تلخيص الموقف الرسمي المصري الآن على الشكل الآتي:

_ بالنسبة إلى مسألة الحرب: إن الحرب لم تنته. وهناك على الأقل جولتان أخريان من القتال قبل أن يستتب السلام.

_ بالنسبة إلى السلاح: يؤكد أكثر من مسؤول إنه لا مشكلة إذا حدث التنوع الذي تحدث عنه الرئيس السادات مراراً.

وفي الزيارة المرتقبة إلى الجبهة التي سيقوم بها الرئيس السادات قريباً ستظهر أنواع من السلاح المتنوع الذي لم تحصل عليه مصر مباشرة من دول عربية وإنما عن طريق السوق السوداء وعن طريق أطراف عربية تربطها بمصر تحالفات.

بالنسبة إلى سوريا: بعض المطلعين في مصر يؤكدون أن بين الرئيسين السادات والأسد اتفاقاً على المبدأ، وهو اتفاق ليس حديث العود. أما التباينات التي شهدتها الأسابيع الماضية فإنها حول تفاصيل وجزيئات لم تؤثر على الاتفاق الأساسي. وهؤلاء المطلعون يؤكدون أن الرئيس الأسد يأخذ في الاعتبار أنه، أيّاً تكن الظروف، لا يستطيع أن يجر مصر إلى معركة لا تريدها. وما دام الأمر كذلك فإن موافقته على فك الارتباط تبدو منسجمة مع هذه القناعة.

بالنسبة إلى المقاومة الفلسطينية: خلال لقاء الرئيس السادات والسيد ياسر عرفات أكد الرئيس المصري لرئيس منظمة التحرير أنه ليس الشخص الذي يمكن أن يحل مشكلة مصر على حساب قضية الشعب الفلسطيني وأنه يرى أن حقوق شعب فلسطين تكون بتنفيذ قرارات التقسيم. وطلب السادات من عرفات أن يحدد مطالب المقاومة الفلسطينية وهو مستعد لتبنيها. وإنتهت المقابلة على أساس أن عرفات سيُرد بعد أن يكون أطلع قادة المقاومة على كلام السادات.

ولا تزال مصر في إنتظار رد عرفات.

حتى إشعار آخر تبدو دعوة سوريا إلى عقد مؤتمر قمة عربي عائمة بعض الشيء، وهذا بسبب التحفظ الذي أبداه الأمين العام للجامعة العربية السيد محمود رياض قبل مغادرته دمشق وبعد وصوله إلى الكويت. وتحفظ الأمين العام مرده إلى حساسية إنعقاد مثل هذه القمة في الوقت الحاضر ومرده أيضاً إلى شعور الأمين العام بأن دعوة سوريا فيها بعض الإحراج لمصر والسعودية ومن معهما ناهيك بالجزائر. ولعل الأمين العام يعتمد التحفظ مؤقتاً إلى حين عودته إلى القاهرة وتشاوره مع الحكومتين المصرية والسعودية في الأمر.

لكن تحفظ الأمين العام لا يعني أن القمة لا تُعقد إذا أصرت سوريا على عقدها. وإذا عُقدت فإنها ستبقى ظلالاً على التضامن العربي القائم وهو تضامن من نوع هش، في قدرة جلسة من النقاشات الحادة أن ترزع أساساته. وهذه المناقشات ستحدث وستكون أكثر من حادة إذا عُقدت القمة كاملة ولم يقطعها الذين قاطموا قمة الجزائر في تشرين الثاني الماضي. والأرجح أن الذين قاطعوا في الماضي ولاسيما العقيد معمر القذافي والرئيس أحمد حسن البكر لن يقطعوا القمة المقترحة لأنها ستكون في نظرهم فرصة ذهبية لعرض مواقف، ولأن هذه القمة وفق حساباتهم لن تكون مثل قمة الجزائر غطاء للفصل الذي حدث على الجبهة المصرية. ووفق حسابات جبهة الرفض أيضاً أن التطورات التي إستجبت منذ قمة الجزائر حتى الآن تخدم منطق الرفض وأن صوت الرفض الذي ما كان يُسمع في قمة الجزائر لأنها عُقدت في أعقاب رهجة الإنتصار الذي تحقّق خلال "حرب رمضان" أمامه الفرصة لكي يُسمع الآن... وهذا مرتبط بإستمرار الصمود السوري وتصاعد القتال. فإذا إستمر الصمود وتصاعد القتال ورافق ذلك تبدل في الموقف الفلسطيني بحيث لا يبقى متأرجحاً كما هي الحال الآن، فإن دولاً عدة لن تقف الموقف الذي وقفته خلال قمة الجزائر. أما إذا حدث العكس فسيكون هدف سوريا من القمة هو تحقيق غطاء للفصل في الجولان تماماً كما حققت قمة الجزائر غطاء للفصل المصري. والممارسات السورية لا توجي بذلك.

ويبقى أن الرئيس السادات قد يرد على الدعوة السورية بتحريك جديد يحاول أن يكون بديلاً عن القمة

ويبقى أمر آخر هو أن العقيد القذافي مُطالب ببناء جسر مع الرئيس هوارى بومدين. ذلك أن علاقات جيدة بين مثلث مصر وليبيا والجزائر هو الوضع الطبيعي والمنطقي. أما الوضع الراهن بين الدول الثلاث فإنه مستغرب وغير منطقي.

صحيفة "النهار"، بيروت - السبت 25 مايو/ أيار 1974

الخريف الساخن والخطة الأميركية

تدُخل الدعوة التي وجَّهها الرئيس أنور السادات إلى الملك حسين لزيارة القاهرة في نطاق التشاور في الموقف من زاويتين. الأولى احتمالات تجدد القتال في بداية الخريف ما دام الزعماء الإسرائيليون يواصلون السير في الطريق التي لا تقود إلى السلام. أما الزاوية الأخرى فهي البحث مع الملك في خطة العمل الأميركية حيال أزمة الشرق الأوسط والتي إتضحت إلى حد كبير معالمها بالنسبة إلى المسؤولين المصريين.

وبالنسبة إلى الزاوية الأولى يريد الرئيس السادات من الملك حسين في حال تجدد القتال موقفاً آخر غير الذي وقفه في "حرب رمضان". وإذا كان الملك لم يشارك في تلك الحرب لأنه سلفاً توقع الهزيمة فإنه في هذه المرة لن يقف الموقف نفسه _ هكذا تتمنى مصر - خصوصاً أن الملك لو شارك في "حرب رمضان" لكان شارك إستطراداً في قطف ثمار قطفها مصر وسوريا. وفي بعض المراحل السابقة وبالتحديد في الشهرين الماضيين توافرت لدى المسؤولين المصريين شبه قناعة بأن فك ارتباط على الجبهة الأردنية _ الإسرائيلية يفيد في حال تجدد القتال. كذلك توافرت إلى حد قناعة بأن تحقيق مشروع الملك المعروف بمشروع المملكة العربية المتحدة يفيد المقاومة الفلسطينية مرحلياً في حال تجدد القتال أيضاً.

وما توافر من شبه قناعة لدى المسؤولين المصريين بالنسبة إلى الأمرين أصبح أيضاً شبه متوافر بالنسبة إلى المسؤولين السوريين بعد الزيارة التي قام بها قبل أيام إلى عمان وزير الخارجية السورية السيد عبدالحليم خدام. وهذا يفسح في المجال أمام تنسيق مصري _ سوري _ أردني.

وبالنسبة إلى الزاوية الأخرى، أي خطة العمل

والتي أن يأتي الرد يشدد المسؤولون المصريون على أهمية أن يكون للفلسطينيين كيان سياسي. - بالنسبة إلى الإتحاد السوفياتي: الأمر يتوقف على نوعية إستقبال الرئيس السادات للسفير السوفياتي الجديد.

فإذا كانت المقابلة ودية فمعنى ذلك أن العلاقات سائرة في طريق الانفراج النسبي وأن لقاء القمة الذي اقترحه بريجنيف على السادات سيتم قريباً.

صحيفة "النهار"، بيروت - الخميس 23 مايو/ أيار 1974

الوضع الطبيعي والمنطقي

لو أن الرئيسين أنور السادات ومعمّر القذافي بدل التحاور بالبرقيات والرسائل والمبعوثين الشخصيين إتقيا وتناقشا في كل القضايا، لكانا وفرا على الذين يريدون لمصر وليبيا التفاهم والتعاون والتعايش مشقة هذا الجو المثير المرهق.

وفي خلال ثلاثة أشهر قال كل فريق ما يريد وأكثر. وعلى رغم أن بعض ما قيل في منتهى القسوة إلا أنه كان يجب أن يقال لأن إستمرار التأسف والغضب محقونا في الصدور كان سيوسّع دائرة التأزم. والتأزم يقود إلى تأزم وليس إلى إنفراج.

ولقد حدث في ذروة التأزم قبل بضعة أيام أن وصلت الحال بالنظام المصري إلى حد التفكير في قطع العلاقات إلا أنه كان هناك من نصح بالعدول لأن مثل هذا الإجراء لم يحدث حتى مع ليبيا الملكية على رغم إتهامها بأنها حولت أراضيها إلى قاعدة إنطلقت منها طائرات معادية لضرب مصر. والذين نصحوا أخذوا في الإعتبار أوضاع نحو ربع مليون مصري يعملون في ليبيا. وهؤلاء لا شك سيؤثرون على خطة حركة التنمية في ليبيا لو حدثت قطيعة لكنهم في الوقت نفسه سيشكّلون عبئاً ثقيلاً على مصر إن هم اضطروا إلى العودة.

إن اللقاء أكثر من ضروري بين الرئيسين السادات والقذافي. واللقاء يبقى أرقى بكثير من التلاسن على الهواء أو على صفحات الصحف، خصوصاً أن التلاسن وصل في بعض مراحله إلى مستوى غير لائق. وفي إنتظار أن يحدث هذا اللقاء لا بد من تجميد التلاسن بعض الوقت.

وما يعد به الرئيس السادات وما يمكن أن يكون مقبلاً في مصر. ومن هنا إن إفتراض حدوث جولة خامسة في الخريف أمر منطقي. من هنا أيضاً إن الرئيس السادات دعا الملك حسين على أمل إستتفاره للخريف الذي يبدو أنه سيكون ساخناً.

صحيفة "النهار"، بيروت - السبت 13 يوليو/ تموز 1974

بعد رفض التمديد للقوات الدولية

يشبه المؤتمر الصحافي الذي عقده وزير الخارجية المصرية إسماعيل فهمي مساء قبل أمس (الخميس 15 يوليو 1973) في القاهرة وأعلن فيه رفض مصر التمديد لقوات الطوارئ الدولية التي تنتهي فترة وجودها في سيناء يوم 22 تموز/ يوليو (1974).. يشبه هذا المؤتمر في بعض أوجهه ذلك المؤتمر الذي عقده فهمي في أسوان يوم 22 آذار الماضي وأعلن فيه فشل مهمة كيسينجر وإنهاء سياسة التحرك «خطوة خطوة» التي إعتدها وزير الخارجية الأميركية. فكما أن إعلان فهمي في أسوان كان مفاجئاً نتيجة للجو السياسي والإعلامي الذي كان سائداً في مصر قبل ذلك والذي إتسم بتفاؤل كبير وصل إلى درجة التأكيد أن مهمة الدكتور كيسينجر ستنتج، فإن إعلانه قبل أمس جاء أيضاً مفاجئاً بعض الشيء نتيجة للجو السياسي والإعلامي التفاؤلي الذي كان يوحى بإمكان التوصل إلى إتفاق.

والدافع إلى إعلان أسوان وإعلان القاهرة واحد تقريباً، في المرة الأولى كان «تعنت إسرائيل»، وفي المرة الثانية «مماطلة إسرائيل».

ورفض التمديد من جانب مصر للقوات الدولية كان أمراً لا بد منه فكما لم يتغير شيء في الموقف منذ التمديد السابق، ثلاثة أشهر في 14 نيسان، فإن حسابات مصر هذه المرة مبنية على أساس أن التمديد سيخدم سياسة المماطلة التي تعتمدها إسرائيل، والمؤكد أن إسرائيل كانت بموقفها تفضل التمديد لكونه يطيل حالة التجمد التي تريدها والتي تستفيد منها لأنها تُقربها بعض الوقت من الفترة التي تبدأ فيها معركة إنتخابات الرئاسة في أميركا، ومن هنا قول إسماعيل فهمي إن مصر ليست ضد «الإستخدام السليم» للقوات الدولية،

الأميركية، فإنه إستناداً إلى المعلومات التي توافرت لدى المسؤولين المصريين عبر أكثر من طريق ومصدر، يمكن تلخيص هذه الخطة كالآتي:

_ إن الولايات المتحدة تسعى منذ أن بدأت تُعنى بأزمة الشرق الأوسط، إلى إزاحة المشاكل والمعوقات كخطوة نحو حصر القضايا المستعصية.

_ إن الولايات المتحدة ترى أنه من الضروري في شكل أو في آخر أن تتم إتصالات بين المقاومة الفلسطينية والدكتور هنري كيسينجر شخصياً. وأن تكون المقاومة واضحة وواقعية في عرض مطالبها عليه. وأن تحدد رأيها في قرار مجلس الأمن 242 وتذكر الأجزاء المقبولة من هذا القرار. وأن تعرض تصورها للحل السلمي العربي _ الإسرائيلي وموقفها من وجود دولة يهودية في فلسطين وموقفها الواقعي والواضح من الأردن ونظام الملك حسين. وأن تحدد من خلال إتصالاتها بكسينجر الخطوات التي يمكن إتخاذها لوضع إطار يقود إلى خطوات لاحقة. وأن تحدد أيضاً مستوى التنسيق المقبول مع الرئيس السادات والملك فيصل والرئيس بومدين.

_ إن الولايات المتحدة مفتوحة الذهن وترى أنه ليست هنالك نتيجة مستبعدة كما أنه ليست هنالك إلتزامات سرية. وهي مستعدة للدخول في حوار جدي في المستقبل القريب مع الفلسطينيين. ومع التأكيد أنه ليس لدى الولايات المتحدة أي تصميم للتخلي عن إسرائيل ولا عن الملك حسين إلا أن هذا لا يعني بالضرورة أنها تؤيد الطرفين (الملك حسين وإسرائيل) في كل النقاط والمواقف.

_ إن الولايات المتحدة تعير بإهتمام ملحوظ إنتباهاً لكل موقف تؤيده مصر والسعودية وسوريا والجزائر.

- إن الولايات المتحدة لن تتخلى عن معارضتها لكل عمل إرهابي إستعراضي.

_ إن الولايات المتحدة بالنسبة إلى موضوع "المصالح الفلسطينية" ترى أن هذه المصالح يجب أن تلبى في أي حل سلمي شامل وأن المسألة ليست أبداً مسألة لاجئين. وتبعاً لذلك فإن الولايات المتحدة مستعدة للمزيد من البحث في سبيل تأمين هذه المصالح.

_ إن الولايات المتحدة ليس عندها حل للأزمة إنما تعالج الأمر خطوة إثر خطوة. وهي لا تعد في أي مرحلة بأكثر مما هي قادرة على أن تعطيه. وهي ستبلي أي إلتزام تتعهد به.

وخلاصة الأمر أن خطة العمل الأميركية لا تلتقي

أي ألا يكون وجود هذه القوات في خدمة سياسة المماثلة الإسرائيلية، وإنما في خدمة تحقيق حل عادل لأزمة الشرق الأوسط.

وإعلان مصر رفض التمديد للقوات الدولية ليس في الوقت الحاضر أكثر من عملية ضغط قد تساعد على تحريك الموقف الأميركي. ولا يكفي أن يقول كيسينجر في رد فعل أولي إن لديه إنطباعات أن القرار المصري لا يعني في الضرورة أن القوات الدولية ستسحب من سيناء بعد 4 تموز، بل إنه يبدو مطالباً ببذل جهد مكثف في الأسبوع المتبقي من مدة وجود القوات الدولية، من دون أن يرى في القرار المصري عملية إحراج، على أساس أن أسبوعاً لا يكفي لتحقيق خطوة متقدمة، وأن المصريين سيربكونه بالتوقيت الذي إختاروه ليعملوا فيه أنهم لن يمددوا للقوات الدولية. والإعلان المصري هذه المرة موجّه إلى أميركا في الدرجة الأولى بل إنه موجّه إليها وحدها. فأمركا تستطيع أن تجعل إسرائيل تعيد النظر في موقفها لكنها لا تفعل، إلا أنها في ضوء الموقف المصري الجديد قد تفعل، وقول كيسينجر إن القرار المصري لا يعني في الضرورة أن القوات الدولية ستسحب من سيناء بعد 24 تموز يمكن تفسيره بأن الولايات المتحدة ستعمل المستحيل في الأسبوع المتبقي من وجود القوات الدولية لكي يتم التمديد لهذه القوات، والتمديد يكون بإتخاذ موقف يرضي مصر، وهذا الموقف هو حمل إسرائيل على وقف سياسة المماثلة التي تعتمدها. ومن هنا إن الإعلان المصري يمكن أن يساند خطوة ضغط قد تلجأ إليها أميركا قبل نهاية هذا الأسبوع، وتستهدف تحذير إسرائيل في شكل أو في آخر.

أما إذا وصلنا إلى عشية اليوم الأخير والموقف الإسرائيلي على حاله فإن الوضع في المنطقة سيبدو عند ذلك أقرب إلى نقطة التفجر منه إلى الانفراج المأمول والمطلوب، لأن الرئيس السادات في مثل هذه الحال لا يستطيع أن يعلن مفاجأة جديدة هي إعادة النظر في قرار رفض التمديد، وإنما سيبدو مطالباً بإيضاح هذه الأمور كلها في الخطاب الذي سيلقيه في مناسبة ذكرى ثورة 23 يوليو وتصادف نهاية فترة وجود القوات الدولية اليوم التالي للذكرى. والإيضاح ضروري لأن الأمور تبدو كالألغاز، ولأنها كذلك فإن أي قرار يُتخذ يحمل في استمرار طابع المفاجأة.

يبقى أن إعلان مصر رفض التمديد للقوات الدولية جاء في مثابة موضوع مهم ينطلق منه الملك خالد (الذي بدأ زيارته (أمس 16 تموز لمصر) والرئيس

السادات في محادثتهما. كذلك جاء في مثابة موقف ضروري ينطلق منه الرئيس السادات في خطابه المنتظر. ولو افترضنا جدلاً أن مصر لن تمدد للقوات الدولية إذا لم يحدث من الآن حتى 23 تموز ما يوجب إعادة النظر في القرار، فإن ذلك لا يعني أن القتال سيبدأ، ذلك أنه بين الموقف الحالي وبدء القتال معركة ديبلوماسية ضخمة يمكن أن تخوضها مصر وترجحها وهي معركة إخراج إسرائيل من الأمم المتحدة، ولن تبدأ مصر هذه المعركة إلا متى رفعت أميركا الفيتو عنها. وقد تكون هذه المعركة هي البديل الذي أعده الرئيس السادات لإعلان رفض التمديد للقوات الدولية. يبقى أيضاً أنه يجب ألا تُسقط من الحساب أن الأنباء التي بثتها الإذاعة البريطانية قبل أيام حول إتفاق محتمل قد تكون أجهضت المساعي الأميركية وقادت في النهاية إلى الموقف الراهن الذي إضطر مصر إلى إعلان عدم التمديد للقوات الدولية. وأمام الأزمة أسبوع حاسم بالفعل، وبعد هذا الأسبوع تصبح مراقبة المفاجآت مسألة مثيرة.

صحيفة "النهار". بيروت - الأربعاء 17 يوليو/تموز 1974

مناورة أم شيء آخر؟

المسألة في النهاية مسألة ثقة. فإذا كانت القيادة الفلسطينية تثق في الرئيس أنور السادات وفي الأسلوب الذي يتبعه لمعالجة القضية فإنها مطالبة بأن تنظر إلى مضمون البيان المصري _ الأردني على أنه مناورة.

أما إذا كانت القيادة الفلسطينية لا تثق في الرئيس السادات وأسلوبه فمن الطبيعي أن تنظر إلى مضمون البيان على أنه تخلٍ من جانب مصر عن القضية الفلسطينية.

ومن التجني على أنور السادات أن يقال إنه يتخلّى عن القضية الفلسطينية. كذلك من التجني الافتراض أنه فاجأ كل الحكام العرب بما قرره مع الملك حسين. فما تضمّن البيان المصري _ الأردني ليس وليد محادثات اليومين التي جرت في الإسكندرية إنما هو نتيجة التحرك الدائر منذ بضعة أشهر والذي يتخذ يوماً بعد يوم الوضوح المطلوب.

ولو أن الحوار الذي جرى بين الرئيس السادات

والملك حسين خلال جلستين نُشر بحذافيره لما كان للفلسطينيين أن يتضايقوا. لكن النشر من شأنه أن يفسد ما يتم التخطيط له.

وعلى سبيل المثال لا الحصر فإن الملك حسين قال إنه مستعد لأن يعلن تخليه عن الضفة الغربية وإستطراداً مستعد لإعلان تخليه عن مشروع المملكة العربية المتحدة، ومستعد لأن يكون مثل حاكم الكويت أو حاكم قطر أو حاكم دولة الإمارات، أي أن يكتفي من الأرض بشرق المملكة، لكنه يدرك أن مثل هذا الموقف لن يخدم القضية الفلسطينية من قريب أو من بعيد.

وقد شارك الرئيس السادات الملك حسين في تصوّره هذا.

لكن عدم نشر تفاصيل الحوار لا يعني أن هذه التفاصيل لن تبلغ القيادة الفلسطينية التي عليها في ضوء ذلك شرح الموقف وإيضاحه لكل فلسطيني. والقاهرة في إنتظار وصول ياسر عرفات لكي تحيطه علماً بالتفاصيل.

إن الرئيس السادات يتحرك في سبيل إنعقاد مؤتمر جنيف. وهو من أجل ذلك يذل أي عقبة تعترض أو يمكن أن تعترض إنعقاد المؤتمر. ولما كانت مسألة تمثيل فلسطين في المؤتمر شائكة ومعقدة فإنه إختار الصيغة التي إفترض أن الولايات المتحدة وإستطراداً إسرائيل لا تعترض عليها.

وإفتراضه كان في محله، وقبل هذه الصيغة كانت إسرائيل متشددة ومتصلبة. وكانت أميركا أيضاً متشددة ومتصلبة. لكن الصيغة جعلت الإثنتين تتقبلانها. ولذا فإن الصيغة التي ضاقت الفلسطينيين تبدو في نظر الرئيس السادات إنجازاً لأن المهم هو أن يتمثل الفلسطينيون في جنيف، وبعد ذلك يكون لكل حادث حديث.

وشمة ناحية مهمة هي أن الرئيس السادات الذي يعتبر نتائج محادثاته مع الملك حسين إنجازاً، أعطى في ضوء رد الفعل الفلسطيني توجيهات بالألا يكون هناك رد فعل مصرى على رد الفعل الفلسطيني. وهذا معناه أنه يفترض أن رد الفعل الفلسطيني سيأخذ مع الوقت لإعتبارات عدة حجماً معقولاً. وقد أبلغت هذه التوجيهات دوائر الإعلام المصرية التي لا تنشر منذ يومين سوى الصيغ الرسمية المصرية التي تتخذ طابع الإيضاحات لا أكثر.

وفي الوقت نفسه ترى الدوائر المحيطة بالرئيس السادات أنه ليس من مصلحة القضية الفلسطينية أن

يتجاوز رد الفعل الفلسطيني الحجم المعقول، وفي التحديد ليس من المصلحة أبداً أن تكون وطنية الرئيس السادات وفلسطينيته موضع نقاش أو علامات إستفهام تُلقى حولهما وعليهما.

وفي أي حال إن البيان المصري _ الأردني مغطى عربياً لأن معظم الدول العربية لن تهاجم أو تنتقد. وستقبل منطق الرئيس السادات أكثر من المنطق الفلسطيني. وهذه الدول التي وافقت في قمة الجزائر على أن منظمة التحرير الفلسطينية هي الممثل الشرعي والوحيد للشعب الفلسطيني، لأن مصر ميالة إلى مثل هذا الموقف، ستوافق على مضمون البيان المصري _ الأردني ما دامت مصر موافقة أو بالأحرى ما دامت مصر تريد ذلك.

يبقى أن هذا التفسير مصدره أوساط مقربة من الرئيس السادات. وهذه الأوساط مطمئنة وهي تقول: ما دام الرئيس السادات غير مقتنع ضمناً بمضمون البيان المصري _ الأردني، وما دام الملك حسين نفسه غير متشبهت بهذا المضمون، فمعنى ذلك أن الهدف النهائي ما زال في مأمن من الإجتهاادات والمناورات.

صحيفة "النهار"، بيروت - الثلاثاء 23 يوليو/ تموز 1974

الإستفتاء لمواجهة الهزة

قول الرئيس السادات في خطابه أمس لمناسبة الذكرى الثانية والعشرين للثورة المصرية "إننا لا ندوب عن الفلسطينيين ولا عن غيرهم في تقرير مصيرهم، وأن الفلسطينيين في النهاية هم أصحاب الرأي في ما يقبلون وفي ما يرفضون وإننا نبذل جهدنا للتقريب بين المواقف المتباعدة"... هذا القول لا يغيّر شيئاً مما إتفق عليه الرئيس السادات والملك حسين وظهر في البيان المشترك الذي أثار حفيظة الفلسطينيين. والمهم في هذا الكلام أن الرئيس السادات أظهر نفسه كأنه محايد في حين أن الفلسطينيين يريدونه منحازاً إلى جانبهم. كذلك أظهر نفسه كأنه وسيط بينهم وبين الملك حسين، وهم يفترضون أنه يقف إلى جانبهم أو يقفون إلى جانبه جبهة واحدة ضد الملك حسين.

وإفتراضهم له ما يبرره لأن الرئيس السادات الذي قطع العلاقات الدبلوماسية مع الأردن إحتجاجاً على مشروع المملكة العربية المتحدة، من الطبيعي أن يكمل

معهم المشوار إلى نهايته. وهم يرون أن رفقة الطريق لم تعد كما يفترضون أو يتمنون.

حيال هذا أمام المقاومة الفلسطينية مهمة تبدو أساسية، هي أن تستحصل من فلسطيني الضفة الغربية على مواقف، بل على موقف واحد يتمثل في إعلان هؤلاء عبر رسائل موقّعة إلى رئيس اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير أن المنظمة هي الوحيدة التي لها حق تمثيلهم في أي خطوة تخطوها. هي التي تُمثلهم ولا أحد غيرها في قرار القتال. وهي التي تُمثلهم ولا أحد غيرها في قرار إيجاد تسوية للقضية المتعثرة.

وإذا كان هنالك من يرى أن المجلس الوطني هو الممثل الحقيقي فإن المجلس لأكثر من سبب لا يشكّل الإجماع المطلوب. إن المجلس الوطني ليس البديل عن هذا الإستفتاء المطلوب. وقد أُجريت في حالات كثيرة مثل هذه الإستفتاءات. وفي مصر بالتحديد لجأ الرئيس السادات غير مرة إلى الإستفتاء الشعبي ليؤكد حقيقة ما يريد زرعها في أذهان الناس. وكان في إستطاعته بدل أن يطلب رأي الناس أن يطلب رأي أعضاء مجلس الشعب على أساس أن هذا المجلس يُمثل الناس لكنه فضّل إعتداد أسلوب الإستفتاء.

إن المقاومة الفلسطينية تحتاج في ظل الظروف الفلسطينية الراهنة، وهي ظروف مصيرية، إلى إستفتاء فلسطيني. وهذا الإستفتاء هو الرد الحاسم على الملك حسين وعلى غيره أيضاً، من الذين يفترضون، وبعضهم يؤكد، أن فلسطيني الضفة الغربية ليسوا كلهم إلى جانب حركة المقاومة. وكما أن هنالك قطاعات ترى أن منظمة التحرير هي الممثلة الوحيدة والشرعية لهم فإن هنالك في المقابل قطاعات لا ترى الأمر هكذا.

ومثل هذا الإستفتاء أصبح ضرورياً بعدما إنتقلت معظم الأنظمة العربية من موقع المساند لحركة المقاومة إلى موقع المحايد. ولولا هذا الإنتقال المفاجيء لما كان هنالك موجب للإستفتاء.

ومثل هذا الإستفتاء أصبح ضرورياً الآن لأكثر من غرض. وإذا وقف ياسر عرفات أمام الملوك والرؤساء العرب عند إجتماعهم في قمتهم المقبلة وقال لهم: هذه هي الضفة الغربية بالأكثرية وبالأسماء الموقّعة رسائل وصلتني تعلن أن منظمة التحرير هي صاحبة الحق الوحيد في تقرير مصير الشعب الفلسطيني ... إذا فعل ياسر عرفات ذلك أمام الملوك والرؤساء العرب، وإستطراداً أمام الأمة العربية كلها، وأمام العالم كله، فإن الموقف سيتغير.

وفي الماضي وبالتحديد خلال حرب رمضان كان عصيان مدني يقوم به فلسطينيو الضفة الغربية بأمر من قيادة المقاومة، أعظم إستفتاء. ومادا هذا الأمر لم يحدث في حينه، فإن المطلوب الآن عصيان على ما قرره السادات والملك حسين. والعصيان يكون بالإعلان عبر الإستفتاء الموقّع أن منظمة التحرير الفلسطينية هي الممثل الشرعي الوحيد لشعب فلسطين.

مرة أخرى الإستفتاء ضروري. ولعل توجّه قيادات المقاومة داخل الضفة الغربية إلى الناس طالبة تاييداً موقّعاً منهم، هو الضروري جداً الآن، علماً أن مثل هذه الأمور ليست من الأعمال التي تمارسها الثورات. لكن الثورة الفلسطينية التي أُقحمت في العمل السياسي والديبلوماسي وأصبح عدد من قياديين يجيدون هذا العمل تحتاج الآن وسط الحصار التاريخي إلى عملية إختراق حاسمة. والإختراق يكون بإعتداد تكتيكات مفاجئة من النوع الذي تعتمده الأنظمة أحياناً.

.. ويكون أيضاً بإظهار نسبة الشعبية. والإستفتاء المطلوب كفيل بإظهار حجم الشعبية. أما بالنسبة إلى التكتيكات فإن قيادة المقاومة تخبيء في جعبتها الكثير منها، أو أن هذه الجعبة يُفترض أن تكون عامرة بالتكتيكات التي قد تساعد في درء خطر أو في مواجهة هزة عنيفة كتلك الهزة التي تمثلت في البيان المصري _ الأردني.

صحيفة "النهار"، بيروت - الأربعاء 24 يوليو/تموز 1974

الفصل الأردني ... ثم القمة

القاعدة المألوفة كانت في إستمرار أن القمة العربية تُعقد إذا كانت مصر والسعودية تريدان عقدها ولا تُعقد إذا كانتا ضد فكرة عقدها. كذلك لا تعقد القمة إذا كانت مصر تريد والسعودية لا تريد أو العكس. وحتى قبل زيارة الملك حسين إلى الإسكندرية وصدر البيان الذي ما زال مضمونه يتفاعل في الساحة الفلسطينية كانت مصر متحمسة لعقد القمة. وكانت الإتصالات المصرية _ المغربية إنتهت إلى أن مصر ترحب بالقمة.

وكون مصر بدلت موقفها وجارت الأردن في موضوع تأجيل القمة معناه أحد أمرين. إما أن مصر تفضل إنعقاد القمة بعد أن يكون إنتهى فصل القوات

كانت هذه معاملة الأصدقاء فكيف تكون معاملة الآخرين؟

قد تكون العلاقة الجيدة المستجدة بين الأردن وسوريا هي التي جعلت الكونغرس يعارض ويجبر الرئيس فورد على سحب الإقتراح القاضي ببيع الأردن بطاريات الصواريخ المطلوبة، لكن الذين عارضوا فاتهم أن الأردن لا يريد هذه البطاريات لكي يجبرها لسوريا، فلدى سوريا الكثير، وفي حرب رمضان ظهر واضحاً كيف كانت الطائرات الإسرائيلية المغيرة على سوريا تتساقط بفعل صواريخ سام السوفياتية. وهذا الموقف من الكونغرس من شأنه أن يضع صديقاً تاريخياً للولايات المتحدة هو الملك حسين في موقف صعب. والمؤكد أنه لو كانت للولايات المتحدة قواعد في الأردن لكان الملك حسين أعطى أوامره بأن تُرفع الأعلام الأردنية فوقها تماماً كما فعلت تركيا، بسبب موقف أميركي مماثل إلى حد للموقف الذي اتخذ من طلب الأردن الحصول على صواريخ هوك.

وإذا سمعنا أن الملك حسين إتجه شرقاً للحصول على صواريخ بديلة، فهل يلام؟

إنه سيلام بل سيتعرض لأكثر من ذلك، ومن شيوخ أميركا الذين يقطعون الجسور العربية - الأميركية، ولا يريدون لمثل هذه الجسور أن تقام وتتعرز. وما حدث مع الملك حسين ليس شيئاً يُذكر بالنسبة إلى الذي جرى للرئيس أنور السادات، فقد تحمّل سنتين من الإنتظار على أمل حدوث تبدّل في الموقف الأميركي، وبعد سنتين وجد الرئيس السادات نفسه يصارح العالم بأن المساعي الأميركية لم تكن مثمرة، ووجد الرئيس السادات نفسه أيضاً يلجأ من جديد إلى إعتماـد "لهجة الحرب" كقوله في الخرطوم قبل إنتقاله إلى القمة الأفريقية في كمبالا "إن قواتنا تحت الإنذار وفي حالة تعبئة كاملة وإذا فشلت الجهود الدبلوماسية فأمامنا الإستعداد للمعركة".

ولو كان الرئيس السادات ما يزال يأمل في إمكان حدوث تبدّل في الموقف الأميركي لما كان إعتماـد "لهجة الحرب". وحتى قبل أيام، بل حتى الآن، ما يزال الرئيس السادات مقتنعاً بأن الولايات المتحدة هي الطرف الأساسي في الصراع "وهذا هو السبب الذي يجعلنا نتكلم ونتفاوض مع أميركا" على حد قوله. إلا أنه في الوقت نفسه مقتنع بأنه إذا كان الطرف الأساسي في الصراع لا يريد أن يتصرف كطرف أساسي فإن المعركة تصبح هي البديل، وقوله إن القوات المصرية تحت الإنذار وفي حالة تعبئة كاملة

على الجبهة الأردنية. وإما أن التطورات التي تلاحقت في الشهرين الماضيين جعلت الموقف العربي أقل صلابة وأكثر إستعداداً للتفكك وإنعقاد القمة في مثل هذا الجو كفيل بتفجير الوقف وهو ما لا تريده مصر. وبالنسبة إلى الأمر الأول أي فصل القوات على الجبهة الأردنية الذي أيد الرئيس السادات تحقيقه، يبدو أن العمل سيبدأ فيه قريباً تحت مظلة تأييد عربي شبه شامل، ولن يعرقله كون المقاومة الفلسطينية تعارض وتتذر. لكن العرقلة تصبح إلى حد واردة إذا إستطاعت المقاومة أن تكسب إلى جانبها الرئيس هوري بومدين والرئيس حافظ الأسد، لأن مثل هذا الكسب بالإضافة إلى موقف العراق وموقف العقيد القذافي من شأنه أن يجعل مصر تعيد النظر في الموقف.

ويبدو أن الرئيس السادات مطمئن سلفاً إلى الموقفين الجزائري والسوري ناهيك بالموقف السوفياتي. الذي لن يعارض تحقيق الفصل على الجبهة الأردنية وإلا لما كان إتفق إلى هذا الحد مع الملك حسين.

من هنا أن لا سبيل أمام المقاومة سوى التفاهم مع الرئيس السادات. والتفاهم كان قائماً قبل البيان المصري _ الأردني ويمكن أن يتجدد خصوصاً أن بعض قادة المقاومة يعرفون تماماً أن الخط المصري يسير منذ أن توقفت الحرب في الإتجاه الذي تعلن المقاومة الآن أنها ترفضه.

ويبقى أن المثل الشعبي السائر هو ما يجب أن يُعمل به الآن مع بعض التعديل. والمثل هو: في الثاني السلامة وفي العجلة الندامة.

صحيفة "النهار". بيروت - الجمعة 26 يوليو/ تموز 1974

لهجة الحرب

إذا كان الكونغرس يستكثر على الأردن أربع عشرة بطارية من صواريخ هوك ويضغط على الرئيس فورد وينجح في إلغاء الصفقة، فكيف سيكون في وسع الرئيس فورد أن يحمل إسرائيل على التجاوب مع مساعي التسوية التي يبذلها والتي صارح الرئيس السادات مؤتمر القمة الأفريقية المنعقد في كمبالا بأنها لم تكن مثمرة.

إن الكونغرس يفعل ذلك مع الأردن الصديق لأميركا والذي دفع الكثير ثمن هذه الصداقة، وإذا

لندخل المعركة إذا فشلت جهود السلام فيه تعبير عن هذا الإقتناع.

وإذا كانت الولايات المتحدة لم تتصرف كطرف أساسي وتُحقق تسوية على أرض الأزمة فإنها في مؤتمر جنيف قد لا تتصرف أيضاً كطرف أساسي، والرئيس السادات يبدو مقتنعاً بذلك ومع هذا يريد لمؤتمر جنيف أن ينعقد.

ويمكن الافتراض سلفاً أن إسرائيل ستنتقل مماطلاتها إلى المؤتمر، فهي لو كانت تريد السلام لتصرفت في شكل آخر خلال الأشهر الماضية، والمفيد في مؤتمر جنيف أن المواقف ستكون واضحة أكثر ولن تجد مصر نفسها وحيدة في مواجهة المماطلات الإسرائيلية وعدم تصدي الولايات المتحدة لهذه المماطلات.

وحتى إذا كان مؤتمر جنيف لن يوصل إلى نتيجة فلا خوف على الموقف العربي، بل العكس هو الصحيح لأن إنهاء مؤتمر جنيف من شأنه أن يزيد الموقف العربي قوة، وإذا كانت مساعي التسوية تسببت في إحداث ثغرات في التضامن العربي فإن إنهاء هذه المساعي التي أدناها التحرك الأمريكي في نطاق سياسة الخطوة خطوة وأقصاها مؤتمر جنيف، ستهيئ الثغرات وتوجد تضامناً عربياً كاملاً ومثالياً، خصوصاً أن الإنهيار معناه اللجوء إلى الحل البديل وهو المعركة التي قال الرئيس السادات قبل يومين إنها ستبدأ لمجرد أن تفشل جهود السلام. وفي حرب 1973 كان التضامن نسبياً لكنه في الجولة المقبلة المحتملة سيكون كاملاً، خصوصاً إذا نجحت مساعي المصالحة بين الرئيسين السادات والقذافي التي يرجح أن يكون راعيها الرئيس هوارى بومدين الذي توقّف في مطار طرابلس ليجتمع بالقذافي ثم سافرا إلى كمبالا.

صحيفة "النهار". بيروت - الثلاثاء 30 يوليو/ تموز 1974

التخويف بالمجابهة

السوفياتية _ الأميركية

عندما يقول الرئيس فورد أنه إذا انفجر الموقف في الشرق الأوسط حرباً خامسة فهناك احتمال لحدوث مجابهة بين الولايات المتحدة والاتحاد السوفياتي، فمعنى ذلك أن الوفاق الأمريكي _ السوفياتي ليس

راسخاً ما فيه الكفاية وأن ما يقال في شأن إتفاق القوتين العظميين على ألاّ تنشأ بينهما حرب نتيجة حروب تنشأ بين أطراف أخرى مرتبطة بهما في شكل أو في آخر... ليس دقيقاً ما فيه الكفاية، بدليل أن الرئيس فورد نفسه يشير إلى احتمال حدوث هذه المجابهة، التي لم تحدث مثلاً بسبب حرب الهند وباكستان، أو بسبب حرب فيتنام والتطورات الضخمة التي شهدتها جنوب شرق آسيا. وما دام الرئيس فورد متخوفاً إلى هذا الحد فلماذا لا يبذل الجهد الذي من شأنه أن يقلل من مكامن الخطر بدل أن يكرر دعوة مصر وإسرائيل إلى المرونة، وهو في دعوته هذه كمن يريد أن يقول للفريقين معاً إنه ليس في وسعه أن يفعل شيئاً وأن المطلوب منهما التصرف في شكل يحول دون انفجار الموقف.

إن الرئيس فورد يشخص الموقف، والمطلوب ليس عملية تشخيص إنما معالجة جذرية، والمعالجة لا تكون بالدعوة إلى اعتماد المرونة، خصوصاً أن الجانب المصري مرّن ما فيه الكفاية وقد تسببت له المرونة في التعرض لحملات في منتهى العنف والقسوة.

ويتضح يوماً بعد يوم أن التفاوض في إمكان تحقيق حل للأزمة يتوافق مع ما تتمسك به مصر، يتسم بالمبالغة، فمصر تطالب بإسحاب إسرائيل من الأراضي المحتلة في حرب 1967 وإقامة دولة فلسطين كشرط لسلام مع إسرائيل في المنطقة. وإذا كانت إسرائيل على رغم حرب 1973 والهزة التي أحدثتها هذه الحرب بين الشعب اليهودي والمؤسسات الإسرائيلية ومن ضمنها المؤسسة العسكرية، ما زالت تماطل وتتصلب وترفض الإنسحاب من موقعين في صحراء سيناء، فكيف ستسحب من بقية الأراضي. كيف تتسحب من القدس ومدن الضفة الغربية. وكيف تتسحب من الجولان؟

إن إسرائيل لن تتسحب إلاّ في إحدى حالتين: إما أن تجبرها أميركا على الإنسحاب، وإما أن يتولى العرب هذه المهمة.

وواضح أن أميركا لن تجبر إسرائيل على الإنسحاب، وبهذا بطلان نظرية كون روسيا قادرة على أن تعطي مصر السلاح وأن أوروبا قادرة على أن تعطيها مواقف سياسية. لكن أميركا هي وحدها القادرة على أن تعيد إليها الأرض. ولو كانت أميركا راغبة في إجبار إسرائيل على الإنسحاب لكانت فعلت، لكنها تتحرك في إطار الحل الذي يمكن أن يرضي مصر

ثمن الإتفاق وهدفه

لولا تخوف الولايات المتحدة من حدوث انفجار في المنطقة لما كانت بذلت كل هذا الجهد لتحقيق إتفاق آخر على جبهة سيناء بين مصر وإسرائيل، علماً أنه لا يجوز الجزم بأن الإتفاق سيتم إلا بعد توقيع مصر وإسرائيل عليه، ذلك أن إسرائيل قد تعتمد في اللحظة الأخيرة إلى إفتعال طلبات وخلافات من أجل نسف الإتفاق أو تأجيله. وهذه النقطة بالذات لا بد أن الدكتور كيسينجر سيكون متنبهاً لها قبل أن ينتقل في الأسبوع المقبل إلى المنطقة.

وفي ضوء ما يذاع من معلومات رسمية وشبه رسمية من القاهرة وتل أبيب وواشنطن فإن جولة كيسينجر لن تكون مضمينة وستكون إذا جاز التعبير شكلية فقط. ومن جانب مصر لن تكون هنالك مخاوف، لكن المخاوف قد تنبت فجأة من جانب الإسرائيليين الذين يتقنون فن التقيؤ، خصوصاً إذا كان الأمر يتعلق بخطوة سلام.

لقد أدركت الولايات المتحدة خطورة الموقف في الفترة الأخيرة. ولعل التقييم النهائي الذي توصّل إليه الرئيس فورد وهو يدرس تطورات الوضع في الشرق الأوسط، هو أن المنطقة على وشك أن تنفجر من جديد حرباً أكثر قسوة وأكثر تعقيداً.

والإنفجار يربكه في الدرجة الأولى ويضعه في موقع لا يريده قبل أن تبدأ معركته للرئاسة، خصوصاً أن لا برنامج لديه يخوض به المعركة سوى تسوية الموقف في منطقة الشرق الأوسط بما يتلاءم والمصالح الأميركية، وإنفجار الموقف حرباً جديدة لن يكون في أي حال في مصلحة هذا البرنامج.

لماذا؟ لأن الولايات المتحدة في زمن الحرب تختار الوقوف إختياراً أو إضطراراً إلى جانب إسرائيل حرصاً على إسرائيل من جهة وعلى ألا يهزم السلاح الأمريكي الذي في أيدي الإسرائيليين أمام السلاح الروسي الذي أثبت العرب بعد حرب 1973 أنهم يتقنون إستعماله. وعندما ينفجر الموقف حرباً جديدة وتقف أميركا إلى جانب إسرائيل فمعنى ذلك أنها نسفت مسعى السنيتين الأخيرتين في إستقطاب مصر إلى جانبها أو على الأقل في إبعادها تدريجاً عن الإتحاد السوفياتي. ومثل هذا الأمر كان سيعني فشل أسلوب كيسينجر ورؤياه وكانت ستتربط عليه إشكالات صعبة بالنسبة إلى أصدقاء أميركا في المنطقة العربية وفي الدرجة الأولى

من دون أن يضايق إسرائيل وهي معادلة صعبة التحقيق على ما يبدو.

إذاً، تبقى الحالة الثانية وهي أن تقود مصر العرب مرة أخرى إلى حرب تُحقق ما لا تريد أميركا تحقيقه، ولقد أكدت حرب 1973 أن في الإمكان تجدد مثل هذه الحرب التي سيكون أحد أهم إنجازاتها إنهاء التناقض العربي القائم وتعزيز التضامن. ولدى العرب أسلحة وإمكانات بشرية ومادية قادرة على أن تؤمّن لهم حرباً طويلة ذات نتائج جيدة نسبياً.

يبقى أن المنطقة العربية تعيش حالياً ظروفًا في غاية الدقة، وبداية تطورات في غاية الأهمية. وهذه الظروف والتطورات تعكس شعور العرب وبالذات مصر بخطورة الموقف الذي قد ينفجر فجأة، وإسرائيل تشن اعتداءات متواصلة على لبنان وهي اعتداءات فيها إخراج بالغ لـ "الهدنة المسلحة" القائمة. وسوريا التي تدرك خطورة الموقف تدعو إلى تنسيق لبناني - سوري - فلسطيني. والملك حسين يستعد لزيارة لسوريا ومصر ستكون - في ضوء ما هو متداول - زيارة عمل ضخمة". والسيد ياسر عرفات يلوح بتحريك فلسطيني عسكري وسياسي في المستقبل القريب، والرئيس السادات يجدد الإتصال والتشاور بالرئيس حافظ الأسد بعدما توقفت لفترة عملية تبادل المعلومات والإتصالات حول الموقف، وفي الوقت نفسه ينشئ السادات مجلساً أعلى لإستخدامات الطاقة النووية في رئاسته رداً على التشهير الإسرائيلي بامتلاك بضع قتابل نووية. والمعلومات السورية تتحدث عن مسعى من جانب الرئيس الأسد لمصالحة السادات والقذافي، ووزير الخارجية السوفياتية يبعث برسالة إلى زميله المصري إسماعيل فهمي. وسبب هذه الظروف والتطورات أنه إنقضت على حرب 1973 عشرون شهراً والموقف على حاله. وإذا كان ليس لدى أميركا بعد عشرين شهراً سوى الدعوة إلى إعتدال المرونة وترهيب المنطقة بإبداء التخوف من مجابهة روسية - أميركية، فمعنى ذلك أن على العرب حل أمورهم معتمدين على أنفسهم وعلى قدراتهم.

والمهم إتخاذ موقف سريع. فمن يدري، قد تُعد إسرائيل العدة لضربة مفاجئة تستهدف نسف كل شيء.

صحيفة "النهار". بيروت - الجمعة 9 أغسطس/ آب 1974

السعودية.

بدليل أنه قبل أن تبدأ أميركا الحديث في تفاؤل عن احتمال تحقيق إتفاق على جبهة سيناء كان وفد إقتصادي إسرائيلي توجه إلى واشنطن للمطالبة بمبلغ الـ 3800 مليون دولار الذي علّفته أميركا في آذار الماضي (1975) بعدما تسببت إسرائيل في تفشيل مهمة كيسينجر... وقيل إن الوزير بكى لهذا السبب وهو يغادر تل أبيب.

صحيفة "النهار"، بيروت - الخميس 15 أغسطس/ آب 1974

القذافي بين المناورة والعذرية

في الذكرى الخامسة لثورة الفاتح من سبتمبر التي نقلت ليبيا من دولة شبه منسية إلى دولة تشارك في صنع الأحداث، ومن دولة متوقعة إلى دولة منفتحة على العالم، ومن دولة تراقب الصراع العربي - الإسرائيلي إلى دولة فرضت نفسها في هذا الصراع... في هذه الذكرى نتوقع أن يطلق العقيد معمر القذافي بعض المفاجآت.

وخلال خمس سنوات إستطاعت الثورة الليبية أن تقف على قدميها على رغم كل ما دُبر لها عربياً ودولياً وإستمرت تمارس دوراً يتجاوز بكثير حجمها.

صحيح أن القذافي حقق إنجازات ضخمة على الصعيد الداخلي إذ أنه يواصل تحقيق تجربة في منتهى الأهمية وهي نقل ليبيا إلى عصر التصنيع بحيث لا يكون البترول والثروات الطارئة التي جاء بها هي كل الأمل في الحياة. وصحيح أن الدور الذي لعبه في أفريقيا التي تحولت من بعيدة عن الصف العربي إلى قريبة منه كان مهماً. وصحيح أن معركة شركات النفط التي خاضها أعادت إلى الأذهان إنتصارات العرب على الإحتكار الغربي. صحيح كل هذا لكن الخصومة التي حدثت مع مصر تبقى بمثابة ظلال فوق تلك الإنجازات العظيمة، خصوصاً متى عرفنا أن لقاء الإسكندرية الأخير كان في الدرجة الأولى للتفاهم على نوع القطيعة وليس على نوع من التعايش.

إن كل الامور ستتضح لمجرد أن تخرج مصر بنتيجة من الخط السياسي الراهن الذي تسير فيه. وفي خلال ستة أشهر وبالتحديد مع بداية النصف الثاني من 1975 لا بد أن تتضح الأمور.

وإذا كانت مصلحة أميركا هي في عدم انفجار الموقف حرباً جديدة، فإن مصلحة الإتحاد السوفياتي هي في تجدد القتال، وأميركا لا تريد تأمين مثل هذه الإستفادة له، لكن هذا لا يعني أنه من السهل تحقيق أي حل لا يكون الإتحاد السوفياتي راضياً عنه. والمقصود بالحل هو الحل الكبير وليس الإتفاق الوشيك الحدوث بين مصر وإسرائيل. وهنا لا بد من الإشارة إلى أن الإتحاد السوفياتي يمكن أن يستفيد من التناقضات التي تنشأ عن الإتفاق المرتقب، ولذا فإنه لن يضع العراقيل في وجه التنفيذ.

والآن، ما الذي يمكن أن يوصل إليه تحقيق الإتفاق المرتقب على جبهة سيناء؟ وهل يوصل هذا الإتفاق إلى حل شامل ومنطقي ومقبول في المستقبل؟ من الواضح أن الإتفاق من شأنه أن يجدد البحث في إمكان زيارة الرئيس السادات للولايات المتحدة وأن يسهل عقد مؤتمر جنيف، وبدلاً من أن ينعقد المؤتمر في ظل ظروف متأزمة فإنه بعد الإتفاق سينعقد في ظل ظروف أقل تأزماً. وقبل أيام كان الرئيس السادات مصمماً على الذهاب إلى جنيف سواء تحقق الإتفاق أم لم يتحقق، وما كان سيجنيه من المؤتمر قد لا يتجاوز ما سيجنيه من الإتفاق. إلا أنه في الوقت نفسه يمكن أن يكون الإتفاق المرتقب على جبهة سيناء بديلاً مؤقتاً لمؤتمر جنيف، بحيث لا يُعقد المؤتمر إلا بعد الإنتخابات الأميركية، خصوصاً أن ما يُقلق أميركا هو تجدد القتال، والإتفاق المرتقب من شأنه تأجيل القتال فترة طويلة.

وكل ذلك مرهون بما سيكون عليه ردُّ الفعل العربي، وفي التحديد رد الفعل الفلسطيني، وردُّ الفعل ربما جاء بارداً وربما جاء ساخناً، ومن هنا حرص مصر على إستعجال حملة التوضيح وإستباق الإتفاق بالقول عنه كما ورد في "الأهرام" أمس أنه سيكون "جزءاً لا يتجزأ من التسوية في شمولها وخطوة جديدة نحو التسوية الكلية التي تشمل كل جبهات المواجهة من دون إستثناء".

يبقى أنه من الطبيعي الإفتراض أن إسرائيل حيث يُتخذ القرار في ضوء مناقشات وصراعات الحمايم والصقور، قد تتسفر الإتفاق في اللحظة الأخيرة إلا إذا كان مبلغ الـ 3800 مليون دولار الذي تطلبه من أميركا والذي يضم 3100 مليون للأسلحة من شأنه أن يجعل الصقور تتحول إلى حمايم.

والملاحظ أن إسرائيل تصر على القبض مقدماً،

في إنتظار ذلك هل تبقى الثورة الليبية منكفئة على نفسها؟

إن الرد المنطقي هو أن تتفتح قليلاً. وإذا كانت لن تتوافر لديها قناعة بالإنفتاح على مصر في وضعها السياسي الراهن، فإن هنالك الجزائر.

لعل الذكرى الخامسة تكون بداية مرحلة جديدة من الممارسة. فكما أن العمل السياسي له تكتيكاته فإن العمل الثوري له تكتيكاته أيضاً. والمشكلة أن القذافي لا يريد إعتدالمناورات ويفضل المحافظة على العذرية الثورية.

صحيفة "النهار". بيروت - السبت 31 أغسطس/ آب 1974

القمة العربية _ الأفريقية

دعوة الرئيس جعفر نميري إلى عقد مؤتمر قمة عربي _ أفريقي، من الضروري التجاوب معها. وصدور هذه الدعوة عن الرئيس نميري معناه أن وضع الدول الأفريقية يحتاج إلى معالجة. كذلك فإن صدورها عنه وهو أكثر الحكام العرب تفهماً لوضع الدول الأفريقية معناه أن الرئيس السوداني وقف على حقائق مهمة ودقيقة ومن أجل ذلك أطلق دعوته.

ومثل هذه القمة ليست صعبة الإنعقاد عملياً لأن أكثر ثلث الدول العربية يشارك في القمم التي تُعقد في إطار منظمة الوحدة الأفريقية ولأن بقية الدول العربية مرتبطة تجارياً أو إنسانياً أو دينياً بالدول الأفريقية.

ومع أن الرئيس نميري لا يوضح حقائق الموقف بالنسبة إلى الدول الأفريقية إلا أنه كما يبدو قلق على العلاقات التي دخلت حالة الفتور بين الدول العربية والدول أفريقية بعدما كانت في ذروة التألق عشية حرب رمضان.

وقلق الرئيس السوداني مرده إلى أن المعلومات التوافرة لديه تشير إلى أن إسرائيل تسعى لدى دول القارة بأساليب جديدة مستفيدة من الأخطاء التي يرتكبها العرب يوماً بعد يوم.

لقد حدث بعد الإنتصارات التي تحققت خلال حرب رمضان أن أشادت الدول العربية بأفريقيا وبالدور العظيم الذي قامت به دولها. وفي قمة

الجزائر إتخذت قرارات لترجمة إمتنان العرب للدور الأفريقي. وبعد ذلك كتبت الصحف العربية كثيراً، وتحدثت الإذاعات العربية مطولاً. وإنتهى الأمر إلى إمتنان لفظي لا أكثر تبدو كل الدول الأفريقية في غنى عنه.

ولو أن الدول العربية بدل كل هذه المواقف اللفظية إتخذت موقفاً واحداً فقط يعبر عن الإمتنان للدول الأفريقية على الدور الذي قامت به لكان الأمر أفضل بكثير. ولو أنها في معركة النفط أخذت في الإعتبار مصالح الدول الأفريقية لما كان لهذه الدول أن تشهد منذ بضعة أشهر تمللات تنفذ من خلالها إسرائيل لتستعيد هيبتها وربما ما هو أكثر من الهيبة.

ومن بين المعلومات التي لا بد أن تكون توافرت لدى الرئيس نميري فأطلق دعوته إلى القمة العربية _ الأفريقية، أن إسرائيل بدأت منذ بعض الوقت في إتصالاتها مع الدول الأفريقية تضرب على الوتر الحساس. ويقال إن الإسرائيليين قالوا ليمض الحكام الأفارقة، وهم حكام شرق أفريقيا بالذات، ما معناه إن هؤلاء قادرون على التحكم في مياه النيل وبيع الماء للدول العربية أو على الأقل مقايضة الماء بالبتروال الذي أضرت معركته بالأصدقاء والأعداء على حد سواء.

وإذا صح أن مثل هذا المسعى الإسرائيلي حدث - وهو حدث على الأرجح - فإن الأمر يتطلب تحركاً سريعاً على الأقل من قبل مصر.

وما دام الحكام العرب على أبواب مؤتمر قمة سيعقد في 26 تشرين الأول المقبل (1975) في الرباط فإن دعوة حكام أفريقيا إلى قمة أخرى تُعقد في أعقاب إنتهاء القمة العربية تبدو منطقية وضرورية.

إن هنالك حقيقة لا جدال فيها هي أن الدول الأفريقية تبتعد تدريجاً عن العرب. وصحيح إن هذا الإبتعاد ما زال في مرحلة يمكن تطويقها إلا أنه خطير في أي حال.

وخطورته أنه يحدث في وقت ما تزال الحاجة ملحة إلى إستمرار التأييد الأفريقي للعرب. فالقوات الإسرائيلية ما تزال تحتل الأراضي العربية. وإحتمالات تجدد القتال تقوى تبعاً لذلك.

وسواء تم إجلاء إسرائيل عن الأراضي التي تحتلها، بالديبلوماسية أو بالحرب، فإن وقفة جادة من أفريقيا إلى جانب الدول العربية تفيد.

النظر في المعادلة التي سار عليها خلال الأشهر العشرة الأخيرة.

وإعادة النظر فرضها موضوع السلاح في الدرجة الأولى، والخوف من أن ينتهي العمل الدبلوماسي إلى لا شيء وتبقى الأزمة تراوح مكانها.

وكل شيء يشير إلى أن الأزمة تراوح مكانها، وإلى أن احتمالات تجدد القتال واردة.

وهذه المرة سيكون الحوار المصري _ السوفياتي شاقاً، وسيكون حصول مصر على السلاح إذا تم ذلك إنتصاراً للسوفيات.

وفي هذه الحال يصبح السادات هدفاً أميركياً وليس صديقاً.

صحيفة "النهار". بيروت - الأربعاء 18 سبتمبر/ أيلول 1974

إنتصار جزئي للسادات

المهم في إنعقاد المؤتمر الثلاثي في القاهرة أن المقاومة الفلسطينية ستحاور مصر وجهاً لوجه بدلاً من الأسلوب الذي إتبع في الشهرين الماضيين، وهو أسلوب التفاوض بالرسائل والمبعوثين.

أما الأهم فهو أن المقاومة في هذين الشهرين وصلت إلى القناة الأساسية وهي أنها في أي خلاف مع مصر تكون هي الخاسرة وليست مصر.

ومن شأن بيان يصدر عن هذا المؤتمر أن يضع النقاط فوق الحروف ويمهد للمؤتمر المطلوب إنعقاده وهو المؤتمر الذي يضم الرئيسين أنور السادات وحافظ الأسد والسيد ياسر عرفات.

وصحيح أن المؤتمر الثلاثي ينعقد تحت مظلة ضرورة التنسيق من أجل الجولة المقبلة في جنيف، إلا أنه في الوقت نفسه ينعقد بينما التطورات تشير إلى أن احتمالات تجدد القتال واردة في أي لحظة. وهذه النقطة تكسب المؤتمر أهمية كبيرة.

وتأخر إنعقاد المؤتمر الثلاثي أفاد المقاومة كثيراً لأنها في خلال الشهرين الماضيين أجرت إتصالات مع معظم الدول العربية ووقفت على مواقف هذه الدول. ومعنى هذا أنها قررت إستئناف الحوار مع مصر بعد تقييم للموقف العربي عموماً.

وليس ضرورياً أن يكون تقرر إستئناف الحوار بعد موافقة إجماعية من "جبهة الدولة الفلسطينية" في

من هنا إن الدعوة التي أطلقها الرئيس نميري قبل يومين الى عقد قمة أفريقية عربية تبدو ضرورية جداً. فالدعوة تحمل في طياتها تحذيراً.

وإذا كانت الدول العربية لن تتحرك وتتجاوب فإن الإبتعاد الأفريقي سيتزايد... وقد تفقد أفريقيا.

صحيفة "النهار". بيروت - الخميس 12 سبتمبر/ أيلول 1974

ثمن السلاح

بعد أيام يُستأنف الحوار المصري - السوفياتي في طريقة جدية. وهدفه في الدرجة الأولى الحصول على السلاح السوفياتي.

إن السلاح السوفياتي، والسلاح عموماً، قضية تجارية بالنسبة إلى بعض الدول، وقضية سياسية بالنسبة إلى البعض الآخر.

ولو كانت مصر دولة غنية لكان في إستطاعتها الحصول على السلاح من الإتحاد السوفياتي بالطريقة التي حصلت عليه ليبيا والجزائر، أي تدفع ثمن السلاح وتتخذ الموقف السياسي الذي تريده. لكن مصر دولة فقيرة وقد دفعت ثمن السلاح مواقف أفادت الإتحاد السوفياتي وعززت مكانته. ولولا ذلك لما كانت حصلت على هذا السلاح.

والسلاح السوفياتي لمصر قضية سياسية وليس قضية تجارية. وما دامت مصر لا تستطيع أن تفعل مثل الدول الغنية فيوقع رئيسها شيكات مهما كانت المبالغ ضخمة، فإن الطريقة الوحيدة هي أن تكون علاقته جيدة مع الإتحاد السوفياتي.

ولو لم تكن العلاقات جيدة بين سوريا والإتحاد السوفياتي لكان وضّع السوريين شبيهاً بوضع المصريين بالنسبة إلى موضوع السلاح. فسوريا مثل مصر ليس عندها ثمن للسلاح سوى المواقف. وهي في هذه الناحية بعيدة النظر أكثر من مصر.

ولقد حدث قبل أن يبدأ السادات الحرب أن شكا في إستمرار من تباطؤ السوفيات في صفقات السلاح التي يتم الإتفاق في شأنها. لكنه بعد إنفتاحه على الولايات المتحدة وإنتقاداته المتلاحقة للسوفيات أصبح يشكو من أن الإتحاد السوفياتي أوقف شحن السلاح وقطع الغيار.

ولا بد أن الرئيس السادات توصل إلى قناة بإعادة

حدث من خطوات على طريق السلام لا يتناسب مع النتائج التي حققتها الحرب. ومن أجل ذلك قد يكون اللقاء بين كيسينجر وعرفات هو أهم الخطوات التي يمكن أن يقال إنها تحققت.

ويبقى أن كيسينجر سيزور مصر هذه المرة من دون أي هالة أو بريق. سيزورها كموظف رئيسي وليس كالرجل الأقوى في أميركا. ولعل ذلك يشجع القيادة الفلسطينية فتجاوز الرجل. وكل شيء رهن بالموقف الأميركي الذي سيُتخذ في الجمعية العمومية. يبقى أيضاً أنه حتى إشعار آخر ما يزال السلام بعيداً. وقد تحدثت الجولة الخامسة ويصبح السلام سراً.

صحيفة "النهار". بيروت - الثلاثاء 24 سبتمبر/ أيلول 1974

مصر تعود إلى الناصرية؟

حتى الآن لا يمكن القول إن الرئيس أنور السادات إبتعد عن عبد الناصر والناصرية. وهو منذ تسلّم الحكم لم يقل شيئاً في حق عبد الناصر، بل بالعكس لم يترك مناسبة إلا قال إنه مسؤول عن أي أمر حدث في أيام عبد الناصر لأنه كان شريكاً في المسؤولية. لكن الجو الذي تعيشه مصر منذ سنتين والكلام الذي نُشر في صحف مصر وبعضه في منتهى القسوة في حق عبد الناصر بل السادات يريد أن يطوي صفحة الناصرية.

الآن عشية الذكرى الرابعة لرحيل جمال عبدالناصر تحدثت مؤشرات توحى أن الرئيس السادات يريد العودة بمصر إلى الناصرية، وإستطراداً يريد أن يتوقف هذا القيل والقال والتجريح بعبد الناصر في الصحف. هذه المؤشرات أن السادات سيقوم إحتفالاً بذكرى وفاة عبد الناصر. ومن هذه المؤشرات أيضاً أنه نقل عبد الحميد عبد الناصر الإبن الثاني للرئيس الراحل والذي كان يعمل ملازماً في البحرية إلى وظيفة مدنية في رئاسة الجمهورية. كذلك عين السيد حسين عبدالناصر شقيق الرئيس الراحل في وظيفة أخرى في الرئاسة.

ولا بد أن مناقشات تطوير الإتحاد الإشتراكي الدائرة منذ شهر في مصر كشفت للسادات عن حقيقة أساسية هي أن أهم قطاع مدني في مصر وهو قطاع

حركة المقاومة. كذلك ليس ضرورياً أن يُنظر إلى إستئناف الحوار على أنه إنتصار لفريق على آخر. وتبقى حقيقة أساسية هي أن المؤتمر الثلاثي هو في الدرجة الأولى إنتصار جزئي لسياسة الرئيس السادات، الذي يبذل منذ بعض الوقت جهوداً شاقة لتفتيت المعوقات أمام الجولة المقبلة في جنيف. والموقف الذي إتخذه المقاومة من السادات بعد البيان المصري _ الأردني كان أحد أبرز المعوقات. ولن يصبح الإنتصار كاملاً إلا إذا توجّه عرفات إلى القاهرة وإجتمع بالسادات. وهذا الأمر لن يعود بعد المؤتمر الثلاثي موضع رهان.

صحيفة "النهار". بيروت - الجمعة 20 سبتمبر/ أيلول 1974

التبدل المصري وزيارة كيسينجر

يبدو أن التبدل الذي حدث في الموقف المصري تجاه منظمة التحرير الفلسطينية وهو موقف أرضى المنظمة وأزعج الأردن، جاء نتيجة خلخلة غير متوقعة، أو إنها متوقعة لكنها مفاجئة بالنسبة إلى خطط تحقيق تسوية دائمة لأزمة الشرق الأوسط. هذا معناه أن الموقف المصري السابق إتخذ بغرض المساعدة على تحقيق التسوية وأن الموقف المصري المستبد إتخذ نتيجة إبتعاد التسوية.

وهذا التبدل أعاد الوضع إلى ما كان عليه عشية 6 تشرين الأول 1973 عندما كانت مصر وسوريا والمقاومة الفلسطينية في غاية الإنسجام والتسيق والإعداد للمعركة التي حدثت.

ومن هنا إن مهمة وزير الخارجية الأميركية الدكتور هنري كيسينجر الذي سيزور مصر بعد أيام ستكون معقدة بعض الشيء لأنه لن يكون في جعبته ما يعطيه كما كان يحدث في الرحلات السابقة...إلا إذا كان كيسينجر قادماً هذه المرة للقاء مع ياسر عرفات يرعاه الرئيس السادات أو يتولى عملية التحضير له.

ومثل هذا اللقاء قد لا يبدو مستحيلاً إذا اتخذت الولايات المتحدة موقفاً في الجمعية العمومية التي بدأت تناقش القضية الفلسطينية، من شأنه ألا يجعل القيادة الفلسطينية مستعدة للمشاركة في هذا اللقاء.

إننا على أبواب الذكرى الأولى لحرب رمضان. وما

العمال متمسك بالناصرية. كذلك فإن قطاع طلاب الجامعات متمسك أيضاً بالناصرية.

والعودة إلى الناصرية من شأنها أن تقيد في تحسين العلاقات مع الإتحاد السوفياتي وفي حل الإشكالات مع ليبيا وفي إيجاد رأي عام عربي شعبي يقف بقوة إلى جانب السادات. يضاف إلى ذلك أن تجربة الابتعاد عن الناصرية لم تقدر نظام السادات في شيء. وإذا حدثت عودة حقيقية إلى الناصرية يكون الرئيس السادات منسجماً مع نفسه. فهو لم يمس عبدالناصر بشيء منذ أن تسلّم الحكم.

ويبقى أن العودة إلى الناصرية يمكن أيضاً أن تكون ورقة يضغط بها السادات على الذين يحاولون التلاعب بأقدار مصر.

صحيفة "النهار"، بيروت - الخميس 26 سبتمبر/ أيلول 1974

المطلب الأساسي وعملية الخطف

ما كان يريده الرئيس أنور السادات وإستطراداً الرئيس حافظ الأسد تحقق وهو إعلان القمة الأميركية _ السوفياتية وإنعقاد مؤتمر جنيف. وفي معيار الربح والخسارة الإتحاد السوفياتي هو الذي ربح الجولة لأن الولايات المتحدة كانت حتى جولة كيسينجر الأخيرة في المنطقة العربية تضغط في سبيل صرف النظر عن مؤتمر جنيف وحل المسألة عبر إجتماع في واشنطن لوزراء خارجية الدول المعنية بالأزمة، وهو إقتراح رفضه الرئيس السادات في حينه، وإضطّر كيسينجر عندما إلتقى بريجنيف ليمهد للقمة التي أنهت أعمالها قبل يومين إلى التراجع عنه.

والمهم الآن هو صدور بادرة من إسرائيل تتفق والموقف الأمريكي الجديد. ذلك أن كيسينجر عندما إقترح صرف النظر عن مؤتمر جنيف إنما فعل ذلك لأن إسرائيل ليست مع فكرة إنعقاد المؤتمر.

ومن هنا إنه لا موجب بعد الآن لكي يزور كيسينجر مصر وسوريا وغيرهما من الدول العربية. المطلوب هو أن يستحصل من إسرائيل على موافقة في الوقت نفسه أن تحدد موسكو وواشنطن موعداً لهذا المؤتمر، لأن في التحديد إخراجاً لإسرائيل.

وعندما تُبدي مصر وسوريا حماسة لإنعقاد مؤتمر جنيف فإنهما لا تقترضان أن هذا المؤتمر سيحل

الأزمة، إنما تريدان سرعة إنعقاده حرصاً على أوضاع داخلية مرشحة للتدهور إذا إستمرت الحال على ما هي. فالوقت لا يعمل لمصلحة مصر وسوريا، أو بالأحرى أن إستفادة إسرائيل من الوقت تفوق بكثير إستفادة الدول العربية.

وفوق ذلك أن كلاً من مصر وسوريا تعتبران التضامن العربي القائم هشاً وغير ذي قوة إلى درجة الإستمرار. ومع إنقضاء كل يوم والوضع على ما هو يصبح التضامن مهدداً بالإنكسار.

لقد كان يحول دون إنعقاد مؤتمر جنيف أمران. الأول أن التفاهم بين الإتحاد السوفياتي والولايات المتحدة ليس كاملاً بدليل أن كيسينجر كان قبل بضعة أسابيع يسعى إلى عقد مؤتمر في واشنطن لوزراء خارجية دول الأزمة، بدلاً من مؤتمر جنيف. وبعد القمة الأميركية _ السوفياتية أصبح التفاهم كاملاً كما يبدو. ويبقى أن تضغط أميركا على إسرائيل لحملها على حضور المؤتمر.

أما الأمر الثاني فهو أن التضامن بين الدول العربية ليس قوياً كما يجب، إضافة إلى أن وضع منظمة التحرير الفلسطينية لم يُحسم. وبعد قمة الرباط أصبح التضامن قائماً نسبياً ووضح الأمر بالنسبة إلى وضع منظمة التحرير الفلسطينية.

وهكذا فإن سرعة إنعقاد مؤتمر جنيف مطلب أساسي بالنسبة إلى موسكو وواشنطن كي لا يهتز التفاهم بينهما، ومطلب أكثر من أساسي بالنسبة إلى مصر وسوريا كي لا يتعرض التضامن لهزات من شأنها أن تقوضه.

وجدة رد الفعل لمصر وسوريا على عملية خطف الطائرة البريطانية ردها إلى حرص من الدولتين على التضامن العربي النسبي الذي يقودهما إلى جنيف.

وقبل قمة الرباط الأخيرة ما كان لمصر أياً كان الخاطفون أن تتخذ مثل هذا الموقف الحاد. كذلك ما كان يمكن سوريا إتخاذ موقف حاد مماثل. ومن الضروري ألا تُسقط من الحساب سبباً آخر للموقف المصري. فعندما تساوي طلبات الخاطفين مصر بهولندا فمن حق مصر أن تتضايق وتحتد.

ولعل الذي يشجع مصر وسوريا على إتخاذ هذا الموقف الحاد هو أن عملية خطف الطائرة البريطانية سياسية أكثر منها فدائية وأن منظمة التحرير تعتبرها موجهة ضدها في الدرجة الأولى. وكان الوضع سيختلف لو أن الطائرة إسرائيلية والرهائن إسرائيليون. ولو كان الأمر كذلك لكانت مصر ترددت في إتخاذ

ذلك الموقف الحاد، ولما كان في إستطاعة منظمة التحرير إدانتها أو التهديد بأنها ستكشف الممولين والمخططين.

يبقى أن أخطر ما في عملية خطف الطائرة البريطانية أن منظمة التحرير الفلسطينية على أبواب الدخول في أزمة مع العراق. والجديد في الأمر أن تصديها للعراق مدعم بشبه إجماع من الأنظمة العربية.

وسيكون الأمر أكثر خطورة إذا حدثت عملية فدائية الهدف وليست سياسية الهدف.

يبقى أيضاً أن كل ما يجري سببه أن دائرة حالة اللاسلم واللاحرب تتسع تدريجاً. وإستعجال عقد مؤتمر جنيف غايته تضيق هذه الدائرة.

ذلك أن إسرائيل هي التي تستفيد في إستمرار من هذه الحالة. ففي حالة الاحرب واللاسلم تكثر التناقضات العربية. وعلى هذه التناقضات - تعيش إسرائيل... وتستعد.

صحيفة "النهار". بيروت - الثلاثاء 26 نوفمبر/ تشرين الثاني 1974

الخط الفلسطيني الغائب

قبل أن تبدأ "حرب رمضان" كان إثنان من قادة المقاومة يجريان إتصالات في القاهرة تتعلق بتطورات الموقف. وقد وسّع الإثنان، وهما أبو اياد وأبو اللطف، دائرة إتصالاتهما بحيث لم تقتصر على المدنيين بل شملت العسكريين أيضاً. وقيل أن تبدأ الحرب تم لقاء بين الرئيس السادات وأبو إياد. ودار الحديث بينهما حول المستقبل أكثر منه حول الوضع الذي كان آنذاك.

وبعدما بدأت الحرب وفي الأيام الأولى منها إستقبل الرئيس السادات أبو اياد وهو في غرفة العمليات. ودار الحديث بينهما حول المستقبل أيضاً في ضوء الوضع الجديد الذي نشأ. ولم تُشر الصحف ولا الإذاعات المصرية إلى هذا اللقاء. ولم تنشر صورة عنه في الصحف علماً أن آخرين، وعلى سبيل المثال المبعوث الجزائري الذي أوفده الرئيس بومدين في الأيام الأولى للحرب، نشرت الصحف المصرية صورته وهو مجتمع إلى السادات. كذلك نشرت الصحف بعد ذلك صورة تمثل السادات يستقبل وزير

خارجية دولة الإمارات العربية.

أما لماذا لم تُنشر الصحف والإذاعات المصرية إلى نبأ لقاء السادات وأبو إياد، فلكي لا تعطي أي تفسيرات. وواضح أنه إذا أعلن أن السادات إستقبل أبو إياد بينما المعارك على أشدها بين الجيشين المصري والجيش الإسرائيلي فإن معنى ذلك أن الرئيس يعطي إنطباعاً بأنه يخوض حرباً مصرية - فلسطينية لا مصرية فحسب. ولو شاء السادات الإحياء بهذا الإنطباع لدى الآخرين لكان أمر بنشر صورة تمثل اللقاء مرفقة بكلام مفاده ان السادات تشاور مع أبو إياد في تطورات المعركة ودور قوات الثورة الفلسطينية في هذه المعركة. وكما أنه لم يشأ الإحياء بذلك لأسباب أظهرتها التطورات في ما بعد فإنه أيضاً شاء من خلال عدم نشر الصورة والخبر عدم الإفصاح في مجال الإكثار من التفسيرات والإجتهادات.

وبعدما أعلن وقف إطلاق النار تم اللقاء الثالث بين السادات وأبو إياد. وهذه المرة نشرت الصحف المصرية نبأ عن اللقاء من دون أن ترفقه بأي تفصيل. وخلال الفترة بين اللقاء الأول واللقاء الثالث لم نلاحظ أن موقف المقاومة أو بالتحديد موقف قادة "فتح" تبدل بشكل معن في ضوء التطورات المتلاحقة والمهمة. فالرئيس المصري طرح مشروع السلام ولم يكن موقف المقاومة بنسبة أهمية الطرح.

والرئيس المصري قبل وقف إطلاق النار ولم يكن موقف المقاومة بنسبة أهمية هذه الخطوة.

وإذا جاز التعبير فإن السادات نجح منذ بدأت الحرب وحتى الآن وربما حتى إشعار آخر في تحييد موقف المقاومة الفلسطينية. والذي يساعد على إستمرارية هذا التحييد هو أن الاطراف العربية المتعاملة والمتداخلة مع المقاومة ليست ضد هذه السياسة. وأهم هذه الأطراف على الإطلاق هي الجزائر والكويت والسعودية بالإضافة إلى مصر وسوريا. وهنالك الطرف الدولي الأساسي وهو الإتحاد السوفياتي الذي يلتقي في هذا الشأن مع الأطراف العربية في نقاط كثيرة متشابهة.

وقبل أن تبدأ الحرب كانت كفة الأنظمة التي ترفض الأمر الواقع الذي سيقف نتيجة للمهادنات الدولية تفوق الأنظمة التي لا تمنع في حدوث ذلك الأمر الواقع. والرافضون كانوا يمثلون اليمين واليسار معاً. ولمجرد أن بدأت الحرب إنتقل معظم الرافضين وأهمهم الملك فيصل والرئيس بومدين والرئيس حافظ الأسد إلى الكفة الأخرى، كفة القبول بالواقع الجديد.

ورجحت هذه الكفة. وهي إلى الآن راجحة.

وبما أن السنوات الخمس الأخيرة عمّقت الارتباط إلى درجة كبيرة بين الأنظمة وحركة المقاومة، فإن من الطبيعي أن ينعكس الموقف الجديد لبعض الأنظمة على موقف قادة المقاومة الفلسطينية. وعندما نجد أن الجزائر والسعودية والكويت ومصر وسوريا، وهي دول الدعم والتدريب الأساسية لحركة المقاومة، اتخذت موقفاً جديداً فإن المقاومة الفلسطينية أمام إختيار صعب: فهي إما أن تتكيف مع الخط الجديد للأنظمة التي كانت تدعمها وتساندها وتُدرّب رجالها أو أن ترفض الأمر الواقع وتعلن هذا الرفض وتنتظر إلى حين إنفجار التناقضات التي ستنتج نتيجة للخريطة السياسية للمنطقة.

والمقاومة الفلسطينية في أي حال ليست دولة تتقن فن إختيار الكلام الدبلوماسي. إنها ثورة. والثورة لها خط واضح وموقف واضح وكلام واحد.

وكل ما يجري يتطلب تحديد الموقف في ضوء ما يجري وليس في ضوء القرار الذي سيتم الوصول إليه. وعدم تحديد هذا الخط وبشكل حاسم معناه أن هنالك آراء كثيرة ووجهات نظر أكثر وأن الموقف ليس موحداً بعد.

صحيفة "النهار". بيروت - السبت 3 ديسمبر/ كانون الأول 1974

البادرة الليبية والتصريحات المنسوبة

هنالك مؤشرات توحي بأن في النية إعادة الروح إلى اتحاد الجمهوريات العربية. لكن الملاحظ أن هذه المؤشرات تصدر عن طرف واحد من مثلث الإتحاد، وهو ليبيا. وأكثر من ذلك أن الإعلام الليبي هو الذي يتولى الكشف عن تصريحات وأقوال لمسؤولين مصريين أما الإعلام المصري فإنه يغفل هذه التصريحات والأقوال.

والتصريحات والأقوال التي يتولى الإعلام الليبي تعميمها من النوع الذي لا يمكن الإعلام المصري أن ينفيه. فلا يمكن هذا الإعلام أن ينفى رغبة مصر في إحياء الإتحاد. ولا يمكن هذا الإعلام أن ينفى كون الرئيس أنور السادات أصبح مقتنعاً بضرورة دعم مؤسسات الإتحاد.

من هنا إن تجاهل الإعلام المصري للتصريحات

والأقوال المنسوبة إلى مسؤولين مصريين على كل المستويات يوحي بأن الرغبة في إعادة الروح إلى اتحاد الجمهوريات صادرة من طرف واحد هو ليبيا، في حين أنه لو تبنت الصحف والإذاعات المصرية هذه الأقوال والتصريحات لكان الأمر مختلفاً ولجاز الافتراض، بل التوقع، أن عودة الروح إلى اتحاد الجمهوريات العربية أصبحت وشيكة.

واقدام الإعلام الليبي على نسبة تصريحات وأقوال إلى مسؤولين مصريين بينهم الرئيس السادات نفسه عملية لها محاذيرها إذا لم يتحقق شيء على صعيد تنشيط الإتحاد. لذا فإن الإعلام المصري مطالب بأن يحدد الموقف الحقيقي لمصر بالنسبة إلى المسألة، فإما أن يتبنى ما تعلنه ليبيا من طرف واحد، وإما أن ينفيه. والتبني يكون بتأكيد التصريحات والأقوال المنسوبة عن طريق نشرها في الصحف. والنفي يكون بإيضاح ما تنشره هذه الصحف لان النفي التقليدي بمعنى «أن لا صحة لهذه الأقوال» غير وارد ولا يمكن في أي حال أن تقدم عليه مصر.

ولعل أهم التصريحات المنسوبة تلك التي أذاعتها وكالة الأنباء الليبية قبل يومين وقالت إن وزير الإعلام المصري الدكتور كمال أبو المجد أدلى بها أمام وفد الإتحاد الاشتراكي العربي الليبي الذي قام بجولة إلى مصر وسوريا. وفي هذه التصريحات نسبت الوكالة الليبية إلى أبو المجد قوله "إن الاعلام الرسمي في مصر مقصر في الحديث عن الوحدة وتهيئة الجماهير للإلتزام بكل الخطوات الوندوية وأني شخصياً أعتبر أن بعض الصحف المصرية تنشر كتابات وتعليقات وصوراً ضارة بالخطوات الوندوية والوحدة نفسه".

وإذا كانت الحال وصلت بوزير الإعلام المصري إلى حد إعلان ذلك فمعنى هذا أنه يقر وجهة نظر ليبيا التي تعتبر أن الإعلام المصري وبالذات بعض الصحف المصرية قادت حملة كراهية ضد الوحدة والثورة الليبية.

إن إصرار الإعلام الليبي على أن ينسب التصريحات إلى مسؤولين مصريين يعني أحد أمرين: إما أن هذه التصريحات غير منسوبة في شكل دقيق وإما أنها قيلت إنما ليس للنشر أو أن دور إخراج عملية إعادة الروح إلى إتحاد الجمهوريات العربية تتطلب ذلك.

أما الأمر الآخر فهو أنها لإخراج الحكم المصري بحيث تُلقى عليه مسؤولية عدم التجاوب في بحث الإتحاد.

الموقف سـيـتبدل وسـتـحل أميركا كل المشـاكـل والإشكـالات. ولقد حدث ما هو أهم من إعادة العلاقات بين بعض الدول العربية وأميركا مع ذلك فإن الموقف إستمـر على حاله بل إنه في كل مرة يطالب العرب بحقوقهم يتصاعد الموقف الأميركي نحو الأسوأ.

ويبدو أن الإنفتاح العربي على أميركا لم يحقق شيئاً لأنه بُني على منطق المسايـره والمراهنة في حين كان المطلوب أن يُبنى على خطط مدروسة سلفاً، بحيث يجري الإنفتاح في شكل تصاعدي وفي المقابل، أي الرد على أي خطوة أميركية إيجابية بخطوة إيجابية عربية. لكن الذي حدث كان غير ذلك تماماً. أُعطيت الولايات المتحدة كل الخطوات الإيجابية العربية سلفاً وجلس العرب في إنتظار الرد على هذه الخطوات.

لقد إنتظر العرب من الولايات المتحدة أن تضغط على إسرائيل فإذا بإسرائيل هي التي تضغط. تضغط للحصول على السلاح وينجح ضغطها. وتضغط للحصول على المساعدات المالية وينجح ضغطها. وتضغط لتغيير الخط السياسي الأميركي عندما تلاحظ أنه يقترب قليلاً من المنطق العربي وينجح ضغطها.

إن هنالك حقيقة لم تعد واضحة تماماً ولا بد من إيضاحها... إن الرأي العام العربي يفترض أن وسيلة الضغط على الولايات المتحدة متوافرة لدى العرب. لكن هذا الرأي العام يلاحظ أن وسيلة الضغط لا تمارس كما يجب، وأنه بدلاً من أن يحدث ضغط عربي يحدث ضغط أميركي على العرب. والضغط يستهدف إقتراب العرب من الموقف الأميركي بدل أن تقترب أميركا من الموقف العربي. ولما كان من الصعب على العرب الإقتراب من الموقف الأميركي لأنه متفق إلى حد مع الموقف الإسرائيلي، فإن من الطبيعي العودة إلى المطالبة بإستعمال وسائل الضغط على أميركا لكي تبتعد قليلاً أو كثيراً عن الموقف الإسرائيلي. ولكي لا تقسّر العودة إلى المطالبة بإستعمال وسائل الضغط على غير حقيقتها يبدو من الضروري أن يتولى فريق عمل عربي يضم عقولاً سياسية واعية وغير محسوبة أنها ضد أميركا بجولة في الولايات المتحدة ليشرح من منطلق الحرص على تعايش أميركي _ عربي محاذير الخط السياسي الأميركي.

وإذا حدث ذلك وتأمّن هذا الفريق الذي من الأفضل أن يكون تابعاً مباشرة للأمين العام للجامعة، فإن الأمور لا بد تتجه نحو الأحسن. وفي قدرة هذا الفريق أن ينشط عبر الإذاعات

وما يقوم به الإعلام الليبي على جبهة مصر، يقوم به أيضاً على جبهة تونس حيث أن الوكالة الليبية أذاعت _ والإعلام التونسي تجاهل _ تصريحاً منسوباً إلى الرئيس الحبيب بورقيبة قال فيه على حد ما أوردهته الوكالة إنه تجري حالياً مساع من أجل تنفيذ بيان حزبه الخاص بالوحدة بين تونس وليبيا.

وفي إنتظار صدور إيضاحات مصرية وتونسية يبدو الأمر كأنه مسألة ليبية بليلية.

ويبقى أن أمر الإتحاد مرهون بحل الإشكال الكبير القائم بين الرئيس السادات والعقيد معمر القذافي، وأن أمر الوحدة مع تونس مرهون بحل الإشكال الأكبر القائم بين العقيد القذافي والطامحين إلى أن يرثوا بورقيبة، وليس مع بورقيبة نفسه.

وفي أي حال إن للبادرة الليبية _ بصرف النظر عن المحاذير، وعما يمكن أن تحققه من نتائج _ فائدة مهمة. إنها تذكّر الناس بأن هنالك إتحاداً في حال إحتضار بين مصر وسوريا وليبيا يجب إنقاذه. وأن هنالك إتفاق وحدة بين ليبيا وتونس منقوصاً وغير منقوض في الوقت نفسه.

صحيفة "النهار". بيروت - الأربعاء 4 ديسمبر/ كانون الأول 1974

التحرك السياسي المطلوب

إنتظار تحقيق السلام في المنطقة دخل الشهر الثالث عشر، لكن كل ما يحدث لا يشير الى أن هذا السلام سيتحقق ربما لأن الجولة الرابعة إختصرناها بعض الشيء وربما لأن الإنتقال من المعركة الحربية إلى المعركة الدبلوماسية لم يكن محسوباً ما فيه الكفاية فأوقعنا في إرتباكات تتخذ يوماً بعد يوم شكل المأزق.

إن المعركة الدبلوماسية، إستنفدت عملياً ولم تُحقق أغراضها. ولو أن الدبلوماسية نشطت في وقت لم تتوقف المعركة الحربية لربما كانت أفادت. وبإستثناء كون هذه الدبلوماسية أصلحت الموقف بين بعض الدول العربية والولايات المتحدة، فإن كل الإنجازات الأخرى للمعركة الدبلوماسية لم تُقد في شيء.

وقبل أن يتم إصلاح هذا الوقف كان الإنطباع السائد لدى الرأي العام العربي أنه لمجرد أن تعود العلاقات طبيعية بين بعض الدول العربية وأميركا فإن

والصحف والمجلات ومحطات التلفزيون. وفي قدرته أن ينشط أيضاً لدى الشيوخ سواء الأكثرية التي إتخذت قبل ثلاثة أيام موقفاً حاداً ضد الأمانى العربية، أو الأقلية التي يمكن أن تتعرض مستقبلاً لضغوط الصهيونية وإبترازاتها.

ان إنتظار تحقيق السلام سيطول. وإلى أن تقطع الجولة الخامسة هذا الإنتظار، أو يتحقق السلام، لا بد من التفكير جدياً فى مسألة الضغوط ولا بد من تحرُّك يقوم به فريق يضم عقولاً سياسية من النوع الحريص على التعايش الأميركي _ العربي. ومثل هذا التحرك قد يساعد على تحقيق السلام إذا نجح في إقناع أميركا... وبالذات شيوخها.

صحيفة "النهار". بيروت - الأربعاء 4 ديسمبر/ كانون الأول 1974

* * *

لبنان ومسألة السلاح

عندما تصل قناة الحُكم في لبنان إلى ضرورة شراء السلاح من الإتحاد السوفياتي فمعنى ذلك في نظر أميركا أن هذا الحُكم في صدد إتخاذ موقف عدائي من الولايات المتحدة.

وإذا وصلت الحال بالحاكم اللبناني إلى أن يعلن فجأة ذات يوم أن لبنان حصل على السلاح السوفياتي فإن وقع ذلك سيكون إلى حد مثل الوقع الذي أحدثه قرار عبدالناصر بكسر إحتكار السلاح والحصول على سلاح من الإتحاد السوفياتي عبر تشيكوسلوفاكيا.

والولايات المتحدة لا تعطي لبنان السلاح المطلوب لأنها إذا أعطته هذا السلاح تسقط الحجة التقليدية المعتمدة في لبنان وهي أنه لا تحدث مواجهة دفاعية كاملة مع إسرائيل بسبب الإفتقار إلى السلاح. والولايات المتحدة لا تريد أن تسقط هذه الحجة ما دامت على علاقة جيدة بإسرائيل، وما دامت لا تمنع في إقدام إسرائيل من حين إلى آخر على إختراق السيادة اللبنانية جواً وبحراً وبراً لضرب مراكز فلسطينية.

ولو كان السلاح متوافراً للبنان وحصل مثل هذا الإختراق فإن واجب لبنان هو التصدي للعمل الإسرائيلي حتى لو كانت أهداف العدوان الإسرائيلي فلسطينية وليست لبنانية.

وما دامت إسرائيل تتفقد العدوان بسلاح أميركي فإن

الولايات المتحدة لا تريد أن يتصدى لبنان بسلاح أميركي للسلاح الأميركي الآخر الذي تستخدمه إسرائيل. ومبدأ أميركا قائم على أساس ألا يتحطم السلاح الأميركي بسلاح أميركي.

وإذا كان التوجه اللبناني نحو الإتحاد السوفياتي للحصول على السلاح هو موقف سياسي، فإن حصول لبنان على أي سلاح آخر أميركياً كان أم أوروبياً، هو عملية تجارية يستفيد منها وكلاء تجار السلاح الذين لا يهمهم أمر الدفاع عن السيادة بمقدار ما تهمهم النسب المئوية المرتفعة من الصفقات التي تُعقد.

ومن الواضح أن التوجه اللبناني نحو الإتحاد السوفياتي مسألة لم تتضح ما فيه الكفاية ولكنها تسجل مع كل إعتداء وإختراق إسرائيلي للسيادة اللبنانية نسبة من النضج. وإذا إستمر الوضع على ما هو فإن الصوت الذي سيكون مسموعاً في المستقبل أكثر من كل الأصوات هو صوت المطالبين بالحصول على السلاح من أي مكان ... حتى من الإتحاد السوفياتي. إن الظروف الحالية والتطورات التي تشهدها المنطقة تحتم على لبنان إتخاذ القرار الحاسم في شأن السلاح. فالحديث حول جولة خامسة يسلك مسالك الجدية. وليس منطقياً ولا مقبولاً أن تعلن إسرائيل أنها تملك السلاح النووي في حين أن لبنان يحتاج إلى بضعة صواريخ تحمي سيادته.

والجولة الخامسة ربما كان لبنان ساحتها الأساسية. وإذا فاجأنا إسرائيل بأنها بدأت الجولة فإن أبسط الواجبات هو التصدي لها.

ولبنان بعد قمة الرباط وبعد الدورة الأخيرة للجمعية العمومية التي ناقشت القضية الفلسطينية هو غير لبنان ما قبل ذلك. لقد زادت إلتزاماته العربية والفلسطينية. وتبعاً لتزايد هذه الإلتزامات أصبحت الحجة التي كانت مألوفة والتي كانت في إستمرار قيد التداول، واهية بعض الشيء. والحجة كانت أن إسرائيل تضرب وتخرق لأن هنالك مراكز فلسطينية على الأرض اللبنانية.

إن محاذير الحصول على سلاح دفاعي من الإتحاد السوفياتي تبقى، إضافة إلى كونها وسيلة ضغط مهمة جداً يمكن أن يمارسها لبنان، أقل بكثير من المحاذير التي ستتسبب إذا فاجأنا إسرائيل بإختيار لبنان مسرحاً أساسياً للجولة الخامسة التي كان الرئيس أنور السادات أحدث المنبهين إلى إحتمال حدوثها.

وإذا كان هنالك قطاع عريض من اللبنانيين ولاسيما المسؤولين فيهم يمارضون «مثل هذا التوجه نحو

غير المغموم نحو الحل. حتى أن المقربين من الرئيس السادات يؤكدون أنه كان هناك جدول زمني للوعود. والذي شجّع الرئيس السادات على الأخذ بمبدأ الإطمئنان إلى الوعود أن تجربته مع الدكتور كيسينجر كانت جيدة نسبياً... إنما حتى سقوط نيكسون. فوزير الخارجية الأميركية كان يعد الرئيس السادات وكان يفي بوعوده.

لكن الزيارة الأخيرة التي قام بها كيسينجر إلى مصر وبعض دول المنطقة تركت إنطباعاً أن الرئيس السادات لم يعد ينظر إلى الولايات المتحدة النظرة نفسها التي كانت من قبل. وبعد هذه الزيارة بدأ المحيطون بالرئيس السادات يرددون أن السادات لم يعد متحمساً كثيراً لزيارة الولايات المتحدة.

وتوالت المواقف الأميركية التي جعلت الرئيس السادات يفكر في تأجيل الزيارة. فالمسؤولون الأمريكيون يدلون بتصريحات معقولة ومقبولة بالنسبة إلى العرب والقضية الفلسطينية ثم يعودون عن كلامهم. ولو أن الأمر إقتصر على مسؤولين ثانويين لكان أمكن الافتراض أن أميركا تتاور، لكن الرئيس فورد نفسه كان بين الذين أدلوا بتصريح ثم عادوا عنه. ولا يكتفي المسؤولون الأمريكيون بالعودة عن التصريحات إلى درجة الاعتذار، إنما يرفقون ذلك بمد إسرائيل بالسلاح وإعطاء السلاح معناه في الدرجة الأولى التشجيع على خوض الحرب.

ولا ينسى الرئيس السادات أن الولايات المتحدة إستكثرت عليه مبلغ 250 مليون دولار وفي الوقت نفسه أعطت المبلغ مضاعفاً لإسرائيل مع وعد بأن يدخل خزانة المليارات في السنوات الخمس المقبلة.

إن الراي العام المصري كان حتى قبل خمسة أشهر لا يزال في حالة تفاؤل بأن الولايات المتحدة ستفعل المستحيل من أجل الرئيس السادات الذي أعطاها في شهرين ما أعطاه عبدالناصر للإتحاد السوفياتي في خمس عشرة سنة مع الفارق طبعاً في نوع العطاء. لكن هذا الراي العام بدأ يتراجع. وأصبح لسان حاله في الشهرين الأخيرين أنه إذا كان هذا موقف أميركا على رغم ما أعطي لها فإن موقف الإتحاد السوفياتي أفضل بكثير.

وفي ظل هذه الفترة سيتم إستقبال بريجنيف عندما يزور مصر منتصف كانون الثاني الجاري. وإذا كان الإستقبال المبالغ فيه الذي جرى للرئيس نيكسون عندما زار مصر كان هدفة العفوي إغاطة السوفيات لأنهم لم يعطوا مصر ما تريده _ وإستند المصريون

الإتحاد السوفياتي للحصول على السلاح لأنهم لا يريدون تأزيم الموقف مع أميركا وإن من واجب هؤلاء إقناع الولايات المتحدة بأنه في كل مرة يحدث إختراق إسرائيلي بالفانطوم للسيادة اللبنانية تهتز سمعة أميركا وسمعة الذين لا يريدون تأزيم الموقف معها.

إن الولايات المتحدة لا تردع إسرائيل عن لبنان. ولا تعطي لبنان السلاح الذي بواسطة إستعماله يحقق هذا الردع.

وهذا ظلم حقيقي. وإذا كان لبنان لا يريد ممارسة أبسط حقوقه ويحصل على السلاح من الإتحاد السوفياتي ليوقف إسرائيل عند حد، كي لا يعادي أميركا، فإن إستمرار التلويح بالإستعداد للحصول على السلاح السوفياتي يفيد مرحلياً كوسيلة ضغط إلى حين تتضح المسألة تماماً. وعندها يصبح الحصول على السلاح من الإتحاد السوفياتي أمراً لا بد منه.

... وهكذا حدث مع عبد الناصر في الخمسينات.

صحيفة "النهار". بيروت - الأربعاء 18 ديسمبر/ كانون الأول 1974

الزيارة مرشحة للتأجيل

زيارة الرئيس أنور السادات، التي لم يعلن موعداً رسمياً إلى الولايات المتحدة مرشحة للتأجيل. وحتى قبل شهرين كانت كل الترتيبات توجي بأن الزيارة ستتم. وقد أقدم السفير المصري في واشنطن الدكتور أشرف غربال على تبليغ غُرف السفارة وتبليغ بيته على أساس أن من ضمن البرنامج إقامة حفلة إستقبال في السفارة أو في منزل السفير. بالإضافة إلى ذلك أعد السفير غربال ترتيبات تتعلق بالتغطية الإعلامية الرسمية للزيارة.

والتأجيل مرده إلى تطورات الموقف السياسي وليس إلى ضيق وقت الرئيس السادات، ولا حتى سقوط الرئيس نيكسون.

وفي الاصل تقرر الزيارة من حيث المبدأ وترك الرئيس أنور السادات أمر تنفيذها في ضوء ما سيفي به الرئيس نيكسون من وعود. والوعود التي تعهد بها نيكسون كانت كثيرة وكانت من النوع الذي يفيد ويغطي حماسة الرئيس السادات في الإندفاع نحو الأميركيين. وكانت حسابات الرئيس السادات أنه إذا نُفذت هذه الوعود فإن الموقف سيتحسن وستجد الأزمة طريقها

في ذلك إلى حملة التعبئة ضد السوفيات التي قادها الرئيس السادات بنفسه _ فإن الإستقبال الذي سيجري لبريجنيف والذي سيأتي على الأرجح أيضاً مبالغاً فيه - سيكون هدفه العفوي ما تمنى الصربون أو توفّعوا، وليس فقط تعبيراً عن الإمتنان لما قدّمه السوفيات إلى مصر.

والغريب أن الولايات المتحدة على رغم كل ما تفعله ترى أن زيارة الرئيس السادات يجب أن تتم وأن تُبحث كل الأمور خلال الزيارة وليس قبلها. وأميركا حريصة على أن تتم الزيارة تخوفاً من أن تكسب موسكو الجولة في الصراع الذي إتضح معالمه في لقاء القمة الأميركي _ السوفياتي الأخير.

والصراع قائم على معادلتين. معادلة سوفياتية محورها الإتحاد السوفياتي وسوريا ومنظمة التحرير الفلسطينية. ومعادلة أميركية هدفها في الدرجة الأولى الحؤول دون دخول مصر في المعادلة السوفياتية. وسيُحسم أمر المعادلة عند زيارة بريجنيف إلى مصر.

وكل الظروف والتطورات تشير إلى أن المعادلة لن تكون كما تريدها أميركا. والحق على الأميركيان في ذلك.

ومن الطبيعي إذا إنتهت المعادلة بعد زيارة بريجنيف إلى غير ما تريده أميركا أن تتأجل زيارة الرئيس السادات إلى واشنطن أو ... تُلغى.

صحيفة "النهار". بيروت - الخميس 25 ديسمبر/ كانون الأول 1974

* * *

الذي حدث في السودان

لا يمكن النظر إلى ما حدث في السودان بالنسبة إلى الحكومة السبب الماضي على أنه تغيير وزاري عادي من النوع الذي تتعرض له أي حكومة. كذلك لا يمكن اعتبار ما حدث عملية تصحيح. والوصف الأقرب لما حدث هو "عملية إعادة نظر في أمور الداخل" من شأنها أن تفيد بالنسبة إلى بعض قضايا الخارج المعلّقة أو غير المستقرة.

وفي العادة إن التعديل الوزاري يشمل ثلاثة أو أربعة وزراء لكن ما حدث شمل أحد عشر وزيراً. ومن هنا إنه ليس تعديلاً بمقدار ما هو (عملية إعادة نظر).

وواضح أن العملية إستهدفت "الرؤوس الكبيرة" في الحكومة السودانية إبتداء بمنصور خالد وزير الخارجية مروراً بعمر الحاج موسى وزير الإعلام وإنتهاءً بإبراهيم منصور وزير المال والإقتصاد الذي لم يكتفِ الرئيس جعفر نميري بإعفائه من منصبه الوزاري إنما أنهاه سياسياً بعدما أعفاه أيضاً من عضوية المكتب السياسي للإتحاد الاشتراكي وعضوية اللجنة المركزية للإتحاد.

وتبدو عملية إعادة النظر التي جاءت نتيجة صراعات حادة وصامتة بين رجال الصف الثاني كأنها هزيمة لليمين وإنتصار للييسار. كذلك من الضروري الفصل بين مسألة إعفاء إبراهيم منصور وزير المال والإقتصاد والشيخ حسن بليل وزير الدولة للتجارة وحسب الرسول أحمد عرابي وكيل وزارة المال والإقتصاد من مناصبهم وعملية إعادة النظر. مسألة هؤلاء تبدو كأنها "قضية" ذات طابع مالي وتجاري. أما عملية إعادة النظر فإنها سياسية بحتة ونتيجة الصراعات بين مجموعة الصف الثاني. مسألة إبراهيم منصور ورفيقه تتميز بالتأديب، وتدليلاً على ذلك فإن إعفاءهم لم يصدر في شكل قرار جمهوري إنما من خلال نبأ وزعته الوكالة السودانية للأنباء. أما عملية إعادة النظر فإنها تتميز بالتعذيب، والتعذيب المعنوي هو المقصود هنا.

وللهولة الأولى يبدو أن كل التعيينات التي جاءت موسعة إنما هدفها تغطية الحدث الاساسي في عملية إعادة النظر وهي نقل منصور خالد وعمر الحاج موسى وجعفر بخيت من المرتبة الأولى إلى المرتبة الثانية ليحل محل الثلاثة بدرالدين سليمان الذي إنتقل من وضع الرجل القوي في الظل إلى وضع الرجل القوي علانية. ولقد مرت فترة كان منصور خالد وعمر الحاج موسى هما أقرب إثنين إلى الرئيس نميري لكن تحسّن العلاقات مع ليبيا إضافة إلى حرص نميري على تسجيل موقف ما ضد التيار المقتنع بأهمية التعاون مع الولايات المتحدة، ربما حتماً إسقاط مرتبة أهم رأسين في الحكومة، أي منصور خالد وعمر الحاج موسى.

ومن المعروف عن منصور خالد (الذي بدا لفترة كأنه كيسي نجر السوداني بالنسبة إلى نميري) أنه ينجح في أي منصب يُسند إليه لأنه ديناميكي من نوع نادر. هكذا حدث عندما تولى وزارة الشباب. وهكذا حدث عندما تولى وزارة الخارجية. ولكن من الأرجح ألاّ يحالفه الحظ في وزارة التربية _ هذا إذا لم يلاحقه

تعديل وزاري في المستقبل القريب يعيده إلى مكتبه محامياً _ لأن موقف طلاب الجامعة منه غير ودي أساساً.

وفي عملية إعادة النظر عنصر مهم هو تعيين الرائد زين العابدين عبدالقادر أحد الذين شاركوا في ثورة 25 مايو 1969 وزيراً للشباب والرياضة. ويبدو هذا التعيين كأنه نوع من الحنين من جانب الرئيس نميري نحو ثلاثة من الذين صنعوا الثورة ثم جوبهوا بظروف نقلتهم من موقع السلطة إلى مرفق رجال الأعمال مروراً بحال من التصوف. والثلاثة هم خالد حسن عباس ومأمون أبو زيد وزين العابدين عبدالقادر. يبقى أن إعادة النظر قد تقيد بسبب إبعاد منصور خالد وعمر الحاج موسى بالذات في تحسين العلاقات بين السودان وليبيا.

ويبقى أيضاً أنها مسألة نيازك هوت في النيل الأبيض أو الأزرق وحلت محلها نيازك. والنيازك غير النجوم.

والمسألة مسلية بعض الشيء. وقضية السودان أعمق من ذلك بكثير.

صحيفة "النهر". بيروت - الثلاثاء 28 يناير/ كانون الثاني 1975

في انتظار إنتهاء المهمة

مصر مقبلة على تطورات مهمة بعد أن تنتهي رحلة كيسينجر. هكذا يُفترض. بل إن المنطقة العربية عموماً مقبلة على تطورات مهمة ما دامت مصر مقبلة على هذه التطورات. فمصر هي البوصلة. وما يحدث فيها ينعكس على الآخرين.

والتطورات بعضها على الصعيد الداخلي. وبعضها يتعلق بالسياسة الخارجية عربياً ودولياً. فالسياسة المصرية داخلياً وخارجياً تسير منذ بضعة أشهر في الخط الذي من شأنه ألا يحدث أي تشويش على المهمة التي يقوم بها كيسينجر.

وإذا جاز التعبير فإن الأسلوب الذي إعتمدته السياسة المصرية سواء على صعيد الإعلام أو على صعيد التحرك الخارجي كان خير مساعد لكيسينجر على أن يتابع مهمته في هدوء. فلا الصحافة المصرية هاجمته ولا السياسة المصرية وضعت عراقيل أمامه. كان هنالك بالفعل حرص على مساعدته وكان الرئيس

السادات يريد من وراء ذلك أن يقول لكيسينجر عندما يودعه للمرة الأخيرة في حال وصول وزير الخارجية الأميركية إلى مأزق يضطره إلى أن يوقف مساعيه: لقد أعطيناك كل المساعدة وبعد الآن ليس أمامنا إلا اعتماد الوسائل الأخرى. والوسائل الأخرى هذه هي التي سترتب عليها حدوث تطورات مهمة.

فإذا حدث أن مهمة كيسينجر إنتهت إلى مأزق فإن الرئيس السادات تبعاً لذلك لن ينتظر محاولة أخرى يقوم بها مسؤول أميركي أو وزير خارجية آخر غير كيسينجر، حيث أن كل المعلومات تشير إلى أن مصير كيسينجر في وزارة الخارجية رهن بنجاح مساعاه الذي بدأه منذ أشهر لحل أزمة الشرق الأوسط. لن يكون في إستطاعة الرئيس السادات أن ينتظر لأن الوضع الداخلي لا يسمح له بذلك ولأن الإنتظار معناه التجديد للقوات الدولية، ومعناه أيضاً تكريس حالة اللاسلم واللاحرب وهي حالة أمكن الجيش المصري أن يتحملها قبل أن تحدث حرب 1973، ولكن بعدما حدثت الحرب بات من غير الممكن أن يطلب من الضابط المصري أو الجندي المصري البقاء في الخنادق وفي حالة إستتفار وإستعداد لمواجهة أي طارئ. وهذا منطقي لأن المقاتل المصري ضابطاً كان أو جندياً رضي بحالة اللاحرب واللاسلم على أساس أنه كان ضمناً يستعد للحرب، لكنه لن يرضى بهذه الحالة إذا كانت فقط من أجل إنتظار السلم، خصوصاً أنه حارب وحقق إنتصارات عظيمة.

إن أموراً كثيرة تنتظر إنتهاء مهمة كيسينجر. وما يحدث منذ بضعة أشهر في مصر على أكثر من صعيد هو تجميد التناقضات وتجميد المطالبات وتجميد القضايا العالقة مع بعض الدول. إن تنظيم الوضع الصحافي مجمد في إنتظار مهمة كيسينجر. ورسم سياسة عربية ثابتة غير المعتمدة الآن ينتظر إنتهاء مهمة كيسينجر أو وصول هذه المهمة إلى حل معقول أو مقبول أو مرفوض. وتحسين العلاقات مع ليبيا ينتظر إنتهاء مهمة كيسينجر. وتحديد موقف من بعض الأنظمة العربية الأخرى ينتظر إنتهاء مهمة كيسينجر. وحسب نوعية العلاقات مع الإتحاد السوفياتي ينتظر مهمة كيسينجر.

وإذا لم تنته مهمة كيسينجر إلى الحل المقبول والمعقول فلا يمكن أن يبقى الرئيس السادات في هذا الجو المهادن. ولا يمكن أن يبقى على حالة التوتر الراهنة مع ليبيا. ولا يمكن أن تبقى العلاقات بينه وبين الإتحاد السوفياتي على ما هي.

السادات والقيادات الفلسطينية لا يقال في تجمع من هذا النوع. الأمر الثاني هو أن السؤال طُرِحَ في وقت تبدو العلاقة المصرية _ الفلسطينية متوترة بعض الشيء.

ولو أن القيادة الفلسطينية كلفت عبد ربه التمهيد للقاء قمة مصري _ فلسطيني أثناء مشاركته في أعمال مؤتمر وزراء الإعلام العرب لكان ذلك أفضل من إكتفاء عبد ربه (وهو أول مسؤول فلسطيني يقابل السادات منذ أسابيع) بطرح سؤال وسَّع قليلاً دائرة الفتور بدلاً من أن يمهد للقمة المصرية _ الفلسطينية التي يبدو أن إنعقادها ضروري جداً سواء تمت بمبادرة أو دعوة رسمية من مصر إلى ياسر عرفات، أو بمبادرة من جانب عرفات.

وللمناسبة نتساءل: ما الذي يمنع وجود القيادات الفلسطينية في القاهرة في هذه المرحلة، وما الذي يحول دون إنعقاد إجتماع أو أكثر _ بين الحين والآخر _ في القاهرة للجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية. إن اللجنة تجتمع أحياناً في بيروت. وتجتمع أحياناً في دمشق. ولكننا لم نسمع أنها تُعقد إجتماعاً في القاهرة بإستثناء تلك الإجتماعات التي تُعقد أحياناً على هامش جلسات المجلس الوطني الفلسطيني.

إن التطورات الآن بالغة الدقة. ولعل توجُّه اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير إلى القاهرة وعقد إجتماع أو أكثر ثم التباحث المستمر مع القيادة المصرية تبدو ضرورية جداً. فالتطورات متلاحقة وسريعة ولا تحتمل إنتظار مبادرات أو دعوات رسمية. والخط الذي تسير عليه مصر مستمر، وما دام الأمر كذلك فإن من المنطقي وجود القيادة الفلسطينية من وقت إلى آخر في القاهرة، خصوصاً أنه مع حدوث كل فتور مصري _ فلسطيني تنشط الأطراف التي من مصلحتها تعميق هذا الفتور.

هنالك جديد كل يوم في السياسة المصرية. والجديد ليس في الضرورة الذي ينشر في الصحف أو تبثه الإذاعات. وإلى أن يصل الجديد إلى القيادة الفلسطينية تكون إستجدت أمور أخرى ويصبح الجديد قديماً. في حين أنه لو كانت قيادات فلسطينية في إستمرار في القاهرة وكانت متصلة في إستمرار بالرئيس السادات ومعاونيه لأصبح التقييم وإِتخاذ المواقف أسهل وأقرب إلى المنطق.

ولو لم تكن القيادة الفلسطينية متفاهمة مع الرئيس السادات على المبدأ لما كانت الدعوة إلى كل ذلك

لقد كان الرئيس السادات حريصاً على ألا يقطع مع أحد وهذه سياسة مؤقتة ولا يمكن أن تستمر إلى ما لا نهاية لأن حجم مصر ودورها لا ينسجمان معها. وهو إعتد تلك السياسة لأنه وجد أنها تقيده في مرحلة إنتظار إنتهاء كيسيونجر من مهمته الصعبة. ومن هنا إنه بعد أن تنتهي المهمة لا بد أن يقوم بالدور الذي يتناسب مع حجم مصر ودورها وطموحاتها.

وإذا كان من الطبيعي أن تحدث تطورات مهمة في مصر بعد إنتهاء مهمة كيسيونجر ما لم يصل إلى حل معقول ومقبول، فإن التطورات ستكون أكثر أهمية إذا حدث أن إضطّر الرئيس السادات أمام مشاكل الخمسة والثلاثين مليون مصري، وهي مشاكل صعبة ومعقدة ومتراكمة، إلى أن يقبل بأي حل. وحول هذه المسألة ليس أمامنا إلا تصريحاته التي تؤكد أن أي حل غير شامل لن يكون مقبولاً من جانبه.

أمر وقضايا كثيرة مجمدة في مصر في إنتظار إنتهاء كيسيونجر من مهمته. هذه هي الحقيقة. والتجميد ليس سياسة ثابتة. والمصريون بينهم الرئيس السادات بدأوا إذا جاز التعبير عملية العد العكسي بالنسبة إلى مهمة كيسيونجر.

صحيفة "النهار". بيروت - الأربعاء 12 فبراير/ شباط 1975

قمة بلا رسميات

كان وزير الإعلام الفلسطيني ياسر عبد ربه هو الوحيد الذي تحدّث بلهجة متميزة عندما إستقبل الرئيس أنور السادات ووزراء الإعلام العرب في إستراحة القطار يوم الأحد الماضي (الثلاثاء 16 شباط).

ولم يكن قصّد الوزير الفلسطيني إخراج الرئيس السادات عن هدوئه بمقدار ما كان يريد سماع كلام مطمئن من الرئيس المصري في شأن الحل الذي تولدت بعض الوقت قناعات لدى الوزير الفلسطيني بأنه سيربح الأنظمة ويرهق المقاومة، بل إنها هي التي ستدفع ثمن الحل.

تكتيكياً لم يوفّق عبد ربه. والجواب الذي حصل عليه لم يكن أكثر من قول الرئيس السادات "إن إرادتنا ستظل دائماً العنصر الحاسم في الموقف". وعدم التوفيق ناشئ عن أمرين: الأول هو أن السؤال طُرِحَ أمام تجمّع ضخم. وفي العادة إن ما يقال بين الرئيس

ضرورية. لكن التفاهم قائم والخلاف هو على التفاصيل أو الشكليات.

تبقى مسألة أخرى هي أن إنقطاع الحوار بعض الوقت مسألة تحدث ولا تشكّل تخوفات. لكن إنقطاع الحوار مدة طويلة من شأنه أن يقود إلى أزمة. ومن هنا أهمية الإسراع في انعقاد قمة مصرية _ فلسطينية طرفاها الرئيس السادات من جهة وكل أعضاء اللجنة التنفيذية من جهة أخرى. قمة مكان انعقادها القاهرة. قمة عفوية لا تخضع لأي اعتبارات ذات طابع رسمي... أو في الأحرى لا تُعقد إلا إذا وجهت مصر دعوة رسمية.

إن الموقف لا يتحمل أي رسميات.

صحيفة "النهار". بيروت - الخميس 20 فبراير/ شباط 1975

التسوية.. وغضب غير الراضين

إننا نعيش عملياً مرحلة إقتراب المساعي الدولية التي تُبذل لإيجاد تسوية لأزمة الشرق الأوسط، من نهايتها. وفي كل مرة تقطع هذه المساعي مرحلة ما يتبين لنا أن أهل القضية الأساسية في الأزمة ليسوا راضين عما يجري. وإذا كان هؤلاء ليسوا راضين فلمن إذاً الحل، بل لماذا الحل؟

إن الأزمة سببها فلسطين والفلسطينيون. ولولا القضية الفلسطينية لما كانت أزمة أو لكانت الأزمة بين الدول العربية والعالم من نوع آخر.

وإذا كان لابد من حل لهذه الأزمة فالمفروض أن يكون أهل القضية الفلسطينية راضين عن الحل. وإلاّ فما هي الفائدة إذا حلت مصر مشكلتها ولم تُحل القضية الأساسية؟

كذلك ما هي الفائدة إذا عاد الجولان ولم تُحل القضية الأساسية. والملاحظ أنه كلما إقتربت المساعي الدولية من نهايتها تزايد غضب الفلسطينيين على ما يجري. والغضب ليس مقتصرًا على جماعة الرفض لأن هذه الجماعة إتخذت من الأساس موقفاً رافضاً ولا تزال متمسكة بهذا الموقف. إن موجة الغضب العاتية تأتي الآن من الجماعة التي إذا جاز التصنيف ليست رافضة. ولقد عكس قبل أمس إثنان من قادة المقاومة الفلسطينية هذا الغضب أحدهما أبو إياد. وأهم ما في الكلام الذي صدر عن أبو إياد هو أن كيسينجر "يفتش

عن فلسطينيين جدد ليكونوا مجموعة بأمر الملك حسين".

وما يقوله أبو إياد صحيح ويمكن إضافة المزيد إليه وهو أن كيسينجر إذا كان سيفشل في العثور على "الفلسطينيين الجدد" أو إذا جاز التعبير على "فلسطينيين أميركا" فإنه سيصل بمهمته إلى نقطة إيجاد حل لمصر وآخر لسوريا وربما حل للأردن ويؤجل الحل الأساسي والمطلوب سنتين أو أكثر مؤملاً من ذلك أن المقاومة الفلسطينية في هذه الفترة ستكون مشغولة بتناقضاتها بحيث يسهل ذلك إحتواء بقاياها.

حيال ذلك ما هو الرد على كل ما يجري وراء الكواليس؟

إن الرد العملي هو عدم تمكين كيسينجر من إختراق الصف الفلسطيني للتمثل في التجمع المرن الذي يبني مواقفه على أساس أنه مستمد لأن يعطي بمقدار ما يكون الأخذ على مستوى آماله وتخطيطه وإستراتيجيته التي يعمل وفقها. فإذا حدث مثلاً إختراق لمنظمة التحرير الفلسطينية فمعنى ذلك أن كل الخطط التي يبنها كيسينجر ستتحقق. وعدم الإختراق يكون بالمزيد من الإلتفاف حول قيادة ياسر عرفات، خصوصاً أنه بمقدار ما يكون الإلتفاف صلباً يصبح في قدرة أبو عمار مواجهة كل ما يدبر، بكثير من الصلابة.

ومتى تأمّن هذا الإلتفاف لا يعود في قدرة أي نظام التفكير في مشكلته، لأن عدم الرضى الفلسطيني في مثل هذه الحال يصبح نوعاً من أنواع الرفض. وهاجس الأنظمة المعنية من جماعة الرفض يزداد إتساعاً يوماً عن يوم.

إلى ذلك في إستطاعة عرفات تحت مظلة الإلتفاف أن يتسبب في حدوث إعادة نظر في بعض المواقف العربية التي إتخذت، أو ستتخذ... أو قد تتخذ.

صحيفة "النهار". بيروت - الثلاثاء 25 فبراير/ شباط 1975

لغة التفاؤل عند السادات

لا يترك الرئيس أنور السادات مناسبة كلامية إلاّ يعبر عن تفاؤله. وكل من يقابل الرئيس السادات يخرج بإنطباعات تبدأ بأن الرئيس الصري متعائل. وعندما يناقشه أحد في مسألة المبالغة في التفاؤل يقول ما

معناه إن التفاوض يبقى في أي حال أفضل من التشاؤم. والتفاوض مثل كل شيء له نهاية. والنهائية لن تتجاوز بضعة أيام لأن كل الآمال معلقة الآن على عودة كيسينجر. والرئيس السادات مطمئن أو موعود بأن كيسينجر سيعود بنتائج كبيرة لذلك فإنه يتمسك بالتفاوض.

وحيال ذلك ما الذي يجب أن يفعله الآخرون؟ إن الموقف الأسلم هو الإنتظار. فإذا عاد كيسينجر ولم يحمل في جعبته ما يؤكد تفاؤل السادات فمن حق المعارضين أن يتصدوا له إذا إستمر يتمسك بالتفاوض. أما إذا عاد كيسينجر وفي جعبته الحل الذي يُرضي فلا يعود للمعارضين حق التصدي.

ونخطيء إذا إفترضنا أن ليس لدى الرئيس السادات بديل لما بعد التفاوض. والبديل في أي حال ليس الغوص في متاهات التحرك الدبلوماسي والإستسلام للوعود، إنما هو جولة أخرى من القتال. ومنذ أن بدأ كيسينجر مساعيه لم يُعط الجيش المصري إجازة ويقال له أن عليه أن ينتظر السلام الذي سيأتيه من بلاد العم سام، ولكن تضاعف التدريب وتعددت المناورات وتزايد البحث عن السلاح كما لو أن المعركة ستقع حتماً.

إن التفاوض والتشاؤم مشكلة. فلو أن الرئيس السادات أبدل التفاوض بالتشاؤم لكان المصريون والعرب عموماً قالوا له ما دمت متشائماً فلماذا لا تحارب بدل أن تُكثر من إستقبال كيسينجر. ولو أنه إلترم الصمت فلا هو عبّر عن تفاؤله ولا عن تشاؤمه، لكان أوجد حيرة من شأنها أن تُقلق أو تقود إلى ما يشبه اليأس. ومن أجل كل هذا إختار الرئيس السادات لغة التفاوض ليعبّر عن الموقف. ولا خوف من النتائج ما دام الجيش المصري متنبهاً وحذراً ومنتظراً، نهاية التفاوض.

صحيفة "النهر". بيروت - الأربعاء 26 فبراير/ شباط 1975

كلام إلى المصريين والفلسطينيين

التاريخ يعيد نفسه مع بعض التعديلات. المقاومة الفلسطينية قالت في جمال عبد الناصر كلاماً كبيراً لأنه قبل بادرة روجرز، فرد على ذلك بأن وافق على وقف الإداعات الفلسطينية من القاهرة عن البث.

والمقاومة نفسها قالت في الأيام القليلة الماضية عن الخط السياسي الذي ينتهجه الرئيس السادات كلاماً كبيراً فإتخذ موقفاً فيه الكثير من الضيق والغضب. وخلاصة الموقف الذي إتخذه الرئيس السادات أنه، إحتجاجاً أو رداً على البيان الذي أصدرته اللجنة التنفيذية قبل أمس وهاجمت فيه الحل الجزئي وحذرت ودعت إلى الإلتزام بمقررات الجزائر والرباط، يرفض إستقبال موفدين من اللجنة ويشترط حضور أعضاء اللجنة جميعاً إلى القاهرة إذا أرادت إجراء حوار في أي موضوع يتعلق بالقضية الفلسطينية والتحرك الفلسطيني المصري.

وكما أن اللجنة التنفيذية إعتمدت في صياغة بيانها على النيات فإن الرئيس السادات في رده إعتمد أيضاً على النيات.

وإذا كان غرض اللجنة من إيفاد سعيد كمال وربحي عوض لمقابلة السادات هو حدوث رد فعل الرئيس المصري الذي حدث فإن الغرض تحقق، لأنه من السذاجة الإفتراض أن اللجنة التنفيذية كانت تتوقع رد فعل آخر. أما إذا كان الهدف إيفاد سعيد كمال وربحي عوض هو إيجاد مخرج أو تمهيد الطريق للقاء قمة مصري فلسطيني فإن اللجنة لم تحسن التقدير أو أن قراءتها للموقف لم تكن متأنية ما فيه الكفاية، لأن إصدار مثل ذلك البيان الذي صدر وفي الوقت نفسه إيفاد المندوبين معناه إحراج السادات في الدرجة الأولى، بل إن إصدار البيان يبدو بمثابة برقية مسبقة من اللجنة إلى الرئيس السادات تطلب منه الإعتذار عن إستقبال الموفدين.

لقد صوّر البيان الرئيس السادات على أنه مع الحل الجزئي الذي تهاجمه المقاومة وأنه لا يلتزم بمقررات الجزائر والرباط التي تتمسك بها. وأحدث البيان قناعة لدى السادات بأن المقاومة بإصدارها البيان تعني أنها لا تتقبل كلامه المستمر عن رفض الحل الجزئي ومقتنعة بأنه غير ملتزم بمقررات الجزائر والرباط.

ولو أن الموفدين ذهبوا إلى القاهرة ومعهم البيان قبل أن يذاع لكان الرئيس السادات إستقبلهما على الأرجح وناقش الأمر معهما، أو على الأقل ربما كان طلب منهما إبلاغ اللجنة التنفيذية الحضور بأعضائها جميعاً إلى القاهرة لمناقشة الأمر معه. هكذا من دون الإعلان رسمياً عن الأمر. أي "من دون شوشرة" على حد التعبير الشائع.

إلى ذلك، لو أن الرئيس السادات دعا اللجنة قبل

أن تجتمع وتُصدر بيانها إلى الحضور إلى القاهرة لما كانت اللجنة تأخرت. أما تعميم خبر رفض إستقبال السادات للموفدين الفلسطينيين وإشتراط حضور اللجنة بأعضائها جميعاً إلى القاهرة فهما بمثابة دعوة تبدو كأنها مرفوضة سلفاً.

إن هذا الأسلوب من التعامل المصري _ الفلسطيني يبدو مستهجنًا بعض الشيء. والمسألة على ما يبدو لها خلفياتها ولها أبعادها المستقبلية.

وثمة تساؤل: لماذا هذا الإصرار من الرئيس السادات على حضور اللجنة التنفيذية بأعضائها جميعاً؟

إن الرئيس السادات أمضى ثلاث سنوات يتعامل مع اللجنة من دون أن يكون هنالك موجب لحضور أعضاء من الجانبين في لقاءاتهما. فما الذي تبدل في الموقف؟

المهم ألا يكون هنالك تبدل. والمهم ألا يكون رد الفعل الفلسطيني المعلن والمذاع في مستوى رد الفعل الذي أصاب القيادة الفلسطينية لمجرد أن بلغها خبر الوقف المصري. وإذا إكتفت اللجنة التنفيذية بإعتبار موقف الرئيس السادات بمثابة رد فعل على البيان الذي أصدرته لسهّل بعد ذلك تأمين إستئناف حوار صحي. أما إذا كانت اللجنة ستعلن عن رد فعل على رد الفعل فإن الأمر ربما يزداد تعقيداً وهذا ليس من مصلحة العلاقة المصرية _ الفلسطينية في أي حال. ويبقى أن بياناً من اللجنة التنفيذية بالتفويض إلى أبو عمار بالإجماع _ وإن يكن ذلك حاصلاً _ يبدو ضرورياً كرد هادىء على الموقف المصري. بهذا البيان لا تعود إشتراطات السادات قائمة.

يبقى أيضاً أن الموقف لا يحتمل سوى القراءة المتأنية للأحداث والتطورات والظروف. كلام يقال للمصريين والفلسطينيين على السواء.

صحيفة "النهار". بيروت - الجمعة 28 فبراير/ شباط 1975

إقتراح الأسد وعملية "فتح"

لم يكن الرئيس أنور السادات والدكتور هنري كيسينجر يتوقعان أن يقتحم الرئيس حافظ الأسد المساعي الدائرة لإيجاد تسوية للأزمة، والتي دخلت مرحلتها الدقيقة، بأن يقترح إنشاء قيادة سياسية

وعسكرية بين سوريا والفلسطينيين، لكن الرجلين كانا يتوقعان ولا شك إقدام المقاومة الفلسطينية على عملية ما داخل إسرائيل من نوع العملية الشجاعة التي قامت بها مجموعة من أبطال حركة "فتح".

وبمقدار ما كان إقتراح الرئيس الأسد صاعقاً بالنسبة إلى المسؤولين المصريين فإن عملية "فتح" كانت أكثر من صاعقة بالنسبة إلى كيسينجر، والدليل على أن إقتراح الأسد كان صاعقاً هو أن المسؤولين المصريين وفي التحديد المجموعة التي تقوم بعملية تحليل للمواقف والتطورات وترفع تقارير بتحليلاتها إلى الرئيس السادات، لم تتمكن من إستخلاص التحليل المناسب في وقت سريع، ولذا فإن الصحف المصرية الصادرة في اليوم التالي لإعلان الرئيس الأسد إقتراحه لم تهتم للإقتراح بل إن بعضها لم يشر إليه قط. حتى التعليق الذي أوردته وكالة أنباء الشرق الأوسط قبل أمس لمصدر مصري مسؤول وخلصته "إن مصر تبارك أي خطوة وحدوية" لا يعني أنه تم إستخلاص التحليل المناسب. والتعليق يبدو كأنه تسجيل شبه موقف، ورد الفعل المصري على الإقتراح هو دون أهمية الإقتراح وخطورته. وعلى رغم أن بعض المسؤولين المصريين أبدوا لامبالاة نسبية حيال عملية "فتح" وإقتراح الأسد وإستبعدوا أن تؤثر العملية على مخطط كيسينجر وإعتبروا أن الإقتراح لن يتجاوز كونه وسيلة ضغط سورية... على رغم ذلك فإن العملية والإقتراح من شأنهما التأثير على خط سير المسعى الذي يقوم به كيسينجر. وفي الأيام الأربعة الماضية كان إهتمام بعض المسؤولين المصريين مُركّزاً على نقطة واحدة هي: هل تُرد إسرائيل على العملية؟

وفي إعتقاد هؤلاء أنه إذا ردت إسرائيل فمعنى ذلك أنها ليست رغبة في إيجاد حل للأزمة كما قال كيسينجر في إستمرار للرئيس السادات، أما إذا تجاوزت الأمر ولم تُرد فمعنى ذلك أن ما يقوله كيسينجر فيه الكثير من الصحة وهو أن إسرائيل رغبة في التوصل إلى صيغة ما للسلام وأنه يريد من مصر التجاوب معه لتحقيق هذه الصيغة.

إلى ذلك أثارت عملية "فتح" في أوساط بعض المصريين تساؤلات كثيرة منها على سبيل المثال أنها جاءت في وقت هنالك أزمة بين مصر والمقاومة الفلسطينية أمكن حصرها في نطاق محدود من دون أن يتم حلها، ووصلت الحال بالبعض إلى القول: لو كانت العلاقة جيدة وغير متأزمة بين قيادة المقاومة والرئيس السادات، هل كانت العملية تحدث عشية

إنتقال الرئيس إلى أسوان لبدء أصعب تفاوض من نوعه مع كيسينجر أم انه كان يمكن إختيار توقيت آخر لها يخدم منطق السادات في التفاوض؟

ولو نفذت العملية "الجبهة الشعبية" لما كانت المسألة مستغربة بالنسبة إلى بعض المصريين على أساس أن "الجبهة الشعبية" تتحرك من موقع الرفض في حين أن "فتح" هي أقل رفضاً أو أنها تجمع في وقت واحد بين الرفض والمرونة.

يبقى أن الإقتراح السوري سيبقى في نظر المتصلين بالرئيس السادات مجرد عملية ضغط قد تتسع دائرتها إذا إستمر الرئيس السادات مسقطاً بعض الشيء من حسابه الإتحاد السوفياتي الذي تجمعه علاقة مميزة بكل من سوريا والمقاومة.

أما إذا حدث أن أعلن فجأة تأليف لجنة سورية - فلسطينية مدنية وأخرى عسكرية لتحويل الإقتراح إلى واقع فإن معنى ذلك أن الأمر لن يكون في هذه البساطة، ومعناه أيضاً أن التنسيق المصري - السوري يقف عند حدود العمل العسكري، وهذه النقطة تشغل بال المتصلين بالرئيس السادات، بل إنهم في صدد البحث عن سرها.

وإنشغال البال لا يعني تجميداً للعبة التسوية التي يبدو أنها أنجزت وأنها تنتظر الإعلان فقط.

صحيفة "النهر". بيروت - الأربعاء 12 مارس/ آذار 1975

الطريق البديل للسادات

السؤال الذي لا جواب عنه هو: علام بنى الرئيس السادات تفاؤله بالنسبة إلى الحل الأميركي للدكتور هنري كيسينجر؟ هل على أساس وعود؟ أم على أساس حسابات وفرضيات؟

إذا كان الرئيس السادات بنى تفاؤله على أساس وعود فإن شيئاً من هذه الوعود لم يتحقق، ولو أن بعض هذه الوعود نُفذ بالفعل لكانت معالمه ظهرت. لكن لا وجود لمعالم سياسية للوعود. هذه هي الحقيقة. وإذا كان الرئيس السادات بنى تفاؤله على أساس حسابات وفرضيات فإن حساباته وفرضياته لم تُصَب. ومثلما يتحمل وحده قرار الحرب التي نجحت نسبياً، فإنه أيضاً وحده يتحمل إنتكاسة الحرب الدبلوماسية. في الحربيْن إتخذ القرار وحده. في حرب العبور نجح

وفي حرب الحل السلمي حدثت إنتكاسة، وبعد هذا المخاض العسير عاد الوضع تقريباً إلى ما كان عليه عشية حرب حزيران 1967 مع الفارق أن قناة السويس لم تكن مهددة، أما الآن فإنها ستبقى في إستمرار مهددة ما دام الوضع لم ينته إلى نتيجة.

وفي مصر جو من الحيرة الحقيقية بعدما سُدت المنافذ أمام أي تسوية، والحيرة التي في القمة تنعكس على الذين دون مستويات القمة. المواطن المصري حائر، والإعلام المصري حائر. ولا تخطيط حتى الآن. وفي إنتظار التخطيط الذي لا بد من وضع أسسه يُعبر الرئيس السادات عن إستمرار تفاؤله بالدور الأميركي ويجدد الثقة في وزير خارجيته السيد إسماعيل فهمي ويوصي الإعلام بالتريث وعدم مهاجمة الولايات المتحدة والإكتفاء بتصعيد الهجوم على إسرائيل وتقليص الكلام القاسي عن الفلسطينيين وإبداله بكلام يشدد على التضامن والهدف المشترك.

وفي خطابه الأخير الذي لوحظت فيه عبارات وأفكار من نسج محمد حسنين هيكل نوع من الإعتذار للناس عن فشل الرهان على الولايات المتحدة، وفي الخطاب أيضاً تعهد بفتح قناة السويس في 5 حزيران المقبل.

وفتح القناة عملية مزدوجة الفائدة، فهي ستعود بالقليل من الكتب على خزينة مصر الناضبة نسبياً من العملة الصعبة، وهي ستبقى على تأييد دول كثيرة لمصر وفي التحديد دول أوروبا،

والواضح من الإعلان عن فتح القناة أمام الملاحة الدولية أن الرئيس السادات لا يريد أن يرد على فشل الدكتور كيسينجر بعمل عسكري، بل إنه يريد الحوّل دون وقوع عمل عسكري من جانب إسرائيل، في إنتظار أن يحدث تبدّل ما في الموقف الدولي يساعد على تحقيق التسوية، وواضح أيضاً أنه يفترض سلفاً أن فتح القناة سيجعل كل الدول المستفيدة من هذه الخطوة تضغط في شكل أو في آخر على إسرائيل كي لا تقدم على عمل عسكري من شأنه أن يعيد كل ما تحقق من خطوات على طريق التفاهم إلى نقطة الصفر.

إن أمام الرئيس السادات شهرين من الحيرة، ولعلمهما أطول شهرين في تاريخ الأزمة، فمن الآن حتى 5 حزيران سيقتر مصير المنطقة. السادات يأمل في إنعقاد مؤتمر جنيف قبل هذا الوقت وإلا لما كان حدد موعدة لفتح القناة، لأنه يرى في مؤتمر جنيف حماية للملاحة في القناة. أما إذا كان مؤتمر

جنيف لن ينعقد قبل 5 حزيران فإن فتح القناة سيكون عملاً غير مأمون العواقب.

ولقد أعطى الرئيس السادات أميركا كل شيء ولم يأخذ منها شيئاً. وإذا كان في هذين الشهرين لن يأخذ شيئاً فإنه بعد ذلك لن يأخذ أبداً.

ومن الآن لا بد أن يأخذ في الاعتبار أن الطريق البديل الذي سيسلكه سيكون الطريق الذي سلكه من قبل جمال عبد الناصر، والطريق البديل يكون في التفاهم إلى درجة التحالف مع سوريا والثورة الفلسطينية والثورة الليبية. ومثل هذا التفاهم المدعوم بتفاهم بعيد المدى مع الإتحاد السوفياتي سيجعل الولايات المتحدة تتهيب بعض الشيء. وفي فترة المراهنة على أميركا كانت العلاقات بين مصر وكل من سوريا وليبيا والفلسطينيين باهتة ومشوشة، وقد يكون الذي فرض هذا الوضع هو مبالغة السادات في التفاوض. أما وقد فشل الرهان فليس أمام السادات سوى طريق عبدالناصر وأسلوبه وإدارته للصراع.

صحيفة "النهار"، بيروت - الجمعة 4 أبريل/نيسان 1975

* * *

أقول شمس أمبراطورية؟

إن التسمية التي تُطلق على خطاب الرئيس الأميركي وهي "حالة العالم" فيها الكثير من الكبرياء. ومثل هذه التسمية كانت ربما جائزة وطبيعية يوم كانت أميركا في وضع أقوى مما هي الآن. أما في الظروف الراهنة فإن التسمية المناسبة للخطاب هي "حالة أميركا في العالم". وهذه التسمية فيها الحد الأدنى من الكبرياء والحد الأقصى من إلقاء الضوء على حالة أميركا.

وحالة أميركا في العالم... حالة. فهي مضروبة في جنوب شرق آسيا ويتساقط أصدقاؤها ونفوذها وحلفاؤها كأوراق الخريف. وهي غير مسموعة الكلمة في إسرائيل وتقبل أن يهان وزير خارجيتها، وقد وصلت حاله الى حد أنه بكى وهو يغادر تل أبيب عائداً إلى واشنطن بعدما أعلن فشله وأوقف مهمته. وهي في أوروبا فقدت نسبياً الهيبة التي كانت لها في الستينات. ودولارها اذي كانت له رنة _ على رغم أنه من ورق _ يزداد ضموراً. وهمومها الداخلية تتكاثر وتتعدد وتتشعب. وبريقها الذي كان يرى عن مسافة ألوف الكيلومترات ما عاد كما كان.

هذه هي حالة أميركا في العالم: ولو كان الرئيس فورد وسط عالم من الزعماء العملاقة لكان وضع أميركا أكثر سوءاً، لكن فورد جاء إلى الحكم في مرحلة إنتهى وجود الزعامات العملاقة.

ونحن لو عرضنا أسماء الذين يتزعمون العالم شرقاً وغرباً لما وجدنا أن هنالك زعامات من النوع الذي كان سائداً في الستينات، إنما زعامات عادية وتقليدية جاءت في الصدفه وواجهتها مشاكل أكبر بكثير من حجم الزعامة وتأثير التزعم.

وحالة أميركا اليوم في العالم تبدو كأنها هي بداية أقول شمس الأمبراطورية الأميركية: والمسألة ليست مستهجنة أو أنها يجب ألا تكون كذلك، فقبل أميركا الأمبراطورية شهد العالم أمبراطوريات أكثر قوة وأكثر تأثيراً، بل انها كانت أكثر رسوخاً وعراقة ومع ذلك جاء وقت أقلت فيه شمس هذه الأمبراطوريات إلى درجة أصبحت الأمبراطورية إما دولة ضعيفة وإما مريضة وإما في أحسن الحالات ذات قوة نسبية. وأحدث أقول هو أقول شمس الأمبراطورية البريطانية.

لقد كانت أميركا دائماً الأقوى لأن رئيسها قوي أو يتحرك في الطريق الذي يوصله إلى مقاعد الرجال التاريخيين. والرئيس الأميركي القوي هو الذي كان يبقى على أميركا قوية، أو في الأحرى يحافظ على استمرار شمس الأمبراطورية تسطع. هكذا كانت أميركا أيزنهاور ثم أميركا كينيدي ثم إهتزت الصورة كثيراً أيام جونسون لتستعيد وضعتها الصحيح مع نيكسون.

في استمرار كان رئيس أميركا مطالباً بخطوة تاريخية يؤكد فيها أنه في مستوى قوة بلاده، ويعكس من خلالها طموحه إلى أن يصتف على أنه من التاريخيين وغالباً ما تتم الخطوة قبل معركة التجديد لكي يكون التجديد في محله.

لكن الظروف مختلفة بالنسبة إلى الرئيس فورد الذي جاء في الصدفه، فهو لم يتخذ الخطوة التقليدية المتبعة حتى الآن لكنه سيتخذها ما دامت معركة الرئاسة على الأبواب. والخطوة الوحيدة الممكنة هي أزمة الشرق الأوسط لأن الإرادة الشعبية الثورية في جنوب شرق آسيا طغت على أي إجراء قد تقدم عليه الولايات المتحدة لإنقاذ ما يمكن إنقاذه، يضاف إلى ذلك أن أوروبا إعتادت التمرد على أميركا.

هل يتخذ هذه الخطوة فينتقل من مقاعد الحكام العاديين إلى مقاعد الأقوياء التاريخيين، ويُبقي بذلك على شمس الأمبراطورية الأميركية تسطع قليلاً، أو لا يتخذها وبذلك يسجل أقول رسمياً؟

إن الأشهر الثلاثة المقبلة كافية لتلمس تحرك الرئيس فوردي في اتجاه إتخاذ الخطوة المطالب بها. وإذا كانت الخطوة لن تتخذ فإن شمس الأبراطورية الأميركية ستغيب لتحل محلها شمس أبراطورية جديدة.

وبمنطق الربع الأخير من القرن العشرين فإن العرب هم الذين في قدرتهم أن يكونوا البديل. العرب إذا صمدوا إلى أن يُنهوا إسرائيل في شكل أو في آخر. والعرب إذا أحسنوا إستغلال المال والثروة. والعرب إذا إتحدوا.

صحيفة "النهار". بيروت - الجمعة 11 أبريل/نيسان 1975

القناعة قبل الوساطة

لو أن الأحداث المفجعة التي عشناها قبل أمس وأمس والتي يجب أن تقف عند حد كانت نتيجة أزمة بين الدولة اللبنانية والمقاومة الفلسطينية لجاز الإقتراض أن مسعى الأمين العام للجامعة العربية السيد محمود رياض، أو وساطته، سيقود إلى نتيجة ما. وفي الماضي حاول الأمين العام وحقق في مسعاه نتائج طيبة نسبياً لأن الأزمة في حينه كانت ذات طابع رسمي، بمعنى أنها بين الدولة اللبنانية العضو في الجامعة العربية والمقاومة الفلسطينية، أو إستيراداً، منظمة التحرير الفلسطينية التي هي أيضاً من أعضاء الجامعة العربية.

إن الأزمة بين جهة لبنانية ومنظمة التحرير الفلسطينية. الجهة اللبنانية ليست رسمية ولا يمكن الأمين العام للجامعة العربية أن ينظر إليها إلا على هذا الأساس. والجهة الفلسطينية رسمية من زاوية كون منظمة التحرير عضواً في الجامعة العربية.

ومع التقدير الذي لا بد من تسجيله لمسعى السيد محمود رياض (الذي ربما إنحصر في إجتماعات مع المسؤولين السياسيين والقيادات الفلسطينية) فإن أزمة من نوع الأزمة الفلسطينية - الكتائبية لا يمكن تطويقها إلا بالقناعات التي يبدو أنها إلى الآن لم تتوافر في الشكل الذي يحول دون فواجع من نوع فاجعة عين الرمانة.

ويبدو أن الرئيس السادات بتكليفه الأمين العام للجامعة العربية على رغم أن الازمة ليست ذات طابع

رسمي كامل، التوسط وعدم بذل وساطة مصرية مباشرة، قصد ألا يقال إن مصر تتدخل، يضاف إلى ذلك أن وضع الأزمة في موضع قيام السيد محمود رياض بالتوسط، يعطيها بعداً عربياً شاملاً، وهذا صحيح لأن كل الدول العربية من دون إستثناء لا تريد لما حدث أن تتسع دائرة مضاعفاته.

ويفترض أن عدم تدخل مصر رسمياً في شأن التوفيق وحصر الأزمة لا يعني أنها لن تتدخل بصمت عند الضرورة... هذا إذا لم تكن بدأت تدخلها الصامت بالفعل لدى طرفي الازمة، وهما طرفان تجمعهما بمصر علاقات طيبة، ولعل ذكريات رئيس الكتائب اللبنانية الشيخ بيار الجميل عن الزيارة التي قام بها إلى مصر السادات على رأس وفد من حزبه تجعله - كلما وردت - يأخذ في الإعتبار وجهة نظر مصر وتصورها وطلباتها. كما أن العلاقة التي إزدادت عمقاً بعد المحادثات الأخيرة التي أجراها السيد ياسر عرفات في القاهرة مع الرئيس السادات من شأنها أيضاً أن تأخذ في الإعتبار وجهة نظر مصر وتصورها وطلباتها.

إن التدخل المصري الصامت هو الذي قد يساعد على تطويق الأزمة. وهذا التدخل ضروري حدوثه إذا كان لم يحدث بالفعل.

ولكن كل هذا في كفة، والقناعة المطلوبة في كفة أخرى. مسعى محمود رياض وتدخل مصر ودعماً المسعى في كفة. والقناعة المفقودة في كفة. ويتوافر القناعة يمكن إنقاذ ما يمكن إنقاذه، ويمكن حصر المسلسل الدموي وفكرة أو نيات الأخذ بالثأر عند حد معين، أو حتى إبدال الفكرة والنيات بأفكار ونيات أكثر صفاء وإفادة في تحقيق التعايش المثالي.

وإنصافاً، لقد فعلت المقاومة الفلسطينية المستحيل من أجل أن تتفادى مع لبنان الرسمي وغير الرسمي فواجع من نوع الفاجعة التي حدثت قبل أمس وأصبحت مضاعفاتها إذا كانت لن تطوَّق بسرعة تهدد بفواجع أعظم.

ومثل هذا التصرف ليس من الأمانة والمنطق النظر إليه على أنه نقطة ضعف يمكن التسلل منها لتصفية حسابات سياسية على حساب التفاهم اللبناني - الفلسطيني.

وإنصافاً، نجدنا مضطرين إلى أن نقول إنه إذا كان يترتب على الفلسطينيين أن يساهموا في خلق إطار لعلاقاتهم اللبنانية تؤمّن إجماعاً لبنانياً حولهم وتقطع الطريق على المآخذ عليهم... فإنه يترتب على الفريق

اللبناني أن يعترف بأن حملة التعبئة ضد المقاومة التي سبقت الفاجعة، ثم ظروف الفاجعة في ذاتها، تجعل الفلسطينيين يطرحون الأسئلة التي يطرحونها حول أبعاد الذي حدث وهل ذلك حادث «عين الرمانة»، أم أنه ٠٠٠ حادث القلوب المألنة التي ستفرغ نفسها في أكثر من حادث، من النوع الذي تغلب عليه الفلسطينيون قبل النوم ويتغلبون.

هنالك معادلة أثبتت صحتها هي أن كل الأطراف في لبنان تكون رابحة إذا كانت العلاقات اللبنانية _ الفلسطينية جيدة، وكل الأطراف تكون خاسرة إذا لم تكن هذه العلاقات جيدة.

وإذا كانت القناعة غير متوافرة لسبب أو لآخر عند هذا الفريق أو ذاك، فيجب أن تتوافر من منطلق الربح والخسارة.

وتوافر القناعة ضروري حرصاً على المعادلة التي يربح فيها الجميع ويبقى لبنان مستقراً.

صحيفة "النهار". بيروت - الثلاثاء 15 أبريل/نيسان 1975

معركة العرب في أميركا

المطلوب من العرب منذ الآن خوض معركة رئيس أميركا المقبل، ذلك أن رئيس السنة 1976 على ما يبدو هو الذي ستكون في يده مسألة حسم الموقف. اما الرئيس فورد فيبدو أنه لن يكون في وسعه حتى إقتراب موعد الانتخابات أن يفعل شيئاً أساسياً إلا إذا قام بخطوة حيال أزمة الشرق الأوسط يفاجيء بها العالم ويطوق فيها ذيول عملية الجزر التي تشهدها السياسة الأميركية في جنوب شرق آسيا وما يرافق هذه العملية من دماء سالت بلا ثمن.

وخوض المعركة يكون بإستقراء المستقبل في ضوء الحاضر والمتغيرات ثم التركيز على الشخص المحتمل وصوله إلى رأس السلطة في الولايات المتحدة.

ومعركة الرئاسة المقبلة في أميركا يجب أن تكون معركة العرب بمعنى عدم التفرج كما كان يحدث في الماضي. وحتى وصول نيكسون الى منصب رئيس اميركا كان العرب يراقبون إنتخابات أميركا وصراع الأميركيان على مرشحي حزبيهما، وينتظرون بأمل تبدل الموقف الأميركي قليلاً لمصلحة العرب والقضية الفلسطينية، أي بمعنى آخر كان العرب حتى

الإنتخابات التي أوصلت نيكسون إلى الحكم ثم التجديد له متفرجين وغير مؤثرين لكن الوضع تبدل بعد ذلك. وفي الماضي كان مرشحاً الإنتخابات الأميركية يتنافس على إطلاق التصريحات وإتخاذ المواقف التي ترضي إسرائيل أملاً في كسب أصوات اليهود. أما في الإنتخابات المقبلة فالأرجح ألا يكون الوضع على ما كان، أي أن الأمر لن يكون مساجلة بين مرشحين حول قضية واحدة هي إسرائيل.

إن حرب رمضان التي حقق فيها العرب إنتصارات مرموقة وما رافق هذه الحرب من تطورات ومتغيرات ستكون قضية أخرى في معركة الرئاسة المقبلة أو بالأحرى من الطبيعي أن تكون، أو يجب أن نسعى من أجل أن تكون، بحيث لا تكون المعركة بين مرشح يعتبر إسرائيل قضيته الأساسية وآخر يعتبرها قضيته الرئيسية، وإنما بين مرشح يمالئ إسرائيل أملاً في كسب أصوات اليهود وآخر لا يمالئ إسرائيل أملاً في جعل أميركا قادرة على كسب أموال العرب ونفطهم. ولعل مرشحاً يرفع شعار كسب أموال العرب ونفطهم سيجد في المعركة المقبلة رأياً عاماً أميركياً جديداً قد يوصله إلى الرئاسة أو قد لا يوصله لكنه سيوصل الذي بعده.

وعلى رغم تواضع معركة النفط التي جربها العرب فإنما أفادت في تكوين هذا الرأي العام الأميركي، إلا أن هذا الرأي العام المستجد يحتاج إلى رعاية. ومن هنا طلب عدم التفرج وأن تكون معركة رئيس أميركا عام 1976 معركة العرب.

فإذا كان الديموقراطيون يأملون في إيصال إدوارد كينيدي إلى سدة الرئاسة فإن المطلوب منذ الآن إفهام كينيدي الثالث أن أموال العرب ونفطهم قد لا تكون، بالنسبة إليه شخصياً، أهم من أصوات اليهود لأن العرب لا يلعبون لعبة الرشوة الصهيونية، ولكنها كذلك بالنسبة إلى المواطن الأميركي الذي يريد الخروج من أزمتة الإقتصادية، ويريد إخراج أميركا من أزمتها الدولية ... عل كينيدي إذ ذاك يغير من حدة ولائه لإسرائيل. وإذا كان الجمهوريون عندهم البديل للرئيس فورد يواجهون به الهزيمة التي حدثت لأميركا في عهدهم فإن المطلوب منذ الآن إفهامهم أن الخط الذي يسيرون عليه يحتاج إلى تعديل، بحيث لا يكون العرب في إنتظار نتيجة التقييم الجديد للسياسة الأميركية في الشرق الأوسط ويعولون كثيراً على النتيجة، وفي الوقت نفسه تصدّر عن روكفلر نائب الرئيس الأميركي تصريحات من نوع "إن الأميركيان مقتنعون بأن إسرائيل ستستمر في البقاء وستتلقى تأييد الولايات المتحدة"

وتصدّر عن ماكلوسكي مساعد كيسينجر تصريحات من نوع أن إعادة التقييم لا تمثّل إنخفاضاً في تأييد أميركا لإسرائيل". والغريب أن ماكلوسكي يستبق الإنتهاء من إعادة التقييم ويعلن سلفاً الموقف الذي أعلنه في حين أن الإنتهاء من إعادة التقييم يتطلب شهراً آخر.

وعلى رغم أن الرئيس السادات لا يزال متفائلاً بحل من أميركا فوراً فإن رئيس أميركا 1976 هو الأساس لأن في يده تثبيت دعائم أي إتفاق يمكن التوصل إليه. والمعلومات التي يمكن إعتبارها دقيقة بعض الشيء حتى الآن أن كيسينجر عائد إلى المنطقة قبل القمة العربية وأن قمة الرياض كانت لأمرين: الأول هو التمهيد لعودة كيسينجر ومواجهته بموقف مصري - سوري موحد سياسياً، وفي هذه الناحية عاد الرئيس الأسد مطمئناً. أما الأمر الثاني فهو الإعداد لمواجهة الموقف إذا فشل كيسينجر مرة ثانية، وفي هذه المسألة وضعت خطط عسكرية في غاية الأهمية، على أساس أن الفشل هذه المرة يعني جولة خامسة من القتال.

صحيفة "النهار". بيروت - الثلاثاء 29 أبريل/ نيسان 1975

قمة سالزبورغ

اللقاء المرتقب بين الرئيسين السادات وفورد هو الفصل الأخير في الرواية، وبعد هذا اللقاء إما أن يتحقق الحل في الشرق الأوسط وإما أن توجّه رصاصة الرحمة إلى العلاقات العربية - الأميركية، وإذا تحقق هذا الحل ربما أمكن فورد تعويض بلاده ما خسرت في جنوب شرق آسيا، أما إذا لم يتحقق فإنه سيدفع ثمن الفشل، وسيكون الثمن باهظاً.

وعندما يسعى الرئيسان فورد والسادات إلى اللقاء ويتم اللقاء خارج أميركا فإن هذه الخطوة تأتي بمثابة إنتصار للرئيس المصري، وهي أيضاً تؤشر إلى أن رئيس أميركا يحتاج إلى تحرك يجمد التناقضات الناشئة عن الهزيمة التي لحقت أميركا في فيتنام، وهي تناقضات ستستعرق رعتها يوماً بعد يوم.

أما لماذا هي إنتصار للرئيس السادات فلأن اللقاء لم يتم في واشنطن (التي ستشهد قمة أميركية - إسرائيلية بعد أيام من إنعقاد القمة المصرية - الأميركية في سالزبورغ). وبذلك يكون الرئيس السادات

الترم بقرار إتخذه وهو ألا يزور أميركا إلا إذا تحقّق إنفراج حقيقي في الأزمة وإنسحبت إسرائيل بنسبة تؤمّن إنعقاد مؤتمر جنيف.

واللقاء المرتقب بين الرئيسين السادات وفورد ليس مجرد تحرك دبلوماسي جديد كما أعلن الرئيس المصري في خطاب أسيوط قبل أمس، بل إنه ذروة الحرب الدبلوماسية التي خاضتها مصر منذ أن بدأ وزير الخارجية السابق روجرز مسعاه عام 1970 إلى أن فشلت مهمة وزير الخارجية الحالي كسينجير قبل أسابيع.

وقبل أن يبدأ كيسينجر مهمته كان الإنطباع السائد هو أن الرجل لا يمكن أن يضع يده على مسألة إلا إذا كانت ستوصله إلى نتيجة، أو في معنى آخر إنه من النوع الذي لا يبدأ مهمة إلا إذا كان متأكداً من إنه سينجح. لكن التطورات أثبتت أن الإنطباع ليس دقيقاً تماماً إذ وصل كيسينجر إلى طريق مسدود يضطره إلى أن يذرف بعض الدموع وهو يغادر تل أبيب عائداً إلى واشنطن بعدما أعلن فشل مهمته. ومن هنا إن إتفاق الرئيسين فورد والسادات على اللقاء في سالزبورغ يبدو كأنه تمهيد لكي يجرب كيسينجر حظه مرة أخرى، أو في الأحرى ليتوصل إلى تحقيق الحل الذي لم يتمكن من تحقيقه في المرة السابقة.

والإعلان سلفاً عن لقاء سيتم بعد شهر من شأنه أن يجمّد الموقف. ومن الآن حتى الأول من حزيران المقبل سيحدث نوع من التجمد في إنتظار إنعقاد القمة المصرية - الأميركية الأولى من نوعها في تاريخ العلاقات بين مصر والولايات المتحدة.

وإذا كان الرئيس السادات يعرف سلفاً ما يريد من الولايات المتحدة وهو مستعد لإعلان ذلك لو كانت القمة ستعقد غداً، فإن الرئيس فورد لا يعرف ولن يعرف قبل ثلاثة أسابيع ما الذي يريده تماماً من مصر، لكنه عندما سيجتمع بالرئيس السادات سيكون عارفاً تماماً ما يريد لأن هيئة إعادة تقييم السياسة الأميركية تكون أنهت دراستها ووضعت التصور الذي في ضوءه ستتحرك أميركا مستقبلاً. وإلى ما قبل يومين لم يكن الموقف الأميركي يشجع بعد الكلام المنسوب إلى سيسكو رئيس الهيئة والذي قاله لحاكم نيويورك عندما زاره على رأس وفد يضم 5 من زعماء اليهود في أميركا. وخلاصة الكلام المنسوب إلى سيسكو أن إعادة التقييم لن تؤثر على "العلاقة الخاصة" بين إسرائيل وأميركا.

ويمكن النظر إلى كلام سيسكو على أنه للإستهلاك

خلافات العرب

ليس في علاقات الدول شيء اسمه وساطة، ولو كانت الوساطة ذات مفهوم علمي وحقيقي لنجحت كل الوساطات التي تمت.

والوساطة ممكنة في صفقة تجارية بحيث يكون هنالك شخص ثالث هو الوسيط بين طرف يشترى وطرف يبيع، أما في المسائل السياسية والمصرية فلا تنفع أمور الوساطة على الإطلاق، الذي ينفع هو إقناع طرفين متخاصمين بلا جدوى خصومتها فيتقاهما إختياراً أو إضطراراً.

والوساطة لا تنهي خلافاً أو أزمة، قد تجدها بعض الشيء لكنها لا تنهيها. الذي ينهي الخلاف أو الأزمة هو الإقناع وهو الحسابات الدقيقة أو الخوف من نتائج استمرار المجابهة كما حدث قبل أسابيع في لبنان بين المقاومة والكتائب. ولقد أوقف الطرفان حوارهما بالرصاص ليس نتيجة الوساطة إنما بسبب شبح الخوف الذي إنتصب أمامهما. والمبادرة الشخصية تبقى دائماً أفضل من مسعى طرف ثالث، بمعنى أن إقدام إحدى دولتين تعيشان أزمة أو خلافاً ما على الإتصال بالأخرى وتصفية الخلاف أو الأزمة معها يفيد أكثر من المسعى الذي يقوم به الطرف الثالث.

وفي العالم العربي نادراً ما نجد دولتين لا تعيشان أزمة ما أو خلافاً كبيراً كان أو صغيراً، وفي حين تعمّد دولة في خلاف أو أزمة مع دولة إلى تصعيد الموقف أو تقجيره مع هذه الدولة فإن البعض يسجل موقفاً ويطوي مرحلياً مسألة التصعيد أو التقجير، لحكمة أو لحسابات لم ينته وضعها في الشكل المفيد... أو لأن الخلاف ليس من النوع الذي يتطلب حسماً. وما دام هكذا فمن الممكن تأجيله.

إن بين المغرب والجزائر مثلاً أزمة بسبب الصحراء. وفي مرحلة من المراحل وصلت الحدة بين الدولتين إلى درجة أصبح الانفجار وشيكاً. لكن الدولتين رأتا ان الصحراء باقية ولا تؤثر على الحياة اليومية للشعبيين ويمكن تأجيل البحث في شأنها، والذي حدث أن كل دولة سجلت موقفها وطوت الملف مؤقتاً، ولو أبدى أي وسيط إستعداده لبذل مساعيه الحميدة لكانت تحركاته تعثرت لأن المسألة ليست في هذه البساطة.

وكانت بين العراق وإيران أزمة لعلها أخطر الأزمت التي شهدتها المنطقة في السنين العشر الماضية. وفجأة ومن دون مقدمات أعلن إتفاق العراق وإيران بعدما تولدت

الداخلي أو لـ "الإستهلاك اليهودي" خصوصاً أنه لم يصرح به شخصياً إنما نُسب إليه. أما إذا كان صحيحاً أن "العلاقة الخاصة" لن تتأثر، وهي العلاقة التي يشكو منها الرئيس السادات والعرب عموماً، فإن القمة الأميركية - المصرية المرتقبة لن توصل إلى نتيجة، وعندها لا يكون القول إن رصاصة الرحمة ستطلق على العلاقات الأميركية - العربية، مبالغاً فيه.

ومنذ فشل كيسينجر حتى الإعلان عن القمة الأميركية - المصرية في سالزبورغ حدثت بعض المتغيرات البالغة الأهمية والتي لا بد أنها مهدت للإتفاق على عقد القمة أو أن القمة في أي نتيجة أو إتفاق يسفر عنها ستأخذ في الإعتبار هذه المتغيرات وهي: سقوط أميركا في فيتنام أمام (الثورة) وتثبيت التنسيق بين مصر وسوريا بعدما تعرضت فترة لنكسة، وتوضيح - إلى حد التوثيق - العلاقة بين السعودية ومصر بحيث أصبحت علاقة بين دولتين وليس بين شخصين هما الملك فيصل والرئيس السادات، والإتفاق المفاجيء بين العراق وإيران.

وقبل أن يتوجه الرئيس السادات للقاء الرئيس فورد سيكون قام بجولة عربية في غاية الأهمية لأنها ستشمل هذه المرة الأردن، وستكون العلاقات المصرية - السوفياتية التي تقول عنها بعض صحف مصر ومجلاتها إنها جيدة ثم يتبين من خطاب الرئيس السادات لمناسبة عيد العمال أنها ليست كذلك تماماً... ستكون هذه العلاقات سلكت بعض الشيء طريق الوضع.

وبعد قمة سالزبورغ إما أن يعود الرئيس السادات مرتاح البال ويفتح بنفسه قناة السويس ثم يلحق به بعد أيام كيسينجر لتحقيق إتفاق ناجح يقود إلى جنيف، وإما أن تتعرض الخطط لمفاجآت تقود إلى جولة خامسة من القتال.

والمهم ألا يهتز وضّع فورد من الآن حتى تلك القمة، كما إهتز وضع نيكسون من قبل. ولولا الذي جرى لنيكسون لكان وضّع الأمة الآن مختلفاً جداً ولكانت القمة الأميركية - المصرية عُقدت منذ مدة في واشنطن وليس في سالزبورغ.

صحيفة "النهر". بيروت - السبت 3 مايو/ أيار 1975

قناعة لدى النظامين العراقي والإيراني بضرورة التفاهم. وكانت لكل طرف حساباته ومكاسبه، ولولا توافر هذه القناعة لكان أي طرف ثالث يسعى للتوفيق بين العراق وإيران سيلف ويدور ولا يصل إلى نتيجة.

ومرت فترة كانت العلاقات بين السودان وكل من مصر وليبيا متدهورة والخلاف بينهما على أشده، ولقد سوي الأمر بمبادرة شخصية من الرئيس جعفر النميري وأصبحت العلاقات الآن بين السودان ومصر وبين السودان وليبيا جيدة، وإن تكن الجودة نسبية بالنسبة إلى العلاقات مع مصر نتيجة لتفاهم النميري مع العقيد القذافي. وأسلوب السودانيين في حل مشاكلهم مع الآخرين هو أرقى الأساليب لأنهم لا يتركون مجالاً للطرف الثالث.

وأصبحت العلاقات جيدة بين مصر وسوريا بعد إقتران الدولتين بأن علاقتهما مصيرية ولا يمكن أحدهما أن تحارب أو تسالم إلا بوقوف الأخرى إلى جانبها. والعلاقات الحالية بين مصر وليبيا لن تسوى إلا بالقناعة. وما دامت القناعة غير متوافرة فإن الأزمة ستبقى قائمة، كذلك الحال بالنسبة إلى الأزمة بين العراق وسوريا، وهذه الأزمة في غاية الغرابة لأن مسألة مياه الفرات مسألة فنية. على الأقل إن ظاهر الأزمة هكذا.

وفي الماضي كان الحصول على المياه من سوريا يتم في صمت وكانت سوريا سعيدة بأنها تقدّم هذه المياه إلى الفلاحين في العراق. فما الذي جعل القاعدة المعمول بها يطرأ عليها هذا التغيير؟

والأزمة بين العراق وسوريا لن تنتهي إلا بعد توافر الإقتران بضرورة اعتماد التعامل السابق. والمساعي الدائرة قد تجرّد الخلاف لكنها لن تنهيه.

المفروض أنه بعد "حرب رمضان" أصبح الموقف لا يسمح بحدوث تناقضات بين الدول العربية... وحتى بين الدول الإسلامية. والغريب أن هذه التناقضات قائمة واتسعت دائرتها في أعقاب الانتقال إلى قطف الثمار السياسية لتلك التناقضات والخلافات.

صحيفة "النهار"، بيروت - الجمعة 9 مايو/ أيار 1975

الجبهة الشرقية للحرب أو السلم

قد يكون العرب من المحيط إلى الخليج بدأوا - إذا جاز التعبير - عملية العد العكسي، والرقم الأخير في

عملية العد سيكون محدداً تماماً بعد 3 حزيران المقبل عندما يعود الرئيس السادات من سالزبورغ. ومن الآن إلى ذلك اليوم، سيجري العمل السياسي في طريقة لا مثيل لسرعتها، وبعده سيكون لا بد من إتخاذ قرار.

إن العمل السياسي بدأ عملياً مع قمة الرياض مروراً بالجولة التي يقوم بها الرئيس السادات حالياً. أما النهاية فستكون بعد ساعات من إنتهاء القمة المصرية - الأميركية في سالزبورغ.

ولولا هذه القمة لكانت حالة اللاحرب واللاسلم عادت وتكرست، لكن الإعلان مسبقاً عن هذه القمة جعل حالة اللاحرب واللاسلم تتأجل بضعة أسابيع. وبعد إنتهاء القمة سيكون الرئيس السادات أمام الإختيار الصعب: إما القبول بعودة اللاسلم واللاحرب وهذا ما يرفضه، وإما اللجوء إلى "6 أكتوبر" آخر يستطيع من خلاله خوض جولات أخرى من الحرب الدبلوماسية، أو فرض "السلم العربي".

وثمة تساؤل: ماذا يعني كون جولة الرئيس السادات لم تشمل سوى الكويت والعراق وسوريا والأردن، مع أن هنالك دولاً عربية كثيرة لحكامها على الرئيس السادات حق زيارتها؟

لعل الرئيس السادات يرى أن "الجبهة الشرقية" هي الأساس بالنسبة إلى أي قرار سيتخذه مستقبلاً، وأن الدول العربية الأخرى تحملت في "6 أكتوبر" الأول ما يكفيها وقدمت أكثر مما هو مطلوب منها.

وإذا نجح الرئيس المصري في جعل العراق بديلاً للجزائر مثلاً في الجولة المقبلة - إذا كان لا بد منها - وأقنع الأردن بممارسة دوره، لإستطاع أن يذهب إلى سالزبورغ مطمئناً ويتكلم من موضع قوة ويعود بالإطمئنان نفسه.

إن دور "الجبهة المغربية" من ليبيا إلى الجزائر إلى المغرب في "حرب رمضان" كان أكثر فعالية من دور بعض دول "الجبهة الشرقية". وإذا إستقامت المعادلة في الجولة المقبلة، - علماً أن الذين حاربوا عام 1973 لن يتفرجوا في حرب 1975 إذا كان لا بد منها - فإن أي قرار بعد قمة سالزبورغ سيكون لمصلحة الموقف العربي، وعندها ينتهي العد العكسي لمصلحة الحرب أو السلم وليس إلى اللاحرب واللاسلم.

صحيفة "النهار"، بيروت - الخميس 15 مايو/ أيار 1975

القوي في لقاء سالزبورغ

أصبح الرئيس أنور السادات في وضع أقوى من وضع الرئيس الأميركي فورد، فالرئيس السادات ما زال رمز الانتصار الذي تحقق في حرب رمضان، بينما الرئيس فورد خارج من هزيمة لم تشهد أميركا مثيلاً لها. والرئيس السادات أمكنه إحياء التضامن العربي الذي مرت فترة كاد هذا التضامن خلالها أن يتزعزع بينما الرئيس فورد يعيش فترة سقوط الأنظمة التي قامت وحكمت بدعم من الولايات المتحدة. والرئيس السادات كلمته مسموعة عند معظم الحكام العرب الذين زارهم وإن تكن نظرة البعض منهم (كالعراق مثلاً) إلى القضية عموماً تختلف عن نظريته بينما وصلت الحال مع الرئيس فورد إلى حد أن دولة يُفترض أنها صديقة وصغيرة مثل تايلاند تعبر عن إستيائها من مسلكية أميركا بصوت عال. وطبعي أنه لولا الانتصار الفيتنامي على أميركا لما كان للصوت التايلاندي أن يأتي عالياً. وعندما يلتقي الرئيس السادات الرئيس فورد في سالزبورغ، لن يكون هاجس الرئيس المصري رد الفعل على أي موقف يتخذه، ولن يتحادث مع فورد في سالزبورغ بينما أفكاره في المنطقة العربية من المحيط إلى الخليج، لأنه بحث سلفاً مع الحكام العرب في الفعل ورد الفعل، في حين أن الرئيس فورد سيكون في أي موقف يتخذه أسير رد الفعل في أميركا، وسيحسب ألف حساب لما سيكون عليه وضع يهود أميركا وبالذات يهود نيويورك لو اتخذ موقفاً عادلاً تجاه العرب والقضية الفلسطينية. كما سيحسب الحسابات نفسها لشيوخ أميركا الذين يتوقف عليهم مستقبل أي موقف يتخذه أو وعد يعد به.

في كلام آخر إن الرئيس السادات في وضع أقوى لأن معه أكثرية عربية في حين أن الرئيس فورد سيأتي للقاء الرئيس السادات وليست معه أكثرية أميركية.

ومن هنا الخوف من أن ينتهي لقاء سالزبورغ إلى نقطة تجمد جديدة للموقف بينما المنتظر من هذا اللقاء أن يحرك الموقف إلى درجة إيجاد حل لأزمة الشرق الأوسط أو على الأقل الوصول إلى مشارف الحل.

إلى ذلك، أضيف إلى المتغيرات عنصر جديد من شأنه أن يلعب دوراً أساسياً في لقاء القمة المصري - الأميركي. وكون الرئيس السادات ذاهباً إلى القمة من موقع قوي ضامناً جبهة عربية صلبة، فإن ممارسة لعبة العنصر الجديد ممارسة لبقة وذكية، كفيلة بأن تجعل

الموقف الأميركي يميل بعض الشيء إلى المرونة. والعنصر الجديد يتمثل في أن حرب الفيتناميين وانتصارهم البراق على أميركا أسقطاً نظرية القوة الأميركية، تماماً كما حدث بالنسبة إلى مصر وسوريا والثورة الفلسطينية عندما أسقطت بفضل التعاون والدعم العربي المثالي خلال حرب 1973 نظرية الأمن الإسرائيلية.

وقبل سقوط سايجون ومن قبلها بنوم بنه لم تكن النظرية قائمة. وبعد السقوط تأكدت حقيقة لا تحتل الجدول وهي أن نظرية القوة العسكرية الأميركية ليست ثابتة ويمكن هز أسسها. وقد حدث ذلك بالفعل.

ومسألة القوة الأميركية كما هو معروف كانت في استمرار الشغل الشاغل للرئيس السادات، وفي استمرار كان يعبر عن مخاوفه من هذه القوة إلى درجة التأكيد أن حرب رمضان ما كادت لتتوقف لو كانت مصر ومعها سوريا قادرتين على محاربة أميركا، وأن أي حرب جديدة يمكن أن تخوضها مصر وسوريا ومعهما المساندة العربية الشاملة أو الجزئية، أنها تخاض ضد إسرائيل وأميركا وليس ضد إسرائيل وحدها.

وجاء الانتصار الفيتنامي ومن قبله الكمبودي يؤكد أن هذه النظرية ليست ثابتة. وحتى في هذه النقطة يبدو الرئيس السادات أقوى من الرئيس فورد، إلا إذا كان ما يجوز في جنوب شرق آسيا لا يجوز في الشرق الأوسط.

لقد ضمّن الرئيس السادات بجولته التي إنتهت قبل أمس موقفاً عربياً مثالياً ودعم أسس التضامن العربي بعدما كادت تنتهى. ولعلها المرة الأولى في تاريخ العلاقات المصرية - الفلسطينية التي تستقبل الثورة الفلسطينية بالإرتياح تفهماً يتم بين مصر والأردن. وسواء أكانت بعض الحسابات والتحليلات هي التي حتمت إظهار هذا الإرتياح بعد لقاء السادات وعرفات في دمشق أم كان لقاء السادات والملك حسين إنتهى إلى نتائج شعر الفلسطينيون بإرتياح إليها... فإن الإرتياح حدث، وهذا يشكّل إضافة بالغة الأهمية إلى الوضع القوي الذي من خلاله سيتحدث الرئيس السادات إلى الرئيس فورد.

ويبقى أن لقاء سالزبورغ يمكن أن يحقق سلاماً في المنطقة لو إشتراك الرئيس فورد فيه بعد حصوله على "مبايعة" أو شبه مبايعة من الكونغرس، كذلك المبايعة أو شبه المبايعة التي حصل عليها السادات

قبل أسبوعين من هذا اللقاء .

من هنا إن من المبالغة في التفاؤل الافتراض أن لقاء سالزبورغ سيكون لقاء تحقيق السلام.

صحيفة "النهار". بيروت - الثلاثاء 20 مايو/ أيار 1975

الإقتال والمعادلة الشائكة

الذي كانت مصر تخشى حدوثه لم يحدث، والذي كانت مطمئنة إلى أنه لن يحدث، حدث. والذي كانت مصر - التي تقود حرباً وسلمياً - تخشى حدوثه هو ان يتداعى التضامن العربي، وبداعي هذا التضامن يفقد التحرك السياسي العربي فعاليته، ومن أجل ذلك ثبت الرئيس أنور السادات أسس التضامن بعد جولته الأخيرة وبعد الاتصالات التي أجراها مع الذين زارهم ومع الذين لم تشملهم الجولة، ونوع الأسس التي إعتمدت في عملية التثبيت من شأنه أن يكفل استمرار التضامن قائماً وقوياً لمدة أسبوعين على الأقل، أي إلى أن تكون إتضحت معالم مستقبل المنطقة في ضوء النتائج التي سيسفر عنها لقاء القمة في سالزبورغ في اليوم الأول من حزيران المقبل.

والذي كانت مصر مطمئنة إلى أنه لن يحدث، حدث، وفي لبنان، حيث تجدد الإقتال الذي كان بدأ قبل جولة تثبيت أسس التضامن ثم توقف خلال الجولة ليُستأنف بعد قليل من إنتهائها. وقد يكون الإطمئنان المصري ناتجاً عن أن ما توصل إليه الأمين العام للجامعة العربية السيد محمود رياض بعد جولة الإقتال الأولى - هو قام بمسعى مكثف في بيروت بتكليف ودعم من الرئيس السادات - من شأنه أن يحفظ الوضع ويحول دون تجدد القتال لفترة طويلة.

ويبدو أن المسعى لم يحقق الغرض المطلوب بدليل أن الإقتال تجدد من دون أن تكون الأسباب الموجبة أو الحثيات من النوع المنطقي.

ولعل أغرب ما في هذا الإقتال أن المعادلة التي يحدث في ظلها من نوع شائك. ولو كانت المعادلة طبيعية لأمكن وقف الإقتال في سرعة وتجميد التناقضات التي تقود إليه.

والمعادلة ليست طبيعية لأن الدولة اللبنانية ليست قريباً في هذا الإقتال، ولا يمكنها أن تقف إلى جانب فريق ضد آخر. وفي الوقت نفسها إن الإقتال من نوع

إنتكاسة للدبلوماسية العربية

على رغم إستخفاف رئيس لجنة السوق الأوروبية المشتركة السيد فيتزجيرالد بالإتفاق الذي أبرمته السوق قبل أيام مع إسرائيل، فإن هذا الإتفاق جاء إنتكاسة للدبلوماسية العربية من جهة، وكان توقيته غير مناسب من جهة أخرى.

ولو أن الدبلوماسية العربية ضغطت بما فيه الكفاية لكان أمكن الحؤول دون تحقيق هذا الإتفاق أو على الأقل تأجيله إلى حين إتضاح معالم الجهد الذي يُبذل في الوقت الحاضر من أجل تحقيق حل أو على الأقل وضع أسس حل لأزمة الشرق الأوسط.

وإذا كانت الدبلوماسية العربية لا تملك القدرة على تأجيل إبرام الإتفاق فإنها كانت على الأقل قادرة - عبر أساليب كثيرة - على أن تُقنع دول السوق بربط عقد الإتفاق مع إسرائيل بتعهد تقدمه إسرائيل وينص على تنفيذ قرارات مجلس الأمن منذ 1967 حتى الآن، وهي قرارات شارك بعض دول السوق في وضعها والبعض الآخر قابل بها. ولو حدث هذا الربط لكان عنصر ضغط آخر يضاف إلى عناصر الضغط الكثيرة التي من الضروري ممارستها في شيء من التشدد على إسرائيل.

وإبرام الإتفاق مع إسرائيل جاء أيضاً إنتكاسة للحوار العربي - الأوروبي الذي إتسعت دائرة الإهتمام به، وخيبة أمل للدول العربية التي تعلّق الآمال على أوروبا وتتطلع إلى مزيد من التعاون معها.

ولعل مجموعة دول السوق الأوروبية إستندت إلى ما لديها من معلومات بالنسبة إلى مستقبل أزمة الشرق الأوسط، قبل أن تتخذ قرار الموافقة، وربما تعرف، أو أنها أفترضت، أن ما ستكون عليه صورة التعامل مستقبلاً في ضوء قمة سالزبورغ لن يؤثر عليه إبرام إتفاق إقتصادي مع إسرائيل. وفي أي حال يبدو الإتفاق إنتكاسة للدبلوماسية العربية. والمهم ألا تحدث إنتكاسات أخرى، وفي أفريقيا بالذات من الآن إلى أن

في إنتظار نتائج تلك القمة ويكون البديل في لبنان
للإنتظار هو الإقتتال.

صحيفة "النهر". بيروت - السبت 24 مايو/ أيار 1975

مصر وأميركا بعد سالزبورغ

عشية توجّهه إلى يوغوسلافيا والنمسا في رفقة
الرئيس أنور السادات، تنشر صحيفة "الأهرام" مقابلة
مع الخارجية المصرية السيد إسماعيل فهمي يقول فيها
إن قمة سالزبورغ "إمتحان للرئيس فورد يدخله للمرة
الأولى، ونجاحه وفشله سيحدد صلاحيات أميركا
كدولة عظمى لها مسؤولية خاصة بالنسبة إلى الأمن
والسلام الدولي...". وإذا لم يحقق لقاء سالزبورغ تقدماً
فالقرار بعد ذلك لنا. وسيتخذ الملوك والرؤساء العرب
قرارهم في ضوء نتائج القمة المصرية - الأميركية عند
إجتماّعهم المقبل في مقديشو. إن قمة سالزبورغ حدث
تاريخي سيفضي بنا إما إلى السلام وإما إلى الحرب.
وسيصبح الوضع بالغ الخطورة إذا لم تؤدّ القمة إلى
نتائج إيجابية".

وواضح من كلام فهمي أن قمة سالزبورغ هي آخر
المحاولات من أجل تحقيق خطوات نحو السلام، وهو
وإن يكن لا يوضح ما فيه الكفاية إلا أنه يلمح تلميحاً
فيه الحد الأقصى من لغة الدبلوماسية والحد الأدنى
من لغة رجل الدولة إلى أنه بعد قمة سالزبورغ إما
تزداد العلاقات المصرية - الأميركية توتّناً وثقة وإما
تبدأ مرحلة جديدة عادية لأن إخفاق أميركا في إيجاد
حل سيلغيها - على الأقل في نظر إسماعيل فهمي
ومن خلال كلامه - كدولة عظمى.

وإستناداً إلى كلام إسماعيل فهمي فإن تعثّر قمة
سالزبورغ وإخفاقها في تحقيق «نتائج إيجابية» يعنّيان
أن المرحلة العادية من العلاقات المصرية - الأميركية
ستسوء أو على الأقل لن تبقى كما هي الآن،
خصوصاً أن البديل للسلام إذا لم يتحقق في ضوء قمة
سالزبورغ، هو الحرب. وفي الحرب كما في حرب
1973 ومن قبلها حرب 1967 خاضت إسرائيل
الحرب بأحدث سلاح أميركي وبتأييد سياسي ومالي لا
مثيل له من الولايات المتحدة.

ومع أن إسماعيل فهمي لم يحدد نوع "النتائج
الإيجابية" التي يتمنى أن تنتهي إليها قمة سالزبورغ

لا يمكن وضع حد له إلا إذا إستعملت القوة.
ومشكلة السفراء العرب الذين ينشطون أنهم لا
يحققون المرجو لأنهم يصطدمون بالمعادلة الشائكة،
فهم يجتمعون بالمقاومة الفلسطينية ولا يستطيعون
الإجتماع بالكتائب اللبنانية لأن مثل هذا الإجتماع من
شأنه - علماً أنه مستحيل - أن يُعتبر نوعاً من
التدخل في الشؤون الداخلية اللبنانية سيغضب الدولة
اللبنانية. أما إجتماعهم بالمقاومة الفلسطينية وفي
التحديد بالسيد ياسر عرفات فإنه إجتماع طبيعي على
أساس أن أبو عمار هو رئيس منظمة التحرير،
ومنظمة التحرير عضو في الجامعة العربية ورئيس
المنظمة له الوضع الرسمي لأي حاكم عربي، وبدلاً
من أن تنتشط الدول العربية عبر ممثليها بين فريقَي
الإقتتال فإن السفراء، ومن قبلهم الأمين العام للجامعة
العربية، نشطوا لدى الطرف الفلسطيني الذي هو
الفريق الرسمي في الأزمة ولدى الدولة اللبنانية التي
ليست طرفاً، وبقي الفريق الآخر في الأزمة لا يتصل
به أحد لإستحالة مثل هذا الإتصال في الشكل المعلن.
ولعل الرئيس السادات يعيش الآن حالة من الضيق
بسبب تجدد الإقتتال بين الكتائب اللبنانية والمقاومة
الفلسطينية ومرد الضيق إلى أن هذا الإقتتال يلقي
ظلالاً على جو التضامن العربي المثالي الذي أعده
قبل أن يتم لقاء القمة بينه وبين الرئيس فورد، علماً أن
تجدد الإقتتال من شأنه أن يكون إحدى مواد البحث
بينه وبين الرئيس الأميركي.

إلى ذلك يرجع الضيق أيضاً إلى كون الرئيس
السادات لا يستطيع أن يقوم بمسعى بسبب المعادلة
الشائكة، ومن المؤكد أن علاقته الجيدة والمثالية مع
الرئيس فرنجية والسيد ياسر عرفات تمكّنه من التوفيق
بينهما لو كانا هما طرفي الأزمة. بل إن لتلك العلاقة
الجيدة بعض الفضل في التعايش القائم والمستمر بين
الدولة اللبنانية والمقاومة الفلسطينية.

يبقى أن وقف الإقتتال بسبب المعادلة الشائكة
يصبح مسؤولية ضميرية لأن هذا الإقتتال لا منتصر
فيه، خصوصاً أن قمة سالزبورغ ستعقد بعد بضعة
أيام.

وفي هذه القمة إما أن توضع أسس لسلام في
المنطقة وعندها لا يعود هنالك موجب للإقتتال، وإما
أن يتفجر الوضع حرباً خامسة، وفي هذه الحال يصبح
كل الفرقاء مطالبين بدور يتجاوز الحساسيات
الصغيرة.

وليس من الجائز أن تكون كل الدول العربية والعالم

فإنه من باب الافتراض يمكن القول إنها وقّفت العراقيل التي تحول دون إنعقاد مؤتمر جنيف. إلا إذا كان إسماعيل فهمي يأمل في أن تتوقف بعد القمة «العلاقة الشاذة» بين أميركا وإسرائيل أو «العلاقة الخاصة» على حد تصنيف الرئيس السادات لها.

وثمة ملاحظة تلفت الإنتباه هي أن إسماعيل فهمي في كلامه في "الأهرام" يبدو متطرفاً بالنسبة إلى كلام الرئيس السادات قبل يومين في صحيفة "لوس أنجلوس تايمس"، وقد يكون التطرف والإعتدال جزءاً من اللعبة الدبلوماسية التي مارستها مصر ولا تزال تمارسها، أو قد يكون كلام إسماعيل فهمي تحوطاً لإحتمالات الفشل خصوصاً أن تجربة كيسينجر الأخيرة والتي إنتهت إلى فشل جعلت مصر تتحفظ في ترجيح النقاؤل على التشاؤم. وكان كيسينجر وضع المسؤولين المصريين في أجواء النجاح المؤكد فإذا بالإخفاق يحل محل النجاح.

ويمكن تلمس إعتدال الرئيس السادات وتطرف إسماعيل فهمي في كلام تضمّنه حديث كل منهما. ففي حين إستبعد الرئيس السادات خطر نشوب حرب أخرى في المنطقة إذا تعثرت جهود السلام، قال إسماعيل فهمي إن فشل قمة سالزبورغ يعنى الحرب كما أن نجاحها يعني السلام.

وإذا كان إسماعيل فهمي يرى أن قمة سالزبورغ هي إمتحان للرئيس فورد يدخله للمرة الأولى، فإنه يمكن أن يضاف إلى هذا القول إن قمة سالزبورغ ستكون الإختبار المصري الثالث للسياسة الأميركية، وبعد فشل الإختباران الأول والثاني، وهناك مخاوف بعد موقف ثلاثة أرباع شيوخ أميركا من أن يفشل الإختبار الثالث، وبعد فشل الإختبار للمرة الثالثة يصبح الأمل في "أميركا عربية" أو في "أميركا قريبة من العرب" في مفهوم العرب للتقرب، نوعاً من المستحيل.

ومن هنا يمكن النظر إلى حرص الرئيس السادات على أن ينتقل إلى سالزبورغ عن طريق بوجوسلافيا على أنه يرمي إلى إفهام الجميع بأنه في حال فشل إجتماعه بالرئيس فورد لن يعود إلى الإتحاد السوفياتي إنما سيعسكر في عالم اللانحياز الذي لم يبق من مؤسسيه بعد وفاة جمال عبد الناصر ونهرو سوى الماريشال تيتو رمزاً مضيقاً له، أو لعل في حساب الرئيس السادات أن فشل سالزبورغ سيعني الإخفاق في تدقيق السلام، وهكذا يعود العالم إلى ما كان عليه قبل الوفاق وفي مثل هذه الحال ليس لمصر إلا أن تتحرك

من خلال اللانحياز.

إن القول إن المنطقة في حال فشل قمة سالزبورغ ستشهد حالات من التفجر ليس مبالغاً فيه.

ولن تفشل القمة إذا لمس الرئيس فورد أن الرئيس السادات أقوى مما يتصور وأن تحرّكه الأخير من الرياض إلى دمشق مروراً بالكوبت وبغداد وعمان دعمه ما فيه الكفاية. أما إذا لمس الرئيس فورد أن العرب لم يفوضوا إلى الرئيس السادات التحدث باسم قوتهم الحقيقية إنما باسم مساندتهم _ ولو كانت المساندة كبيرة _ فإن شيئاً لن يتبدل. فالمسألة في النهاية مسألة قوة.

قمة سالزبورغ غداً، هل تكون قمة الحرب أم قوة السلام أم قمة اللاحرب واللاسلام؟ الجواب في النتائج. إلا إذا كان قول إسماعيل "إنه بعد هذه القمة فهي إما الحرب وإما السلام" هو التصور المصري النهائي لما بعد سالزبورغ.

صحيفة "النهار". بيروت - السبت 31 مايو/ أيار 1975

زيارة الأسد إلى الأردن

زيارة الرئيس حافظ الأسد إلى الأردن التي ستبدأ الثلاثاء من نوع الزيارات التاريخية، والفارق بين الزيارة التاريخية والزيارة العادية أن الأولى تتسم بالحد الأدنى من البروتوكول والحد الأقصى من التفاهم حول قضايا كبيرة ومصيرية، حتى أن طقوس البروتوكول في هذه الحال تأتي بمثابة تغطية لطبيعة الأمور التي سيتم التفاهم في شأنها.

ولم يحدث أن جرى التحضير لزيارة حاكم عربي إلى دولة عربية في الشكل الذي جرى تحضير زيارة الرئيس الأسد إلى الأردن. وكانت السنة 1974 - 1975 هي سنة التحضير لهذه الزيارة، تحضير على الصعيد العسكري، وتحضير على الصعيد السياسي. وتم التحضير من خلال زيارات متبادلة بعضها أعلن عنه، وبعضها تم في طريقة غير رسمية، أو إذا جاز التعبير في «طريقة الويك اند»: يأتي مسؤول أردني إلى دمشق لتمضية إجازة الأسبوع، ويتوجه مسؤول سوري إلى عمان للغرض نفسه، وفي خلال هذه الإجازة تتأقش أمور كثيرة. وفي الأشهر القليلة الماضية توقّف النقاش وحل محله وضع الأسس لتلك

قدرته بسبب الظروف البشرية والعسكرية والمستقبلية للثورة الفلسطينية أن يهيئ مناخاً أو مصالحة أردنية - فلسطينية. ولو اجتمع كل الحكام العرب بإستثناء الحاكم السوري وقرروا أن على الثورة الفلسطينية مصالحة الأردن والتفاهم معه، لما تجاوزت الثورة مع القرار، في حين أنه إذا إرتأى الحاكم السوري وحده من دون سائر الحكام العرب إيجاد أرضية لتعايش فلسطيني - أردني فإن الثورة الفلسطينية تتجاوز.

إن زيارة الرئيس الأسد إلى الأردن ليست عادية ولا تستهدف تعميق أسس حُسن الجوار وترسيخها. ولأنها ليست كذلك فمن الممكن الإفتراض أنها ستنتهي إلى الإتفاق على قضايا أساسية. والقضايا الأساسية لا يمكن أن تكون ثقافية أو تربية ولا حتى إقتصادية أو نفطية.

من هنا إننا على أبواب ولادة جبهة سورية - أردنية وفلسطينية قد يطول موعد ولادتها تبعاً لظروف ومتغيرات، لكنها في النهاية ستولد. وهذه الجبهة من شأنها أن تكون أداة ضغط مهمة على إسرائيل على صعيد الحل سلباً، وأداة مجابهة أكثر أهمية إذا تطلّب الأمر جولة خامسة من القتال. وفي حسابات سوريا إن التحركات الدولية التي تستهدف تحقيق حل سلمي للأزمة لن تستمر. ويبقى أن ولادة جبهة سورية - أردنية - فلسطينية حقيقية قد تجعل إسرائيل تقف أمام خيارين: إما توجيه ضربة إلى سوريا وإما إعادة النظر في تصلّبها وعنادها.

والإتحاد السوفياتي مرحلياً مع قيام جبهة كهذه.

صحيفة "النهار". بيروت - السبت 7 يونيو/ حزيران 1975

مساندة عربية لقضية عربية

إذا حدث زلزال في دولة ما وكان من النوع المدمر فإن الدول الصديقة لهذه الدولة تتسابق إلى مدها بالمساعدات من أجل أن تستطيع الوقوف على قدميها وتعمير ما يمكن تعميره.

وإذا ضرب إعصار دولة ما بادرت الدول الصديقة إلى نجدة هذه الدولة على أمل إعادة الحياة إلى ما كانت عليه قبل الإعصار.

صحيح أنه لم يحدث في لبنان خلال الأشهر الثلاثة الماضية زلزال أو إعصار، إلا أن الذي حدث كان أقطع

الأمر الكثيرة. وأهمية هذه الزيارة أنها ستطوي الصفحة المثيرة من العلاقات السورية - الأردنية التي إسمت بالإقتتال غير المحسوب وغير المدروس وغير المنطقي، لتحل محلها في شكل عملي صفحة من التفاهم قد يصل إلى درجة التحالف، بل إلى ما هو أبعد من التحالف، والتفاهم - أو إذا حدث التحالف - هنا محسوب ومدروس ومنطقي.

ولا يمكن النظر إلى الزيارة على أنها تستهدف تعميق أسس حُسن الجوار وترسيخها لأن ذلك قائم منذ مدة طويلة، ولكن من الممكن النظر إليها على أنها مرتبطة في شكل أو في آخر بالمسألة الفلسطينية وبتفردات منها الوضع الفلسطيني في لبنان والأزمة القائمة بين العراق وسوريا، إضافة إلى المسألة العسكرية عموماً في ضوء الحسابات والتحركات التي تحدثت منذ وقت. ولا بد أن الرئيس الأسد يأخذ في الإعتبار أن الوضع العسكري في جبهة الجولان كان سيبدو أفضل لو إتخذ الأردن في جولة 1973 موقفاً غير الموقف الذي كان له.

وتأتي الزيارة وسط معادلة على جانب كبير من الأهمية، فسوريا هي العمق الحقيقي ومحور التمرکز المكثف للثورة الفلسطينية، وهنالك تحرك سوري - فلسطيني قد يصل إلى مستوى الجدية القصوى يستهدف قيام نوع من أنواع الوحدة. والعلاقة بين الثورة الفلسطينية والنظام الأردني هي نقيض العلاقة التي بين النظامين السوري والأردني، وإذا أمكن الرئيس الأسد الوصول بالتفاهم بينه وبين الملك حسين إلى درجة دخول الأردن طرفاً ثالثاً في "المشروع الوحدوي" فإنه يكون حل بذلك المأزق الفلسطيني - الأردني الذي لم يتيسر إلى الآن حله، وحتى إذا كان الأمر لن يصل إلى هذه الدرجة فإنه سيصل إلى ما هو أدنى قليلاً وما من شأنه أن يمهد مستقبلاً لما هو أكثر تقدماً، و"الأدنى قليلاً" هنا هو التنسيق العسكري.

ومن الطبيعي الإفتراض أن الجانب الفلسطيني لم يفاجأ بزيارة الرئيس الأسد إلى الأردن، ولا بطبيعة التشاور الجاد الدائر بين البلدين منذ وقت طويل. ومن الطبيعي أيضاً الإفتراض أن ما سيحمله الرئيس الأسد إلى الأردن نوقش ما فيه الكفاية مع القيادات الفلسطينية تقادياً للمباغثة أو الإحراج. ومن هنا إن الرئيس الأسد يزور الأردن بإسم سوريا السورية وسوريا الفلسطينية، خصوصاً أن سوريا في ما يتعلق بالمسألة الفلسطينية لا يمكنها الفصل في شكل أو في آخر.

والرئيس الأسد هو الحاكم العربي الوحيد الذي في

من الزلزال وأكثر رعباً من الإعصار. كان زلزالاً من نوع جديد وإعصاراً لا مثيل له.

وإذا أمكن تطويق الذبول التي تركتها فاجعة الأشهر الثلاثة الماضية يصبح في الإمكان مواجهة أي فاجعة قد تحدث مستقبلاً، وهي آتية إذا لم تحدث وثبة من الأصدقاء الحريصين على الوضع اللبناني.

والمساندة ليست منه بمقدار ما هي أمر مشروع وواجب على الأصدقاء العرب أولاً. ولولا المساندة التي قُدمت إلى مصر بعد هزيمة 1967 لما أمكنها أن تنهض قليلاً من كبوتها وتقف على قدميها، ولولا المساندة العربية التي قُدمت إلى مصر وسوريا بعد حرب 1973 لما كان في استطاعة الدولتين المحافظة على الإنتصارات التي حققها في الحرب.

وإذا وُجد من يقول إن المساندة التي قُدمت إلى مصر وتلك التي قُدمت إلى سوريا كانتا بسبب حرب خاضتها ضد إسرائيل فإن الرد على ذلك هو أن ما جرى في لبنان مرتبط في شكل أو في آخر بالذي جرى على الجبهتين المصرية والسورية، وأن الإقتتال الذي حدث كان نتيجة ظروف ما بعد الحرب.

وفي قمة الخرطوم بعد أشهر قليلة من هزيمة 1967 لم يسأل أحد عبد الناصر عن أسباب الهزيمة إنما أعلن القادرون رغبتهم في مساندة مصر. وفي قمة الرباط الأخيرة لم توجه أسئلة إلى السادات إنما أحيط علماً بالرغبة في مساندته لكي يصمد.

وبالمنطق يمكن القول إن كل الدول العربية من دون إستثناء طرف في الأحداث المفجعة التي شهدتها لبنان في الأشهر الثلاثة الأخيرة، وهي طرف لأن المقاومة الفلسطينية طرف في تلك الأحداث، والعرب تربطهم بالطرف الفلسطيني علاقات متعددة الأنواع. ولو كان الإقتتال بين اللبنانيين فقط لكانت المسألة مختلفة، وقبل أن تهدأ الحال في لبنان بأيام إقترح العراق إجتماعاً لمجلس الجامعة العربية على مستوى وزراء الخارجية لمناقشة ما يجري في لبنان، ولو عقد هذا الإجتماع في حينة لكان تحوّل إلى ميدان يعالج المسألة من زاوية سياسية. أما الآن فإن مثل هذا الإجتماع يبدو ضرورياً إذا كان يرمي إلى معالجة المسألة من زاوية إقتصادية ومالية، أي أن يتحول إلى جلسة من نوع الجلسة التي عقدتها قمة الخرطوم بعد حرب 1967 وأعلن فيها أثرياء العرب تقديم الدعم إلى الذين خربت الحرب جيوشهم وسلاحهم وإقتصادهم.

وإذا كان لدى أثرياء العرب عقدة من مسألة الدعم فإن هنالك أكثر من طريقة. يمكن السعودية أن تعلن

إستعدادها لتعمير ألف منزل، ويمكن ليبيا أن تعلن إستعدادها لإعادة بناء ما تهدّم في الشياح، ويمكن الكويت أن تعلن إستعدادها لبناء ألف منزل في النبعة والجنوب، ويمكن إمارات الخليج أن تعلن إستعدادها لتطوير المخيمات بالتعاون مع الدول العربية الثرية الأخرى، ويمكن مصر أن تتعهد ببناء بعض الوحدات الصحية، ويمكن الجزائر أن تفعل الكثير، ويمكن العراق وسوريا أن يضيفا إلى مساندة الآخرين ويعمرا ما تهدّم في كل منطقة أتت عليها الصواريخ والقنابل من الشياح إلى عين الرمانة إلى الأشرفية إلى سن الفيل والدكوانة وتل الزعتر والنبعة وبرج حمود وطرابلس وبلدك.

وهذه المساندة التي يمكن أن تتخذ أشكالاً مختلفة هي الوحيدة القادرة على أن تزيل من أذهان أكثرية اللبنانيين أن العرب أو بعضهم يشجعون الإقتتال في لبنان لكنهم لا يساعدون لإعادة بناء ما تركه الإقتتال من دمار.

لقد أثبتت أحداث الأشهر الثلاثة الماضية أن جميع العرب يهتمهم أمر الفريق الفلسطيني وإن يكن الإهتمام يتفاوت، وأثبتت الأحداث أيضاً أن الجميع يهتمهم أمر لبنان ومصيره. وأثبتت الأحداث حرصاً لبنانياً على المقاومة الفلسطينية يقابله حرص فلسطيني على لبنان.

وما دام الأمر كذلك فإن تحركاً لبنانياً - فلسطينياً هدفه تعمير ما دمره الإقتتال مادياً وبشرياً، من شأنه أن يفيد. تحرك مشترك ذو هدف مشترك ولغة مشتركة.

والآن قبل الغد، لأن الجرح ما يزال ساخناً.

هل يحدث ذلك؟

لعل وعسى فليس غير وثبة عربية للمساندة تعوّض رب البيت أو الإبن الذي قُتل، والبيت الذي تهدّم، والأمل الذي قد يتبخر إلى الأبد.

ومرة أخرى إن المساندة العربية للبنان واجب، ومن دون هذه المساندة لن يكون في وسعه أن يصمد.

وما جرى في الأشهر الثلاثة الأخيرة لم يكن قضية لبنانية إنما قضية عربية. والمساندة العربية الفورية يمكن أن تحول دون أن تصبح القضية دولية، وعندها يخسر الجميع لبنان.

صحيفة "النهر". بيروت - الأربعاء 9 يوليو/تموز 1975

مرشح العرب ومرشح إسرائيل...

بعدما أعلن الرئيس فورد رسمياً ترشيح في أميركا

أصبح منطقياً الافتراض أن فورد يأمل في أن يكون "مرشح مصر" و"مرشح إسرائيل" في آن واحد. وفي تقاليد الانتخابات الأميركية إن "المرشح الإسرائيلي" هو الذي يفوز، ولولا ذلك لما كان المرشحون يتبارون في إعلان تأييدهم لإسرائيل ويزيدون في هذا التأييد.

وهذه التقاليد استمرت في حقبة بدت فيها إسرائيل غير قابلة للهزيمة، لكن حرب 1973 هزت الصورة وأثبتت أن إسرائيل يمكن أن تذوق مرارة الهزيمة. ولعل ذلك من بين أسباب كثيرة جعلت الرئيس نيكسون مثلاً يعتمد مرونة حيال أزمة الشرق الأوسط ما كان ليعتمدها لولا حرب 1973. كذلك لعل المرونة التي يعتمدها في الوقت الحاضر الرئيس فورد مردها إلى أن تلك الحرب جعلت إسرائيل أقل تأثيراً على السياسة الأميركية، ولم تعد فاعلية ضغطها كما كانت قبل أن تلحق بالإسرائيليين هزيمة.

لقد فعلت حرب 1973 الكثير، فلم تعد إسرائيل تلك القوة الضاغطة على الإدارة الأميركية، لكنها في الوقت نفسه لم تنتقل هذه الإدارة من مرحلة الرضوخ للضغط، إلى مرحلة ممارسة الضغط. ومنذ أن بدأ نيكسون يقترب من أزمة الشرق الأوسط حتى سقوطه ثم تولي فورد الرئاسة، لم تصل الإدارة الأميركية إلى حد ممارسة الضغط على إسرائيل، وهذا ناتج عن كون الضغط العربي على أميركا ليس من القوة بحيث يحملها على ممارسة الضغط في شكل أو في آخر على إسرائيل.

ومن الواضح أن الرئيس فورد لا يضغط ولن يضغط آملاً في أن يحدث تقليداً جديداً في السياسة الأميركية هو أن يكون، رئيس أميركا _ وبالذات هو شخصياً _ مرشح العرب ومرشح إسرائيل معاً، أي أن يكون مقبولاً من الفريقين، وهو في سبيل ذلك أبدى مرونة تجاه مصر وفي الوقت نفسه بدا مطمئناً إلى أن ما أعطي لإسرائيل من سلاح ومال أميركي كفيلاً بأن يجعل الإسرائيليين يقفون منه الموقف نفسه الذي يقفه الرئيس السادات.

وفي بعض المعلومات ما يشير إلى أن إسرائيل منذ أن بدأ الرئيس نيكسون يقترب من أزمة الشرق الأوسط على أمل حلها، إلى ما قبل أشهر قليلة، حصلت على مخزون من السلاح والذخيرة يكفيها لقتال يستمر ستة أشهر من دون أن تكون في حاجة إلى الولايات المتحدة، وهذا يعطي جواباً عن ملاحظة إسرائيل وتمييعها للمسألة.

وهذا الموقف من جانب إسرائيل يدعو إلى الكثير من الريية. فهي تبدو كأنها تجعل من المماطلة والتسوية إستراتيجية لا تكتيكاً لمدة ستة أشهر على الأقل على أساس أنها بعد إنتهاء هذه المدة تصبح قادرة على إستعادة دور الضاغطة بالنسبة إلى معركة رئاسة الجمهورية التي ستكون هذه المرة مثيرة. ولو أن ما تفعله إسرائيل هو مجرد تكتيك لكان الهدف منه هو الحصول على المزيد من السلاح والمال، لكن ما تفعله أقرب ما يكون إلى العمل الإستراتيجي لأنها حصلت منذ وقت طويل كما لم تحصل في أي فترة على السلاح والمال.

وإذا نجحت إسرائيل في زعزعة المعادلة التي يريدها فورد، بحيث يكون مرشح العرب ومرشح إسرائيل معاً، وتمكنت من أن تخذله وتأتي بمرشح تختاره على أساس أن فورد هو مرشح مصر وحلفائها العرب... إذا نجحت إسرائيل في ذلك فسيكون معناه سقوط المراهنة التي جرت على فورد _ كيسينجر. ومعناه أيضاً أن إسرائيل كسبت الوقت، ومعناه أيضاً أنها ستخطط لجولة جديدة من القتال تطمح إلى أن تكون البادئة بها هذه المرة، على أساس إن العرب مستسلمون لآمال التسوية السلمية.

ولكن هل إن الموقف العربي، وبالذات الموقف المصري، والموقف السوري هكذا؟ أي هل أن مصر مستسلمة لآمال التسوية وتنتظر فزضها، وأن سوريا في وضع مماثل؟

من السذاجة افتراض ذلك. ومما لا شك فيه أن الجبهة العسكرية المصرية والجبهة العسكرية السورية بعيدتان عن هذين الأخذ والرد. وليس هنالك جندي في هاتين الجبهتين لا يفترض أن إمكانات تجدد القتال واردة أكثر من إمكانات تحقيق السلام.

وأي صيغة للتسوية لا تعني أن القتال إنتهى، بل يمكن افتراض العكس، وهو أن كل الصيغ المعروضة والمطروحة تتطلب المزيد من التنبه وعدم إبتعاد الإصبع عن الزناد.

إن فترة ليست طويلة تنتهي مع نهاية الصيف تفصل المنطفة عن نقطة الوضوح. ففي نهاية هذه الفترة تبدأ المرحلة الأولى من معركة الرئاسة في أميركا.

ومع بداية المرحلة الأولى تظهر النتيجة، فإما نجاح الرهان العربي على فورد _ كيسينجر، إذا تحققت معادلة فورد في أن يكون مرشح العرب ومرشح إسرائيل معاً، وإما الحرب إذا نجح الإسرائيليون في

إستعادة ممارسة الضغط وتأمين فوز مرشح لإسرائيل فقط من نوع جاكسون أو إدوارد كينيدي.

صحيفة "النهر"، بيروت - الجمعة 11 يوليو/ تموز 1975

* * *

زيارة الملك... والتحرك المطلوب

يبدأ الملك خالد بن عبد العزيز اليوم زيارة لمصر هي الأولى التي يقوم بها منذ أن تسلّم قيادة المملكة العربية السعودية.

ومن المهم واللافت للإنتباه أن تكون مصر هي البلد الأول الذي يدشن به الملك خالد زيارته الرسمية، مع العلم أن ما بين مصر والسعودية لا يخضع للرسميات. وتأتي الزيارة في الوقت الذي إختل التحرك الأميركي الرامي إلى إيجاد حل لأزمة الشرق الأوسط. لذا فإن طبيعة العلاقة القائمة بين النظامين المصري والسعودي والتي وصلت إلى حد العمل والتحرك عربياً ودولياً ضمن إستراتيجية موحّدة، ستجعل من لقاء الملك خالد والرئيس السادات مناسبة لتقييم ما تم إنجازه حتى الآن ووضع الأسس لتحرك جديد يخفف من حدة المأزق الذي وصلت إليه الحال. ووجود الأمير سلطان وزير الدفاع والطيران والأمير سعود الفيصل وزير الدولة للشؤون الخارجية في عداد الوفد المرافق للملك خالد كفيل بالتعجيل في وضع الأسس المطلوبة للتحرك الجديد.

ومن الواضح أن الموقف المصري - السعودي كان أسرع من التحرك الأميركي ومن هنا حدث الخلل. ولا بد أن مصر والسعودية إفتترضتا أن التحرك الأميركي ينشط بنسبة سرعة الموقف المصري - السعودي. وهو إفتراض قد يكون ناشئاً عن قراءة غير متكاملة لطبيعة الموقف الأميركي وللعلاقة التي تربط أميركا وإسرائيل وللتأثير الذي لإسرائيل في أميركا. أو أن الخلل حدث نتيجة وعود لم تف بها أميركا.

إن الموقف الراهن في حاجة إلى تحرك جديد يضغط في شكل أو في آخر على الولايات المتحدة التي يبدو أنها في تعاملها مع إسرائيل لم تخرج عن دائرة التعامل بالحوار، وهو غير التعامل الذي كان متوقعاً من الرئيس فورد. والتعامل بالحوار بعيداً عن ممارسة الضغوط هو الذي يجعل إسرائيل تمعن في المماطلة. كما أنه يتسم بطابع الرشوة بمعنى أن أميركا

ترشو إسرائيل بالمال والسلاح لكي تعيد النظر في موقفها، في حين أن المطلوب هو تهديدها بقطع المال والسلاح عنها إذا لم تتسحب، أو على الأقل مدها بالمال والسلاح بعد أن تتسحب.

وتتمتع مصر حتى الآن عن التلويح بإستعمال القوة إذا إستمرت إسرائيل في المماطلة على أساس أن العمل من أجل حل سلمي يفرض منطقاً معيناً، وعلى أساس أن التلويح بإستعمال القوة يصبح سلاحاً في يد إسرائيل ويحرج المسعى الأميركي. وكل الذي تفعله مصر هو أنها ترد على المماطلة الإسرائيلية بالإعراب عن إستعدادها للتوجه إلى جنيف، علماً أن التوجه إلى جنيف من دون أن يسبقه إنسحاب إسرائيلي من سيناء وتعهّد بإنسحاب مماثل من الجولان، لن يفيد في شيء، هذا إذا وافقت سوريا على الذهاب إلى جنيف في ظل وضع كهذا. لن يفيد التوجه في شيء لأن إسرائيل ستذهب إلى جنيف ناقلة المماطلة معها. والمماطلة على ما يبدو أسلوب عمل إختارته إسرائيل وستظل تعمل به إلى أن تبدأ معركة إنتخابات الرئاسة في أميركا، ويصبح صوتها أقوى مما هو الآن.

إن وضع أسس لتحرك جديد، أو تعديل التحرك الراهن، أمر في منتهى الأهمية، خصوصاً أن الموقف الأميركي أربك التحرك العربي ما فيه الكفاية. ومن الأمثلة على الإرباك الذي أحدثه الموقف الأميركي أن الحماسة العربية فاترة حيال فكرة طرد إسرائيل من الأمم المتحدة بحجة - غير معلنة طبعاً - أن تبني مثل هذه الفكرة يفسر التحرك الأميركي الذي لم يكن مردوده حتى الآن بنسبة ما توقعه منه الرئيس السادات، وإستطراداً الملك خالد ومن قبله الملك فيصل. ومن الأمثلة أيضاً أن تجمعاً ضخماً كالتجمع الذي شهدته السعودية (مؤتمر وزراء خارجية الدول الإسلامية) كان في إمكانه في ظروف عادية أن يشكل أداة ضغط أكثر فعالية.

والتحرك الجديد المطلوب مسؤولية تقع على عاتق الحاكمين المصري والسعودي، اللذين يقودان التحرك الراهن.

وعلى أرض مصر سيلتقي الحاكمان اليوم. ولقاءهما يتسم بأهمية قصوى نتيجة لدقة الظروف الراهنة.

ومن باب التذكير فإنه في مثل هذه الأيام من صيف 1973 كان التحرك المصري - السعودي قائماً على أساس مواجهة إسرائيل عسكرياً. وقد تمت المواجهة في نهاية الصيف. وحققت فيها مصر

وسوريا بدغم عربي مثالي إنتصارات براقه أذابت جليد حالة اللاحرب واللاسلم وهي حالة بدأت تفرخ على ما يبدو نتيجة لمماطلة إسرائيل وعدم ضغط أميركا. ويبدو الموقف كأنه يتطلب حرباً جديدة تضع حداً لأمر كثيرة!

صحيفة "النهر". بيروت - الأربعاء 16 يوليو/ تموز 1975

إنقلاب الساعتين

لم يُكتب للإنقلاب السوداني اليميني أن يعيش بضع ساعات لكي يعرف العالم من هم قاداته أو "مجلس ثورته" أو "مجلس قيادته". كذلك لم يُكتب للمقدم حسن حسين عثمان (الذي أذاع البيان الأول والوحيد من إذاعة أم درمان) أن يعيش لأنه إستناداً إلى قول اللواء محمد الباقر النائب الأول لرئيس الجمهورية يبدو أنه قضى على بطل الإنقلاب. وما قاله اللواء الباقر كان "إن الخائن المارق أخرس صوته إلى الأبد جزاء لما سولت له نفسه الدنيئة من خيانة".

وإذا كان إنقلاب هاشم العطا في 19 تموز 1971 عاش يومين ثم ضُرب، فإن الإنقلاب الجديد الذي جرى أمس لم يُكتب له البقاء أكثر من ساعتين. ومعنى ذلك أن القيام بإنقلاب في السودان ليس مسألة سهلة إلا إذا كان الجيش غير راضٍ عن الحُكم، أو في كلام آخر إذا كان العسكريون في الثكنات غير راضين عن السياسيين. والذين يحكمون السودان منذ 25 أيار 1969 جاءوا من الثكنات.

والقراءة الأولية للبيانات التي صدرت أمس في الخرطوم في أعقاب ضرب المحاولة الانقلابية تشير إلى رفض الجيش لأي تغيير لنظام الرئيس جعفر نميري. ولقد وجّه البيانات الرائد أبو القاسم إبراهيم عضو مجلس قيادة الثورة السابق الذي دفعته أحداث أمس إلى مركز أكثر تصدراً في النظام، واللواء بشير محمد علي القائد العام للقوات المسلحة، واللواء محمد الباقر النائب الأول لرئيس الجمهورية والرائد مأمون عوض أبو زيد عضو مجلس الثورة السابق والذي إستعاده الرئيس نميري قبل أسابيع وعيّنه مستشاراً له للشؤون العربية.

كذلك فإن القراءة الأولية للبيان اليتيم الذي وجّهه المقدم حسن حسين عثمان تشير إلى أن بعض

سياسيي ما قبل 25 أيار 1969 حاولوا العودة عن طريق أحد رجالهم في الجيش (أي المقدم حسن عثمان) الذي تتملكه نقطة ضعف دينية أمكن السياسيين أن يستعملوها كوتر حساس يلعبون عليه.

وأخطر ما في المحاولة الانقلابية أنها حدثت، أي أنه أمكن المقدم حسن حسين عثمان أن يصل إلى الإذاعة، وهذا معناه أن الإستفادة من درس محاولة 19 تموز 1971 لم تكن كبيرة.

كما أن من الدلالات البارزة في البيان اليتيم، محاولته إستقطاب الناس عن طريق إذاعة بيان سوداني مئة في المئة. ولعلها المرة الأولى في تاريخ الانقلابات السودانية بل العربية عموماً التي يتضمن البيان الأول فيها أموراً داخلية فقط، فلا يشير إلى الموقف من الدول الصديقة أو الشقيقة، ولا إلى الموقف من القضية الفلسطينية أو غيرها. لقد إكتفى البيان بالتركيز على بضعة أمور داخلية من النوع الذي يدور في شأنه جدل بين الناس وقدمها على أنها مطالب بل أهداف الإنقلاب. وإذا جاز التعبير فإن البيان اليتيم لا يصلح كمذكرة أو شكوى تُرفع إلى رئيس الجمهورية. وعلى رغم أنه أمكن ضرب المحاولة الانقلابية. لا أنه من الأفضل منذ اليوم دراسة مضمون بيانها اليتيم في دقة وليس اللجوء إلى المزيد من التشدد مخافة الوصول إلى معالجة حديدية لقضايا السودان ومشاكله. وإذا كان مضمون البيان لا يستهوي العسكريين وهذا طبيعي فإنه يستهوي إلى حد كبير قطاعات عريضة من المدنيين.

وللمناسبة يبدو أن الإقتداء بما قام به الرئيس السادات في مصر من شأنه أن يفيد بعض الشيء في السودان. ففي مصر "منابر اليمين واليسار على السواء بعضها متألق وبعضها متواضع، وهنالك صحف تكتب إلى حد معقول عن كل شيء، وهنالك أيضاً كُتّاب بعثوا مصطفى النحاس وسعد زغلول وحسن البنا بقابلهم كُتّاب يمجدون عبدالناصر رداً على الذين ينتقدون الرئيس الراحل ونظامه وأجهزته. وفي مصر حد معقول من أجواء الحريات، ولو إعتمد الأسلوب نفسه في السودان لخفف من حالة ضيق المواطن خصوصاً أن السوداني ميال في طبعه إلى الديمقراطية غير المستوردة. صحيح أن الجيش هو الذي ضرب المحاولة الانقلابية في السودان، لكن الصلة المباشرة بين الرئيس نميري والسودانيين هي التي لعبت الدور الأساسي سواء في محاولة 19 تموز 1971 وفي محاولة 5 أيلول 1975. فهو الرئيس

الوفاق، بدليل أن البعض مستعدة للإجابة عن أميركا نفسها في محاربة الإتحاد السوفياتي في مناطق يحلم بالوصول إليها والهيمنة عليها وأحدثها وليس آخرها زائير.

وفي المرحلة الراهنة تبدو مطالبة الرئيس كارتر بإعلان تعهد من جانبه بأنه لن يقف مع إسرائيل إذا اعتدت على مصر وسوريا والأردن ولبنان أو على إحدى دول المواجهة هذه، ضمناً حقيقياً بأن أميركا جادة في السير إلى آخر الطريق في موضوع تحقيق تسوية سياسية لأزمة الشرق. ومثل هذا التعهد من شأنه أن يقصر حبل المماطلة الإسرائيلية، ومن شأنه أن يخيف إسرائيل فلا تعاود لعبة المغامرة التي برعت فيها.

وهذا التعهد من جانب الرئيس كارتر كفيل بجعل مخطط السلام لا يتعثر. وقد جربه من قبل عام 1967 الجنرال ديغول وكانت له فعالية، مع الأخذ في الاعتبار أن إسرائيل ردت على قرار ديغول، بالإتجاه إلى أميركا، لكنها تجد الآن من تتوجه إليه إذا صدر التعهد عن إدارة الرئيس كارتر.

لقد بدأ التوجه العربي نحو الولايات المتحدة يتخذ صفة التشاور والتعامل بين رجال الموقف الواحد. ويبلغ التوجه ذروته هذا الشهر بزيارة الأمير فهد ولي عهد السعودية ورجلها القوي والاجتماع بالرئيس كارتر، وهي زيارة تأتي بعد لقاءات قمة مصرية - أميركية، وأردنية - أميركية وسورية - أميركية.

ولعل مطالبة الولايات المتحدة بالتعهد في إنتظار تحقيق التسوية أجدى من قوائم السلاح التي يرفعها البعض إلى الحكومة، الأميركية ولا ترد عليها.

أسبوعية "النهار العربي والدولي". باريس - السبت 7 مايو/ أيار 1977

هل تتم المصالحة؟

بين مصر وسوريا والأردن قيادة سياسية موحدة، تقوم على أساس تنسيق المواقف السياسية بحيث تكون هنالك آراء متعددة تقود إلى موقف موحد، لا أن تكون الآراء متعددة والمواقف كذلك.

لكن الإختبار الأول للقيادة السياسية الموحدة هذه لم يأت كما هو المفترض أن يحدث. ونقصد بالإختبار الأول مؤتمر وزراء خارجية الدول الإسلامية الذي

العربي الوحيد الذي يعرف بلاده منطقة منطقة، وهو يكاد يكون الرئيس العربي الوحيد الذي ينتقل إلى الناس بدل أن يأتي الناس إليه، وما تزال من ولاية النميري سنة من الطبيعي أن تكون سنة الإنجازات الضخمة إذا كان يريد التجديد أو حتى إذا كان لا يريد ذلك. ولكي تتم الإنجازات من الطبيعي أن يكون مرتاحاً إلى واقع حال الجبهة الداخلية المدنية التي لو كانت النوافذ مفتوحة عليها قليلاً لما كان للمقدم حسن حسين عثمان القادم من غرب السودان أن يضيف حلقة إلى مسلسل محاولات الانقلاب في السودان.

ويبقى أن ما حدث كان محنة. والرد على المحنة هو القليل من الإجراءات والكثير من المراجعة لتجربة السنوات الست الماضية، ومحاولة تحقيق وحدة وطنية مثالية تنصدي لأي مغامر.

صحيفة "النهار". بيروت - السبت 6 سبتمبر/ أيلول 1975

التعهد المطلوب من كارتر

بعد إتفاق الفصل الثاني للقوات على جبهة سيناء بدأ العد العكسي لعملية تحقيق تسوية لأزمة الشرق الأوسط تنتهي الحرب من دون أن تعطي كل ذي حقه حقه كاملاً، ومن دون أن تؤمن لإسرائيل كل مطامعها. ونتيجة للتعثر المتواصل في المساعي التي بذلت لتحقيق التسوية فإننا نعيش اليوم فترة من العد العكسي للحرب والسلام معاً.

وإذا كانت الولايات المتحدة غير مستعجلة لممارسة دورها الفعال من أجل تحقيق التسوية، فإن الإستنزاف النفسي العربي سيستمر ويتخذ مع الوقت طابعاً بالغ الخطورة، الأمر الذي سيشجع إسرائيل إذا تعاظم شأن صقورها الذين خلفوا حمائمها على أن تتأثر لهزيمة 1973 التي لم تكن تتوقعها.

وقد يكون من الصعب على إدارة الرئيس كارتر أن تفرض على إسرائيل قبول ما يريد العرب ولكن ليس من الصعب على هذه الإدارة المعلقة عليها بعض الآمال، أن تفرض على إسرائيل قبول ما تريده أميركا نفسها. وما تريده هو الإبقاء - أو يجب أن يكون كذلك - على الأكتزية الساحقة من الأنظمة العربية - وذلك لم يحدث خلال ربع القرن الأخير - تتطلع إلى وفاق عربي - أميركي، بل إلى ما هو أكثر من

قبل التسوية والتوقيع

خلال لقائي الأمين العام للجامعة العربية محمود رياض لمسئ صِدْق مخاوفه من القدرة الذرية الإسرائيلية، وهي مخاوف مستندة إلى معلومات وتقارير. ومحمود رياض ليس الوحيد الذي يعرف الكثير عن القدرة الذرية الإسرائيلية، وإنما هنالك عشرات الشخصيات العربية من حكام وقادة عسكريين وسفراء في عواصم كبرى، يملكون من المعلومات في هذا الشأن ما يؤكد أن إسرائيل على أهبة تملك السلاح الذري، هذا إذا لم تكن بالفعل قد ملكته وأن مفاعلها القديم في "ديمونه" أصبح جاهزاً للإنتاج. لكن الفرق بين محمود رياض والآخرين أن الأمين العام للجامعة العربية يعبر عن همومه ومخاوفه بينما الآخرون لأسباب أو لأخرى يلتزمون الصمت.

وقبل أيام عززت الأنباء التي أذيعت حول إختفاء شحنة الأورانيوم المخاوف من أن تكون إسرائيل التي إستولت - ولا شك - عليها قد إستخدمتها وحولتها إلى سلاح ذري جاهز للإستعمال.

وفي ضوء هذا الواقع المخيف نجد أن كل هذه "الهجمات" العربية على التسليح التقليدي تصبح لا جدوى منها إذا كانت إسرائيل تملك السلاح الأقوى والأكثر فعالية. فليس معقولاً أن نسعى إلى الحصول على طائرات النقل ووسائل الدفاع الجوي والصواريخ والمقاتلات بينما أعدوا العدة في إسرائيل لما هو أخطر. وعلى هذا الأساس فلا بد من التوجه العربي الذري، أو على الأقل لا بد من ممارسة كل الضغوط على الولايات المتحدة وبذل كل المساعي معها من أجل إعلان منطقة الشرق الأوسط منزوعة السلاح الذري.

إن فرص تحقيق السلام ممكنة ولكن لن يكون سلام المتكافئين. ومن خلال المواقف والتصريحات الأميركية التي يبدي معظم الحكام العرب إرتياحهم إليها نلاحظ أن الولايات المتحدة ليست مع الإنسحاب الإسرائيلي كاملاً، وأن كل ما تتمنى على إسرائيل أن تفعله للفلسطينيين هو إعطاؤهم "مستوطنة" وليس دولة. ولو كانت إسرائيل لا تملك قدرات ذرية لما كان لها أن تتعنت كل هذا التعنت. ولكي يكون هنالك شبه تكافؤ، ما دام التكافؤ الكامل صعب التوافر، فإن السعي مع الولايات المتحدة وغيرها إلى إعلان منطقة الشرق الأوسط منزوعة السلاح الذري أكثر من واجب.

ومثل هذا الإعلان مطلوب قبل الإجتماعات

سينعقد يوم 16 مايو/أيار 1977 في العاصمة الليبية. فبينما أعلنت مصر أنها ستقاطع المؤتمر واتخذت الحكومة السودانية بعد يومين موقفاً مماثلاً، نرى أن سوريا ستشارك في المؤتمر الذي ستشارك فيه المملكة العربية السعودية.

ومنشأ المقاطعة المصرية - السودانية للمؤتمر هو إنعقاده في العاصمة الليبية. ولكن هل أن مكان إنعقاد المؤتمر على رغم ما بين الرئيسين السادات ونميري من جهة والعقيد معمر القذافي من جهة أخرى، حجة منطقية لمقاطعة مثل هذا التجمع الضخم؟

الجواب: لا. وهو الجواب نفسه الذي كان يمكن أن يقال نتيجة مقاطعة العقيد القذافي لمؤتمر القمة العربي - الأفريقي الأول لأنه عقد في القاهرة.

وعلى هامش هذا كله فإن مؤتمر وزراء خارجية الدول الإسلامية مناسبة جيدة يقوم بها بعض الوسطاء المسلمين في آسيا وأفريقيا. وإستناداً إلى ما تحرص عليه المملكة العربية السعودية وهو تعزيز التحرك الإسلامي في المنطقة بدليل إهتمامها بدور "المؤتمر الإسلامي" أكثر من إهتمامها بدور "الجامعة العربية"، تصبح مطالبتها بممارسة هذا المسعى نوعاً من الواجبات.

وقد تكون أكثر الخطوات إيجابية لو حدثت هي إقدام المؤتمر الذي سينعقد يوم الإثنين 16 مايو/أيار في العاصمة الليبية على تشكيل "وفد مساع خيرة" يطوف على المتخاصمين العرب والمسلمين وأهمهم على الإطلاق الرؤساء أنور السادات وجعفر نميري ومعمر القذافي والملك الحسن الثاني والرئيس هوري بومدين، ويضع بإسم المؤتمر ثقله للتوفيق في ما بينهم أو تقليص خلافاتهم في الوقت الحاضر مقدمة لإيجاد نوع من التفاهم في المستقبل القريب.

يبقى أن الرغبة في المصالحة قائمة عند جميع المتخاصمين ولا ينقص تحقيقها سوى المخرج اللائق. لعل مؤتمر وزراء خارجية الدول الإسلامية الذي سيبدأ أعماله يوم الإثنين يجد المخرج اللائق الذي لا يترك مجالاً للشماتة والتعليقات وتصوير الأمر على أنه تراجع.

يبقى أيضاً أن مقاطعة مصر والسودان وحضور سوريا المؤتمر - وكل ذلك بعلم السعودية - قد يصحجان في حال حدوث مسعى المصالحة أمراً مدروساً ومتقناً عليه، وليس خروجاً على التنسيق الذي تفرضه القيادة السياسية الموحدة.

أسبوعية "النهار العربي والدولي". باريس - السبت 14 مايو/أيار 1977

والتواقيع. أما إذا كان ذلك لن يحدث فسيظل الإبتزاز الذري الإسرائيلي يحول دون أي تسوية، ويحول دون إعطاء الفلسطينيين دولة، والإكتفاء بإعطائهم "مستوطنة" مجرد "مستوطنة" كعشرات المستوطنات التي بنتها إسرائيل فوق أرض إغتصبها، وأرض إحتلتها.

أسبوعية "النهار العربي والدولي". باريس _ السبت 21 مايو/ أيار 1977

بعد إنتصار بيغن

رد الفعل العربي على نجاح بيغن في الإنتخابات الإسرائيلية، وإستطراداً قيادة إسرائيل في المرحلة المقبلة، هو رد فعل يتسم بشيء من عدم الإكتراث الظاهري، في حين أن وصول هذا الإرهابي إلى موقع القيادة وفي مثل هذه الظروف، أمر قد لا يشعل الحرب لكنه يؤخر التسوية. وتأخير التسوية بعد أن دخلت المنطقة من جديد حال اللاحرب واللاسلم ومضت على هذه الحال قرابة أربع سنوات، لا يمكن أن يقود إلى تسويات وإنما إلى حرب أو حروب ربما أكثر هولاً من تلك التي مضت.

وإستناداً إلى وضع سابق يمكن الإفتراض أن المدة القصوى لبقاء جيش في حال اللاحرب واللاسلم هي خمس سنوات. وقد عاش الجيش المصري والجيش السوري هذه الحال بعد هزيمة 1967، أربع سنوات، ومع بدء السنة الخامسة كان أمام القيادتين السياسية والعسكرية للجيشين ضرورة إعطاء أوامر الحرب حرصاً على نفسية المقاتلين القابعين في مناطق بالغة القساوة، وحرصهم على وضعهم النفسي والاجتماعي.

إن السلام هو في الدرجة الأولى قناعات وعقليات. والفرق بين القيادات العربية المعنية وقيادة إسرائيل المرتقبة، أن القيادات العربية مقتنعة، وعقلية القادة المعنيين من الرئيس أنور السادات إلى الرئيس حافظ الأسد إلى ياسر عرفات إلى القوى العربية الضخمة التي تقف وراء توجههم الجديد، عقليات رحبة أبدت للمرة الأولى في ربع قرن إستعدادها لتقبل الأمر الواقع المنصف. أما القيادة المرتقبة في إسرائيل فلاكثر من سبب غير موضوعي على الإطلاق، تتميز بأن عقليتها عقلية غير رحبة متعصبة تقبل بالأمر الواقع الذي صنعته، إلا إذا تبين أن عقلية بيغن خارج الحكم هي غير عقليته داخل الحكم. وهناك حالات كثيرة تظهر

كيف أن التطرف يوصل إلى الحكم وأن أبرز المقومات للبقاء في الحكم هو إبدال التطرف بالإعتدال أو بالحد الأقصى منه، عن قناعة أو نتيجة ظروف ضاغطة. وإذا كانت القناعة لم تتوفر لسبب ما، فإن الظروف الضاغطة تمكن الولايات المتحدة من أن تمارسها وعبر وسائل كثيرة.

من هنا قد يكون عدم الإكتراث العربي الظاهري مرده الإطمئنان إلى الموقف الأميركي وإلى أن الرئيس كارتر الذي أوضح أن سياسة بلاده "لا تتأثر بتغير القيادات لأي دولة في الشرق الأوسط" لن يترك الزعامة الإسرائيلية الجديدة أن تعرقل خطاً بعيد المدى وضع أسسها أسلافه ويظهر إقتناعه بضرورة تنفيذه.

يبقى أن وصول بيغن إلى موقع الزعامة والقيادة في إسرائيل هو إستفتاء وإستفتاء حقيقي. وهنا قد يحدث بعض الخلل في المعادلة الأميركية - الإسرائيلية من شأنه جعل بيغن في موقع إثر صلابة وإدارة الرئيس كارتر تترك ذلك جيداً على أساس أن أكثرية الرأي العام الإسرائيلي هي التي أوصلت إلى مواقع الزعامة، وليست الولايات المتحدة هي التي "عينته" كما حدث مع إسحق رابين. والأمر البالغ الخطورة أن هذه الأكثرية ليست - بإختيارها بيغن - مiale إلى السلام.

إن الخريطة القيادية للمنطقة توحى بأن السلام ليس قريب المثال فاليمين الإسرائيلي الذي وصل إلى الحكم ليس مع التسوية بينما اليمين العربي الذي يحكم هو الذي يقود معركة التسوية واليسار العربي يحاول بأكثر أسلوب إحباط التسوية بينما اليسار الإسرائيلي - مجازاً - خسر معركة القيادة في إسرائيل لأنه مial إلى التسوية.

ومعنى هذا أن كل المفاجآت واردة على أكثر من صعيد وفي أكثر من إتجاه. وقبل أن ينتصر بيغن لم يكن مثل هذا التعقيد في الحساب.

إذاً، أن إنتصاره لخطير. وعدم الإكتراث الظاهري من بعض قادتنا لا يعبر عن حقيقة مشاعرهم.

أسبوعية "النهار العربي والدولي". باريس _ السبت 28 مايو/ أيار 1977

واجب وطني

لكي يكتب لمحاولة التوفيق بين الرئيسين أنور السادات ومعمر القذافي بعض النجاح من الضروري ألا يناقش رئيس وزراء مصر ممدوح سالم ورئيس

الوقت الحاضر فإنه يمكن التعايش في ظل نقاط الإلتقاء، وهي كثيرة إذ بحث كل منهما عنها، وغير موجودة إذا أراد كل منهما ألا يبحث عنها.

ويبقى أن تصحيح العلاقات المصرية - الليبية بات أقرب إلى الواجب الوطني منه إلى الراحة من ضجيج الخصومة. وإذا بحث المسؤولون المصريون والليبيون ذلك في ضوء هذا المفهوم فلا بد أنهم سيوفقون في إيجاد صيغة... وصيغة جديدة.

أسبوعية "النهار العربي والدولي". باريس _ السبت 14 يونيو/ حزيران 1977

الحقائق الخمس في زيارة فهمي

أكدت زيارة وزير الخارجية المصرية إسماعيل فهمي لموسكو خمس حقائق بالغة الأهمية هي:

الحقيقة الأولى - أنه لا غنى لمصر عن الإتحاد السوفياتي سواء في زمن السلم أو في زمن الحرب أو في الزمن الذي نحن فيه هو اللاحرب واللاسلم. ففي زمن الحرب تحتاج مصر إلى السلاح وقطع الغيار أيضاً يكن حجم مردود سياسة تنويع مصادر السلاح. وفي زمن السلم تحتاج مصر إلى إستمرار عجلة التصنيع ولا تستطيع في هذا المجال تنويع مصادر التصنيع. وفي زمن اللاحرب واللاسلم تحتاج مصر إلى وقوف الإتحاد السوفياتي إلى جانبها من أجل تحقيق تسوية أزمة الشرق الأوسط.

الحقيقة الثانية - إن الإتحاد السوفياتي في معرض الإنتقام، إنما يناضل من أجل ألا يفقد مصر نهائياً. وعندما يستقبل سيد الكرملين بحرارة وزير خارجية مصر إسماعيل فهمي، على رغم الكلام الفطيع الذي قيل في مصر ومن قبل جميع المسؤولين وعلى رغم "الحرب" التي شنها الرئيس السادات شخصياً ضد الإتحاد السوفياتي، فإنما يفعل ذلك من منطلق التمني ألا يفقد الإتحاد السوفياتي مصر إلى الأبد، وتبقى على الأقل في الوقت الحاضر مصر اللاروسية واللاميركية، أو بالتصنيف الذي تردده أجهزة الإعلام المصرية في إستمرار، مصر اللانحازة التي تريد إقامة علاقات متوازنة مع الجميع بدلاً من "العلاقات الخاصة" مع البعض و "العلاقات العادية" مع البعض الآخر.

الحقيقة الثالثة - إن إسماعيل فهمي لم يجر في

الوزارة الليبي عبد العاطي العبيدي اللذان تقرر إجتماعهما في القاهرة، الأسباب التي أدت إلى تأزم العلاقات بين البلدين، وألا يحدث عتاب لأنه في مثل هذه الظروف لا يعود العتاب صابون القلوب، بل مدخلاً إلى سلسلة لا تنتهي من التساؤلات ومعظمها من النوع المستهجن. والإكثار من التساؤلات يقود إلى التعقيد فالمزيد من التعقيد.

وبدلاً من ذلك يبدأ الإثتان البحث عن صيغة جديدة للتعايش أو إلى ما هو أكثر تقدماً من التعايش، من دون أن يقول الأول لماذا كتبتم ذاك الكلام ويرد الثاني لماذا صرحتم ذلك التصريح... وهكذا.

وفي تاريخ التعامل بين الدول الكبرى وبين الكبرى والصغرى تحدثت أزمات وعداوات ولكن عندما تتولد قناعات بضرورة التفاهم أو التعايش أو التعاون تسقط من البحث في الأسس الجديدة كل الألفاظ التي قيلت في مرحلة العداوة، ولا تنتشط الذاكرة لكي تسجل الأحداث المسيئة أو البالغة السوء، وإنما ينشط الذهن بحثاً عن أفكار مضيئة تخدم المرحلة المقبلة. وعلى سبيل المثال لا الحصر أن هنري كيسينجر عندما زار الصين في المرة الأولى وفي المرات التي تلتها لم يعاتب زعماءها على قولهم إن أميركا "تمر من ورق" وإنما كذا وكذا... بل ذهب بأفكار مستقبلية ومحددة يطلب الأخذ بها ويمهد لزيارات ناجحة قام بها الرئيس نيكسون وفورد. وعندما زار الملك فيصل عام 1969 الرئيس عبد الناصر في القاهرة لم يتذكر كل منهما مراحل التأزم ونوع الكلام الذي تبادلته وسائل الإعلام المصرية والسعودية بل تعانقا عناق الحلفاء. وحتى بعدما إلتقى الرئيس السادات والرئيس حافظ الأسد بعد ذلك التلاسن الإعلامي من جانب أجهزتها لم يصرفا الوقت في المعاتبة بل إنتقلا فوراً إلى البحث في أسلوب التعامل والتعاون في المرحلة المقبلة.

إن الخصومة والطقوس التي ترافقها ليست أمراً مستهجنًا، وأن تكن طريقة التعامل العربية مع الخصومة، تفقد المتخاصمين أحياناً الهدوء الذي يفترض أن يتميز به رجل الدولة، فيبدو الأمر أكثر من محزن. لكن المستهجن هو أن تصبح الخصومة هي القاعدة وهي كل شيء. وقد وصلت الخصومة بين الرئيسين السادات والقذافي إلى الحد الذي بدا كل منهما أنه ينتظر زوال الآخر، وأن لا مجال للتفاهم ما دام هذا الأمر لن يحدث، علماً بأن هنالك نقاط إنقاء ونقاط خلاف، وليس منطقياً دمجهما.

وإذا كان من الصعب تبديد نقاط الخلاف في

الدولتين وأذيعت في إذاعاتها وإذاعات العالم. وإذا كانت هنالك إنجازات حققتها الزيارة فهي أولاً إنها تمت وستعقبها - كما أعلن ذلك فهمي من جانبه فقط - زيارة يقوم بها غروميكو لمصر في أغسطس تمهيداً لقمة مصرية - سوفياتية قال فهمي في شأنها "يمكنني أن أعلن عن ثقة أن هذا اللقاء سيتم في المستقبل". والمهم أن تستمر العلاقات المصرية - السوفياتية من الآن وحتى اللقاء المقبل في منأى عن الممارسات التي كانت سائدة في المرحلة الماضية. فهي الآن حساسة جداً، أو بالتعبير الطبي أنها داخل غرفة "العناية الفائقة". إذا حدث ذلك يمكن النهوض بها بعدما حدث عملية ترويض متبادلة هي الأولى في تاريخ العلاقات بين مصر والإتحاد السوفياتي ... والنهوض على أساس "أي شيء أفضل من لا شيء".

أسبوعية "النهار العربي والدولي". باريس _ السبت 18 يونيو/ حزيران 1977

الإنجاز والذبول

إذا كتب لمسعى الرئيس جعفر نميري عقد قمة في الرياض للدول العربية المطلة على البحر الأحمر تشارك فيها جبهة تحرير أريتريا، أن يتحقق، فسيكون ذلك أهم إنجاز سياسي بالنسبة إلى الجبهة، سيترك ذيولاً خطيرة على صعيد العلاقات مع أثيوبيا لكنه سينقل جبهة تحرير إريتريا من موقع إلى آخر. من موقع الحركة الثورية إلى موقع الدولة التي ينقصها الاعتراف الرسمي، وهذا ما حدث مع منظمة التحرير الفلسطينية، مع فارق أن الدول العربية تعادي إسرائيل في حين أنها معترفة بأثيوبيا وبعضها علاقاته جيدة بها.

أما الذبول الخطيرة فهي أن النظام الليبي سيجد نفسه مضطراً إلى قطع علاقاته الدبلوماسية - كإجراء تقليدي لا مفر منه - مع الدول العربية المطلة على البحر الأحمر في حال إقدام هذه الدول على معاملة جبهة تحرير أريتريا مثل هذه المعاملة المتقدمة. وإذا حدث ذلك، أي إذ نشأت قطيعة بين أثيوبيا و6 دول عربية هي السعودية ومصر والأردن والسودان واليمن الشمالي واليمن الجنوبي، فإن ذلك سينعكس على بقية الدول العربية التي ستجد نفسها مطالبة بإتخاذ موقف من النظام الأثيوبي، وهو الموقف الذي لا بد من

موسكو محادثات وإنما جرى مناقشات. وما نشر وأذيع من تصريحات وكلمات متبادلة يعكس كم أن المناقشات كانت صعبة. وللمرة الأولى في تاريخ التعامل المصري - السوفياتي يذاع الخلاف وشروط المصالحة على الهواء إذا جاز التعبير. فوزير الخارجية السوفياتية اندريه غروميكو قال "إنه من السهل جداً قطع خيوط الثقة بالعلاقات بين الدول ولكن من الصعب إعادتها"، ووزير خارجية مصر إسماعيل فهمي قال ان بلاده حريصة "على الحفاظ على جسور الإتصال والتعاون مع الإتحاد السوفياتي كلما وجدنا إلى ذلك سبيلاً". وقد تبين أن المطلوب ليس محادثات وإنما مناقشات تقود بعد تخفيف حدة الغضب المختزن في صدر كل طرف إلى مدخل المحادثات.

الحقيقة الرابعة - إن نوعية المحاور تلعب دوراً أساسياً في أي علاقات معقدة من نوع العلاقات المصرية - السوفياتية. ولقد أثبت إسماعيل فهمي أنه المحاور الذكي والممتاز، فهو يعالج موضوع العلاقات في ضوء حسابات ربما تبدو أكثر دقة من تلك الحسابات التي في ضوئها طرح في الماضي يوم كان وكيلاً لوزارة الخارجية المصرية علامات إستفهام على دور الإتحاد السوفياتي، وهذا سببه أنه بات أكثر إقتراباً من واقع الموقف الدولي، وحقيقة الموقف الأميركي وأسرار الوفاق الأميركي - السوفياتي.

الحقيقة الخامسة - إن السوفيات أعلنوا أمام فهمي وأمام الصحافيين الذين نشروا وأذاعوا، انه لكي يحدث تفاهم يجب أولاً تحسين العلاقات السياسية وهو رد على الرئيس السادات الذي يطالب بالسلاح وقطع الغيار وجدولة الديون في ظل علاقات سياسية بالغة التوتر. وكانوا أكثر من صريحين عندما أعلنوا - على لسان غروميكو في مؤتمر صحافي - إن القيادة السوفياتية ترغب في قيام علاقات طيبة مع مصر "... وإذا كانت هذه هي رغبة مصر أيضاً فإن ذلك سوف يكون مفتاح الموقف بالنسبة إلى مشاكل عدة تتعلق بالتسوية النهائية لمشكلة الشرق الأوسط". وببدو هذا الكلام كما لو أنه رد على الرئيس السادات الذي لا يترك مناسبة إلا ويقول إن 99 في المئة من أوراق الحل هي في يد أميركا.

لقد ذهب إسماعيل فهمي إلى موسكو وتلك خطوة مسؤولة وواعية من جانب القيادة السياسية المصرية. ولم يعد بأسرار كثيرة حوله ما حدث له لأن معظم القضايا والمداولات ووجهات النظر نشرت في صحف

إتخاذه في نطاق التضامن العربي.

ومسعى الرئيس نميري يحظى بمباركة السعودية وتأييد مصر وموافقة الدول الأخرى المطلة على البحر الأحمر، ولو كان الأمر غير ذلك لما كان الرئيس السوداني سيطرح الفكرة وينشط في سبيل تحقيقها. والفكرة ذكية وأن تكن محاذيرها كثيرة. ذكية من حيث كون قمة تحضرها جبهة تحرير أريتريا هي عملية تطويق مدروسة ومُخكمة للنظام الأثيوبي الذي تبين أنه سوفياتي التوجه. أما المحاذير فهي أنها ستضع الدول العربية الأخرى وخصوصاً سوريا والعراق وليبيا والجزائر التي تساعد حركة تحرير أريتريا أكثر من بعض الدول المطلة على البحر الأحمر والتي لا تربطها علاقات جيدة بالإتحاد السوفياتي، أمام مشكلة لا تريدها، وهي معاداة النظام الأثيوبي من دون أن يوصل ذلك إلى الهدف الذي يطمح إليه ثوار أريتريا. ومن المحاذير أيضاً أن هذه الخطوة العربية - الإسلامية قد تحدث شقوقاً - إذا لم تحدث إنشقاكات - في الصف الأفريقي ليس حلاً بالنظام الأثيوبي، بمقدار ما هو تهيب وتخوف - إلى حد ما - من الهيمنة العربية - الإسلامية.

لكن المحاذير خصوصاً محاذير الأفريقيين، قد تتلاشى عندما تتفهم الدول الأفريقية الهدف غير المعلن من فكرة القمة وهو هدف يغلب الطابع السياسي عليه أكثر من الطابع الثوري، يضاف إلى ذلك أن ما قدمته السعودية إلى الدول الأفريقية في مؤتمر القمة العربي - الأفريقي الأول الذي عقد في القاهرة يوم الإثنين 7 مارس/ آذار 1977 كان ضخماً جداً. ومن شأن المحاذير أن تتلاشى في حال الإسراع في تقديم المساعدات إذا كانت لم تقدم بعد.

ومن الضروري ألا نسقط من الحساب كون مثل هذه الخطوة العربية - الإسلامية، فقد تحمل النظام الأثيوبي على اللجوء إلى ما من شأنه عرقلة مثل هذه القمة كأن يبدأ حربه ضد السودان، وهي حرب يستعد لها منذ زمن طويل. وفي مثل هذه الحال تصبح القضية قضية السودان المهّد من أثيوبيا أكثر منها قضية أريتريا. وهنا تجدر الإشارة إلى تصريحات كثيرة أدلى بها الرئيس نميري في الفترة الأخيرة وتوقع فيها أن يقوم النظام الأثيوبي بضربة سريعة على نقاط الحدود مع السودان. وكان واضحاً أن الهدف من هذه التصريحات هو إحاطة الدول الصديقة بما يبيته النظام الأثيوبي، من جهة، وكشف المخطط الأثيوبي في الوقت نفسه.

كذلك من الضروري ألا نسقط من الحساب الضغوط

التي يمكن أن يمارسها الإتحاد السوفياتي على "الجبهات الأريتيرية" - خصوصاً أن له تأثيراً ملحوظاً عند بعض الفصائل - لتخفيف الضغط العربي - الإسلامي على النظام الذي يعتبره ممثله الأساسي في أفريقيا.

ويبقى أن مسعى نميري إذا تحقق سيكون مؤشراً بالغ الأهمية إلى تطور جديد في الصراع الدولي في أفريقيا وعليها. وهذه المرة سيكون العرب طرفاً أساسياً في هذا الصراع، على أساس أنها في موضوع زائير لم يكونوا أساسيين بما فيه الكفاية.

أسبوعية "النهار العربي والدولي". باريس - السبت 25 يونيو/ حزيران 1977

إبريق الزيت المصري - الروسي

كان واضحاً بعد البيان الذي أصدرته وزارة الإعلام المصرية يوم الخميس 23 يونيو/ حزيران 1977 ان هنالك مواقف مصرية حادة ستُتخذ ضد الإتحاد السوفياتي، وتنتهي هذا الهدوء الذي ساد أجواء العلاقات المصرية - السوفياتية منذ أن أنهى وزير الخارجية المصرية إسماعيل فهمي زيارته لموسكو. ثم جاءت تصريحات الرئيس السادات خلال لقائه بالصحافيين المصريين في الإسكندرية يوم الأحد 26 يونيو طليعة لهذه المواقف. وفي هذه التصريحات هاجم السادات بعنف الإتحاد السوفياتي واعتبر اليسار المصري "عميلاً" الأمر الذي يعني أن على اليساريين المصريين أن يتوقعوا ما يتناسب مع هذا الإتهام من جانب رئيس الدولة لهم.

وكانت مهمة البيان إستبعاد عقد لقاء قمة في القاهرة بين بريجنيف والسادات "لأنه لم يحدث تقدم في المشاكل التي تكتنف العلاقات المصرية السوفياتية"، ثم جاءت تصريحات الرئيس السادات لتتسبب فكرة اللقاء وتعيد طبيعة العلاقات إلى ما كانت قبل أن يزور فهمي موسكو. وتجدر الإشارة هنا إلى أن السوفياتي لم يذكروا إطلاقاً أن إجتماعاً سيتم بين بريجنيف والسادات والتزموا الصمت إزاء ما قاله إسماعيل فهمي على أثر إنتهاء محادثاته في موسكو "يمكنني أن أعلن عن ثقة أن لقاء مصرياً على مستوى القمة سيتم في المستقبل".

وليس معقولاً الافتراض أن السادات إتخذ هذا الموقف في ضوء ما إستخلصه من نتائج زيارة وزير

التدهور ليست مستحيلة. ولعلها المرة الأولى في تاريخ العلاقات الأميركية - الإسرائيلية التي يضطر الرئيس الأميركي إلى ترديد فكرة واحدة فتد إسرائيل عليها بترديد الرفض لأنها فكرة مقبولة عربياً. وقد يكون مثل هذا الأمر حدث من قبل لكنه كان يدور في السر، وليس كما هي الحال الآن، حواراً في العلن. ومن الآن وحتى 18 يوليو 1977 موعد زيارة بيغن للولايات المتحدة يستمر الحوار الأميركي - الإسرائيلي الشائك. وفي ضوء نتائج هذه الزيارة ستتخذ مواقف كثيرة أهمها إقتناع مصر بضرورة تصحيح العلاقات مع الإتحاد السوفياتي.

... إلا إذا قرر السوفيات بعد بيان وزارة الإعلام المصرية وتصريحات السادات أن يثأروا كأن يطووا موضوع القمة وموضوع تصحيح العلاقات إلا إذا جاء التصحيح كما يريدون. وبذلك تستمر قصة إبريق الزيت المصري - الروسي، أو ينكسر الإبريق وتنتهي القصة.

أسبوعية "النهار العربي والدولي". باريس _ الإثنين 4 يوليو/تموز 1977

من أجل دعم المواقف

الموقف الأميركي أصبح أكثر إقتراباً من المطالب العربية والفلسطينية. وقياساً بما كان يصدر عن واشنطن من تصريحات قبل مجيء كارتر إلى الحكم، فإن التصريحات الجديدة سواء تصريحات الرئيس كارتر أو تصريح الفرد اثرتون مساعد وزير الخارجية الأميركية لشؤون الشرق الأوسط الذي أعلن فيه "إن العنصر الفلسطيني أساسي في الحل"، تبدو كما لو أنها إشارة إلى موقف جديد، وليست مجرد خطوة إلى الأمام.

والموقف الأوروبي أيضاً أصبح أكثر إقتراباً من المطالب العربية والفلسطينية. وقياساً بما كان يصدر عن العواصم الأوروبية من مواقف فإن موقف المجموعة الأوروبية التي أعلنت في بيان أصدرته يوم الأربعاء 19 يونيو/حزيران 1977 في لندن ضرورة إقامة وطن للفلسطينيين وضرورة انسحاب إسرائيل إلى حدود 1967، يبدو في مثابة موقف جديد، وليس مجرد خطوة إلى الأمام.

والموقف الأفريقي أيضاً إزداد إقتراباً حتى يكاد

خارجيته، لأن بين عودة فهمي إلى القاهرة ورفعته التقرير التقليدي عن نتائج مهمته في موسكو، أسبوعين، إستتج الناس خلالها بسبب الهدوء الذي إنعكس على أسلوب معالجة الصحف المصرية للعلاقات مع الإتحاد السوفياتي أن هنالك مرحلة جيدة من التعايش وربما التعاون. كذلك ليس معقولاً الافتراض أن إتخاذ الموقف ناتج من بادرة الصين الشعبية بتقديم بعض قطع الغيار هدية إلى مصر التي أعلن عنها قبل فترة قليلة من نشر بيان وزارة الإعلام ثم نشر فقرات من تصريحات السادات أمام رجال الإعلام.

أما الأمر المعقول فهو أن الموقف المصري الجديد - القديم إتخذ في أعقاب مناقشة عربية صامته تدخل في إطار إستراتيجية الوفاق العربي الذي يبدو أن معادلاته الرهنة والمعمول بها منذ فترة طويلة قد تتعرض لبعض الإهتزازات التي من شأنها جعل الوفاق يأخذ شكلاً جديداً فيصبح "حلفاء اليوم" الذين كانوا "أعداء الأمس" أعداء في المستقبل، وتتزايد رقعة الذين لم يدخلوا في الوفاق وتتحسر بعض الشيء رقعة الذين أمضوا سنتين من التعايش في ظل الوفاق. ولعل ضرب دعوة العقيد معمر القذافي إلى عقد مؤتمر قمة في طرابلس، من جهة، وتصعيد حال إستحالة إيجاد مخرج للأزمة اللبنانية من جهة أخرى، هما المؤشران إلى شكل المعادلة المرتقبة للوفاق العربي، وهي معادلة مرتبطة إرتباطاً وثيقاً بالوفاق الدولي، أي بالولايات المتحدة والإتحاد السوفياتي.

ولعل تلك المناقشة العربية الصامته - ومصر طرف، أو الطرف الأساسي فيها - بنت حساباتها على أنه ما دام الرئيس كارتر يعد مشروعاً لتسوية أزمة الشرق الأوسط سيحمله وزير خارجيته سيروس فانس في جولته التي سبتبدأ أواخر يوليو/تموز 1977 وتشمل القاهرة ودمشق وعمان وتل أبيب، فلا داعي إذاً إلى العجلة في أمر بت موضوع العلاقات المصرية - السوفياتية، وترك المجال أمام الحل الأميركي عليه ينجح في فرض نفسه. كما أن أهل المناقشة يراهنون - ربما - على خلاف أميركي - إسرائيلي في العمق ويتريثون في أمر تفاهم مصر مع السوفيات إلى حين الإنتهاء من رصد العلاقات الأميركية - الإسرائيلية ويفترضون أن هذه العلاقات التي تجتاز بعض الفتور قد تتعرض للمزيد من التأثير ... فالتدهور. وعندما نتابع هذا الحوار الدائر من بعيد بين إدارة الرئيس كارتر وحكومة بيغن نلاحظ أن إحتimalات التأثير وربما

يلتصق بالموقف العربي الفلسطيني.

والموقف العربي نفسه، وبالتحديد، موقف "عرب التسوية" تمكّن من أن يصمد وإن تكن خطته لإنهاء "عرب الرفض" لم تثمر فتساوى هؤلاء مع صمود أولئك.

والموقف الفلسطيني - في المقابل - يزداد إقتراباً من الموقف الأميركي ويزداد إطمئناناً إلى الموقف الأوروبي. وقياساً بما كان يصدر من جانب منظمة التحرير الفلسطينية من مواقف ضد الولايات المتحدة وأوروبا، فإن الموقف الفلسطيني المستجد بات أقرب من حيث الإستراتيجية والتكتيك معاً إلى الموقف الأميركي - الأوروبي - العربي.

ويبدو الموقف الأميركي وإمتداده، أي الموقف الأوروبي، كما لو أنه في بعض أوجهه إنتقام من سقوط إسحق رابين ومجيء مناحيم بيغن.

وهذا الموقف الأميركي الجديد يجعلنا نتذكر كيف أن "عرب التسوية" كانوا قلقين عندما أجريت الانتخابات الأميركية من أن يسقط فورد وينجح كارتر، على أساس أن فورد هو الذي سيقف إلى جانبهم في حين أن كارتر سيقف إلى جانب إسرائيل. وفي الفترات الحرجة التي سبقت إعلان نتائج الانتخابات لم يستطع بعضهم السيطرة على ضيقه فعبر عنه بتصريحات تعليقات صحافية وإذاعية أظهرت تعصباً لفورد وتمنيات بأن يفوز هو وليس كارتر. ثم أظهرت التطورات بعد ذلك أن كارتر أفضل عربياً وفلسطينياً من كل الرؤساء الذين سبقوه بدليل أن أياً من الأسلاف هؤلاء لم يسجل موقفاً يرضى عنه العرب عموماً والفلسطينيون خصوصاً المواقف التي سجلها كارتر.

وإستناداً إلى الموقف الأميركي يمكن الإفتراض - مع كثير من التحفظ - إن زيارة بيغن المقبلة لواشنطن لن تكون من نوع الزيارات التي قام بها في السابق مسؤولون إسرائيليون. لأن "أميركا كارتر" غير "أميركا الأخرى". وقد سجلت "أميركا كارتر" مواقف أصبح التراجع عنها يشكل مأزقاً للرئيس الأميركي، وسيصبح عدم تسليم إسرائيل بها نوعاً من المأزق لبيغن وغيره. ومن الضروري الأخذ في الإعتبار أن الولايات المتحدة مع إسرائيل القوية بها ولا يمكن أن تقبل بإسرائيل القوية عليها وإستناداً إلى ممارسات بيغن نلاحظ أنه يتصرف على أساس أنه زعيم إسرائيل القوية على أميركا وليست القوية بها.

ويبقى أن الموقف الأميركي وإمتداده، أي الموقف الأوروبي، يجيبان عن السؤال المستمر والمتعلق بسر

ترديد بعض قادة "عرب التسوية" وأبرزهم الرئيس السادات أن 1977 هو سنة التسوية. وعندما أطلق السادات هذا الشعار كثرت التساؤلات في هذا الشأن ومنها: على أي شيء يستند الرئيس المصري في ذلك؟ ثم جاء الجواب في المواقف الأميركية المتلاحقة التي إنتسمت في البداية بالكثير من الغموض والتأرجح لكنها إستقرت قبل أن يعلن الرئيس كارتر وقف التصريحات ثلاثة أسابيع، أي إلى ما بعد إنتهاء زيارة بيغن لواشنطن، على تصريح اثنون الذي قال فيه "إن العنصر الفلسطيني أساس في الحل" وهو تصريح يتسم بالحد الأقصى من الوضوح.

يبقى أيضاً أن كل هذا التطور لم يقع بعد كثيرين في أن الحل السلمي بات قريب التحقيق، لأن الطرف الأساسي، وهو إسرائيل، لا يريد أن يقتنع. وعندما بات رابين على أهبة الإقتناع أسقطوه. ولعل بيغن يبني عدم إستعداده للإقتناع على أساس أن أميركا - ومعها أوروبا - ستذهب إلى أكثر من النجدة إذ حاول العرب شن حرب على إسرائيل، وأنها أي أميركا، ومعها أوروبا، لن تفعل شيئاً إذا غامرت إسرائيل بحرب ضد العرب.

ومن هنا ان موقفاً أميركياً - أوروبياً بالوقوف إلى جانب المعتدى عليه أصبح مطلباً بالغ الأهمية لدعم المواقف المستجدة والتي فيها بعض الإنصاف للشعب الفلسطيني.

أسبوعية "النهار العربي والدولي". باريس _ السبت 9 يوليو/ تموز 1977

الذي حدث في مصر

كان نظام الرئيس السادات ينتظر الخطر من اليسار فجاء الخطر من اليمين. والأحداث التي شهدتها مصر في الأسبوع الماضي حملت في طياتها بوادر خطر كبير كان يمكن أن يصل إلى حد الكارثة القومية.

وحول هذه الأحداث يمكن سرد الملاحظات الآتية:

- إن قتل الشيخ الدكتور محمد حسين الذهبي كان فاجعة في كل معنى الكلمة، وإن عدم إنقاذ حياته كانت مأساة كاملة. ولقد دفع هذا العالم الأزهرى المنفتح على العصر ثمن تصميم أجهزة الأمن على عدم التساهل مع الجماعة الخاطفة، إلا إذا كانت المسألة سارت بسرعة لم تمكن هذه الأجهزة من التصرف بما يضمن عدم وقوع

إظهار عمق الإستقرار في مصر. وصحيح أن هذه العملية وما رافقها لن تؤثر على خطط العمل من أجل الحل السلمي لأزمة الشرق الأوسط إلا أنها شأنها شأن أحداث 18 و19 يناير/ كانون الثاني 1977 ستترك بصمات على الساحة السياسية.

يبقى أمر في منتهى الأهمية وهو أن الذي حدث أشاع جواً من الذعر وعدم الشعور بالأمن. ومن هنا يُفترض أن تجمع معالجة الذبول بين الأسلوب الحديدي والأسلوب النفسي، وهذا يتطلب في الدرجة الأولى إعلماً مستتيراً.

أسبوعية "النهار العربي والدولي". باريس _ السبت 16 يوليو/ تموز 1977

حرب... اليمني

عندما يقول وزير النفط السعودي أحمد زكي اليمني أن حرباً ستقع إذا خفضت الدول المنتجة الإنتاج "وسنكون فيها طرفاً وهدفاً" فمعنى ذلك أن النفط العربي ليس وارد إستعمال كسلاح من أسلحة المعركة بعد الآن. وإذا كانت حرب عالمية ستقع لو حدث خفض لإنتاج النفط، فما هو نوع الحرب التي ستقع لو أن الدول المنتجة أغلقت آبارها وقالت لدول العالم إنها لن تفتح أبواب هذه الآبار إلا إذا تبدلت المواقف التي تحول دون تحقيق التسوية العادلة لأزمة الشرق الأوسط؟ هل ستكون حرب إبادة لمالكي النفط، أم تكون حرباً ذرية، أم ماذا؟

ونلاحظ أن الأمر يسير في شكل تدريجي بمعنى أن اليمني كان في الأشهر الماضية يقول إنه إذا حدث حجب للنفط عن الدول الغربية ستقوم الحرب، ثم ها هو يطلق من جديد سبباً آخر لقيام هذه الحرب أقل خطراً من السبب الأول على أساس أنه في حساب الخطورة إن وقف الضخ يأتي كسبب بالغ الأهمية بينما خفض الإنتاج يأتي في المرتبة الثانية. وعلى هذا الأساس من الممكن جداً في نطاق التدرج أن نفاجأ ذات يوم في المستقبل القريب بتصريح لليمني يقول فيه إنه إذا قررت الدول المنتجة زيادة سعر النفط ستقوم حرب وهكذا.

وفي كلام واضح نفهم من تصريحات اليمني أن المطلوب من العرب إغلاق ملف النفط وإلا فإن الولايات المتحدة ليست على إستعداد للنظر في أمر

الفاجعة، أو هذه الأجهزة إفتترضت أن الخاطفين ليسوا بهذه الحدة التي أظهروها، وأن عمليات الخطف التي حفل بها العالم في السنين الخمسة الماضية كانت من النوع الذي يسمح بإطالة أمد تنفيذ التهديدات والإنذارات، وعملية خطف الشيخ الذهبي لن يكون غير ذلك.

- إن جماعة "التكفير والهجرة" ليست جماعة بسيطة، فأعضاؤها كثيرون ومتنوعون ومنظمون. ونمو مثل هذه الجماعة في أوساط الطلاب الجامعيين والثانويين وفي أوساط العمال والفلاحين، معناه أن أفكار هذه الجماعة تستهوي البعض. وأخطر ما في الأمر هو التعصب لهذه الأفكار إلى درجة الإستعداد للقتل. فليس بالأمر السهل إقناع شخص بأن يقدم على قتل شخص آخر لأسباب تتعلق بأفكار في حين أن الأمر بسيط جداً - خصوصاً في مجتمع مثل المجتمع المصري، وبالتحديد مجتمع الريف - تنفيذ القتل لأسباب ثأرية أو من أجل خلاف على أرض أو مياه أو ثمن جاموسة. وإقتناع عضو الجماعة الذي نفذ العملية إعدام الشيخ الذهبي بضرورة القتل معناه أن أفكار الجماعة أذابت شخصية أعضائها، ومعناه أيضاً أن كل عضو في الجماعة على إستعداد لأن يكون قاتلاً في سبيل هذه الأفكار.

- تبدو جماعة "التكفير والهجرة" بالنسبة إلى حركة "الإخوان المسلمين" كما لو أنها الماركسية الماوية بالنسبة إلى الماركسية المتبعة في الإتحاد السوفياتي وبقية دول الكتلة الشرقية، أي أنها الأكثر تطرفاً كما أن إعتمادها العنف يظهرها في معرض التشبيه كما لو أنها تروتسكية الإسلام. لكن إعتمادها العنف سبب في إنحسار التأييد النسبي لأفكارها التي تمزج التصوف بالعنف. وتدلّياً على هذا الإنحسار جنازة الشيخ الذهبي التي كان الغضب على هذه الجماعة شعار الذين فيها.

- إن جماعة "التكفير والهجرة" ليست الظاهرة الدينية الوحيدة في مصر، لأن هزيمة 1967 أفرزت ظواهر من هذا النوع، ولأن الإحتلال الإسرائيلي المستمر بعد حرب 1973 أفرز ظواهر أخرى. فبعد هزيمة 1967 كانت موجة التدين ذات طابع مسالم حيث شاع إستعمال السبحة والإكثار من الصلاة. وبعد حرب 1973 إتسعت دائرة موجة التدين وإقتحمت بيوت أسر الطبقة فوق المتوسطة، بدليل أن معظم أبناء هذه الأسر ولهم طلاب في المرحلة الثانوية إتجهوا إلى الحلقات الدينية وإلى الصوم والصلاة.

- جاءت العملية الفظيعة التي نفذها جماعة "التكفير والهجرة" في نزوة حملة أجهزة النظام المصري على اليسار مع التركيز على أنه ملحد وفي وقت يهم النظام

مطالبهم. ومن هذا المنطلق كان رد السعودية على غير النفطيين المطالبين بإستعمال سلاح النفط، بأنه إذا كان لديهم نفط فليقطعوه عن أميركا وغيرها.

وكلام اليماني ليس إستقراء أو إستنتاجاً وليس إفتراضاً كذلك، ولا بد أن الذين يخوضون الحروب من أجل النفط أبلغوه ذلك على أساس أن إعلاناً منه في هذا الشأن كفيل بإفهام من يريد أن يفهم، ويحول دون الحساسيات وحالات الغضب لو أن مثل هذا الكلام قيل إنذاراً أو حتى تلميحاً من جانب المعنيين، أو حتى من صحفهم.

وثمة نقطة مهمة، بل وبالغة الأهمية، تتعلق بهذه التصريحات - التنبيهات - الإنذارات لليماني، هي أنها جاءت قبل أيام قليلة من اللقاء الذي يتم في واشنطن بين الرئيس كارتر ورئيس وزراء إسرائيل مناحيم بيغن. وفي التحليل البدهي يمكن القول إن التوقيت غير مناسب لأنه في مثل هذه الحال يفيد الصمت الموقت أو التلويح بإستعمال سلاح النفط على أساس أن ذلك يساعد الرئيس كارتر على تغليب منطقته وحججه على منطق بيغن وحججه... إلا إذا كانت التقديرات التي يبني عليها اليماني وبلاذه المواقف النفطية تقوم على أساس أن مثل هذه التصريحات تخدم كارتر وتقلل من مشقة التفاوض مع بيغن. والخدمة هنا هي أن كارتر يستطيع أن يقول لبيغن أن الإطمئنان الأميركي والغربي عموماً إلى موضوع النفط لا غبار عليه.

يبقى أن تصريحات اليماني يمكن وضعها في خانة "تحييد النفط العربي" وإعتباره سلعة إقتصادية وليس سلاحاً سياسياً، وهو أمر نجحت الولايات المتحدة في تكريسها. وقد يكون التبدل الأساسي في المواقف الأميركية التي إتخذتها إدارة الرئيس كارتر في الفترة الأخيرة هو من أجل ذلك ومن أجل لوي نصل السلاح الآخر - وقد حدث ذلك - أي سلاح المقاطعة الذي كان على رغم محاولات إختراقه، من تلك الأسلحة الفعالة وتلك الرموز التي تشير إلى خطورة الصراع العربي - الإسرائيلي.

وفي ضوء نتائج لقاء كارتر - بيغن سيتبين إذا كانت تصريحات اليماني الأخيرة جاءت في الوقت المناسب. فعلى هذا اللقاء يعلّق الحكام العرب القابلون بالتسوية والرافضون لها أهمية مطلقة، تماماً مثلما كانت الأهمية معلّقة على اللقاء الأول بين كارتر والرئيس أنور السادات ثم بين كارتر والملك حسين ثم بين كارتر والأمير فهد ثم بين كارتر والرئيس حافظ

الأسد. ولم تكن هنالك مشكلة مع الطرف العربي لأن الحكام الذين إجتمعوا بكارتر طلبوا منه ولم يطلب منهم وأعطاهم مواقف في حدود القناعات الأميركية المستجدة، في حين أن وضع بيغن يختلف لأن كارتر سيطلب منه وليس مؤكداً أنه سيعطيه، أو أن ما سيعطيه سيكون في حجم إستعداد الطرف العربي المعني للتساهل من أجل تحقيق التسوية والذي سجل خطوة جديدة إلى الأمام بعد إعلان الرئيس السادات أنه يمكن بعد خمس سنين من توقيع إتفاق سلام عربي - إسرائيلي إقامة علاقات دبلوماسية وإقتصادية بين إسرائيل وجيرانها.

أسبوعية "النهار العربي والدولي". باريس - السبت 23 يوليو/ تموز 1977

حقائق حول الجولة الأولى

الأمر الذي لا جدل فيه أن الدم الذي سال من قلوب العرب الذين صعقوا وهم يسمعون بيانات الحرب المصرية - الليبية، كان أكثر غزارة من الدم الذي نزف من دماء شهداء الجيشين المصري والليبي على رمال الصحراء الليبية.

والأمر الذي لا جدل فيه أيضاً هو أن قلوب العرب التي تحطمت كانت أكثر بكثير من الدبابات والطائرات المصرية والليبية التي تحطمت خلال هذه الحرب. وإذا كان في الإمكان تعويض الآلات التي تتحطم فإنه من الصعب تعويض القلوب عندما تتحطم.

وتلك في أي حال هي المشاعر الرومنطيقية المأساوية التي تركتها الجولة المصرية - الليبية الأولى، ولكن هنالك حقائق تركتها أيضاً هذه الجولة وهي:

الحقيقة الأولى - إستناداً إلى تصريحات الرئيس السادات منذ زمن طويل فإن هدف الحرب كان إسقاط العقيد معمر القذافي. وفي ذروة التصادم كان الرئيس السادات يقول إنه علم القذافي درساً لن ينساه. ولقد إنتهت الجولة الأولى والقذافي على ما هو عليه وما كان عليه، يتوسط معه المتوسطون كما يتوسطون مع الرئيس السادات.

الحقيقة الثانية - أن الجولة المصرية - العربية الأولى أثبتت قدرة العسكري الليبي على خوض القتال. وهذا قلب المقاييس والظنون بأنه لمجرد أن تدخل

الحقيقة السادسة - يبدو أن الحرب المصرية - الليبية التي تغلب فيها الدوافع الشخصية على الدوافع القومية قد تزداد تعقيداً فيصح عندئذ التفسير الذي يقول إن الهدف هو إشغال جيش مصر في ليبيا مثلما إستدّرج الجيش السوري من قبل لإشغاله في لبنان، على أساس أن إشغال أهم جيشين عربيين يحقق لإسرائيل ما هو أهم من الحدود الآمنة.

يبقى سؤال بدهي وهو: وما الذي يمكن أن يحدث وكيف ستُحل المسألة المصرية - الليبية؟ والجواب هو أنه إذا كانت المسألة صعبة قبل أن تبدأ الحرب فكيف ستُحل بعدما حدث قتال وسقط شهداء وسالت دماء؟

أسبوعية "النهار العربي والدولي". باريس _ السبت 30 يوليو/ تموز 1977

الانتظار الطويل

الجميع في انتظار فانس. كل الدول العربية كانت في إنتظاره وبعضها طال إنتظاره. وبعض البعض كان في إنتظاره يشبه الأطفال الذين ينتظرون هبوط بابا بونيل عليهم من فوهة المدفأة بلحيته البيضاء وثيابه الحمراء وهداياه ليلة عيد الميلاد.

دول المواجهة إنتظرت على أساس أنه آت وسيعود بحلول تنقذها من مأزق حالة اللاحرب واللاسلم التي في حال إستمرارها ستستقر على الحرب وليس على السلم.

ودول المساندة إنتظرت على أساس أنه آت وسيعود بحلول تخدم وضعها القيادي للمنطقة بحيث يتكرس هذا الوضع.

والدول البعيدة عن المواجهة والمساندة إنتظرت على أساس أن الحلول التي ستنتهي إليها جولته ستخفف عنها وطأة التجاذب المرير في الصراعات العربية الراهنة.

القابلون بالتسوية إنتظروا فانس أملاً في أن يحقق لهم التسوية. والرافضون تماماً فانس أملاً في أن يصطدم بعقبات لا تخدم خطط التسوية وبذلك ينتعش وضعهم ويصح رفضهم.

والفلسطينيون إنتظروا فانس على أساس أن يمثل هذه المرة الدولة العظيمة التي بدأت تفهم وضعهم وأمانهم وحقهم في إقامة دولة لهم، ولا يمثل الدولة

طلائع الجيش المصري وبعض الدبابات والطائرات فإن كل شيء سيتساقط في ليبيا. وكما أن المصريين أصابوا أهدافاً وأسروا مقاتلين فإن الليبيين فعلوا الشيء نفسه. ولعل هذا التكافؤ النسبي هو الذي جعل الرئيس السادات لا يتردد في وقف القتال.

الحقيقة الثالثة - إن الطرفين المتحاربين لم يبذلا الجهد القتالي الخارق، ولو حدث ذلك لكانت الخسائر أكثر ولكان من الصعب وقف القتال، ولكانت الحرب دخلت في أتون البعد الدولي، وهو أمر من الصعب تدارك مخاطره.

الحقيقة الرابعة - إذا كان الهدف الحقيقي للحرب هو ضرب الوجود السوفياتي العسكري في ليبيا فإن المردود سيكون على غير ذلك، لأن السوفيات سيبنون بدل القاعدة التي دمرت المزيد من القواعد، وسيقيمون بدل المحطة التي دمرت محطات، وسيشحنون الطائرات التي تحطمت بطائرات أفضل، وسيشحنون دبابات جديدة بدل الدبابات التي أعطيت، وسيكثرون من إقامة بطاريات الصواريخ، وسيكثفون تدريباتهم للعسكريين الليبيين.

وهنا تجدر الإشارة إلى طبيعة التعامل الليبي - السوفياتي. أن السوفيات في مصر تحكموا بالتسلح وقطع الغيار والتدريب لأنهم كانوا يفعلون ذلك بالمجان أو بأسلوب الديون الطويلة الأجل التي عندما تستحق لا تدفع أو يتقاضون في مقابلها مواقف سياسية، وذلك نتيجة للظروف المالية الصعبة التي تجتازها مصر. أما بالنسبة إلى ليبيا فإن الوضع مختلف. وكثيرون جداً لا يعرفون أن السوفيات بذلوا جهوداً خارقة لحمل القذافي على أن يسدد ثمن السلاح على أقساط طويلة المدى بهدف التحكم به أو تحسباً لمتغيرات سياسية، لكن القذافي أصر على أن يدفع على الفور ثمن كل قطعة سلاح يتسلمها من السوفيات، وبهذا حافظ على حرية الحركة، لأن تعامله مع السوفيات هو تعامل بائع ومشتر مع الأخذ في الاعتبار نقاط الالتقاء السياسية التي لا تصل إلى العمق الإيديولوجي.

الحقيقة الخامسة - إن الحرب تأجلت مرات عدة نتيجة عدم توافر معطيات. وعندما بدأت لم يصدر عن العرب - باستثناء السودان - موقف علني يدعم مصر، ولجأ هؤلاء إلى التعبير عن القلق والتمني بوقف القتال وذلك ليس حرصاً على ليبيا والعقيد القذافي وإنما مخافة أن تتحول الحرب إلى قاعدة تُعتمد مستقبلاً وفي أي مكان، بحيث يقال إن الدولة الفلانية فعلت بالدولة الأخرى جارتها ما فعلته مصر بليبيا.

الحكم. وما يُقلق بال الرئيس الأميركي هو حقوق الإنسان. وقد حفلت التصريحات الكثيرة لكارتير بالتركيز على حقوق الإنسان. ولا نعتقد أن هنالك إنساناً في العالم مسلوب الحقوق مثل الإنسان العربي عموماً والإنسان الفلسطيني خصوصاً.

ومرة أخرى: في قرار من سطر أو سطرين يستطيع كارتير أن ينهي كل شيء ويضع حداً لكل ما يجري وبذلك يخرج الجميع من دوامة الإنتظار.

... إلا إذا كان الرئيس كارتير من دون سابق تصميم أو رغبة إنتقلت إليه عدوى العرب وأصبح من ضحايا الإنتظار الطويل.

أسبوعية "النهار العربي والدولي". باريس _ السبت 6 أغسطس/ آب 1977

حتى لا نترحم على الفيتو

في خلال خمس سنوات أنهت المملكة العربية السعودية، ومن ورائها الولايات المتحدة، ما بناه الإتحاد السوفياتي في المنطقة العربية في عشرين سنة. وتبين خلال السنوات الخمس هذه التي إستغرقتها عملية إقتلاع السوفيات من المنطقة، أن الوجود السوفياتي لم يتعمق إلى الجذور ولذا جاء إقتلاعه غير شاق.

ولو أن السعودية باشرت عملية إقتلاع السوفيات من المنطقة عن طريق أنظمة جديدة حلت محلها الأنظمة التي جاءت بالسوفيات لكان الأمر بسيطاً، لكن الملاحظ أن الأنظمة التي جاءت بالسوفيات هي نفسها التي تتولى عملية إقتلاعهم، بل ما هو أكثر من الإقتلاع.

فالرئيس أنور السادات هو الذي عمّق إرتباط مصر بالإتحاد السوفياتي بعدما وقّع معها المعاهدة الشهيرة وهو الذي إقتلع السوفيات وقاد ضدهم حرباً لم تحدث من قبل بهذه الحدة.

والرئيس جعفر نميري هو الذي أدخل السوفيات السودان، بل هو ذهب بعيداً عندما أشرك في الحكم وزراء شيوعيين، وهو الذي إنقض على الإتحاد السوفياتي ولا زال إلى الآن يخوض في الداخل والخارج حرباً شرسة ضده.

والرئيس الصومالي محمد سياد بري هو الذي حمى ثورته وركز قواعدها بمساندة الإتحاد السوفياتي، وهو الذي يقوم منذ فترة بعملية تفكيك للوجود السوفياتي في

التي تحاول من خلال دعمها غير المحدد لإسرائيل طمس حقوقهم المشروعة وأمانهم. يمثل أميركا كارتير وليس أميركا الآخرين. وأميركا كارتير في نظرهم قد تعطيهم بنسبة ما حجبت عنهم طوال ربع قرن.

واللبنانيون إنتظروا فانس على أساس أنه سيضع حلولاً. والحلول تنهي الحرب وتعيد الفلسطينيين إلى بلدهم، وتعيد إلى لبنان الحياة ومقومات بناء الوطن.

والإسرائيليون إنتظروا فانس على أساس أنه سيرى على الطبيعة في المنطقة العربية ما من شأنه أن يعزز وجهة نظرهم وعنادهم إزاء موضوع الإنسحاب من الأراضي التي إحتلوها. ووجهة نظرهم هي: أن العرب مفككون ولا خوف منهم وأن في تفككهم ما يضمن أمن إسرائيل ومصالح أميركا.

الكل إنتظروا فانس وهو جاء يشيع التشاؤم بدلاً من أن ينشر التفاؤل على بعض منتضريه. ويستمع إلى مشاريع في وقت ملت الناس المشاريع ويسجل ملاحظات وهي بضاعة عند العرب منها الكثير.

وبعد أيام تنتهي مرحلة "في إنتظار وصول فانس" لتبدأ مرحلة "في إنتظار عودة فانس". الذين إنتظروا مجيئه سينتظرون عودته. وستكتب الصحف كلاماً كثيراً وتنتهي أو تبدأ بعبارة "في إنتظار عودة فانس". وفي الإذاعات سنسمع كثيراً مثل هذه العبارة. ثم سنقرأ ونسمع بعد ذلك عبارات أخرى من نوع "في إنتظار ما سيقرره الرئيس كارتير في ضوء جولة فانس".

وصحيح أن من شيم العرب الإنتظار لكن الفرق كبير بين إنتظار وإنتظار. فمنذ ربع قرن وهم ينتظرون أمراً كان يمكن الحصول على أفضل منه قبل ربع قرن.

وما يطمح إليه الحكام العرب الآن، أو بعضهم على الأقل، يمكن أن يحققه الرئيس كارتير في قرار من سطر أو سطرين.

لماذا في سطر أو سطرين؟

لأن كل ما هو مطلوب أن يقرر أن إسرائيل الظالمة يجب أن تنتهي، وفلسطين المظلومة يجب أن تُنصَف، والعرب الذين صرقتهم هموم القضية الفلسطينية عن الإهتمام بتنمية بلادهم يجب أن يُنظر في أمر وضعهم المعقد ويهتموا بالفعل بالتنمية بدلاً من الإنصراف إلى البحث عن السلاح والذخيرة وقطع الغيار.

هذا كل ما يطمح إليه الحكام العرب الآن، أو بعضهم على الأقل. وهو طموح متجانس مع كل ما يُقلق بال الرئيس كارتير، وما بدأ يبشر به منذ أن تسلم

السعودية مع الولايات المتحدة إلى تحقيقه ليكون أحد أفضل المبررات لمطاردة السوفييات في المنطقة، فإننا قد نصل إلى وقت نترحم حتى على الفيتو السوفياتي، وربما قد نرى السوفييات الذين ذهبوا مطرودين عادوا من جديد كحلفاء لا غنى عنهم.

... وقبل عشرين سنة دخل السوفييات المنطقة نتيجة عقلية أميركية وأخطاء سياستها وحكامها.

أسبوعية "النهار العربي والدولي". باريس _ السبت 13 أغسطس/ آب 1977

أصول اللعبة بأوراق القضية

بات الأمر يتطلب تحديد خطوط لدبلوماسية عرب التسوية، ويتجاوزها الذين توكّل إليهم مهمة تحريك المواقف أو إتخاذها. وليس بالضرورة أن تكون هذه الخطوط من نوع "اللواءات" الثلاث الشهيرة والتي حولتها ممارسات البعض إلى "تعمّات" أو أشبه به "النعمّات"، وإنما يكفي أن تكون أشبه بالنقاط التي لا يجوز القفز فوقها أو تجاوزها.

نلاحظ أن دبلوماسية عرب التسوية تتعثر لأنها تتكش حيناً، وتذهب بعيداً جداً أحياناً أخرى، وتتجاوز ما لا يجوز تجاوزه في معظم الأحيان. وفي الوقت نفسه نجد الدبلوماسية الإسرائيلية تتحرك في إطار مدروس ولا تتجاوز خطوطاً لتحركها وضعتها قبل أن تبدأ أي تحرك.

وواضح أن دبلوماسية عرب التسوية فقدت الكثير من رصيدها ولم يعد التهيب منها وارداً لأنها تتأرجح كثيراً من دون أن تتقن لعبة التنازل.

وعلى سبيل المثال لا الحصر لا بد من تحديد خطوط لا يجوز القفز فوقها أو تجاوزها بالنسبة إلى خصومة البعض مع الإتحاد السوفياتي. ولا بد من تحديد خطوط مماثلة بالنسبة إلى تعامل البعض مع الولايات المتحدة. كما لا بد من تحديد خطوط أخرى بالنسبة إلى التنازلات التي يمكن أن يقدمها البعض من أجل تحقيق التسوية لأزمة الشرق الأوسط.

وإذا ألقينا نظرة على الجهد السياسي العربي خلال السنوات الثلاث الماضية وعلى النتائج التي إنتهى إليها هذا الجهد لوجدنا أن النتيجة كانت تحت الصفر، أو فوقه في بعض الحالات الإستثنائية، كل ذلك الذين مارسوا هذا الجهد لم يحددوا خطوطاً يمكن التحرك في

الصومال. وقبل أن يزور السعودية في 12 يوليو/تموز 1977 كانت عملية التفكيك بطيئة ثم إندفعت في أعقاب كلام قاله وزير الدولة الصومالي لشؤون الرئاسة الذي رافقه في الزيارة وخلصته "إن لقاء العاهل السعودية والرئيس بري سيكون بداية لعهد جديد وتعاون مستمر بين البلدين".

والثورة اليمنية الجنوبية التي يمثلها في قمة السلطة سالم ربيع علي ذهبت بعيداً في إرتباطها بالإتحاد السوفياتي، وهي التي تبتعد في شكل علني وصريح عن الإتحاد السوفياتي وتقترب في شكل أكثر علانية وأكثر صراحة، من المملكة العربية السعودية.

والثورة اليمنية الشمالية وضعت على عاتقها إبعاد الإتحاد السوفياتي إلى اليمن الجنوبية، ثم بدأ اليمنان يتعاونان لإبعاد الإتحاد السوفياتي إلى حيث تريد المملكة العربية السعودية.

وقد يقال إن الثورات العربية ذات بنيات ضامرة وتضعف أمام الثروة. وقد يقال أيضاً أن التعامل السوفياتي مع هذه الأنظمة كان تعامللاً بين فريق يعطي في حدود وفريق يطلب من دون حدود. وقد يقال إن سلاح الدين الذي شهرته السعودية إلى جانب سلاح المال كان أكثر فعالية من سلاح العقيدة السياسية. وقد يقال إن التعامل في الأصل كان بين أنظمة ولذا فإن عملية إقتلاع السوفييات من المنطقة لم تتطلب رأي الإرادة الشعبية وإنما مجرد إستصدار القرار.

قد يقال كل هذه الإستنتاجات وغيرها، لكن الإستنتاج الواقعي هو أن الفقر هو أساس كل شيء. ولو كانت مصر غنية، أو على الأقل غير محتاجة، لما كان في إمكان أحد ضرب تعاملها مع الإتحاد السوفياتي. ولو أن العراق كان محتاجاً وحاجات سوريا والجزائر في مستوى حاجات مصر، ولو أن أوضاع ليبيا المادية غير جيدة.. لكان في الإمكان مطاردة السوفييات في هذه الدول، إلا إذا كانت الخطوة المقبلة للسعودية بعد تصفية النفوذ السوفياتي من حولها، هي التصدي للنفوذ السوفياتي في الدول الأخرى. وقد تكون الحرب المصرية - الليبية هي المدخل إلى ذلك.

ولكن هذه المطاردة ستبقى مجرد لعبة دول، إذا لم تنشأ أوضاع تؤكد أن الأسلوب الجديد أفضل من التعامل الذي ساد عشرين سنة مع الإتحاد السوفياتي. والأوضاع المفترضة فيها أن تكون أفضل هي التي ستأتي نتيجة حل لأزمة الشرق الأوسط يكون عادلاً ومنصفاً. وإذا لم يتأمن مثل هذا الحل الذي تسعى

الرئيس أنور السادات الذي قاد إلى النهاية معركة التسوية هو نفسه الذي بدأ يلوح بالحل العسكري تنبيهاً أو تحذيراً. وهذه المرة لن تكون الجولة بالتسخين وإنما بما هو أعظم.

أسبوعية "النهار العربي والدولي". باريس _ السبت 20 أغسطس/ آب 1977

الكارثة... مسؤولية عربية

يتطلع الكثيرون إلى ما سيقوله العقيد معمر القذافي في خطاب الذكرى الثامنة لثورة "الفتح من سبتمبر" بالنسبة إلى الحرب المصرية - الليبية. وما سيقوله سيعني الكثير.

وأهمية هذا التطلع أن العقيد القذافي يلتزم الصمت بعد حدوث تلك الحرب فلم يخطب أو يدلي بتصريحات صحافية، على نقيض ما فعله الرئيس أنور السادات الذي قال الكثير عن تلك الحرب سواء في خطب فرضتها مناسبة الذكرى الخامسة لثورة 23 يوليو في أحاديث صحافية كثيرة.

وفي أي حالة أن خطاب القذافي المرتقب يتوقع له أن يضع الكثير من النقاط على الحروف ويحدد مسار ثورة الفاتح التي تتعرض لتحديات بالغة الحدة والشراسة إلى درجة أن صمود هذه الثورة بات دليلاً على أهمية التحولات التي أحدثتها.

وصحيح أن أجهزة الإعلام الليبية قالت وأذاعت كلاماً كثيراً في شأن الحرب المصرية - الليبية إلا أن الصورة لا يمكن أن تكتمل إلا من خلال ما سيقوله العقيد القذافي. لا بد من التسجيل هنا لأن إنقضاء فترة على وقف الحرب من شأنه أن يهيئ أجواء أفضل لكلام يحدد أموراً مصيرية ومستقبلية.

ولقد خدم القذافي بصمته الذين نشطوا وما زالوا في سبيل إيجاد صيغة تفاهم مصرية - ليبية قد تبدو مستحيلة لكنها ضرورية. وأبرز الذين ينشطون في السر والعلن هم المسؤولون الكويتيون الذين يدركون كم هي صعبة ومرة نتيجة الحرب التي هي من نوع الحرب المصرية - الليبية. وقبل أيام وجّه وليّ عهد الكويت، في نطاق المسعى المعلن عنه، برقية إلى الرئيس السادات وأخرى إلى العقيد القذافي تتمنى التوصل إلى تفاهم ما.

والمسعى الكويتي يقودنا إلى القول انه إذا كان

إطارها وليس من المعقول تجاوزها. ولعل عدم تحديد الخطوط كان يستهدف إقناع الولايات المتحدة بصدق إندفاع البعض نحوها، أو أن هؤلاء مستعجلين على أساس حسابات وتقديرات لم تأت نتائجها كما رسم لها. ومن هذه الحسابات والتقديرات أنه إذا اتسعت المسافة بين ما تحقق في حرب 1973 والتسوية المطلوبة فإن إسرائيل هي التي تكسب، ولكي لا تكسب لا بد من الإندفاع نحو الولايات المتحدة ورمي كل الأوراق أمامها. وكان ذلك تجاوزاً لما لا يجوز تجاوزه وإنكاسة خطيرة للذين علّقوا الآمال على الولايات المتحدة.

ولو أن الذين علّقوا الآمال الكبيرة على الولايات المتحدة وإعتبروا أن 99 في المئة من أوراق اللعبة في يدها حددوا خطأ لا يجوز تجاوزه في أي حال وهو أن لا جنيف من دون الإتحاد السوفياتي لما كان الموقف على ما هو الآن. ولقد أثبتت التطورات والنتائج التي توصل إليها الجهد السياسي العربي أنه لا قيمة للتسعة والتسعين في المئة من دون الواحد في المئة، على أساس أن لعبة حل الأزمة وتحقيق التسوية يتطلبان نسبة مئة في المئة كاملة من دون الأخذ في الاعتبار أن التسعة والتسعين في يد وفي الأخرى الواحد المتبقي. فالقضية ليست ميزاناً ذا كفتين حتى ترجح النسبة الكبيرة على النسبة القليلة. وإلى ذلك فإن التطورات والنتائج أثبتت أمراً بالغ الأهمية وهو أن التسعة والتسعين في المئة - إذا سلّمنا جدلاً بأنها كذلك - تنقسمها الولايات المتحدة وإسرائيل أو أنها في يد الولايات المتحدة وحدها إذا كانت إسرائيل جبرتها لها إختياراً. والحوار الدائر منذ بعض الوقت بين إدارة الرئيس كارتر وقادة إسرائيل يؤكد مثل هذا الافتراض أو الاستنتاج.

وإلى الخطوط المطلوب تحديدها والالتزام بعدم تجاوزها هناك خط يتعلق بالموقف من الولايات المتحدة إذ في ضوء النتائج الأخيرة لمهمة وزير الخارجية الأميركية في المنطقة العربية قد يجد بعض الذين علّقوا الآمال على الولايات المتحدة أنه من أجل مواجهة الرأي العام الداخلي والعربي لا بد من "وقفة" مع الصديق الجديد، أي مع الولايات المتحدة. والمهم في حال إتخاذ مثل هذه "الوقفة" ألا تصل في حداثها إلى تلك "الوقفة" الشهيرة مع الإتحاد السوفياتي لأن "الوقفة" الأولى قادت إلى ما هو أسوأ من التدهور.

يبقى أن تحديد الخطوط قد يسهل جمع الصف العربي فيحدث نوع من التضامن الحقيقي كثيراً في الحل العسكري قد يتبين أنه لا مفر منه، بدليل أن

نشوب الحرب مسؤولية مصرية - ليبية، فإن تجدها هو مسؤولية عربية في الدرجة الأولى. ونلاحظ أن الطرفين يتصرفان على أساس أن هنالك جولة أخرى يطمح المسؤولون المصريون إلى أن تكون الثانية والأخيرة وعلى هذا الأساس تم تعزيز الجبهة المصرية مع ليبيا وتم تعزيز غرفة العمليات المتطورة التي أعدت هناك، مع الأخذ في الاعتبار أنه إذا كانت الجولة الأولى دقيقة وخطيرة وإتخاذ قرار في شأنها ليس بالأمر السهل، ولذا تأجل مراراً، فإن الجولة الثانية تبدو أدق وأخطر وإتخاذ قرار في شأنها يبدو من القرارات ذات المحاذير الكثيرة إذا كانت النتيجة ستأتي شبيهة بنتائج الجولة الأولى. وستطال المحاذير الرئيس جعفر نميري وتتعكس على تجربته الرائدة التي لم تكتمل بعد على صعيد المصالحة الوطنية في السودان هذا إذا شارك نميري معنوياً أو عملياً في الجولة الثانية.

والقول إن تجدد الحرب بين مصر وليبيا هو مسؤولية عربية مرده إلى أن الدول العربية في إستطاعتها أن تفعل شيئاً، بل وتفعل الشيء الكثير. وإذا تجددت الحرب فمعنى ذلك أن هذه الدول لم تفعل ما هو مطلوب منها أن تفعله وسييتبين عند ذلك أن "الفريق الثالث" الذي يقف وراء الحرب وقرارات إتخاذها هو الأقوى وهو المسموع الكلمة. وهذا الفريق مهمته نشر أجواء "الخطر الشخصي". ولكثرة ما نشط هذا "الفريق" وبالغ في الحديث والمعلومات بات إتخاذ قرار الحرب أمراً لا مفر منه.

يبقى أن نوعية الذين سيشاركون العقيد القذافي في إحتقالات الذكرى الثامنة لثورة الفاتح من سبتمبر تعني الكثير، خصوصاً الجانب العربي من هؤلاء المشاركين. فإذا شارك الرئيس هوري بومدين شخصياً في هذه الإحتقالات فإن ذلك له معنى. وإذا شاركت دول أخرى على مستوى القمة أو دون القمة فإن ذلك له معنى. وإذا شاركت دول أخرى على مستوى القمة أو دون القمة فإن ذلك له معنى كذلك.

كما أن طبيعة العرض العسكري الذي يجري عادة في طرابلس لمناسبة هذه الذكرى تعني الكثير. ففي الذكرى السابعة عرض القذافي صاروخاً من النوع العابر الحدود وكأنما كان يريد بذلك التحذير من محاولة ضربه. لكن الضربة وُجّهت، والصواريخ العابرة الحدود لم تُستعمل. وفي الذكرى الثامنة ستعني الكثير صيغة نوعية السلاح الذي سيُعرض، تماماً مثلما تعني الكثير صيغة الكلام الذي سيقال، ونوعية الذين

سيشاركون في الإحتقالات من عرب وأجانب. يبقى أيضاً أن المسؤولين الليبيين يتصرفون على أساس أن الذكرى الثامنة قد تكون الوعد الذي حددته مصر لبدء الجولة الثانية. وعندها لن يكون هناك عرض وخطب ومدعوون وإنما حرب حقيقية تقود إلى كارثة. وسيكون العرب الذين لم ينشطوا من أجل إطفاء الحريق شركاء في شكل أو آخر في هذه الكارثة.

أسبوعية "النهار العربي والدولي". باريس _ السبت 27 أغسطس/ آب 1977

التقشف المطلوب

ما أحوجنا في المنطقة العربية وبالذات في بعض دول هذه المنطقة إلى الإقتداء برئيس الهند نيلام سنجيفا ريدي الذي إنتهز يوم 15 أغسطس/ آب 1977 الذكرى الثلاثين لإستقلال بلاده فأعلن أنه من أجل المساهمة في ردم الهوة الشاسعة في مستوى المعيشة في الهند لا بد من التقشف. وقرن الرئيس الهندي القول بالفعل فأعلن أنه سينتقل من مقره الرسمي الحالي وهو صرح كبير بُني لمندوبي الحكومة البريطانية في الهند إلى شقة بسيطة، كما أعلن أنه قرر أن يخفض راتبه.

صحيح أن بادرة الرئيس الهندي لن تحل شيئاً من المشكلة المستعصية في الهند إلا أنها رمز مضى لصدق الحاكم مع نفسه، وتعبير عن إنضمام الحاكم إلى معسكر الفقراء والمحرومين.

وقد يقال إن المجتمع الهندي مؤهل في الأصل لتقبل التقشف وأن غاندي زرع أسساً لحياة التقشف لن تقلل من هيبة الحاكم لكنها تفقده أبهته، ومن أجل ذلك سهل على الرئيس الهندي الحالي أن يعلن إنتقاله من القصر الكبير إلى شقة متواضعة.

وقد يقال إنه أمام إستحالة إيجاد حل للأزمة الإجتماعية المستعصية في بلاده لم يجد أفضل من اللجوء إلى ممارسة التقشف كأنما يريد أن يقول إن المشكلة كبيرة وأن الحل مستحيل وليس في اليد حيلة سوى أن أعيش مثل كل الناس، أي أعيش معهم وليس فوقهم.

وفي بعض الدول العربية التي تعاني يومياً مشاكل مشابهة للمشاكل التي تعانيها الهند نسمع بين الحين والآخر دعوات من المسؤولين إلى ضرورة التقشف

لكن الشعب الأميركي تجاوب على الفور مع دعوة كارتر لأن التقشف في موضوع الطاقة بدأ أول ما بدأ في البيت الأبيض.

إننا نخوض في المنطقة العربية معركة تنمية من شأن التلكؤ فيها أن يبعدنا كثيراً عن الأمل الذي نتطلع إليه. ولن يضير بعض مسؤولينا وبالتحديد الذين يعانون مشاكل إجتماعية بالغة التعقيد أن يلجأوا إلى التقشف لكي يسهل عليهم دعوة الناس إلى شد الأحزمة.

وقد لا يفيد التقشف لأن الظروف الإجتماعية صعبة لكنه يزرع الأمل في نفوس الناس ويقطع الطريق على لامبالاتهم في كل مرة توجه إليهم الدعوة إلى شد الأحزمة. وهذه اللامبالاة تقود في النهاية كما نلاحظ إلى المزيد من التعقيد.

والتاريخ يفرد صفحات للزاهدين في الدنيا، وللمبتعدين عن الأبهة، خصوصاً عندما تكون الظروف الإجتماعية ضاغطة كما هي الحال بالنسبة إلى ظروف بعضنا في المنطقة العربية.

أسبوعية "النهار العربي والدولي". باريس - السبت 3 سبتمبر/ أيلول 1977

القمة من أجل التصدي

خلال هذه السنة العربية العصبية حدثت ثلاث دعوات لعقد مؤتمرات قمة. دعت اليمن الشمالية إلى قمة فقبلت الدعوة بعدم الإكتراث. ودعت ليبيا إلى قمة أخرى فأجهضوا لها الدعوة. وهذه سورياً أخيراً تدعو إلى قمة فتتصدى لها مصر. وتنتسف لها الدعوة. وحتى القمة الدورية التي سبق للملك والرؤساء العرب أن إتفقوا على عقدها لا تُعقد.

ومن حق الذين يرفضون عقد القمة التمسك برفضهم إذا كانت الأسباب الموجبة لعقد القمة ليست متوافرة ويجب عدم تضییع وقت الملوك والرؤساء وعدم تحميلهم مشقة الإنتقال من عواصمهم إلى العاصمة التي يتم الإتفاق على عقد القمة فيها. لكننا نرى أن الأسباب الموجبة كثيرة، بل إن واحداً من هذه الأسباب يكفي لعقد قمة. الوضع في لبنان سبب. والحروب العربية - العربية سبب. والمماطلة الإسرائيلية وما يرافقها من تحديات سبب. والتمزق العربي سبب... وهكذا.

وشد الأحزمة، لكننا لم نسمع يوماً أن المسؤولين في هذه الدول فعلوا ما فعله رئيس الهند، مع الأخذ في الاعتبار أن ما فعله لن يحل شيئاً.

ونلاحظ في هذه الدول العربية أن عدم ممارسة المسؤولين سياسة تقشف مع الإصرار على المطالبة بما يشجع القادرين على المبالغة في توسيع دائرة الترف الذين يعيشون في أجوائه. ومن المؤكد أن هؤلاء ما كانوا ليجرؤون على ذلك لو أن المسؤولين إختاروا عيشة التقشف عملياً بدل أن يطالبوا الآخرين بها. ونلاحظ أيضاً أن عدم إختيار التقشف أسلوباً لحياة المسؤولين يشكل حماية لأولئك القادرين على الإنتقال من ترف إلى ترف.

ومن المؤكد أنه لو كان المسؤولون يعيشون حالاً من التقشف لما كان للشاكين أن يكثروا من الشكوى ولكان الشاكي سياتررد في الشكوى ويقول بينه وبين نفسه من العيب أن يشكو بينما المسؤولون يعيشون مثلي وفي عيشتهم هذه تضحية كبيرة، لأن المفروض في حكم مواقعهم أن يعيشوا أحسن عيشة لكنهم من أجل الآخرين المحرومين ومن أجل ظروف البلد المعقدة يعيشون مثل كل الناس أو أفضل قليلاً منهم في بعض الحالات.

ومن المؤكد أيضاً أن إختيار المسؤولين حالة التقشف أسلوباً لحياتهم في بعض المراحل يقطع الطريق على محو مذهب لطبقة القادرين بحيث تصل الحال بالمحرومين والمحتاجين إلى إعتبار هذه الطبقة عدواً لهم. كما أنه يقطع الطريق على إضطراب المسؤولين إلى البحث عن قرارات وإجراءات لمواجهة حرمان المحرومين وحاجة المحتاجين.

وإلى ذلك أهمية المسؤولين هي أن يكونوا صورة لمواقعهم ومجتمعهم، وأن يجسدوا الواقع والمجتمع، بحيث لا تكون الهوة شاسعة بينهم وبين الواقع.

ونلاحظ أيضاً أنه عندما يدعو المسؤولون الناس إلى التقشف وشد الأحزمة يحدث نوع من التملل والضيق وتنتشر بعض ردود الفعل التي لا تتوافق مع جوهر الدعوة. ولا يأخذ المدعوون الدعوة بجدية لأن الداعين لم يفعلوا على سبيل المثال ما فعله الرئيس الهندي، ولو أنهم فعلوا ذلك لكانت الدعوة قبلت بالكثير من التجاوب. فالمسألة نفسية أولاً وأخيراً.

وقبل رئيس الهند أقدم رئيس أميركا على خطوة مماثلة. ولو أن الرئيس كارتر دعا إلى مواجهة أزمة محتملة في الطاقة ولم يبدأ بنفسه حيث يقيم في البيت الأبيض لما كانت دعوته قبلت بتجاوب من الناس.

أن الرئيس السادات لا يستطيع القبول بذلك إلى ما لا نهاية لكنه ينتظر البقية الباقية من أميال رحلة السلام التي بدأها. وهو ينتظر على رغم طول الرحلة وتزايد التعثر في الخطوات. ومن الطبيعي الافتراض أنه سيجد نفسه ذات يوم في المستقبل القريب في موقف سوريا الآن التي نتيجة وطأة الموقف الذي يزداد تعقيداً دعت إلى القمة باللهجة نفسها التي صدرت فيها الدعوة إلى القمة الأولى عام 1964 وكانت لهجة ذات طبيعة استئنافية.

يبقى أن هذا التناقض الذي إتسم به الموقف المصري - السوري داخل إجتماعات وزراء الخارجية العرب التي عُقدت قبل أسبوع في القاهرة لا يعني بالضرورة أن هنالك تناقضاً بين الرئيسين أنور السادات وحافظ الأسد. بل إن هذا التناقض بين وزيرَي الخارجية قد يبدو مفتعلاً وقد يبدو أيضاً تمويهياً شأنه في ذلك شأن التمويه الذي عكسته تصريحات أدلى بها الرئيس السادات خلال زيارة قام بها لمنطقة القناة في الوقت الذي كان وزراء الخارجية العرب مجتمعين في القاهرة. وفي هذه التصريحات دعا الرئيس السادات إلى ضرورة تحويل منطقة القناة إلى منطقة زراعية تُزرع فيها الفواكه والمواالح. ولا نعتقد أن هموم الرئيس السادات منصبة الآن على تحويل "الجبهة العسكرية" أي مدن منطقة القناة إلى "جبهة زراعية".

إن القمة لن تتعقد إلا إذا دعت إليها مصر. وعندما سنسمع بدعوة مصر سيكون معنى ذلك أن الميل الأخير من رحلة السلام تم اجتيازه من دون نتيجة، وأنه لا بد من القمة، لأنه لا بد من التصدي.

أسبوعية "النهار العربي والدولي". باريس - السبت 10 سبتمبر/ أيلول 1977

العودة

بعد أيام قليلة يعود الصادق المهدي زعيم المعارضة السودانية إلى بلاده ويعود معه أو بعده معارضون آخرون كانوا على الأرجح ينتظرون عودته ليحذوا حذوه.

وتأتي العودة بعد غربة طويلة وقاسية سال خلالها دم كثير على أرض السودان وسقطت رؤوس ودُمرت مؤسسات ونفسيات ونشأت عداوات وإهتز الاستقرار فإهترت تبعاً لذلك حركة التنمية.

ولكن يبدو أن القمة العربية لا تتعقد لهذه الأسباب. لوجودها وليس لإفتقادها. ولو تذكرنا الظروف التي ولدت فيها فكرة إنعقاد مؤتمرات القمة لوجدنا أنها كانت تتعقد لثلاثة موجبات هي: مصالحة العرب من أجل مواجهة إسرائيل (القمة الأولى التي دعا إليها عبد الناصر وعُقدت في القاهرة عام 1964). وتضامن العرب من أجل الصمود السياسي عن طريق تقديم الدعم (قمة الخرطوم عام 1967 في أعقاب هزيمة يونيو). وتشبث الصمود والتصدي لإسرائيل (قمة الجزائر ثم قمة الرباط).

وفي هذه القمم كان الصمود وعدم المساومة والتصدي لإسرائيل القاسم المشترك. لكن رموزاً أخرى حلت محل تلك الرموز نتيجة لما أحدثه كيسينجر في المنطقة العربية فأصبحت أي دعوة إلى عقد قمة تناقش رموزاً غير الرموز المستجدة أمراً غير مرغوب فيه ولا سيما من الذين تتعقد القمة إذا هم قرروا ولا تتعقد إذا هم عارضوا ووافق الآخرون، جميع الآخرين. ولأن مسألة عقد القمة وطقوس عقدها ليست مثل مسألة دعوة مجلس الأمن إلى الإنعقاد، بمعنى أن المجلس ينعقد إذا دعت أي دولة عضو فيه إلى الإنعقاد سواء كانت الدولة هي الولايات المتحدة أم جيبوتي بعد أن تصبح عضواً... لأن المسألة ليست كذلك فإن القمة العربية قد لا تتعقد على الإطلاق إلا إذا دعت إليها مصر ووافقت السعودية على الدعوة، أو إذا أوكلت الإثنتان إلى دولة ثالثة أمر الدعوة على أساس أنهما ستوافقان لمجرد صدور الدعوة.

ومن الواضح أن الرئيس السادات ليس مبالاً الآن إلى عقد القمة لأنه لم يقرر بعد أن يعود مقاتلاً وينتظر نهاية مطاف حربه الدبلوماسية التي ثبت حتى الآن أن نتائجها لا تزال مرئية كالسراب. ولكن هل في إمكانه أن يستمر إلى ما لا نهاية على هذا الوضع؟ وهل من مصلحته أن تذوب الهالة التي ولدتها حرب 1973 في بحر المشاكل الاقتصادية والاجتماعية؟ وهل أن شبح المتاعب الطائفية في مصر الذي يحاول أن يرمي بكوابيسه على الساحة يخدم خطط السلام المخادع، خصوصاً أن محاولات لخلق حالات من التملل الطائفي تشبه تلك الحالة التي شهدتها مصر قبل حرب 1973 وكانت ذروة التمزق الاجتماعي، تجري سراً وتندرج نحو العلن. وقبل أيام أشارت الأنباء إلى بداية "رفض قبضي" لتوجه مصر نحو "مجتمع إسلامي".

إن الجواب البدهي عن هذه التساؤلات وغيرها هو

ثم هل إن ما حدث بين أهل الجنوب والأنظمة المتعاقبة كان بسيطاً ويمكن أن يغفره نظام نميري؟ لقد كانت هناك حرب حقيقية. وعندما كان الجندي السوداني يقاتل في الجنوب كان الجنوبي عدواً له وهو عدو للجنوبي. وفي بعض مراحل هذه الحرب لجأ الجنوبيون إلى جهات معينة خارج السودان للحصول على المال والسلاح، وكان لهم ما سعوا إليه. والذين ساعدوا كانوا يتمنون أن تستمر هذه الحرب إلى ما لا نهاية، وكانوا جاهزين في إستمرار لتقديم المال والسلاح إلى الجنوبيين، فقط، لأنهم يقاتلون جيش السودان.

فهل أخطأ نظام نميري لأنه إستطاع إيجاد حل لمشكلة الجنوب وأوقف ذلك النزف الفظيع. وهل أخذ في الإعتبار كلام الذين لجأوا في حينه في التنظير وخلاصته: كيف يجوز التفاهم مع "الانانيا" (التنظيم العسكري للجنوبيين) التي قتلت وقتكت، وكيف، وكيف، وكيف؟ لكن الأمور سارت في الطريق السليم. ونجد الآن ضباط "الانانيا" وجنودها يخدمون السودان الموحد. ونجد سياسي "الانانيا" (التنظيم السياسي للجنوبيين) يعملون تحت راية السودان الموحد. ونجد وزراء جنوبيين يتفانون من أجل خدمة السودان الموحد.

وإذا كانت مشكلة الجنوب قد أمكن حلها على رغم سنوات العداوة الفظيعة فكيف لا يمكن حل مشكلة النظام مع المعارضة. هنالك كان نزف لا مبرر له. ومع المعارضة هنالك نزف لا موجب لإستمراره. وكما كان حل مشكلة الجنوب مسألة عسيرة الفهم على البعض فإن حل مشكلة النظام مع المعارضة ستبقى عسيرة التفهم بعض الوقت وليس كله، ولبعض المنظرين، وليس للسواد الأعظم من السودانيين. هنالك رجحت كفة المنطق فكان الحل المثالي. وفي المشكلة القائمة مع المعارضة رجحت كفة المنطق فكان الحل المثالي أيضاً.

الحقيقة الثالثة - إن الخطوة التاريخية التي تكتمل فصولاً، أي المصالحة، تحتاج إلى عناية. تحتاج إلى الكثير الكثير من الهدوء والتبصر وإلى القليل القليل من التحدي. وإذا كانت "عودة المهدي" ستتحوّل إلى مهرجانات إستقرازية فإن خطر إنتكاسة المصالحة قد يكون كبيراً. فالمرحلة الراهنة تتطلب عودة هادئة وهذه مسؤولية الصادق المهدي في الدرجة الأولى. والمرحلة الراهنة تتطلب عودة الجميع كمواطنين متميزين وليسوا كزعماء معارضة، يأخذون في الإعتبار أن السودان

وفي ميزان الربح والخسارة نجد أن أي فريق لم يستقد مما حدث. لا النظام إستفاد. ولا المعارضون إستفادوا. ودفع البلد الكثير. وفي النهاية لم يصح إلّا الصحيح. والصحيح الذي نقصده هو أن أي نظام لا يستطيع إلى ما لا نهاية ترك خصوماته تتفاعل مع أهل اليمين ومع أهل اليسار، وأن المعارضين لا يستطيعون إلى ما لا نهاية خوض معاركهم من الخارج. ولولا هذه الوقفة مع النفس من جانب الرئيس جعفر نميري التي قبلت بوقفة مماثلة من جانب الصادق المهدي ورفاقه وأعوانه، لما كان لهذه الخطوة التاريخية أن تحدث في السودان ولكانت الحرب طالت كثيراً، بل ربما زاد طولها على طول حرب الأنظمة السودانية المتعاقبة مع أهل الجنوب.

وحول هذه النظرة التاريخية هناك ثلاث حقائق يبدو أي إبتعاد عنها بمثابة محاولة طعن لهذه الخطوة في الصميم.

الحقيقة الأولى - أن الذي حدث لم يكن تراجعاً وإنما كان رجحان كفة المنطق على كفة التحدي. والذين سينظرون - من أهل النظام - إلى الذي حدث على أنه كان تراجعاً من جانب الرئيس نميري يعكس حالة من ضعف وليس حالة قوة، لا يمكن إعتبارهم من أهل المنطق وإنما هم جماعة لا تزال أسيرة التوتر والتحديات والعناد، قد تكون جماعة مستتيدة من إستمرار النزاع، أو مرشحة لأن تفقد إمتيازاتها الشخصية في حال تحقيق المصالحة. وهذه الجماعة لا يمكن الركون إلى صدق مشاعرهما، ولا يمكن الإطمئنان إلى أنها ستقدم الخطوة التاريخية التي حدثت.

الحقيقة الثانية - هناك من سيسلي نفسه ويسلي الآخرين ويلجأ إلى التنظير لإثبات أن النظام أخطأ عندما مدّ يده إلى جماعة سبق لها أن شهرت في وجه النظام المدي والخناجر والسيوف وأطلقت في وجهه الرصاص وحاولت تدمير الجيش والطائرات والدبابات، بل إنها حاولت إسقاط الرئيس نفسه، والذي حدث صحيح. ولكن هل يستمر النظام إلى ما لا نهاية مستغفراً نفسه للرد والتصدي، مقيماً المعارض يتفرج فيها السودانيون على أساليب جديدة لم يألوفها في علم التعامل، وعلى آثار دماء أبنائهم وآثار آليات جيشهم؟ إن مثل هذه الفرجة تبدو معقولة لثوان. أما أن تتحوّل إلى قاعدة فمعنى ذلك أن متاحف الصراع الدموي بين السودانيين ستصبح أكثر بكثير من متاحف التي يعرض تاريخهم وحضارتهم وأخلاقياتهم.

و"الأمن السياسي" متشعب، أما "الأمن الغذائي" فإنه منحصر في نقطة واحدة. ولأن "الأمن السياسي" متشعب فإن الحال قد تصل بالمواطن العربي إلى حد مساءلة الحاكم في كل شيء، بينما لن يفعل ذلك بالنسبة إلى "الأمن الغذائي".

ونلاحظ أن الأمين العام للجامعة العربية بدأ يكثر من الإهتمام في موضوع "الأمن الغذائي" بعدما وجد أن مهمته على صعيد "الأمن السياسي" تفقد أهميتها أو بالأحرى يُفقدونها أهميتها، إلى درجة أن الأمين العام أصبح آخر طرف يتعاطى في قضية سياسية عربية من الطبيعي، بالنظر إلى دوره، أن يكون الطرف الأول المتعاطي فيها. ولكن محمود رياض عندما وجد أنه كأمين عام للجامعة العربية لا يسمح له بفك إشتباك بين دولتين عربيتين ولا حتى تحقيق مصالحه بين دولة عربية ودولة، أو دولة عربية أخرى. وعندما وجد أنهم يعتمدون عدم الأخذ بإقتراحاته وتوصياته حتى الإقتراحات والتوصيات التي من شأنها أن تخدم الوفاق الوفاق العربي القائم، إتجه نحو "الأمن الغذائي" يبشر به ويدعو إلى إعتاده، وراح ينادي بالقمة الإقتصادية بعدما نادى كثيراً بالقمة السياسية فلم تنتقد.

والإهتمام بموضوع "الأمن الغذائي" أمر جيد. وكون هذا الإهتمام جاء متأخراً وبديلاً عن الإهتمام بموضوع "الأمن السياسي" لا يقلل من جودته. فلو أن الأنظمة العربية إهتمت في الربع القرن الماضي بـ "الأمن الغذائي" قدر إهتمامها بـ "الأمن السياسي" كانت مشكلة "الأمن الغذائي" كانت محلولة ولما كان لمشكلة "الأمن السياسي" أن تكون على ما هي الآن.

لكن الخوف هو أن يأتي وقت نجد فيه أن الأنظمة المتحمسة لـ "الأمن الغذائي" تحذو فجأة من إهتمامها وحماستها عندما تكتشف أنه من دون "الأمن السياسي" لا يمكن تحقيق حرية إجتماعية. والحد من الإهتمام وارد، خصوصاً أن طرُح هموم "الأمن الغذائي" جاء في الدرجة الأولى لصرف الناس عن التعاطي بهموم "الأمن السياسي"، وقد تنشأ ظروف نتيجة لهذا الصرف المتعمد والمدرّوس تجعل المواطن العربي يعتبر "الأمن السياسي" قضيته الأولى والأخيرة، قضية يناضل في سبيلها إلى النهاية.

ويبقى إن "الأمن الغذائي العربي" لا يتجزأ وتحقيقه ليس أمراً مستحيلاً بالنسبة إلى العالم العربي الغني جداً. وغناه ليس منحصراً في النفط، حتى أن النفط قياساً بالثروات العربية الأخرى يبدو بسيطاً جداً.

الذي إغربوا عنه حدثت فيه متغيرات أساسية وأصبح الآن في أشد الحاجة إلى سواعدهم وسواعدهم أنصارهم تبني لا أن تُشهر السيوف والرماح وهي على ظهور الخيل. وبعد العودة وفي ظل الهدوء تبحت كل الأمور بالأسلوب الذي يفتت الصراع ويعمق مفهوم التعاون.

يبقى أن الخطوة التاريخية بعد إكتمالها قد تمهد الطريق أمام خطوة مطلوبة لدمل جروح السودان. وهي إعادة الإعتبار إلى الذين سقطوا في ظروف مفاجئة. وإعادة الإعتبار لا تعني بالضرورة إقامة تماثيل وتقديم إعتذارات وإرسال باقات الورد إلى الأضرحة. هنالك وسائل وكثيرة منها الكلام أو البادرة الشخصية الإنسانية تجاه أبناء الذين سقطوا وبناتهم وأراملهم.

وقد تبدو مثل هذه المطالبة مستقطعة. لكن حل مشكلة الجنوب كان في البداية أمراً مستقطعاً. والمصالحة مع المعارضة كانت أمراً مستقطعاً. ولقد حدثت إعادة إعتبار للأحياء. ولكن إعادة الإعتبار للأموات ستجعل السودان أكثر تماسكاً. هل يفعل نميري ذلك؟ لعل وعسى؟

أسبوعية "النهار العربي والدولي". باريس - السبت 17 سبتمبر/أيلول 1977

"الأمن السياسي" و "الأمن الغذائي"

فجأة أصبح الأمن الغذائي العربي قضية. وفجأة أصبح "الأمن الإجتماعي العربي" قضية. وهاتان القضيتان تشغلان معظم الأنظمة العربية. وفي الفترة الأخيرة لم يبق حاكم عربي - بإستثناء الذين لا يعانون أزمة الغذاء - إلا قال بشكل أو بآخر رأياً في القضيتين اللتين أصبحتا أزمتين حقيقتين. وإذا جاز التعبير فإن الأسبوعين الأول والثاني من سبتمبر/أيلول 1977 كانا أسبوعين "الأمن الغذائي المصري" أمضاهما الرئيس أنور السادات شخصياً في زيارات ميدانية لمنطقة قناة السويس إستهدفت رفع نسبة الإهتمام بموضوع "الأمن الغذائي".

والملاحظ أن الإهتمام المستجد بهذه القضية يأتي كنوع من البديل للإهتمام بموضوع "الأمن السياسي" وعلى أساس أن الرأي العام العربي نتيجة للظروف المعيشية المعقدة يمكن أن يقلل من تحزبه لـ "الأمن السياسي"، ويكثر من الحماسة في تحزبه تحزبه لـ "الأمن الغذائي"، وهذا ما يرتاح إليه معظم الحكام.

موافقتها على أن يتمثل العرب في مؤتمر جنيف بوفد موحد يضم "فلسطينيين من أرض إسرائيل لا ينتمون إلى منظمة التحرير".

وإذا كان هنالك بالفعل تطابق في وجهات النظر المصرية - الأميركية كما أعلن ذلك وزير الخارجية المصري إسماعيل فهمي بعد لقائه بالرئيس كارتر قبل أيام، فمعنى ذلك أن الولايات المتحدة ستصل في نهاية الأمر إلى التسليم بما أعلنه الرئيس السادات وتمثل في قوله ضمن رسالة حملها فهمي إلى الرئيس كارتر "لا أتصور إمكان إنعقاد مؤتمر جنيف من دون منظمة التحرير الفلسطينية". ولكن الخوف هو أن يكون هنالك تطابق في وجهات النظر الأميركية - المصرية، وفي الوقت نفسه هنالك تطابق في وجهات النظر الأميركية - الإسرائيلية، أي أن أميركا تخاطب مصر بما لا يقلقها ويجعلها تتمسك أكثر وأكثر في المراهنة على الحل الأميركي، وتخاطب إسرائيل بما يجعلها تزداد إطمئناناً إلى أنها لن تتخلى عنها مهما إقترب العرب من الخط الأميركي، وأنها مع العرب حتى الحد الذي لا يغضب إسرائيل ويقلقها.

ولو سلمنا بأن هذا التطابق قائم ليس كافياً لتحقيق ما يتطلع إليه قادة منظمة التحرير، لأن هنالك عوامل عربية وخارجية من الضروري أخذها في الاعتبار. ولو دققنا في حقيقة الموقف العربي لوجدنا أنه ليس موحداً إزاء المستقبل الفلسطيني. فهناك العرب الذين تتملكهم حساسية من وجود شيء اسمه "الدولة الفلسطينية". وهنالك العرب الذين سيناورون لأن خطهم السياسي يسير في اتجاه إستمرارية الثورة الفلسطينية معتمدين في ذلك على جماعة الرفض في هذه الثورة. وهنالك العرب الذين لا يشعرون بحساسية من الدولة الفلسطينية وعندهم من المشاكل ما يفهمهم لعدم إقحام أنفسهم في تعقيدات هذه المسألة.

أما العوامل الخارجية فأبرزها على الإطلاق موقف الإتحاد السوفياتي، يليه موقف المجموعة الأوروبية، وأن كان كل من الموقفين له حساباته وتوجهاته وتقييمه المتميز للأمور. فالإتحاد السوفياتي لن يسمح للحل الأميركي وحده بأن يمر حتى إذا كانت الأكثرية الساحقة داخل منظمة التحرير تميل إليه. ونلاحظ هنا أن بعض المسؤولين السوفياتي تعمدوا في الأشهر الماضية أن يرددوا أمام بعض قادة المنظمة أنهم لن يسمحوا لأميركا وحلفائها "بأن يبتهجوا في الشرق الأوسط"، وأعادوا النظر في موقف بدا في حينه عندما إتخذ أنه إستراتيجياً. وخلاصة هذا الموقف أن

وفي إستطاعة الثروات العربية أن تحقق "الأمن الغذائي العربي" لو كان هنالك إتفاق عربي بدلاً من الوفاق. والإتفاق المطلوب هو الذي من شأنه أن يوصل إلى وحدة إقتصادية تفرض تحقيق وحدة سياسية. ونلاحظ أنه في ظل الوفاق لا تحل الدول الغنية مشاكل "الأمن الغذائي" في الدول الأخرى حليفاتها أو المتوافقة معها، في حين أنه في إطار الإتفاق يمكن أن يتحقق ذلك الحل.

يبقى أيضاً أن النفط العربي يحقق أو يساهم في تحقيق "الأمن الغذائي" بالنسبة إلى دول خارجية في حين أن مساهمته في تحقيق "الأمن الغذائي" لبعض الدول العربية متواضعة جداً. وتلك ظاهرة لا بد من معالجتها، ومن الصعب معالجتها إلا إذا تركز "الأمن الغذائي العربي" كقضية أساسية ودائمة. وهذا التركيز يكون بقمة إقتصادية يناقش فيها الملوك والرؤساء المسألة من زاوية مستقبلية.

والدعوة إلى هذه القمة قائمة ولكن الحماسة العربية لها بطيئة، ربما لأن الإنطباع السائد هو أن القمة الإقتصادية تعني تقاسم ثروة الأغنياء بين أغنياء العرب وفقرائهم. وهذا أهم بكثير من النفط. غير أن العالم الخارجي إكتشف النفط لأنه يحتاج إليه ولا يكتشف الثروات الأخرى لأن عنده منها الكثير.

أسبوعية "النهار العربي والدولي". باريس - السبت 24 سبتمبر/ أيلول 1977

وسيلة الضغط المتبقية

لم تسقط منظمة التحرير الفلسطينية، وإستطاعت من خلال تطورات الأيام العشرة في جنوب لبنان وما حفلت به هذه الأيام من معارك عسكرية أن تؤكد أنه ما زال لها فعالية وأن إسرائيل التي حاولت أن تنتهي الجدل القائم حول من يمثل الفلسطينيين بضرب الجناح العسكري للمنظمة، لم تكسب الرهان. وقد تبين ذات يوم أنه كان من أسباب وقف إطلاق النار في الجنوب أن الصواريخ الفلسطينية التي أطلقت على صفد وعكا أصابت ودمرت وأوجعت.

ولأنها لم تسقط تولدت قناعات، أو شبه قناعات أميركية، بأن المنظمة هي التي يجب أن تمثل الفلسطينيين. وقد تكون إسرائيل إستبقت تولد هذه القناعات فلجأت في محاولة لإجهاضها إلى إعلان

عدم السقوط في جنوب لبنان تساعد على المزيد من الصمود. وبالصمود يمكن أن تسلم الولايات المتحدة نهائياً بأن المنظمة هي التي تمثل شعب فلسطين. ولأنها كذلك يجب أن تشارك في أعمال مؤتمر جنيف بهذه الصفة.

أسبوعية "النهار العربي والدولي". باريس - السبت 1 أكتوبر 1977

اتفاق على الجميع

البيان الأميركي - السوفياتي الذي صدر في مطلع أكتوبر/تشرين الأول 1977 أرجأ الانفجار في المنطقة العربية لكنه لم يلغ. هذا من جهة، ومن جهة أخرى قطع البيان الطريق على التملل العربي المتزايد وقوى بعض الشيء من موقف "عرب أميركا" الذين وجدوا أنفسهم بعد أربع سنوات من الرهان ضعيفي الحجة بعض الشيء أمام الذين قالوا إلى حد الصراخ أنه لا أمل يُرتجى من الولايات المتحدة وأن الرئيس كارتر لا يستطيع أن يعطي أكثر مما هو قادر عليه، أو أن قناعاته لا بد ستصطدم في النهاية بالقلاع الإسرائيلية المتناثرة في إدارات كثيرة داخل الحكم الأميركي وإمبراطورياته الإعلامية.

وقد لا يلغي البيان الانفجار لأنه لا يتمسك بإنسحاب إسرائيل من كل الأراضي العربية التي إحتلتها، كما أنه لا يحدد من هي الجهة التي تمثل الشعب الفلسطيني، علماً بأن الطرفين مقتنعان مع تفاوت النسبة أن منظمة التحرير الفلسطينية هي الممثل الشرعي وهي الطرف الذي في قدرته أن يفاوض ومن موقع الثقة والقوة بإسم هذا الشعب.

والقول بأنه قد لا يلغي الانفجار مستند إلى موقف أصبحت ثابتة أو يجب أن تكون كذلك بالنسبة إلى مصر وسوريا اللتين حددتا أساسيين للقبول بالتسوية هما الإنسحاب الكامل والإعتراف بحقوق الشعب الفلسطيني وأن منظمة التحرير هي التي تمثله.

ولو أن ما جاء في البيان قاله الرئيس كارتر من دون إشراك الإتحاد السوفياتي كان إعتبر ذلك تبديلاً جذرياً في الموقف الأميركي، ولكان الذين راهنوا على هذا الموقف قالوا بالصوت العالي: كسبنا أميركا وربحنا الرهان. لكن الولايات المتحدة، التي تبين أنها لا تستطيع إتخاذ مثل هذا الموقف التاريخي بمفردها،

السوفيات كانوا ينصحون القادة الفلسطينيين بعدم التمسك بموضوع "حق العودة" بحجة أن مثل هذا الأمر يعني زوال إسرائيل وهذا يبعد عنهم دولاً كثيرة، لكنهم في الفترة الأخيرة ونتيجة إقترب الموقف المصري - الفلسطيني من الموقف الأميركي بدأوا ينصحون بضرورة التمسك بموضوع "حق العودة" مدركين سلفاً بأنه من غير المعقول أن يرفض قادة منظمة التحرير هذا "الحق الثوري"، وهدفهم من ذلك عرقلة الحل الأميركي.

والمجموعة الأوروبية، وبالذات فرنسا، كانت في صدد القيام بدور لكن الظروف الأميركية - السوفياتية من جهة والتناقض العربي - العربي حيال المستقبل الفلسطيني من جهة أخرى، جعلتها تصرف النظر عن هذا الدور على أساس أن "اللادور"، أسلم لها، وبالتحديد لمصالحها الإقتصادية مع الدول العربية من أي دور يمكن أن تقوم به.

والآن ما الذي يمكن أن يحدث؟ إن هنالك من يرى أن الدورة الحالية للجمعية العمومية للأمم المتحدة ستكون "دورة فلسطين" مرة أخرى وهي رؤية لا تتوافق مع رؤية المتشائمين ومنهم محمود رياض الأمين العام للجامعة العربية الذي قال لنا "إن العرب لن يخرجوا من هذه الدورة بأكثر من إدانة جديدة لإسرائيل تضاف إلى الإدانات السابقة التي لم تقدم ولم تؤخر". وهنالك من يرى أيضاً أن الدورة الحالية ستكون تاريخية حتى أنه سيقال بعد الآن أنها دورة "مؤتمر جنيف" وهي رؤية لا تتوافق مع المتشائمين أيضاً ومنهم محمود رياض نفسه الذي يعتقد أنه لن يكون هناك جنيف ما دام في قدرة بيغن أن يضغط وما دام العرب لا يمارسون الضغط المطلوبة.

ولكن أي ضغط عربية يمكن أن تمارس بعدما سقطت كل وسائل الضغط في بحر الحل الأميركي؟

والواقع أن منظمة التحرير الفلسطينية هي على رغم حالها الحاضرة وسيلة الضغط العربية الوحيدة المتبقية. ومن الطبيعي إذا أحسن العرب إستعمالها أن يحققوا ما كان في الإمكان تحقيقه عبر ممارسة وسائل أخرى كالنفط والأرصدة وقناة السويس والعلاقات مع الإتحاد السوفياتي وهي وسائل لم تُستعمل حرصاً على عدم تعثر الحل الأميركي.

والمهم أن تتقن المنظمة أسلوب المناورة من جهة وتحافظ على توازن في التعامل مع الجميع، لأن عدم التوازن قد يسقطها في بحر الحل الأميركي. وتجربة

العربية بتنفيذ القرار ولم يترك أحد من الحكام المعنيين حاكماً صديقاً زاره إلا إستصدره، في بيان مشترك، مطالبة بتنفيذ القرار. ومع ذلك لم يُنفذ القرار. فهل يكتب للبيان الذي يُظهر إتفاق أميركا وروسيا على العرب وإسرائيل والفلسطينيين، حظ التنفيذ كما كُتب لبيان الوفاق في قمة "غلاسبرو" أن ينفذ بدقة؟

أسبوعية "النهار العربي والدولي". باريس - السبت 15 أكتوبر 1977

... ومذكرة لبنان أين؟

بعد أيام يجتمع في تونس وزراء الخارجية العرب للبحث في إمكان إنعقاد مؤتمر القمة الثامن، بل وفي تحديد مكان إنعقاد هذا المؤتمر وزمانه.

ومنذ فترة والمذكرات على الأمانة العامة للجامعة العربية. مذكرة من اليمن الشمالي تطلب أن يبحث مؤتمر وزراء الخارجية موضوع تقديم الدعم لدول مؤتمر تعز المطلة على البحر الأحمر وهي السودان والصومال واليمن الجنوبي واليمن الشمالي. ومذكرة من حكومة الصومال تطلب فيها إدراج موضوع كفاح شعب الصومال الغربي من أجل حق تقرير المصير في جدول أعمال المؤتمر. ومذكرة لليبية تطلب إدراج موضوع تعديل ميثاق الجامعة العربية ووضع صيغة للتعاون الإقتصادي العربي على غرار ما هو متبع بين دول السوق الأوروبية المشتركة. ومذكرة أخرى من اليمن الشمالي تطلب الطلب الليبي نفسه المتعلق بتعديل ميثاق الجامعة وتقتراح كخطوة لإنهاء حالة الانقسام العربي تأليف لجنة من بعض الرؤساء الدول العربية لتسوية المنازعات بهدف تدعيم التضامن. وهناك مذكرة بدأ الأمين العام للجامعة العربية إعدادها وستتضمن على الأرجح بعض المقترحات.

ومن الآن حتى إنعقاد المؤتمر ستضع بعض الدول مذكرات وإقتراحات تبعث بها إلى الأمانة العامة للجامعة لكي تدرج في جدول الأعمال.

والذي يدعو إلى الإستغراب هو لماذا لا يتقدم لبنان بمذكرة تتضمن إقتراحاته التي يرى أنها مناسبة من أجل إعادة الروح إليه. أو بكلام آخر لماذا لا يطلب في مذكرة واضحة ما فيه الكفاية، الإلحاح على عقد القمة الثامنة بحيث تكون قمته.

ومن الواضح أن أي قمة تعقد قبل أن تتضح معالم

لجأت إلى الإتحاد السوفياتي تشركه وتقاسم معه النجاح إذا كُتب لمضمون البيان أن يُنفذ، وتتفادى تحمّل الفشل وحدها إذا سارت التطورات بعد الآن في إتجاه آخر لا يتوافق مع مضمون البيان. بل إن الولايات المتحدة قد تكون إقتنعت ضمناً بأن الموقف في المنطقة العربية بات على مشارف التدهور، وإن حدوث ذلك سيكون معناه فشل الحل الأميركي ونمو التيار المطالب بالتوجه نحو الإتحاد السوفياتي، فإستصدرت البيان المشترك كأحد صمامات الأمن الذي يبقي عرب أميركا على آمالهم المعلقة على الولايات المتحدة من دون أن يصيب إسرائيل في العمق.

وهناك بعض البدهيات التي يمكن أخذها في الإعتبار ومنها أن الولايات المتحدة لم تشرك الإتحاد السوفياتي في هذا الحل الذي قد يمكن تحقيقه للصراع العربي - الإسرائيلي إلا بعدما إطمأنت إلى "إنسحاب" مصر "إنسحاباً" كاملاً من الإتحاد السوفياتي، وبعدها طمأنت إلى "إقتراب" منظمة التحرير الفلسطينية "إقترباً" من الصعب التراجع عنه، من الحل الأميركي. ومن البدهيات أيضاً أن الشعار الذي تردده كثيراً والقاتل بأن 99 في المئة من أوراق الحل في يد أميركا لم يكن دقيقاً منطقياً على الإطلاق لأن البيان يؤكد أن في يد أميركا 49.5 في المئة وفي يد روسيا نفسها. وأثبت أيضاً، إذا جاز التشبيه، إن اليد الواحدة لا تصفق كما يقول المثل الشائع، حتى لو كانت اليد هي يد أميركية.

وهذه القناعة مناسبة جيدة لكي يصحح البعض علاقاتهم بالإتحاد السوفياتي بدل أن يركزوا من نيويورك إلى عواصمهم على أن السوفيات تنازلوا أو أنهم تخلوا عن موقفهم التقليدي من منظمة التحرير الفلسطينية.

ويبقى أن البيان الأميركي - السوفياتي سيصبح أفعالاً وأهم إذا حدث نوع من العد المشترك له. أما إذا لم تحدث مثل هذا الدعم، أو يحدث مثلاً نوع من التراجع عنه لأسباب تستجد، فإنه قد يصبح من نوع القرارات الدولية التي تتخذ ولا تنفذ أو يطول تنفيذها.

وبعد الآن لن يطالب المعنيون بتطبيق قرار مجلس الأمن 242، إنما سيكثر من المطالبة بتطبيق البيان الأميركي - السوفياتي الذي جاء كشبه بديل أكثر تقدماً لذلك القرار. والمهم ألا يحدث للبيان ما حدث لذلك القرار الذي إنقضت عليه عشر سنين وحرب ولم ينفذ. وخلال هذه المدة الطويلة لم تتوقف المطالبة

إن مصر تتحرك دبلوماسياً وسوريا تتحرك دبلوماسياً. والأردن يتحرك دبلوماسياً. ومنظمة التحرير الفلسطينية تتحرك دبلوماسياً. ومن لا يتحرك دبلوماسياً يبعث بمذكرة وإقتراحات أما لبنان فإنه ينتظر. ينتظر مع أن قضيته هي الأقوى الآن ووضعه هو الأخطر.

أسبوعية "النهار العربي والدولي". باريس - السبت 22 أكتوبر 1977

جلسة تاريخية... ولكن

الجلسة المشتركة لمجلس الشعب المصري ومجلس الشعب السوداني التي عُقدت قبل ظهر الاثنين (24 أكتوبر/ تشرين الأول 1977) في مبنى مجلس الشعب المصري... هذه الجلسة تاريخية بكل معنى الكلمة وضوء وحدوي وسط ظلام ناشئ عن المشاعر الإقليمية التي تزداد ترسّخاً في الوطن العربي. ومن شأن هذه الخطوة أن تدفع إلى الأمام محاولات تحقيق التكامل الإقتصادي والسياسي بين البلدين وهي محاولات تسير حتى الآن بشيء من البطء، إلا أنها تسير، وهذا هو المهم.

وتأتي هذه الخطوة في وقت أنجز الرئيس جعفر نميري المراحل الأولى من المصالحة في السودان بهدف تحقيق الوحدة الوطنية. وعندما نلاحظ أن بعض أركان المعارضة التي تصالحت مع النظام يحاولون إلقاء الظلال على طبيعة العلاقات المصرية - السودانية، بل إن أحدهم، وهو الشريف حسين الهندي، له مطالب بالغة الحساسية على هذا الصعيد... عندما نلاحظ ذلك يصبح النظر إلى الجلسة المشتركة وإلى الكلام الذي ورد في خطاب الرئيس نميري على أنه الرد الحاسم على ملقي الظلال، إفتراضاً منطقياً ومعقولاً.

لقد سمع الرئيس نميري من بعض العائدين من أقطاب المعارضة كلاماً كثيراً حول طبيعة العلاقات المصرية - السودانية، وقرأ لهؤلاء بعض الكلام. وخلال اللقاءات ناقش معهم هذا الكلام من منطلق المدافع عن أهمية هذه العلاقات على الصعيدين الحياتي والوحدوي. ثم جاء إلى القاهرة ليكرر هذا الموقف وليحدد ملامح مستقبل هذه العلاقات. وعندما نربط بين حرارة كلام الرئيس نميري عن

الحل الأميركي - السوفياتي للنزاع العربي - الإسرائيلي، لكن مثل هذه القمة يمكن عقدها إذا كان للبحث في أوضاع لبنان، بل ومن أجل مساعدته على إعادة بناء نفسه.

وهناك دول عربية كثيرة تتمنى لو أن لبنان بادر وألح في عقد قمة من أجل بحث الوضع فيه. وهذه الدول لا تستغرب فقط إجماع لبنان عن السعي من أجل ذلك، وإنما تبدي دهشتها لأن لبنان لا يريد حتى إنعقاد القمة جملة وتفصيلاً.

إن إنتظار إتصاح معالم الحل الأميركي - السوفياتي للنزاع العربي الإسرائيلي قد يكون إنتظاراً طويلاً. ومن غير المعقول أن ينتظر الوضع اللبناني إلى ما لا نهاية. وقد ثبت أن الإتصالات الثنائية التي يجريها لبنان مع الدول العربية لم تثمر بما فيه الكفاية. ومن أجل ذلك لا بد من تحرك جديد تكون المطالبة بعقد قمة عربية المحطة الأولى فيه.

ولتكن حيثيات طلب إنعقاد القمة من النوع الذي يساعد على عقدها، وعلى الخروج منها بنتائج جيدة. ليكن الهدف من هذه القمة هو دعم الصمود اللبناني كما فعلت مصر بعد هزيمة 1967 عندما طالب عبدالناصر صراحة بمساندته من أجل الصمود ووجد الجميع لا يتباطأون في تقديم العون له.

أما إذا كان مثل هذا الأمر لن يحدث فقد يتكرر في مؤتمر تونس الذي سيعقد يوم 12 نوفمبر/تشرين الثاني 1977 ما حدث في مجلس الجامعة العربية خلال إنعقاده العادي في الأسبوع الأول من سبتمبر في القاهرة. وللتذكير فإن الوضع اللبناني لم يناقش خلال الإجتماعات على أنه الوضع البالغ الخطورة. وبدلاً من أن ينتهي المؤتمر بتوصيات من شأنها أن تساعد لبنان على الخروج من وضعه الصعب، خرج بقرار يعفي لبنان من دفع نصيبه في ميزانية الجامعة لمدة عام أي حدث له ما حدث بالنسبة إلى جيبوتي الدول العربية المنضمة حديثاً إلى الجامعة التي أعفيت هي الأخرى أيضاً إنما لمدة عامين.

إن مؤتمر تونس على أبواب الإنعقاد، وأمام لبنان الوقت الكافي ليضع مذكرة واضحة يشرح فيها وضعه ويحدد فيها طلباته ويضع فيها الجميع أمام مسؤولياتهم.

وقد تغيد مثل هذه المذكرة. وإذا كانت لن تغيد فإنها كفيلة بوضع العرب والعالم أمام حقائق جديدة.

كما أن من شأن تحريك دبلوماسي لبناني أن يقوي من شأن هذه المذكرة.

صعيد التكامل إذا كان النصف المشار إليه لن يصل في قناعاته إلى الحد الذي وصل إليه الرئيس نميري حيال هذا الموضوع.

ومن هنا فإن أمام الرئيس نميري مهمة ليست بسيطة هي تحقيق هذا الإجماع. ولعل المدخل إلى تحقيق هذا الإجماع هو التوصل إلى صيغة للتعايش، بل وإلى ما هو أكثر من التعايش مع ليبيا وأثيوبيا. ومثل هذه الصيغة ستحظى إذا أرادها الرئيس بإجماع سوداني أو بشبه إجماع لأن هنالك بعض المتحفظين. ولأن رغبة نميري وحدها لا تكفي فإن مساعدة أقطاب المعارضة في ذلك تبدو ضرورية. وهؤلاء يمكن أن يساعدوا بأن يتصرفوا على أساس ألا تكون صيغة التفاهم بين السودان وكل من ليبيا وأثيوبيا على حساب وضع الرئيس السادات.

ومرة أخرى، إن كل ذلك لا يمكن أن يتحقق إذا كان الأمر أمر إستراتيجية مصرية - سودانية، وهو ما أشار إليه السادات، تستهدف ليبيا وأثيوبيا. وفي مثل هذه الحال يصبح الموضوع موضوع تحالف بين مصر والسودان وليس موضوع تكامل.

يبقى أنه لو كان النميري حضر الجلسة المشتركة لمجلس الشعب المصري ومجلس الشعب السوداني في القاهرة ومعه تأييد ومباركة المعارضة السودانية، أي نصف السودانين، لكان مثل هذا الأمر بدا كحدث سياسي بالغ الأهمية وليس مجرد ضوء وحدوي وسط الظلام الناشئ عن المشاعر الإقليمية.

أسبوعية "النهار العربي والدولي". باريس - السبت 29 أكتوبر 1977

الإتحاد ذلك الحلم

لم يتعرض عمل وحدوي عربي لطعنات ومتاعب كالتى تعرض لها إتحاد الجمهوريات العربية الذي عندما صدر في بنغازي يوم 17 أبريل/نيسان 1971 كان الرمز الحقيقي لإرادة الأمة العربية في الصمود ومواصلة الاستعداد لمواجهة التحدي.

وصحيح أن هذا الإتحاد لم يكن في أهمية الوحدة التي تمت في مصر وسوريا، إلا أن رد فعل الشعب العربي عليه كان حيويًا، وذلك ناتج عن الوضع البالغ السوء الذي كانت تعيشه الأنظمة العربية والإنسان العربي عموماً من جراء الرواسب التي نشأت عن

الرئيس السادات، وقول الرئيس السادات "إن السودان لم يكن ولن يكون وحده في كل ما يواجهه من تحديات لأن مصر والسودان ومنذ اللحظة الأولى إلتما بإستراتيجية موحدة لحماية أمن المنطقة من أقصاها إلى أقصاها من كل سيطرة وكل عدوان..." إننا عندما نربط بين الكلامين يتضح لنا كم أن كلاً من الإثنيتين في حاجة ماسة إلى الآخر. إلى ذلك إن إشارة الرئيس السادات إلى أنه ملتزم مع الرئيس نميري بـ "إستراتيجية موحدة لحماية أمن المنطقة" معناه أنه سيكون من الصعب على بعض ملقي الظلال على طبيعة العلاقات المصرية - السودانية، فك هذا الارتباط بينهما. لكن في الوقت نفسه سيكون من الضروري الوصول إلى صيغة تجعل بعض المعارضين السودانين الذين يشترطون للعودة إلى السودان والتفاهم مع الرئيس نميري، فك الارتباط المصري - السوداني، لا يتمسكون بهذا الشرط.

ومن الواضح أن أمر ليبيا وأثيوبيا هو الأساس. وإذا كانت الإستراتيجية التي أشار إليها الرئيس السادات تستهدف النظامين الثوريين في ليبيا وأثيوبيا فإن المصالحة السودانية لن تكتمل، لأن الإستراتيجية التي يلتزم بها الرئيس نميري ستصطدم بالإستراتيجية التي تلتزم بها المعارضة السودانية والتي تأخذ في الاعتبار، بل وفي موضوع المصالحة بالذات، خصوصية العلاقة التي بينها وبين هذين النظامين.

أما إذا لم يكن الأمر بهذه الحدة من الإلتزام وحدث نوع من التعايش المصري - السوداني - الليبي - الأثيوبي فإن المسألة تصبح معقولة. وقد تفيد المحاولات التي تجري سراً في إيجاد قواسم مشتركة، لكن الأمر سيصبح مقلقاً جداً إذا تعثرت هذه المحاولات.

إن علاقة جيدة إلى حد التكامل سياسياً واقتصادياً بين مصر والسودان أمر بالغ الأهمية من شأنه جعل البلدين قوة ضخمة وغنية بشرياً ومالياً. وصحيح أن مقومات هذه الوحدة موجودة إلا أنها لا تتحقق نتيجة عدم إجماع سوداني عليها. أما مسألة الإجماع بالنسبة إلى مصر فإنها غير واردة ولم تكن واردة ذات يوم.

وفي الماضي البعيد لم يتحقق التكامل السياسي والاقتصادي لأن نصف السودانين على الأقل كانوا ضده. ونلاحظ في الوقت الحاضر أن هنالك خطراً من أجل التكامل الاقتصادي والسياسي لكنها لن تتحقق لأن نصف السودانين على الأقل ضدها الآن. وسوف تتعثر ويتهاوى ما تم إنجازه حتى الآن على

هزيمة 1967 وإستمرار إسرائيل في القيام بإعتداءات هدفها إظهار العرب أمة لا أمل فيها.

ولولا قيام هذا الإتحاد في حينه لما كان في قدرة التحرك الدبلوماسي والسياسي والمصري والسوري أن يتم من موقع القوة والإعتداد بالنفس.

ومن المؤكد أنه لو وُضع الإتحاد موضع التنفيذ بما تضمنه من بنود على جميع الأصعدة لكان الوضع العربي على غير ما هو عليه. لكن الذي حدث هو أن مصر إستبدلت هذا الإتحاج بتحالفات معتبرة أن مردود "تحالف الأنظمة العربية" أفضل من مردود "إتحاد الجمهوريات العربية". فالإتحاد بصيغته التي وُضعت يعني إغلاق الباب في وجه التعامل مع دول أخرى ذات أهمية كالمملكة العربية السعودية وبعض الدول النفطية الأخرى.

ويبدو أنه كان من الصعب بالنسبة إلى مصر أن تبني سياستها على أساس أن تسير عملية التحالف وعملية الإتحاد في خط متواز بدليل أن التحالف الذي إعتدته تجاوز بكثير الإتحاد، وأصبح بعد ذلك على حسابه. ولأنه أصبح كذلك كان من الطبيعي أن يتدهور الموقف بين مصر وليبيا. أما سوريا فإنها بإعتمادها الخط المتوازي أبقت على خيوط العلاقة العادية أحياناً والجيدة جداً أحياناً أخرى مع الشريك الثالث في الإتحاد، أي مع ليبيا.

ولم يحدث في التاريخ أن تخاصمت دولتان يضمهما إتحاد وبلغت الخصومة حد الحرب الحقيقية، كما حدث بين مصر وليبيا. في ظل الإتحاد حدثت الخصومة. وفي ظل الإتحاد نشبت حرب. وفي ظل الإتحاد تبادلت الدولتان كلاماً وإتهامات بالغة الحدة والقساوة.

لكنه كان أمراً مهماً جداً أن يتم كل ذلك ولا يبادر أحد من أطراف الإتحاد إلى إعلان انسحابه منذ إعلان وفاته. وبدت هذه الأطراف كما لو أنها تنتظر بارقة أمل تعيد إلى الإتحاد حيويته.

والآن هنالك أجواء من المهادنة تظلل العلاقات المصرية - الليبية والعلاقات الليبية - السودانية. وهنالك أيضاً محاولات لجمع صف أقطاب الإتحاد على أن ينضم إليهم الرئيس جعفر نميري الذي لم ينضم إلى الإتحاد في البداية لظروف سودانية. بل إن المحاولات التي تتم تستهدف عقد قمة لأقطاب الإتحاد في دمشق على أساس أن سوريا إعتمدت الخط المتوازي، علماً بأنه كان يؤمل منا أن تفعل ما هو أكثر تقدماً حيال التدهور الذي ساد علاقات الرئيسين

السادات والقذافي وعلاقات الرئيسين نميري والقذافي. وقد يكتب لهذه المحاولات أن تتجح على أساس أن المهادنة ستتطور إلى مصالحة وبطريقة مدروسة ومجدية، وهذا أمر جيد. ولكن هنالك حقيقة أساسية وهي أن الإتحاد عندما قام كانت له أهداف وحدوية، وحدد له الرؤساء السادات والأسد والقذافي منطلقات لا تجد أنه يمكن أن تُعتبر ثابتة إذا أخذنا في الإعتبار المتغيرات العربية والدولية بالنسبة إلى أزمة الشرق الأوسط. والمنطلقات التي حُددت عام 1971 كانت تعتبر "أن تحرير الأرض العربية المحتلة هو الهدف الذي ينبغي أن تُسحر في سبيله كل الإمكانيات والطاقات، وأنه لا صلح ولا تفاوض مع إسرائيل ولا تتنازل عن أي شبر من الأرض العربية المحتلة، وأنه لا تقريط في القضية الفلسطينية ولا مساومة عليها".

إن المعالجة الدولية لأزمة الشرق الأوسط لا تأخذ في الإعتبار هذه المنطلقات. ولكن المعالجة قد تتعثر إما نتيجة حسابات أو نتيجة إقدام إسرائيل على تدمير هذه المعالجة. وقد تتعثر المعالجة نتيجة يقظة عربية مفاجئة. وفي مثل هذه الحال تصبح منطلقات 1971 التي تضمنها إعلان قيام الإتحاد صالحة للأخذ بها من جديد.

أما إذا كُتب للمعالجة الدولية أن تستمر على إندفاعها الذي نلاحظه فإن عودة الروح إلى الإتحاد أمر بالغ الأهمية، لأنه على الأقل يحد بعض الشيء من ظاهرة الإندفاع نحو الإقليمية في العالم العربي، على أمل أن تتوافر، نتيجة للرواسب التي ستقرزها المعالجة الدولية وهي في أي حال رواسب سلبية، ظروف أفضل للنهوض من جديد في طريق توجه وحدوي.

إضافة إلى ذلك أن قيام الإتحاد، ولو كان ذلك ضمن إطار التعاون الإقتصادي والإجتماعي، ضروري في المرحلة المقبلة إذا كُتب للمعالجة الدولية لأزمة الشرق الأوسط أن تتم على أساس أنه إذا حدث إسترخاء في موضوع المواجهة الحربية لإسرائيل فإنه من الضروري حدوث صمود إقتصادي عربي لأن معركة إسرائيل ستكون معركة إقتصادية تحاول فيها الهيمنة على العالم العربي المفككة أوصاله. ويبقى أن الإتحاد يجب أن يبقى ذلك الحلم الجميل في زمن الكوابيس القاتلة.

أسبوعية "النهار العربي والدولي". باريس - السبت 5 نوفمبر 1977

من أجل كارتر

بمقياس وغير عادل بمقياس آخر. عادل لأنه لا يتعهد باستمرار مساعدة إسرائيل من أجل خوض المزيد من الحروب ضد العرب كما حدث مع أسلافه أو بعضهم، وغير عادل لأنه لا يلوح ولو قليلاً بسلاح وقف المساعدة عن إسرائيل إذا هي لم تمتثل للإرادة الأميركية المستجدة. وهو لو لوح قليلاً بهذا السلاح لكان أفاد ولكان العرب إقتنعوا ولو لبعض الوقت أن الرئيس الأميركي يمارس الضغط أو بعضه على إسرائيل من أجل أن يتحقق السلام.

ومن هذا فإن كلامه وكلام الرئيس السادات ليسا أكثر من حقن تستهدف تنشيط حصان التسوية الذي يبدو أن هممه فترت قليلاً ولا بد من حقنه بما من شأنه أن يقويه ويعيد النشاط إليه بحيث يكمل الجري المطلوب من أجل كسب الرهان.

ومن الواضح أن الرئيس السادات يأمل في أن يكون مؤتمر مؤتمر وزراء الخارجية العرب الذي يبدأ إجتماعاته اليوم في تونس هو الحقنة الأكثر تنشيطاً لحصان التسوية. وهو في سبيل ذلك قام بجولته الأخيرة التي شملت رومانيا وإيران والسعودية. كما أنه في سبيل ذلك وسّع دائرة المهادنة مع ليبيا. وما يأمل الرئيس السادات في الحصول عليه من مؤتمر تونس هو التحضير لقمة عربية تكون قمة الإجماع العربي حول جنيف.

والملاحظ أن الرئيس كارتر متأرجح في إختياره بين الموقف التاريخي وبين معركة التجديد. وهو عندما يسمع بعض مستشاريه ينبهونه إلى أن المبالغة في إدارة عملية التسوية بالخط الذي لا يرتضيه اليهود ستؤثر على معركة التجديد يسارع إلى إتخاذ الموقف الذي يعيد النظر في المعادلة. ولعله عندما إحتضن التوراة وطمأن المؤتمر اليهودي إنما كان يعيد النظر بما يخدم معركة التجديد من دون أن يفقده مجد الدور التاريخي الذي يحلم به وهو تحقيق سلام في الشرق الأوسط عن طريق إيجاد حلول للصراع العربي - الإسرائيلي.

إن الرئيس كارتر يعرض نفسه كوسيط. ومثل هذا الأمر صعب التحقيق ما دام تأثير أصوات اليهود ومصالحهم في أميركا متفوقة على تأثير العرب وأموالهم. وهذا التفوق سببه أنه ليس هنالك حُسن إستعمال للمال العربي. وما دام ذلك لن يتغير بحيث يتساوى التأثير فلن يكون في قدرة أي رئيس أميركي أن يقوم بدور الوسيط.

ومن هنا فإن الحق العربي لن يكون بالأمر السهل

في الوقت الذي كان الرئيس أنور السادات يتشاور مع حكام المملكة العربية السعودية في أمر مؤتمر جنيف كان الرئيس كارتر يقول في خطاب ألقاه أمام المؤتمر اليهودي العالمي في واشنطن وهو يحتضن التوراة "إننا لا نفضل قيام دولة فلسطينية في الضفة الغربية" و"أن علاقاتنا مع إسرائيل ستبقى قوية فمنذ عام 1973 قدمنا لإسرائيل 10 بلايين دولار على شكل مساعدة عسكرية وإقتصادية وكان أكثر من ثلثها على صورة هبات مباشرة أو قروض إمتيازية. وجسامة تلك المساعدة لا نظير لها في التاريخ، فقد عززت تعزيزاً كبيراً سلامة إقتصاد إسرائيل وقوتها العسكرية. ومساعدتنا ستستمر".

وفي هذا الخطاب أشاد بالدول العربية المعنية "التي إعترفت بوضع إسرائيل كدولة وهي راغبة بصورة متزايدة في العمل من أجل الوصول إلى معاهدات سلام، وإنما لم تعد ترفض الجلوس إلى طاولة المفاوضات مع إسرائيل ولا هي تجادل في حق إسرائيل بأن تعيش داخل حدود آمنة ومقبولة".

وفي هذا الخطاب أيضاً قال كارتر: "لكني تبدأ محادثات سلام جدية أصبح من الضروري عقد مؤتمر جنيف مجدداً. وفي إستطاعتنا أن نقدم مساعينا الحميدة كوسطاء، كما في إستطاعتنا تقديم إقتراحات، ولكننا لا نستطيع القيام بالمفاوضة".

وبعد يومين من هذا الخطاب كان الرئيس السادات الذي أطلع بالتأكيد على خطاب كارتر، وهو يتشاور مع الحكام السعوديين، يقول داخل الطائرة التي أقلته من الرياض إلى القاهرة في حديث للتلفزيون المصري "إن الرئيس كارتر رجل صادق مع نفسه وقد نجح في أن يوجد موقفاً أميركياً يتسم بالعدالة وعدم التأييد الأعمى لإسرائيل".

وفي هذا الحديث قال الرئيس السادات أيضاً: "إن إسرائيل كانت تتمتع دائماً بالمبادرة، ولكنها فقدت هذه المبادرة في أكتوبر 1973 ولن تستردها أبداً إلا إذا غضب الله على العرب مرة أخرى فيعودون إلى الجدل والخلاف بدلاً من التعاون والتضامن والإرتفاع فوق المعارك الصغيرة".

وإذا كان هذا الكلام من جانب الرئيس كارتر يعتبر موقفاً عادلاً كما أشار الرئيس السادات، فما هو إذاً الموقف غير العادل؟ إن الرئيس الأميركي عادل

إنتراعه حتى إذا تحقق للرئيس السادات ما يتمناه وهو عقد قمة الإجتماع العربي حول جنيف.. في حين أن قمة تقرر إستعمال المال العربي والثروات العربية الأخرى بحيث تكون هذه الثروات قوة مؤثرة بوزن قوة أصوات اليهود ومصالحهم في أميركا، كفيلة بجعل الرئيس الأميركي لا يقلق على مصيره السياسي في الوقت الذي يسعى من أجل القيام بدور تاريخي.

لعل وعسى، ينطلق مؤتمر وزراء الخارجية في تونس من هذه الفناعات، فيوصي بقمة تخدم موقف كارتر من خلال قرارات تجعل مال العرب ونفطهم وثرواتهم سلاحاً يساوم به الرئيس الأميركي على أصوات اليهود ومصالحهم في أميركا. أما إذا إستمرت هذه الأصوات والمصالح أقوى من أموال العرب ومصالحهم فلن تكون هنالك حلول.

أسبوعية "النهار العربي والدولي". باريس - السبت 12 نوفمبر 1977

الفضيع والأكثر فظاعة

في إستطاعة الأمة العربية أن تكون الأقوى والأكثر فعالية والأكثر تأثيراً والأكثر مشاركة في سير مجرى التحولات في العالم كله.

في إستطاعتها أن تكون كذلك لأن أسلحتها كثيرة. على صعيد الثروة غنية جداً وسلاح الثروة هو كما نلاحظ سلاح العصر. وعلى صعيد البشر غنية جداً والسلاح البشري أمضى أحياناً من الرصاص. وعلى صعيد الحضارة غنية جداً وبالحضارة يمكن إقتحام غير الممكن.

وعلى رغم ذلك فإن الظاهرة التي نتسم بها هي أننا أمة لا جدوى منها، عمومها وإهتماماتها الشخصية تغلب على همومها وإهتماماتها التي تتعلق بقضاياها. كما أن الظاهرة التي نتسم بها هي أننا أمة طويلة اللسان قصيرة النفس، كما لو أنها ليست سلية الشعوب العربية في القرن التاسع عشر ومنتصف القرن العشرين التي قاست ما لم تقاسه شعوب في العالم من قهر المستعمر وأساليبه في إذلال الناس وكراماتهم، خصوصاً إذا كانت هذه الشعوب تناضل في سبيل قضية عادلة. وفي محاولة عودة إلى تلك الأيام نجد أن النضال كان عظيماً والصبر طويلاً والمثابرة مستمرة. ولعل الإنسان يجد نفسه يتذكر بخشوع كيف ناضل

المجاهدون في لبنان وفي فلسطين وفي ليبيا وفي مصر وفي سوريا وفي العراق وفي السودان وفي الجزائر وفي تونس وفي المغرب... بل وفي كل قطر عربي، ضد المستعمر الذي يريد إذلال هذه الأمة وطمس معالمها المضيئة. وفي سبيل ذلك تساقط المجاهدون أو عذبوا وسجنوا وتركوا مواقف كانت بمثابة الزاد للأخلاف.

وكانت هذه المواقف مبنية على أساس أنه لكي تنتصر أي قضية يجب أن تكون الإرادة قوية ويكون نفس النضال طويلاً والإستعداد للتضحية كبيراً. ولولا قوة إرادة السلف وتضحياته ونفسه الطويل في مقاومة المستعمر لما كان للخلف أن يجد الأرض مهددة أمامه لكي يواصل ما بدأه السلف.

ولقد خاض مجاهدو الزمن الغابر معاركهم وليس في الأرض العربية سلاح الثروة ولا سلاح البشر. ومع ذلك إستطاع هؤلاء أن ينتصروا، كما أن هزائمهم كانت كريمة.

وكان في وسع أولئك المجاهدين أن يسلموا بأرواحهم وأرواح الألوف من أبناء شعوبهم لو أنهم إستعملوا الديبلوماسية سلاحاً وتعاملوا مع عدوهم بهذا الأسلوب وبما تفرضه لياقات الديبلوماسية وألاعيبها. لكنهم أصروا على أن يتركوا للأخلاف تاريخاً لا يخلو من بعض الحروب المضيئة فرفعوا راية التضحية وقوة الإرادة من دون أي رايات أخرى.

ولعل المفارقة مؤلمة جداً بين عظمة الأمة العربية المنتصرة على رغم فقرها، والأمة العربية المنهزمة على رغم غناها، كما لو أن التسليم بالهزيمة هو الثمن لإستمرار الثروة.

وإذا كانت ثروات العرب لن تُستعمل من أجل قضيتهم، ففي سبيل ماذا سُنستعمل ومتى. وقد يصبح معقولاً مع الكثير من التحفظ للجوء إلى سلاح الديبلوماسية وبقية الأسلحة الأخرى التي تدخل في خانة "المنطق" و "الإعتدال" وبعد "النظر" و "مواكبة التغيرات"، إذا حدث إستعمال حقيقي لسلاح الثروة وسلاح البشر، ولم يؤد إلى نتيجة، أما عدا ذلك فيصبح الأمر مجرد إبتعاد مدروس عن الحقيقة وعن التعاطي في موضوع القضايا المصيرية.

وحتى الآن لم يتأكد أن الأمة العربية إستعملت قدراتها الحقيقية، وهي قدرات من شأن التلويح الصادق بإستعمالها أن يجعل العالم كله يحسب حسابات كثيرة، وأن يسارع قاداته إلينا متنازلين. يبقى أن أفظع ما يمكن أن يواجه به شعب هو

تفريغه من قضيته وتصوير أحاسيسه بالمعاناة من أجلها وهي أحاسيس تتميز في بعض جوانبها بشيء من الرومنطية بأنها أحاسيس لا معنى لها، وأن الذي له معنى هو "الوعي" و "المنطق" والتسليم بالأمر الواقع. أما الأكثر فظاعة فهو عدم إتاحة الفرصة أمام هذا الشعب ليقول رأياً في الأمر، كأنما القضايا المصيرية لا تعنيه، أو أنه في استمرار على هامشها.

أسبوعية "النهار العربي والدولي". باريس - السبت 19 نوفمبر 1977

* * *

القضية الأساسية في مصر

في 18 و 19 يناير/كانون الثاني 1977 كادت التطورات التي نشأت عن التظاهرات التي جرت في هذين اليومين احتجاجاً على رفع أسعار بعض السلع أن تغرق مصر في بحر من المتاعب لا يخلو بعضها من الملامح المأساوية.

وفي 21 نوفمبر/تشرين الثاني 1977 أي بعد قرابة عشرة أشهر، تمتلئ الطريق المؤدية من مطار القاهرة إلى منزل الرئيس السادات في الجيزة بألوف المصريين الذين إصطفوا على الجانبين لتحية رئيسهم العائد من زيارة تراجيدية الطابع منذ البداية وحتى العودة بل وإلى أن تكتمل فصولاً.

ومن المؤكد أن أعداداً كبيرة من هؤلاء كانت من بين الذين تظاهروا ضده في 18 و 19 يناير. وهؤلاء الذين هتفوا ضده في الماضي احتجاجاً على رفع أسعار بعض السلع إصطفوا على جانبي الطريق لتحيته وهو يعود من رحلته المثيرة. ومن المؤكد أن هؤلاء كانوا من بين الألوف المؤلفة التي إصطفت في القاهرة والإسكندرية وعلى طول الطرق التي يربط المدينتين تحت الشمس الحارقة لتحية الرئيس الأميركي نيكسون عندما جاء في زيارة إلى مصر حظي بعدها بتأييد كان يحتاجه. الأمر الذي أجّل بعض الوقت عملية إسقاطه من البيت الأبيض.

من هذه الزاوية يجب النظر وبتمعن إلى هذا التأييد الذي حظي به الرئيس السادات من قطاعات عريضة في شعبه، وليس فقط من الزاوية الأخرى، أو من إحداها.

إن المسألة هي في الدرجة الأولى مسألة بطون خاوية وشوارع محفرة وخدمات معدومة وغلاء لا

يحتمل وأمية مستشرية ومواصلات مفقودة. بل إنه قبل أن يقوم الرئيس السادات بزيارته كانت هناك مؤشرات إلى احتمال تجدد ما حدث في 18 و 19 يناير 1977. وإلى ذلك إننا نغالط أنفسنا إذا نحن إعتبرنا أن الحس القومي العربي مزروع جيداً في مصر. لقد زرع بقرارات ولذا يمكن إقتلاعه بقرارات، أو على الأقل وفي أبسط الأحوال يمكن أن يهتز بالحرمان والفقر والمرض، وهي حالات تكتسح المجتمع المصري وتزيده تفككاً.

كذلك إننا نغالط أنفسنا إذا نحن إعتبرنا أن الرئيس السادات قام بزيارته متحدياً إرادة شعبه. فعلى الأقل هنالك نصف شعب مصر مع هذه الزيارة. ونصفه الآخر مترقب. وفي النصف الآخر المترقب هنالك جيوب معارضة. والذين يقفون وراء السادات في هذه الزيارة ينسجمون مع تقاليد تاريخية توضح مدى تعلق الشعب بالشرعية في مصر. ومن المؤكد أن الأكثرية الساحقة من المصريين تضايقت لأن الإنطباع الأولي عن الزيارة لم يكن مشجعاً حيث أن الإسرائيليين أظهروا المزيد من العناد والتصلب. ومن المؤكد أيضاً أنهم سيكونون أحسن حالاً إذا أشاع رئيسهم فيهم الأمل في خطابه اليوم أمام مجلس الشعب.

ويبقى أنه من الضروري النظر إلى أن القضية الأساسية بالنسبة إلى المصري الآن هي قضية الفقر والجوع والحرمان والتشوق إلى العصر. أما القضية الأخرى فإنما قضيته، مسايرة لحاكمه، عندما يقرر ذلك.

أسبوعية "النهار العربي والدولي". باريس - السبت 26 نوفمبر 1977

* * *

على طريق جنيف

إذا كان كل الذي حدث لا يشكل أسباباً موجبة ودافعاً قوياً لفصائل المقاومة الفلسطينية لكي ترمي تناقضاتها جانباً وتوحد نفسها، فما هي الأسباب الموجبة وما هو الدافع، أو الدوافع، التي تنتظرها هذه الفصائل لتتقدم على أبسط ما هو مطلوب منها حيال مرحلة مصيرية في كل ما في الكلمة من معنى؟

والأخطر من ذلك هو أن تباطؤ الفصائل الفلسطينية في توحيد الصف يبدو كنوع من الحجة المعقولة بالنسبة إلى الكثيرين الذين يتساءلون بينهم وبين أنفسهم: ما دام موقف أهل القضية غير متماسك فكيف نطالب الآخرين

بموقف متماسك؟

جنيف هو، بالمقارنة، "مطلب وطني"، فإن ذلك سيكون أفضل.

وقد تكون هنالك بعض الكباش التي ستُحر من أجل جنيف. ومن المؤكد أن واضعي سيناريو الحل آخذون ذلك في الاعتبار ويعرفون تماماً أن ذبح هذه الكباش سيعيد الاعتبار إلى البعض منهم من غير أن يزج البعض الآخر. من المؤكد أيضاً أن مثل هذا الأمر يظل في نظرهم أفضل من أي مفاجأة قد تحدث ويقوم بها بعض الطموحين في لحظة غير متوقعة وفي خطوة بالغة السرعة.

أسبوعية "النهار العربي والدولي". باريس - السبت 3 ديسمبر 1977

مشكلة مع الصامتين

الذي يتتبع تصريحات الرئيس أنور السادات منذ بدء التحرك المضاد له وحتى صدور قرارات قمة "التصدي والصمود" التي عُقدت في العاصمة الليبية، يلاحظ أن الرئيس المصري يصب غضبه على هؤلاء الذين قرروا أن يتصدوا له، من دون أن يأخذ في الاعتبار أن بعض الذين إجتمعوا في طرابلس حرصوا كثيراً على أن تكون قراراتهم وإجراءاتهم مخففة. ولو أن القرارات والإجراءات لم تخضع لمحاولات حثيثة نجحت في تخفيفها، وبقيت كما كانت في الأصل، لكان الحصار شديد الوطأة وقاسياً، على رغم ما يحمل في طياته من محاذير من شأنها أن توسع الهوة بين الشعب المصري والقضايا العربية ومنها القضية الفلسطينية.

ولكن مشكلة الرئيس السادات ليست مع الذين قرروا أن يتصدوا ويصمدوا. إنها ليست بالقطع مع هوارى بومدين وحافظ الأسد ومعمر القذافي. وليست مع العراق واليمن الجنوبي والمقاومة الفلسطينية، لأن هؤلاء إتخذوا الموقف الطبيعي الذي ينسجم وخطهم السياسي. بل إن بعضهم تنازل عن تشدده خلال إجتماعات القمة في طرابلس، وبعضهم الآخر رفع قليلاً نسبة تشدده.

إن مشكلة الرئيس السادات ليست مع هؤلاء وإنما مع الآخرين الذين - بإستثناء الرئيس جعفر نميري وبعض البعيدين وغير الداعمين كاليمين الشمالية والمغرب والصومال والسلطان قابوس - لا يعلنون

ولقد توقع الكثيرون أن يكون رد فعل حركة المقاومة الفلسطينية على تطورات الأيام العشرة الماضية هو التنادي الفوري إلى لقاء لا يتكرر ولا تطول المناقشة فيه تبدأ فيه مرحلة جديدة في العمل الفلسطيني قد تقيد في تخفيف إندفاع التيار الذي يستهدف إكتساح كل ما في طريقه. ولكن مثل هذا الأمر لم يحدث وإستمرت حركة المقاومة الفلسطينية بفصائلها المتعددة غير موحدة الرأي بالشكل المطلوب، بل إن بعضها له رؤيا تقترب في بعض نواحيها من رؤيا الذين يرون أنه لا بأس من أن تأخذ اللعبة الراهنة مداها.

ولو أن فصائل حركة المقاومة الفلسطينية توحدت صفاً وهدفاً وأسلوباً لكان دورها أكبر وأكثر تأثيراً داخل الجبهة التي ستحاول التصدي لما أقدم عليه الرئيس السادات.

ونأتي الآن إلى التصدي وما يمكن أن يفعله الحكام العرب الذين ينضون تحت رايته.

من الواضح أن معظم دول التصدي وصلت قبل أن يقوم الرئيس السادات بزيارته إلى إسرائيل إلى بداية قناعات بأنه لا مانع من إنعقاد مؤتمر جنيف، خصوصاً بعدما أصبحت القيادة الفلسطينية ميالة إلى التسليم به. وبعد زيارة الرئيس السادات قد يصبح مؤتمر جنيف، في بعض جوانبه، "مطلباً وطنياً"، على أساس أن مثل هذا المؤتمر يصبح حالة "تطرف وطني" إذا قيس بزيارة السادات. وعلى هذا الأساس فإن دول التصدي قد لا تذهب إلى أبعد من ذلك. وحتى إذا اتخذت موقفاً متصلباً فإنه قد يكون الموقف الذي من شأنه تمهيد الطريق أمام إنعقاد مؤتمر جنيف. ومن هذه الزاوية يجوز إعتبار زيارة الرئيس السادات مساهمة في توسيع حلقة العرب الذين يريدون جنيف.

وهذا ليس جديداً في دنيا المواقف العربية. ففي أعقاب صدور القرار 242 كان الإقرار به يُعتبر نوعاً من الإستسلام. ثم لم يلبث أن أصبح "مطلباً وطنياً". وإتفاق فصل القوات الأول في الكيلو 101 كان أمراً فظيماً ثم لم يلبث أن أصبح أمراً بسيطاً أمام إتفاق الفصل الثاني، ثم أصبح أمراً بسيطاً جداً أمام الزيارة التي قام بها الرئيس السادات إلى إسرائيل. ومؤتمر جنيف كان، في نظر البعض، محطة إستسلام، لكنه بعد الزيارة قد يصبح مسألة معقولة وقد يتدرج ليصبح "مطلباً وطنياً".

ولعل الإتحاد السوفياتي والولايات المتحدة وأوروبا لا تريد أكثر من أن يحدث نوع من الإجماع العربي حول جنيف. أما إذا جاء هذا الإجماع من منطلق أن مؤتمر

مواقف واضحة في وضوح مواقف الذين اجتمعوا تحت مظلة "الصمود والتصدي" في طرابلس، ولو أن الآخرين الذين لم يشاركوا في قمة طرابلس، وبالذات الذين لم يقولوا رأياً، أعلنوا بوضوح أنهم يؤيدون خطوات الرئيس السادات ولا يعترضون على الزيارة التي قام بها لإسرائيل، لكان الرئيس المصري في وضع أفضل.

ولكننا نلاحظ أن أحداً من هؤلاء لا يعلن تأييده كما أن اعتراضه يقوله بأسلوب رقيق.

وحتى الآن، بل وحتى إشعار آخر، يواصل الرئيس السادات تحديه معتمداً على تأييد داخل مصر لخطواته، لكن مثل هذا الأمر لا يكفي، ولا بد من مؤازرة عربية يستطيع من خلالها أن يتحرك بقوة ويرتب أوراقه على أساس أن هنالك مظلة عربية تقيه محاذير وتحديات الذين إختاروا الوقوف ضده.

إذا كانت مرت على زيارة السادات لإسرائيل أسابيع ولم يحدد أي طرف عربي من تلك الأطراف التي يفترض الرئيس المصري إنها توازره، موقفه من الزيارة فإن مثل هذا التحديد ربما لن يحدد بعد الآن. وقد لا يحدد على الإطلاق بعد أن يرد الإسرائيليون الزيارة للرئيس السادات ويحلون ضيوفاً عليه في القاهرة. ومثل هذه الخطوة ستحدث إهتزازاً عربياً قد يكون في حجم الإهتزاز الذي حدث عندما زار السادات إسرائيل وقد يكون أقل أو أكثر.

أما بالنسبة إلى إسرائيل فإن قدوم مندوبين من حكومتها أو مسؤولين في مستوى القمة إلى القاهرة، لن يحدث أي إهتزاز داخلي وسيعتبر من الجميع داخل إسرائيل إنجازاً وخطوة بالغة الأهمية والإيجابية. وهنا المفارقة الطبيعية غير المفاجئة.

ومن الواضح أن الصامتين وشبه الصامتين العرب الكبار إختاروا الصمت معتبرين أن ما فعله الرئيس السادات قضية داخلية تخصه، أي على نقيض الذين اجتمعوا في طرابلس بين 3 يناير/كانون الثاني 1977 و5 منه وإعتبروا أن القضية لا تخصه وحده وإنما هي قضية عربية عامة. وكان الرئيس السادات يفضل طبعاً لو أن الصامتين وشبه الصامتين نطقوا بتأييداً له، وصمت الآخرون الذين نطقوا في طرابلس متصددين وصامدين. وقد يكون بنى في الأصل حساباته على هذا الأساس، أي على أساس أن الذين سيتصدون لن يؤثر تصديهم ما دام الفريق الآخر بوزنه السياسي وتأثيره المالي معه.

يبقى التساؤل لا بد منه: ان الرئيس السادات يعلق

أهمية كبرى على المؤتمر الذي يسعى إلى عقده في القاهرة. ومن المسلم به أن هذا المؤتمر لا جدوى منه مادام الإتحاد السوفياتي لا يشارك فيه لأنه ليس من نوع المؤتمرات التي يكفي عقدها بمن حضر. وحتى الولايات المتحدة تترك ذلك، ولولا هذا الإدراك لما كانت سعت كثيراً لدى موسكو. ولكننا نلاحظ أنه بدلاً من تأمين مناخ جيد لمشاركة سوفياتية فإن الرئيس السادات خاض حرباً طاحنة ضد الإتحاد السوفياتي ولم يترك مناسبة إلا وهاجم السوفيات بعنف مواصلاً إلغاء وجودهم مع مصر.

ولا نعتقد أن مثل هذا الأسلوب هو الذي كان سيحمل السوفيات على المشاركة في المؤتمر. إلا إذا كان الرئيس السادات لم يشأ لمؤتمره أن يتم في حضور السوفيات، أو أي أطراف أخرى تسعى الولايات المتحدة - وقد أظهر ذلك وزير خارجيتها سايروس فانس - إلى إشراكها وفي طليعتها سوريا والأردن.

أسبوعية "النهار العربي والدولي". باريس - السبت 17 ديسمبر 1977

التضامن في مأزق

في الوقت الذي لا تتوقف المواجهة الكلامية العربية في شأن ما فعله الرئيس أنور السادات من الزيارة التي قام بها لإسرائيل، إلى إنعقاد مؤتمر في القاهرة يشارك فيه الإسرائيليون، إلى الزيارة التي سيردها مناحيم بيغن للسادات في مصر... في هذا الوقت يحدث نوع من الاتصالات العربية عن طريق الأمين العام للجامعة العربية محمود رياض.

ومن الواضح أن الذين يقومون بهذه الاتصالات ويعثون إلى محمود رياض بالرسائل هم الفريق العربي الصامت الذي إتخذ موقفاً من تحركات الرئيس السادات يجمع بين الرضا وعدم الرضا. وبين الموافقة وعدم الموافقة، أما الفريق الآخر فإنه حدد موقفه وأعلن أنه ضد تحركات الرئيس المصري وإتخذ قرارات في هذا المعنى عندما إلتقى أقطابه في قمة طرابلس التي سموها "قمة الصمود والتصدي".

من الواضح أيضاً أن أي جهد يمكن أن يبذله محمود رياض لن يفيد في شيء ما دام مفهوم التضامن العربي الذي يبعث بعض الملوك والرؤساء إليه في شأنه برسائل رداً على الرسائل، لم يحدد. ذلك

أن الرئيس السادات يناهز بالتضامن ويرى أن هذا التضامن يكون بوقوف الملوك والرؤساء العرب معه ووراءه في تحركه الذي بدأه.

والفريق العربي الصامت يرى أن التضامن غير قائم ويريده، لكن أحداً من المسؤولين في هذا الفريق لا يحدد شكل التضامن المطلوب. هل هو في عودة الرئيس السادات عما فعله، وهذا ليس ممكناً. وهل هو في جولة يقوم بها الرئيس السادات إلى الدول العربية الصامتة، وهذا لا يخدم موقف الذين لاذوا بالصمت ويضعف في الوقت نفسه الموقف الداخلي للرئيس السادات، خصوصاً بعدما فهم كل مصري في قرارة نفسه أن الجولة العربية التي كان حسني مبارك نائب الرئيس المصري يزعم القيام بها لم ترجأ وتقتصر فقط على المغرب، لضيق الوقت وإنما لأن الأطراف التي كان يُفترض أن تشملها الزيارة لم تُظهر ما يشجع على إتمام الجولة، وربما أن هذه الأطراف ترى أن يقوم بالجولة الرئيس السادات نفسه.

أما الفريق العربي الآخر الذي تمثل في قمة "الصمود والتصدي" في طرابلس فإنه ليس ضد التضامن العربي لكنه يرى أن هذا التضامن يكون بالمزيد من الالتفاف حول القرارات التي صدرت عن القمة، أي بمبنى آخر توسيع دائرة التصدي للرئيس السادات، وهذا لا يمكن توقعه لأن المسألة ليست مسألة إتخاذ موقف بمقدار ما هي مسألة حسابات تأخذ في الاعتبار لعبة ميزان القوى في المنطقة العربية. ذلك أنه بالمقدار الذي يرفض الصامتون إتخاذ موقف يخدم موقف الرئيس السادات، فإنهم يرفضون الإقتراب من الفريق الصامد والتصدي لأن ذلك يقلل من ثقلهم في لعبة ميزان ويزيد من ثقل الآخرين.

لقد كان الرئيس السادات قبل تحركه الأخير في إتجاه التفاهم مع إسرائيل يشارك مع الفريق العربي الصامت في قيادة التضامن العربي، لكنه اليوم يطالب به، ويأمل في أن يحققه له الأمين العام للجامعة العربية. ولربما كان في إستطاعة محمود رياض أن يقوم بهذه المهمة ويحقق الحد الأدنى لو أن المطالبين بهذا التضامن عززوا في السابق دوره بدل أن يتعمدوا "تبهيت" هذا الدور. لقد حرصوا في الماضي على أن يفعلوا ما يريدون فعله على هامشه معتبرين أنه موظف عربي مرموق لا أكثر، لكنهم اليوم لا يجدون غيره.

وقد يوسع محمود رياض دائرة حركته فيقوم

بجولة عربية بدلاً من أن يكتفي وهو في مكتبه في القاهرة بتوجيه رسائل وتلقي ردود عليها وكتابة ردود على الردود. لكن الأمر لن يفيد شيء خصوصاً أن للرجل رأيه وقناعاته التي تتخطى المواقف الراهنة كلها، والتي كان يمكن أن يحددها صراحة أو يختار الصمت الذي يعني الموقف، لولا أنه يمثل كل العرب.

يبقى أن الرئيس السادات إختار عملاً بسياسة الأمر الواقع، وضعاً عربياً ليس من السهل تأمين الالتفاف حوله كما يريد، إلا إذا حظي هذا الأمر الواقع بالرضا الدولي الشامل وهو ما ليس متوافراً حتى الآن.

يبقى أيضاً أن التضامن المطلوب من محمود رياض تحقيقه ليس بذلك الأمر السهل. فالمسألة باتت مأزقاً حقيقياً، لكنه ذلك المأزق الذي يخدم الحل الشامل، الذي كان حتى قبل تحرك الرئيس السادات مرفوضاً من قبل بعض العرب وسيصبح نتيجة لهذا المأزق مقبولاً.

أسبوعية "النهار العربي والدولي". باريس - السبت 24 ديسمبر 1977

"فلسطينيو السادات"

عندما قام الرئيس أنور السادات بزيارته لإسرائيل كان الأمر مثيراً جداً لكن الأمر أصبح أقل إثارة بعدما رد منحيم بيغن الزيارة للرئيس السادات، علماً أن الزيارة كانت ستبدو مثيرة لو أن اللقاء المصري - الإسرائيلي الثاني تم في القاهرة ولم يتم في الإسماعيلية كما حدث. وبعد الآن ستصبح اللقاءات المصرية - الإسرائيلية أقل فأقل إثارة، ثم تتحول إلى مجرد أنباء عادية.

ومعنى ذلك أن الرئيس السادات ثبت هذا التحاور المثير كأمر واقع من دون أن يؤثر عليه إمتعاض العرب الصامتين، أو ضيق الإتحاد السوفياتي سواء من خلال قول بريجنيف "إن مبادرات السادات ترتدي طابعاً سلبياً"، أو من تعليقات "البرافدا" وأحدثها "أن الإتحاد السوفياتي لن يسمح بأن يُستخدم مؤتمر جنيف ستاراً لإخفاء صفقات منفردة مما يضر بتسوية شاملة في المنطقة".

ويبدو الرئيس السادات مطمئناً ما دام تحركه

يحظى بتأييد الولايات المتحدة وأوروبا ومباركة البابا بولس السادس فضلاً عن حماسة مصرية متقطعة النظير وبعض الرضا الفلسطيني. وهنا بيت القصيد.

إننا نلاحظ أن قطاعات عريضة من الفلسطينيين تبدي حماسة ملحوظة لتحرك الرئيس السادات. فهناك من يزوره علناً، ومن بيانات تحركه، وهنالك أيضاً إتصالات لا يعلن عنها، ولكنها إتصالات من النوع المهم بل والبالغ الأهمية، بدليل أن الرصد الذي تمارسه منظمة التحرير بالنسبة إلى تحركات "الفلسطينيين الساداتيين" يتجاوز في المرحلة الراهنة الرصد الذي تمارسه بالنسبة إلى مجريات الأمور داخل إسرائيل على الصعيدين السياسي والأمني.

وقبل أن يقوم الرئيس السادات بزيارته لإسرائيل كان الفلسطينيون الموجودون داخل الأراضي المحتلة في أكثريتهم مع المنظمة إقتناعاً بالنسبة إلى البعض وتهيباً بالنسبة إلى البعض الآخر، لكن الأمور تبدلت بعد الزيارة إذ تولى بعض المتحيز عن تهيئته ووقف وراء الرئيس السادات، وتلك كانت ضربة ضد المنظمة تحاول الآن تطويقها. ويشكل هؤلاء نسبة كبيرة من الفلسطينيين، بل أنهم إذا جاز التصنيف هم أهل المدن في القدس ورام الله والخليل وبيت لحم وبيرو زيت وغيرها، لأن أهل الريف الفلسطيني يقفون وراء المنظمة.

وكما أن لأهل المدن الفلسطينية ظروفهم الموضوعية في وقتهم وراء السادات فإن لأهل القرى ظروفهم الموضوعية أيضاً. ظروف أهل المدن لها جذور من جهة وطموحات من جهة أخرى. أما ظروف أهل القرى فتتبع من واقع إجتماعي يرافقه الحنين الوطني من جهة وتركيبية القيادة الفلسطينية في الخارج إذ أن معظم القادة ومعظم المقاتلين هم أبناء أهل القرى وليسوا أبناء أهل المدن.

ونلاحظ أن علاقة أهل المدن الفلسطينية بمصر وثيقة وقديمة. فهم درجوا على إرسال أولادهم إلى مدارس مصر وجامعاتها، وهم درجوا أيضاً على تعاطي الأعمال التجارية مع المصريين. وتلك هي بعض الظروف. أما الطموحات فناشئة عن أن أهل المدن لا مكان لهم في أي حل سياسي يأتي من خلال تمثيل منظمة التحرير الفلسطينية في حين أن فرصتهم، بل فرصهم كثيرة، في أي حل يأتي على هامش المنطقة، أي الحل الذي يبدو أن تحرك الرئيس السادات سيصل إليه.

ومن الواضح أن الثغرة التي فتحها الرئيس السادات

في جدار منظمة التحرير الفلسطينية هي الثغرة التي تضعف الموقف الفلسطيني. وهو لم يجد هذا القطاع العريض الذي يمثل البورجوازية الفلسطينية لما كان لتحركه سوى النُعد المصري، في حين أن لهذا التحرك الآن بعد وقفة أهل المدن الفلسطينية إلى جانبه، بُعداً فلسطينياً يستطيع من خلاله أن يناور حتى على بعض قادة المنظمة أنفسهم.

وهنا تجدر الإشارة إلى أن الرئيس السادات عندما قرر أن تقوم شركة مصرية بترميم المسجد الأقصى فإنه كان بذلك يريد تكريس إستقطاب البورجوازية الفلسطينية إلى جانبه. ومثل هذا الإستقطاب مهم جداً في الوقت الحاضر ويبدو كورقة تحمل في طياتها فرص الريح المضمون. كما أن حرصه على معاملة أقطاب أهل المدن الفلسطينية المعاملة اللائقة التي تتميز بتوفير الحد الأقصى من الإهتمام، يبدو عملاً مدروساً هدفه إستكمال عملية الإستقطاب التي ستكون سلاحاً في يده في المراحل المقبلة من التحرك.

يبقى أن ظاهرة "الفلسطينيين الساداتيين" هي أكثر ما يقلق القيادة الفلسطينية، خصوصاً أن هذه الظاهرة تزداد وضوحاً يوماً بعد يوم، ومرشحة لأن تتحول إلى أمر واقع، لا يؤثر فيه شيء، تماماً كما أصبح اللقاء المصري - الإسرائيلي نوعاً من الأمر الواقع الذي بدأ مثيراً وأصبح الكلام حوله مثل أي كلام حول أي أمر عادي.

والسؤال الكبير هو: ما الذي يمكن أن يفعله "فلسطينيو المنظمة" في وجه "فلسطينيي السادات"؟

أسبوعية "النهار العربي والدولي". باريس - السبت 31 ديسمبر 1977

... و"فلسطينيو المنظمة"

الآن بات في الإمكان القول إن الرئيس أنور السادات كان يعرف منذ زمن طويل أنه لا مجال للتمسك بمنظمة التحرير الفلسطينية إذا كان لا بد من إيجاد حل لأزمة الشرق الأوسط.

والآن بات في الإمكان أن ندرك ذلك الإصرار من جانب الرئيس السادات قبل ثلاث سنوات على أن تحول منظمة التحرير نفسها إلى حكومة فلسطينية مؤقتة.

لقد طرح الرئيس السادات فجأة قبل ثلاث سنوات

جيدة بمعظم الدول العربية.

وقبل أيام سمعنا عن دعوة إلى ثورة في الثورة أطلقها أبو إياد أحد الأربعة الكبار في حركة فتح، وهناك من يؤكد أن حواراً صامتاً يجري بين المتنافرين من قيادات الفصائل الفلسطينية، كذلك هناك من يتحدث عن بعض المساعي بين قيادة المنظمة وبعض وجهاء الفلسطينيين المقيمين في مدن الضفة الغربية تستهدف حصر هذا الإندفاع نحو الحوار المصري - الإسرائيلي. بل إن هناك من يقول إن نوعية التشاور الدائر منذ بعض الوقت بين "فلسطيني المنظمة" كفيل بوضع حد للإندفاع "فلسطيني السادات"، وإن المنظمة تتعمد بترك الجميع يعبرون صراحة عن موقفهم وولاءاتهم تمهيداً لإعتماد الأسلوب الذي يوقعهم عن ذلك الإندفاع.

وهنا تجدر الإشارة إلى نقطة أساسية متعلقة بنوعية التعامل بين قيادة المنظمة ووجهاء فلسطيني الضفة الغربية المحتلة، وهي أن هؤلاء الوجهاء أو بعضهم على الأقل لا يستطيع أن يقف وراء المنظمة إلا إذا كانت تمارس لعبة الحرب مع إسرائيل، إما إذا كان الأمر أمر سياسة وحكومة فإن كلا من هؤلاء الوجهاء له رأيه وله طموحه، بل إن بعضهم لم يخف هذا الرأي ويعبر عن ذلك الطموح، في الماضي، أمام ياسر عرفات نفسه.

ومن هنا فإن الإبتعاد الملاحظ من جانب وجهاء الضفة الغربية عن المنظمة والذي يقابله إقتراب ملاحظ أيضاً في اتجاه الرئيس السادات سببه أن الأمر أمر حكومة وسلطة وليس أمر حرب. ونتيجة لطموحات هؤلاء من جهة وتجمد النشاط الحربي للمنظمة، يصبح الإقتراب من الرئيس السادات إلى درجة المباينة والولا أمراً يتلاءم مع منطق الطموحية. ولعل الإشارة هنا إلى ما قاله هؤلاء الوجهاء (الشيخ برهان الجعبري) أمام الرئيس السادات يوم 24 ديسمبر 1977 في الإسماعيلية... لعل الإشارة تبدو ضرورية. ومما قاله الجعبري الذي قابل الرئيس السادات على رأس وفد كبير "إن هذا الوفد الذي يمثل بين أيديكم ويمثل مختلف قطاعات الشعب في فلسطين المحتلة قد جاء معرباً عن تأييده المطلق بعد أن فكر وقدر واتضحت الرؤية أمام عينيه لإبعاد مبادرتكم الجبارة التي أخرجت سلطة الإحتلال ووضعها في حيرة ودهشة لتختار السلام أو التوسع والعدوان عندما خاطبتهم في عقر دارهم وأثبتتم عدم تقيركم بأي حق من حقوق شعبنا العربي الفلسطيني...".

إن المسألة لم تعد ببساطة التي ينظر إليها البعض.

فكرة إقامة حكومة فلسطينية مؤقتة. وفي حينه لم يوضح لأحد فكرته ولماذا هذا الطرح المفاجيء لها، أو أنه أبلغ الحثثات بعض قادة المنظمة أو رئيسها فقط. وبعدما زار إسرائيل ولم يأت في خطابه أمام الكنيست على ذكر المنظمة، ثم بعدما توالى التطورات وبأن الرفض المطلق من جانب إسرائيل للمنظمة، تبين لماذا طرح الرئيس السادات فكرة الحكومة المؤقتة.

ومن خلال الأحاديث والتصريحات المتتالية للرئيس السادات نلاحظ أن المنظمة لم تعد واردة في حسابات تحركاته الدبلوماسية ليس لأن المنظمة إختارت الوقوف في صف الصامدين والمتصددين، وإنما لأن الحوار المصري - الإسرائيلي لا يأخذ في الإعتبار وجود المنظمة وحققها في تمثيل الشعب الفلسطيني. حتى وإن شاركت المنظمة في مؤتمر القاهرة فإن الأمر كان سيبقى كما هو، بل لما كانت إسرائيل شاركت في المؤتمر، وبالتالي ما كان للمؤتمر أن ينعقد. والآن ما الذي يمكن أن تفعله منظمة التحرير الفلسطينية بعدما تزايدت محاولات سحب البساط من تحت رجليها كما يوضح التشبيه المألوف؟

إن دائرة "الفلسطينيين الساداتيين" تتسع يوماً بعد يوم. وأصبح الذين كانوا في الماضي لا يجرؤون على التعبير عن آرائهم، يقولون كلاماً أساسياً وهم في القاهرة يتحادثون مع المسؤولين المصريين ويستمتعون إلى الرئيس السادات يهاجم لهم خصوماً أي المنظمة ومن معها.

وإذا إستمرت الأمور على ما هي فمعنى ذلك أن الانقسام الفلسطيني سينقل من كونه حالة إلى مسألة ميزان قوى. ولن تكون قوة "الفلسطينيين الساداتيين" بسيطة على أي حال.

ولقد حدثت خلال قمة الصمود والتصدي التي عُقدت في العاصمة الليبية بين 3 و5 ديسمبر/كانون الأول 1977 أن تصالحت المنظمات الفلسطينية وظهر قاداتها أمام الناس متفاهمين متحدتين، وتلك كانت خطوة مهمة، بل وبالغة الأهمية، وإن جاءت متأخرة جداً. ولكن تبين بعد حدوث هذه المصالحة أن ضغط "فلسطيني المنظمة" ليس مجدياً، ربما لأن الأساليب المعتمدة في هذا الضغط ليست من النوع الذي يقود إلى نتائج، وربما لأن المصالحة في الأصل مظهرية فقط وإن واقع التنافر بين المنظمات لا يزال على حاله، وربما لأن أي ترجمة عملية للمصالحة من شأنها أن تتسبب في حدوث الإشكالات لا تريدها لبعض فصائل حركة المقاومة وبالذات الفصيل الذي تربطه علاقات

ولذا فمن الطبيعي الافتراض أن الإنقسام الفلسطيني لا يمكن أن يستمر على الصورة التي نلاحظها الآن. وإذا كان "فلسطينيو السادات" ظهوروا وحددوا موقفهم ويزداد حجمهم يوماً بعد يوم، فإن الكلمة الأخيرة والحاسمة ستبقى لـ "فلسطينيي المنظمة". والسؤال الكبير هو: متى ستقال هذه الكلمة؟

أسبوعية "النهار العربي والدولي". باريس - السبت 7 يناير 1978

جولة الدور الكبير

الجولة التي قام بها الرئيس هوري بومدين تذكرنا بالجولات التي إشتهر بها الرئيس أنور السادات. وهذه الجولة تكمل دوره الكبير خلال قمة الصمود والتصدي التي عقدت في العاصمة الليبية بين 3 و5 ديسمبر/ كانون الأول 1977، وهي جولة كان لا بد منها وتشكل مع الجولة التي قام بها الرئيس حافظ الأسد في أعقاب عودته من إجتماعات قمة الصمود بأيام قليلة ذروة التحرك المواجه للتحرك الذي قام به الرئيس السادات والذي على رغم مبادرة الرئيس كارتر بقاء الرئيس المصري في اسوان ما زال يتعثر نتيجة إستنزافات إسرائيلية متتالية إضطرت الرئيس السادات إلى إعتبارها لا تخدم تحركه على الإطلاق وإضطرت أيضاً إلى الإعلان قبل أيام، وفيما المصريون يواصلون الإغراق في الأمل، أن السلام في خطر، وأن إسرائيل ظهرت على حقيقتها.

في الواقع أن الإستنزافات الإسرائيلية وأهمها ذلك الإصرار على عدم الإنسحاب الكامل من سيناء والقول إن مناحيم بيغن إختار منزلاً في إحدى المستعمرات التي ستقام في سيناء لكي يمضي بقية حياته بعد أن يتقاعد... الواقع أن هذه الإستنزافات ما كان لها أن تكون على هذه الحدة لو أن الرئيس كارتر قال في لقاء اسوان أو بعده كلاماً غير الذي سمعناه. ومن أجل ذلك فإن الجديد في اللقاء كان اللقاء في ذاته وليس الكلام الذي قاله كارتر وهو كلام ليس جديداً وسبق له أن رده مرات كثيرة.

وهذا التعثر في الحوار المصري - الإسرائيلي الذي إنتهى أخيراً ومتأخراً إلى إقتناع الرئيس السادات بأن إسرائيل تعمل لإحتواء المبادرة التي قام بها ولن تتجاوب مع أي مطلب مصري يعتقد أن تحقيقه يقوي موقفه داخلياً وعربياً... ان هذا التعثر والإمتناع المتأخر

سيدفعان بالرئيس السادات إلى إعادة خلط الأوراق وإعتداد بتكتيكات جديدة. وقد لمّح هو شخصياً إلى ذلك في تصريحاته الأخيرة. ومثل هذه التكتيكات قد تجعل الرئيس السادات في وضع أفضل يمكنه من إستئناف تعايشه مع كل العرب أو على الأقل مع أكثرهم. وهنا قد تشكل بعض التعابير التي قالها الرئيس السادات شخصياً في حق بعض الحكام العرب ما من شأنه أن يُعتبر معوقاً لأي صيغة من صيغ التعايش. ومن المؤكد أن أقوال الرئيس السادات شخصياً في حق بعض الحكام العرب ما من شأنه أن يُعتبر معوقاً لأي صيغة من صيغ التعايش. ومن المؤكد أن أقوال الرئيس السادات التي تمثلت في زيارة إسرائيل وتبادل الزيارات بعد ذلك، لا يمكن أن تفشل ولذا خاطب الذي تصدوا له مخاطبة المستغني عنهم إلى الأبد، ولم يتدخل لإعادة النظر في نوعية الحملة الإعلامية التي قادتها الصحف والمجلات المصرية على هؤلاء الحكام مع الأخذ في الإعتبار أن الحملة كانت دفاعية لكنها لم تكن من نوع المعاملة بالمثل، ولم تحسب حساباً لإحتمالات التعثر وربما الفشل في الحوار المصري - الإسرائيلي.

ويبقى أن جولة بومدين قد تشكل في محصلة نتائجها النهائية عناصر حسم أساسية في الموقف العربي الراهن. والمعروف عن بومدين أنه لا يتحرك إلا إذا كان مطمئناً إلى أن تحركه سيثمر وأن حساباته الدقيقة ستأتي بنتائج أكثر دقة. وإذا أمكنه الحصول من الإتحاد السوفياتي على موقف أكثر صلابة فمعنى ذلك أن المنطقة العربية على أبواب مفاجآت لا حصر لها. وفي هذه المرة لم يزر بومدين موسكو ليدفع نقداً ثمن أسلحة وطائرات ترسل على الفور إلى مصر وسوريا خلال حرب 1973، ولم يزرها من أجل عقد صفقة سلاح جديدة لبلاده، بمقدار ما كان هدفه أن يوضح للسوفيات أخطار ديبلوماسية سيهم المرنّة وليطمئنهم إلى أن أي تشدد من جانبهم سيكون محل إرتياح الأكثرية العربية التي ستزداد تماسكاً إذا وجدت الإتحاد السوفياتي غير مستعد للقاءهم مع أميركا على حساب طموحات هذه الأكثرية وأمانيتها.

يبقى أيضاً أن جولة بومدين كانت مناسبة ليعرف على الطبيعة الشرقيين وهمومهم ويستحث همهم. وفي الماضي كان يعرف حكام المشرق من خلال مؤتمرات القمة ومن خلال الزيارات المتبادلة القليلة. ومن النقاط الإيجابية في جولته أنها لم تتم لأسباب أو هموم ذاتية بل دليل أنه في عز أزمة الصحراء لم يقم بمثل هذه الجولة - وإنما لأسباب قومية وفي سبيل المصير العربي. وعلينا أن ننتظر وربما طويلاً نتائج جولة بومدين

لأنه لن يشير إلى هذه النتائج من قريب أو بعيد. فقد إعتدنا على صمته وعودنا أن تكون نتائج تحركاته ومبادراته من النوع البالغ الأهمية، وعلى أن تُعرف... إنما في الوقت المناسب.

أسبوعية "النهار العربي والدولي". باريس - السبت 21 يناير 1978

المال قبل السلاح

لأن هنالك بعض الجدية في مسألة تزويد مصر ببعض الطائرات الأميركية، فإن وفداً عسكرياً مصرياً مرموقاً تم تأليفه وسيوجه قريباً إلى واشنطن لبدء محادثات عسكرية وتستهدف الحصول على السلاح، وبالذات على الطائرات.

والأرجح أن المحادثات لن تكون شاقة وإنما ستكون تفصيلية. أما لماذا لن تكون شاقة فلأن الوفد - كما يقال - تم تأليفه قبل أن يعلن الرئيس أنور السادات في خطابه الأخير أمام مجلس الشعب المصري مطالبته إدارة الرئيس كارتر بتزويد مصر بالسلاح والطائرات. ومعنى ذلك أن الأمر متفاهم عليه قبل الخطاب.

وقياساً بالأوضاع الراهنة في مصر يُفترض أن الرئيس السادات محتاج إلى المال والمساعدات الاقتصادية وليس إلى الطائرات. وتديلاً على الحاجة، وهي قصوى وضاغطة أكثر من أي وقت مضى، فإنه أقدم على خطوته التي تمثلت في زيارته لإسرائيل ثم رد الزيارة والانتقال إلى مرحلة التفاوض عبر اللجان، من أجل مواجهة الأوضاع الاقتصادية البالغة الصعوبة. ومن هذا المنطلق كان التأييد الشعبي الكبير للخطوة الذي أعطاه قوة أمكنه من خلالها التصدي لكل الذين واجهوه صمناً أو صموداً.

عندما نرى أن الرئيس السادات المحتاج إلى المال والمساعدات يطلب من الولايات المتحدة بعد حدوث التعثر الأول في خطوات التفاوض المصري - الإسرائيلي، إمداده بالسلاح والطائرات، يصبح الإستنتاج أن الرئيس السادات يطالب الرئيس كارتر بتنفيذ الوعد أو الرهان، أمراً منطقياً. أي بمعنى آخر قد يكون كارتر قال للسادات أن عليه الذهاب إلى إسرائيل وإن ذلك سيحل كل شيء، وأنه إذا ذهب ولم يتحقق شيء فإنه على إستعداد لتزويده بالطائرات

والسلاح.

ولعل في هذه الحلقة من التعامل المصري - الأميركي الجواب عن المفاجآت والتطورات التي تحدثت. ومن هذه المفاجآت والتطورات أن رد فعل الرئيس السادات للتعثر الأول في التفاوض المصري - الإسرائيلي كان هادئاً وعادياً ولا يتفق مع الذين راهنوا على أنه قد يقدم إستقالته إلى مجلس الشعب، أو أنه قد يطالب سلطات تفويضية أكثر، أو أنه سيقول كلاماً يخطب فيه ود الإتحاد السوفياتي والدول العربية سواء التي لادت بالصمت أو تلك التي قررت الصمود والتصدي. فلا هو قد الإستقالة أو لَوْح بها، ولا هو طلب سلطات تفويضية، وقال عن السوفيات وبعض العرب كلاماً في غاية الحدة.

إن الرئيس السادات مراهن على الولايات المتحدة ويرى أن في وقفها معه ما من شأنه أن يعوضه وقوف الآخرين. حتى أنه غير مستعجل لإقدام على خطوة تجعل العرب يعاودون الإلتفاف حوله، وإلا لكان وجهه في خطابه أمام مجلس الشعب نداء إلى العرب لإستعادة التضامن، بدلاً من أن يواجه نداء إلى الرئيس كارتر لكي يمدّه بالسلاح. أما وأنه لم يفعل ذلك فهذا يعني أنه يواصل الخطى لكي يصل إلى ما يسعى إليه وهو أن تصبح مكانته بالنسبة إلى الولايات المتحدة في مستوى مكانة إسرائيل وأهميتها.

ويبقى أن كل ذلك أمر مهم وأساسي لكن الأمر الأكثر أهمية هو الإسراع في إمداده بالمال والمساعدات. ولعل الولايات المتحدة تدرك جيداً أن الشعب المصري الملتهب في أكثريته حول الرئيس السادات ينتظر أن يتم تحويل المال والمساعدات قبل أي شيء آخر، حتى إذا كان هذا الشيء الآخر هو بعض أسراب "الفانتوم". لعلها تدرك أيضاً أن أي تباطؤ قد يعرض كل الحسابات للخطر... حسابات أميركا وحسابات صديقها الرئيس السادات.

أسبوعية "النهار العربي والدولي". باريس - السبت 28 يناير 1978

إسرائيل تكسب الوقت

في حين لم يحدث تقدم أو جديد في "جبهة الصامدين" فإن ثغرة أساسية حدثت في "جبهة الصامتين"، وهكذا يبدو الرئيس أنور السادات في

وضع أفضل مما كان من قبل.

وفي البدء تولّد تصوّر بأن في قدرة الضغط الثوري العربي أن يحقق المعجزة وهي جمع العراق وسوريا إلى طاولة "جبهة الصمود والتصدي". ثم تبين أن الجهود التي بذلها الرئيس هوري بومدين لم تسفر عن جمع أقوى قوتين مشرقيتين. وهكذا فإن "قمة الصمود والتصدي" انعقدت من دون مشاركة العراق الذي يريد من المتصدين أكثر مما قرروا عندما اجتمعوا في العاصمة الليبية من 3 إلى 5 ديسمبر/كانون الأول 1977.

ومن الطبيعي الافتراض أن "جبهة الصمود والتصدي" لم تجتمع لتناقش الوضع من الزاوية التي ترضي العراق وتجذبه إليها وإنما لتستكمل في ضوء قراراتها وتوصياتها السابقة وما إستجد من تطورات، رسم إستراتيجية على أساس أن الرسم في قمة طرابلس كان مجرد تجديد بعض الملامح وبعض المبادئ ليس أكثر.

أما الثغرة التي حدثت في "جبهة الصامتين" فتمثلت في الأجواء الجديدة في العلاقات المصرية - السعودية خصوصاً، وفي العلاقات المصرية - الخليجية عموماً. بعدما كان هنالك نوع من القطيعة أو شبه القطيعة بين مصر وكل من السعودية ودول الخليج نلاحظ أن هنالك أسلوباً جديداً بوشر إعتماده وهو العودة إلى ما كانت عليه العلاقات، إنما العودة خطوة - خطوة. وعندما كان الإتصال شبه مقطوع بين الرئيس السادات وحكام السعودية تطور الأمر إلى ما هو أفضل. مرة عن طريق الأمين العام للجامعة العربية ومرة عن طريق السفير السعودي في القاهرة ومرات عن طريق رئيس مجلس إدارة هيئة التصنيع الحربي الدكتور أشرف مروان، وبعد الجولة الأخيرة التي قام بها الرئيس كارتر وشملت زيارة السعودية وذلك اللقاء القصير مع الرئيس السادات تطور الأمر إلى درجة أن إتصلاً هاتفياً تم يوم السبت 28 يناير 1978 بين الملك خالد والرئيس السادات - حرصت الصحف المصرية على الإشارة إلى أنه إستغرق خمس دقائق - بعد قليل من جهود مكثفة قام بها حسني مبارك نائب الرئيس المصري الذي زار السودان والسعودية ودول الخليج وإيران التي أعلن وزير خارجيتها عباس علي خلعبري بوضوح وفي اليوم نفسه الذي تم الإتصال الهاتفي، رداً على سؤال صحفي حول احتمال إستقالة السادات: "إننا نشعر بأن إختفاء الرئيس السادات عن الزعامة في بلاده سيكون أمراً بالغ الخطورة لأن أحد لا يعرف من سيخلفه أو ما ستكونه سياسة الخلف. وإننا لنأمل في أن يكون هناك تقاهم مع إسرائيل عبر الجهود المبذولة".

وأهمية الجولة التي قام بها حسني مبارك، وكان من أبرز نتائجها أن الملك خالد سمع صوت الرئيس السادات وأسمعه صوته، إنها مهدت الطريق بعض الشيء أمام لقاء مصري - سعودي بل وجولة من نوع الجولة التي قام بها حسني مبارك، إنما يقوم بها الرئيس السادات شخصياً بعد أيام من عودته من جولته الدولية التي ستشمل الولايات المتحدة وفرنسا وألمانيا الغربية وبريطانيا وإيطاليا والنمسا ورومانيا.

ومن شأن الجولة العربية المرتقبة للرئيس السادات أن تحوّل الصامتين إلى ناطقين يقفون معه ويستأنفون معه بالمساعدات التي هي في أشد الحاجة إليها والتي هي السبيل الوحيد الآن لتقادي حدوث ما عبرت عنه مخاوف وزير الخارجية الإيراني.

يبقى أنه لو عقد الصامدون قمتهم وقد شارك العراق فيها فإن الصامتين كانوا سينطقون على الفور ويقفون وراء الرئيس السادات وقفة أكثر قوة وصلابة ومن دون إنتظار ما ستسفر عنها زيارة الولايات المتحدة من نتائج وتلك من أهم عناصر التبدل في موقف جبهة الصمت.

يبقى أيضاً أن من شأن نطق الصامتين والتفاهم حول الرئيس السادات أن تفتح الأبواب أمام عقد القمة موسعة لن يقاطعها الصامدون ولا حتى العراق. وستكون هذه القمة لمزج المواقف بحيث يمكن تحقيق تسوية مقبولة من الجميع. وقد لا يحدث المزج ويستمر العرب داخل القمة الموسعة فريقين، مع الأخذ في الإعتبار أن مثل هذه القمة قد لا تتعقد إذا كانت لن تقود إلى التسوية.

وفي كل ذلك تبدو إسرائيل وكأنها تسعى إلى كسب الوقت. وحتى إشعار آخر ليس هنالك ما يشير إلى أنها تتعثر في خططها... بل في مخططاتها.

أسبوعية "النهار العربي والدولي". باريس - السبت 4 فبراير/شباط 1978

إستعادة السوفيات مسؤولية أميركية

ستشهد الأيام المقبلة لقاءات عربية - سوفياتية، وستستعيد موسكو شيئاً من تلك الأيام الماضية عندما كانت "العاصمة الفخرية" لأكثرية العرب.

فالرئيس حافظ الأسد يستعد لزيارة موسكو، والرائد عبد السلام جلود سبقه إلى موسكو. وقد يزورها بعدهما ياسر عرفات، ومن قبلها زار الرئيس هوري بومدين موسكو، فضلاً عن بعض المسؤولين في اليمن

وكان من الطبيعي أن يفتش عن حماية لبلده وثورته. ولأنه فعل ذلك تضايقت الولايات المتحدة في حين أنها المسؤولة.

إن مجموعة "الصمود والتصدي" لا تطلب المستحيل. تريد الأمان والسلامة والحل العادل للقضية الفلسطينية. وتفضل ضمناً لو أن الولايات المتحدة تسعى من أجل ذلك.

ولكن ما دامت الولايات المتحدة لا تأخذ في الاعتبار كل هذه الأمور التي يصل بعضها إلى درجة الأمان، ولا تأخذ في الاعتبار أيضاً هذا الاستعداد للإنفتاح من جانب الثوريين العرب وفي طليعتهم حافظ الأسد وهواري بومدين ومعمّر القذافي وياسر عرفات، فمن الطبيعي عندئذ أن يسعى هؤلاء ما وراء ما من شأنه أن يحقق لهم طلباتهم وأمانهم. لكن المهم هو كيف سيكون نوع تجاوب الإتحاد السوفياتي مع التوجه العربي الجديد. فإذا كان التجاوب لن يتجاوز أصول الوفاق الدولي فإن المتوجهين إلى موسكو لن يعودوا بأكثر مما حصلوا عليه. أما إذا كان هنالك إستعداد لتجاوز الأصول فإن المتوجهين سيعودون بالسوفيات أنفسهم إلى المنطقة. وعندئذ تصبح المنطقة خطرة.

والذي بتنا نعرفه عن أصول الوفاق الدولي هو أن الولايات المتحدة لا تفعل ما من شأنه إزعاج الإتحاد السوفياتي، ولا يقدم الإتحاد السوفياتي على ما من شأنه إقلاق الولايات المتحدة.

ومرة أخرى: إذا عاد السوفيات تكون الولايات المتحدة هي المسؤولة.

وهذه المرة إذا عادوا لن يخرجوا بسهولة مستفيدين مما جرى لهم وبهم في مصر على يدي الرئيس السادات الذي ظن هو الآخر أن فعلته بهم ستجعل الولايات المتحدة تحقق له كل ما يطلب... لكن شيئاً من ذلك لم يحدث، وقد لا يحدث.

وفي تجربة ثلاث سنوات من التعامل بين الرئيس السادات والولايات المتحدة ما يؤكد ذلك. وأحدث هذه التجارب ما حدث في الرحلة الأخيرة التي قام بها إلى الولايات المتحدة. لقد كان يشكو في استمرار من أن السوفيات يعدونه بالسلاح ولا يرسلونه إليه، وها هو منذ ثلاث سنوات يتلقى من الولايات المتحدة وعوداً بتسوية الحال ولا تنفذ هذه الوعود.

ولا نظن أنه سيبقى إلى ما لا نهاية ينتظر الوعود فلا تتحقق. وقد يجد نفسه مضطراً إلى "وقفه مع الصديق" أي مع الولايات المتحدة كتلك "الوقفه"

الديمقراطية. وزيارة حافظ الأسد زيارة رئيس لسبع سنوات أخرى لبلاده وهذا يعطيها بعداً مهماً.

وأهمية التوجه العربي الجديد نحو موسكو هو أنه يأتي في غمرة تكهنات تفيد أن مجموعة "الصمود والتصدي" قررت في جملة ما قرره عندما اجتمعت في الجزائر أن تعيد إلى الإتحاد السوفياتي دوره في المنطقة، أو إذا جاز التعبير تستعيده لكي يمارس لعبة حرمة إياها الرئيس أنور السادات عندما طرد خبراءه وألغى المعاهدة معه وشنّ عليه حملة لا مثيل لها في تاريخ التعامل بين الدول.

وهذا التوجه أيضاً، على رغم أنه في بعض أوجهه يبدو طبيعياً، مسؤولية عنه الولايات المتحدة في الدرجة الأولى، بل أن مسؤوليتها شبيهة بعض الشيء بمسؤولياتها في الخمسينات عندما توجه جمال عبدالناصر نحو الإتحاد السوفياتي من أجل التسليح ومن أجل تصنيع مصر بعدما رفضت الولايات المتحدة تزويد مصر بالسلاح وبناء السد العالي.

لماذا التوجه يبدو طبيعياً، ولماذا بعض الشيء توجه عبد الناصر في الخمسينات؟

الإجابة عن الأمر الأول هي: أن بين الإتحاد السوفياتي وكل من هذه الدول وبالذات سوريا والجمهورية العربية السورية علاقة أساسية ناتجة من أن السلاح الأساسي في هاتين الدولتين سوفياتي، فضلاً عن أن العلاقة على الصعيد الاقتصادي تبدو أساسية خصوصاً بالنسبة إلى سوريا التي يبني لها السوفيات سد الفرات وبعض المصانع.

والإجابة عن الأمر الثاني هي: أنه على رغم العلاقة الأساسية التي يمثل السلاح العنصر الأكثر أهمية فإن الدولتين أبدأت إستعداداً للإنفتاح على الولايات المتحدة والتعامل معها وإنما بالحد الأقصى من الكرامة. وكانتا تتوقعان منها التجاوب المعقول. لكن الولايات المتحدة لم تفعل ذلك مطمئنة إلى أنه ما دام حافظ الأسد ومعمّر القذافي هما ضمناً ضد الماركسية فلا خوف منهما.

لكن عبد الناصر كان أيضاً ضد الماركسية عندما قرر في لحظة يأس من السياسة الأميركية التوجه شرقاً من أجل السلاح والتصنيع. وهو الشيء نفسه الذي كرهه معمّر القذافي بعدما وجد أن الولايات المتحدة لا تكفي بعدم مده بالسلاح فحسب وإنما بمحاصرته شرقاً وغرباً وشمالاً وجنوباً... وبحراً.

التي وقفها مع السوفيات. وقد يبدو هذا الافتراض مستهجنًا، لكن الرئيس السادات - هكذا عودنا - شغوف بإطلاق المفاجآت.

أسبوعية "النهار العربي والدولي". باريس - السبت 11 فبراير 1978

الأسرة الصباحية والأسر البورقيبية

بكثير من التبصر والحرص على الأسرة والدولة سارت الأمور في الكويت على أهدأ ما يكون السير. وأكثر من ذلك، لقد حدث نوع من الرهان كثرت في شأنه التكهّنات. لكن الأسرة أسقطت الرهان عندما أبقت المعادلة المعمول بها على حالها.

لقد تسلم الشيخ جابر الأحمد منصب الإمارة وكان ذلك طبيعياً ومهماً. الطبيعي هو أنه وليّ العهد ووليّ العهد يصبح الأمير بوفاة الأمير الحاكم. والمهم هو أن رئيس الدولة يجمع بين العقل السياسي والعقل المخطط والقدرة على اتخاذ القرار.

ولقد أخذت الأسرة في الاعتبار وهي تقرر استمرار المعادلة التقليدية: إن إعادة النظر تعني أشياء كثيرة كفيلة بأحداث بعض الخلل في النهج الذي يلائم البلد، فضلاً عن أنه من أجل الأسرة ومن أجل الدولة، من الضروري أن يكون وليّ العهد قوياً. وإستناداً إلى التقليد المعمول به فإن القوة هي في ممارسة الدورين معاً: دور ولاية العهد ودور رئاسة الوزراء.

وما دام وليّ العهد سيصبح ذات يوم أميراً للبلاد فمصلحة الأسرة والدولة تقضي أن يكون على قوته.

ومن المؤكد أنه لو حدث التقاسم الذي كثرت في شأنه التكهّنات لكان معنى ذلك الإنصراف إلى معالجة التطورات التي ستتشأ، أكثر من الإنصراف إلى إستكمال ما بدىء العمل به على صعيد السياسة والإقتصاد والتنمية. إضافة إلى ذلك أن الأحاديث والأقاويل حول التقاسم كانت ستتحول إلى مادة للتسلية وربما مدخلاً إلى التعامل مع الكويت التعامل الذي يحدث مع دولة غير مكتملة الإستقرار.

واللافت أن هذا الإنتقال الهادئ والطبيعي والتقليدي الذي حدث في الكويت يقابله في منتصف المغرب، أي في تونس، صراع مكشوف ودموي، سقط من أجله قتلى وجرحى، وحدث تدمير، وكثرت عداوات.

الأسرة الصباحية في الكويت عالجت الأمر بكثير من الهدوء والتبصر والحسابات التي لا تخلو من الدقة أخذته في الاعتبار كل المحاذير.

والأسر البورقيبية لم تتمكن من التفاهم على رأي، ونتيجة لذلك نقلت التشاور إلى الشارع.

والفرق بين التشاور داخل الأبواب المغلقة والتشاور في الشارع كبير. في الحالة الأولى هدوء وسلام وتبصر. وهذا ما حدث مع الأسرة الصباحية في الكويت. وفي الثانية تشابك ورصاص ودم وقتلى وجرحى وهذا ما حدث مع الأسر البورقيبية في تونس. وفي حين أن الأمر إنتهى في الكويت وتسير الدولة في شكل طبيعي وهادئ ومستقر برجلي دولة من النوع الممتاز هما الشيخ جابر الأحمر أمير البلاد والشيخ سعد العبدالله وليّ العهد ورئيس الوزراء، فإن الأمر لم ينته في تونس، وقد لا ينتهي بسهولة.

وصحيح أن الظروف ليست متشابهة إلا أنه بشيء من المقارنة ومن دون الدخول في التنظير يبدو إنتقال السلطة في نظام تحكمه أسرة، أكثر رقباً من ذلك النظام التي تتصارع عليه مجموعة من الأسر.

وقد يكون ذلك هو الإستثناء وليست القاعدة بل هو كذلك، إنما هو مجرد مقارنة ظرفية تبدو فيها الأسباب الموجبة كثيرة وواقعية.

أسبوعية "النهار العربي والدولي"، باريس - السبت 18 فبراير 1978

الممكن وغير الممكن بين السادات وموسكو

ليس مصادفة أن يقول الرئيس أنور السادات كلاماً ودياً في الزعيم السوفياتي ليونيد بريجنيف في أعقاب حصوله مبدئياً على صفقة طائرات أميركية، وفي أعقاب زيارة ناجحة أيضاً قام بها الرئيس حافظ الأسد لموسكو سبقتها زيارة ناجحة أيضاً قام بها للعاصمة السوفياتية عبد السلام جلود مفوضاً من العقيد معمر القذافي بتطوير العلاقات مع الجماهيرية الليبية نحو المزيد من الترابط الإستراتيجي.

والتفسير المعقول لهذه المغازلة، وفي هذه الظروف بالذات، هو أن الرئيس السادات لمس خلال زيارته الأخيرة للولايات المتحدة ما قد يكون ولّد في نفسه بعض القلق على المصير، أو أن الرئيس كارتر كرر أمامه النصيحة بأن يتفاهم مع السوفيات ويتفاهم مع سوريا ومع الصامدين إذا كان لا بد من إيجاد حل

لأزمة الشرق الأوسط.

وقد يستغرب البعض كيف يمكن أن يقلق الرئيس السادات وقد حصل من الولايات المتحدة على 50 طائرة. والجواب عن ذلك هو أن الرئيس السادات قد يكون إستنتاج أشياء تؤكد أن هذه الطائرات هي جسر تمده الولايات المتحدة إلى المستقبل وليس إلى الحاضر، والمستقبل المنظور والقريب. ونتيجة لهذا الإستنتاج قرر - من باب التكتيك - رمي بعض شبابه في بحر السوفيات على أمل أن يصطاد شيئاً.

ويبدو أن هنالك نوعاً من التوزيع الأوركستراي إزاء الموقف المصري المستجد من الإتحاد السوفياتي. ونلاحظ في هذا المجال أنه في الوقت الذي كانت مجلة الرئيس السادات "أكتوبر" تنشر له مقابلة يحاول فيها تسجيل إستعداده للتفاوض مع السوفيات من خلال قوله "إن الرئيس بريجنيف هو الرجل السياسي الوحيد في القيادة السوفياتية وهو الرجل الذي أشهد له بأنه كان يتدخل في حل الأزمات التي كثيراً ما وقعت بيني وبين بودغورني (مبعد) وكوسيجين (ما زال في القيادة) وكان بريجنيف هو الذي يستطيع أن يتدخل في الوقت المناسب وأن يفصل في النزاعات بنكاء. وإذا عادت العلاقات العادية مع مصر إلى حجمها العادي وعلى أساس مع الإحترام المتبادل فسوف يكون الفضل في ذلك لهذا الرجل ولحكيمته وحكمته السياسية..." في الوقت نفسه، نلاحظ أن سيد مرعي حليف الرئيس السادات ونسيبه ورئيس مجلس الشعب (البرلمان) والرجل الذي عُرف عنه تفهمه لظروف العلاقات المصرية - السوفياتية وحساسيتها يقول في مقابلة لها طابع الإستعجال أجرتها معه وكالة أنباء الشرق الأوسط الرسمية - هنا وجه الإستعمال - يقول كلاماً لا يخدم الخط المفاجيء الذي يبدو أن الرئيس السادات سينتهجه. ووما قاله سيد مرعي "إن الإتحاد السوفياتي يسعى إلى عمل حصار سياسي وعسكري شامل ضد مصر وهو في سبيل هذا الهدف يستخدم جبهة الرفض العربية لحسابه وليس لحساب القضية العربية.

وإذا تجاوزنا كل ذلك وافترضنا أن الرئيس السادات جاد فعلاً في تصحيح مسار العلاقات المصرية - السوفياتية، فهل أن ذلك ممكناً؟

إن نسبة غير الممكن أقل بكثير من نسبة الممكن، وإذا لاحظنا من الآن وصاعداً تديلاً في مواقع الإعلام المصري ولهجته إزاء الإتحاد السوفياتي، وسمعنا تعديلاً حكومياً جذرياً حدث في مصر وهو واجب الحدوث لأسباب كثيرة. وإذا حدث مثلاً أن أفرج الرئيس

السادات عن علي صبري وهو "الرهينة" التي يحتفظ بها لمناسبة من هذا النوع، أي فتح صفحة جديدة مع الإتحاد السوفياتي. إذا حدث كل ذلك وسبقه حوار صامت مع السوفيات، يصبح في الإمكان ترجيح الممكن على غير الممكن.

أما إذا لم يحدث شيء من ذلك فإن الباب الذي فتح قليلاً سيوصد من جديد.

ويبقى أن هذه المغازلة المستجدة قد يكون هدفها وقف الهجمة السوفياتية على الرئيس السادات وأحدث فصولها تمثل في قول وكالة "تاس" أن الحكومة الأميركية "تبحث في الوقت الراهن في إمكان إنشاء قاعدة جوية أميركية في شبه جزيرة سيناء لضمان أمن إسرائيل" وقول "البرافدا" تعيقاً على صفقة الطائرات الأميركية لمصر، "إن قرار واشنطن بيع طائرات مقاتلة حديثة لمصر والسعودية هو لغم آخر تحت لتسوية السياسية الشاملة لمشكلة الشرق الأوسط، لأن ذلك يتنافى مع دعوة الرئيس كارتر إلى خفض مبيعات الأسلحة للبلاد الأجنبية.

يبقى أيضاً أن الرئيس السادات يحاول أن يفعل مع السوفيات ما سبق أن فعله مع السوريين. انه يمتدح من بريجنيف ويهاجم الآخرين مثلما كان في الماضي يمتدح من الرئيس حافظ الأسد ويهاجم حزب "البعث". ولم تنشر الطريقة مع السوريين وحدث نوع من التلاحم بين الحزب وقائده في سوريا.

وإذا كانت الطريقة لم تنشر مع السوريين فكيف ستكون مقبولة من السوفيات؟

أسبوعية "النهار العربي والدولي". باريس - السبت 4 مارس/ آذار 1978

قرارات الغضب... وضرورة التشاور

خسرنا يوسف السباعي ولم نعط القضية الفلسطينية شيئاً وافتعلنا أزمة مع دولة صديقة. تلك هي المحصلة النهائية لعملية قبرص. وما عدا ذلك هو نوع من التنظير والتخمين والبحث عن مبررات.

لقد أقدم شابان فلسطينيان على إغتيال إنسان له أفضل كثيرة على القضية الفلسطينية وعلى الجانب الفكري من حياتنا. وعندما كان يوسف السباعي يناضل بقلمه وبالعلاقات من أجل القضية الفلسطينية كانا الشبان اللذان أطلقا الرصاص عليه لم يولدا بعد

أو أنهما كانا طفلين.

ولو أن الشبان ناقشا يوسف السباعي بضع ساعات أو بضع دقائق لما كانا وجَّها الرصاص إلى رأسه.

إلى ذلك أن الإغتيال بالطريقة التي تمت ليس فيه شيء من الشجاعة. فهو لم يكن مسلحاً ولا حوله مسلحون وإنما كان في لحظة تأمل ومعاناة ونحن نعرف كم كان يوسف السباعي يعاني من أجل قضية بلاده التي لا تنفصل أبداً عن القضية العربية والقضية الفلسطينية تحديداً.

ولا ندري أي سحر تلبَّست هذين الشابين بل ما هو المنطق الذي إستندا إليه لتففيذ حكم الإعدام في رجل نقول تكراراً أن أفضله على القضية الفلسطينية كثيرة، بل أن هذه الأفضل توجب تقديره وتوسيمه وليس إطلاق الرصاص على رأسه.

إن يوسف السباعي هو أحد وجود تلك الثورة العظيمة التي قامت يوم 23 يوليو 1952 من أجل القضية الفلسطينية.

ويوسف السباعي هو أحد أبناء الشعب المصري الذي ضحى كثيراً في سبيل القضية الفلسطينية.

ويوسف السباعي خدم في جيش مصر الذي جاهد وحارب وأرتضى الحرمان من أجل القضية الفلسطينية. ويوسف السباعي هو كاتب الذي سجل بقلمه مواقف كثيرة لمصلحة القضية الفلسطينية.

ويوسف السباعي هو أحد الوجوه المضيئة في العالم الثالث. وهو لم يترك شخصية من الشخصيات الفكرية والسياسية التي تنتمي إلى هذا العالم إلا وخاض معها مناقشات من أجل إستقطابها إلى جانب القضية الفلسطينية.

وإذا كانت حيثيات الحكم عليه بالإعدام هي أنه مع التسوية السياسية التي يخوض الرئيس أنور السادات لعبتها فمعنى ذلك أنه يجب إعدام ثلاثة أرباع الشعب المصري. وهذه النسبة ليست إفتراضية وإنما هي حقيقة.

وإذا كانت حيثيات الحكم هي أن ليوسف السباعي نظرة جديدة إلى القضية الفلسطينية والفلسطينيين فمعنى ذلك أنه يجب إعدام ثلاثة أرباع الشعب المصري الذي تولدت عنده نتيجة ظروف ضاغطة النظرة نفسها.

وكأنما كان ينقص الشعب المصري إغتيال يوسف السباعي لكي يزيد غضبه المستحدث على القضية الفلسطينية والفلسطينيين.

وخلاصة الأمر اننا خسرنا يوسف السباعي من دون أن تستفيد القضية الفلسطينية شيئاً، بل أنها خسرت كثيراً. وأياً تكن حجج الذين أطلقوا الرصاص على صدره فإنها لن تكون الحجج المقنعة. ولا يكفي أن يكون اللذان نفذوا عملية الإغتيال والذين خططوا لها مقتنعين. المهم في عملية من هذا النوع الوقوف على رد الفعل والنتائج وتلمس مدى إقتناع الآخرين بجدوى الإغتيال.

تلك نقطة. وثمة نقطة أخرى وهي أسلوب التعامل مع هذا الحادث الفظيع.

لقد لجأت مصر إلى أسلوب يتحكم فيه التوتر والثأر فجاءت النتائج مفاجئة وتلقي الضلال على أمور كثيرة.

وبدلاً من أن يكون هنالك بعض النقد الذاتي للإجراء غير المدروس وغير المفيد حتى في حال نجاحه، حدث نوع من التطويق المفتعل للذبول. مبالغة في توزيع الأوسمة. مبالغة في ترقية أفراد عادوا من عملية متعثرة. مبالغة في إستقبال العائدين إلى درجة بدت في بعض ملامحها محزنة. وعندما نسلم أن مجلس الوزراء بكامل أعضائه توجه إلى المطار ليستقبل العائدين تحزن بعض الشيء لمثل هذا الأسلوب. فالذين ذهبوا لتنفيذ العملية التي تعثرت هم رجال "الصاعقة" أي الذين يقتحمون الأخطار، وليس كشافاً حتى يظهر هذا الإبتهاج المفتعل بعمل هو في النتيجة عادي ويدخل في نطاق مهمتهم. ومن المؤكد أنه لو كتب للعملية أن تتم بنجاح لها كان حدث هذا الإستقبال المفتعل.

إن العملية لم تكن موفقة لأن القرار لم يكن مدروساً. والأرجح هو أن العملية ما كانت لتتم لو كان هنالك تبصر في الأمر.

والى ذلك إننا نحمل قبرص هذه الدولة الصديقة الكثير. نحملها ما لا طاقة لها عليه. ولا نفكر لحظة ونحن نلومها لأنها لم تؤمّن الحماية ليوسف السباعي، فذات يوم كانت هنالك حماية في القاهرة نفسها لرئيس وزراء الأردن وصفي التل التي تحل له قضيته، يطلق الرصاص على الرجل ويرديه أمام مدخل فندق شيراتون، ويعيش في مصر وبأمر من الرئيس السادات بأمان مقرون بمعاملة جيدة.

ونحن نسيء إلى الشعب القبرصي عندما نسمع كلاماً من رئيس مصر من ذلك النوع الذي يمكن أن يقال في سياق رسالة إحتجاج سرية وليس على الملاء. ومن هذا الكلام مثلاً أن قوات "الصاعقة" التي ذهبت

لتنفيذ العملية المتعثرة هدفها "أن تعيد إلى كبريانو شرفه وإعتباره". فعندما يسمع شعب قبرص مثل هذا الكلام عن رئيسه لن يكون مرتاحاً وسيستبد به ضيقه وستتسع دائرة الذين يققون ضد السياسة المصرية الراهنة.

إلى ذلك أن رد الفعل على تعثر العملية يجب ألا يتمثل في قول الرئيس السادات أنه يسحب إقراره بكبريانو كرئيس لجمهورية قبرص، ويتوضيح من جانب الصحافة المصرية أن تركيا والأترك والقبارصة لا يعترفون بكبريانو وحكومته. فمهمة مصر ليس التسلي بهذا التناقض وإنما، كما كان في استمرار، العمل لتوحيد الجزيرة.

لقد إتخذ الرئيس المصري بعد إغتيال يوسف السباعي قراراً منطلقه الغضب. وبدلاً من أن يكون هنالك نوع من النقد الذاتي والمعالجة الموضوعية الهادئة لفشل العملية ولعملية إحتجاز الطائرة المصرية في كينيا لأنها كانت تنقل السلاح إلى الصومال، حدث نوع من إلقاء التبعة على الآخرين. ومثل هذا الأسلوب لن يفيد في شيء.

وقليلاً، قليلاً جداً من التشاور، يغني عن التورط. أما الكثير الكثير جداً من التشاور فكفيل بأن يبقى الأمور في منأى عن التعقيدات، شرط أن يكون التشاور مع الذين في قدرتهم إعطاء المشورة.

أسبوعية "النهار العربي والدولي". باريس - السبت مارس/ آذار 1978

* * *

